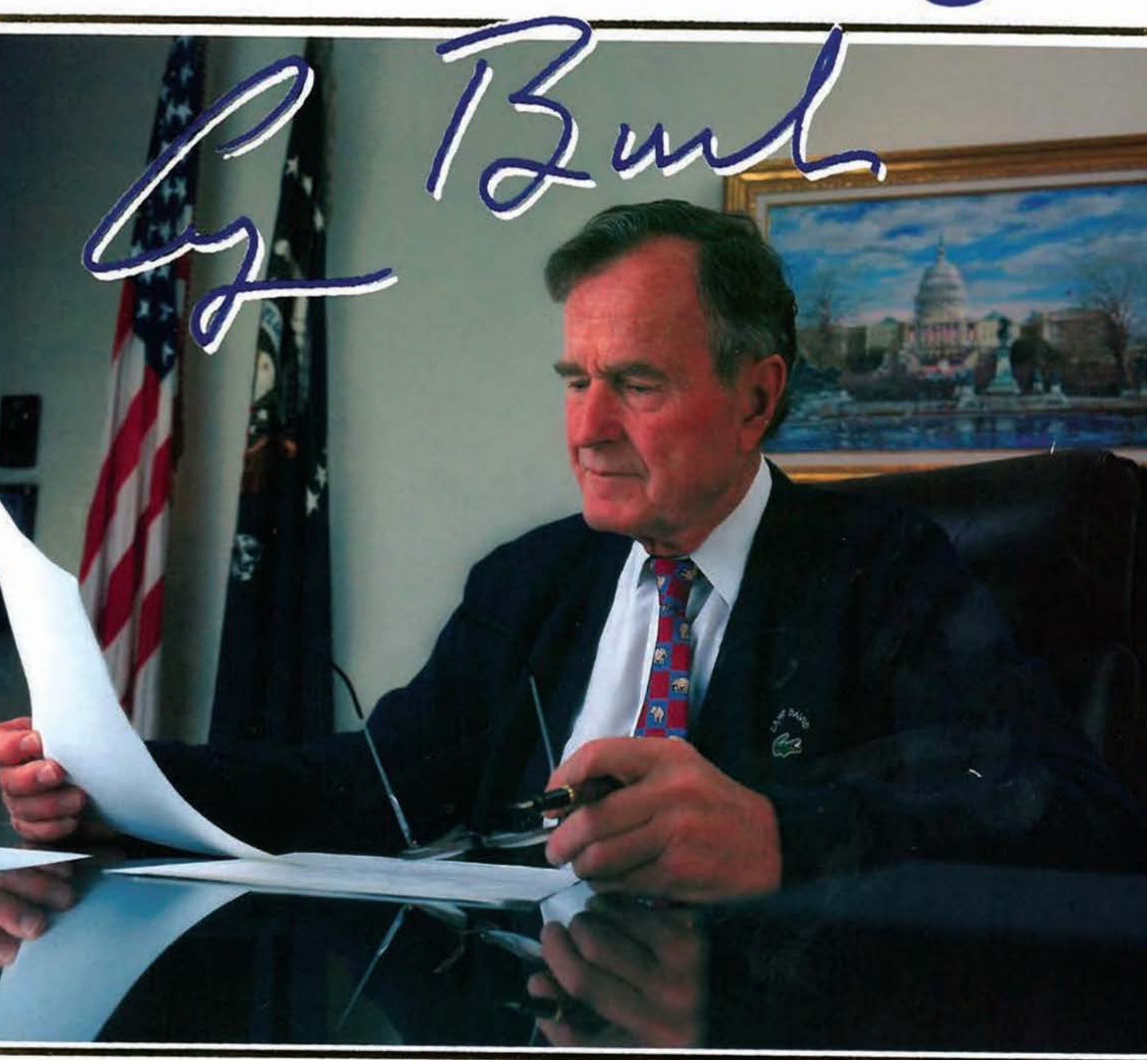
مع أطيب التمنيات



حياتي في رسائل وكتابات أخرى

جورج بوش

تعريـب : د. هشام الدجاني

مكتبة العبيكان

مع أطيب التمنيات

جورج بوش (الأب)

حياتي في رسائل

وكتابات أخرى

بحثـان لجـورج بـوش

نظرة إلى المستقبل (مع ڤيكتور غولد)

عـالم تـحـول (مع برينت سكوكروفت)

مع أطيب التمنيـات

G Bush

حياتي في رسائل
وكتابات أُخـرى

جورج بوش (الأب)

تعريب

د. هشـام الدجاني

مكتبة العبيكان

Original title:

ALL THE BEST

My Life in Letters and Other Writings

الرياض 11452، المملكة العربية السعودية، شمال طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة، ص.ب. 6672
Obeikan Publishers, North King Fahd Road, P.O.Box 6672, Riyadh 11452, Saudi Arabia

الطبعة العربية الأولى 1423 هـ ـ 2002م

ISBN 9960-40-16-6

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

بوش، جورج
مع أطيب التمنيات، حياتي في رسائل وكتابات أخرى ـ تعريب: د. هشام الدجاني
992 ص، 17 × 24 سم
ردمك: ISBN 9960-40-16-6
1 ـ مذكرات شخصية ـ جورج بوش
أ ـ دجاني، هشام (تعريب)　　ب ـ العنوان
ديوي 923,173　　1840 ـ 22　　رقم الإيداع: 1840 ـ 22

ردمك: ISBN 9960-40-16-6

الطبعة الأولى 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10

صورة الغلاف: Alexanders of Houston

إلى بارباره

وجميع أفراد أسرتي

الذين أَعطوني الكثير من المحبة والتأييد

طوال هذه السنوات العديدة



ملاحظة للمحرر

تظهر الرسائل والمواد الأخرى، في هذا الكتاب، في صورها الأصلية مع الاستثناءات التالية:

1 - أن بعض الرسائل قد حررت وطالها بعض الحذف لطولها.

2 - أو من أجل الوضوح، حيث جرى تصحيح الأخطاء المطبعية، من غيرِ أن يجري تصحيح علامات الوقف والقواعد.

3 - من أجل التناسق حيث جرى توحيد شكل الرسائل (موقع التاريخ، الفراغات، الفترات. . . إلخ).

4 - من أجل حماية خصوصية متلقّي الرسائل، أزيلت عناوين الشوارع وأرقام صناديق البريد من العناوين الداخلية.



المحتوى



تعريف بالأسماء

سمو الأمير صدر الدين آغا خان ـ التقيت صدر الدين، لأول مرة، عندما كنتُ في الأمم المتحدة، وكان «صدري» مفوض الأمم المتحدة السامي لشؤون اللاجئين. أصبحنا صديقين مقربين، وأقمت وبارباره بعض الوقت عنده، وعند زوجته الفاضلة كيت في جنيف. إنه أحد أفراد أُسرة آغا خان الملكية.

مارتن ألدي ـ أصبحتُ ومارتن صديقين حميمين عندما أقمنا في ميدلاند في فترة الخمسينيات. أما الآن، وقد أصبح محامياً في أوستن، تكساس، فقد عمل لدي بصفة رئيس «اللجنة التنظيمية الفدرالية للطاقة».

الكاهن جاك ألين ـ عمل جاك كاهناً مشرفاً على كنيسة ايبيسكوپال، وأصبح بعدها راعياً شتوياً لكنيسة أمي في هوب ساوند، فلوريدا؛ وراعياً صيفياً لكنيستنا في سانت آن في كينيبونك بورت. كان صديقاً ومستشاراً، وكانت خسارتي به فادحة عندما توفي بالسرطان سنة 1998.

جيمس أليسون الابن ـ صحفي من ميدلاند، كان واحداً من أعز أصدقائي وموضع ثقتي السياسية. أدار حملتي عندما انتُخبت عضواً في الكونغرس، وانتقل معي إلى واشنطن لإدارة مكتبي. توفي سنة 1978 بالسرطان. عمل ابنه معي في البيت الأبيض.

توماس لادلو (لود) أشلي ـ التقينا في جامعة ييل، وأصبحنا صديقين حميمين. وخلال الفترة من 1955 وحتى 1981، كان عضواً ديموقراطياً في الكونغرس عن ولاية أوهايو ـ المنطقة التاسعة. عندما كنت رئيساً، أمدّني بنصائح قيّمة، وكان ولاؤه وصداقته هامين بالنسبة لي، ولا يزالان كذلك.

جيمس أ. بيكر الثالث ـ لعل جيم كان الرجل الثقة الأقرب إليَّ في أثناء عملي السياسي. كانت ثقتي به كاملة؛ وقد كان تعييني له وزيراً للخارجية هو أول عمل قمت به بعد أن انتُخبت رئيساً للبلاد. كان شريكي المزدوج في لعبة التنس، وصديقي الحميم لفترة أربعين سنة، وقد خدم بلادنا بجدارة وشرف عظيمين.

تشارلز بارتليت ـ صحفي وكاتب عمود حائز على «جائزة بوليتزر». اعتاد هو وزوجته مارتا، أن يدعوانا إلى بيتهما لمشاهدة الأفلام طوال فترة إقامتنا في واشنطن. كان شارلي صديقاً مقرباً ومستشاراً للرئيس كينيدي، وكذلك، لي بالتأكيد.

ديڤيد بيتس ـ أصبح ديڤيد مستشاري لشؤون الأسفار سنة 1979، وشهدنا معاً كل مطار في أمريكا. كذلك كان شريكي ومستشاري القدير في التنس. عمل في «البيت الأبيض» سكرتيراً للحكومة قبل أن يتوجه إلى عالم التجارة. إنه الآن محام ورجل أعمال ناجح في سان أنطونيو.

فيتزجيرالد (جيري) بيميس ـ كنا خير الأصدقاء منذ ما قبل سنة 1930، عندما كانت أسرته من ريتشموند، ولاية ڤيرجينيا، تأتي كل صيف إلى كينيبون كبورت. عمل جيري عدة سنوات في مجلس ڤيرجينيا التشريعي وأصبح واحداً من كبار المهتمين بشؤون البيئة في الولاية، والمتحمسين للهواء الطلق.

روبرت بليك ـ من مربّي الماشية ورجال النفط الناجحين في لوبوك، ولاية تكساس. ساعدني بوب في جميع الانتخابات التي خضتها. وعندما أصبحت

رئيساً، كان وثيق الصلة بي، يطلعني على آراء جوهرية لسكان منطقة غرب تكساس. إنه صديق وفيّ وسند عظيم.

تيلور بلانتون ـ كان تيلور، أحد العاملين الأوائل في حملاتي، بمثابة ابن لنا. عمل في جميع حملاتي المبكرة، وانضم، فيما بعد، إلى الخدمة في السلك الخارجي، حيث عمل بتفوق، لمدة أربع وعشرين سنة. يعمل الآن في مجال العقارات في أوستن، ولاية تكساس.

نيكولاس برادي ـ كان صديقي القديم نيك رئيساً لشركة «ديلون وريد وشركائها» إلى أن ابتلي بالخدمة الحكومية. عمل لفترة قصيرة في مجلس الشيوخ، وعُيِّن وزيراً للخزانة من قبل الرئيس ريغان في سنة 1988، وهو منصب ظل يحتله طوال فترة ولايتي.

دوروثي ووكر بوش ـ أمي، ولدت سنة 1901، في كينيبون كبورت، ونشأت في سانت لويس، ولاية ميسوري. كانت نور حياتي المرشد، ومثالاً يحتذى لنا جميعاً. تفوقت في الألعاب الرياضية، وكانت شديدة الإيمان بالله، وشديدة الطيبة، وقد منحتنا كل الحب إلى أن توفيت سنة 1992، قبل أسابيع قليلة من فشلي في الانتخابات.

جورج ووكر بوش ـ ابننا الأكبر الذي ولد في 6 تموز / يوليو، سنة 1946، في نيوهاڤن، ولاية كونيكتيكوت، ولكنه نشأ في ولاية تكساس، حيث هو الآن حاكم لفترة ولاية ثانية(*). قبل ذلك كان من الناجحين في تجارة النفط وشريكاً إدارياً لشركة «تكساس رينجرز». كان جورج من أفضل مستشاريَّ السياسيين. تزوج من لورا ويلش، ابنة ميدلاند، سنة 1977. لديهما توأمان هما جينا وبارباره، اللتان ستبلغان قريباً الثامنة عشرة.

جون إليس (جيب) بوش ـ ولد ابننا جيب في 11 شباط / فبراير، سنة

(*) هو الآن رئيس الولايات المتحدة عن الحزب الجمهوري ـ المترجم.

1953 في ميدلاند. انتقل هو وزوجته كولومبيا (التقيا في مكسيكو في دورة صيفية) إلى فلوريدا سنة 1981، حيث عمل في شركة تطوير عقاري ثم، أسس مدرسة مشتركة رائدة. يعمل الآن حاكماً لولاية فلوريدا لفترة ولاية أولى. لديه وزوجته كولو ثلاثة أولاد: جورج، 23 سنة، نويل، اثنان وعشرون سنة، وجيب الابن، خمس عشر سنة.

جوناثان بوش ـ أخي الذي يصغرني بسبع سنوات. جون وزوجته جودي، يعيشان في كيلينغورث، ولاية كونيكتيكوت. جون المتخرج من جامعة ييل كان ناجحاً جداً في ميدان الاستشارات العقارية، وباع شركته «ج. بوش وشركاه» إلى «ريغز ـ بانك» في مقاطعة واشنطن. موهوب في الموسيقى، وصاحب نكتة بارع.

مارڤن بيرس بوش ـ وُلد ابننا مارڤن في ميدلاند أيضاً في 22 تشرين الأول/ أكتوبر، سنة 1956. تخرج من جامعة ڤيرجينيا، حيث التقى بزوجته مارغريت مولستر. ومارڤن، لاعب التنس الذي لا يبارى في العائلة، هو المدير الإداري والمؤسس لشركة «وينستون وشركاه» ل. ب. عاش وزوجته في الإسكندرية، في ولاية ڤيرجينيا مع ولديهما: مارشال 13 سنة، ووكر في العاشرة تقريباً.

نيل مالون بوش ـ ولد في 22 كانون الثاني / يناير، سنة 1955. التقى ابننا نيل زوجته شاردن وهو ينشط في حملتي في نيوهامبشير سنة 1980. أطلق عليه إخوته اسم «السيد الكامل». عاش مع زوجته هويستون حيث كان نيل رئيس «شركة أنترلينك للإدارة»، وهي شركة تركز اهتمامها على مجالات التربية والتكنولوجيا العالية وتطوير أعمال الطب الحيوي. لديهما ثلاثة أطفال هم: لورين 15 سنة، بيرس 13 سنة، وأشلي في العاشرة.

بريسكوت س. بوش ـ رجل مهيب طوله ستة أقدام وأربعة إنشات. إنه

والدي، الذي ربما كان صاحب التأثير الأكبر في حياتي. فهو، على سبيل المثال، ربّى أولاده الخمسة جميعاً على قدر كبير من الأخلاق. وكان يفعل ذلك بالفعل لا بالقول. كان شريكاً إدارياً في شركة «هاريمان والأخوة براون وشركاهم». انتخب في سنة 1952 عضواً في مجلس الشيوخ (سيناتور) عن ولاية كونيكتيكوت، حيث خدم عشر سنوات. مات بالسرطان سنة 1972.

بريسكوت س. بوش الابن ـ يكبرني أخي بريس بسنتين، عشنا معاً في غرفة واحدة عندما كنا طفلين، وكنا قريبين جداً أحدنا من الآخر. أمضى جانباً كبيراً من حياته المهنية الناجحة في شركة جونسون وهينغز، الرائدة في حقل التأمين. عاش وابنته بيت في غرينويتش، ولاية كونيكتيكوت.

روبين بوش ـ ولدت ابنتنا الثانية روبين في 20 كانون الأول / ديسمبر، سنة 1949، عندما كنت وباربارة نعيش لفترة قصيرة في كاليفورنيا. وعندما أصبحت روبين في الثالثة من العمر أصيبت بسرطان الدم (لوكيميا Leukemia) وماتت بعد ستة أشهر، سنة 1953. كانت دائماً جزءاً من حياتنا.

وليام هـ. ت (باكي) بوش ـ كان باكي الأصغر بين إخوتي وأخواتي، مصرفياً ناجحاً في كل من هارتفورد، كونيكتيكوت وسانت لويس، ميسّوري، قبل أن ينشىء شركته المالية الاستشارية الخاصة في سانت لويس باسم «بوش ـ أو دونيل وشركاهما». عاش هو وزوجته باتي في سانت لويس. وكان كجميع إخوتي وأخواتي شُعلة من الضياء حقاً.

فريد سي. تشامبرز ـ التقينا بفريد وماريون تشامبرز في ميدلاند في أوائل الخمسينيات. قمنا ببعض صفقات النفط معاً، والأهم من ذلك أننا أصبحنا أصدقاء طيبين، واستمرت هذه الصداقة عندما انتقلنا جميعاً إلى هيوستون. أسمت باربارة أحد كلابنا فريد إكراماً لـ سي فريد. وهذا في عائلتنا شرف كبير.

فلو ـ فلو كريشتون ـ كانت من قادة الحزب الجمهوري في تكساس وخدمت كعضو لجنة وطنية. كانت من أوائل وأقوى المؤيدين لي. وهي تعيش

اليوم وزوجها جون في سان أنطونيو حيث تعمل كعضو ناشط في المجتمع.

لاري إيغلبيرغر ـ عمل لاري موظفاً موسمياً في الخدمة الخارجية بوصفه جيمس بيكر الثاني في وزارة الخارجية، ثم حل محل جيم كوزير للخارجية. كان قريباً جداً من برينت سكوكروفت، مستشاري لشؤون الأمن القومي مما حقّق علاقات ودية بين «مجلس الأمن القومي» ووزارة الخارجية.

نانسي إليس ـ أختي الوحيدة، وهي تصغرني بعشرين شهراً، هي الوسطى ما بين أولاد عائلة بوش. ممتلئة بالحيوية وحب الحياة، وهذا ما أشاع فينا الحيوية جميعاً. عملت في حملاتي بلا هوادة، وهي تعمل الآن في حملات أولادي (أولاد أخيها). توفي زوجها ساندي سنة 1989. تعيش في بوسطن.

مارلين فيتز ووتر ـ في تقديري أن مارلين أفضل سكرتير صحفي شهده البيت الأبيض. كان وما يزال مستشاراً وصديقاً غالياً. حاولت أن أُشركه في جميع المداولات الهامّة، وثقتي به لم تتعرض أبداً للشبهة. كان يتمتع أيضاً باحترام كامل من فريق الصحافة الشديد في البيت الأبيض.

توم فولي ـ على الرغم من أن توم كناطق باسم المجلس قد عارضني في كثير من المبادرات الداخلية التي اتخذناها في الكونغرس، وكان معارضاً صلباً في كثير من الحالات، إلاَّ أنني أكنُّ له الكثير من الاحترام لاستقامته. وكنت أشعر دوماً أن علاقتنا الشخصية كانت تسمح بأن أتحدث إليه بصراحة في جميع المشكلات.

كريغ فوللر ـ كان كريغ واحداً من ألمع موظفي «البيت الأبيض» وأكثرهم كفاءة في عهد ريغان، ثم أصبح رئيس طاقم الموظفين عندي سنة 1985. لعب دوراً أساسياً في حملة 1988، ثم قرر العودة إلى العمل في القطاع الخاص فكان ناجحاً إلى حد كبير.

روبرت غيتس ـ كان روبرت (بوب) الرجل الثاني في مجلس الأمن القومي إلى أن أسميته مديراً للمخابرات المركزية سنة 1991. وبوب الواسع الدراية بشؤون العالم، ومثال الاستقامة، هو اليوم، العميد المؤقت لمدرسة جورج بوش للخدمة الحكومية والعامة في جامعة A & M في تكساس.

هيو غريغ ـ الحاكم السابق لـ «نيوهامبشير»، ووالد الحاكم السابق وعضو مجلس الشيوخ الحالي جود Judd غريغ. قتل نفسه من أجلي سنة 1980 فيما كنا نعبر الولاية بسيارته «الستيشين ويغون» العتيقة. كان وفياً ومتفانياً، كما كان إلى جانبي في جميع الحملات.

برايس هارلو ـ عمل برايس الصديق الموثوق ومستشار الجمهوريين في خدمة الرئيس نيكسون بصفة معدّ للخطب ومساعد رئيس في البيت الأبيض. كان يتمتع باحترام وثقة جميع من عرفوه بسبب نزوعه الشديد إلى الفكاهة والحكمة ورجاحة الحكم على الأمور.

دوروثي كوخ (دورو) ـ كانت ابنتنا الوحيدة التي ولدت في 18 آب / أغسطس، سنة 1959، في هيوستون، مقربة، بشكل خاص، من والدها. عملت في المستشفى الوطني لإعادة التأهيل في مقاطعة واشنطن (D. C) قبل أن تستقيل. عاشت هي وزوجها بوبي في بيتيسدا في ولاية ميريلاند، حيث ربَّيا أربعة أولاد: سام 15 سنة، وإيلي في حوالى الثالثة عشرة، وروبرت في السادسة، وغيفي في الثالثة، وهي الأصغر بين 14 حفيداً.

توماس ل. لياز ـ من أفضل العاملين في السياسة ممن عرفتهم. كان ساعدي الأيمن في اللجنة الوطنية للحزب الجمهوري والمساعد التنفيذي لي في الأمم المتحدة. عمل في كل من إدارتَيْ فورد ونيكسون. مات صديقي الوفي سنة 1988.

هيو، ج. ليدتكه ـ التقينا هيو وشقيقه بيل في ميدلاند، وأصبحنا أصدقاء حميمين. وشرعنا معاً، مع شريكي جون أوفربي، بإنشاء «شركة زاباتا للنفط».

وبعد سنوات عدة عندما تركت مهنة النفط، تحولت شركة زاباتا بإدارة هيو الذكية والخلاقة إلى شركة «بينزويل». يقيم هيو في هيوستون.

نيل مالون ـ نيل، زميل الدراسة لوالدي في ييل، كان صديقاً حميماً للعائلة. أنشأ مؤسسة «صناعات الملابس» من خلال شركة تصنيع ضخمة. قدَّم لي أول فرصة عمل بعد التخرج من الكلية، ككاتب تجهيزات في أحد فروع شركة دريسر في أوديسا، تكساس.

وليام وسالي ماكينزي ـ بيلي ماك (كما كان يسميه الجميع) وسالي كانا من أوائل المؤيدين السياسيين لي في تكساس. كان بيلي ماك رئيساً سابقاً لمجلس جامعة A & M في تكساس، وكان مساعداً لي في جعلي أضع مكتبتي الرئاسية في ذلك الحرم الجامعي الرائع.

روبرت مايكل ـ زعيم الأقلية في مجلس الممثلين (النواب). كان واحداً من أكثر المؤيدين لي ولاء ووفاء في «المجلس». وكان عندما يتعرض لهجوم من أحد أفراد حزبه مثالاً للنضج والاستقامة التامة، والقيادة الرزينة للجمهوريين في «المجلس». وهو الآن متقاعد ويتمتع بحياته الخاصة.

ديك مور ـ ناصح وصديق مخلص، عينته سفيراً في إيرلنده، حيث كانت خدمته متميزة. كان مستشاراً مقرباً من ريتشارد نيكسون ولكنه لم يتورط بووترغيت(*). وكان كاتباً رائعاً يتمتع بحس زكي للفكاهة وقد ساهم في صياغة الكثير من خطبي الهامة. توفي سنة 1995.

روبرت موسباتشر ـ رجل أعمال ناجح جداً. كان بوب واحداً من أوائل المؤيدين لي. كان اختصاصه زيادة الاعتمادات، ولكن فطنته في عالم الأعمال التجارية جعلتني أطلب إليه أن يعمل وزيراً للتجارة، وهو منصب شغله بجدارة كبيرة. عاد اليوم إلى هيوستن، وهو واحد من أصدقائي المقربين.

(*) فضيحة ووترغيت الشهيرة التي أطاحت بنيكسون ـ المترجم.

دانيال أدميرال مورفي ـ كان دان، القائد السابق للأسطول السادس في المتوسط، أحد نائبيَّ الاثنين في وكالة المخابرات المركزية CIA. وفيما بعد أصبح رئيساً للأركان عندما انتخبتُ نائباً للرئيس.

جون أوفربي ـ جون مواطني في تكساس أصبح شريكي في العمل التجاري سنة 1952، عندما أنشأنا «شركة بوش ـ أوفربي لتطوير النفط». كان واسع الاطلاع بشؤون الأراضي، وقد تعلمت منه الكثير بشأن الضريبة والإيجارات والإنتاج. يعيش جون اليوم في أوستن بولاية تكساس.

مارفن بيرس ـ هو والد بارباره، وكان رئيساً لمجلس إدارة «شركة ماك كول». عاشت الأسرة في ري، نيويورك، حيث نشأت برباره في كنف والدها. ومن دواعي الأسى أن والدة بارباره، بولين، قد قتلت في حادث سيارة سنة 1949. ومات بيرس سنة 1969.

باتي بريسوك ـ باتي موظفة مدنية جاءت لتعمل في مكتبي عندما كنت نائباً للرئيس، وانتهى بها المطاف أنها أصبحت ساعدي الأيمن في «البيت الأبيض». كانت خلاقة، ومراعية لشعور الآخرين، وتتمتع بحس رائع بالقيم. كنا نسميها «الآنسة الكاملة».

باولا ريندون ـ عاشت باولا في بيتنا منذ سنة 1959، بعد أن جاءت من مكسيكو. كانت أكثر من مجرد مدبرة منزل. كانت صديقة موثوقة ووفية لأبنائنا الأربعة وابنتنا. عاشت في منزلي عندما كنت نائباً للرئيس، ثم البيت الأبيض، وقد سهّلت علينا حياتنا بشكل دائم.

دون روديس ـ دخل دون حياتنا لأول مرة سنة 1964، عندما تطوع في حملتي للوصول إلى مجلس الشيوخ. وعندما انتخبت في الكونغرس سنة 1966، ذهب دون معنا إلى واشنطن، وظل منذ ذلك الحين جزءاً لا يتجزأ من عائلتنا. ظل ساعدي الأيمن لثلاث وثلاثين سنة، ولا أعرف من هو أكثر منه أمانة واستقامة.

دان روستينكوسكي ـ ترقّى دان، كنائب ديمقراطي في الكونغرس عن ولاية الينويز، ليكون رئيساً «للجنة وسائل وطرق المجلس». أصبحنا صديقين عندما خدمت في تلك اللجنة بين عامي 1967 ـ 1970. وعلى الرغم من أنه لم يصوت معي حول كثير من القضايا، فقد كان يحترم أحدنا وجهة نظر الآخر، وبقينا على علاقة صداقة طيبة.

بيتر روسيل ـ هو ابن أحد كتَّاب الأعمدة الصحفية البارزين في هيوستن. كان إلى جانبي في معظم معاركي السياسية المبكرة. وكان سكرتيري الصحفي في الكونغرس، وفي الأمم المتحدة، و«اللجنة الوطنية الجمهورية». لديه الآن شركة علاقات عامة خاصة به في هيوستن، ولا يزال يساعدني في مشروعات مختلفة.

برينت سكوكروفت ـ عندما أصبحت رئيساً، كان برينت اختياري الأول والوحيد لرئاسة «مجلس الأمن القومي» (NSC). أدار ذلك العمل بإخلاص ومهارة فائقين. هو واحد من أصدقائي الخُلَّص، ومستشاري الحميم في كل الأمور، وقد عملت وإياه على وضع كتاب «عالم تحول» A World Transformed، الذي نشرته دار «كنوب» سنة 1998.

إدوارد شيفارنادزه ـ وزير الخارجية السوفييتي السابق سيسجل اسمه التاريخ على أنه واحد من المسؤولين المباشرين عن وضع نهاية سلمية للحرب الباردة. عمل بإخلاص مع جيمس بيكر؛ وكثيراً ما ساعد غورباتشيف في القضايا الصعبة. هو الآن رئيس جمهورية جورجيا.

رايموند سيللر ـ كان راي كاتباً فكاهياً رائداً عند جوني كارسون لسنوات عدة، وكان يساعدني في إعداد مواد خطبي. وكانت جمله القصيرة والذكية كثيراً ما تنقذ الموقف ـ أو الخطبة على الأقل ـ في كثير من الأحيان. مايزال صديقاً حميماً، وهو يعمل الآن حراً ويعيش في مدينة نيويورك.

آلان. ك سيمبسون ـ عضو مجلس الشيوخ السابق عن ولاية ويومنغ. كان

يتمتع بحس فكاهة خرافي، وكان من أصدقائي الخُلَّص. وعندما شغل منصب العضو الجمهوري الثاني في مجلس الشيوخ كان شخصية قيادية، وكنت أعتمد عليه في طلب المشورة. وهو يعيش الآن في بوسطن، ويعمل مديراً لمعهد هارڤارد للسياسة.

صمويل سكينر ـ كان وزيراً للنقل في حكومتي، ثم أصبح رئيساً لموظفي البيت الأبيض في نهاية سنة 1991. يعيش الآن في شيكاغو وما يزال صديقاً وفياً.

ألين سميث ـ قابلت ألين لأول مرة عندما كنت رئيساً لمقاطعة هاريس في الحزب الجمهوري سنة 1963. كانت ألين جمهورية وفية، وعلى دراية بدروب السياسة. وعندما انتُخبت عضواً في الكونغرس أضحت ألين سكرتيرتي بعد أن جاءت معي إلى واشنطن، ثم انتقلت معي إلى نيويورك في فترة عملي في الأمم المتحدة.

جاك ستيل ـ كان جاك أحد الذين شجعوني على العمل السياسي منذ سنة 1963. وعندما تقاعد من عمله اليومي سنة 1980، حيث كان يعمل في «شركة برودينتشيال للتأمين»، عمل معي طوال الوقت في هيوستون، ولكنه كان متطوعاً دوماً. اعتمدت عليه دائماً، وخسرت صديقاً مخلصاً عندما توفي سنة 1996.

وليام شتايغر ـ انتخب بيل لعضوية الكونغرس عن ولاية ويسكونسين في اليوم ذاته، الذي انتخبت فيه عن ولاية تكساس سنة 1966. كان لمّاحاً وموهوباً، وبارزاً في صفنا الكبير. كنا صديقين حميمين، وشعرت بخسارة فادحة عندما مات سنة 1978. عينت زوجته جانيت رئيساً لـ «اللجنة الفدرالية للتجارة».

جوسي وجو شتراوس ـ عندما ترشحت لمجلس الشيوخ سنة 1964، كانت جوسي، واحدة من أوائل العاملات إلى جانبي من الحزب الجمهوري. عملت، هي وجو، بدأب في نشاطات الحزب الجمهوري في الأيام التي كان

الحزب يتواجد فيها بصعوبة في تكساس. ولما كانا من المحبين الحقيقيين للخير، فقد كانا من بين كبار الزعماء المدنيين في سان أنطونيو.

جون سَنونو ـ الحاكم السابق لولاية نيوهامبشير، وهو واحد من ألمع الرجال الذين عرفتهم، ومساندته الكاملة لي كانت حاسمة في مساعدتي على الفوز بانتخابات نيوهامبشير الأولية سنة 1988. كان اختياري له كي يكون رئيس أركاني في البيت الأبيض اختياراً منطقياً، وقد قام بعمل ممتاز إلى أن غادر في أواخر سنة 1991.

روبرت تيتر ـ بوب واحد من أكثر خبراء استطلاع الرأي العام جدارة بالاحترام في البلاد. أعطاني المشورة الصحيحة خلال الكثير من الحملات، وعندما أصبحت في البيت الأبيض، ساعدني على فهم الرأي العام في عدة قضايا. كان رئيس حملتي الانتخابية سنة 1992.

تشارلز انيترمير (تشاس) ـ بدأ تشاس متطوعاً سنة 1966، عندما عمل معي طوال سنوات على نحو متقطع. وعندما انتُخبت رئيساً لعب دوراً أساسياً في تعيين موظفي إدارتنا بالكامل، وكان رئيساً لقسم شؤون الموظفين. كما كان أيضاً، مساعداً لوزير البحرية ومديراً لإذاعة «صوت أمريكا».

ج. هـ. ووكر الابن (هيربي) ـ هو الأخ الأكبر لوالدتي. ترأس شركة «ج. هـ ووكر وشركاه» في سانت لويس ونيويورك. بعد وفاة والده أصبح هيربي راعي أسرة ووكر. مساعدته المالية ومشورته كانتا مفتاحي لشق الطريق في مهنة النفط. واحد من حاملي الأسهم الأصليين في «نيويورك ميتس». توفي سنة 1977.

جيري وجين مورغان واينتروب ـ ما تزال المطربة العالمية جين مورغان تملك بيتاً في كينيبون كبورت حيث أصبحنا أصدقاء عندما كنا صغاراً. تزوجت فيما بعد من صديقي جيري واينتروب، المنتج السينمائي والتلفزيوني. كانا صديقين عظيمين ومؤيدين لي طوال سنوات حياتي.

فريد زيدير ـ كان فريد واحداً من أوائل المؤيدين السياسيين لي عندما كان يعيش في دالاس، وكذلك عندما انتقل إلى هاواي. وكان سفيري في ميكرونيزيا، ثم رئيساً للوكالة الحكومية «شركة الاستثمار الخاص لما وراء البحار». ما يزال صديقاً حميماً.



توطئة

الأول من حزيران / يونيو، 1999م

عزيزي القارىء

عندما غادرتُ مكتب الرئاسة وعُدت إلى تكساس في كانون الثاني / يناير، سنة 1993، اقترح أصدقاء عديدون أن أكتب مذكراتي. وكان من العبارات التي تتكرر: «كُنْ على ثقة أن المؤرخين سيتلقفونها». وكان من بين تلك العبارات أيضاً: «لم تفهم الصحافة حقاً نبضة قلبك ـ لقد احتفظتَ بها لنفسك لتساعد الناس كي يكتشفوا من أنت حقاً».

كنت غير مقتنع. فبارباره في كتابها الذي لقي رواجاً كبيراً «بارباره بوش: مذكرات» Barbara Bush: A Memoir قد وضعت سجلاً رائعاً عن أيامنا معاً داخل الحياة العامة وخارجها وعن أُسرتنا. وفي السنة الأخيرة أنجزت مع الجنرال برينت سكوكروفت كتابنا «عالم تحول» A World Transformed، والذي عالج الكثير من المتغيرات التاريخية التي جرت في العالم عندما كنا في البيت الأبيض.

شعرتُ أن هذين الكتابين «قاما بالمطلوب» حول فهم ما يتعلق بأسرة بوش، وحول كيفية معالجة إدارتي لمشكلات السياسة الخارجية، معاً.

ثم تأتي صديقتي المحررة ليزا درو، التي ارتأت أن ما ينقص هو كتاب شخصي، كتاب يعطي نظرة أعمق إلى ماهية نبضة قلبي، وقيمي، وما كان يستحثني في الحياة. ثم قالت شيئاً أَثار اهتمامي: «لقد قمتَ بوضع كتاب كهذا من قبل. إنني أتحدث عن كتاب يضم رسائل كتبتَها».

ولكن كان ثمَّة عقبة كبيرة. فالحياة الشخصية التي عدت إليها كانت تتطلب: التحدي والمكافأة وجملة الأشياء المرتبطة ببعضها بإحكام، والتي ينبغي القيام بها. ما كنت في حياتي منهمكاً إلى هذا الحد، ولا سعيداً إلى هذا الحد، يمكنني أن أضيف. كنت أعرف أنني لا أملك الوقت من أجل القيام بالبحث الضروري لإيجاد، وتحرير، ثم نشر الرسائل ـ الرسائل التي تبدأ منذ كنت في الثامنة عشرة من عمري وصولاً إلى الوقت الحاضر.

وهكذا عدت إلى صديقتي الموثوقة جين بيكر، التي كانت قد ساعدت باربارة في إعداد مذكراتها. وأصبحنا شريكين أنا وجين. قلت لها إنني قمت بما عليَّ، كتبت جميع هذه الرسائل. والآن جاء دورك.

أمضت جين ساعات لا حصر لها وهي تتصل بالناس الذين كتبت إليهم، وتنقِّب في صناديق للرسائل لا نهاية لها موجودة في أرشيف مكتبة جورج بوش الرئاسية، جامعة A & M في تكساس، وتغوص في سجلاتي، من الفترة التي عملت فيها في الأمم المتحدة إلى وكالة المخابرات المركزية، وتستمع إلى تسجيلاتي المشوشة قليلاً والمثيرة للشفقة في يومياتي المتقطعة. كانت تنقب وتحرر. كما كانت تتملَّق وتناشد من أجل الحصول على الرسائل. وكانت تدفعني إلى أن أُدلي بأفكاري حول ما ينبغي أن أضمه وما أتركه. لم تعرف الكلل أبداً. لن يكون بوسعي مطلقاً أن أعبِّر بطريقة لائقة عن امتناني لجين بيكر.

ما لدينا هنا إذن، رسائل من الماضي والحاضر. رسائل خفيفة آمل أن

تكون مسلية. رسائل كتبت عندما كان قلبي مثقلاً أو مفعماً بالحبور. فهي رسائل جادة، ومثمرة. رسائل قلقة وممتعة.

خلال الطريق الطويل توسعنا في مهمتنا الأصلية، وقررنا أيضاً أن نضم مواد يومية، وذلك من أجل ملء بعض الفراغات بالدرجة الأولى. وأرجو أن تتذكر أيها القارئ، وأنت تقرأ بعض هذه المواد المفككة، أنني أمليت يومياتي على شريط التسجيل. إنها تعكس تفكيري بصوت عال.

هذا الكتاب ليس المقصود به سيرة ذاتية. وهو ليس توثيقاً تاريخياً لحياتي. ولكنني آمل أيها القارئ أن يدعك تطَّلع على ما يدور في خَلَد فتى في الثامنة عشرة من عمره يمضي إلى سلاح البحرية، وفي التاسعة عشرة يركب قاذفة طوربيدات من حاملة طائرات في الحرب العالمية الثانية، وما يدور في عقل شخص يعيش في الصين في النصف الثاني من الكرة الأرضية بعيداً عن الأصدقاء والأسرة، وكيف يفكِّر رئيس الدولة عندما يترتب عليه أن يرسل ابنَ أو ابنة أحدهم إلى المعركة.

هذا كل شيء عن خفقة القلب.

احتجت إلى 57 سنة من العمر كي أكتب هذا الكتاب. فإذا استمتعتَ به بِعُشْرِ ما استمتعتُ بعيشه، يكون ذلك أمراً جيداً حقاً.

مع أطيب التمنيات

G Bush





الفصل الأول

حب وحرب

عندما قصفت اليابان (ميناء) بيرل هاربر في 7 كانون الأول / ديسمبر سنة 1941، كنت طالباً متقدماً في السابعة عشرة من العمر في مدرسة «فيليبس أكاديمي» في أندوفر. كنت أنتظر بفارغ الصبر أن أتخرج من المدرسة وألتحق بالخدمة العسكرية. بعد ستة أشهر ألقى وزير الحرب هنري ستيمسون خطاب حفل التخرُّج، ونصح صفي بالالتحاق بالكلية. لقد توقع أن تكون حرباً طويلة، وأنه سيكون لدينا الوقت الوفير كي نلتحق بالخدمة. أما والدي، بريسكوت بوش، الذي لم يكن من السهل مخالفته الرأي، فقد كان يأمل أن أصغي للوزير ستيمسون وأذهب إلى (جامعة) ييل. بعد انتهاء الاحتفال سألني والدي ما إذا كنت قد غيرت رأيي. قلت له: «لا، سألتحق». أومأ والدي برأسه علامة الموافقة. عند بلوغي الثامنة عشرة، في 12 حزيران / يونيو سنة 1942، التحقت ببرنامج تدريبي لسلاح البحرية كبحار من المرتبة الثانية.

احتفظتْ والدتي بجميع الرسائل التي كتبتُها لها ولوالدي في أثناء الحرب العالمية

الثانية، ولهذا فإن معظم هذه الرسائل جاءت من مجموعتها. ستجد رسالة واحدة فقط موجهة إلى باربارة بيرس، راي، نيويورك. فقد أضاعت باربارة رسائل «الحب» التي وصلتها خلال أحد تنقلاتنا الكثيرة بعد زواجنا.

كتبت هذه المجموعة الأولى من الرسائل في «تشابيل هيل»، كارولينا الشمالية، حيث كنت في عداد طلاب «مدرسة الطيران البحري قبل الطيران». لسبب ما، لم أؤرِّخ هذه الرسائل، ولكنني أقمت هناك من شهر آب / أغسطس، إلى شهر تشرين الأول / أكتوبر من سنة 1942.

أمي وأبي الغاليان

. . . اليوم أشعر أنني أفضل مما كنت عليه منذ وصولي. كان الطقس حاراً ولكنه محتمل. أحد الرفاق أُصيب بالإغماء في أثناء التمرين كي نتذكر أن الطقس ما زال حاراً. من المدهش كيف تتغير أمزجتنا هنا! كثير من الأشياء الصغيرة تؤثر فينا؛ وزجاجة كولا باردة بعد التمرين تعني لأحدنا ما لا يمكن تخيله. لم أكن أقدر قيمة الأشياء الصغيرة حق قدرها من قبل.

المثلجات، السينما، 15 دقيقة من الراحة، رسالة، تحية لفصيلتنا. . . كل هذه الأشياء الصغيرة تعني أشياء كثيرة جداً في ذهنك، وهي طريفة. الروح المعنوية ترتفع وتتدنى، ولكنها عندما تكون مرتفعة تشعر بالرفعة. . .

تعرفت إلى جميع الرفاق في الفصيلة. إنهم مجموعة ضئيلة من الطيبين. . . يوجد أنماط كثيرة الاختلاف من البشر هنا. لدينا فصيلة ودودة ـ تتحلى أيضاً بروح عالية. . .

في نزهة الساعة الخامسة، على القدمين، التي سنقوم بها غداً، سيكون

قلبي معكم في «الأحواض»[1]. لذا اشربوا رشفة من الماء من أجلي. إنها ترفنا الأكبر ـ جرعة من الماء البارد. أعتقد أنني سأستخلص الكثير من هذا المكان. لقد تعلمنا من قبل الكثير عن الناس والنظام والعضلات المنهكة.

مع خالص الحب
بوب[2]

هذه رسالة إلى أختي نانسي التي تصغرني بسنتين. كنت واحداً من خمسة أولاد: بريسكوت (الذي كنا ندعوه بريس أو بريسي) وأنا ونانسي وجوناثان ووليام (ونسميه تحبباً باكي) الذي كان في الرابعة من العمر عندما التحقت بالبحرية.

نانسي العزيزة

. . . لا يوجد الكثير من الأخبار هنا. نعد الأيام ـ حياة مملة، قد تبدو أحياناً عقيمة، ولكن عند النظر إليها بطريقة فلسفية، فإنني لا أبادل مواقعي هنا مع أي رفيق لي في الحياة المدنيّة. البحرية ذاتها عظيمة، ولكن بسبب وجودنا هنا فهي أعظم، وإذا كنت أستطيع أن أحافظ في كل الأوقات على هدفي نصب عيني، فأنا آمل بنتيجة ناجحة لدورة السنة الواحدة هذه. فبعد مُضي شهر عليَّ هنا فإن رغبتي بالحصول على جناحين وأن أصبح ضابطاً لهي رغبة عارمة. وأخشى إن أخفقت، لأي سبب من الأسباب، أن تكون خيبة أملي عميقة جداً.

---

(1) تشير كلمة «الأحواض» إلى كينيبون كبورت، ولاية «مين»، حيث أمضت عائلة أمّي، عائلة ووكر، فصول الصيف منذ سنة 1901 م، عندما اشترى جدي قطعة أرض باتت تعرف فيما بعد بـ «نقطة ووكر».

(2) كنتُ أُوقِّع معظم رسائلي الأولى بـ «بوب» أو «بوبي». أخوالي أطلقوا عليَّ هذا الاسم عندما وُلِدْتُ. إنه اسم والدهم، جدّي لأمي، جورج هيربرت ووكر، الذي كانوا يدعونه «بوب». وهكذا أسموني «بوب الصغير» أو «بوبي».

أنا فخور بوجودي هنا يا نانس، وكما قلت من قبل: فإني لا أبادل هذا المكان بالعالم كله.

. . . عليَّ أن أكتب لبوبسي[3] الآن. أشتاق إليها أكثر مما تظنّ يا نانسي. لا أعرف فقط لماذا تبدو لي فتاة بالغة الكمال ـ جميلة ونبيلة وذات إحساس رائع بالفكاهة والكثير من الضحك. أفكر بها طوال الوقت وأود أن أراها.

قدّمي لها محبتي الخالصة.

الكثير من الحب لك، واكتبي لي إذا ما أُتيحت لك دقيقة أخرى ـ إلى اللقاء.

بوب

عزيزيَّ أمي وأبي

. . . الخطأ الوحيد في هذا المكان أنهم لا يدركون مستوى الذكاء المتوسط. إنهم يوزعون الكثير من الدعاية الفجة هنا. إنها تدعو للقرف حقاً ـ كثير من الرجال هنا يفهمونها بوضوح ـ حتى الضباط الأذكياء. .

هراءٌ، من مثل: «اقتل اليابانيين ـ اكره ـ اقتل» وغيرها من العبارات الفارغة من مثل «أنت زبدة الشباب الأمريكي». بعض الرفاق يصدِّقون ذلك؛ إنهم أولئك الذين يقل ذكاؤهم عن المعدل المتوسط، اثنان من زملائي في الغرفة، مثلاً، ينالان رفسة كبيرة لسماع ذلك الهراء. ربما كان ذلك أمراً جيِّداً. جميع الرفاق، من ذوي التعليم الجيِّد، يعرفون من أجل ماذا يقاتلون ـ لماذا هم هنا وليسوا بحاجة إلى «غسيل دماغ» لأي سبب. . .

مع خالص المودة

بوب

---

(3) أنا لا أذكر أبداً أنني أسميت بارباره «بوبسي»، ولكنها هي من أعنيها هنا.

أمي العزيزة

الحرب تضرب الوطن ـ أليس كذلك؟ ـ بسبب الخبر المفجع عن جورج ميد(*). لم أكن أعرفه جيداً، ولكن كل ما يُسمع عنه كان ثناء. مات بالطريقة التي نتمنى جميعاً أن نموتها عندما تحين منيتنا ـ يا أمي، إنه لأمر عجيب حقاً! لم أعد أخاف الموت الآن. ربما لأنني آمن هنا على الأرض أقول هذا، ولا أعتقد أنني سأتغيَّر. لندع البطولات جانباً، أشعر، وأنا متأكد، أن كل رفيق يشعر مثلي، أن الشيء الوحيد الذي يقلقنا هو الحزن الذي يمكن أن نسبِّبه لعائلاتنا. لا أستطيع أن أعبِّر عن نفسي بوضوح كما أرى ذلك في مخيلتي. قد يداهمني الموت في الجو في أي وقت، ولكنني لن أخشاه. ربما مع هذا الأسطول قد يكون الأمر مختلفاً ـ حماه الله!

مع محبتي الوافرة

بوب

أمي العزيزة

هذا اليوم رائع بالتأكيد.

. . . التقيت بارباره في الفندق الساعة الثانية عشرة. أخذت عربة من رالي. تعجز الكلمات عن وصف جاذبيتها ـ إنها جميلة حقاً. تناولنا الشطائر ثم تمشينا. أريتها المباني ثم تمشينا إلى ملعب كينان. عندما انطلقنا، كان الطقس صحواً، وفجأة بدأت تهطل الأمطار كالقرب. احتمينا قليلاً بالقماش الذي يغطي صندوق الصحف، ولكننا لم نستطع أن نغادر المكان. . .

لم نرتعش. . . كنت أشعر بالسرور لرؤيتها. كنا نضحك لأي سبب. كان عندي تشكيل في السادسة، لذا عدنا إلى الفندق. أخذت الحافلة إلى رالي

(*) جورج كان بحاراً قتل في معركة. أخته لويس تزوجت من خالي د. جون ووكر.

حيث ستمضي ليلتها، مع زميلة لها في المدرسة. كانت مفعمة بالعاطفة لمجيئها إلى هنا. أنا سعيد بالتأكيد أنك طرحت «فكرة عظيمة» على السيدة بيرس(*)...

مع خالص محبتي للجميع

بوب

هذه المجموعة التالية من الرسائل كتبت من ولد ـ تشامبرلين محطة البحرية الجوية، مينيابوليس، حيث كان معسكري في الفترة من تشرين الثاني / نوفمبر، 1942، حتى شباط 1943. وهنا بدأت أتعلّم الطيران.

أمي العزيزة

كان هذا النهار يوماً عظيماً. . إنه حقاً من أشد الأيام إثارة في حياتي كما أعتقد. هبطنا، سيراً على الأقدام، إلى غابة منحدرة، وقرأوا علينا أسماء المشاركين في الطلعة الجوية الأولى. كنت من بينهم. نزلت وأخذت عدتي وراجعت الخريطة. الطائرة ب ـ 18 القفزة الأولى ـ قفزة ثانية، الطيار الفاحص بويل. وسرعان ما رحت أسأل من حولي لأعرف أي نمط من ملازمي البحرية هو بويل. كل ما عرفته أنه «صارم إلى حدٍّ ما». وكان هذا مثبطاً للعزيمة تماماً. ثم خرجت، ورحت أسخِّن الطائرة التي تنتظر وصول ملازم البحرية كروم(**). كان الضباب كثيفاً، ولكنهم سمحوا لنا بالصعود. جاء كروم، وصعدنا إلى السماء. قمت بعملية الإقلاع كاملة بنفسي، وكان كل شيء على ما يرام. بيد أنني كنت

(*) كانت بارباره في ذلك الوقت طالبة في المرحلة الثانوية في «أشلي هول» وهي مدرسة داخلية في شارلستون، ولاية كارولينا الجنوبية. عملت والدتي على إقناع والدة بارباره، السيدة مارڤن بيرس، بالسماح لابنتها بزيارتي في تشابيل هيل.

(**) كان الملازم البحري جيمس تشارلز كروم مدربي في طيراني الأول. أما الملازم البحري ج. ا. بويل فكان مدربي الآخر الذي كثيراً ما طرت معه.

عصبياً جداً، حتى إن ساقيَّ في البداية كانتا تصطكان. ولكن عندما صرت في الجو، كنت هادئ الأعصاب تماماً، وهذا ما أدهشني. قمنا ببعض إجراءات الطوارئ والهبوط ثم وصلنا. كان هبوطي سيئاً، لذا لم أكن متأكداً بالنسبة «لإقلاعي»، ولكن، عندما خرجنا من الطائرة قال لي: «O.K.». ثم انتقلنا إلى الفحص الحقيقي. خرج الملازم بويل. وعندما أصبحنا في الطائرة لم ينبث أحدنا بكلمة. درَّجت الطائرة، وسخَّنت المحرِّك، وأغلقت دولاب ذنب الطائرة، وعدَّلت وضع النظارتين والمقعد، وتفحصت الآلات والبرج، وانطلقت في الريح وصعدنا. في الدورة الأولى، حول الحقل، كنت شديد العصبية.

في البداية أشار (لم يتكلَّم) إليَّ بالقيام بهبوطي (عندما أقول هبوط، أعني «ملامسة الأرض والصعود» باستثناء الهبوط الأخير، حيث تتوقف الطائرة عن الهدير؛ أعود فأشغِّلها وأصعد بها ثانية). الهبوط الأول كان مدعاة للفخر، أما الهبوط الثاني فكان شديداً بعض الشيء.. ثم دخلنا في الضباب، وخرجنا وقمنا ببعض إجراءات الطوارئ على ارتفاع 21 ألف قدم (وهذا يعني أن يوقف الوقود عن المحرِّك، وعليَّ أن أقوم بالانزلاق، وأتابع سيري عبر الرياح وأهبط في مهبط أختاره ـ ولكننا لم نهبط فعلاً، بل اقتربنا من الأرض على ارتفاع 75 قدماً). انتقيت في المرة الأولى مهبطاً جيِّداً، ولكن في المرة الثانية شعرت أن الهبوط سيكون عملاً أخرق. عندئذ أشار إليَّ أن أتوجه عائداً إلى المهبط ـ شعرت لبرهة بالضياع ـ إذ إنني لم أر المهبط من خلال الضباب، ولكنني استطعت أن أحدِّد موقعه لحسن الحظ. قمت بهبوطين آخرين، وتدرجت بطائرتي فوق سطح المهبط. وعاد إليَّ القلق الذي كنت قد تخلَّصت منه بعد الإقلاع الأول. وعندما خرج نظرت إلى الحكم؛ قال لي: «إذا، حصلت على أمر بالصعود من مدرِّبك. حسناً، إذن، أقلع بنفسك»، ومشى. وعندما أصبحت وحيداً في الطائرة أشرت إلى قبطان الطائرة بإبهامي إلى أعلى. أزاح أوتاد العجلات وانطلقت. لم أكن مضطرباً في السيطرة على الأجهزة، وكنت

واثق النفس لسبب ما. كان طيراني المنفرد يتضمَّن «هبوطين» ـ هذه مهمتك الفردية الأولى. صعدت بالطائرة عمودياً ـ إلى ارتفاع 300 قدم بسرعة 65 عقدة ـ ثم بخط مستقيم. ومررت فوق عقدة مواصلات. لم يكن ثمَّة من يقول لي كل هذا. هذه المرة، أنا قمت بذلك. كانت الإبرة تشير يميناً إلى الرقم 500. بدا كل شيء يسيراً وسهلاً للغاية، ورائعاً حقاً. لم يكن هبوطي جيِّداً ـ تسرَّعت، ولم أجنِّح بسرعة كافية؛ ولكنني لم أقلق كالمرة الفائتة. وهذا ما جعل الأمر مسلياً. أعدت الكرَّة وتجاوزت المشكلة، بالسرعة المطلوبة. شعرت بالراحة ـ إنها المرة الأولى، يا أمي، التي أحلِّق فيها بالطائرة دون أن أقلق، أو أحس برعشة خوف. نعم، الليلة أنا سعيد للغاية.

عندما نغادر هذا المكان، علينا أن نحدِّد نوع الطيران الذي نختاره. إنني أفكِّر بسلاح رماة البحرية ـ المارينز (لقد عُيِّنت ملازماً ثانياً بدلاً من ملازم) والسبب أنهم يطيرون كثيراً في قاذفات هجومية ـ تطير منخفضة وتقصف كالقنبلة. إنها تحرِّر الطريق أمام القوات المتقدمة. هذا السلاح (المارينز) أو القصف بعيد المدى، يجذبني أكثر من أي نوع آخر؛ ومما استطعت أن أستجمعه، فإن قوات «المارينز» تقوم بأكثر ما تقوم به البحرية. لديَّ شهران قبل أن أقرِّر على أية حال، فضلاً عن أن الإنسان لا يحصل دائماً على ما يختاره. سأطلعك على ما سأقرِّره عندما أتعلَّم أكثر شؤون الطيران، وأكتشف ما هو الأفضل. . .

حسناً يا أمي، من الأفضل أن أعود وأنام قليلاً.

خالص المحبة للجميع

بوب

أمي العزيزة

. . . عيد الشكر(*) غداً. أظن أن من الصعب أن أتنبه إليه هنا ـ هذا ما يبدو ظاهرياً، لأننا لا نستطيع أن نغادر القاعدة، ولا نحصل على ساعة خارجها، ولكنه لن يكون يوماً نظامياً يا أمي. لدينا، جميعاً، ما نتوجه بالشكر عنه، مع أن الأيام أشد ظلاماً مما لو كنا مجتمعين معاً. أحسب أنني أكثر الرفاق شكراً هنا، فعلى الرغم من بُعدي عنكم بألفين من الأميال، فأنا محظوظ يا أمي ـ محظوظ بك وبأبي وبجميع أفراد العائلة، ولأسباب أخرى كثيرة. كنت أظن، عندما كنت بعيداً في المدرسة، أنني كنت أفهم كل شيء، ولكن بابتعادي عنكم في البحرية هذه المدة، ومع أنماط شديدة الاختلاف من الرفاق، صرت أرى بوضوح أكبر كم من الأشياء تستحق أن أكون شكوراً من أجلها. . .

مع خالص الحب يا أمي العزيزة

بوب

أمي العزيزة

إنه لشيء رائع أن أسمع صوتك اليوم يا غوش ـ إنها بادرة طيِّبة أن تهتفي لي. تلقيت الرسالة بعد عودتي مباشرة من الكنيسة. . .

من الطريف أن أشاهد عدداً من هؤلاء الرفاق اليوم. بعضهم جاف، وبعضهم عادي، وآخرون رفاق عظام. نعود جميعاً إلى أسرَّتنا، لدقائق قليلة، بعد العودة من الكنيسة، ومعظم الرفاق كانوا صامتين يفكِّرون في أعياد شكر أخرى. فبالنسبة لكثير منهم، كان هذا أول ابتعاد لهم عن أهلهم، وقد بدا لهم ذلك غريباً بعض الشيء. وسيكون غريباً، بالنسبة لي دوماً، أن أكون بعيداً في يوم كهذا، على الأقل، حتى يكون لي بيتي المستقل. أيام كهذه، تجعلني قلقاً

(*) الخميس الأخير من شهر تشرين الثاني/ نوفمبر، من كل سنة ـ المترجم.

أن أكون خارج القتال ـ ومع أنني أعرف أنه لا يسعني أن أكون قاتلاً، فإنني لن أشعر بالراحة حتى أقاتل فعلاً. ولما كنت قادراً جسدياً وفتياً، كنت أتطلَّع إلى الجبهة. وكلما كان ذلك أقرب يكون أفضل. العمل يبدو هائلاً، ومع هذا لا بد أن ينتهي، وعندما يحدث ذلك قد ننعم بأيام، مثل هذا اليوم، تكون ثانية رمزاً للسعادة والحرية، وستزول الملاحظة الساخرة التي أضافتها حرب وحشية بعيداً. . .

مع خالص المحبة

بوب

أمي وأبي العزيزين

. . . البارحة أصيب صديق لي بانهيار عصبي. تسرَّع به المحرِّك فباتت جميع مواقع الهبوط رديئة. استطاع أن يهبط بطائرته أرضاً بشكل مقبول. ولكنه صدم أنفه بعد ذلك وانقلب على قفاه، وعلق بحزام الأمان الذي كان يربطه حوله على مسافة قدم واحدة من الأرض (رأسه). واستطاع لحسن الحظ أن يفك حزامه وينزلق بسلام. مسكين إيد. لم يكن يحسن الأداء جيداً على أية حال، وما كان ينقصه حادث كهذا. المحركات عرضة للتوقف في الأيام الباردة ـ ذات مرة رحت أبحث عن مطار ولكن الأمور عادت إلى نصابها وجرى كل شيء على ما يرام. . .

حاكتْ لي بارباره زوجين من الجوارب تقول إنهما لا يشبهان مطلقاً الجوارب، ولكنها سترسلهما على أية حال. لعلي أستطيع أن أصنع منهما غطاءً للرقبة إذا كانا ضخمين جداً. . .

مع خالص المودة

بوب

أمي وأبي العزيزين

حسناً. امتحاني الأول مضى وولّى، ولكنني أحسب أنني لن أنساه أبداً. أفتقدكم جميعاً بشدة، ولكنني مع هذا لا أشعر بالحنين إلى الوطن. هداياكم الثمينة رائعة. وضعت السوار في مِعْصَمِي ولن أنزعه حتى أعود سالماً(*). إنه جميل يا أمي، وهو يعني الكثير جداً بالنسبة لي. وضعت النظارة الشمسية اليوم على عينيَّ. إنها رائعة. أنا مندهش كيف استطعتِ أن تحصلي على أشياء عظيمة كهذه. إنها ما أنا بحاجة إليه تماماً ـ توفر لي حماية جيِّدة بذلك الإطار المطاطي وتثبت قناع وجهي في مكانه بقوة، ولا تؤذي الأنف. أما روب الحمَّام فهو ممتاز أيضاً. شكراً جزيلاً لك ـ أوه، تذكَّرت، والجوارب أيضاً ـ آمل فقط ألاَّ نفكِّر أبداً أننا كبرنا كثيراً على أوان لبسها.

. . . حصيلة عيد الميلاد كانت جيِّدة. تلقيت 25 دولاراً من غامبي والكثير من الجوارب وما شابه. كما حصلت على صندوق من الطعام من أسرة بيرس، وباربارة سترسل لي قريباً ما طلبته منها، وخصوصاً صورة لائقة لها. . .

ودمتم

بوب

من حين إلى آخر أضمِّن رسائلي إلى الأهل رسوماً بيانية لتصوير ما تعلَّمته. وهذا مثال نموذجي:

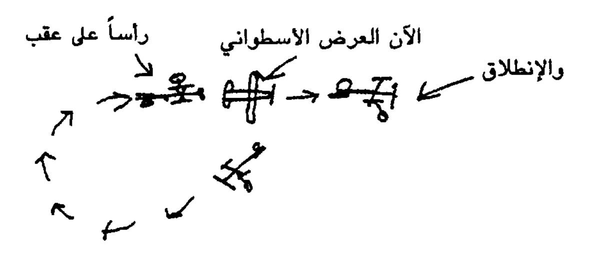
أمي العزيزة

السماء صافية اليوم، ويبدو أن أمامي طلعة جوية. . .

عمليات الهبوط اللولبي المعكوس التي أقوم بها متعة حقيقية. تشعرين

(*) هذا السوار معروض اليوم في مكتبتي الرئاسية.

وكأنك نُبذت بقوة رهيبة. ولولا الحزام لشعرت وكأنك تحلِّقين في الفضاء. كما قمت بأشكال أخرى من مناورات التحليق، والطيران على ظهر الطائرة.



إنها من بين أصعب المناورات ولكنها ممتعة أيضاً. . .

بوب

أرجو أن تتذكَّر وأنت تقرأ هذه الرسالة أنني كنت شاباً بريئاً في الثامنة عشرة من عمره وأننا كنا في سنة 1942. الأمور كانت مختلفة تماماً في ذلك الوقت. وإذ أقول هذا فإنني أعتقد أنه ليس بالأمر السيِّئ لو أن شباب الثامنة عشرة اليوم كانوا بمثل هذه البراءة. وفي إشارتي إلى أختي، نانسي، أشك أن تكون أمي قد اعتبرت قبلاتها قبلات محبة.

أمي العزيزة

والآن، فيما يتعلَّق بسؤالك يا أمي، أحب أن أمازحك، وقد فعلت ذلك هذا الصيف، ولكنني أتفق معك جزئياً. **أكره** ومن أعماق قلبي أن يصادق أحدهم نانسي؛ لا شيء أسوأ من ذلك. الصداقة ليست **التزاماً** من الفتاة نحو الشاب بغض النظر عن عدد المرات التي يخرج معها، أو كم من النقود ينفق. . . **ولكنني** لا أعتقد أن من الخطأ تماماً أن يُصادق الفتاة فتى. دعينا نأخذ تلك الوضعية الشهيرة بيني وبين بيرس سنة 1942. لقد أحببت بارباره، وكنت سعيداً بذلك. وأنا لا أعتقد أنها تأسف على ذلك أو تمتعض منه، كما أنني بالتأكيد لست خجِلاً من ذلك. وأستطيع أن أخبرك في الوقت نفسه أنني لم أشعر أبداً نحو فتاة أخرى ما أشعر به نحوها. ولا أعرف ما إذا كان هذا الشعور

متبادلاً. ومن أجل أن أعود إلى مثالي، إذا كانت باربارة تفكِّر أن تنساني، وهذا ما لا أظنه، وإذا ما قُدِّر لي أن لا أراها أبداً، فإنني لا أعتقد أنها ستكرهني أكثر. إنها تعرف كيف كان شعوري نحوها، ولا بد أنها تشاركني بعضاً من هذه المشاعر، وإلاَّ لما سمحت لي أن أُصادقها. لم أُصادق أبداً أية فتاة غيرها وهذا ما يجعلني في مثل غرابة وضع نانسي، نظراً لأن معظم الفتيان لا يتوقفون عن ذلك. (لكم هذا شائع هنا على نحو أكثر مما هو عليه في الوطن، ولكن مرة أخرى أقول: معظم هؤلاء الفتية ينضجون ـ يصبحون رجالاً بخلفيات مختلفة). ولا يعود السبب، بأمانة، إلى أنني لم أوافق على ذلك. لو قلت ذلك لكنت كاذباً. وأستنتج أن محبة السيدة سيمونز، حيث الطرفان كانا راغبين في ذلك، ليست بالأمر الضار. الصداقة مع من تحبه (أو تظن أنها تحبه) ـ خطأ فادح ـ أما إذا كانت واثقة أنه يهتم بها فلا بأس. . هذا جزء غير متناسق، وغير منتظم مما أكتب، ولكنني أتحدث عما أعنيه. المحبة بقصد الخطبة هي فكرة جميلة جداً يا أمي، ولكنها خرجت عن ذلك فيما أحسب.

الآن، عليَّ أن أتابع وأخبرك عن حقائق الحياة ـ الحياة التي أعيشها في الأربعينيات ـ يبدو أنك يا أمي قد دُهشتِ بشدة عندما ألمحتُ أنا وبيرسي إلى «الأشياء التي حدثت؟» أنا وبيرسي نتشارك في وجهة نظر لا يشاركنا فيها إلاَّ القليل، **القليل جداً** حتى في نيويتش. إنها تتعلق بالحب المتبادل. أكره أن أكتشف أن حبيبتي كانت تحب رجلاً آخر، ويبدو لي أن من العدل، بالنسبة إليها، أن تتوقع نفس المعايير مني. بريس توافق كما ذكرت من قبل، ولكن لا يوجد كثيرون ممن هم في عمرنا يوافقون على هذا الأمر. والدي لم يناقش مثل هذه الأمور معنا من قبل ـ وأنا سعيد لذلك. ولكننا تعلَّمنا مع مضي السنين من خلال شخصيته، ما هو صواب وما هو خطأ. معظم الرفاق هنا ـ بعضهم خاطب فعلاً وبعضهم يعتقد ما أعتقد ـ ولكن معظمهم يسير خلف عواطفه بقدر ما يستطيع. يبدو لي، إلى حدٍّ ما، أن الأمر أقل سوءاً، ما كان ينبغي أن يحدث

ذلك، ولكنه يحدث. في الحياة التي نعيشها هنا لا يستطيع المرء أن يتجنَّب هذه الرغبة. ومن المضحك أن أدَّعي أنه لم تنتابني مثل تلك المشاعر. الفرق يكمن تماماً في ما تربَّينا عليه؛ ليس على «ماذا تربَّينا فحسب، بل إلى أية درجة جيِّدة» من التربية.

لا يتعلق الأمر بالقاعدة الجوية التابعة للبحرية (N.A.S) في مينيابوليس، مين، فحسب، بل ينطبق على كل مدينة في البلاد، وعلى حرم الكلية، بل وحتى على جامعة ييل. الأولاد كما تعلمين ـ الأولاد الذين أحبهم كثيراً ـ وحتى أولئك الذين أعجب بهم يتصرفون على نحو مختلف. . .

بعض الشباب، وأنت تعرفين نموذجاً عنهم في نيوهاڤن، يؤمنون إذا ما أحبوا فتاة بإقامة علاقات مودَّة. وهذا يبدو لي أقل سوءاً من الطيش، وذلك لإرضاء عواطفهم وحسب ـ ومع هذا فإنني أعتقد أنه خطأ.

لعلك تعرفين معظم ما قلت، ولكن هذا ما أشعر به. آمل ألاَّ تبدو رسالتي وقحة. فكل ما كتبته هنا قد أثاره سؤالك حول ما أفكِّر به حيال تبادل الحب.

مع فائق المودة

بوب

الأستاذ الدكتور «في علم الجنس»

أمي العزيزة

ليلة البارحة شعرت حقاً بالرعب في الطيران الليلي. أنهيت جميع طلعاتي الليلية. كان قد تبقَّى طلعة واحدة بالأمس فقط. هذه الريح كانت آتية من الجنوب على الأغلب ـ جنوب الغرب، ولكنها كانت ترفعني باتجاه الغرب. وهذا يعني أننا كنا نهبط بعكس اتجاه الريح إلى حدٍّ ما ـ وهي مهمة غير مرغوب فيها. والأهم من ذلك أنها جعلت المهبط أكثر ضيقاً من المعتاد. كنت كمن

يهبط على وتد. جميع المدرِّبين كانوا يتشبثون بالقبضة بإحكام بسبب ضيق المهبط. ومع الرياح المعاكسة كان ثمَّة الكثير من الثلج المتطاير. بعبارة أخرى، كان عليَّ أن أوجِّه الطائرة في طريق واحد بمنتهى الحذر. ولدهشتي أنني قمت بعملية هبوط حسنة (الطيران الليلي أسهل بكثير في حد ذاته، حيث يستطيع المرء رؤية جميع الإشارات بوضوح أكبر، ويرى المهبط على نحو أفضل). حسناً، كنت أقوم بهبوطي الأخير. حصلت على «إشارة الوضع النهائي»، بل والضوء الأخضر من الشاحنة. وفجأة سمعت صوت احتكاك ـ لقد اصطدمت بشجرة ـ لعلك تستطيعين تخيُّل شعوري. لم أكن أعرف ما إذا كنت سأصطدم بشجرة أخرى بمحرِّك الطائرة بدلاً من العجلات. خففت من سرعة الطائرة وارتفعت ـ طرت فوق المدرج ثم عدت. تبيَّن لي، فيما بعد، أن اثنين من المدرِّبين اصطدما بتلك الشجرة. كان المدرج قريباً جداً من الغابة في الجانب الشرقي من المطار. شكرت حسن طالعي، لأنني لم أكن أطير على ارتفاع أقل بمقدار قدمين أو ثلاثة أقدام. أو لم أصدم مروحة طائرتي، لا أعرف حقاً. من المضحك أنني لم أشعر بالفزع إلاَّ بعد ذلك... إنه أشبه بهبوط خطير..

وداعاً الآن يا أمي
مع فائق المحبة
بوب

أمي العزيزة

البارحة كان من أكثر الأيام تعاسة ـ إن لم يكن أكثرها على الإطلاق ـ في حياتي، على الأقل لمدة ساعة وربع الساعة منه. حصلت على إشارة «د» بالمراجعة من الملازم البحري وارين. كان لطيفاً جداً على الأرض، ولكن ما إن صعدنا إلى الطائرة، حتى بدأ بالصراخ. لم أشعر في حياتي أبداً بمثل هذا الإحساس بالضيق. كنت في نظره لا أستطيع القيام بشيء على وجه صحيح.

بصراحة، قبل المراجعة، كنت واثقاً من نفسي، ولكن ما إن ولجت الطائرة حتى فقدت تلك الثقة. كان يجأر بالصوت حتى عند قيامي بأشياء أساسية مثل التدرج على المهبط والإقلاع. كنت متوتراً للغاية، بحيث لم أعد أستطيع التفكير. (لكم أشفق على الرفاق بسبب مدرِّبين كهذا). حسناً، هبطنا على الأرض، كنت منهكاً. ولكن، بعد أن انتهى كل شيء، أعطاني إشارة «إلى أعلى» ضعيفة جداً. ومع هذا فهي إشارة «إلى أعلى». كانت تجربة ربما كان عليَّ أن أخضع لها ثانية؛ ولكنني آمل أن لا يحدث ذلك. لا بد أنها فلسفة بعض الطيارين من أجل أن يجعلوننا نطير في ظروف قاسية. وتبقى الحقيقة أنني ترفعت. . .

. . . تأكدت البارحة أنني قطعت ثلثي الطريق لمهمتي، واستلام شارتي بعد التدريب. إنه شعور رائع وأتمنى بعد ثلاثة أشهر أن أجتاز الامتحان بنجاح. . .

مع خالص محبتي للجميع

بوب

كتبت السلسلة التالية من الرسائل من قاعدة كوربوس كريستي الجوية التابعة لسلاح البحرية في تكساس، حيث كنت أعسكر من الفترة ما بين شباط / فبراير، وحزيران / يونيو 1943.

أمي العزيزة

. . . اليوم ذهبت إلى كنيسة هنا. كان هناك حوالى 12 طالباً عسكرياً و8 آخرين فقط، ولكنها كانت رائعة. القسيس كان شاباً صغيراً ذا طبيعة جذابة. أقيمت هذه الكنيسة في مدرسة أرضية. كنت ضعيف الصلة بالكنيسة في مينيابوليس. . .

تلقيت رسالة من ف. فون شتاد(*). كان في إجازة لمدة أسبوعين في

(*) فرد فون شتاد صديق للعائلة وخال مغنية الأوبرا فريدريكا فون شتاد.

إيكين [S.C] بعد أن شفي من داء الرئة ـ يا لها من إجازة. اتصل ببارباره على أية حال... يزعم أنها قالت: إنها كانت سعيدة لوجودي في تكساس حيث الفتيات قذرات، ولذا فأنا بعيد عنهن. أنا متأكد من ذلك وآمل ذلك. وإذا حاولت أن تغريني، بدون إنذار، فسأصاب بالإغماء. في كل يوم يتعرَّض الشباب «لإغراءات مختلفة» من فتيات تركوهن... كثيراً ما يحدث هذا. تعرفين يا أمي أنه من الخطأ أن يُرمى بي هنا وسط عصابة من الشباب أكبر مني بكثير ـ إنهم لا يبدون كذلك، ولكنهم كبار بالفعل، ولا حديث لهم إلاّ الزواج. كل واحد منهم يسألني عندما يرى صورة بارباره متى سأتزوجها. يا للسماء! عندما أفكِّر أنني العام الماضي في مثل هذا الوقت كان تفكيري ينحصر في المدرسة، وحفلاتها الغنائية، يبدو لي الأمر لا يصدَّق. أن أكون وسط رفاق في حوالى الثانية والعشرين من العمر، فمن الطبيعي أن أفكِّر مثلهم حول الأشياء العامة، ولكن أنا ما زلت في الثامنة عشرة من عمري. أتمنى لو كنت في العشرين أو الحادية والعشرين من العمر. ولا يعود ذلك إلى شعوري بأنني أصغر منهم أو نحو ذلك، ولكنني أرغب أن أكون أكبر فحسب. الرفاق الذين يتمتعون بحياة أفضل، هم أولئك الذين تخرَّجوا الخريف الماضي، أو عند عيد الميلاد من الكلية. لديهم شهادة، ولعلهم يحصلون على فرصة عمل مقبولة بعد الحرب، كما سيستفيدون من حصولهم على خبرة عسكرية. لنقل إن الحرب تنتهي في غضون سنتين، وأنا سأذهب إلى الكلية. سأشعر كأنني رجل عجوز... جميع رفاقي سيتجاوزونني.. ومع هذا فإن كل شيء سيتعدل، وإذا كنت تعتقدين أنني أختلف عن أي من هؤلاء الرفاق في ييل، فأنتِ على خطأ. ما زلت أحب أن أكون في الحادية والعشرين ـ وأن يكون لديَّ مليون دولار وزوجة حسناء. أستطيع أن أتذكَّر كيف قلت، ذات مرة، إنني لن أتزوَّج.

ما زلت أحب (أنا متأكد من ذلك بصدق). بارباره، يا أمي، رغم أنني أتوقع احتمال لقائها مع شاب آخر. إنها ما تزال صغيرة جداً، وجذابة للغاية، وأكاد لا أتوقع أن تستمر بالاهتمام بي لسنوات عدّة.

كفى هذا!!! كلاكما قد يفكِّر أنني مجنون!

مع خالص المودة

بوب

العزيزان: أُمي وأبي

اليوم يوم كبير. فبعد كثير من الاضطراب يبدو أن ابنكما المحب قد اختير للخدمة كقاذف طوربيد. نعم، لقد حصلت على اختياري الأول وغداً صباحاً ـ ما لم تطرأ بعض الظروف غير المتوقعة ـ سأحزم حاجياتي وأنتقل إلى مطار والدرون القريب (على بعد 3 أميال) والمقر الجديد لسرب الطوربيد. أنا مسرور حقاً بنتيجة القرعة، وإذا ما سار كل شيء على ما يرام فسأكون بينكم في **أقل** من ستة أسابيع.

. . . جون باكبي، أحد زملائي في الغرفة الآن، وعمره 19 سنة (الرفيق الوحيد الذي قابلته بهذه السن) سوف يتزوَّج عندما يتخرج. وبالطبع، نحن نتحدث عن هذه الأشياء، وهو مقتنع بأنه ينبغي أن يفعل ذلك ـ بيد أنه لا يملك أية نقود تزيد على مبلغ الـ 250 دولاراً التي سيحصل عليها، وبعد ذلك سيكون مستقبله قليلاً من «؟». أنا لا أفهم كيف يتزوَّج هؤلاء الرفاق، وهم يعلمون أنهم لا يملكون وسائل للمساعدة، وربما سيرحلون عن البلاد بعد وقت قصير. . .

مع خالص المحبة

بوب

أمي العزيزة

حاكت لي بارباره جراباً آخر. الزوج الأخير ـ إذا غضضنا النظر عن الشكل ـ كان ممتازاً حقاً. تقول: إن هذا الزوج، من الجوارب، ثقيل، ويعيش

طويلاً. إنها تشعر بالحرج، في آخر لحظة، وتمتنع عن إرساله حتى أحثها على ذلك.

. . . أمي، أكاد لا أصدِّق ـ لا أدري لماذا ـ أنني سأصبح قريباً ضابطاً. إنه شيء أتمناه حقاً. والآن قد أصبح الحصول عليه وشيكاً، أجد صعوبة في تصديق ذلك. وهنا أستطيع أن أستخلص أنني سأكون أصغر ضابط طيار (وربما ضباط) في البحرية. لست فخوراً بكوني صغيراً ـ ولكنها حقيقة معلنة. الأصغر في الجيش عمره 19 سنة. . .

مع فائق المحبة

بوب

أمي العزيزة

. . . أمي، أنا قلق حقاً. آمل أن تكون واحدة من الهفوات التي ترتكبها من حين إلى آخر: إما لأنها مشغولة أو كي تجعلني متلهفاً ومشغولاً بها؛ إذ إنني لم أتلق إلاّ رسالة واحدة منها في غضون ثلاثة أسابيع ونصف الأسبوع. قبل ذلك كان ثمَّة انقطاع لمدة أسبوعين، ولكن لم يحدث مثل هذا الانقطاع من قبل. لا أعرف، وآمل أن لا يكون ذلك «إغواء». فابتعادي عن **جميع** الفتيات الحسناوات يجعلني أقلق على بارباره أكثر من المعتاد. كما قلت لك من قبل: إن «بارب» فتاة ذكية حقاً، وتستطيع أن تكون لطيفة دون أن تلزم نفسها بالشيء الكثير ـ حسناً، لا أستطيع أن أفعل الكثير الآن. . .

مع فائق المحبة

بوب

استلمت شارة التخرج في 9 حزيران / يونيو 1943، في «عيد القربان»، قبل عيد ميلادي التاسع عشر بثلاثة أيام. بعد إجازة قصيرة في الوطن، نُقلت إلى القاعدة الجوية في

فورت لوديروال، فلوريدا، التابعة للبحرية الأمريكية، حيث ينبغي أن أتعلّم قيادة الطائرات القاذفة للطوربيد.

أمي العزيزة

الأهم، وقبل كل شيء، الأيام الخمسة المجيدة. لم يلق ابن، في العالم قاطبة، من ترحاب مثلما لقيت. لقد قمت أنت وأبي بالكثير من أجلي. لا أستطيع أن أقول المزيد حول هذا، عدا عن أن تلك الأيام الخمسة القصيرة، قد جعلت غربتي عن الوطن تستحق العناء. قد يبدو مبتذلاً القول إن إقامة قصيرة مع أولئك الذين تحبهم هي ما يعيد التوضيح في ذهن المرء عمّا يقاتل من أجله على وجه الدقة. من الآن فصاعداً، لن يكون ذلك نزهة. شهران هنا (الأكثر)، وأسبوع أو ما يقارب ذلك في شيكاغو، وبعد ذلك نتوجه عبر البحار، بالسرعة التي يتشكل بها السرب، سواء في سان دييغو أو نورفولك أو أوكلاهوما. وهذا ما قد يقتضي فترة أسبوع أو ربما شهرين، وهو أمر يعتمد على توفر الرجال. أن أكون هنا، وأرى تلك السفن المتوحشة في وضع المعركة يجعلني أفكِّر أنها لن تكون بعيدة الآن. لا أستطيع الانتظار ـ لا بسبب الفتنة أو الرعشة ـ فالله يعلم أنني أحب وطني كما يحبه قلائل آخرون ـ ولكن لأن ذلك عملي، المحدَّد بوضوح، والذي ينبغي القيام به. . .

ثمّة شيء أخير، يا أمي الحلوة! اهتمامك أنت ووالدي ببارباره، ربما كان يعني بالنسبة لي الكثير. وبالرغم من كل شيء، أنتما لم ترياني منذ فترة طويلة، ولم تعترضا مع هذا على ابتعادي. لا أريد أن أضايقكما بقولي: كم تعني بارباره بالنسبة لي ـ أحسب أنه برهان ساطع ـ وإذا ما عرفتما ذلك، ينبغي أن تعرفا كم تجعلاني سعيداً بسموكما الرفيع عندما تكرِّمانها.

عمتما مساء، مع خالص المحبة

بوب

أمي وأبي العزيزين

. . . شاهدت فيلم هنري الدريتش هنا في القاعدة الليلة؛ كما استمعت إلى فرد(*) وأنا الآن أعيد الاستماع إلى ماريان أندرسون. أستخدم هذا المذياع باستمرار. . .

أرسلت إلى بارباره قاطوراً، ابتلع ضفدعة السيدة بيرس في بركتها، وأخيراً هرب إلى الغابة. إذا كنتما ترغبان في أن أرسل لكما «قاطوراً» فأعلماني كي أرسل إليكما واحداً كالذي عندكما.

مع فائق المودة

بوب

أنهيت تدريبي في «نورت لوديرويل» في آب / أغسطس، سنة 1943، ثم توجهت إلى القاعدة البحرية الضخمة في نورفولك، في ولاية ڤيرجينيا. في الأشهر القليلة الماضية، مع دخولي المرحلة الأخيرة من التدريب تجوَّلت حولي قليلاً ـ ما بين القاعدة الجوية التابعة للبحرية في تشينكوينغ، ڤيرجينيا، وعودة إلى نورفولك، صعوداً إلى هيانيس في ولاية ماساتشويتس، ومنها إلى تشارلستون، روديلاند وعائداً إلى نورفولك. أثناء تلك الفترة تشكَّل سربي، السرب ف ت ـ 51 (لأمر ما بدأت أيضاً أؤرخ رسائلي في ذلك الوقت).

الاثنين ـ الأول من تشرين الثاني / نوفمبر

أبي العزيز

اعتقدت أن هذا (الموضوع) قد انصرم، ولم أكن متأكداً ما إذا كان ينبغي أن أكتب عنه أم لا؛ ولكنني أردت أن أُخبر أحداً عنه، وأعتقد أن من الأكثر حكمة أن أخبرك، لأن أمي قد تبدي بعض القلق الذي لا داعي له. آمل أنك لن

(*) هو فرد ورينغ قائد فرقة موسيقية وجوقة للغناء، وكان صديقاً لوالدي.

تقلق بعد سماعك ما سأقوله.. لقد أردت أن أخبرك بكل شيء عنه.

اليوم، في آخر طيران كنت في طريقي إلى الهبوط الأخير عندما اصطدمت بالهواء المُزاح(*) الضار لطائرتين جاثمتين على الأرض من نوع TBF(**). كنت مستعداً للهبوط، ولكنني دفعت الدوَّاسة المخففة للسرعة كي أستدير ثانية ـ في ذلك الحين، على ما يبدو، خفض الهواء المُزاح أحد الجناحين إلى أسفل على المدرج. انحرفت يساراً، وفيما أنا أتقدم في الاتجاه المتوقع، اصطدمت عجلات طائرتي وأُصيبت إحداها بعطب، وهذا ما جعلني أجنح ببطن طائرتي على الأرض. كل شيء حدث بسرعة، بحيث لا أستطيع أن أتذكَّر بدقةٍ ما حصل. أُصيبت مروحة الطائرة، وتعطَّلت. كنت مذعوراً من انقلاب الطائرة بنا، ولكن هذا لم يحدث لحسن الحظ. وما إن توقفت حتى أغلقتُ، بحركة مفاجئة، مفتاح الغاز والبطارية وقفزت إلى المؤخرة. وانطلق ملاحو الطائرة إلى الخارج عندما فتحت الباب الخلفي. ولحسن الحظ لم يصب أحد من طاقم الطائرة الثلاثة بأذى. خسرنا الطائرة **تماماً**. فقد تحطَّم كلا الجناحين، كما أُصيب جسم الطائرة وأشياء أخرى كثيرة... وفيما كنت أتصرف بسرعة وتهور على المهبط، انتابني شعور باليأس وليس بالخوف. ثم لمع في ذهني سؤال «هل سننجو؟» ـ ثم توقَّفتْ وقفزتُ أنا. ومن العجيب أنني لم أُصب بخدش. وبعد أن انتهى كل شيء انتابني ألم خفيف في معدتي. كنا محظوظين جداً لأن الطائرة لم تحترق.

كان قائد الفريق متفهماً جداً بالنسبة لكل ما حدث. لم يحدث لي أي شيء، سأوقِّع تقريراً فحسب. لقد كانت حادثة ذات مغزى، إن الهواء المُزاح

(*) تيار الهواء المردود بذيل مراوح الطائرة ـ المترجم.

(**) تلك كانت الطائرة التالية التي كنت أستخدمها أخيراً. تدعى أفنغر ـ TB (قاذفة طوربيد) أما الحرف F فهو علامة الصانع غردمان (والطائرة باتت تصنع فيما بعد من قبل شركة جنرال موتورز وتعرف باسم TBM)، كانت طائرة ضخمة، أضخم طائرة ذات محرك واحد في البحرية.

أحد الأسباب التي تجعل الطيران خطراً. ولقد كان اصطدامي شديداً فعلاً.

أحس أنني سليم معافى الآن، وأتلهف إلى العودة إلى الجو غداً، لذا لا تُعط الأمر معنى آخر. لقد أردت فقط أن أطلعك على ما حدث.

إنه لأمر رائع أن أراكم جميعاً مرة أخرى في عطلة نهاية الأسبوع هذه، وأتطلَّع إلى العطلة القادمة.

المخلص أبداً

بوب

أمي العزيزة

. . . الآن، يا أمي، قد يكون لديَّ سرٌّ سأسرُّه إليك بعد أيام. هل أنت عارفة؟ ربما تستطيعين أن تخمِّني، وربما لا.

كان من الممتع أن أراكِ يا أمي. لم يطل بي الأمد عندكم، أشعر بالحزن لأنني جئت إليكم ولم أستطع أن أراكِ إلاَّ لفترة وجيزة. لا بد أنه الحب يا ماما! لم أعد أقلق حول هذا الموضوع، أنا مقتنع جداً أن بارباره هي الفتاة المناسبة لي؛ والشيء الوحيد الذي يقلقني هو المستقبل. أشعر يقيناً الآن أنني أستطيع أن أقوم بعمل مثل رجال يفوقونني تعليماً. لقد تزاملت كثيراً مع رفاق لي في الكلية منذ كنت في البحرية، وأشعر، من صميم قلبي، أنني أستطيع أن أضطلع بعملي على نحو جيِّد ـ والسؤال هو: أي عمل؟ أنا لا أود أن أطير طوال عمري، أي عمل يدر عليَّ من المال ما يكفي أن أقتني أشياء أساسية قليلة أرغب فيها سيكون موضع الترحيب الكامل. أنا كثير التفكير، وقلق لهذا الأمر أعرف الآن ما أريده على وجه الدقة. لا كلية. . مجرَّد عمل في أي مكان يدرُّ عليَّ راتباً لائقاً. الحرب قد تستمر سنتين على الأقل، لذا فإن مشكلتي ليست

راهنة كما قد تبدو، ولكنها تقلقني قليلاً. لماذا هذا الجيشان العاطفي؟ لا أعرف؛ ثمَّة كثير من الناس، على أية حال، سوف يحتاجون ساقياً جيِّداً عندما ينتهي هذا. . .

المحب أبداً

بوب

كتبت هذه الرسالة بعد أن عدت إلى الأهل في إجازة أخبرت أمي خلالها أنني عقدت وباربارا خطبتنا «سراً».

أمي العزيزة

. . . أنا سعيد لأنني أخبرتك عن باربارا وعني. لعلك كنت تعرفين من قبل. ولكن أخبري والدي! وجدت رسالتين من باربارا هنا اليوم. أعتقد أنها أخبرت أسرتها. قالت لي: إنها عازمة على ذلك، وطلبت مني أن أخبر **جميع** أفراد أسرتي؛ الوالد المسكين لا يعرف تماماً ماذا تعني كلمة **جميع** في هذه الحالة. أنا خائف، أفكِّر بأنني سأكتب إلى غاني وفلاش(*) في وقت ما قريب حول الموضوع. ولكنني لا أعرف كيف سأفعل ذلك. كما تبدو الأشياء راهناً، لعلي سأنتظر حوالى السنة حتى أعلن ذلك، ولكن الأمور قد تتغيَّر؛ أعتقد أن باربارا مولعة في الوقت الحاضر، يجب أن أراها مرة أخرى قريباً، وأتحدث معها حول كل شيء. لقد وافقت على اقتراحي بالانتظار إلى ما بعد (مغادرة) الأسطول، ولكنني لا أستطيع أن أجزم بأنها مقتنعة في أعماقها بذلك ما لم أرها. أما بالنسبة إليَّ فالوقت الحاضر سيكون رائعاً. ولكن (الاقتراح) الآخر يبدو إلى حدٍّ ما أكثر حكمة. . .

(*) غاني كانت جدتي لأمي، لولي دير ووكر. فلاش ابنتها، خالتي، نانسي ووكر.

إذا كنتِ ترين مصادفة صخوراً لامعة في طريقنا فاجمعيها ـ جدياً مع هذا، ولدواعي الاهتمام، كم يكلِّف خاتم لائق الشكل؟ . .

مع خالص الحب

بوب

كما ذكرت في بداية هذا الفصل، فقدت بارباره جميع رسائلي إليها في أثناء الحرب باستثناء هذه التي حفظتها في سجل القصاصات.

12 كانون الأول / ديسمبر، 1943

حبيبتي بار

ستكون هذه رسالة سهلة الكتابة، تتداعى الكلمات إليَّ بيسر، وسرعان ما يسهل عليَّ أن أخبرك كم كنت شديد السعادة لأفتح الصحيفة وأرى خبر خطبتنا، ولكنني لا أستطيع أن أقول في رسالتي كل ما أود أن أفصح عنه.

أحبك أيتها الغالية من كل قلبي، وأن أعرف أنك تحبينني يعني حياتي كلها. لكم فكَّرت بالمتعة التي لا حدود لها، والتي ستكون من نصيبنا ذات يوم. كم سيكون أولادنا محظوظين لأن لديهم أماً مثلك.

مع مرور الأيام يقترب يوم مغادرتنا. بقيت طويلاً أتطلَّع بلهفة إلى اليوم الذي نغادر فيه إلى الخارج، ونركب البحر. وبدا لي، أن الحصول على هذا الهدف سيكون كل شيء أرغب فيه في ذلك الوقت، ولكنك، يا بار، غيَّرت كل ذلك. لا أستطيع القول إنني لا أود السفر، سيكون هذا كذباً. بقينا نعمل لفترة طويلة وفي ذهننا هدف واحد، أن نكون مجهزين تماماً بحيث نستطيع أن نواجه عدونا ونهزمه. أنا أودُّ الذهاب لأن هذا يتعلَّق بي، بيد أن السفر الآن لا يبدو لي مغامرة، بل يبدو لي كعمل آمل أن ينتهي في وقت قصير. حتى في

الوقت الحاضر، حيث تفصل ما بيننا وبين البحر فترة لا بأس بها، أفكِّر بالتراجع. قد يبدو هذا ميلودرامياً؛ فإن كان كذلك، فإنه يعود إلى عدم قدرتي على قول ما أعنيه. بارباره، لقد جعلت حياتي مفعمة بكل شيء أستطيع أن أحلم به. . وسعادتي الكاملة مستقاة من حبي لك.

الأربعاء، هو اليوم المحدَّد لتنصيبي ضابطاً في البحرية، وآمل بقوة أن تكوني هناك. سأخابر أمي غداً حول خطتي. كثير من الرفاق تركوا آباءهم وزوجاتهم وهم لن يمروا، لذا تستطيعين أنت أن تمرِّي كسيِّدة ـ قولي فقط: إنك أضعت بطاقة الدعوة واعطهم اسمك. سيراجعون القائمة ويجدون الإسم. كم سأكون فخوراً إذا ما حضرت(*).

سأخبرك عن آخر تطورات الطيران فيما بعد. لدينا الكثير من الأشياء نفعله، والقليل من الوقت من أجل ذلك. إنها أوقات عصيبة. جدية الأمر بدأت ترعبني. عُيِّنت مساعد ضابط مدفعي، وعندما يغادر الملازم هول سأكون ضابط مدفعية. أخشى أنني لا أعرف الكثير عن المدفعية، ولكنني شغوف بالحصول على عمل كهذا. سأحدثك عن كل هذا فيما بعد أيضاً.

الريح تعصف منذ قليل كالمجنون، وقد خُفض طيراننا إلى الحد الأدنى. طائرتي 2 #، قد رفعت إلى «كونسيت» كي تُركَّب عليها آلة تصوير(**). إنها يا بار 2 #، وأنا أُرمِّزها، لأن أسطول الأطلسي لا يسمح لنا بأن نذكر أسماء طائراتنا.

(*) كنت أشير إلى تنصيبي ضابطاً على ظهر السفينة: ـ USS ـ سان جاسينتو (CVL 30) التي عُيِّن فيها سربي، وهو ما جرى في 15 كانون الأول/ ديسمبر، سنة 1943، في حوض فيلادلفيا البحري. وقد حضرت أمي وبارباره.

(**) كان لديَّ آلة تصوير مركَّبة في طائرتي لأنني كنت أتدرَّب على أن أصبح مصوراً جوياً VT - 51.

تصبحين على خير يا حلوتي. في كل مرة أقول شيئاً حلواً لك، يكاد يقتلني، ولكن عليك أن تقبلي به.

آمل أن أحصل على عطلة يوم الخميس ـ ما تزال ثمة فرصة. كل محبتي لك يا حبيبتي.

بوبي
الخطيب العلني في تاريخ
12/ 12/ 43

---

29 كانون الأول / ديسمبر

أمي العزيزة

. . . غيَّرت الشيك المخصص بحيث تستلمين في نهاية كانون الثاني / يناير، أو نهاية شباط / فبراير، شيكاً بمبلغ 143 دولاراً كل شهر. وسبب هذا أنني إذا ما تركت المصرف يعدّه ثم أضعتُه، تتوقف المدفوعات فوراً. أما إذا أُعدَّ باسمك ثم ضاع، فإن الشيكات تستمر في الصدور حتى يتم التأكد أنني انتقلت إلى رحمة الله.

مع محبتي
(بدون توقيع)

---

11 كانون الثاني / يناير

أمي العزيزة

. . . اشتياقي لبار أمر مرعب، ولكنني أحسب أنه أمر طبيعي. إنه لعذاب حقاً! قريبة جداً، ومع هذا بعيدة جداً. أفكِّر فيها في كل لحظة، وأعرف أنني

سأكون في غاية السعادة عندما أكون معها ثانية فقط. سأكون في غاية السرور عندما تصبح ملكي. متى يتم ذلك، هذا ما يصعب تخمينه. آمل، بالتأكيد، أن نستطيع الزواج قبل أن تُنهي «سميث». طالما أنها راغبة في ذلك فالمسألة محلولة. كلانا راغب في الزواج، ولكن من الواضح تماماً أن نرى أن رغبتينا ليستا العامل الحاسم في هذه المسألة. ماذا تفكران كلاكما بما أستطيع أن أقدِّمه لبار قبل الزواج؟ إنها لا تتوقع منا أن نقدِّم شيئاً، ولكنني أتساءل، ما إذا كان من الإنصاف لها أن تتزوج بما وفرته، لنقل بعد سنة من عودتي، سأوفر ما يزيد على ألفي دولار آنذاك.

ربما قد يرسلونني ثانية لبضعة شهور بعد الزواج. ثمَّة اعتبارات كثيرة. الشيء الوحيد الذي أريده حقاً، هو أن أتزوَّج باربارة، ومن الطبيعي أنني أرغب في ذلك بأسرع وقت ممكن. . . تحدثت إلى بار مطوَّلاً حول هذا، وكلانا يريد الزواج بعد عودتي من الأسطول العام القادم. أرجو أن تعلميني برأيك. السيد بيرس، يريد من باربارة أن تنهي «سميث»، ولكنني لا أعتقد أنه سيوافق على زواجنا العام القادم ـ لا أعرف على وجه اليقين. السيدة بيرس ربما لا تحب أن تفقد ابنتها، ولكنها تريدها أن تكون سعيدة، وهذه هي الطريقة التي تساندني. لعله ينبغي عليَّ أن أتحدث إلى السيد بيرس بعد تجريب السفينة(*).

مع خالص محبتي للجميع

بوب

(*) كل باخرة جديدة ينبغي أن تقوم برحلة تجريبية بطاقمها الجديد للتأكد من أن جميع الأنظمة تعمل على ما يرام.

25 كانون الثاني / يناير

أمي العزيزة

البارحة هبطنا عند سان (جاك) لأول مرة.. نحن فريق الـ TBF رسونا أولاً. هذه السفينة بدت رائعة، حقاً، وهي تشق طريقها في وضع مناورة المعركة. قمنا ببعض التمرينات في مواجهة الرياح، ثم دارت باتجاه الريح وصعدنا على متنها. كانت (تتبختر) بسرعة جيِّدة، وكان الهواء رقيقاً وناعماً، يسهِّل الهبوط. قام كل واحد منا بثلاث عمليات هبوط، ثم أوقفنا المحرِّك ونحن على متنها. درجنا على المهبط قبل إيقاف المحرِّكات. من الضروري على حاملات الطائرات أن نستخدم كل إنش من فراغ السطح. والنتيجة أن رجال الخط يقودونك إلى حافة سطح السفينة تماماً. وضعوني عند قوس ميمنة الحاملة مباشرة، وكان يمكن أن أسقط في أية لحظة. ومع اندفاع الماء من كل جانب، يبدو الأمر مرعباً. وضع الطائرات هذا في مواقعها يسمَّى التموضع، وهو أمر مهم جداً. وتعلن المكبرات أن الطيارين لديهم سبع دقائق، عندئذٍ يهبط ثلاثة منا لتناول القهوة. كل من على سطح السفينة رحَّب بنا، وكان لطيفاً معنا. شاهد عمليات الهبوط الثلاث هذه مجموعة من طاقم السفينة وكانوا شغوفين برؤيتها. وسرعان ما دوى المكبِّر وملأنا طائراتنا، وأدرنا المحرِّك إلخ. انطلقنا من على سطح الحاملة. في الحقيقة كانت هذه انطلاقتي الأولى بالطائرة من على سطح الحاملة الأمريكية سان جاسينتو، كنت شديد السعادة بركوب الطائرة. أعتقد أنني سأنطلق من سطح حاملة طائرات أكثر مما سأنطلق من اليابسة...

بوب

بعد أسبوعين من التجريب أبحرنا إلى ترينيداد، الأنديز الغربية البريطانية، انطلقت الحاملة «سان جايمس» في 25 آذار / مارس، 1944، متجهة صوب سان دييغو أولاً، ثم إلى الجنوب... المجموعة التالية من الرسائل كتبت في السفينة.

الأربعاء 12 نيسان / أبريل، 1944

أمي وأبي العزيزين،

... بودّي أن أخبركما أين نحن، وما نقوم به، إلخ... لا أستطيع ذلك بالطبع لأننا ممنوعون من ذلك بالدرجة الأولى، وثانياً، لأنني لست متأكداً أنني أعرف.

أنجزت قراءة الكتب الأربعة التي أعطيتني إياها يا أمي، وقد أحببتها جميعاً. سأنتقي زوجاً آخر منها. أحاول أن أقرأ قليلاً عن روسيا، لأنني أصبحت شديد الاهتمام بذلك الجانب من علاقاتنا الدبلوماسية. ثم إنني أيضاً لا أعرف إلاّ القليل عنها، وقراءة كتابين لا تضر على أية حال...

حسناً، إلى اللقاء الآن مع خالص المحبة للجميع

بوب

---

27 نيسان / أبريل 1944

أمي وأبي الغاليين

لم أكتب منذ بضعة أيام، ولكن ما يزال القليل الذي أكتب عنه، هو على الأقل القليل المسموح لي أن أكتب عنه. بودّي أن أخبركما بكل شيء لأنه طريف ومثير للاهتمام ولا شك.

لقد جمّعت عدة ساعات مؤخراً وزدت مجموع عمليات الهبوط التي قمت بها على سطح الحاملة إلى حوالى 47 عملية. إحدى تلك العمليات (الثانية قبل الأخيرة على وجه الدقة) كانت رهيبة. جئت إلى السفينة مرتفعاً ومسرعاً قليلاً، اتخذت وضعية النزول، ولكنها لم تكن كافية. غيّرت اتجاه

الطائرة ثم قمت بعملية هبوط صعبة، مما أدَّى إلى انفجار دولابي الأيمن والتوقف بطريقة خطرة عند الممر الضيِّق. لكم أكره القيام بهبوط سيِّئ! إنني أخشاه، وهو سيِّئ أيضاً بالنسبة للملاحين. في كل يوم، تقريباً، يفقد واحد منا على الأقل إطاراً أو إطارين، ليس الأمر خطيراً إذن، ولكنني لا أحب ذلك.

. . . من الآن فصاعداً، سيكون العمل صارماً ـ وأنا سعيد بهذا إلى حدٍّ ما، لأنني ربما كنتُ بحاجة إلى خبرة ـ ربما تكونان منزعجين قليلاً، لذا سوف أستسيغ فكرة القتل، إلخ. وعندما ينتهي وقتي، فإن كل ما أتمناه هو أن أتزوَّج، وأن أكون قادراً على البقاء مع زوجتي وقتاً طيباً. لكم أنا مشتاق إلى بارباره! إنه لأمر ممتع أن أضطجع ليلاً ـ بعد الهيجان المنهك لعمليات الطيران فوق الحاملة ـ في قمرتي وأدع ذهني يسترخي، وأفكِّر بكما معاً وببار ـ بعرسنا.

مع خالص المودة

بوب

---

24 أيار / مايو 1944

أمي وأبي العزيزين

. . . أستطيع القول: إنني كنت في معركة ضد العدو. يا له من شعور يا أمي أن أطلق النار. العصبية التي تلازمني قبل بدء عملية من نوع ما، كانت ملحوظة جداً، ولكن أشكر الله أنني لم أكن في حالة خوف شديد. بودِّي لو أخبرك المزيد عن ذلك. ربما قد أفعل ذلك فيما بعد.

عليَّ أن أتوقف الآن.

الكثير الكثير من المحبة

بوب

---

26 أيار / مايو 1944

أمي وأبي العزيزين

. . . إليكما بعض الأخبار المزعجة التي أكره أن أنقلها. جيم ويكس فُقد رسمياً. خبر مفجع آلم كل واحد ممن عرفوه، منا بشدة، لأنه كان رفيقاً محبوباً من الجميع. أنا شخصياً لم أفقد الأمل طويلاً، ولا أستطيع أن أتصوَّر وأنا أكتب هذه الرسالة إلاَّ أنه سيعود. ربما قد يسقط في أيدي الأعداء، ولكنه على الأقل سيبقى حياً. كل ما نستطيعه هو الأمل. لقد أُبلغت أسرته، فلا ضير إذن من ذكر ذلك. اختفى في مهمة بحث. . طاقمه من الرجال الطيبين، أحدهم كان على وشك أن يصبح أباً قبل وقت قصير من مغادرته البلاد. خبر كهذا أمر سيِّئ، ولكنني أحسب أن عليَّ أن أعتاد على ذلك. كان جيم من أقرب الأصدقاء إليَّ على السفينة، رفيق كنت شديد الإعجاب به. ثمَّة أمل محدود ـ ربما يعود إلينا قريباً.

حسناً، يجب أن أتوقف الآن، وأن أستيقظ غداً لأقوم بمراقبة أمنية. مع خالص حبي لجميع أفراد الأسرة.

المخلص لكما

بوب

---

4 حزيران / يونيو، 1944

السيدة ويكس الغالية

طوال السنة الماضية كنت وابنك جيم صديقين عزيزين. كنا معاً في مختلف القواعد، انضممنا إلى السرب معاً، ومكثنا معاً في غرفة واحدة لمدة سنة حتى على ظهر هذه السفينة. أعرف ابنك جيداً، واعتبرت نفسي محظوظاً أن أكون واحداً من أصدقائه الخُلَّص. طبيعته الرقيقة والعارمة أكسبته صداقة واحترام كل ضابط ومجنّد في السرب.

أنا متأكد أن أخبار اعتباره في عداد المفقودين قد جلبت إليكم الكثير من الحزن والأسى؛ ولكن، مهما كان الوقت عسيراً، ينبغي أن لا تفقدي الأمل أبداً. جميعنا يعتقد هنا، عن يقين، بوجود فرصة ممتازة أن يكون جيم، وملاحاه الاثنان، في عداد الأحياء. وأنا لا أقول هذا لمجرد التعزية، لأنني لا أريد أن أعطيك أملاً كاذباً. لقد فقدتِ ولدك المحبوب، وخسرنا صديقاً عزيزاً؛ لذا دعينا نتحلى بالشجاعة ـ دعينا نحتفظ بالإيمان والأمل في قلوبنا، ولعل دعواتنا تستجاب.

ليباركك الله ويبارك أسرتك

المخلص

جورج بوش

العاشر من حزيران / يونيو

أمي وأبي العزيزين

أعتقد أن هذه الرسالة الأولى التي تتلقيانها مني منذ زمن، ولكنني ذكرت في رسالتي الأخيرة إليكما أنه ستكون ثمّة فترة انقطاع، لذا آمل ألاّ تكونا قد قلقتما على الإطلاق.

. . . تلقينا أخباراً سريعة عن غزو أوروبا، وننتظر بلهفة المزيد من الأخبار. في كل يوم تعلق سفينتنا ما يشبه الصحيفة. تجمع أخبارها في معظمها من السفن في الخارج؛ كما نتلقى الرسائل المذاعة عبر الموجة القصيرة. أتشوق إلى تلقي رسائلكما التي تحدثني كيف تلقيتم الأخبار في الوطن، ولكنني أخشى أن أنتظر فترة أطول لتلقي الرسائل.

. . . بقدر ما أكره الإقرار بتلك الحقيقة، ومع أنني لم أخبر بار لخوفي من أن تسيء فهم ما قلت، أعتقد، حقاً، أننا فعلنا الصواب بعدم الزواج. اثنتان من زوجات رفاقنا في الكتيبة قد رزقتا بولدين الآن. الرفاق قلقون هنا كثيراً،

وأتخيل أن يكون الوضع جحيماً بالنسبة للزوجتين المسكينتين. لا، لم يكن من الصواب بالنسبة لبار أن تتزوج. عندما أعود آمل أن نستطيع الاقتران على الفور. سأوفر ثلاثة آلاف دولار عند الخريف القادم. لقد تعلمت الكثير هنا. الكثير مما قد لا يكون عملياً على مدى طويل، ولكنه ما يصنع الرجل بقدر ما يتغير شعوري إزاء بار مع مضي الوقت. كنت متأكداً عندما غادرت أنني لن أتغير، والآن مع كل يوم يمر لم أكن أبداً أكثر ثقة.

ابنكما المخلص أبداً

بوب

---

22 حزيران / يونيو 1944

أمي وأبي العزيزين

الأمور تجري سراعاً بحيث تنسيني متى كتبت لكما آخر مرة. قبل ثلاثة أيام كان عليَّ أن أقوم بهبوط اضطراري على سطح الماء(*). كان ذلك أول هبوط لي على سطح الماء؛ وعندما انطلق محركي كنت عصبي المزاج بعض الشيء. بيد أن الأمور سارت على ما يرام. خرجنا ثلاثتنا بأمان إلى الطوف الخشبي. وتم انتشالنا من قبل مدمرة. أخشى أنني لا أستطيع أن أدلي بمزيد من التفاصيل.

فيما أكتب هذه الرسالة، لم أكن قد وصلت بعد إلى سفينتي. البارحة نقلت من المدمرة بواسطة «عوامة إنقاذ»(**) إلى تلك السفينة. لا أعرف متى

(*) كانت سفينتنا على وشك التعرض إلى هجوم من جانب طائرات يابانية، لذلك قمنا بإطلاق جميع طائرتنا. كان عليَّ أن أقوم بهبوط اضطراري فوق الماء نظراً لتفاقم مشاكل محركي وزيادة حمولتي.

(**) أنقذتنا المدمرة سي. ك. برونسون ثم تنقلنا عدة مرات قبل أن نعود إلى «سان جاس». الانتقال بواسطة «عوامة الإنقاذ» مخاطرة طريفة ـ كثير من الحبال والبكرات ونحن نخطر بين السفن فوق الماء.

أعود. أنال هنا قسطاً من الراحة، لذا فإنني لا أبالي كثيراً، وإن كنت أفضل العودة مع سربي.

الانتقال إلى عوامة الإنقاذ كان مثيراً للرعشة. لقد تمتعت حقاً بوجودي على ظهر المدمرة. عاملوني جميعاً كما عاملوا طاقمي كالملوك. نمت طويلاً، وقرأت كثيراً، وأمتعت نفسي. عندما التقطونا من الماء قدم لنا عامل على السفينة بعض الشراب. الملاحان كانا محاطين دوماً بمجموعة لطيفة من المستمعين وكانا يحبان أن يبقيا هناك. . .

بعض التجارب التي تلت ذلك، هنا، سوف تدهشكما. «كبار ضباط الأسطول»(*) يفعلون كل شيء من أجل إنقاذ الطيارين والملاحين، وصدّقاني أنه شعور مريح حقاً. هذا كل شيء الآن، مع فائق المحبة للجميع.

بوب

الاثنين 26 حزيران / يونيو

أمي وأبي العزيزين

أعود مرة أخرى إلى سطح سفينتي، وأنا سعيد جداً بالعودة. قبل ذلك كنت قد تنقلت ما بين ثلاث سفن مختلفة: مدمرتين وحاملة. (أفترض أنكما تلقيتما رسالتي التي أُخبركما فيها عن اصطدامي بالماء عند الهبوط) كان من الرائع حقاً أن أسترجع الملابس النظيفة ولباس النوم. انضم طياران جديدان إلى سربنا، وجاءا إلى متن السفينة معي. في تلك الأثناء أصبحت خبيراً في التنقل بالعوامة.

المفاجأة الحلوة لدى عودتي كانت أربع رسائل ـ اثنتان من بار، وواحدة من أمي، وواحدة من العمة نانس. . . رسالتا بار (ورسالتكما بالطبع) كانت

(*) braid تسمية تطلق على كبار ضباط الأسطول.

منحة إلهية. لقد اشتقت إليها بحرقة، وأحب التفكير في العودة إلى الوطن من أجلها. إنها رائعة جداً في نظري، وهي الآن موضع الاهتمام الأول في حياتي. فبعد هذه الأيام الممرضة والمفزعة، من المريح حقاً أن أصعد إلى قمرتي، وأفكر في تلك الأيام الرائعة التي تنتظرني مع بارباره. لو أنني أستطيع فقط أن أراها ـ أحدق في تلك العينين الساحرتين، أسمع ضحكتها، وأراقبها وهي تلعب مع باكي. يكفي هذا الآن.

. . . هل قرأت كتب التربية الحكومية يا بيل؟ يبدو لي أنني سأبقى سنتين أو ثلاث في الكلية. سأوفر بعض النقود ثم أدفع لكما أيضاً، كما يبدو. إنها مجرد صورة ذهنية عابرة؛ ربما لأن روتين الكلية الكسول يروق لي في الوقت الحاضر. لم نستطع العيش في شقة جميلة، وأستطيع أن أدرس جيداً ـ وبار إذا أرادت ـ إنه مجرد أمر يقتضي التفكير. ذهني يلتقط أي احتمال نظراً لأن من الممتع التخطيط والتساؤل. رسائل بارباره بالغة الروعة. آمل أن تكون سعيدة في معهد «سميث». أخشى أن تفقد بعض المرح بالخطبة، ولكنها واعية جداً فيما يتعلق بهذا الشأن. . .

طرنا مرات عديدة وسط أجواء عامرة بالإثارة. فارقتني الرعشة الأولية قبل المعارك، ولكن كثافة النيران فوق الأهداف تفزعني؛ وهذا ما أنا متأكد منه. تجعلني مسيحياً جيداً على أيّة حال.

. . . أنا سعيد نسبياً في أغلب الأحيان. يبدو لي أن الوقت لا نهاية له منذ افترقنا. ولكن عندما يقال كل شيء، عليَّ أن أعترف أنني سعيد بوجودي هنا، وإن كنت أرغب أن أُخلِّفَ ذلك ورائي عندما أعود إلى الوطن ثانية. أخيراً، أشعر أنني، على الأقل، أؤدي ما عليَّ، وعندما أعود لن يكون لدي شعور بالذنب لوجودي في الولايات المتحدة.

أوه، يا أمي، أتمنى ألاّ يخوض جون وبَك وأولادي حرباً أبداً. الأصدقاء، يختفون والحياة خامدة. إنها ليست صواباً. لقد تلاشى مجد أن

أكون طياراً في حاملة للطائرات بالتأكيد. صحيح أنه تنتابني رعشة من الإثارة دائماً عندما أهبط بنجاح على ظهر السفينة، أن أعود وأرى السفينة ما تزال تمخر البحر، كثير من رعشات الإثارة، ولكنني أقصد أنها عمل بالدرجة الأولى.

لقد أنجزت الكثير على الورق ولم أذكر إلاّ القليل عن خوفي ـ أحبكما كثيراً.

ابنكما المخلص

بوب

ملاحظة: لقد تذكرت، لا ترسلا لي أبداً أية معلبات، إنها تستلزم سنوات حتى تصل، ودائماً تتحطم.

---

12 تموز / يوليو، 1944

أمي وأبي العزيزين

. . . أولاً، وقبل أن أنسى، أُضمن هنا نسخة من رسالة أم جيم ويكس، السيدة آنا ويكس (لا أعرف اسم زوجها). أرجو الاحتفاظ بها من أجلي، يا أمي. بالنسبة إليَّ إنها رسالة جميلة، لعلها ليست فصيحة أو مُطْنِبَة، ولكنها رسالة مكتوبة من أعماق أم مُحبّة. لَكم يتمزق قلبي من أجلهم. جيم له أَخوان، كلاهما في الخدمة، وأمه وأبوه. لا يوجد أي خبر عنه حتى الآن، ومع أنني لم أفقد الأمل كليةً، فإن الوضع لا يشجع كثيراً. اليوم كنت واقفاً مع بوش دانيالز ولو غراب، في قارب الهبوط، عندما قفز رفيق لنا داكن البشرة من القارب الصغير. بدا أنه يشبه جيم على نحو مروع، وراح ثلاثتنا يحدق به. لسوء الحظ لم يكن هو على الإطلاق. أخبرتكما من قبل أن بوب دالين، حامل الرشاش عند ويكس، كان متزوجاً وزوجته تحمل طفلاً. هذا، أيضاً، أمر يدعو

للتعاسة. لا أقصد أن أُسهب حول هذا الموضوع كثيراً، ولكن جيم كان مقرباً إليَّ كثيراً، وأشعر بفقدانه أكثر كل يوم. لم يكن الرفيق الوحيد الذي خسرته ـ من دون قذيفة بعيدة ـ ممن أعرفهم، ولكنني كنت أعرفه جيداً.

الكثير من المودة

بوب

---

22 تموز / يوليو

عزيزتي السيدة ويكس

تلقيت رسالتك قبل أسبوع. كنا في البحر لفترة طويلة ـ وهذا سبب التأخير. تأثرت كثيراً بكلماتك الرقيقة.

بودي لو أستطيع أن أخبرك بما حدث على وجه الدقة لجيم، ولكنني لا أعرف؛ وأخشى أنه لا يوجد أحد يعرف. هو لم يعد من مهمة طيران فحسب. شعرنا جميعاً أننا عندما سنعود إلى الميناء سنجده هناك. ولكن عندما عدنا لم يكن ثمَّة أثر له. شُرع بالبحث عنه من قبل حاملة أخرى، وقد أُبلغ كل واحد في جوار المنطقة بذلك. من المحتمل، تماماً، أن يكون في هذه اللحظة في جزيرة ما. أعرف كم هو صعب بالنسبة إليكِ أن تحافظي على روحك المعنوية عالية، ولكن علينا، جميعاً، أن نواظب على القول لأنفسنا: إن جيم ما يزال حياً. أشعر أحياناً «أوه ما الفائدة»، ولكنني أراجع نفسي بعد ذلك. طالما أنه يوجد خيط من أمل أحسب أنه علينا أن نتمسك به. بعض الجزر في المناطق المجاورة يحتلها العدو، وهذا احتمال ينبغي أن نضعه بالحسبان. وهناك جزر أخرى غير مأهولة!

. . . آمل أن تعطيك هذه الرسالة شيئاً من الأمل الجديد، بعض الدليل على أن ابنك المحبوب على ما يرام، ولكنني أخشى ألاّ يكون لديَّ القدرة على

المساعدة في التغلُّب على الصعوبات. دعينا، فقط، نحافظ على ذلك الشعاع من الأَمل في قلوبنا وصلواتنا، ولربما نلقى ثواب إيماننا.

مع خالص المودة لك ولأسرتك

جورج بوش

[لم يُعثر على جيم أبداً]

الأحد 30 تموز / يوليو

أمي وأبي العزيزين

. . . كتبت إلى أُسرة بيرس قبل أيام قليلة أسألهم كيف فكروا بالنسبة للعرس عندما أعود. كنت أفكر بالأمر كثيراً، وأتساءل كيف كان شعورهم إزاء ما كتبت. لا أحب أبداً أن يخطر ببالي ماذا سيحدث إذا قالوا «لا». أُعوِّل على الأمر كثيراً، كما فكرت بخطط خيالية مراراً، والحق أنني بنيت كل مستقبلي على هذا؛ إلى حد أنني سأكون خائب الرجاء بشدة إذا شاؤوا أن يجعلانا ننتظر.

. . . بالمناسبة، يا والدي، سأقدِّر لك كثيراً أن تُطلعني على ما ينبغي عليَّ أن أفعله بعد الحرب. كما قلت من قبل أفكر بأنني أستطيع الحصول على عمل. عمل متواضع في البداية طبعاً، بغض النظر عن افتقاري لتعليم جامعي. أتساءل ما إذا كنت توافقني في هذه النقطة. . .

محبتي لكم فرادى ومجتمعين

بوب

[لم يوافق والدي البتة على خطتي بعدم الالتحاق بالكلية].

الأحد، 13 آب / أغسطس

أمي وأبي العزيزين

. . . الناس يتحدثون كثيراً عن الانتخابات. يصعب التنبؤ بإجماع الرأي. لديَّ شعور كبير بأن روزفلت (FDR) سوف يربح، ولكن معظم الناس الذين أعرفهم حولي هنا، هم كما يبدو من مؤيدي ديوي. الرفاق الجنوبيون سيؤيدون روزفلت. واحد ممن تحدثنا إليهم يبدو وكأنه يرى فيه نوعاً من القدّيسين ـ لا أعتقد أنهم ينظرون بكثير من الود إلى ما تقوم به، أو لم تقم به، إدارة «العقد الجديد»(*).

مع خالص المحبة للجميع

بوب

---

19 آب / أغسطس

أمي وأبي العزيزين

. . . استلمت رسالة من السيد بيرس يخبرني فيها أنهم وافقوا على خططنا. كنت متأكداً أنهم سيوافقون، ولكن الآن قد حصلت على تلك الـ «نعم» الحاسمة أشعر بسعادة غامرة. من بين ما قيل لي: إن بار سوف تغادر معهد «سميث» لأنه لن يكون لديها وقت لتكمل الفصل الدراسي. أتعاطف مع فكرة بقائها مع أسرتها لبعض الوقت على أية حال، وآمل أن تأتي معكما إلى «مين». لو أنني فقط أستطيع أن أُغلق أصابعي، وأرى تلك الشهور المتبقية قد طويت بسرعة ـ سوف أتطلّع كثيراً إلى المستقبل ـ كثيراً جداً!

السيدة GHWB(**) ـ طويلة ولكنها جميلة جداً! سنكون أسعد زوجين، أو لعلّي أقول **أسعد** زوجين فتيين؟

(*) برنامج للإصلاح الاقتصادي والاجتماعي وضع في عهد إدارة روزفلت ـ المترجم.

(**) يقصد بارباره بعد أن يتزوجا ـ المترجم.

حسناً، سأتوقف الآن، فقد حان وقت العشاء. أعتقد أن العشاء الليلة «ستيك». جميع أشكال اللحم المشروح «ستيك» تشبه النعل السميك، ولكن من حين إلى آخر تفلت من بين يدي الطباخ، وأيدي رفاق المائدة، وتصل إلى يدي أحدهم على طاولة بعيدة.

لعلكما سمعتما، بالطبع، عن ذلك الرفيق النامي العضلات الذي وجد لنفسه عملاً في حديقة الحيوان. قدَّم طلباً ليكون مدرِّباً، ولكن عندما أخبروه أنهم لا يحتاجون إلاَّ إلى مقلِّد للقرد (نظراً لوفاة الموظف السابق) قبل بالعمل. أعطوه بِذْلَة، واستطاع أن يثير انتباه الزبائن بدور المهرِّج الذي يقلِّد القرود. وذات يوم كان يقوم بحركات بهلوانية مروِّعة، ولكن لسوء الحظ وقع في قفص الأسود. وإذ بدأ الأسد المفترس يقترب منه، أخذ الفتى يصيح ويصرخ واندفع نحو الباب. فجأة تحدَّث إليه الأسد وقال: «هوِّن عليك يا صاحبي، هل تريد أن يطردونا معاً؟!».

مع خالص المحبة لجميع
أفراد الأسرة
المخلص أبداً
بوب

---

24 آب / أغسطس

أمي وأبي العزيزين

. . . لكم أتمنى أن أراكم جميعاً الآن ـ لقد اشتقت إليكم كثيراً. بلِّغا مشاعر محبَّتي للجميع. جون سوف يعود ثانية إلى سنته الثامنة والأخيرة كما أعتقد. ووليام يتأهب ليشق طريقه إلى المرتبة الأولى. لديَّ شبه من باك ـ أتصوَّره بوضوح دوماً ـ إنه نموذج مني إلى حدٍّ ما. أتذكَّر كيف كنت وبار نلاعبه. كنا ندعي بأنه ولدنا الصغير ـ أستحضر صورته كثيراً في ذهني لا أدري

لماذا ـ حتى عندما أكون في الطائرة أنفجر ضاحكاً أحياناً. . . ربما لأنه ما يزال صغيراً وبريئاً جداً. . .

اليوم تخلَّت رومانيا عن الحرب استناداً إلى مادة صحفية تلقيناها. هذه علامة طيبة بالفعل بأن يتبدل مظهر الحرب قريباً. آمل أن يتلقى المذنبون المعاملة التي يستحقونها. أشعر، بقوة، أن النازيين أو الفاشيين، أو أي لقب آخر يستخدمونه، ينبغي أن يعاملوا بقسوة. زعماؤهم ـ أولئك المسؤولون عن الجرائم والمجاعات والمذابح. . . إلخ، لا بد أن **يُقتلوا**. آمل من حكومتنا وحلفائنا أن يعملوا بقوة وجرأة، وأن يفرضوا عليهم العقوبات القاسية والعادلة. إذا لم نفعل ذلك مع جميع الزعماء الذين تعاونوا مع النازيين، سواء أكانوا رؤساء حكومات أو الخونة في الدول التي غُزيت، أخشى أننا بعد أربع سنوات من حمَّامات الدم سنصل إلى العدم. . .

المخلص أبداً

بوب

الثالث من أيلول / سبتمبر/ 1944

والداي العزيزين

هذه هي الرسالة الأولى التي تتلقيانها مني منذ مدة طويلة. كم أود لو كان بإمكاني القول بأنني سعيد، وفي حالة جيدة لدى كتابتي لهذه الرسالة. وضعي من الناحية الجسدية لا بأس به، لكنني مضطرب نفسياً ولسبب وجيه. سأروي لكما القصة، أو على الأقل، القدْر الذي يُسمح لي بالكشف عنه حالياً.

إن يوم أمس لن يفارق ذاكرتي. كنت قد كُلِّفت بمهمة قصف، وكان برفقتي ديليني الذي يعمل معي على جهاز الاتصال اللاسلكي(*) والملازم الأول

(*) كان زميليَّ المعتادَيْن في الطاقم هما جون ديليني وليو نادو، وكان الأخير يعمل على المدفع الرشاش.

تيد وايت (J.G.) على المدفع الرشاش، لم يكن يقوم بالطيران في العادة، لكنني سألته إن كان يرغب بالذهاب معي ووافق هو. كنا نمزح كعادتنا في غرفة الاستعداد للطيران حول احتمال اضطرارنا للقفز بالمظلة من الطائرة وأشياء من هذا القبيل ـ بدا كل شيء عندها مفعماً بالود والبراءة، أما الآن فهو يبدو بغيضاً مشؤوماً.

سأتجاوز التفاصيل المتعلقة بالهجوم لأن الرقابة لن تسمح بها، ولكن تبقى حقيقة أننا تعرضنا للإصابة. امتلأت قمرة الطائرة بالدخان، طلبت من الرجلين خلفي أن يقوما بتهيئة مظلات الهبوط. لم أتلق أي جواب، التفتُ إلى الخلف ولم أر تيد في البرج فظننت أنه قد انحنى ليربط مظلة الهبوط. توجهت بالطائرة صوب البحر وزدت السرعة حتى نستطيع الابتعاد عن البر قدر الإمكان. لا أتذكر بوضوح ماذا حدث بعد ذلك، لكنني طلبت منهما القفز بالمظلة خارج الطائرة، واتصلت بمسؤول الملاحة وأخبرته بأنني سأقفز بالمظلة. لم يقم طاقم الطائرة بالإشعار باستلام أي إرسال لاسلكي، رغم أن الجهاز كان يعمل ـ على الأقل الجهاز الذي كان لدي، وما لم تكن أجهزتهما قد أصيبت فلا بد أنها كانت تعمل أيضاً، لأننا كنا قد تبادلنا حديثاً قبل فترة وجيزة. سمعت المسؤول عن الملاحة يقول شيئاً، لكن كل شيء كان يجري بسرعة شديدة بحيث لا أذكر تماماً ماذا قال. حوّلت اتجاه الطائرة إلى الأعلى لتأخذ وضعاً يخف معه الضغط عن الباب الخلفي ليتمكن الرجلان من القفز. ثم عَدَّلْتُ الاستقامة وبدأت الاستعداد للقفز. كنت في تلك اللحظة واثقاً من أنهما قد قفزا من الطائرة. كانت القمرة تعبق بالدخان وكدت أختنق. ألقيت نظرة على الجناحين ولاحظت أنهما كانا يحترقان. لا أعرف حتى الآن أين أُصبنا، ولا أعتقد أنني سأعرف. لقد بدأت الآن أعتقد أن بعض الشظايا قد تكون إما قتلت الرجلين في الخلف، أو أنها عطّلت وسائل الاتصال لديهما.

ولحسن الحظ، كنت قد أحكمت كل الأربطة، كما أنني كنت قد تركت

الباب عندي مفتوحاً قبل أن تبدأ الطائرة بالانقضاض، وهو شيء لم أكن أفعله سابقاً، لكنني كنت قد سألت المسؤول عن الملاحة في اليوم السابق ونصحني بتركه مفتوحاً لدى الانقضاض. القفزة بحد ذاتها لم تكن بذلك السوء، فقد مددت رأسي أولاً وتكفّلت الريح بحملي بعد ذلك. لا زلت أذكر كيف تعثرت بسلك جهاز الاتصال الذي نسيت أن أسحبه من مصدر التغذية. أثناء خروجي من الطائرة ارتطم رأسي بالذيل. هناك جرح في رأسي، وبعض الكدمات حول عينيّ، لكن وضعي ليس خطيراً على الإطلاق. لا بد وأنني بعد القفز قمت بجذب حبل فتح المظلة قبل الأوان، لأنني بينما كنت أهوي، نظرت إلى قبة المظلة لأرى عدة أجزاء منها وقد تمزقت. عندما بدأت أهوي، رأيت الطائرة تصطدم بسطح الماء. ولاحظت في هذه الأثناء وجود طوق نجاة في الماء، ولم أكتشف إلاً لاحقاً أنه كان طوق النجاة الخاص بي الذي كان من المفروض أن يكون مثبتاً بسترة النجاة. لقد نسيت أن أثبته بالخطاف، ولدى خروجي من الطائرة انحلّ من مكانه ووقع في الماء. ولحسن الحظ، لم تحملني الريح لمسافة بعيدة عن طوق النجاة. لم يكن ارتطامي بسطح الماء بذلك السوء. كنت قد قمت بحلّ كثير من أربطة المظلة بحيث لا أضطر لفتح أبازيم كثيرة تحت الماء عندما يحين وقت التخلص من العدّة بكاملها. وعندما ارتطمت بالماء غُصْت إلى عمق لا بأس به، ولكن ليس لدرجة شعرت معها بالضغط أو ما شابه. تخلصت من العدة لتحمل الريح المظلة بعيداً على سطح الماء. كانت الريح تهب باتجاه الشاطئ، لذلك بذلت قصارى جهدي لأسبح بالاتجاه المعاكس. رآني الملاح ورأى طوق النجاة، فقام بالتحليق فوقه ليدلّني على مكانه. نفخت سترة ماي ويست(*) وبدأت السباحة باتجاه الطوق. لم تكن السقطة قد أحدثت، ولحسن الحظ، أي عطب في القارب، لذا تمكنت من

(*) كانت سترات النجاة الصفراء تدعى ماي ويست.

نفخه بسهولة. وصعدت إليه بعد جهد. في تلك اللحظة، أدركت كم أجهدت نفسي في السباحة، لأنني شعرت فجأة بالتعب الشديد. كنت لا أزال خائفاً من أن تحملني الريح باتجاه البر فبدأت أجدف. كانت محاولة المحافظة على القارب خلواً من الماء أمراً شاقاً، بل إنني في الواقع لم أستطع إفراغه من الماء كلياً. في بداية الأمر، كنت أشعر بالخوف من مجيء قارب من الشاطئ الذي كنت شديد القرب منه، لكنني أعتقد أن طائراتنا قد جعلتهم يفكرون جيداً قبل الإقدام على شيء كهذا. وإلى حين تم إنقاذي، ظلت بعض الطائرات المقاتلة تحوم في المكان طوال الوقت، وبإمكانكما أن تتخيلا كم أشعرني ذلك بالارتياح(*). حلقت إحدى الطائرات فوقي تماماً، وألقت إلي ببعض المواد الطبية التي رحبت بها كثيراً، لأنني لم أكن بعد مدركاً لمدى خطورة جروحي. تبين لاحقاً أن الجروح كانت طفيفة لكنني، على أية حال، استخدمت الأيودين. كان لدي بعض الصباغ الخاص بإعطاء الإشارات في سترة النجاة في الطوق، فقمت برشّه في الماء لتتمكن الطائرات من رؤيتي بوضوح. أجريت جرداً لما لدي من مؤن لأكتشف أن ليس بحوزتي ماء. أعتقد أن إناء الماء قد كُسر عندما سقط الطوق من الطائرة. كان لدي مرآة وبعض المعدات الأخرى، كما كنت أحمل مسدسي الخاص ومدية.

لم يكن هناك أي أثر لديل أو تيد. كنت أدور بنظري باحثاً أثناء هبوطي بالمظلة، وفيما بعد، تابعت البحث من على الطوق، ولكن دون فائدة. واتضح لي لدى توقف الطائرات عن البحث أنهما لم يغادرا الطائرة. أعتقد أنني لم أتصرف برجولة في تلك اللحظة، لأنني جلست في الطوق وبدأت أنتحب. إن ما حدث يزعجني كثيراً، لقد طلبت منهما أن يقفزا، وعندما قفزت أنا، كنت

(*) علمت فيما بعد أن زورقاً يابانياً قد انطلق بالفعل باتجاهي قبل أن تقوم إحدى طائراتنا بمهاجمته بنيران المدافع الرشاشة.

أشعر أنهما قد قفزا فعلاً، إلاً أنني أشعر الآن بأنني مسؤول عن مصيرهما إلى حد كبير. هذا فوق ما أحتمل حالياً، ولكن قد يتغير الأمر بمرور الوقت، وقد أتمكن من رؤية الموضوع من منظور آخر.

بقيت هائماً على وجه الماء لمدة ساعتين، كنت أشعر خلالهما بغثيان شديد. ثم بدأت الطائرات تضيّق حلقة الدوران حول البقعة التي كنت فيها لتحدد موقعي لمن سيقومون بإنقاذي. لكما أن تتخيلا سعادتي عندما برزت الغواصة للعيان. قاموا بسحبي من الطوق، ونقلوني إلى القسم الأسفل من الغواصة حيث لقيت عناية فائقة. أكتب هذه الرسالة وأنا لا أزال على متن الغواصة ـ لا أعرف كم سأبقى هنا أو متى سألتحق بالسرب ثانية.

وكما أخبرتكما، إن وضعي جيد جسدياً. الطعام هنا لا يضاهيه أي طعام في أي مكان آخر. أنام بكثرة، وحتى أنني أقوم بنوبات حراسة لأحصل على بعض الهواء النقي من حين لآخر. ليلة الأمس شعرت بآلام في ظهري وساقي، وهناك بعض القروح في مؤخرتي ناتجة عن أربطة المظلة، لكن مساعد الصيدلي قام بتدليكي، وأشعر اليوم بتحسن كبير. ليلة الأمس تقلبت كثيراً في فراشي، كنت أستعيد التجربة بكاملها. إن قلبي يتقطّر أسى على عائلات الشابين اللذين كانا برفقتي. لقد كان ديليني، على الدوام، مخلصاً ورائعاً في عمله ضمن الطاقم، كان تفانيه في سبيل الواجب يستحق الإطراء في كل لحظة، كما أن شخصيته كانت من النوع المحبب جداً. سأبعث برسالة إلى عائلته، بكل تأكيد، بعد أن أتيقن من أن المسؤولين في وزارة الدفاع قد أعلموهما بالأمر.

أما تيد وايت، فقد تحدثت عنه مراراً في رسائلي السابقة. إنه الشاب المتخرج من جامعة ييل الذي كان يسبق ستوكليمنت(*) بصف، وهو من سانت بول مين، من وايت بير ليك تحديداً. إنك يا أبي قد تعرف العائلة، إن كان

(*) ستيوارت كليمنت هو أحد أبناء العمومة.

الأمر كذلك، فلا تبث لها بأية رسالة إلى أن تعرف، مني أو من أي مصدر آخر، بأن العائلة قد أُبلغت بالأمر رسمياً. هناك احتمال أن يكونا قد قفزا بالمظلات، لكنني لم أرهما، وأخشى أن هذا الاحتمال يبدو بعيداً بما أننا تلقينا رسالة على متن الغواصة ليلة أمس تفيد بأن مظلة واحدة فقط قد فُتحت(*). إن الأمر برمته يبعث على اليأس، وبصراحة أشعر بضيق كبير.

سأقوم بمرور الوقت بكتابة بعض الإضافات على هذه الرسالة وسأرسلها في أسرع وقت ممكن. سأكتب لبارباره ولكن لن أخوض في تفاصيل من هذا النوع، لذا أرجو ألاَّ تقرأا لها سوى تلك الأجزاء من الرسالة التي قد تهمها. أنا أشعر بالدهشة لكثرة ما عَبَرتْ بارباره في مخيلتي خلال التجربة بأكملها. إنني مستعد لأن أهب أي شيء لأكون بقربها الآن، لا أريد أكثر من أن أرى ذلك الوجه الجميل، وتلك العينين الرائعتين وأن أشعر أنها بقربي. كم أتوق لأن أكون معكما. لا أرغب بشيء سوى أن أكون معكما سوية ومع بارباره ـ على الأقل لن يطول الأمر كثيراً، فالوقت يمضي بسرعة كبيرة.

أرجو أن تغفرا لي أخطائي الإملائية ـ إنها ليست نتيجة الجهل، بل نتيجة الطيش في استخدام الآلة الكاتبة.

مع حبي الكبير
ابنكما المحب والمخلص

بوب

[تم إسقاط طائرتي قبالة جزيرة تشيتشي جيما، من جزر بونيك، وتم إنقاذي من قِبَل يوس فنباك. لا أزال أشعر بالخشوع لدى تفكيري كم كنت محظوظاً تغمرني البركة، لأن غواصة أميركية كانت تجوب المنطقة وقامت بالتقاطي من الماء قبل أن يجدني اليابانيون. كما أنني سأبقى مديناً بالعرفان لزميلي الطيار دوغ ويست، الذي لازمني قدر استطاعته،

(*) علمنا فيما بعد من طيار أميركي أن هناك مظلتين قد فتحتا، وتأكد ذلك فيما بعد لدى حصولنا على سجلات اليابانيين الخاصة بهذه الحادثة.

وكان يقوم بمهاجمة القوارب اليابانية بالمدفع الرشاش، ويشير بجناحه إلى طوق النجاة الذي كنت عليه كي تستطيع فينباك العثور علي. وبعد سنوات عدة، علمنا من تقرير ياباني عن الحادث، أن مظلتين شوهدتا تخرجان من الطائرة. هذا يعني الكثير بالنسبة لي - إن أحد أفراد الطاقم، على الأقل، قد غادر الطائرة - رغم أنه لم يتم العثور عليه. بعد الحرب مباشرة، جرت محاكمة القائد الياباني المسؤول عن جزيرة تشيتشي جيما، وأُعدم لأنه كان يأكل أكباد الأسرى من الطيارين الأميركيين. أحب إغاظة بارباره بأنني كدت أن أتحوّل إلى مقبّلات لفتح الشهية].

الخامس من أيلول / سبتمبر

أمي وأبي العزيزين

فرغت من كتابة رسالة مطوّلة إلى باربارة لذا سأضيف قليلاً إلى رسالتي إليكما. لقد أخبرت بار عن كل ما حدث، لذا تغاضيا عن الجزء الذي كتبته في الجزء الأول من هذه الرسالة.

أنا الآن ملازم ثان في فترات المناوبة على ظهر السفينة، وأنا أحبها حقاً. أنا لست مؤهلاً، أبداً، للعمل في غواصة، كما يمكن أن تتخيلا، ولكن عندما أتسلّح بمنظارين، ونظارتين سوداوين إذا احتجتهما، أستطيع أن أمسح البحر والأفق أمامي، وحتى فوق رأسي، على نحو جيِّد. بعد التحاقي بالمناوبات الأمنية على متن السفينة، قد يبدو استمتاعي بأية مناوبات طريفاً، ولكن الوضع هنا مختلف. فهذه المناوبات توفر لي فرصة طيبة كي أحلِّق عالياً، وأختطف بعض ذلك الهواء المنعش. عندما أكون مغموراً في الماء، أكون عديم الفائدة منهما تماماً، ولكن عندما أكون فوق السطح أقوم بمناوبتين في اليوم - واحدة من الساعة 6 ـ 8 مساءً والأخرى من الساعة 4 ـ 6 صباحاً. إنها فترة كافية.

الطعام ما يزال جيِّداً، ويحتوي على شرائح اللحم، والمثلجات،

والدجاج. . . إلخ، بوفرة. لا يمكنكما أن تصدقا حقاً، كم هو الطعام جيد. بالطبع هم يزودون الضباط ببعض الإضافات الصغيرة، ومع هذا، فإن الطعام جيِّد حقاً، بحيث لا يظهر أي فرق. أما بالنسبة للمنامة، فأنا «أطالب بأكثر من حصتي العادلة»(*). أنام عادة طوال النهار، وكذلك طوال الليل حتى يحين موعد مناوبتي. الأكياس مريحة وتحتاج إلى رفو. أحب أن أرى «ضخم الجثة» وهو يحاول أن يدخل في أحد تلك الأكياس أو يخرج منها. أنت لا تستطيع ذلك يا أبي. الأسرَّة جميعها رائعة عندما تلقي بنفسك عليها! ويستمر ذلك حتى تصحو. يتسلَّل نصفي إلى الفراش أولاً، ثم أسحب نصفي الآخر كالدودة. السفينة الآن مزدحمة، فقد جاءنا ثلاثة ضباط إضافيين. ولكن، لما كان هناك اثنان على الدوام في المراقبة، فثمَّة سرير باستمرار لكل واحد. الرفيق الذي يأتي من المراقبة يزحف إلى سريره، حيث يجد راحته في النوم عليه. . .

حتى الآن لم يؤذ الغوص في الماء أذنيَّ أبداً، وكل شيء يسير على ما يرام. أعتقد أنني ما زلت أحبِّذ الطيران، نظراً لأنك عندما تكون في السماء ترى أشياء أكثر بكثير، ولكنه سيكون خياري الثاني.

جميع الضباط، والبحارة أيضاً، على درجة كبيرة من اللطافة. القبطان إنسان محبوب(**). يتناول وجباته معنا في حجرة طعام الضباط، وهو رجل طيِّب يسعدك لقاؤه. تلقيت اليوم طوق نجاة ضخم عليه شعار السفينة، وختمها والتاريخ، ثم وقَّع عليه جميع الضباط. كما أخذوا بعض الصور التي التقطت

(*) هذا تعبير كان يستخدمه والداي كثيراً. إنه مقتبس من بطاقة تقرير «مدرسة غرينويتش كنتري دي» حيث كان يتضمن سطراً جاء فيه: «يطلب أكثر من حصته العادلة من الوقت والانتباه في الصف». إذا سجلت هذه العبارة في البطاقة فمعناها أننا نواجه مشكلة. كنت طالباً في المدرسة المذكورة حتى سن الثانية عشرة.

(**) القائد روبرت ر. وليامز الابن، الذي قُلِّد وسام «النجم الفضي» لإغراقه سفناً للعدو في هذه الدورية.

في اليوم الذي جئت فيه إلى السفينة، والتي سأحاول أن أحضرها معي(*).
وداعاً الآن.

مع خالص المودة

بوب

---

8 أيلول / سبتمبر

أمي وأبي العزيزين

. . . لم أقم بأي شيء خلاف المعتاد، فقط أحلام اليقظة بأن ينصرم الوقت. إنه لأمر سار التفكير بالعودة، والعرس وكل هذه الأشياء. . . أجد نفسي أندفع بالغناء وأنا فوق الجسر. لا أحسب أن الآخرين يرحبون بمجهودي الغنائي كثيراً، ولكن إذا اشتكوا فسأخبرهم أن أمي تشعر أنني كاروسو الثاني - أنا لا أعني فرانك كاروسو الآخر(**). . .

سأفتقد شيئاً واحداً، هنا، وهو «دش» الذي أحب أن آخذه على ظهر السفينة. الماء لا يُقَدَّم بغزارة على ظهر القارب، لذا من الطبيعي أن نقتصد حيثما ومتى أمكن ذلك. الحصة هي «دش» واحد في الأسبوع. غداً سآخذ دوري - لكم أنا بحاجة إليه. وضع الملابس غير مهم نظراً لأن كل ما نرتديه هو الصندل والملابس الداخلية والبنطال القصير. لا نلبس قمصاناً، فقط قميص داخلي للوجبات.

آمل ألاَّ تكونا قد قلقتما حتى وقت استلامكما رسائلي. لعلها المرة الأولى التي تسمعان فيها عن تجربتي، لا أدري. أحاول ألاَّ أفكر بها كثيراً،

(*) الضابط البحري بيل أدواردس من سفينة «فينباك» صور شريطاً لإنقاذي. بعد سنوات، عندما أصبحت مرشحاً لنيابة الرئيس، اتصل بي وأخبرني أن الفيلم عنده. وهو الآن موجود في مكتبتي الرئاسية.

(**) جامع القمامة على السفينة.

ومع هذا لا أستطيع أن أتخلص من التفكير بهذين الولدين. إنه أمر شديد الاختلاف، القراءة عن أناس قُتلوا. حتى عندما فقد جيم وديك هول، فإنني رغم تأثري بعمق لم أتأثر كما هو حالي الآن. أوه، أنا على ما يرام. لا أريد أن أطير ثانية، ولن ينتابني الفزع منه، ولكنني أعرف أنني لن أكون قادراً أن أزيح من ذاكرتي ذلك الحادث، ولا أعتقد أنني أريد ذلك تماماً. لقد كان كلاهما من خيرة الشباب.

بوب

أمضيت ثلاثين يوماً على السفينة «فينباك» التي تابعت دورياتها القتالية، خرجنا في منتصف النهار، وطرنا إلى «بيرل هاربور» حيث أمضيت يومين. كان بوسعي أن أناوب في الوطن ولكنني أردت أن أعود مع سربي. وهكذا بعد ثمانية أسابيع من إطلاق النار عليَّ، وبعد الاشتباك مع طائرات مختلفة، التحقت أخيراً بالسفينة سان جاس في يولتيهي في جزر كارولاين.

الثالث من تشرين الثاني / نوفمبر

أمي وأبي العزيزين

لدي الكثير مما أقوله بحيث أكاد لا أعرف من أين أبدأ.

عدت البارحة إلى السفينة، وكانت لحظة عودتي واحدة من أسعد لحظات حياتي ـ أنا أعني ذلك حقاً. أول رجل صادفته في السرب كان الربان ـ نزل إلى سطح مؤخرة السفينة وحياني. بعد ذلك جاء جميع الفتية. كنت سعيداً برؤيتهم؛ إنهم مجموعة طيبة. في الآونة الأخيرة (عندما كنت بعيداً) عاشوا في جحيم. كل واحد منهم تقريباً نال وساماً لمأثرة قام بها أو لعمل آخر، وصدِّقاني أنهم يستحقون ذلك. لقد عاشوا فترة عصيبة، ويؤسفني أنني لم أكن موجوداً كي أؤدي دوري. . .

الجانب الحزين الوحيد أن أجد توم وترز قد قتل أثناء القتال ـ هجوم

قاذف. كان توم يشاركنا أنا ودو ويست جاك(*) الغرفة، ولقد أحببناه، جميعاً، كثيراً. . .

فيما يتعلق بالحادث أولاً، يبدو أن شخصاً ما آخر، قد خرج من الطائرة، ولكن مظلته لم تنفتح. أنا آسف لذلك، ولكنني سعيد أن شخصاً آخر على الأقل قد خرج معي من الطائرة. كتبت إلى شقيقة ديلاني (ماري ج. ديلاني، 34 شارع سوميرست، سانت بروفيدنس ر. آ)، وكذلك إلى والدَيْ وايت. أخشى أن الرسائل لم تكن طيبة، ولكنني آمل أن يعرفوا شعوري بشأن الحادثة. أخبرني بوش دانيالز كيف استقبلت أسرة وايت النبأ، وينبغي أن أقول إنني معجب بهم رغم أنني لا أعرفهم.

. . . إنني قلق، قليلاً، بشأن رحلتي الجوية الأولى من السفينة. لقد طرت قليلاً جداً في الآونة الأخيرة مما قد يجعلني واهناً.

أخشى أن تكونا على خطأ بشأن عدم خروجي ثانية، وإن كنت أتمنى أن تكونا على صواب. هذه الحرب ضخمة جداً، ولعينة جداً، بحيث لا تستطيعان أن تتحققا من أمرها، تماماً، إلاّ إذا درستماها فعلاً، أو جئتما إلى هنا لفترة قصيرة من الوقت.

ابنكما المحب دوماً

بوب

---

9 تشرين الثاني / نوفمبر

أمي وأبي العزيزين

مضت أيام قليلة منذ رسالتي الأولى بعد عودتي. منذ تلك الرسالة الأولى

(*) إنه جاك غاي الذي ما يزال صديقاً عزيزاً. وَجَد جاك، وجدد نسخة دقيقة من طائرتي «أفنغر» كي أعلقها في مكتبتي الرئاسية.

عدت إلى إدارة الأمور جيداً، وقمت بطلعتين جويتين حتى الآن. كلتاهما كانت ناجحة، وكانتا مريحتين لي، لأنني كنت قلقاً قليلاً بشأن الهبوط على سطح السفينة، ثانية، بعد فترة طويلة من الانقطاع.

. . . كل امرئ يتحدث عن شيء واحد وهو العودة إلى الوطن. يفترض أن نتحرر قريباً من الخدمة، ولكن لا أحد يعرف **متى**، وبعد التحرر نحتاج إلى بضعة أسابيع حتى نعود إلى الوطن بالفعل. . . الغموض سيكون شديد الوطأة على بار. لقد كانت طيبة جداً في انتظارها، ولم تشك أبداً.

. . . جاءت الانتخابات وانصرمت، ونحن نواجه أربع سنوات أخرى من حكم الجمهوريين. لم يكن ثمَّة حديث عن ذلك يوم السابع من تشرين الثاني / نوفمبر، ربما لأن معظم الناس شعر أن ديوي لم ينل فرصة كبيرة. أعرف أنكما مثبطان بسبب ذلك، وأنا أيضاً، أشعر شعوركما. معلوماتي عن الحملة ليست وفيرة، ولكن من بين جميع التقارير لم يكن ثمَّة ما يبهج.

مع كثير من المودة

بوب

ومن سباتلين كان واحداً من زملائي الملاحين على ظهر السفينة «فينباك» التابعة للبحرية الأمريكية.

الجمعة 17 تشرين الثاني / نوفمبر

عزيزي دين

مجرد ملاحظة لأطلعك على أنني عدت إلى سربي الأصلي، ولأشكرك على كل ما قدمته لي على ظهر السفينة «فينباك».

منذ عودتي لم أطر إلاَّ قليلاً ـ يبدو أن الفتية يريدونني أن ألتحق بهم.

سنتوجه إلى الوطن قريباً ـ لا نعرف متى على وجه الدقة، ولكننا نأمل أن يكون ذلك في غضون الأسبوعين القادمين على أبعد حد.

ما زلت أحتفظ بقميص «SPRAT» الداخلي وبجراب «SPRAT» عتيق يمكنك أن تحصل عليهما عن طريق البريد ذات يوم. شكراً لك ثانية يا دين لكل ما فعلته من أجلي. إنني أقدر ذلك حقاً. آمل أن يكون العمل الجديد جيداً وأن يُعيدك إلى البلاد.

أتمنى لك حظاً طيباً.

المخلص

جورج

---

23 تشرين الثاني / نوفمبر

أمي وأبي العزيزين

. . . هذا الصباح جمعنا ما بين عيد الشكر ويوم الذكرى(*). يوم الذكرى كان من أجل جميع الرفاق الذين فقدوا حياتهم ـ قُرئت أسماؤهم جميعاً، وكان هناك الكثير من المصلّين. كانت مبادرة طيبة، ولقد سعدت أنهم قاموا بذلك قبل أن نغادر.

. . . آمل أن تتمتعا بعيد شكر رائع، أستطيع أن أتصور كل واحد منكم الآن على المائدة: جون، باك، نانس. آمل أن يكون بريس قد عاد إلى البيت ولكنني أشك في ذلك.

(*) هو اليوم الذي يحتفل به بذكرى الجنود الذين سقطوا في ميادين القتال. ويجري هذا الاحتفال في معظم الولايات الأمريكية عادة في 30 مايو / أيار ـ المترجم.

. . . عيد الشكر هذا العام مهم بالنسبة إليَّ أكثر من أي عام مضى، لأن السماء تعرف أنني مدين لها بالشكر أكثر من أي وقت مضى. أشكرها من أجلكم، ومن أجل أسرتي الحبيبة وغاليتي بار والسعادة التي ستغمرنا قريباً، كما أشكرها لأنها حرست روحي وحمتها خلال الشهور القليلة الماضية.

إلى اللقاء يا أمي وأبي. أحبكما بعمق، وأشكر الله أن منَّ عليَّ بوالدين رائعين مثلكما.

المحب دوماً

بوب

الأول من كانون الأول / ديسمبر

أمي وأبي العزيزين

هذه هي الرسالة التي أردت أن أكتبها إليكما منذ زمن طويل. أخيراً أستطيع أن أخبركما أننا عائدون إلى الوطن. لقد اجتزت امتحان الطيران والقتال الكامل، والإقلاع من السفينة، وأنا جاهز لإجازة طويلة طيبة. بعد وصول هذه الرسالة إليكما، لا بد من فترة من الوقت حتى أصل إلى البلاد وأستطيع أن أهتف لكما، ومع هذا، فأنا في غاية السعادة. كتبت إلى بار هذا الصباح، ولكن، في حال تأخر رسالتي، أرجو أن تتصلا بها وتخبراها.

أمي، عندما أعود سأهتف إليكما وإلى بار. سأعطيها موعداً مؤكداً عندما أصل، أخيراً، إلى غرينويتش، وتستطيع هي أن تحدد موعد الزفاف. . .

الكثير الكثير من المحبة

بوب

طبعت بارباره بطاقات الدعوة إلى العرس في 17 كانون الأول / ديسمبر، ولكنها اضطرت إلى تأجيل الموعد، لأنني لم أستطع العودة إلى الوطن حتى عشية عيد الميلاد. تزوجنا في 6 كانون الثاني / يناير، من سنة 1945، وبعد شهر عسل قصير، عدت إلى التدريب. رحنا نتنقل من قاعدة إلى أخرى، من بينها قاعدة «غروسل إيل» الجوية في ميتشيغان. ستلاحظان أنني بعد الزواج باتت رسائلي إلى الوطن ضئيلة.

أمي العزيزة

. . . لعل بار قد أخبرتك أن لدينا غرفة واحدة. . إنها غرفة جميلة، ونحن محظوظان في الحصول عليها من اليوم الأول، ولكنها تكلف 14 دولاراً في الأسبوع، وتفتقر إلى مطبخ؛ لذا نحن الآن لدينا وقت كي نبحث في الجوار عن مكان آخر. خارج القاعدة هناك من يساعدنا على إيجاد غرف. . . إنها على بعد 4 أميال ونصف الميل من القاعدة، وحوالى نصف ميل من مركز المدينة. تذهب بار مشياً كي تتعشى، ونذهب معاً كي نتعشى. لديهم مطعم صغير، ولكنه ليس سيئاً جداً. إنها نوع من الغربة بالنسبة لبار المسكينة، ولكنها لا تشكو أبداً، وأنا في نعيم لوجودها معي هنا.

. . . عادت بار من المصبغة، وهي جالسة الآن على هذه الطاولة تحل الألغاز. غداً سوف تخرج للبحث عن مأوى جديد نعيش فيه.

. . . صاحبة شقتنا لديها آلة تدليك كهربائية تعجبني ـ لدي ألم في كتفي منذ أسبوع، ولكنني أتحسن بطريقتها في العلاج. بار في صحة جيدة، وهي زوجة كاملة. إنه لحظ طيب أن أعود إلى الوطن وأجدها هنا ـ هي مرحة دوماً، وعندما تقلق يظهر بوب على المسرح، وهي ترحب به دوماً. . .

المحب أبداً

بوب

الاثنين

أمي العزيزة

. . . صاحبة منزلنا مُسلِّية. . لطيفة وودودة، وأحس بالراحة لوجود بار معها طوال النهار، ولكنها غريبة الأطوار. إنها تعتقد أنها وطنية جداً لتخصيصها هاتين الغرفتين للإيجار، رغم أنها، في الحقيقة، تكسب منا كثيراً من المال. بل إنها تعتقد أنها تقوم بتضحية كبيرة عندما تدع بار تستخدم حجرة غسل الملابس.

بار زوجة حقيقية. . تغسل وتكوي وتنظف جيداً. الشيء الوحيد الذي لم تجربه هو الطبخ، ولكنها قد تفلح في ذلك سريعاً. . .

مع خالص المحبة

بوب

الاثنين 26 شباط / فبراير

أمي وأبي العزيزين

يبدو الوقت يتحرك سريعاً، ولكن لا توجد أوامر حتى الآن. . . ثمَّة إشاعات تدور حولنا بشأن طوربيد **ليلي** يُجهّز ـ وقد يُقحم في العمل. لا أحب ذلك كثيراً، إذ أجد الطيران من حاملة في أثناء النهار كافياً. والأسوأ من النشاط الليلي، هو **احتمال** إبعادنا إلى فلوريدا كيز، حيث لا يمكننا أن نأخذ زوجاتنا. هذا شيء يصعب تحمله. . .

البارحة كان يوم إجازتي، بقيت وبار في المنزل طوال النهار، نرتاح ونقرأ الصحف ومجلة «نيوز ويك».

. . . أصيبت بار بقليل من البرد قبل بضعة أيام، ولكنها تعافت تماماً. إنها طباخة ماهرة الآن. في اليوم السابق حضَّرت البيض المقلي اللذيذ؛ وهي

ماهرة في تحضير الخضراوات أيضاً. البارحة تناولنا غداء دسماً يتألف من النقانق، والشوندر والبطاطا المهروسة. وهي تملأ دوماً صندوق الثلج بالحليب، نشرب ثلاثة أرباعه في اليوم وهذا ما يُعتبر غدائي هنا. . .

المحب دوماً

بوب

بالحديث شبه العاطفي عن طبخ بارباره، تنتهي رسائل الحرب العالمية الثانية. لم يعد لدى أمي أية رسائل في مجموعتها. تنقلت أنا وبارباره في البلاد لمدة ثمانية أشهر، وأخيراً حط بنا المقام في قاعدة نورفولك البحرية، في ولاية ڤيرجينيا. وكان سربي قد تلقى الأوامر بالعودة إلى «جنوب المحيط الهادي» للمشاركة في غزو اليابان، عندما أعلنت اليابان استسلامها وانتهت الحرب العالمية الثانية في 14 آب / أغسطس، سنة 1945 (وكانت ألمانيا قد استسلمت في أيار / مايو). فجأة انتهى كل شيء، ومعه انتهت خدمة ثلاث سنوات في البحرية. ولما كنت قد قمت بثمان وخمسين مهمة قتالية وحصلت على وسام «صليب الطيران المتميز»، فقد كان لدي ما يكفي من «النقاط» كي أنفك عن البحرية مبكراً.

عندما أعود وأستعرض هذه الرسائل أتحقق كيف كنت سالماً حتى انضممت إلى البحرية. وبالإضافة إلى ذلك، فإنه بالرغم من أن طفولتي كانت سعيدة جداً، فإن تربيتي كانت صارمة حقاً ـ بيوريتانية. وبالنتيجة، فقد كانت نظرتي للعالم ضيقة، وانتقادية قليلاً عندما كنت في الثامنة عشرة. وكشأن معظم الشبان، كنت بحاجة إلى توسيع آفاقي.

أكثر ما أزعجني، بالطبع، هو ما حدث لي في 2 أيلول / سبتمبر، سنة 1944. فعلى الرغم من أنني واثق من اتباعي للإجراءات الضرورية لإخراج ملاحيَّ ونفسي من طائرتي المحترقة، ما يزال يحزّ في نفسي، حتى الآن، أنني نجوت وتوفي ملاّحاي. شقيقتا كل من تيد وجون زارتاني في «البيت الأبيض» بعد ما يقارب الخمسين سنة، وكانتا في منتهى اللطف. ومع الأسف، فإن رسائلي إلى عائلتيهما في سنة 1944، قد فقدت.

في المحصلة، لقد كتبت رسائلي من القلب من ابن محب لوالديه ـ رسائل من فتى يشعر تارة بالحنين إلى الوطن، وتارة بالفزع، من فتى كان، بالتأكيد، مجنوناً بحب امرأة أصبحت الآن زوجته منذ قرابة 55 سنة.

ZAPATA OFF-SHORE COMPANY
1701 HOUSTON CLUB BUILDING
HOUSTON, TEXAS 77002

الفصل الثاني

«تكساس، تكساس لنا»(*)

على الرغم من مخاوفي السابقة حول الذهاب إلى الكلية، فقد عدت إلى رشدي في نهاية الحرب. وكشأن الملايين من الجنود المصروفين من الخدمة، توجهت إلى كلية ج. ا. بيل. الوقفة التالية بالنسبة لبارباره ولي كانت نيوهاڤن، كونيكتيكوت، وجامعة ييل (Yale). كنا جميعاً نتطلع بشوق إلى الالتحاق بها، لذا فإن معظمنا قطعوا مرحلة المدرسة بسرعة مزودين ببعض الزاد بالخدمة العسكرية. احتجت إلى سنتين ونصف السنة، كي أحصل على درجة الشهادة الثانوية (البكالوريا) في الاقتصاد. وبالإضافة إلى حمل الصف الثقيل كنت نشيطاً جداً في حرم الجامعة، فضلاً عن الاضطلاع بدور اللاعب الأساس في فريق «البيسبول» ثم رئيساً للفريق (كابتن) في سنتي الأخيرة. وأخيراً وليس آخراً، ولد ابننا الأول جورج د. بوش في السادس من تموز / يوليو، سنة 1946. لا عجب لعدم وجود أي سجل لأية رسائل كتبت ما بين سنة 1946 و1947.

يبدأ هذا الفصل برسالة كتبت في حزيران / يونيو سنة 1948، قبل التخرج مباشرة، إلى صديقي الطيب فيتزجيرالد (جيري) بيميس، الذي عاش فيما بعد (ولا يزال) في

(*) عنوان أغنية الولاية.

ريتشموند، ڤرجينيا. كنت وجيري صديقين حميمين في كينيبونكبورت حيث كانت عائلتانا تمضيان أشهر الصيف. هذه الرسالة كتبت في «فندق روبرت إي. لي»، وينستون ـ سالم، كارولينا الشمالية، حيث سافرت مع فريق ييل للبيسبول.

الجمعة، بعد الظهر

عزيزي جيري

كان لدينا بعض الوقت بعد ظهر هذا اليوم قبل موعد القطار، لذا سأجيب عن رسالتك الطريفة. لا أستطيع أن أتخيل ما إذا كنت سمعت، في وقت من الأوقات، أنني ذاهب إلى الوزارة. إنني لم أفكر أبداً حتى بالثوب المميز ـ أو المئزرة. أود حقاً أن أستطلع بفضول أين سمعت عن ذلك.

في الوقت الحاضر، أنا محتار ماذا أقول. ذهني في حالة اضطراب. أود أن أقوم بشيء ذي بال، وفي الوقت نفسه أريد أن أحصل على بعض المال ـ بعد أن يذهب جورجي عبر ثلاث ساحات كل يوم. تصبح محفظته رقيقة وممزقة. فكرت في التعليم، ولكنه، في الوقت الحاضر، يبدو لي أنه سيكون محدوداً، ولا يحفّزني كفاية. بالإضافة إلى ذلك، فإن التعليم يتطلب المزيد من الدراسة الفورية تقريباً، وأنا لست مستعداً لدراسة كتب النصوص الآن ـ ربما فيما بعد، ولكن ليس الآن.

أين يتركني هذا؟ لا ثوب، لا كتب، ربما محفظة للأوراق! أستطيع أن أعمل عند هيربي ووكر(*)، في سانت لويس ـ ج. هـ. ووكر وشركاه للاستثمارات إلخ. بعض الناس مغرمون، مغرمون حقاً بعمل كهذا. لعلي سأكون كذلك. في الوقت الحاضر لا أعرف. إنه ليس بالعمل **الأساس**، ومع

(*) ج. هـ. ووكر الابن G. H. Walker Jr.، أكبر أخوالي الأربعة. معظم الناس يدعونه هيربي Herbie.

هذا فهو مهم طالما أننا نعيش في ظل نظام اقتصادي حر **نسبياً**. لست واثقاً ـ أريد أن أعرف الناس وأفهمهم، ولكن الناس الذين سأتعامل معهم في مهنة الاستثمار أعرفهم إلى حد ما. لست متأكداً أنني أريد أن أستفيد تماماً من المزايا التي اكتسبتها عند الولادة ـ أي الاستفادة من مركزي الاجتماعي. مزايا من مثل الكدح والاستقامة، إلخ. التي أملكها أو آمل، على الأقل، أن أكون قد اكتسبتها عن والدي، ولو إلى حد ما. أريد أن أستخدمها، ولكن القيام بذلك، حيث تتاح الفرصة كي ألتحق بحفلات الظهور ذاتها كشأن بعض الزبائن، شيء لا يروق لي.

قد يبدو هذا أمراً مشوشاً بشكل مفرط. لا تُخطئ فهمي. أنا لا أبشر بتوزيع الثروة، أو ما أشبه ذلك، بقدر ما أريد أن أقول: إنني أكره أن أقع فريسة الدوامة الاجتماعية وغير المنتجة إلى حد ما. لعلي قد أذهب إلى العمل مع ووكر. وإذا ما فعلت، فسأعمل بجد ولفترة طويلة. من الناحية المالية، سيكون العمل جيداً ـ براتب جيد كبداية، مع فرصة للارتقاء السريع، ولكن مرة أخرى أنا لم أحسم أمري بعد.

أخيراً، لدي فرصة العمل مع نيل مالون(*) لصناعة الملابس ـ ربما في تكساس. إنهم يصنعون أجهزة للصناعات النفطية والغازية. عمل جوهري. تكساس ستكون جديدة وممتعة لبعض الوقت ـ ربما قاسية بالنسبة لبار ـ الله يعلم كم من الفتيات يتحرقن على مثل هذه النقلة ـ ومع هذا، فإن بار مختلفة يا جيري. إنها تعيش بصراحة من أجل جورجي ومن أجلي. إنها غيريَّة تماماً، ومتسامحة بلطف مع ضعفي ومزاجياتي، ومستعدة، بإخلاص، أن تتبعني إلى حيثما أشاء. . . لم تُتح لي الفرصة كي أقوم بالكثير من التنقلات الشديدة في حياتي الفتية، ولكن، عندما تزوجت بار، بت أكره الكنوز التي تتحدث عنها

(*) صديق حميم للعائلة وزميل والدي في صفوف الدراسة.

الأمثال. إن تفانيها يتجاوزني، وعليّ أن أكف عن دوراني المجنون حول الكلية لأرى ما إذا كنت أقدرها حق قدرها. . .

مهنة الملابس - على أية حال - تشكل إغراء كبيراً في هذه اللحظة. سأتعرف على أناس جدد، وأتعلم أشياء ذات قيمة جوهرية. ما يقف عقبة في انطلاقي إليها - أولاً (عليّ أن أرى نيل هذا الشهر في كليفلاند لنتحدث حول الراتب وأمور أخرى لا تقل شأناً) وثانياً السؤال القديم: هل عالم التجارة والأعمال هو ما أريد؟

من مجمل ما ذكرت تستطيع أن ترى أنني لا أعرف ماذا سأفعل. التخرج يوم الاثنين - ثم نذهب إلى كالامازو ميتشيغان من أجل سلسلة الكلية العالية للعبة «البيسبول». هنا في سالم الغربية ربحنا البطولة الشرقية. . . كنا نتوق إلى الانتصار - لقد كانت مباراة بيسبول ليلية، وهي مختلفة تماماً عن اللعب نهاراً، ولكننا لعبنا أفضل كرة هذا العام، وكسبنا. . .

صديقك في الكتابة

بوب

قبلت العمل مع نيل ميلون، وقدت سيارتنا الستوديبيكر موديل 1947 (هدية التخرج من والديّ) متوجهاً إلى أوديسا، ولاية تكساس لأبدأ عملي في أحد فروع «صناعات دريسر»، إيديكو، (اختصاراً لـ: الشركة الدولية للرافعات والتجهيزات). بدأت من أول السُلّم، ككاتب مسؤول عن المعدات. بارباره وجورج دبليو لحقا بي بعدما وجدت مكاناً نعيش فيه عبارة عن غرفتين مزدوجتين صغيرتين. كان هناك حمام واحد، نتشارك فيه مع جيراننا: امرأة وابنتها، يبدو أن كلتيهما تقومان بأَوَدِهما بوسائل موضع تساؤل. دعنا نقول إنهما تستقبلان الكثير من الزوار الرجال في جميع ساعات النهار ومعظم ساعات الليل. وكثيراً ما كانتا تغلقان الحمام دوننا ليلاً. على أية حال كتبت هذه السطور لجيري بيميس.

28 آب / أغسطس

عزيزي جيري

فيما أنا أكتب هذه الرسالة، في مخزننا، تصفر الريح من حولي في الخارج وأرى بعيني أول عاصفة من عواصف تكساس الرملية القوية حقاً.

. . . فيما يتعلق (برياضة) الغولف ـ يوجد دورة تدريبية هنا. في اليوم التالي، كنت وباربارة نقود سيارتنا، ورأينا أربعة لاعبين جالسين في عربة صغيرة تشبه سيارة الجيب فوقها مظلة. . . ولشدة الحر، كانوا يصعدون إلى السيارة ما بين الرمية والأخرى. . ضحكنا من تلك المَشاهد، ولكننا أُعجبنا ببراعة الرجال.

عملي يسير على ما يرام. لا أقوم بأي عمل يتطلب جهداً عقلياً، ولكنني أتعلم بعضاً من أسرار مهنة النفط، حتى الآن التزويد بالدرجة الأولى. أفهم أنني، بعد حين، سأذهب إلى الحقول أكثر لأرى معداتنا في أثناء التشغيل. إنني أنتظر بشوق تلك المرحلة من تدريبي. لقد أُتيح لي زيارة الحقول في مناسبات عدّة ولكن ليس بالقَدْرِ الذي أريده. المخزن يوفر للمرء أساساً قوياً، ومع هذا فأنا أحتاج إلى أن أتعلم الكثير بالتأكيد. في لحظات الفراغ، أجد الكثير من مجلات النفط للقراءة. من المدهش ما تستطيع أن تكتسبه من مجرد قراءة الإعلانات في هذه الصحف والمجلات. يمكنك أن تتعرف على الآلة التي تراها راكنة في مكان ما من المخزن، وبالتدريج يبدأ الأمر يسترعي كثيراً من انتباهك. . .

ينبغي أن ترى جورج الآن، لا يتفاخر المرء بشيء مثلما يتفاخر بابنه. أشعر أنه ذكي حقاً. عندما سأعود إلى البيت يُحيِّيني ويكلمني بسرعة بجمل غير مترابطة، بالطبع، ولكن بحماسة ولهفة لا حدود لهما. إنه أشقر حقاً، ومنتفخ البطن. يحاول أن يقول كل شيء، والنتائج هي صخب في الغالب. لكم يحب

أن يكون هناك في «كبورت». والشيء العظيم أنه يبدو شديد السعادة حيثما كان، وهو ماهر في تسلية نفسه في الفِناء الصغير هناك. . .

لقد اشتقنا إليك يا بيم.

كما نفعل دوماً

بوب

الأربعاء 20 تشرين الأول / أكتوبر

أمي العزيزة

فيما كنت أكتب إليك في عطلة الأسبوع الأخيرة، شعر غوغين الصغير المسكين بالمرض والحمى. لا يزال حتى الآن مريضاً، ولم يتحسَّن كثيراً. البارحة خرجنا محبطين من عيادة الطبيب العجوز. لم يخبرنا شيئاً، ولم يلق بالاً لما نعتبره نحن، على الأقل، مشكلة حقيقية، وهذا ما أزعجني. . . نصحتنا السيدة ميلر، التي تسكن قبالتنا في الشارع، بهذا الطبيب الجديد، فألقينا بقواعد اللباقة الطبية والأخلاق من النافذة، واتصلنا بالطبيب ثورنتون. . . الذي شخص حالة جورج على أنها التهاب اللوزتين واحتقان الرئتين. لم تكن الحرارة تستدعي القلق، وقد كان من الطبيعي أن ترتفع. أعطانا وصفة تتضمن حبوب البنسلين وزيت كبد السمك. توقفنا، عن غباوة، عن إعطاء جورجي زيت السمك، وهو الآن بحاجة ماسَّة إليه ـ حالة خفيفة من كساح الأطفال، كما قال الدكتور ثورنتون. . أعطيناه لجورجي فغطَّ في نوم عميق. وبعد ثلاث ساعات أو أقل، صحا من نومه وتقيّأ كل شيء. فعل ذلك مرتين خلال النهار؛ وظل يتقيّأ طوال الليل. اليوم، كانت حرارته ما تزال 104 درجات(*). حضر الطبيب، ثانية، مُسلَّحاً هذه المرة، بإبرة طويلة كي يحقن بها جورجي. أحس

(*) مقياس فهرنهايت ـ المترجم.

الطبيب أنه ينبغي أن يعطيه البنسلين، ولما كانت الأَقراص لم تعط مفعولاً، فإن الإبرة ستقوم بالغاية المرجوة. رقد جورجي اليوم نائماً طوال النهار، يكاد لا يتحرك في فراشي، يغط في النوم، ثم يصحو قليلاً لتداعبه بار بحنان. . .

كان مهذباً جداً في فراش المرض. وعندما كان يتقيّأ كان ينظر حوله بصورة تدعو للإشفاق، وكأنه يقول «آسف يا أمي». كان وجهه لامع الاحمرار، وحرارته مرتفعة جداً عندما نلمسه. كان مضطجعاً في السرير إلى جانبنا، يغلب عليه النعاس والنوم. اليوم جعلته يستمع إلى تسجيلاته (الفتاة في الغرفة المجاورة كانت كريمة للغاية مع جارها) فتح عينيه قليلاً ورفعهما إليَّ وقال: «لا أحد يُضير جورجي، لا أحد!». إنه يشير بالطبع إلى الإبرة. . . إنه رائع يا أمي، ذكي جداً ولماح. أوه بالطبع لديه بعض الإزعاجات والمشاغبات، ولكنني لا أستطيع أن أتصور ماذا يمكننا أن نفعل بدونه.

بار ما تزال دون الوضع الصحي المناسب. ارتاحت قليلاً الآن بعد تحسن جورجي. وهي في حال أفضل، وأحسب أن الجانب الأكبر من متاعبها قد ولَّى. أعتقد أن الأيام القليلة الماضية كانت شديدة الوطأة عليها جسدياً، وأعرف أن خيبة أملها بسبب الإجهاض كانت كبيرة. وكما ذكرت لك من قبل، فإن كلينا راغب في أن يكون لدينا ولد آخر قبل مضي وقت طويل. بار تفكر في الأمر كثيراً، وهي مسرفة في القلق بدون داع. لا أحب أن أُزعجها. إنها من ذلك النوع، يا أمي، الذي لا يشكو أبداً، أو حتى يقترح الانتقال إلى مكان أفضل. أعرف أنها سعيدة، ولكنني أعرف أن كل امرأة ترغب أن تكون بين صديقاتها، وأن تهتم على الأقل اهتماماً عابراً بالملابس والحفلات، إلخ. . . إنها لا تحصل على أي شيء من ذلك مطلقاً. إنها مختلفة بالنسبة إليَّ، فأنا مشغول بعملي طوال النهار، بأشياء جديدة تطرأ، في حين تبقى هي هنا في هذه الشقة الصغيرة، مع أناس لا تتوافق اهتماماتهم مطلقاً مع اهتمامات بار، لأنهم يفتقرون إلى أية تجارب مشابهة. ما زلت مذهولاً من غيريتها، وقدرتها على

التكيّف مع كل إنسان تقريباً، وطريقتها الرائعة في تربية جورجي. إنها لا تعارضه أو تنزعج منه، ولا تشكو أبداً من أي شيء نفتقده أو لا نتمتع به الآن. الشيء الوحيد الذي يضايقها هو بعدها عن بيتها وأصدقائها، ولكن الشيء الآخر والعظيم هو قدرتها على العيش بسعادة مع أناس يختلفون عنها في منبتهم وتفكيرهم. لذا فأنا محظوظ جداً، يا أمي؛ أنا ممتن لها، وينبغي دوماً أن أعمل على إسعاد بار. لقد جعلت حياتي كاملة ومليئة؛ لقد أعطت الكثير جداً، ولم تطلب أبداً شيئاً في المقابل. لكم أنا محظوظ!. . .

مساء يوم الاثنين، بقيت خارج المنزل طوال الليل ثانية. هذه المرة، ذهبت مع اثنين من العاملين لدينا هما: هورن وبيويت إلى جال، في ولاية نيومكسيكو. كانا يغيّران الكوابح ودواسات تغيير السرعة في شركة سابين دريلنغ. عملت في الدواسات لمدة ساعتين حتى انتصف الليل، ثم راقبت سير العمل لمدة ثلاث ساعات. نمت في المقعد الأمامي للسيارة حتى الساعة الخامسة إلاً ربعاً. ثم عدت إلى المراقبة، ثم نمت ساعة أخرى، ثم توجهت إلى البيت في السادسة والنصف، ووصلت حوالى الساعة التاسعة. . . هذه الرحلات طوال الليل، تعطيني فكرة عن بعض المتاعب التي تواجهنا بالنسبة للآليات. لقد اطلعت على كثير من التكنولوجيات، إلخ. . . ولكن العمل بآلة واحدة، لمدة ساعات، تجعل المرء يحيط بالصورة الكاملة عن بعض أشكال النسيج. هذه الرحلات الليلية تنهكني، ولن أقوم بمثلها كثيراً. . .

أمي، فيما يتعلق بعيد الميلاد، لم أحصل على يوم عطلة سبت كما يحصل عادة. أعمل كل يوم سبت باستثناء سبت واحد كل ثلاثة أسابيع، حيث أُمنح بعض الظهر راحة. لذا فإن توفير أيام السبت لن يكون مفيداً. . . لا أستطيع أن أطلب إعفائي من ذلك. لا يستطيع أي واحد من العاملين في المخزن الحصول على إعفاء من الدوام مطلقاً في عيد الميلاد، ولا أعتقد أنه من الصواب طلب ذلك. إذا سُمح لي بالذهاب فهذا شيء آخر. ربما قد

يمنحونا ما بين الانتقال من أوديسا، والانتقال إلى مكان آخر أسبوعاً. هل نستطيع أن نحتفظ بهدية عيد الميلاد لمثل هذه المناسبة؟ سيكون هذا رائعاً.

ثلاثتنا نبعث إليك بمحبتنا، واسمحي لنا بأن نبعث إليكما بمحبتنا لتصل إلى غروف لين(*)، نتطلع بشوق إلى الأولاد وننتظر من يتصل بنا. لقد افتقدناكما كليكما كثيراً، ولا نعرف مع هذا متى يمكن أن نخطط معاً دائماً ونتحدث عن عودتنا القادمة إلى الوطن.

مع خالص المحبة

بوب

هذه السلسلة القادمة من الرسائل إلى جيري بيميس توثق الكثير من المتغيرات في حياتنا - التنقلات، والأطفال الصغار، والموت لسوء الحظ.

11 كانون الثاني / يناير، 1949

عزيزي جيري

جزيل الشكر لرسالتك... تمتعنا بعيد ميلاد سعيد - هادئ جداً، وبعيد للغاية عن العائلة أو الأصدقاء، ومع هذا فقد كان سعيداً. كان «نصيبنا» بالنسبة لثلاثة أفراد حصلوا على الكثير، ولكننا لم نسمح لذلك أن يزعجنا بحيث نخسر كل شيء. جائزتي كانت بطانية كهربائية - وهي اختراع مدهش راق لي كثيراً... كان جورجي موضع اهتمامنا الأول بالطبع. فقد كانت هذه السنة الأولى التي يستطيع فيها أن يستوعب الأشياء، وكان مبتهجاً حقاً. الاحتفال المتواضع لم يمنع من وجودكما مع جورجي في صورة مشتركة في مقدمة شجرة عيد الميلاد.

(*) عاش والداي في غروف لين Grove Lane، غرنويتش، كونِّيتِكت Connecticut.

المتعة الكبرى الآن أن يأتي أَبي وأُمي إلى هنا لمدة أسبوع أو نحوه. والدي في جولة مشاهدة لشركة دريسر، وأمي تتجول معه في طائرة الشركة. نعدُّ الأيام حتى يصلا إلينا. نحن لا نعرف إلاَّ قلة من الناس هنا، لذا لن يكون ثمَّة نشاط كبير، ولكن، سيكون من الممتع لقاؤهما. والدي سيمكث لمدة يوم، أو اثنين، فيما ستمكث أمي معنا لمدة خمسة، أو ستة أيام كما أتمنى.

. . . العمل مستمر بطريقة ممتعة، ومع أنني أبيع أو هذا ما يفترض بي أن أفعل، إلاَّ أنني صراحة حزين للنتائج. أقوم بجولة على مكاتب شركات الآليات والشركات الصغيرة، ولكنني، حتى الآن، لم أبع شيئاً. من أجل أن تبيع في هذه المهنة، عليك أن تكون قادراً على إيجاد قناة إلى الزبائن. حتى الآن لم نستطع إيجاد مثل هذه القنوات مطلقاً. كثير من منافسينا لديهم قنوات، لذا فهم يحصلون على الكثير. . .

تكساس الغربية هذه، يا جيري، مكان خرافي. يمكن أن تُجنى الثروات في أرض صناعة النفط، ويمكن بالطبع أن تضيع. العمولات التي تدفع لسماسرة الأراضي هائلة، وكذلك الأسعار التي تطلب من أجل أرض مضمونة عالية بدورها. إذا استطاع أحدهم أن يدخل هذا المضمار ويحصل على بعض الدونمات من الأرض، تتحول، فيما بعد، إلى أرض منتجة، فإنه يوفر الرخاء لنفسه مدى الحياة. يمكنني القول: إن مهنة التزويد قد تكون أكثر استقراراً إلى حد ما، ولكنها ليست المجال الذي تسلكه إذا كنت تتوقع أن تحصِّل بعض المال. . .

كيف علاقتك مع بيمو. ماذا عن الالتحاق بحزب ثالث والسعي إلى منصب في الانتخابات القادمة. لديَّ رغبة دفينة في ذهني أن أدخل عالم السياسة، أو على الأقل، رغبة بالقيام بنوع من الخدمة لهذا البلد. فكِّر في الموضوع وأعلمني ما بوسعي أن أفعل. . . في الوقت الحاضر، سأستمر في التجول هنا لبيع الأدوات في حقول النفط محاولاً ألاَّ أستوعب الأمور المتعلقة

بصناعة النفط فحسب، بل والإلماحات المساعدة على فهم الطبيعة البشرية والحياة بصورة عامة. . .

المخلص

بوب

---

3 نيسان / أبريل، 1949

بيمو العزيز

بيميس، سأغادر هذا المكان يوم الأربعاء إلى كاليفورنيا. سنذهب للعمل في «شركة سيكيوريتي أنجينرينغ» هناك، وهي فرع آخر لشركة «دريسر» لصناعة المثاقب اللولبية وأدوات الرزم وغيرها. إنها مؤسسة أصغر من IDECO «إيديكو»، ولكنها شركة جيدة. سأبقى في المصنع لفترة خمسة شهور في «وايتر كاليف» خارج لوس أنجلوس(*)، ثم أعود إلى الوطن لفترة أسبوعين كما أتمنى، ثم أعود ثانية إلى مكان ما في تكساس الغربية من أجل مزيد من الخبرة الميدانية. إنهم يُنقِّلونني كثيراً، ولكن كل نقلة تستحق العناء، وهذا ما أنا متأكد منه، والخبرة الميدانية لا تقدر بثمن. إحدى رحلاتي إلى مكتب دالاس أقنعتني بذلك. في بعض الأحيان أرغب لو كان لدي بعض المسؤولية للتصرف، ولكن هذه قد تأتي فيما بعد. نحن نتمتع بالتنقل على أية حال. نخطط للسفر بسيارتنا الستوديبيكر إلى هناك، وأن نُخزِّن أثاثنا هنا، ساعين إلى إيجاد شقة مفروشة على البحر. . .

محبتي إلى جميع أفراد الأسرة

بوبي

(*) بالإضافة إلى وايتر، سكنا أيضاً في بيكر سفيلد، فينتورا، وفي كومبتون خلال السنة التي أمضيناها في كاليفورنيا.

21 تشرين الأول / أكتوبر/ 1949

عزيزي جيري

سطر واحد لأعلمك أننا ما زلنا أحياء، آسف لأنني لم ألتقيك في كبورت، ولكنني أمضيت وقتاً كبيراً مع السيناتور وزوجته(*). يا له من شعور منعش للنفس أن ألتقط كل هذه اللمحات الرشيقة منهما ـ إنه لشيء رائع حقاً.

نحن نقطن في العنوان المشار إليه أعلاه، ونعمل في «باسيفيك بمبس»، وهي شركة تابعة لدريسر، في هانتنغتون بارك، كاليفورنيا. أنا عامل، عامل تجميع إذا شئت الدقة، وأتقاضى ما يتلقاه عامل الفولاذ. العمل طويل، وأحياناً مُضجر، ولكن الخبرة (المكتسبة) مدهشة. الأسبوع الماضي عملنا سبعة أيام ـ وهذا الأسبوع أيضاً. لا أحب هذا الجانب. اجتماعات الاتحاد مسلية للغاية. مشكلات العمل، المشكلات الأساسية لأعمال التسريح بدون تأمين، إلخ. علم الاقتصاد يعلم شيئاً واحداً، ولكن رفاهية الإنسان وراحة باله لا يتواجدان غالباً في المستوى الصحيح إذا كانت مبادئ علم الاقتصاد لا تلتزم بهما. بكلمات أخرى، إنني أشعر بأسى بالغ حيال الرجال الذين يُسَرَّحون من عملهم، لا يعرفون، من أسبوع إلى آخر، ما إذا كانوا باقين في العمل، ومع هذا، فإن العمل لا يمكن أن يستمر ويدوم إذا لم ينظر إلى العامل على أنه أكثر من مجرد «كلفة». العمل في المصنع يعطي الإنسان الزاد كي يفكر.

بار وابني (G W B) على ما يرام، والمتعة الكبرى أننا ننتظر مولوداً جديداً في غضون شهرين. هل تعلم أن والدة بار، قد قتلت في حادث سيارة قبل ثلاثة

(*) السيناتور هو والد جيري، صمويل بيميس. لم يكن سيناتور في الواقع، ولكنه كان نبيلاً حقيقياً من ڤيرجينيا من المدرسة القديمة، وكنا ندعوه سيناتور.

أسابيع وهي توصل السيد بيرس إلى المحطة؟ لا وجود لحياة اجتماعية لنا هنا ولكننا سعداء، سعداء جداً.

أطيب التمنيات واكتب لي سطراً

بوب

---

9 تشرين الثاني / نوفمبر 1949

عزيزي السيد أوكونور(*)

منذ محادثتنا في نهاية شهر آب / أغسطس أصبحت عضواً في دوائر الاختبار، والجمعية، واختبار توازن السوائل في «المصنع الشرقي لمضخات الباسيفيكي». وأعمل في الوقت الحاضر في دائرة «مراقبة الإنتاج» أتعلَّم بعض إجراءات «التمييع». أعتقد أنني نقلت إلى هذه الدائرة بسبب وجود فترة ركود في المخزن. السيد بروست، مراقب المصنع، يدعني أرسم برنامجي، ولكنه اقترح إقامة قصيرة في دائرة التكاليف، من أجل أن أطلع على الأعمال الكتابية في المصنع. أنا متأكد أن هذا ليس عمل المصنع الفعلي، ولكنه قد يكون ذا قيمة. أود، بالتأكيد، أن أعود إلى موقعي كعامل، وأريد أن أكتسب، بشكل خاص، خبرة بالآلات وهو الأمر الذي يحظى بموافقة بروست، ولكن، لما كان العمل في ركود الآن، فإن هذه النقلة ذات جاذبية فورية. أرحب بنصيحتك لي إذا كنت لا تريدني أن أمضي في دائرة التكاليف.

كان عملي في المصنع ممتعاً جداً من عدة وجوه، ليس أقلها عضويتي في مجمع CIO لعمال الفولاذ. انتُخبت كي أنضم إلى الاتحاد، ومع هذا فلدينا مخزن مفتوح، وأنا لست خائب الرجاء بسبب هذا القرار.

(*) جون أوكونور، الذي كنت أكاتبه من وقت إلى آخر، كان نائب الرئيس التنفيذي في شركة «دريسر للصناعات».

ومع أني الآن في مراقبة الإنتاج، إلاّ أنني أعمل في المصنع، لا أستطيع البقاء في الاتحاد، ولكن عند عودتي إلى العمل النقابي الفعلي سيعاد قبولي.

المخلص

جورج هـ. بوش

في نيسان / أبريل، سنة 1950، نقلت ثانية إلى إيديكو IDECO، إلى ميدلاند، تكساس، هذه المرة، التي تقع أسفل الطريق القادم من أوديسا. ثلاثة منا نقلوا إلى كاليفورنيا. وأربعة منا أُعيدوا إلى تكساس: ولدت بولين روبنسون بوش في 20 كانون الأول، سنة 1949. أسميناها روبين. بعد بضعة أشهر من العودة إلى تكساس، استلمت عرض عمل من «الأخوة براون هاريمان»، شركة والدي في وول ستريت. الرسالة جاءتني من السيد توم مك كين، الذي أكد لي في رسالته أن «هذا الاقتراح لم يأت من والدك، والحق أنه لا شأن له به. . . آخرون هنا (يشعرون) أن هذه ستكون نقلة ممتازة لنا وكلهم أمل أن يكون رد فعلك إيجابياً على الاقتراح. وكان جوابي:

25 حزيران / يونيو، 1950

عزيزي السيد مك كين

آمل أن تغفر لي بسبب هذه الفترة الطويلة من الصمت. أؤكد لك أنها لم تكن ناجمة عن قلة اهتمام بعرضكم ـ بل على العكس، فمنذ استلامي رسالتكم في الرابع من أيار/ مايو كانت شغلنا الشاغل أنا وزوجتي. عودتي إلى «الشرق» قد أقنعتني أن عملكم التجاري عمل رائع. وبالإضافة إلى ذلك، ثمَّة عوامل شخصية تجعلنا نميل إلى العودة. كان اتخاذ القرار أمراً صعباً للغاية نظراً لأنه كان خياراً بين عملين ممتازين.

قررنا البقاء في شركة «صناعات دريسر». لديَّ شعور كبير بالولاء لدريسر وللسيد مالون، وأنا مقتنع بوجود فرصة حقيقية هنا. هذا يعني العيش هنا في تكساس الغربية ربما لفترة سنة أخرى، ثم ننتقل إلى دالاس.

أود أن أشكرك وأشكر الآخرين في شركة «براون هاريمان إخوان» لتقديمكم هذا العرض لي. لقد جاءني مفاجأة وإثارة، وسأظل أحتفظ دوماً بشعور عميق بالتقدير.

الممتن لكم

جورج بوش

---

1 كانون الثاني / يناير، 1951

سنوات جديدة مبهجة للعزيز بيميس!

. . . ميدلاند مدينة رائعة ـ يوجد في هذا المكان شباب متجانس أكثر من أية مدينة أخرى عرفتها في حجمها. نحن نحبها حقاً. أبيع هنا معدات وتجهيزات حقول النفط، وهي مهمة كبيرة بقدر ما يكتسب المرء من خبرة، ولكنني لا أستسيغها بشكل خاص. إنني بائع بائس، وهذا ما يتجلى على نحو حاسم. لا أعرف، على وجه الدقة، ما هي خطط «دريسر» بالنسبة لي، ولكنها لا تتضمن الانتقال إلى دالاس بصورة نهائية ـ ربما بعد بضعة أشهر، ربما بعد سنة أو نحوها.

هل تلقيت أية تحيات من إدارة البحرية حتى الآن؟ لعلي أكره أن أعود إلى البحرية ثانية، وأكره أن أفارق عائلتي، ومع هذا فإنني أفترض أنها إذا ما استدعتني ثانية فإن وضعي كله سيتغير(*).

تمتعنا بسنة رائعة ـ نحن نحب تكساس. الولدان بخير. . . روبين باتت تمشي الآن حولنا، وجورجي يكاد يصبح نصف رجل، إنه يتفوه أحياناً بأشياء

(*) كنت أشير إلى الحرب في كوريا. إذ لما كنت غير مسجل في احتياطي البحرية فإن فرص استدعائي ضعيفة، ولكن كل فرد يفكر في ذلك على الأقل.

كريهة، ويغضب أحياناً، عمره أربع سنوات ونصف السنة، يرتدي ملابس رعاة البقر «الكاوبوي» طوال الوقت.

الشيء الوحيد الذي يضايقني أنني لم أفعل شيئاً، مطلقاً، حيال مساعدة والدي في حملته. شعرنا بالاضطراب من جراء الطريقة التي كان يعمل بها والدي. ولكنني أشعر أنه أوجد لنفسه الكثير من الأصدقاء، وأعتقد أنه من الصعب التغلب عليه إذا ما دخل المعركة ثانية في سنة 1952(*)...

محبتي لجميع أفراد العائلة

المخلص

بوب

في ربيع 1951، كنت غير مرتاح البتة في عملي مع شركة إيديكو/دريسر، وقررت أن أشق طريقي بنفسي. اتصلت بصديقنا الطيب وجارنا جون أوفربي، وأسسنا معاً «شركة بوش - أوفربي لتطوير النفط». كان قرار تركي للعمل قراراً قاسياً، لا لأنه يعني فقدان الأمان فحسب، ولكن بسبب إجلالي الكبير لنيل مالون على وجه الخصوص. ولكنه كان مسانداً لي، وشجعني على أن أنطلق بعملي الخاص بي.

12 نيسان / أبريل، 1951

السيد هـ ن ميلون

صناعات دريسر

دالاس، تكساس

عزيزي نيل

تعرّفك هذه الرسالة على أننا نعمل في عالم التجارة... لدينا مكتب

(*) رشح والدي نفسه لعضوية مجلس الشيوخ سنة 1950، ولكنه خسر بأصوات قليلة في مواجهة الديموقراطي وليام بينتون.

صغير هنا سيفي بالغرض حتى نستطيع أن نقيم علاقات دائمة. . .

أوفربي بخير ـ إذ يعرف عالم التجارة جيداً، وقد برهن على اطلاع واسع بالأسعار وقيمة الأشياء. أنا سعيد لما توصلنا إليه من ترتيب، وآمل أن يتحول إلى ما فيه الخير لجون.

ميدلاند شديدة الغبار في هذا الفصل ـ عواصف رملية. أقول لبار دوماً: إنها لن تُعجبها.

. . . نيل أريد أن أشكرك ثانية لنصيحتك بهذا المشروع الصغير. سأكون ممتناً لك إلى الأبد، لا بسبب التدريب الرائع الذي تلقيته خلال عملي مع «دريسر» فحسب، بل كذلك، من أجل كل شيء قدمته لي ولعائلتي شخصياً. لقد كنت كارهاً، بصدق، مغادرة الشركة، وربما قد آسف يوماً على انتقالي حقاً، ولكن هذا أيضاً تحد، وشيء ما شعرت حقاً أنني ينبغي أن أعالجه.

مودَّتي لجميع أفراد الأسرة، إلى ديل، مع خالص تمنياتي وشكري الوافر لكم.

[نسخة غير موقعة].

أخشى أن أكون، في كثير من رسائلي خلال هذه الفترة، قد أضجرت أصدقائي وأسرتي بالتفاصيل حول مهنة النفط. ولكنه كان وقتاً مثيراً في تكساس الغربية، وأود أن أشارككم بعض تلك الرسائل بحيث تستخلصون نكهتها.

30 حزيران / يونيو، 1951

عزيزي جيري

مرَّت عهود منذ أن كتبت لك آخر مرة، وقد رشح الكثير حول تلك الفترة الطويلة. الشيء الرئيسي، في حياتنا، هو المشروع التجاري الجديد الذي أجد نفسي فيه. . .

ما زلنا نركِّز، حتى الآن، على ملكية العمل(*) ـ في هذه المرحلة، تستطيع شركتنا أن تحقق دخلاً قصير الأجل (أي دخل لذلك الموضوع) ونحن نشعر أن الطريقة الأكثر حذراً والأكثر ربحاً أيضاً، إذا كانت محظوظة، أن نشارك في الملكية. فأنت تزيل الكثير من المخاطر بمشاركتك في الملكية. بعد أن نبدأ بتحقيق دخل ضخم، إذا استطعنا ذلك، سوف نشرع في حفر الآبار، أو عقد صفقات أسهم بشأن الآبار. ما زلنا نستطيع أن ننشئ آباراً الآن، ولكننا لا نريد أن نستثمر الكثير من رأس مالنا في مثل هذا النوع من المشاريع التجارية في الوقت الحاضر.

العمل التجاري رائع ـ مثير دوماً. لقد اشترينا حصة كبيرة من الملكية، عقد أو اثنان للاستثمار وبعض المعادن. قمت برحلات إلى شمال داكوتا ويومينغ ـ نيبراسكا ـ كولورادو في بعض نشاطات العمل.

معظم المساهمين في شركتنا هم من نيويورك. وأعتقد أننا إذا استطعنا أن نريهم بعض المكاسب، فإنهم جميعاً سيرغبون في المشاركة كأفراد على نطاق واسع. الضريبة المتعلقة بمهنة النفط يصعب ردها، وأعتقد أننا في وضع يمكننا من إعطائهم صفقات عادلة جداً، بدون تحميلهم الضريبة كما يفعل كثيرون هنا في تعاملهم مع سكان المناطق الشرقية. فكثير من هؤلاء يرغبون الدخول في عالم تجارة النفط، ولكنهم يمتنعون عن ذلك لخوفهم من التورط. وهدفنا، الآن، أن نثبِّت أقدامنا في العمل، ثم نعقد صفقات أكبر، نساهم فيها نحن على أن يعمل الآخرون معنا بصفة شركاء. بهذه الطريقة يستطيع حملة الأسهم تحقيق

(*) الملكية هي الفائدة التي تعود إلى مالك (المُؤجِر) الأرض أو المعادن ـ وكانت في تلك الأيام ثُمن الإنتاج. أما القائم بالتشغيل (المؤجَّر) فيملك السبعة أثمان الباقية، ولكنه يدفع تكاليف الحفر كاملة، والتطوير، والتشغيل.

المكاسب الفردية، مثل تخفيضات كلفة الحفر غير الملموسة، وعلاوة النضوب، إلخ.

مع أحر تحياتي إلى أسرتك.

اكتب لي!

أفضل التمنيات

بوب

---

22 آب / أغسطس، 1951

السيد ج. هـ ووكر الابن

كينيبون كبورت، مين

عزيزي هيربي،

لا أستطيع أن أوفيك حقك من الشكر على اليومين الرائعين اللذين أمضيناهما في كبورت(*). لقد كانت متعة كبيرة، بدءاً من صيد سمك القنر، إلى التلال المتاخمة للبحر، إلى القارب، إلى الطعام اللذيذ وإلى رؤية العائلة.

عدت مع بار والولدين، إلى هنا، يوم الاثنين ليلاً، بعد رحلة جوية متعبة ولكنها هادئة. كان تصرف الأولاد في الطائرة جيداً ـ مجرَّد بضع صيحات ومضايقات قليلة. من المريح أن تسند ظهرك، وترتفع طاولة المقعد أمامك لتقضي بعض الأشغال. هذا العمل يشغل البال حينما تكون في إجازة قصيرة فيما الكثير من التطورات الجديدة تأخذ مجراها...

استمتعت بحديثنا هناك يا هيربي. ثمة عدة طرق، بالنسبة لنا، كي نتوسَّع عندما نرى أن الوقت ملائم. إن موضوع «حوض ديلاوير» يشدني بقوة، وأنا

(*) اختصار لكينيبون كبورت ـ المترجم.

على قناعة أننا نستطيع أن نكسب بعض المال لأي مستثمر نجده، وكذلك لشركتنا. عندما يصبح الوقت أكثر ملاءمة لمتابعة مثل هذا الموضوع، سأكتب إليك طالباً بعض النصح. الأخوان ليدتكيه(*) صديقان طيّبان لنا هنا. وهما قد يهتمان بنوع من العمل التجاري المشترك، حيث يقدمان نصف رأس المال، ونحن نقدم النصف الثاني، ونتقاسم كلانا نفقات المستخدمين المؤهلين ـ هذا قد يكون توجه جيد للشركة الجديدة القائمة على المشاركة الفرعية. . .

ثمَّة طريق آخر لم نسلكه بعد، بالطبع، وهو مهنة حفر الآبار. بقينا بعيدين عن هذا المجال لأننا لا نستطيع تخفيض قيمة الضريبة المقدرة، ولكن هنا أيضاً، ربما نستطيع أن نحصل على بعض المال الإضافي من أُناس تحدَّثوا معي حول الدخول في صفقات لحفر الآبار. . .

على أية حال، ثمَّة مواقع كثيرة مفتوحة إليها من هنا؛ المشكلة الوحيدة هي أن «هنا» تجعلنا مشغولين على الدوام كما هو الحال في الوقت الحاضر.

محبتي الوافرة لماري، وجزيل الشكر مرة أخرى إلى الأسرة كلها للزيارة الرائعة وللرقة الزائدة التي أحطتمونا بها.

[نسخة غير موقعة]

سيدي العزيز

في 18 تشرين الثاني / نوفمبر، سنة 1951، اعتقلت من قبل ضابط من ويذرفورد (تكساس) بسبب السرعة ـ اتهمني بأنني كنت أسير بسرعة 50 ميلاً في منطقة (حددت فيها السرعة بـ 30 ميلاً). أود أن أسوِّي هذه المسألة مع محكمتكم. أشعر أنني لم أكن أقود بسرعة 50 ميلاً، ولا رفيقي أيضاً، ومع هذا

(*) الأخوان ليدتكيه: هيو وبيل من ولاية أوكلاهوما.

أقر بأن سرعتي تجاوزت الثلاثين ميلاً. وأنا شديد الأسف لذلك. كانت حركة المرور خفيفة، ومع هذا أنا أعترف بأنني كنت على خطأ.

آمل أن تأخذ بالاعتبار أنني لم أكن أشعر أنني كنت أسير بسرعة 50 ميلاً، وأؤكد لك أنني سأولي اعتباراً أكبر لقوانين ويذرفورد في المستقبل.

هل لك أن تنصحني من فضلك بما ينبغي عليَّ فعله.

المخلص

جورج هـ. بوش

[خسرت الاستئناف ودفعت غرامة 10 دولارات]

---

21 كانون الثاني / يناير، 1952

السيد ريف هيرشي(*)

كورنيل كوليج

ايثاكا، نيويورك

عزيزي موس

لا أستطيع أن أعبِّر عن شكري للكرسي الذي ظهر هنا الأسبوع الماضي. إنه رائع حقاً، ولكنه هدية كبيرة جداً بالنسبة إليك. لعلك تستطيع أن تتخيَّل مقدار ما منحتنا من سرور الآن. لقد وضعناه في غرفة المطالعة في بيتنا الجديد، وجاء في المكان المناسب تماماً.

جلب الكرسي لنا حظاً طيِّباً للغاية، فعند وصوله كانت بارباره في الفناء

(*) إذا لم تخني الذاكرة كان موس شاباً فتياً عندما عمل معنا في حقول النفط الصيف الماضي.

تُقَلِّمُ الشجيرات. لقد كان وصول الكرسي هو ما جعلها تدخل الدار حيث شمَّت رائحة دخان. اندفعت نحو غرفة روبين، حيث وجدت المحبوبة الصغيرة تدفع ألعابها البلاستيكية إلى المدفأة وتقهقه بابتهاج لرؤية اللهب. لقد خسرنا البساط العتيق، وكدنا نخسر روبين، لولا الجهد البطولي الذي جاءنا بالكرسي، والذي رمى بالبساط والمدفأة خارج النافذة وأنقذها. الآن تستطيع أن تعرف لماذا نتعلَّق بشكل خاص بذلك الكرسي.

لقد كانت فكرة ذكية، حقاً، يا موس أن ترسل تلك الهدية الرائعة والتي نقدِّرها حقاً. أحطني علماً بمخططك هذا الصيف، وما إذا كنت أستطيع أن أساعدك. جزيل الشكر منا نحن الأربعة لكم جميعاً.

المخلص

[نسخة بدون توقيع]

هيربي العزيز

أنا أعمل حالياً في قضية أيك، نظراً لأنني رئيس لجنة الدعاية الخاصة بعمل الصحيفة، وعضو في اللجنة المالية. مهمتنا الرئيسية هي نشر معلومات تفيد بأن أيك لا تعني جمهوري ـ إن درجة التحامل ضد الجمهوريين تثير الدهشة، ورغم ذلك، فإن مدى تأثري يتزايد نظراً لعدد الأشخاص الذين يعبرون عن تأييدهم لأيك هذه السنة. من الصعب إدراك المعنى الكامل لكل هذه الحماسة، ولكنك إذا صدقت نصف ما تقرأ هنا، فأنا أعتقد أن أيك يمكن أن يكسب تكساس.

إن الجهود التي تقوم بها لمصلحة والدي رائعة. أنا واثق من أن بإمكان نيل تقديم مساعدة كبرى بهذا الخصوص. أرفق مع رسالتي مبلغاً بسيطاً بشكل تبرع ـ المبلغ لا يعكس بأية حال مقدار اهتمامي، لأنني أجد نفسي على الدوام مشغولاً

بالتفكير بشأن الأمور في كونيكتيكات. يجب أن يكسب والدي هذه المرة.

مع حبي للجميع

نسخة غير موقعة

---

8 تشرين الأول / أكتوبر، 1952

السيد هـ . ن. ميلون

صناعات دريسر

دالاس، تكساس

عزيزي نيل

لن أستطيع، أنا وباربارە، أن نأتي إلى دالاس من أجل مباراة أوكلاهوما كما كنا نخطِّط. آمل ألاَّ يكون إعلامي لك في هذا الوقت المتأخِّر مُربكاً لخططك الخاصة بإجازة الأسبوع. إن باربارە، كما قد تنامى إلى سمعك، حامل، وهي غير قادرة على السفر الطويل بالسيارة. الجنين لن يولد قبل شباط / فبراير، ولكنها تشعر بالسقم، قليلاً، إذا كان عليها أن تسافر لمسافات طويلة.

. . . باربارە تحثّني على أن آخذها إلى دالاس، في وقت ما هذا الخريف، في رحلة تسوُّق بمناسبة عيد الميلاد. ولكنني لا أجد في دفتر يومياتي من الوقت ما يجعلني أقوم بمثل هذه الرحلة. . . لديَّ شعور، على نحو ما، أن باربارە ستحقِّق رغبتها. وإذا ما حدث هذا، سنسعى إلى الوصول إليكم من أجل زوج من الأكياس المجانية.

محبَّتي لجميع أفراد العائلة.

[نسخة بدون توقيع]

[قد تجدون غرابة في أن باربارە لم تشعر بالرغبة في السفر إلى دالاس لمشاهدة مباراة كرة القدم، ولكنها رغبت في أن تذهب إلى هناك من أجل التبضع. والحقيقة أنها كانت تعاني من مرض الصباح، والذي كنا نعرف أنه سيفارقها في مرحلة لاحقة من الحمل].

من الواضح أنني فضلت التبضع بمناسبة عيد الميلاد بالطريقة السهلة. . .

9 تشرين الأول / أكتوبر، 1952

شركة باركر إخوان

سالم، ماستشوستس

أعزائي

هل لكم أن تتفضلوا بإرسال لعبة «ويني ذا بوه»(*) إلى العنوان المذكور أعلاه. وأرحِّب بأن ترفقوا ذلك بالتكاليف المطلوبة.

المخلص

جورج هـ. أو. بوش

---

14 تشرين الأول/ أكتوبر، 1952

شركة كيو ـ تي نوفِلتي

محطة موري هيل Murray Hill

نيويورك 16، N.Y.

أعزائي

أرفق هنا شيكاً بمبلغ دولار واحد ثمن مجموعة من «الهنود السبعة الصغار» الخشبية.

أرجو إرسال هذه المجموعة إلى عنواني المذكور أعلاه.

المخلص جداً

جورج هـ. و. بوش

(*) اسم لعبة للأطفال، ومعناها الحرفي بالعامية الأمريكية: «التغلب على نفاد الصبر».

بداية سنة 1953، كانت زاخرة بالأحداث التي تتوَّجت بميلاد طفلنا الثالث، جون إليس بوش، والذي أسميناه: «جيب». فاز أبي في الانتخابات، واعتُمد عضواً (سيناتور) عن ولاية كونيكتيكوت في «مجلس الشيوخ». دخلت في مغامرة تجارية أخرى: فقد دخلت شركتنا «بوش ـ أوفربي» في شراكة مع «ليدتكيه إخوان» وأسمينا شركتنا الجديدة «زاباتا». اقتبسنا الاسم من فيلم كان يعرض في ميرلاند لمارلون براندو «ڤيڤا زاباتا!» آنذاك. بعد ذلك، وسط كل هذه البهجة، جاء الخبر المرعب: علمنا ذلك الربيع أن روبين، ذات الثلاث سنوات، تعاني من حالة متقدمة من سرطان الدم (لوكيميا). نصحنا طبيبنا في ميرلاند أن نأخذها إلى بلدتنا لتموت هناك، ولكنني وباربارة، رفضنا أن نستسلم، وأخذناها إلى «مستشفى ميموريال» في سلون كيتيرنغ في مدينة نيويورك. في الأشهر القليلة التالية بقيت باربارة في نيويورك إلى جانب روبين، في حين رحت أنا أتنقل ما بين تكساس ونيويورك، محاولاً توزيع اهتمامي ما بين العمل والولدين. كتبت هذه الرسالة إلى توماس «لود» أشلي، وهو زميل لي في ييل، وواحد من أفضل أصدقائي. عمل بضع سنوات عضواً في الكونغرس عن ولاية أوهايو، ولكنه في ذلك الوقت كان عازباً يعيش في نيويورك.

26 أيار / مايو، 1953

عزيزي لود:

. . . لا أعرف كيف أقول لك كم نقدِّر بالغ التقدير ما قدمته لبار ولي. أعرف كم كنت مشغولاً، ولكنك مع ذلك كرَّست وقتك لنا عندما كنا في حاجة إليك. إنه لأمر رائع ما تعنيه الصداقة في أوقات الشدة. عندما نفكِّر في مرض روبين لا أملك إلاَّ أن أصبح فيلسوفاً ـ توقفت عن السؤال «لماذا». ثمَّة شيء واحد أعرفه، وهو أن المرء عندما يضطرب، أو يعاني، أو يقلق لا يسعفه إلاَّ أمران: الصداقة (الحب) والإيمان. لن أقول أكثر من أنك قد ساعدتنا، كلينا، وقت الحاجة. ربما تنتظرنا بعض الأيام الأشد قساوة، يا لود، في المستقبل، ولكنني لا أعتقد أن الكثير سيكون أقسى مما كان عليه الأسبوعان الأولان. سيكون لدينا ذكريات جميلة عن أناس قدَّموا لنا المساعدة، وحاولوا ذلك، ولكن أياً من تلك الذكريات، لن يزيد على إيماءات الصداقة الحقيقية التي قدمتها لنا. . .

---

19 آب / أغسطس، 1953

السيد فيتزجيرالد بيميس

ريتشموند، ڤيرجينيا

عزيزي جيري:

. . . آمل أن يكون شهر عسلك كما توقعته، كما آمل أن نحظى برؤيتك قريباً. آمل أن تعود بارباره وروبين إلى تكساس في غضون الأسبوعين القادمين. روبين تتحسن على ما يبدو، أو على الأقل لم تتراجع. خلال وجودك في أوروبا مرَّت بأزمة حيث نقلناها إلى نيويورك، وقُدِّمت لها علاجات مختلفة أنقذت حياتها. وها هي تعود إلى حالتها الطبيعية، أو على الأقل، ما نعتبره حالتها الطبيعية. ما تزال شديدة المرح، ونأمل أن تحظى بكثير من الشهور المفعمة بالحياة. لقد عدت إلى هنا مع أصغر أولادنا لبضعة أسابيع، وأنا أنتظر عودة بارباره بفارغ الصبر.

أطيب التحيات

بوب

[انتهت معاناة روبين في يوم كولومبوس، سنة 1953، حيث كنت وبارباره إلى جانب سريرها]

---

22 تشرين الأول / أكتوبر، 1953

السيناتور بريسكوت. س. بوش

غروڤ لين

غرينويتش، كونيكتيكت

والدي العزيز:

مجرَّد تذكرة لاطلاعك على أنني قابلت البارحة السيناتور ليندون جونسون في فندق هنا في ميدلاند.

كان يلقي خطاباً البارحة مساء في «نادي لايونز» وكان داخلاً فيما كنت أخرج. قدَّمت نفسي إليه بوصفي ابنك فقابلني بتحية حارة للغاية. وأعلن أنك كنتَ أفضل حدث في الكونغرس الثالث والثمانين. فوجئت بالتصريح الذي جعلني أشعر بالسعادة لأنه جاء من جانب ديمقراطي(*) صلب. وأضاف: «والدك وأنا لا نحب أن يُنظر إلينا كجمهوري وديموقراطي، بل أن يُنظر إلينا كأمريكيين مخلصين»! كل ما استطعت أن أفعله هو أن أومئ برأسي بحماسة علامة الموافقة، وأهمهم ببعض أبيات الشعر لستار سبانغلد باينر...

كل شيء على ما يرام هنا، ونحن نعود إلى حياتنا الطبيعية. أشعر أحياناً أننا بدأنا نفتقد روبين، ولكنني أعرف، أيضاً، أن لدينا رصيداً من الذكريات الطيبة نعود إليه.

المخلص

[نسخة غير موقعة]

---

27 كانون الأول / ديسمبر، 1954

السيد مارڤن بيرس

شركة ماك كول

نيويورك

عزيزي السيد بيرس

أُرسل إليك نسخة من مادة صحفية عن مشروع الحفر خارج الشواطئ (أوف شور) ومطبوعات صقيلية عن مركب نقل البضائع المقترح. حازت زاباتا على هذه الصفقة، واستخدمنا الموظفين والعاملين وأنشأنا المنظمة. سوف ننتهي مع شركائنا عند نقطة ما بلا شك، فنحن نتحدث الآن عن تمويل عام، نظراً لأن حجم العمل أكبر كثيراً مما نستطيع أن نقوم به بمفردنا.

(*) المقصود هنا أنه ينتمي إلى الحزب الديموقراطي ـ المترجم.

الجانب الرئيسي من عملنا حقق نتائج طيبة جداً هذه السنة. لدينا حصة الثلث في 70 بئراً، وربما سيكون لدينا مئة بئر أخرى للحفر في السنة القادمة. وبالنتيجة، فإن دخل شركتنا بهذا البرنامج للتطوير يزداد على نحو جيد. سوف أرسل إليكم بياناً عندما نحصل عليه في غضون شهرين...

هديتك في عيد الميلاد كانت المحصول الوافر لهذا النهار، فالبذلة كاملة، وجيبي لم يرفع عينيه عن المسجلة، وجورج كان شديد التعلق بسياراته الألمانية.

أرجو تبليغ ويللا(*) بمحبتي وشكري لعيد الميلاد الرائع هذا.

أطيب التحيات

[نسخة غير موقعة]

---

24 كانون الثاني / يناير، 1955

السيد المبجّل توماس لودلو أشلي

مجلس الممثلين

واشنطن، دي ـ سي

عزيزي لود

بضعة أسطر، فحسب، لأعلمك بأن هنري مالون بوش، الذي يزن 9 ليبرات و9 أونز، قد ولد يوم السبت ليلاً. بار بخير، ونحن سعداء جداً بولدنا الثالث العملاق. كنت أخشى أن تكون محبطة قليلاً لأنها لم ترزق ببنت، ولكنني أعرف الآن أنها ما كان يمكن أن تكون أكثر سعادة.

سعيد أن أتلقى ملاحظتك حول عضو الكونغرس ألفَر، وإذا كنا نستطيع

(*) والد باربارة تزوج من امرأة اسمها ديلا مارتن من غرينفيل.

أن نسدد بعض المال الذي اقترضناه في عملنا هنا فسأحاول جدياً الاتصال به في كشك الهاتف ذاك(*).

أطيب التحيات

[نسخة غير موقعة]

[بعد أيام قليلة غيرنا اسم ابننا الثالث من هنري إلى نيل. أردنا أن نسميه نيل مالون، الذي كان اسمه بالفعل هنري، ولكن كل واحد كان يدعوه: نيل].

---

7 نيسان / أبريل، 1955

السيد مارڤن بيرس

شركة ماك كول

نيويورك

عزيزي السيد بيرس:

أُعلق أهمية على التقارير السنوية «لشركة ووكر ـ بوش» وشركة زاباتا وكذلك نشرات المشروعات التجارية التي تقدم نصائح جيدة حول صورة «الأوف ـ شور» «off - shore»...

بدأ الطقس يميل إلى الدفء، وإذا توقف هبوب الرمال فسوف نشارك في ألعاب «الغولف». الأولاد بخير. جورجي يثير أعصابي أحياناً (وأنا متأكد أنني أفعل الشيء ذاته تجاهه) ولكن، في أحيان أخرى، أشعر أنني فخور به إلى حد لا يوصف. انتسب إلى «ليتل ليغ» ـ بشوق شديد. إنه يبذل كل جهده. وهو ما يذكرني بالأوقات التي بذلت فيها كل جهدي. إنه ماهر ويستطيع أن يحقق بعض

(*) كان ألفر العضو الجمهوري الوحيد من تكساس. الجمهوريون كانوا قلة قليلة في تكساس، في تلك الأيام، مما جعلنا نقول على سبيل المزاح: إننا نعقد اجتماعاتنا في أكشاك الهاتف.

النجاح. كنت أراقبه وهو يحاول أن يحقق شيئاً كما فعلت في مختلف أعمالي التجارية.

جيب المهرج، بخير، ونيل مصدر سعادتنا. ما زلنا نفتقد عزيزتنا روبين. أحياناً، أجد نفسي وبار نسترجع بحماسة جمال تلك الفتاة وسحرها. الزمن لا يمحو تلك الذكريات السعيدة أبداً. أعتقد لو أن روبين كانت بيننا الآن لكنّا في أقصى درجات السعادة...

محبتي لويلا.

المخلص أبداً

[نسخة بدون توقيع]

السيد فيتزجيرالد بيميس

ريتشموند، فيرجينيا.

عزيزي جيري:

تأثرت بعضويتك في كومونولث ـ ڤيرجينيا(*). يبدو، وكأن لديك ما يكفي من المهمات للجان، لجعل كل مندوب مشغولاً طوال حياته. لقد كان رائعاً أن أسمع ذلك منك.

منذ رسالتك، وقف مؤشر سهم شركة زاباتا للنفط عند 14 ثم ارتفع إلى 17، والآن، كما فهمت، عاد إلى حوالى 15 نقطة. ليس لدي مساهم، مثلك يا بيميس، من بين جميع حملة الأسهم، ومع هذا، فأنا عازف عن نصيحتك بشراء الأسهم. لدي بالطبع ثقة كبيرة بها، ولكنني أكره أن أقوم بدور من يلتمس شيئاً من قريب، وعزيز على قلبي. أعتقد أن السهم سيرتفع، وإذا كنت تستطيع

(*) انتخب جيري في الهيئة التشريعية للولاية.

الشراء بحوالى 14، ومستعداً للاحتفاظ بها لعدة سنوات، فأنا آمل بالتأكيد أن تربح بعض المال. نحن نعمل في عدة مشروعات تجارية، وإذا استطعنا القيام بعمل ذي حجم جيد فإن الأسهم سترتفع.

بار وأنا، عدنا قريباً من غالنستون حيث تابعنا انطلاق منصة الحفر البحرية الجديدة «سكوربيون». إنها، ربما تذكر، المنصة ـ خارج الشواطئ ـ التي كلفت ثلاثة ملايين دولار. وبطاقة الدعوة الملحقة لم ترسل لنشير أنك كنت مدعواً، ولكن لتعطيك فكرة كيف تبدو آلتنا العملاقة تلك(*). ولا حاجة إلى القول: إنني لم أتوقع اعتذاراً...

مع خالص التمنيات والمحبة للجميع

بوب

---

11 تموز / يوليو 1957

السيد دونالد ك. ووكر

جامعة ييل 703 ـ محطة ييل

نيوهيغن ـ كونيكتيكوت

عزيزي دون

هناك فتى في ميدلاند اسمه بوب كونيري، أنهى سنته الأولى في المدرسة الثانوية. هذا الفتى شديد الاهتمام بالانتساب إلى «ييل»، وكلي أمل أن يستطيع الالتحاق بها.

إليك القصة باختصار. هذا الفتى ينال دوماً درجة «آ» في المدرسة. لم ينل في حياته إلاَّ «ب» واحدة، وكل ما عدا ذلك كان بدرجة «آ».

(*) أحدثت شركة ر. ج لوتورنو ثورة في عالم صناعة حفارات النفط بعيداً عن الشواطىء باختراعه لمنصة الحفر ذات الثلاث أرجل، وكانت شركة زاباتا واحدة من أوائل زبائنه.

... إنه مولع بالسباحة، وجميع أشكال الرياضة على الرغم من أنه ليس ضخماً كفاية كي يُعرف في المدرسة جيداً بمثل هذه الأشياء. إنه فتى جيد من كافة النواحي، وهو من بين قلة من الفتيان في سنه الذين التقيتهم، والذي بدا لي لافتاً للنظر من الناحية الذهنية. ويبدو أن اهتمامه الرئيسي هو الرياضيات والكيمياء.

هذا الفتى، عانى من أتعس حياة عائلية. والده، وهو طبيب في ميدلاند، تزوج من مربية الأطفال لدى الأسرة بعد أسبوعين من طلاقه لأم بوب. وكان على الفتى أن يواجه كافة أشكال المتاعب التي لا يتصدى لحلها إلاّ قلة من اليافعين. في اعتقادي أنه بحاجة إلى منحة كاملة في «ييل» على الرغم من أنه قد يكون قادراً على تدبير بعض نفقاته. ثمة تساؤل ما، حول ما إذا سيكون قادراً على البقاء في ميدلاند العام القادم بسبب الأوضاع الصعبة في بيته، ولكنه مصمم على البقاء، حتى لو ترتب عليه أن يعيش وحده. عمره الآن ستة عشر ربيعاً. علّمت ذلك الفتى في «مدرسة ساندي» وأشعر أن ثقتي به في موضعها.

سأعتبر هذا معروفاً شخصياً إذا ما أشرت عليَّ بالخطوات الواجب اتباعها لمنح هذا الفتى كل فرصة ممكنة للالتحاق بـ «ييل».

المخلص

جورج هـ. و. بوش

[قُبل بوب والتحق بييل]

وجدت هذه الرسالة بين حوائج أمي بعد وفاتها سنة 1992. لم تكن مؤرخة، ولكنها تعتمد على أعمار الأولاد، ربما تكون قد كتبت خلال صيف 1958.

أمي العزيزة

أطلقت بعض الكلمات حول موضوع عزيز على قلبك وقلبي. من الممتع

أن ندور حول أفكار، ونحاول التعبير عنها، بطريقة أو بأخرى، لتنبجس فجأة من أعماق القلب. ذهبت ليلة البارحة إلى المدينة، وفي طريق عودتي إلى البيت ـ متأخراً ـ قلت لنفسي: «تستطيع أن تذهب إلى غرينويتش الليلة»(*)... خطرت هذه الفكرة في ذهني على نحو غير متوقع، ولكنني شعرت بعدم رغبة في صرف الذهن عنها. والجانب الذي أعجبني هو التفكير في روبين كما لو كانت ما تزال فرداً من عائلتنا، فرداً حياً، من حياتنا الأسرية الرائعة المفعمة بالحيوية والنشاط. كنت أتساءل، أنا وبار، إلى متى يستمر ذلك. آمل أن نشعر دوماً بمثل هذا القرب الحقيقي عندما نصبح في عمر 83 و82، ألن يكون من دواعي الإثارة في ذلك العمر أن يكون لدينا ابنة جميلة في الثالثة والنصف من عمرها... لا تكبر. إنّه عمر نيل الآن، وسرعان ما سيصبح عمر مارڤن(**) ـ وفوق ذلك ستكون البنت الوحيدة، ولكنها معنا ستكون جزءاً من حياتنا اليومية المفعمة بالبهجة والحيوية. أتساءل، أحياناً، ما إذا كان من العدل بالنسبة لأولادنا وأصدقائنا أن «يطيروا عالياً» تلك الصورة لروبين التي أحبها كثيراً؛ ولكن الأنانية تتغلب هنا، لأنني في كل مرة أجلس إلى طاولتنا، على ضوء الشمعدان فقط، لا أستطيع أن أمنع نفسي من التحديق في تلك الصورة التي أعطيتنا إياها، وأستمتع بشعور حسّي متجدد من القرب إلى إنسانة محبوبة.

هذه الرسالة... هي أشبه برسالة اعتراف ما بينك وبيني، ما بين أم وولدها الصغير ـ الآن لم يعد صغيراً، ولكن ما يزال مقرباً، فقط عندما نكبر نتردد في الحديث من أعماق قلوبنا كثيراً.

نحتاج إلى ملاك عيد الميلاد الحقيقي ـ ملاك لا يخفي القيود تحت ملابسه.

نحتاج إلى أحد لا يخشى الضفادع.

(*) كنت في نيويورك في رحلة عمل. روبين كانت مدفونة في غرينويتش، كونيكتيكت.

(**) ولدنا الرابع مارڤن بيرس بوش، ولد في 22 تشرين الأول/ أكتوبر، 1956.

نحتاج إلى أحد ما، يبكي عندما أكون غاضباً ـ ولا أناقش.

نحتاج إلى صغيرة تستطيع أن تُقبّل دون أن تبعد البيض أو المربّى أو العلكة من فمها.

نحتاج إلى فتاة.

كان لدينا واحدة ذات مرة ـ كانت تقاتل وتبكي وتلعب، وتشقّ طريقها كالآخرين، ولكن كانت في غاية الرقة.

كانت مريضة ـ وعناقاتها ضعيفة.

كشأن إخوتها، كانت تصعد إلى سريري لتنام معي، ولكنها كانت مريحة.

لم تكن ترفس، أو تتقلّب، أو توقظني بأنف أفطس، أو عينين عابثتين تنظران بتحد على بعد ربع إنش من وجهي.

لا، كانت تقف بجانب سريرنا إلى أن أشعر بوجودها. وبصمت وراحة، كانت تضع خصلات شعرها العطرة الغالية فوق صدري وتنام.

سكينتها كانت تجعلني أشعر بأنني قوي، وأنني مهم جداً.

لفظة «بابا» التي تلاطفني بها، كانت تأسرني، وتعطيني إحساساً مختلفاً قليلاً عن «مرحباً يا بابا» التي أحبها كثيراً. . .

ولكنها ما تزال معنا. نحتاج إليها، وهي لا تزال هنا. لا نستطيع أن نلمسها، ومع هذا فإننا نستطيع أن نحسَّ بها.

آمل أن تبقى في منزلنا لوقت طويل، طويل جداً.

المحب

بوب

في سنة 1959، قررت أنا وأسرة ليدتكيه، أن نقسم «زاباتا» إلى شركتين: فقد كنت أكثر اهتماماً بتجارة «الأوف - شور»، وهكذا فصلنا «زاباتا أوف - شور» التي كنت رئيسها عن الشركة الأم. (تحت إدارة هيو ليدتكيه الخلاقة اندمجت زاباتا الأصلية في شركة «ساوث بين للنفط»، التي غيرت اسمها فيما بعد إلى «بينزأويل»). أحببنا حياتنا في ميدلاند، ولكن كانت هناك مشكلة: ميدلاند ليست قريبة بأي شكل من خليج المكسيك، حيث كانت تعمل جميع معداتنا. وهكذا حزمت، وباربارة الحامل، وأولادنا الأربعة، أمتعتنا، وانتقلنا إلى هيوستن.

20 آب / أغسطس، 1959

السيد ج. هيو ليدتكيه

شركة زاباتا للنفط

ميدلاند، تكساس

هيو العزيز:

نحن في قمة السعادة لمجيء ابنتنا دوروثي ووكر. نكاد لا نصدق ما جرى، ومن أجل أن نصل إلى ذروة الأحداث، سوف ننتقل إلى بيتنا الجديد في نهاية عطلة الأسبوع هذه.

أطيب التحيات وحظ سعيد في نقلتك الجديدة

المخلص لك

جورج هـ. و. بوش.

---

24 آب / أغسطس، 1959

السيد والسيدة غيزا كابوس

شركة زاباتا للنفط

ميدلاند، تكساس

عزيزيَّ غيزا وجيزيللا

يا لها من لفتة كريمة أن تتذكرا بارباره في المستشفى، وبعد ذلك، أن

تصلني اليوم هدية إيفا اللطيفة بالبريد. لعلكما تتخيلان مقدار السعادة التي نشعر بها أن يكون لدينا ابنة في العائلة. عادت بارباره إلى البيت البارحة، وتجمَّع الأولاد حولها وراحوا يتطلعون إلى المولودة الجديدة بكثير من الاهتمام. إنها تشبه جميع أولادنا الآخرين تماماً.

أفضل التحيات

جورج هـ. و. بوش

---

15 تموز/ 1960

السيد كورنيليوس ريان

نيويورك، ولاية نيويورك

عزيزي كوني

مضى وقت طويل منذ تعارض دربانا. البارحة صباحاً، في المطار، التقطت كتابك الهائل(*) والبارحة مساء، شارفتُ تقريباً، على إنجازه. لم أفكر، أبداً، في كتابة رسالة إعجاب إلى مارق مثلك، ولكن ينبغي القول: إنني لم أتمتع أبداً بقراءة كتاب مثل كتابك. أعتقد، في هذا اليوم وهذا العمر، أن كثيرين منا يميلون إلى دراسة جميع مشكلاتنا الدولية بدون اعتبار للجوانب الإنسانية لحرب شاملة. ذاكرتنا قصيرة في هذا المجال. ومعالجتك الصريحة والحساسة، لليوم المحدد، لشن الهجوم، سوف تملأ عقول كل واحد من أولادي الأربعة، عندما يصبحون قادرين على استيعاب أهمية هذا الكتاب الرائع.

العمل بعيداً عن الشواطئ (الأوف ـ شور) يشق طريقه. لقد تحسَّنت الأمور حقاً إلى حد ما، واليوم، عملنا أفضل من أي وقت مضى خلال السنوات الثلاث أو الأربع الأخيرة. أسهمنا تتأرجح بطريقة غير حسنة إلى حد

(*) إنه كتاب «اليوم الأطول» الذي نال جائزة، وتحول إلى فيلم سينمائي ناجح شعبياً.

ما، ولكنني أميل إلى الاعتقاد بأن هذا يعود، جزئياً على الأقل، إلى الأوضاع الحزينة عامة لسوق النفط. ألاحظ، بشيء من الرضا، أنك ما زلت من حملة الأسهم...

المخلص جداً

جورج هـ. و. بوش

---

19 كانون الأول / ديسمبر، 1960

السيناتور بريسكوت س. بوش

مبنى مجلس الشيوخ

واشنطن دي. سي

والدي العزيز،

رعشة عيد الميلاد قد اخترقت منزلنا، وبهجة الأولاد الصغار لا توصف. وصلنا صندوق كبير من الهدايا، من أمي، في اليوم التالي، وأرجوك أن تخبرها أننا حصلنا على غيتار جميل لولدنا جورجي بالسعر الذي ذكرته. أخفيناه، ولكن الشيء الوحيد الذي ذكر جورجي أنه يريده (وراح يردده طوال الوقت) هو الغيتار، وهذا ما سيجعل عيد الميلاد عيده...

المخلص

[نسخة بدون توقيع]

استهلكت السنوات القليلة الماضية بشؤون العائلة والعمل التجاري، ولكن في سنة 1963، بدأت أشعر بـ «حكّة» سياسية. قررت أن أبدأ صغيراً ـ صغيراً جداً ـ في مسعاي إلى رئاسة «مقاطعة هاريس التابعة للحزب الجمهوري». من الواضح أن اسمي لم يكن معروفاً جيداً.

12 شباط / فبراير، 1963

السيد ألفرد مانسيل

«هيوستون كرونيكل»

هيوستون، تكساس

عزيزي السيد مانسيل

سمحت لنفسي أن أرسل إليك صورة شخصية. في اليوم التالي نشرت «الكرونيكل» Chronicle مادة عن سياسة الجمهوريين. كان اسمي مذكوراً، ولكن بوجه شخص آخر أكثر وضوحاً، أرحب بأن تنقل هذا إلى الدائرة المختصة.

كان من المناسب أن أتحدث إليك في اليوم التالي على الهاتف، وإذا ما أصبحت رئيساً للحزب الجمهوري سيكون من دواعي سروري أن نجلس ونتناول طعام الغداء معاً. أن أربح أو أخسر أو أنسحب، قد أفعل هذا، ولكنني أكره أن أُضِيع وقتك، لذا، دعنا نر كيف ستسير الأمور، ولسوف أخبرك عندما تُحسم المسألة.

المخلص جداً

جورج هـ. و. بوش

13/ 2/ 63

عزيزي لود

كان يتوجب عليَّ أن أرد على بطاقة عيد الميلاد التي أرسلتها إليَّ قبل وقت طويل. كل شيء على ما يرام في عائلة بوش. جورجي في نهاية المرحلة المتوسطة (الصف 64) في أندوفر. دراسته هناك على ما يرام. الصبية الثلاثة

الآخرون يتشاجرون ويتصايحون كل الوقت ـ هم ممتلئون حيوية حقاً ـ دوروثي تأسر القلوب. إنها صورة غامقة جامحة من روبين. إنهما تشبهان بعضهما كثيراً حتى أن أمي وأبي كانا يناديان دوروثي «روبين» طوال الأسبوع الماضي، عندما ذهبت بار لزيارتهما في «هوب ساوند»(*).

أنا مرشح ـ نعم لرئاسة الحزب الجمهوري في مقاطعة هاريس. . . عدني بأن لا تنتخبني. حسناً؟. . . أظن أنني سأكسب المعركة رغم مخاوفي الآن. إنه حقاً عمل فيه تحد، ويستطيع المرء، إذا ما قام بواجبه على نحو سليم، أن يعطي نتائج. . .

بوب

---

18 آذار / مارس، 1963

السيد ت. لودلو أشلي المحترم

مجلس النواب

واشنطن، دي. سي

عزيزي لود:

انسحب خصمي قبل الانتخابات، لذا فقد سجلت انتصاراً كاسحاً في الاقتراع. تلقيت، من غير تواضع، أصوات «هيوستون كرونيكل». إنه عمل مثير للاهتمام، وممتع للغاية. لدينا موظفون ممن يتلقون رواتب، 270 دائرة انتخابية في المقاطعة، وهيوستون كانت المدينة الأكبر في المقاطعة التي أيدت نيكسون(**). عملي، بالدرجة الأولى، عمل تنظيمي، نظراً لأن الحزب

(*) كان لدى والديّ منزل في هوب ساوند، ولاية فلوريدا.

(**) خسر نيكسون سنة 1960، لصالح جون ف. كينيدي.

الجمهوري ما يزال لديه بعض الدوائر الانتخابية غير المنظمة. حتى الآن، أحب عملي كثيراً وعلى الرغم من أنه يتطلّب مني وقتاً كبيراً، إلاَّ أنه يستحق ذلك.

أطيب التحيات

بوبي

كان أحد أهدافي، بوصفي رئيساً للحزب في المقاطعة، أن أصل إلى أصوات الأقلية. عبارة الخيمة الكبيرة لم تكن قد اكتشفت بعد، ولكنني كنت أؤمن، بقوة، أن الحزب الجمهوري ينبغي أن يصل إلى كل أمريكي. بعض ناخبيّ لم يوافقوا على ذلك.

29 تموز/ يوليو 1963

السيد وليام ن. مايكلز

هيوستون 3، تكساس

عزيزي السيد مايكلز،

. . . كنت سعيداً، حقاً، أن أسمع منك أنك أسهمت، بنجاح، في خوض معركة الجمهوريين في العشرينيات.

في العمل من أجل الحصول على بعض أصوات الزنوج، لن نحاول أن نبزَّ الديمقراطيين في تقديم الوعود، ولن نحاول أن نقول شيئاً في هذا الجانب من المدينة، وشيئاً آخر في الجانب الآخر. لقد أجرينا اتصالات ببعض القادة المسؤولين، بالزنوج الذين كانوا جمهوريين لفترة طويلة، والذين لديهم أعمالهم وتجارتهم. هؤلاء الناس يؤمنون، بقوة، بالاتجاه الاقتصادي المحافظ، وبحرية الفرد، وبكل الأشياء التي نؤمن بها، أنا وأنت، بصورة عامة.

لا أعتقد أننا نستطيع أن نترك ما بين ثلاثين إلى خمسين ألفاً من الأصوات مهملة في هذه المقاطعة، أعتقد أن علينا أن نجتذب، بطريقة مشرفة، أصوات

الزنوج، مع التأكيد على أننا نعمل ضد نزاعات صعبة. وطالما أننا نحافظ على مبادئنا، ولا نحاول أن نسرف في تقديم الوعود لأي أحد، أعتقد أن الجهد يستحق العناء.

شكراً لرسالتك، وأؤكد أننا نحاول أن نقوم بعمل بنَّاء من أجلك وأجل الجمهوريين في هذه المقاطعة.

المخلص جداً

جورج هـ. و. بوش

---

6 أيلول / سبتمبر، 1963

عزيزتي (الأخت) نانس،

بعد الحديث مطولاً مع جون تاور(*)، وزعماء الولاية الآخرين هذا الأسبوع، عزمت على المضي قُدماً، وأقوم بالإعلان، في حوالى منتصف الأسبوع القادم، عن ترشيحي لعضوية مجلس الشيوخ. أرجو أن ترسمي بأصابعك إشارة المحبة والتأييد من أجلي.

أطيب التحيات

[نسخة غير موقعة]

هذه رسالة إلى صحفي يعمل في كتابة لمحات مختصرة عن حياة شخص ما، ويريد أن يزور إحدى منصاتي (النفطية) العاملة خارج الشواطئ (أوف ـ شور).

(*) كان جون يمثل تكساس في مجلس الشيوخ الأمريكي.

13 حزيران / يونيو، 1964

السيد إيد جونسون «فورت درث ستار تيليغرام»

فورت ورث، تكساس

عزيزي إيد،

. . . الوقت الوحيد الذي أستطيع أن أرتب لك فيه رحلة «الأوف ـ شور»، قبل انعقاد «المؤتمر الوطني الجمهوري»، هو خلال الأسبوع الممتد من 21 ـ 29 حزيران / يونيو. . .

سأغادر أنا وبارباره يوم 26 في إجازة إلى «المعرض الدولي» فإذا لم تخبر أولاد «جنرال ووكر» عن ذلك نستطيع أن نذهب إلى معقل «يانكي» في مين. بعد هذه الزيارة المتمهلة مع وريثة كيب كود (الزيارة ستجعلها تتعذب بالقرب من كيب كود، ولكنني لا أجرؤ على أن أدعها تضع قدمها هناك)(*). ثم سنذهب بعد ذلك، إلى «المؤتمر الوطني» حيث آمل أن أنال شهرة تسليم التلفزيون الوطني مطرقة الرئاسة إلى أحدهم.

بعد المؤتمر الوطني، نعود إلى تكساس، حيث سأكون سعيداً بالقيام بواحدة من أولى مهمات العمل. . . رحلة إلى مافيريك. . .

أحطني علماً برغباتك. سأكون في فندق «ستيتلر» في تكساس في جناح مليء بالدخان بالتأكيد.

المخلص

جورج بوش

(*) كل هذا يشير إلى جمعية المحافظ المتشدد جون بيرتش الذي يمقتني. رجل يدعى جنرال ووكر، متطرف، كان واحداً من زعمائهم. وكان من بين الدعاية القذرة التي نشروها رسالة تقول: إن بارباره «كانت وريثة أنفقت معظم وقتها في الكاب». في هذه الفترة من حياتها كانت بارباره متيقنة أنها لم تضع قدمها في كيب كود، ولكنها سارعت بالكتابة إلى والدها واستفسرت ما إذا كانت وريثة. وقد أصابها الجواب بالإحباط!

22 حزيران / يونيو 1964

عضو الكونغرس ت. و. ل أشلي

مجلس النواب

واشنطن، دي. سي

العزيز لود

شكراً جزيلاً على رسالتك. كان من الرائع أن أسمع أخبارك. سررت لفوزي في «الانتخابات الأولية». كما قد تكون سمعت، أو لم تسمع؛ لقد هزمت جنرال ووكر، و«مجلس النقمة الوطني» وبقية أولئك الناس ـ لقد كانت أوقاتهم تعيسة كما قد تتخيل.

بصراحة يا لود، أنا أحب غولدووتر. أجده أكثر تعقلاً بكثير من شخص يؤمن به من خلال قراءته للصحف. أعتقد أنه سيكون نداً خطيراً لجونسون أكثر مما يعتقد كثيرون الآن، وبخاصة في الجنوب والغرب. وهذا ما ينطبق على تكساس أيضاً.

رالف ياربورد يفتقر إلى الشعبية في الولاية، ومع هذا فقد جاء الرئيس من تكساس، أعتقد أن كثيرين يودون أن يروا ياربورد مهزوماً.

على أية حال، سأعمل بدأب، بقدر ما أستطيع، وأبذل قصارى جهدي... القيام بحملة في تكساس، على نطاق الولايات بكاملها، أكثر إرهاقاً من أي شيء آخر قمت به...

بوب

في وقت مبكر من ذلك الصيف أجاز الكونغرس «إعلان الحقوق المدنية» المثير للجدل لسنة 1964 ـ تداول مجلس الشيوخ بشأنه لفترة زمنية قياسية بلغت ثلاثة وثمانين يوماً قبل أن يصادق عليه. كانت مسألة عسيرة بالنسبة إليّ. كنت أعارض التمييز من أي نوع، وأكره العنصرية. وكان من الواضح أن هناك حاجة للتغيير، ولكنني توافقت مع باري غولدووتر وآخرين، ممن كانوا يؤيدون مفهوم الحقوق المدنية، ولكن يشعرون بقوة أن هذا الإعلان غير دستوري، ويهدد الحريات أكثر مما يحميها. قررت ألاّ أؤيد الإعلان، وقلت ذلك في حملتي. صوّت ياربورد إلى جانب مشروع القانون الذي ما كان ليساعده في تكساس. ولكنني لم أكن مرتاحاً لاستخدام ذلك في الحملة، لأن أسبابي في عدم تأييد المشروع كانت مختلفة تماماً عن أولئك الذين كرهوه لأسباب عنصرية. كتبت هذه الرسالة إلى صديقتي ومؤيدتي مارجوري أرشت التي كانت زعيمة في جماعة هيوستون الهيودية.

7 /28

عزيزتي مارجوري

. . . أشعر بالهمِّ! تجولت في الولاية لمدة أسبوعين. مسألة الحقوق المدنية، يمكن أن تؤدي بياربورد بالتأكيد إلى الهزيمة. أنا متأكد من ذلك الآن، ولكنني لست متأكداً من أن نقاشاً **عادلاً** و**معتدلاً** حول الحقوق المدنية يمكن أن يؤدي إلى ذلك. موقف غولدووتر صحيح (وكذلك موقفي بين معترضين) ـ بالنسبة لتكساس وللولايات المتحدة. ينبغي أن نطور هذا الموقف بشكل عقلاني، وبحصافة وحساسية ـ ينبغي أن نتأكد من أننا لا نؤجج عواطف غير العاقلين من أجل أن نكسب صوتاً؛ ومع هذا، فمن الضروري أن أشرح الموقف الذي أؤمن به. أعتقد أنني على صواب ـ أعرف أنه ينبغي أن يكون لدينا تحفظ، ومع هذا لا أريد لهذا التحفظ أن يمنع الحق من الظهور ـ إن قلبي يتألم من أجل توم د(*) . . .

ماذا أفعل؟ كيف يسعني أن أواجه الموقف؟ أريد أن أربح، ولكن ليس

(*) توم ديكسون إفريقي أمريكي، صديق ومؤيِّد لي.

على حساب الإساءة لصديق، أو تعليم أولادي التحامل الذي لا أشعر به. . . أريد، بل أحتاج نصيحة أحدهم ربما يستطيع أن يفهم ما يقلقني!

جورج

الأحد 16/ 8

عزيزي ايكه(*)

. . . الأشياء تتضح. الخطة الآن هبّة **كاملة** تحتوي أيام الآحاد. لقد توسعنا خارج مقهى السيدات ـ ووصلنا إلى البار «ب» «كيو» ومسرح الروتاري.

. . . ر. واي. يتحاقر. . . آمل أن نجد فكرة لتوجيه ضربة لرالف ـ يستحسن أن تكون هذه الضربة فوق الحزام، ولكن، كما تفيد ملاحظتك، ربما قد أجد طريقة لأوكزه في خاصرته ـ أوه لست جاداً!!!

خالص الشكر

ج. بوش

خسرت الانتخابات على نحو مُدَوٍّ. الحزب الجمهوري، برمته، تلقى ضربة قاصمة بسبب انتصار ليندون جونسون الكاسح على باري غولدووتر. القضية كانت يائسة وبشكل خاص في تكساس، حيث كانت نجاحات الرئيس التكساسي المحبوب على حساب غيره. قررت أن أعتزل السياسة ـ على الأقل في الوقت الراهن ـ وأعود إلى صناعة النفط. عليَّ أولاً، أن أشكر بعض الناس الذين ساعدوني، داخل تكساس وخارجها.

(*) ايكه كابمان من سان أنطونيو. هو وزوجته فلو كانا من بين المؤيدين لي في تكساس.

10 تشرين الثاني / نوفمبر، 1964

السيد ريتشاردم. نيكسون

نيكسون، ومرج، وروز، وجوثري وألكسندر

5 نيويورك، ولاية نيويورك

عزيزي ديك،

حلَّ الثالث من تشرين الثاني / نوفمبر، ومضى، وجُلدنا وضُربنا بالسياط، ولكن بعيداً عن كآبة ذلك اليوم، كان ثمة نقاط مضيئة. من المبكر جداً أن نحلل الانتخابات هنا في الولاية، ولكنني أعتقد أن الموضوعية تملي أننا فوجئنا بالانتصار الكاسح. فقد هَزم جونسون غولدووتر بأغلبية 700 ألف صوت تقريباً، وهزمني ياربورد بـ 300 ألف صوت. لقد حصلنا، بالفعل، على أصوات أكثر مما حصل عليها أي جمهوري في تكساس من قبل؛ تزيد على مليون ومئة ألف صوت. ولكن، مع الانتصار الكاسح لجونسون، لم يعد هناك ما يكفي من الأصوات. جماعات الأقلية، الزنوج بالدرجة الأولى، ذهبوا إلى مراكز الاقتراع وصوتوا بنسبة 98,5/ إلى 1,5٪ ضدي. لم يكن ذاك بسبب موقفي من الحقوق المدنية، لأنهم أعطوا الهامش نفسه الذي أعطوه لجونسون إلى أشخاص مثل جوي بول وبوب كيسي وإلى جميع أعضاء الكونغرس الذين صوتوا ضد «إعلان الحقوق المدنية». صوت تسعة عشر من أعضاء الكونغرس في تكساس ضد «الإعلان»، وجميع الديمقراطيين في الوفد حصلوا على مثل هذه النسبة من الزنوج. الزنجي ذهب إلى الاقتراع «وصوت مباشرة».

كانت حملتنا جيدة، وقد ضمت خيرة الناس في تكساس، بروح متفانية في العمل على نحو رائع، وشعور بالمرح، وهو ما لم يكن قد توفر في حملة غولدووتر. أعتقد أن لدينا قاعدة من أجل سباق مستقبلي إذا ما تكررت الفرصة. أتطلع إلى أن أظل فعالاً في الحزب، وهذا ما أنوي القيام به. تحدثت

إلى بيت أودونيل، رئيس ولايتنا، في اليوم التالي، وأخبرته أن العمل الفوري الذي ينبغي القيام به هو التخلُّص من بعض الناس في الحزب الذين لا يبدون اهتماماً، والذين من خلال تكريسهم مقاومة التجديد يريدون أن يُبقوا على الحزب صغيراً. أكنُّ احتراماً شديداً لباري غولدووتر. والحق أن معظم مواقفه مقبولة بمجموعها بالنسبة إليَّ. انتقادي الوحيد له أن حملته، في مناطق شتى، في ولايتنا على أية حال، قد أُديرت من قبل عصبة من «الحمقى» الذين يهز مجرد وجودهم في اجتماع حاشد الشخص العادي الذي يحضر، ويجعله يغير رأيه. وعندما كانوا يجدون مصوِّتاً «متردّداً»، كانوا يناولونه حزمة من مادة مقرفة عن جونسون بدلاً من إعطائه منشورات تؤيد غولدووتر. ليس هذا بالطبع ما جعل غولدووتر يخسر على المدى الطويل، ولكن ثمة الكثير من الحوادث من هذا النوع، والأشخاص المسؤولون يستعدون لإظهار موقف معارض واتخاذ إجراء ما حيال ذلك.

الآن، بعد إعطائك هذه الخلفية، دعني أخبرك عن الغرض من رسالتي هذه. إنها أولاً، لأشكرك ثانية لزيارتك الرائعة لنا هنا في هيوستن. لقد ساعدتنا على نحو لا يمكن تقديره.. كنت، حقاً، موضع اهتمام رالف الذي ظل يجول بعد هذه الزيارة، ويقول: «أنا فعال حقاً» و: «زملائي يحبونني حقاً». والحق أنه لجأ إلى بعض الزملاء اليساريين من أجل إثبات وجهة نظره... كانت زيارتك عظيمة، ونحن جميعاً هنا نرحب بها. لقد أعطت نتائج مذهلة في رفع رصيدنا.

وثانياً، لقد اتبعتُ ملاحظاتك بشأن نيلسون روكفلر، وآخرين، في المقالة، وأنا متفق معك تماماً. لن تقبل تكساس بنيلسون روكفلر تحت أية ظروف. سيهزم هنا هزيمة أسوأ من هزيمة باري غولدووتر. لم تكن فلسفة غولدووتر مرفوضة؛ لقد كانت الصورة المزيفة التي كوّنها الناس عن غولدووتر وعن حضور جونسون في اللائحة. والأخير، أكثر خصوصية كما أعتقد. إن سمة روكفلر الليبرالية لن تنجح هنا. لقد قلت أشياء كان ينبغي أن تقال في

إشارتك إلى أنه جلس في الصفوف الجانبية ولم ينل فرصة بناءة. هذا صحيح. إن كان ثمَّة طريقة أكون بها مفيداً لك هنا في تكساس فدعني أعرف ذلك. أتطلع بشوق إلى رؤية الحزب يكبر، وأعتقد أن الأفكار التي نشرتها في الصحف، الأسبوع الماضي، كانت مفعمة بحسن الإدراك.

لقد عدت الآن إلى العمل في مهنة الحفر خارج الشواطئ (أوف ـ شور) حيث الأمور بالنسبة للعمل جيدة للغاية. لا بد من القول: إنه ما يزال من الصعب التركيز بعد حملة مجلس الشيوخ المكثفة. سآتي إلى نيويورك بعد فترة، وأود أن أمر عليك لتقديم التحية، لأنني سأكون دوماً مديناً للمساعدة التي قدمتها إليَّ.

المخلص

جورج بوش

---

13 تشرين الثاني / نوفمبر، 1964

السيدة براد ستريتر

ويتشيتا فولز، تكساس

عزيزتي فيرجينيا،

جَفَّتِ الدموع، وكَفَّتِ الكلاب عن النُباح حولي، والأولاد استعادوني في المنزل، والناس هنا في «زاباتا» بدأوا يعرفون أنهم سيقلعون ثانية معي. عادت الأمور إلى نصابها، مع أنني، في الرابع من هذا الشهر، كنت أشك صراحة في أنني يمكن أن أعود.

الآن، أستطيع أن أخبرك كم أقدر العمل الذي قمت به، أنت وبراد، من أجلي على مدار العام الماضي. عملتما بتفان ونكران للذات، وهذا شيء نادر، وبالإضافة إلى ذلك، لقد جعلتما من كل زيارة إلى «ويتشيتا فولز» شيئاً مُبهجاً

للغاية. أشك في أن الحملة، رغم مشقتها، يمكن أن تكون أكثر متعة.

لكما معاً تشكراتي القلبية ومودتي العميقة. أنتما رائعان، وآمل في يوم ما، أن أعبّر لكما، بطريقة شخصية، عن مدى عمق مشاعري.

المخلص

جورج بوش

بعد الهزيمة التي لحقت بالحزب الجمهوري في سنة 1964، كنت مهتماً (كشأن معظم الجمهوريين) بما يستطيع الحزب أن يفعل، وينبغي أن يفعل، كي يعود إلى الطريق الصحيح. كتبت هذه الرسالة إلى بيتر أودونيل، الصديق الطيب، ورئيس الحزب الجمهوري في ولاية تكساس، والسيناتور عن الولاية جون تاور.

16 كانون الأول / ديسمبر، 1964

السيد بيتر أودونيل

دالاس، تكساس

السيناتور جون ج. تاور

142 مبنى مجلس الشيوخ القديم

واشنطن، دي. سي

عزيزي بيتر وجون

أكتب هذه الرسالة لأحثكما على انتهاج سبيلين للعمل أشعر أنهما مفيدان للحزب، ولكسب الانتخابات.

أولاً. . . أعتقد أنه من الضروري أن تواصل «اللجنة التنفيذية للولاية» عملها لصالح المسؤولية. . . وهذه ليست خطوة نحو الليبرالية ـ إنها تقوم، فقط، بعمل طال استحقاقه لصالح الحق، وضد أولئك المغالين في الوطنية،

السلبيين والحقيرين الذين أعطوا جمهوريي تكساس تلك الصورة البائسة التي تتسم باللامسؤولية المطلقة.

. . . النقطة الثانية لها علاقة بـ دين بورتش(*). أقرّينا جميعاً على أن الحملة الأخيرة كانت كارثة. بورتش لم يدخل في الحملة، ولكن لعله كان لديه الكثير مما يستطيع تقديمه لها. إنه رجل طيب، ولكن، مع الأسف، كان في نظر الناس رمزاً للهزيمة.

أنا متأكد أنكما، كليكما، تفضلان الاحتفاظ ببورتش، أعتقد مع هذا أن المهم أن يكون الخلاف في الرأي مسموحاً به في هذه النقطة بدون ضغط. أشعر أنّه ينبغي إبعاد بورتش جانباً. . . وأن يُستبدل به رجل ذو إقناع، محافظ على نحو ظاهر. . . أنا لست مع تغيير فلسفة الحزب، كما قيل، بإيجاز، على المنبر. أنا مع توسيع قاعدة الحزب، والسماح للخلافات أن تظهر، إلخ.

. . . آمل أن نتعلّم درساً من الماضي كي نكسب المستقبل!

المخلص جداً

جورج بوش

حاولت متابعة التركيز على العمل التجاري سنة 1965 ـ وكان لدي شكوك حول ما إذا كنت أريد أن أترشح ثانية لمنصب رسمي بأي حال. . ولكن، لم يمض وقت طويل حتى بدأ الأصدقاء يتحدثون إليّ عن جولة جديدة. . . هذه المرة لدخول الكونغرس. كتبت هذه الرسالة إلى صديقي الواسع الاقتدار تشارلز إنتيرمير، الذي سيعمل من أجلي بطاقات متعددة على مدى سنوات قادمة.

(*) دين بورتش عُيِّن من قبل غولدووتر رئيساً للجنة الوطنية الجمهورية، وسرعان ما استقال بعد ذلك. في هذه المرحلة، لم أكن قد قابلت بورتش مطلقاً. فيما بعد، أصبح واحداً من أقرب أصدقائي ومؤيديّ. وجدته منفتح الذهن، ومتمكناً بالتأكيد. والدرس هنا: «لا تحكم على الآخرين قبل أن تعرفهم شخصياً».

20 تموز / يوليو، 1965

السيد تشارلز إنتيرمير

هيوستون، تكساس 77024

عزيزي تشارلز،

. . فيما يتعلق بحملة الكونغرس الانتخابية في المنطقة السابعة، من السابق لأوانه أن يتخذ المرء قراراً حيال أمر كهذا، على الرغم من وجود احتمال للمشاركة. سأفكر في الموضوع، ولكن ثمَّة عوامل كثيرة تتدخل في اتخاذ قرار من هذا النوع، كالعمل التجاري والحياة العائلية، إلخ، تجعلني لا أستطيع أن أقرر هذا مقدماً.

إذا ما عزمت على الاشتراك (في الحملة) فمن المؤكد أنني سأرحب بدعمك لي الصيف القادم. شكراً، مرة أخرى، على رسالتك البادية الاهتمام وأرجوك أن تعذرني للتأخر في الإجابة عليها.

المخلص لك

جورج بوش

في الطريق من كبورت إلى هيوستن

عزيزي جيري ومارغريت

كان ذلك اليوم يوماً حاراً، كان الواقع صيفاً رائعاً. نحن الآن في مكان ما، بين نيويورك (ما أشد حرارة تلك الإقامة الطويلة على الأرض هناك) وأتلنتا ـ المحطة الأخيرة قبل هيوستن. وصل الأولاد إلى مرحلة مُقلقة ـ كمن قُرص وراح يئن ـ مجرد لمسة أخرى كافية للاختراق ـ ولكنني لا أبالي. عادت أفكاري إلى قرب الشاطئ، حيث تجمع بعض المحتالين يصطادون بالصنارة، أو في الماء البارد، أو فوق المشاعل القديمة، أو الساحات، أو في كيس في

ليلة من ليالي مين الباردة، لا شيء يمكن أن يشغلني الآن: لا قتال، ولا مكايدة.

لكَم تمتعنا بالوقت! وكم كان لكما من مساهمة في ذلك. فبعد ذهابكما، لم يعد المكان كما كان. هبت علينا عاصفة هوجاء، وكانت أمواج هائلة تتكسر على الصخور، ومرت علينا أيام باردة حقاً. تمتعنا بأشواط التنس والغولف وركوب القارب ـ بدون رياح شديدة.

أنا حزين بالعودة إلى البيت، وسعيد في الوقت نفسه. لقد منحتني كبورت شعوراً عظيماً ورائعاً. كنا سعداء لوجودكما هناك ـ لقد جعل صيفنا كاملاً ـ أما وقد عدنا الآن إلى ميدان المنافسة في العمل، أما وأننا بدأنا نحاول أن نتصور أين كنا، وإلى أين نذهب. . . فإننا نفعل ذلك بانتعاش كامل وبكثير من السعادة لرؤيتكم جميعاً. . .

وداعاً مع حبي،

بوبي

كانت العواصف، دوماً، من أكبر أعداء صناعة النفط خارج الشواطئ، ولقد تعودت على التعامل مع معدات النفط التي تضربها الأمواج. بيد أن الوضع الأسوأ حدث سنة 1965، لعلي شرحته في هذه الرسالة في التقرير السنوي لسنة 1965:

في تاريخ شركتنا ستُذكر السنة 1965، كسنة للتقدم ولخيبة الأمل معاً. أعتقد أنكم ستلمسون التقدم مُبيّناً بوضوح في التقرير التالي حول نشاطاتنا، وفي البيانات المالية. أما خيبة الأمل فقد جاءت من خسارتنا لمنصة الحفر الناجحة «مافيريك» التي اختفت في «إعصار بيتسي».

في التاسع من أيلول / سبتمبر، يوم ضرب «إعصار بيتسي»، كانت المنصة «مافيريك» على بعد 20 ميلاً من شاطئ لويزيانا، وعلى عمق 220 قدماً.

في اليوم التالي، أظهرت المراقبة أن تجهيزات «زاباتا» الثلاثة الأخرى، لم تتعرض لأضرار، ولكن «مافيريك» قد تلاشت(*). كانت هذه أكبر خسارة فردية عرفتها صناعة الحفر بعيداً عن الشواطئ (الأوف شور) في هذا الإعصار، أو أي إعصار آخر. ثمَّة منصة أخرى مماثلة لمافيريك، تحفر على بعد أقل من 40 ميلاً منها، استطاعت أن تخترق العاصفة بدون ضرر. جاء عدم توقع الأعاصير حدثاً خارقاً للطبيعة.

. . . كانت خسارة «مافيريك» خسارة جوهرية بالنسبة لزاباتا. فقد كانت هذه أحدث منصة، وواحدة من أفضل عقودنا؛ ولكن، على الرغم من هذه الخسارة حققنا أرباحاً قياسية. من حسن الحظ أن لدينا منصتين أخريين تحت الصنع، والأرباح التي ستحققها هذه المعدات الجديدة سوف تضمن لشركة «زاباتا» نمواً مستقبلياً. . .

مرفوع إلى مقامكم باحترام

من جورج هـ. بوش

رئيس الشركة

انتابني هوس السياسة مرة أخرى، وقررت أن أترشح لمعركة الكونغرس. تيقنت أنني لا أستطيع أن أتابع عملي في ميدان السياسة، وأن أكون عادلاً بالنسبة لأصحاب الأسهم في «زاباتا». اتخذت القرار المؤلم ببيع أسهمي في زاباتا، متأكداً من أن أي واحد من حملة الأسهم يريد أن يبيع سوف يحظى بالسعر نفسه الذي تلقيته. وأي واحد أسس شركة وانطلق بها، يمكن أن يقدر أية خطوة قاسية اتخذتها، ولكنني شعرت أنها الخطوة الأفضل لجميع المعنيين. كتبت لصديق العائلة توم ديفاين، الذي كان مستثمراً ومؤيداً:

(*) لحسن الحظ أخليت المنصة بالكامل ولم يصب أحد بسوء من العاملين فيها.

6 شباط / فبراير

عزيزي ت:

. . . ثمَّة أيام اختبار عديدة لا أزال أذكرها جيداً ـ أرجل مائلة، بطالة، عواصف، أزمة مالية، مشكلات شخصية، وخلالها، جميعاً، كنت هناك لتقدم لي الكثير من المساعدة والنصائح الطيبة.

أشعر كمن يبيع طفلاً. أنا متأكد أن ما قمتُ به صحيح، ولكن لدي شعور قوي تُجاه أفراد شركة زاباتا. سأفتقدهم، وسأفتقد مشكلاتهم. . . (أنت تذكر المشكلة النوعية ذاتها، بعد أن قتل الزوج في حادث تحطم طائرة) من موظفي المكاتب إلى هويت وبوستر(*)، والآخرين الذين جعلوا زاباتا تنجح في عملها اليومي.

أعتقد، يا توم، أنك فهمتَ العمل أكثر من أي مدير آخر في زاباتا، وعرفتَ جسامة مشكلاتنا، أو كنت أول من يقدر حجمها عندما كانت تلك المشاكل كبيرة جداً. . .

أنا محظوظ بصداقتك، صداقتك المخلصة الرائعة، وأسعد ما في ذلك كله أنني عرفتك.

تحياتي

ج. بوش

في النهاية، أظن أن بيع زاباتا قد عاد بالفائدة. فقد أصبحت أول «جمهوري» يُنتخب عن دائرة الكونغرس السابعة لولاية تكساس، مكتسحاً الديمقراطي المحافظ فرانك بريسكو.

(*) هويت تيلور كان واحداً من نواب رئيس الشركة ومهندساً رئيسياً، أما بوستر وايتينغ فكان المشرف على الحفر والمسؤول عن جميع المنصات.

13 تشرين الثاني / نوفمبر

عزيزي بيمي

شكراً لبرقيتك ورسالتك العظيمة. لا حاجة بنا إلى القول: إننا تأثرنا بها كثيراً. اتجه الهامش إلى قرابة 58٪ وهذا ما يبشر بالخير في المستقبل. كنت أتنافس ضد من يفترض أنه أفضل مكتسب للأصوات لديهم. لقد برهن أنه أقل هولاً في المسائل الوطنية مما كنا نفكر، وأنه أدار حملته في الميدان الصحيح بقوة ضد ليندون، وبانجذاب خفيف نحو التراجع. في أي عمل قام به (بقوله بعد الانتخابات إن أموال بوش وLBJ هي ما جعلته يكسب الانتخابات ـ ليس كريماً في الهزيمة). . .

وماذا الآن. بار وأنا سنذهب إلى دي. سي(*) الأربعاء لمدة يومين لاصطياد شقة. قررنا أن نترك الأولاد هنا في المدرسة حتى حزيران / يونيو، وستظل بار هنا بعض الوقت. أما أنا فأتردد عليهم مسافراً إليهم وبالعكس ـ لن يكون ذلك مُرضياً، ولكن ليس هناك خطة أخرى أفضل. . . الخميس ليلاً، ذهبنا إلى هوب لمدة أربعة أيام مع والدي ووالدتي.

جون بوش جاء من أجل الانتخابات، وكان كما يمكنك أن تتخيل.

محبتي للجميع

بوب

(*) يقصد واشنطن دي. سي. ـ المترجم.

وهكذا بعد ثمانية عشر عاماً في تكساس (منها سنة في فلوريدا) توجهت وباربارة نحو واشنطن. ومع أن تكساس تظل وطننا ـ قاعدتنا ـ لم يكن لدينا فكرة آنذاك، أنه سيمضي ست وعشرون سنة قبل أن نعود ونستقر ثمة على نحو دائم. وكما علمتني تجربة الحرب العالمية الثانية الكثير عن الحياة، كذلك فعلت السنون التي أمضيتها في حقول نفط تكساس. تعلّمت نظام الشرف للقيام بالأعمال التجارية ـ حتى المصافحة البسيطة كانت تُبرم الكثير من صفقاتنا. تعلّمت ماذا تعني المجازفة، وكيف تعاود العمل من جديد، عندما تخفق. تعلّمت المعنى الحقيقي للحزن عندما توفيت روبين. أحياناً، تؤدي وفاة طفل إلى تشتت الوالدين، ولكن ما حدث، بإعجاز، أن وفاتها عززت إيماننا ومحبة كل واحد منا للآخر.

أوجدنا أفضل صداقاتنا في ميدلاند، ثم في هيوستون. كبرنا حقيقة معاً، وربّينا أطفالنا معاً. أصدقاؤنا، في تكساس، لازمونا في جميع تلك السنوات في السراء والضراء. ولقد كان من المناسب حقاً أن نكون في سنة 1999، معاً جميعاً مرة أخرى، نعيش قريبين من بعضنا ـ تماماً كما كان حالنا في الخمسينيات والستينيات. إنهم السبب الذي جعلنا، بعد انتخابات 1992، لا نفكر، أبداً، مرتين حول ما هي الخطوة التالية: العودة إلى وطننا تكساس بالطبع.

Congress of The United States
House of Represantatives
Washington, D. C. 20515

الفصل الثالث

حمى فوتوماك

بدأت مهمة الاضطلاع بعضوية الكونغرس على الفور تقريباً، على الرغم من أنني كنت سأنتظر شهرين قبل أن أستلم مكتبي. كانت المهمة الأولى التنافس على تعيينات اللجان. وكانت الشخصية الأساسية التي ينبغي مراوضتها هي جيرالد فورد، الذي كان آنذاك عضو الكونغرس عن ميتشيغان، وزعيم الأقلية في المجلس.

---

26 تشرين الثاني / نوفمبر 1966

السيد جيرالد فورد المحترم

مجلس النواب ـ واشنطن دي. سي

عزيزي جيري(*)

جواباً لرسالتكم في 14 تشرين الثاني / نوفمبر، ومستذكراً مكالمتنا

(*) هكذا يلفظ اسمه فعلاً: جيري، ولكنني لم أعتد على ذلك بعد.

الهاتفية يوم الأربعاء من هذا الأسبوع، ألحق «طلباً لتعيين اللجنة».

سجلت رغبة قوية، كما سترى، بعضوية لجنة «رصد الأموال» وهي اللجنة التي وضع الديموقراطيون فريشمان فيها العام الماضي. آمل ألاَّ أحاول «الإفراط في ذِكْر المزايا» حول هذه المسألة. أعرف أنك غارق وسط كم هائل من الطلبات ـ ولعل طلبي يرقى إلى الأولوية بينها جميعاً، ولكن أي قرار ستتخذه سيكون جيداً بالنسبة إليَّ، وأعدك بأن أعمل بدأب شديد كي أكون عضواً نافعاً في أية لجنة أعمل بها. . .

سررت بتعليقاتك التي قرأتها في الصحف. آمل أن نعمل كمجموعة في «التسعيني». من المهم جداً، وبخاصة لآتٍ من تكساس، أن نقدم حلولاً لمشكلات، وأن نبدِّد عن الجمهوريين صورة المعارضين(*).

أفضل التحيات

المخلص

جورج بوش

---

25 تشرين الثاني / نوفمبر 1966

السيد ميلفن ر. ليرد(**) المحترم

مجلس النواب ـ واشنطن دي. سي

عزيزي ميل

أنا شديد الأسف لعدم تذكرك عندما ذهبت للصيد. بالمناسبة، لقد

(*) لما كان الجمهوريون أقلية، فقد كانت صورتهم في بعض المحافل أنهم «ضد» كل شيء، أو بالتعبير العامي مشاكسين، أمّا الإشارة إلى «التسعين» فتعني أنني سأكون عضواً في الكونغرس رقم 90.

(**) كان ميل عضواً في الكونغرس عن ويسكونسين ورئيساً «للمؤتمر الجمهوري»؛ أصبح فيما بعد وزيراً للدفاع في إدارة نيكسون.

اشترينا منزل ميلورد سيمبسون(*) في «سبرينغ ڤالي» لذا سيكون لدينا على الأقل سقف يأوينا في شهر كانون الثاني / يناير.

سمحت لنفسي أن أبعث إليك بنسخة من طلب التعيين في اللجنة، والذي كنت قد أرسلته إلى جيري فورد بناء على طلبه. وقبل إرسالها بالبريد تحدثت إلى جيري كي لا يُساء تفسير طلب العضوية في «لجنة رصد الأموال» على أنه اختطاف فج من عضو الكونغرس فريشمان.

. . . لا أريدك أن تشعر، أو أي واحد آخر في القيادة، بأنني أتوقع أي اعتبار خاص(**)، ولكن جيري قال لي أن أمضي قُدُماً، حسب الظروف، وأن أكتب ذلك، وهذا ما فعلته.

إذا كانت الفكرة تحظى بأي نصيب من النجاح، فسوف أتلمس القواعد الصحيحة، ولكنني لا أريد أن أسيء بتهور إلى أي من الوجوه الأعقل والأكبر في «المجلس». هل ينبغي إرسال هذه الورقة إلى «رئيس لجنة اللجان»؟ أرجو أن تهتف لي. . أو اكتب لي سطراً إذا كنت مهتماً بإعطائي أية نصيحة حول هذا الموضوع.

المخلص جداً
جورج بوش

(*) السيناتور المستقيل عن ولاية يومينغ ووالد السيناتور المقبل وصديقي الطيب آلان سيمبسون. قررنا أن نتابع ونشتري بيتاً وننقل العائلة إلى واشنطن. على أن جورج و. كان ما يزال طالباً في ييل وبقي جيب في هيوستون لإنهاء المدرسة هناك، حيث عاش مع أصدقائنا الطيبين بين وميلدرد كير.

(* *) كانت هذه إشارة بدرجة أقل إلى والدي، وبدرجة أكبر إلى أن وجود جمهوري من تكساس كان ما يزال نادراً.

بدأت أغرق في جزء من البريد حتى قبل أن أؤدي القسم. كان من أعز أصدقائي في المراسلة نبيل من هيوستن يُدعى بول دورسي الذي كان يعمل مصوِّراً. ومع جزء العاملين معي كنت أجد بعض الوقت صباح السبت للإجابة على رسائله. لم يرق لي في البداية، ولكن خلال علاقتنا التي استمرت 15 شهراً، أصبحنا صديقين حقاً (رغم أن انتقاداته لم تتوقف). المجموعة التالية من الرسائل كانت للسيد دورسي، والنظر إليها، بعد مضي أكثر من ثلاثين عاماً، أجد أنها تزودني تقريباً بمذكرات يومية لسنتي الأولى في الكونغرس.

16 كانون الأول / ديسمبر، 1966

عزيزي السيد دورسي

. . . أود أن أدلي باعتراف. عندما رأيت رسالتك الأولى في الصحيفة «مع بريسكو ضد بوش» قلت، في نفسي، على الفور «إنه مختل العقل قبيح». ثم جاءت رسالتك التي تحمل إليَّ النصيحة حول كيفية التصرُّف في الكونغرس. أعطيتها إلى السكرتيرة المقرَّبة جداً من أسرة بوش، والتي كان لديها أيضاً، مقدار كبير من الخبرة السياسية. قالت: «حسناً، أظن أننا أخطأنا بحق هذا الرجل». ونوَّهت، أيضاً، وأنا أوافقها، على أن ب. دورسي يعرف الكثير عن الكونغرس وشؤون البلاد.

أنت على حق فيما يتعلق بآدم كلايتون بوديل. زنجياً كان أم أبيض، لا أحد يتباهى بخرق القوانين كما كان يفعل جهاراً، ويجلس في الكونغرس الأمريكي(*). وأنت على خطأ في وقوفك وراء بريسكو ضدي. وأنت على صواب حول إعطائي فرصة كي أُبين ما أستطيع أن أفعل.

ولكن دعنا نأخذ هدنة العطلة. اترك الهراوات على الرف، واجعل الإبرة

(*) بوديل، عضو الكونغرس من نيويورك فقد مقعده أخيراً بسبب اتهامات بسوء استخدام أموال حكومية.

جاهزة، مثلّمة ولكن جاهزة، على أن لا تستخدمها ضدي إلاً بعد العاشر من كانون الثاني / يناير، عندما ينعقد الكونغرس.

أتمنى لك عيد ميلاد عظيم، وسنة جديدة خيِّرة. أعلم أنني سأسمع منك في سنة 67، ولكن على الرغم من الإبرة، وعلى الرغم من الهراوات، وعلى الرغم من ضعف حكمك السياسي لوقوفك مع بريسكو بدل أن تقف معي، ينبغي أن أقول: إنني أتطلَّع إلى الحصول على رسائلك. لقد استنتجت بشيء من التردد، كما يسعك أن ترى، أنك ربما تعرف ما تتحدث عنه، وأنت تصيب أكثر مما تخطئ وأخيراً، أليس هذا كل ما يتعلَّق بالموضوع؟

عيد ميلاد سعيد، سعيد..

المخلص

جورج بوش

---

14 كانون الثاني / يناير، 1967

عزيزي السيد دورسي

علينا أن نضع، هنا، بعض القواعد الأساسية. أعرف أن الكتب المدرسية تملي عليك إعطاء جواب عن كلٍّ رسالة ـ أما فيما يتعلق بك، فإنني لا أستطيع الإجابة على جميع رسائلك، رغم أنها تروقني، لأنها استفزازية. لقد قرأت «علم التربية المدنية 2» (حقوق وواجبات المواطنة)، وهي عندما تدعوك إلى أن تكتب إلى عضو الكونغرس فعليك أن تفعل ذلك بدون ريب... يا للجحيم، لو كنت غنياً، كما تكتب عني الصحف، لكنت دفعت أجرة طائرة نفاثة لتحملك إلى هنا، وتجلس معي...

الأمور التي تعجبني في دورسي:

1 ـ رؤيته لرسالة وضع الاتحاد في الولاية ـ تستطيع أن تدلي بأمور شخصية

حول ليندون جونسون أكثر مما أستطيع، ما عدا النقاط التي أجدها مقبولة تماماً(*).

2 ـ معرفة المشهد العام في واشنطن ـ في يوم من الأيام سوف تخبرني من أين حصلت على هذه الخلفية الواسعة.

3 ـ الصراحة، حتى عندما لا تتفق مع آرائي الراسخة.

الأمور التي لا تعجبني في دورسي:

1 ـ الإيحاء بأن رجل الدولة الماكر الذي بعث برسالة تقول إن بوش ينبغي أن يكون رئيساً، قد يكون ممن أدفع لهم أموالاً ـ أنت تستطيع يا سيدي بالتأكيد، أن ترى في ذلك استفزازاً. لا شك أن السيد جانغمان مراقب ذكي للوضع الوطني، وهو لا يتقاضى أجراً.

2 ـ صرف السكرتيرة من الخدمة ـ هذا تصرُّف يقلقنا. لم تقم بالكثير، ولكن ما جرى أدى إلى جو قاتم خيَّم على الموظفين ـ «إذا كانت السيدة براون(**) تتلقى غضب دورسي فماذا عني».

3 ـ انتقاده التصفيق للرئيس. إنها مسألة سلوك. جميع أعضاء الحزب الجمهوري يبقون صامتين معظم الوقت. لا أحب برامج جونسون، ولكنني لا أراه مخطئاً في كل شيء. لذا فإنني أصفِّق له عندما يكون على صواب، وألومه عندما يكون على خطأ.

(*) كان دورسي قد أثار ضجة حول رسالة الاتحاد، حول الأسلوب والمضمون، كان يرى أن ل. جونسون أراد أن ينفق الكثير من أموال دافعي الضرائب وإعطاء الحكومة الفيدرالية الكثير من الهيمنة على الولايات. وافقته في هاتين النقطتين. وكان يرى أيضاً أن أداء جونسون ممل.

(**) كان اسم سكرتيرتي ألين سميث، ولكن بول كان يصر على مناداتها باسم السيدة براون. ولسبب ما لم يكن يحبها أيضاً واقترح فصلها عن العمل.

4 ـ انتقاده لتسريحة شعر كينيدي(*) ـ أحسب أن هذا خطأ كبير.

ملاحظات عامة حول دورسي:

1 ـ عليه أن يكون رجلاً حقاً... نستطيع أن نتناقش في السياسة، وقد نتوافق أو لا نتوافق ـ ولكن كل هذا خارج عن الموضوع. لديَّ الآن نظرة شخصية أعتز بها تُجاه هذا الرجل الذي يستطيع أن يفكِّر ويحس على نحو واضح، والرجل الذي يحاول الوصول إلى شيء ما...

2 ـ آمل أن يستمر في مناوأتي عندما أصوِّت، أو يعرف متى يوافقني في بعض الأحيان.

خالص التحيات

جورج بوش

---

27 كانون الثاني / يناير، 1967

عزيزي بول(**)

... آمل أن تكون قد صادقت على تعييني في اللجنة. دعنا نواجه الأمر. صادفنا الكثير من الحظ في هذا الشأن، ولقد كنت في المكان المناسب في الوقت المناسب. وبغض النظر عن تقويمك لها، فهب فرصة طيِّبة لعضو كونغرس مبتدئ أن يكون عضواً في «لجنة الطرق والوسائل»(***).

الحياة مفعمة بالمشاغل. اطلعت على كل دائرة في مبنى الكونغرس. ولكن هناك مسؤولية قانونية في تكساس، مسؤولية حول بعض الوكالات مثل

(*) هو السناتور بول كينيدي عن نيويورك.

(**) كان ذلك عندما كنا نتخاطب بدون كلفة.

(***) بدلاً من أن آخذ خياري الأول، لجنة التخصيص، عُيِّنت في اللجنة الأقوى وهي لجنة الطرق والوسائل.

«ايفي ليغ». لقد تأثرت على نحو ودي من قبل بعض الناس، كما تأثرت على نحو سلبي من قبل آخرين. ولكن أليست هذه طبيعة الحياة!

أطيب التحيات

جورج بوش، م. ك(*)

---

3 شباط/ فبراير، 1967

عزيزي پول

شكراً لرسالتك المؤرخة في الثلاثين من الشهر حول اللجنة... لقد استغرقت الكثير من الوقت. ففي اليومين الأولين من سقف الدين كنا نلتقي لمدة ست ساعات ونصف في اليوم، وقد غُصْتُ هناك حتى رقبتي بين الجداول والرسوم البيانية. ويلبير ميلز Wilbur Mills(**) يبدو منصفاً، وسوف يعطي كل امرئ فرصة، ولا بُدَّ لي أن أقول، عندما يحينُ الوقت لآخذ نصيبي من وزير المالية، قررت أن أصغي أكثر من أن أتكلم.

... لقد ربحتَ معركة غسيل الفم(***). والآن ماذا تستطيع أن تفعل لمن يعانون من ألم الإبط؟

مع أطيب التحيات

جورج بوش

(*) عضو الكونغرس.

(**) الرئيس القوي للجنة «الطرق والوسائل» الذي أكُنُّ له احتراماً بالغاً، لقد حظي بهذا الاحترام لأنه يعرف عن «الطرق والوسائل» أكثر من أي شخص آخر.

(***) كان قد كتب إلى شركة جونسون وجونسون Johnson & Johnson يشكو من أن منتجاتهم التجارية لتنظيف الفم مُهيجة لداخل الفم، وخصوصاً أثناء الطعام.

كتبت هذه الرسالة بعد أن أخبرني السيد دورسي بأنه قد تم تشخيص إصابته بمرض السرطان. بعد ذلك، بوقت قصير، اتصل بي في المنزل للمرة الأولى. أجابت بارباره على المكالمة، فأمطرها هو بوابل من المديح. لم تكن لديها أدنى فكرة عمن يكون المتحدِّث!

8 نيسان / أبريل، 1967

عزيزي ب. د

ماذا تحاول أن تفعل بزوجتي ـ لقد وجدتها غارقة في دموعها، ممتنة وفي غاية السعادة. كانت تشعر بالحرج لكونها لم تتعرَّف على هوية المتحدِّث. ولكنني حملت إليها ملف مراسلاتنا وجعلتها تقرأه ـ وهو شيء لم أفعله قبلاً، لأنني أضع فاصلاً بين عملي وأمور السياسة، وبين حياتي العائلية ـ هذا ما أفعله عادة، إنها لا تعرف شيئاً عن الخلافات والمكائد ـ قد يكون ذلك تصرفاً أنانياً من جانبي، ولكن علاقتنا بالأولاد، وبالآخرين، وثيقة جداً، وأنا أرغب في الحفاظ على هذه الواحة من الخصوصية. أما حين يتعلَّق الأمر بالصداقة، فإن الوضع يختلف. يكفي أن أخبرك أنها تحمل لك شعوراً بالإعجاب والصداقة.

لن أتكلَّم على السياسة في هذه الرسالة. أنا لا أشعر بالسعادة بسبب الأخبار التي وصلتني منك. أنا لا أحب الألم، لا أحب كل هذا الوضع اللعين... يجب أن تطلعني باستمرار على تطورات الأمور ـ ويجب أن تتذكَّر، أيضاً، أن هناك تغييرات قد حصلت في هذا المجال ـ هناك اكتشاف مهم ـ هناك أمل. لا أستطيع أن أنسى قط اللحظة التي أخبروني فيها أن روبين مصابة بسرطان الدم ـ كانت في الرابعة من عمرها ـ جميلة، بريئة ومليئة بالحيوية. وعندما سألت الطبيبة، التي كانت صديقة لنا، عما ينبغي عمله، قالت: «دع الطبيعة تأخذ مجراها، أرِحْ نفسك من عذاب المعالجة لأنها في حالة متقدمة من المرض». وعند ذلك استدعيت عمي من مستشفى ميموريال في نيويورك بقلب كسير.

كان عمي جرَّاحاً ناجحاً للحالات السرطانية، وكان مصاباً بشلل

الأطفال(*). كان رجلاً قوياً ذا عزيمة. وعندما أخبرته بنصيحة طبيبتنا قال: «ليس لديك من خيار ـ ليس لديك على الإطلاق ـ يجب أن تعالج الطفلة. يجب أن تفعل ما بوسعك لتبقيها على قيد الحياة». ومضى يحدثني عن الأشواط الواسعة التي قطعت في هذا المجال، وعن أهمية الأمل. وهكذا قمنا بمعالجة الطفلة، وكنا نراقبها وهي تموت تحت أعيننا، ولكننا كنا نرى، أيضاً المعجزات تتحقق عند تخفيف آلامها وتفاني الممرضات والأطباء، كنا نرى بعض التحسن، وأدركنا صواب نصيحته. وبعد أن انتهى كل شيء بعد ستة أشهر ـ أتذكر الآن تلك النصيحة الحكيمة بكل عرفان ـ كان الأمر قاسياً على بارباره، أعتقد أن ذلك هو أصعب ما تبتلى به أم؛ لأنها كانت موجودة دوماً لدى اختبارات نقي العظام ـ المحن المتعلقة بمسائل الدم. كان يتعيَّن على أحد ما أن ينظر في عيني روبين، وأن يمنحها الراحة والحب، ولكن، يا بول، لم تكن لديَّ الشجاعة بأي شكل. أعتقد أن ما أقصده هو التالي: إن الطفل المصاب بسرطان الدم، في وقتنا الحالي، لديه فرصة أفضل بكثير؛ وقد تتوفر نفس الفرصة في المستقبل لشخص شجاع مصاب بورم سرطاني.

إن كان هناك ما يمكن لصديق بعيد أن يفعله لجعل ذلك ممكناً يجب عليك أن تخبره بهذا، إياك أن تتردَّد بدافع الحرج، يجب ألاَّ تخشى إخبار صديقك بالأمور، لأن من حق نفسك عليك أن تحارب المرض بكل ما أوتيت من قوة. لا تنسَ أبداً أن الأصدقاء، الأصدقاء الحقيقيين، يشعرون بالسرور ـ شعوراً أنانياً صرفاً ـ لدى حضورهم عند الحاجة إليهم. أخبرني ما الذي أستطيع فعله: متى وأين وماذا.

وداعاً

جورج بوش

(*) شقيق والدتي الدكتور جون ووكر.

21 نيسان / أبريل، 1967

عزيزي پول

استلمت مذكرتك الخاصة بلوحات رقم رخصة السيارة. لقد كان لديَّ لوحات خاصة، ولكنني أبدلتها بلوحات أخرى كتب عليها المجلس وكونغرس الولايات المتحدة. وهذه سيئة الصيت في المدينة، وأعتقد أن ذلك أمر جيِّد إلاَّ في حال بدأ أحد أولادي بالقيادة بسرعة.

الأمور تجري على ما يرام هنا. إنني أقضي أربع ساعات، في اليوم، على الأقل، في جلسات الاستماع للشهادات للجنة الطرق والوسائل (جلسات تنفيذية) وذلك من أجل قانون الضمان الاجتماعي. إنها جلسات طويلة ومملة، ولكنني متأكد من أنه بعد انقضاء هذه الأسابيع، في الاستماع للشهادات، سيكون لديَّ فهم أوضح للمشاكل.

ليلة أمس حصل شيء قد يسرُّك. لقد حضرت مأدبة أقامتها نقابة العمال... ما رأيك بهذا الأسلوب في الاقتراب من الشعب؟.. لقد تعلَّمت شيئاً واحداً وبسرعة ـ وهو أنك يجب ألاَّ تتفوه بشيء ضد Hoffa في اجتماع لنقابة العمال. أنا لم أقل شيئاً، ولكن كان هناك قدر كبير من المشاعر الواضحة المتعاطفة معه(*). إن لأعضاء هذه النقابة طريقة فريدة في القيام بحملاتهم. فهم يرسلون زوجاتهم في زيارات للمكاتب، وهن محملات بالأسئلة الصعبة. الأسلوب الذي أتبعه هو الكلام معهن بصراحة، وإخبارهن متى أتفق معهن، ومتى أختلف.

أرجو أن تكون أمورك جيدة حيث أنت. أنا لا أحب فكرة إرسال هذه

(*) كان ذلك قبل أن يختفي (هوفا)، لم يحدث ذلك قبل سنة 1975.

الرسالة إلى المستشفى. كنت أفضل لو أنك كنت في منزلك مع آلتك الكاتبة وثروتك من الوثائق.

تحياتي

جورج بوش

---

23 آب / أغسطس، 1967

عزيزي پول

سررت لسماع أخبارك.

لقد استجمعت كالمعتاد بعض أفكارك السياسية، ويبدو أنك ما زلت ذلك الرجل الفعال نفسه.

أنت على صواب فيما يتعلق ببرنامج الفقر والأصوات. وأنت على خطأ فيما يتعلق بالقائمين بأعمال الشغب في جامعة تكساس الجنوبية(*). كل ما قلته: إنه ينبغي إطلاق سراح البريء بسرعة. هذا هو النظام الأمريكي، وأنا متأكِّد أنك ستوافقني على ذلك.

أنت على صواب بشأن برنامج منتصف الليل بما يحمل من ملل. ولكن انظر إليه بهذه الطريقة. هناك دوماً القناة 11 والقناة 13 كي تحول إليها. وأنت على خطأ جزئياً حيال فرانسيس وليامز، رئيس برنامج الفقر(**). إنه، بدرجة ما، ضحية للظروف. أوافق على أنه أخطأ حيال أولئك الذين اتهموا بجريمة القتل. إنهم، من الناحية الفنية، غير مذنبين حتى يُدانوا. ولكنه كان على حق في محاولة إبعاد عناصر القوة السوداء عن «برنامج الفقر». أخطأت حيال

(*) هي جامعة زنجية تاريخياً في هيوستون.

(**) تلقى فرانسيس وليامز الكثير من الاتهامات الصحفية في تلك الأيام، بما في ذلك وضع أسماء مجرمين في كشف حساباته.

زوجتي، إنها ليست على تلك الدرجة من العظمة التي تظنها. حسناً، ربما هي كذلك من حيث الاتزان. أنت على صواب فيما يتعلق ببعض تعليقاتك حول المكانة العامة ولكن ليس جميعها. ينتابني قلق حيال محاولة بناء سجل بنَّاء ههنا، وهو ليس بالأمر السهل.

ابْقَ على اتصال سريع - فعلى الرغم من آرائك الصائبة والخاطئة، من الرائع حقاً أن أسمع منك. السيدة سميث براون بخير، وكذلك جيم إليسون(*) وكثيراً ما نتحدَّث عنك.

أطيب التحيات

جورج

[مات پول دورسي في كانون الثاني / يناير، سنة 1968. كان آخر لقاء لنا عندما زرته في المستشفى].

أرسلت نسخة من هذه الرسالة إلى جميع أصدقائي والمؤيدين لي. وهذه النسخة الخاصة أُرسلت إلى واحد من أعز أصدقائي ومستشاريّ، جيم بيكر، صديقي من هيوستون.

11 كانون الثاني / يناير، 1968

السيد جيمس آ. بيكر الثالث

هيوستون، تكساس

عزيزي جيم:

قبل الإعلان عن مقاصدي، أردت أن أُطلعك على أنني أخطِّط لدخول حملة إعادة الانتخاب في الكونغرس.

لم يكن هذا بالقرار السهل. كثير من أصدقائي حثُّوني على أن أهتم

(*) كان جيمي مدير حملتي ثم قام بتنظيم مكتبي في الكونغرس وعمل كمساعد إداري.

بانتخابات اختيار الحاكم، ولكنني أشعر أنني قد بدأت الآن عملي في الكونغرس، والذي ساعدتَني في الوصول إليه، لذا قرَّرت عدم ترشيح نفسي لانتخابات الحاكم.

أريد أن أشكرك ثانية لكل ما فعلته، وآمل أن أستطيع الاعتماد على مساعدتك وتأييدك هذه السنة. أتطلَّع إلى ارتباط وثيق معك في الحملة القادمة.

المخلص جداً

جورج بوش، م. ك(*)

في اليوم التالي لعيد الميلاد سنة 1967، سافرت في رحلة لتقصي الحقائق في ڤيتنام. كان ذلك في ذروة تصاعد الحرب، وكانت بلادنا مستمرة في الغوص في هذا المستنقع. فيما يلي بعض الرسائل التي كتبتها بعد أن عدت إلى الوطن:

12 كانون الثاني / يناير 1968

السيدة ر. ل. موراي

الإسكندرية، ڤيرجينيا 22308

عزيزتي السيدة موراي:

عدت لتوِّي من فيتنام. في الأسبوع الماضي، تناولت طعام الإفطار مع زوجك، ثم أخذني في جولة إلى بعض القرى الصغيرة.

فكَّرت في أنك قد تودِّين الحصول على هذه الصور. إنها صور جيِّدة له. لن أنزعج إذا ما قطعتِ صورتي. التُقطت هذه الصور في قرية سونيوا.

الجنرال كان بحالة جيدة، وأعطاني الكثير من وقته. كان احترام رجاله له واضحاً. وقد لاحظت على وجه الخصوص حرارته ومودته لأولئك الأطفال الڤيتناميين المضللين في القرى الصغيرة.

(*) ع. ك (أو M. C) اختصار لعبارة عضو الكونغرس ـ المترجم.

لا تقلقي مما أخبرتك به. أردت فقط أن أطلعك على هذا التقرير المستقى من المصدر عن زوجك البعيد. لنأمل أن يعود إلى وطنه قريباً.

المخلص جداً

جورج بوش ع. ك

---

16 كانون الثاني / يناير، 1968

الرائد ف. ل. ميرنز

قيادة فرقة المدفعية الخامسة والعشرين

APO سان فرانسيسكو 96225

عزيزي الرائد ميرنز:

شكراً جزيلاً على رسالتك المؤرَّخة في العاشر من كانون الثاني / يناير، وعلى تلك الصور الرائعة التي يسرني الاحتفاظ بها. أقدِّر بالغ التقدير كلماتك الرقيقة.

اتصلت بالسيدة ميرنز هذا الصباح، وتبادلت حديثاً ودياً معها على الهاتف.. لأقدِّم لها تقريراً ميدانياً عنك، ولأخبرها بمقدار معزتك عندي. بدت لي في حالة جيِّدة، ممتلئة بالحيوية والنشاط. هي أيضاً حصلت منك على الصور التي أخذت في عنبر الأرز.

شكراً ثانية، على اليوم العظيم الذي قطعناه هناك. كنت مهتماً على نحو خاص بالملاحظة التي وردت في رسالتك حول قتال «كتيبة موستانغ». أتابع الحرب بكثير جداً من الاهتمام الآن، بعد أن رأيت الكثير من المناطق التي تشملها الحرب. وأنا مهتم بالروح المعنوية هنا، وبسوء الفهم لطبيعة المهمة

التي تضطلع بها أنت وقواتك. لعلي أستطيع أن أساعد قليلاً في الإفصاح عن هذا الشعور بالسخط.

تحياتي الحارة مرة أخرى.

المخلص جداً

جورج بوش، م. ك

الكبار من القراء ممن يذكرون الستينيات ـ مهما كانت أعمارهم آنذاك ـ لا بد أنهم يوافقون على أن تلك الفترة كانت تحدياً لأمريكا. كانت حرب ڤيتنام تمزق بلادنا. وكانت الاحتجاجات كثيراً ما يغلب عليها طابع القبح والعنف والطابع الشخصي. والأكثر من ذلك، شعرت ـ كما شعر كثيرون من أبناء جيلي ـ أن كثيراً جداً من الشبان اليافعين كانوا يستخدمون الحرب كمبرر لخرق القانون، وممارسة الجنس، والانحراف، وتعاطي المخدرات، وتجنب أي نوع من المسؤولية. القيم الشخصية التي تعلّمتها في طفولتي كانت مهددة، وبدا لي، لفترة من الوقت على الأقل، أنها فقدت. كتبت هذه الملاحظة إلى صديقي بوب بلاك، وهو أحد المؤيدين السياسيين الأوائل لي.

6 شباط / فبراير، 1968

السيد روبرت بلاك

لوبوك، تكساس 79408

عزيزي بوب:

إنها لبادرة طيبة أن أتلقى منك رسالة، وأسمع من أخبارك، حتى عندما تقتصد في القول. الأمور هنا، في واشنطن، تبدو أكثر قتامة مما تراها في لوبوك. قائمة الأمور التي ذكرتها كلها ـ بيوبلو، الحرب، ديغول، والمجتمع العظيم(*) ـ

(*) احتجز الكوريون الشماليون السفينة الأمريكية «بيوبلو» وبحارتها الثلاثة والثمانين في بحر اليابان (أطلق سراحهم في كانون الأول/ ديسمبر)، كان ديغول زعيم فرنسا يوجه ضربات عنيفة لأمريكا، «المجتمع العظيم» هو البرنامج الداخلي للرئيس جونسون، والذي لم يكن يروق للجمهوريين بصورة عامة بسبب تكاليفه الباهظة.

تتجمع فظائعها بمعدل متسارع بسبب فجوة الثقة. أوافق تماماً على أن الجمهوريين يجدر بهم أن يأتوا بلائحة جديدة (من مرشحي الحزب للاستفادة من الوضع ـ ويشرعوا بإزاحة الفوضى).

. . . شكراً مرة أخرى على رسالتك الموجزة وأرجو أن تكتب لي أكثر.

المخلص جداً

جورج بوش ع. ك.

كان التصويت الأكثر إثارة للجدل طوال سنواتي الأربع في «مجلس النواب» هو التصويت على «مشروع قانون الإسكان المفتوح» لسنة 1968، والذي كان امتداداً «لمشروع قانون الحقوق المدنية» لسنة 1964. كان معظم ناخبيّ تقريباً معارضين له، وكذلك كان حال ممثلي تكساس في الكونغرس. ما يزال لديَّ بعض الاهتمامات الدستورية بشأن المشروع، كما فعلت سنة 1964، ولكن مشكلة التمييز كانت تقلقني بعمق. فقد أصبحت متعاطفاً، بشكل خاص، مع هذه المشكلة بعد جولتي في ڤيتنام، حيث قابلت شباناً صغاراً من الزنوج يقاتلون ويموتون حباً ببلادهم في حين أن الشبان البيض، من ذوي النفوذ، كانوا يفرُّون من الحرب، أو يحصلون على التأجيل، تاركين غيرهم يحلّ محلهم. هل كان يفترض بنا أن نخبر أولئك الجنود الزنوج عندما يعودون إلى وطنهم أنهم لا يستطيعون أن يحصلوا على منازل في الجوار؟ في يوم وفاة مارتن لوثر كنغ كتبت على عجل هذه الرسالة إلى تشيس انترمير، الذي حضَّني على التصويت على مشروع القانون.

4 نيسان / أبريل، 1968

عزيزي سي. جي. يو

أنا شديد الامتنان «لآرائك غير المستجدية» حول الإسكان المفتوح.

. . . سأصوِّت لصالح المشروع في التمرير الأخير ـ لديَّ مخاوف ـ مخاوف سياسية جسيمة ـ وكذلك مخاوف دستورية ـ كما أعرف أنه لن يأتي

بالكثير. . . ولكنني مع معظم ما جاء في المشروع، وفي أعماقي أعرف أنك على صواب فيما يتعلّق **برمزية** الإسكان المفتوح.

البريد الذي يأتيني حول هذا الموضوع، هو أكبر من أي بريد حول موضوع آخر منذ مجيئي إلى الكونغرس ـ جميع الرسائل التي وصلتني كانت حول ذاك الموضوع مقابل اثنتين خارجه ـ 500 رسالة مقابل رسالتين.

ولكن هذا سيكون من عوامل بناء شخصيتي، وأن أكون صديقاً معارضاً، وقد ساعدتني رسالتك في أن أحسم أمري.

شكراً

ج. ب

---

11 نيسان / أبريل، 1968

عزيزي تشارلي (أنترمير)

. . . صوَّتُ البارحة لصالح مشروع قانون «الحقوق المدنية». اليوم، أبدو مرتاحاً لملابسي الداخلية الرصاصية. سأعود يوم الأحد إلى هيوستون.

وداعاً

ج. ب

عدت إلى هيوستون لأواجه غضب ناخبيّ. عندما وصلت إلى اجتماع مكشوف استُقبلت بصيحات الاستهجان والازدراء، وفي البداية لم يسمحوا لي حتى بالكلام. أخيراً هدأوا إلى حدٍّ ما بحيث كنت أستطيع أن أسمعهم صوتي. لم يُصب أحد بدهشة مثلي عندما منحوني في النهاية ترحيباً حماسياً.

هذه هي الخطبة التي ألقيتها:

والآن أريد أن أناقش بصراحة تصويتي الأخير لصالح مشروع الحقوق

المدنية، وهو ما أثار بعض الموافقة والكثير من الاهتمام. . .

تلقيت حول هذا المشروع ما يزيد على 1100 رسالة ـ كان معظمها ضد المشروع، وركَّز كثير منها على التدابير التمييزية للوكلاء العقاريين(*) وكثير منها جاء جواباً عن إعلانات محلية وعبر الولاية.

البريد العقاري كان بريداً جيِّداً ـ كان نشيطاً وفعالاً ومعظمه أكَّد على أهمية القضية.

كثير من البريد الآخر جاء مقنعاً ومكتوباً بعناية ـ بعضه كان مليئاً بالكراهية.

تلقيت منذ التصويت الكثير من البريد ـ بعضه كان مؤيداً ـ .

كثير منه لم يوافقني على تصويتي، ويخبرني لماذا، بطريقة مقنعة ومهذبة للغاية. ولكن معظمه كان مليئاً بالحقد والنقد القاسي.

وكان هناك الرسالة غير الموقعة.

والتهديد.

والاتهام بالخيانة للرفاق.

والمكالمة الهاتفية.

ووصفي بـ «محب الزنوج» ـ كان هذا في بلادي سنة 1968، بمثابة شق لجروح مندملة.

المشاعر الخسيسة والدنيئة التي تجعلني أطأطئ رأسي حزناً.

ثمَّة مفارقة هنا. معظم البريد جاء من أناس كتبوا إليَّ في صالح تعديل

(*) شعرت أن المشروع لم يكن عادلاً بالنسبة للوكلاء العقاريين، لأنه أرغمهم على العمل بقواعد مختلفة عن المالكين الذين باعوا بيوتهم مباشرة بدون وسطاء.

دريسكن من أجل المصلين في المدارس ـ تعديل كنت قد قدمته إلى «المجلس» ـ وعليك أن ترى ما يقال عن السيناتور دريسكن، الذي أيّد هذا «المشروع» في مجلس الشيوخ، وبالطبع ما يقال عني.

معظمه يقول: إن الكونغرس خضع للضغط في ضوء أعمال الشغب، مع أن مشروع القانون، قد أجازه مجلس الشيوخ، منذ قرابة شهر ونصف الشهر، بمعدل 4 أصوات إلى صوت واحد تقريباً، **ولكن** ثلاثة من الجمهوريين صوّتوا ضده، وتقرَّر عرضه على «مجلس النواب» في العاشر من نيسان / أبريل ـ أي قبل ثلاثة أسابيع من أعمال الشغب والاغتيال المأساوي للدكتور مارتن لوثر كينغ.

ظن بعضهم، أن المجلس لا بد أن يغير برنامجه المحدَّد بسبب أعمال الشغب ـ وكان لديهم وجهة نظر، ولكني لا أشعر أنه ينبغي على هذه المؤسسة الكبيرة أن تغير جدول مواعيدها تحت أي ضغط من أي نوع.

وقيل: إذا لم يكن بسبب الشغب، سيضيع «المشروع» في «المجلس» ـ وهذا غير صحيح ـ انظروا إلى الغالبية في مجلس الشيوخ.

إليكم موقفي ـ وافقت على بعض التدابير ـ ولم أوافق على بعضها الآخر.

أحببت الأحكام التي تجعل التدخل بشؤون الفرد، الذي يمارس حقوقه الدستورية بالالتماس السلمي والتظاهر السلمي، جريمة فيدرالية.

أحببت ما يتعلق باعتبار طرد الأفراد من المدارس بسبب العرق أو اللون أو العقيدة أو الأصل الطبيعي أمراً غير قانوني ـ وكذلك منع الناس من التصويت ـ أو الالتحاق بالمدرسة.

أيدت الأحكام التي تقضي بمنح السلطة المطلقة للقانون الاتحادي ضد

أولئك الذين يُعلِّمون آخرين كيف يصنعون زجاجات مولوتوف، أو ما يشابهها من أدوات حارقة «عارفين أنها تستخدم في أعمال شغب مدنية».

ذلك الجزء المتعلق بحماية رجال الإطفاء والشرطة، وهم يقومون بقمع الفتن ـ إن كان ثمة وقت نحتاج فيه إلى حماية كاملة قانونياً لهؤلاء الرجال فهو الآن. وأيدت، بشكل خاص، الجزء الذي يجعل من خرق حدود الولاية، أو يستخدم وسائل الاتصال (تلفزيون، مذياع، هاتف) للتحريض على شغب أو تنظيم شغب أو مساعدة الناس على ذلك، جريمة فيدرالية. . .

وفيما يتعلق بالإسكان المفتوح ـ صوت أولاً على إحالة مشروع القانون إلى المداولة حيث يمكن أن يُعدَّل (القسم الوحيد الذي تلقيت بريداً بشأنه). وكذا فعلت الرئاسة.

بموجب «المشروع» فإن مالك البيت الواحد معفى ـ معظم البريد الذي جاءني لم يُظهر إحاطة بهذه النقطة المهمة.

وجهة نظري أن مشروع القانون يميِّز ما بين مالكي العقارات. فهو يحظر بعد 31 كانون الثاني / يناير، سنة 1969، المالكين الفرديين، المعفيين من التمييز بموجب المشروع، من استخدام وكيل عقاري للبيع كما يرغب.

لقد عارضت هذا وأردت أن يُعدل المشروع.

عندما أخفق التصويت على إحالة المشروع على المداولة، وتمت المصادقة عليه، قدمت على الفور مشروع قانون (هـ. ر 16626) لتصحيح هذا الإجحاف الخطير ـ وآمل أن يحرز هذا بعض التقدم. . .

كثيرون يخافون أن يعيق هذا التشريع الجديد بصورة جوهرية نمط حياتهم في هيوستون. أفهم هذا القلق، ولكنني أحثكم على النظر إلى 20 ولاية أخرى ذات تشريعات أشد مما ورد في مشروع القانون هذا ـ أذكر منها ثلاث ولايات

على سبيل المثال ـ نيويورك، بنسلفانيا، انديانا. ولا يوجد تبدل شديد في نمط حياتهم.

ما يفعله مشروع القانون في هذه الولاية هو إزالة عقبة ـ ما يفعله هو محاولة تقديم وعد أو أمل ـ تحقيق لـ «الحلم الأمريكي».

في ڤيتنام، تحدثت إلى كثير من الجنود الزنوج. كانوا يقاتلون، وبعضهم كان يُقتل من أجل مُثُل هذه البلاد، وقد تحدَّث بعضهم عن العودة والزواج وبناء حياتهم.

إنه لأمر جوهري أن يكون لدى مثل هذا الشاب أمل. أمل بأنه إذا استطاع أن يوفر المال، ويريد أن يخرج من «الغيتو»، وإذا كان شخصاً جيداً، وتتوفر فيه متطلبات الشاري ـ أن لا يغلق الباب تماماً في وجهه لأنه زنجي، أو لأنه يتحدث بلهجة مكسيكية.

في هذه الأوقات العصيبة يكون العدل شيئاً أساسياً. الحق في الأمل أمر أساسي. ولهذا أقول ثمة أشياء خاطئة في هذا «القانون» وثمة أشياء صائبة.

اتهمت باغتيال الحزب الجمهوري. فمع سجلي الذي يشهد بأنني كنت من أكثر المحافظين عند التصويت في «المجلس»، أُتهم الآن باغتيال الحزب الجمهوري بهذا التصويت الوحيد.

لا أصدق ذلك. جميع الشيوخ الجمهوريين صوَّتوا، باستثناء ثلاثة منهم، لصالح القانون ـ 100 عضو جمهوري من أصل 184 نائباً جمهورياً في «المجلس» صوَّتوا لصالح القانون. ودافع ريتشارد نيكسون، وكل زعيم جمهوري وطني عن إقرار القانون. . .

قد لا أكون مصيباً في هذا التصويت ـ الزمن وحده كفيل بأن يبيِّن ذلك ـ ولكنني صوَّتُّ عن قناعة.

أرى نقائص القانون ـ ولكنني أرى أيضاً نقاط قوَّته.

أرى تجاوزات على الأملاك، ولكنني أرى تدابيره القوية ضد إثارة أعمال العصيان المدني.

أرى تحيزه ضد مهنة العقارات ولكن، أرى تدابيره العديدة، لقمع الشغب ـ وأرى بارقة من أمل ـ لا حسنة ـ لا أعطية ـ بل بارقة من أمل للزنوج، المنغلقين بحكم العادة، وفي بعض الأحيان بسبب التحامل مع الأسف.

وهكذا صوَّتُ. . . لا بسبب التهديد أو الخوف، ولا فراراً من أعمال العنف، بل بسبب شعور عميق في داخلي، أن هذا هو القرار الصائب الذي ينبغي عليَّ أن أتخذه. لقد كان القرار الصائب من أجل أمريكا.

أعرف أنه لم يكن تصويتاً شعبياً، فالاحتجاج القوي والواضح في البريد ينبئني بذلك.

ولكن، وأنا أقرأ هذه الكراهية، وأنا أسمع أن زعيماً كبيراً من حزبنا، قد سُخر منه، بسبب الذهاب إلى جنازة رجل(*) ـ ومع ظهور الحقد يطفو على السطح، وتمزق المظهر الخادع لبعض الناس ـ وهم يُظهرون تحاملاً دنيئاً وقبيحاً، أشعر في داخلي بحزن عميق.

أنا لا أطلب الموافقة على هذه المسألة أو أية مسألة أخرى، لقد جاهدت وناضلت من أجل هذا التصويت.

كنت أعرف أنه لن يلقى شعبية ـ كنت أعرف أنه سيكون عاطفياً ـ ولكنني فعلت ما ظننت أنه الصواب ـ ماذا بوسعي أن أقول أكثر!

كتبت هذه الرسالة إلى جيمي أليسون وانا عائد بالطائرة إلى واشنطن والتي تبين إلى أي مدى كان بعض ردود الفعل عنيفاً.

(*) أنا أشير إلى جنازة مارتن لوثر كينغ، ولكنني لا أذكر الآن من هو الزعيم الجمهوري الذي انتُقد لحضوره الجنازة.

عزيزي جيمي

. . . لم أتصوَّر أبداً أن يكون رد الفعل بمثل هذا العنف. كراهية هوجاء ـ النعوت والشتائم لا حصر لها. الجمهور يتنكر لي، ويتهمني، ويتساءل «ما إذا كان يستطيع أن يستمر في دعمي» ـ وفي «غداء الشواة» سمعت عبارات التعيير من المرشحين التشريعيين الذين كانوا يطلبون دعمي، ويحومون حولي قبل شهرين. . .

اليوم صعدت إلى هذه الطائرة، وجاءت إليَّ سيدة عجوز. قالت: «أنا ديمقراطية محافظة من المنطقة، ولكنني فخورة بك، ولسوف أصوِّت لك الآن». . . وفجأة شعرت أن الأمور قد تتحسن وتصبح على ما يرام ـ ورحت أبكي ـ في حين أُصيبت السيدة المسكينة بإحراج شديد ـ لم أستطع أن أقول لها كلمة واحدة. . .

[نسخة غير موقَّعة]

كتبت هذه الرسالة إلى الصديق ريتشارد ماك، الذي كان قد كتب إليَّ رسالة معادية للحرب تماماً.

أحد الفصح

عزيزي ديك

أكتب إليك هذه الرسالة في منزلي ـ التي طبعتها بنفسي لعلمك ـ ويؤسفني أن أقول: إنني أضعت رسالتك العظيمة، ويا لها من خسارة، ولذا لا أستطيع أن أعطيك الجواب المفصَّل الذي تتطلبه الرسالة المعنية. وضعت الرسالة في محفظتي كي أجيب عنها في الطائرة، ولكنها فُقدت ـ ربما بين مئات الرسائل التي جاءتني بمناسبة «قانون الحقوق المدنية». صوَّتُ إلى جانب القانون وانهار السقف عليَّ. كتبت من الرسائل حول الموضوع أكثر مما كتبت

عن ڤيتنام وتكساس والانحراف مجتمعة. كان معظم البريد يشتمل على انتقاد شديد لتصويتي ـ انتقاد انفعالي ودنيء ـ ولكن القليل منه كان يعيد الثقة إليَّ. على أية حال، إن رسالتك حول «الحرب والسلام» قد دُفنت في مكان ما، وهذا ما يجعلني حزيناً لأنني أردت أن أبعث إليك بجواب يعبِّر عن الاحترام.

دعني أسجل بعض النقاط. أعتقد أنك على خطأ فيما يتعلق بلا أخلاقية المسألة كلها. أنا لا أقبل بأن هذه حرب لا أخلاقية من جانبنا. إذا كنتَ تريد أن تجادل بأن الحرب كلها قضية لا أخلاقية فهذا حسن، ولكن هذه الانتقائية، وهذه الرغبة العمياء في التأكيد على ضعف حكومة ڤيتنام الجنوبية في حين تتجاوز كلياً إرهاب الفيتكونغ والمذابح السابقة التي قام بها هو(*) ورفاقه، فهذا ما لا أقبله.

. . . إذا شعرت أننا كنا نبحث عن أرضية دائمة في هذا البلد فقد أقبل بنظرية اللاأخلاقية ـ ولكنني لا أشعر بذلك. من منطلق عسكري أعتقد أننا نخوض حرباً خاطئة. أفكر وأنا أعود بذاكرتي إلى الوراء فأجد أنه كان ينبغي علينا أن نتعلم من كتب التاريخ، ولكن هذا ليس تعليقاً على أخلاقية الحرب أو افتقارها لها.

أعتقد أن محادثات السلام قد تفضي إلى السلام ـ إنها جهود عميقة وهناك دليل خاص على أن «هو» يريد أن يوقف مستوى القتال ـ لذا، دعنا نأمل أن تكون المشكلة في طريقها إلى الحل بعد حين من كتابة رسالتك. إنني على قناعة أن الضغط العسكري قد أجبر «هو»، على الأقل، على أن يهتم بمحادثات السلام ـ لم تكن حقيقة أن البلد منقسم. ولم تكن الحقيقة أننا كنا نصوت هنا من أجل أن نحول هذا البلد من جانب واحد إلى الڤيتناميين الشماليين ـ بدلاً من الحقيقة القاسية والصعبة وهي أن «هو» قد أُنهك.

(*) هو تشي مينه، رئيس فيتنام الشمالية.

. . . آمل أن تقدم «اتفاقات جنيف» أساساً لتفاهم يدفع المفاوضات قُدماً بأسرع مما جرت في كوريا. الموقف متوتر للغاية، والمباحثات قد تفجر الوضع، وأنا آمل بالطبع أن لا يحدث ذلك.

. . . إن كل ما أرنو إليه، باختصار، هو نظرة موضوعية. أستطيع أن أميّز افتقار حكومة الجنوب إلى الحيوية، ولكنني أميز تحسنها. بوبي كينيدي الذي يعرف جيداً أنهم بدأوا يطبقون القرعة على من بلغوا 18 سنة في شهر أيار / مايو ـ كان يتحدث عن إخفاقهم في تجنيد الشباب الذين بلغوا ذلك السن. إنه لا يذكر نسبة الشباب في الخدمة العسكرية، ولا يتحدث عن التقدم الكبير(*) . . . إنه يؤكد على أنهم مقاتلون يتصفون بالخسة والجبن، ومع هذا، فإن كل واحد تحدثت إليه هناك ـ ليس كبار الضباط ـ من الرقباء الأمريكيين الصغار، الذين يخاطرون بأن تطلق النيران على دوابهم التي تسير إلى جانب القوات، كانوا يقولون: إنهم مقاتلون جيدون، تحسنوا على نحو ملحوظ ومستمرون في التحسن.

أعتقد أنه كان منحازاً في تقريره عن تلك الأشياء الكريهة. . . في هذا الصدد، كل ما أدعو إليه هو التوازن ـ العدالة ـ ولكن لا، كان التركيز على دورنا في التقصير ـ أو على وحشية الڤيتناميين الجنوبيين ـ أو المدنيين الذين قُتلوا بقنابل النابالم. عندما ذهبت إلى ڤيتنام كنت أظن أن كل قرية صغيرة قد دمرت بفعل قنابل النابالم التي ألقيناها ـ وقد تبين أن هذا لم يكن صحيحاً إلى حد بعيد. . .

وهكذا، عندما نريد للحرب أن تنتهي، فإننا نريد ذلك لعدة أسباب. نريدها أن تنتهي، لأننا لا نريد أن نقاتل أنفسنا ـ أو لأننا نعتقد أنها غير أخلاقية. . أو لأنها تحول المخصصات عن أغراض أخرى، أو لأن هذا البلد

(*) إشارة إلى تعليقات السيناتور كينيدي التي يقول فيها إن العسكريين في ڤيتنام الجنوبية لا يقومون بما يتوجب عليهم.

ينبغي أن لا يغرقنا في هذا النمط من الجهد الجماعي في بلد غير ملائم لمقاومة حرب العصابات وتاكتيكات الإرهاب. أكثر ما يحيرني صلافة وفقدان العاطفة عند بعض الحمائم، الذين يقولون إن أولئك الذين لا يريدون إخلاء ساحة القتال والابتعاد عنها، لا يريدون حقاً للحرب أن تنتهي ـ هاي هاي LBJ(*) كم من الأولاد قتلتم اليوم(**) ـ يا له من انتقاد وحشي... أكره ذلك الإيماء بأن الرئيس لا يهتم حقيقة بأرواح البشر. انتبه، أنا لا أصوت لجونسون، أنا أصوت ضده دائماً، ولكنني لن أخطو تلك الخطوة الدنيئة التي تجرد الرجل من أية مشاعر، وتنسب إليه دوافع لا يمكن التفكير فيها ـ وهؤلاء النقاد الأذكياء تغافلوا دوماً عن الإساءات المتكررة، والإرهاب المطلق، والتعذيب الذي يمارسه الفيتكونغ. يا إلهي، يا ديك، لا بد أن هناك مسرحية مموهة في كل هذا.

تناولتَ في النهاية موضوع الكونغرس ـ أستطيع أن أخبرك، وأنت بوسعك أن تصدق أو لا تصدق، أن هناك اهتماماً عميقاً. قلة هم أعضاء الكونغرس الذين يريدون تغيير توجه السفينة ـ أو ينسحبون ـ بعضهم أراد ذلك ولكنهم قلة قليلة، ولكنني لا أعرف أحداً يريد للمباحثات أن تفشل، وأعرف كثيرين جداً يرون أن الوسيلة الوحيدة هي الاستمرار بالضغط إلى أن نستطيع الحصول على فرصة معقولة للمباحثات ـ وكثيرون منهم يشعرون، وأنا أفكر مثلهم، أن التراجع، أو الانسحاب، ليس من شأنه إلاَّ أن يعزز تصميم هانوي. الاحتجاجات في الوطن (وأنا لا أقول هنا إنها لا ينبغي أن تكون) قد عزّزت على نحو حاسم إرادة هانوي، ولكن الضغط استمرّ، وفعل مفعوله، والآن، ربما يحاولون اللجوء إلى السلام ـ ولا يعني هذا أنهم سيتخلون عن الموضوع، ذلك أنهم سيحاولون أن يكسبوا على الطاولة ما لم يستطيعوا تحقيقه في ميدان

(*) تلك كانت أنشودة المحتجين في «لا فاييت بارك» في الشارع المقابل للبيت الأبيض. وL.B.J هي الأحرف الأولى من اسم ليندون جونسون.

(**) لم أؤمن بأن الشيوعيين كان يربطهم جهد موحد من أجل الإطاحة بالحكومات غير الشيوعية.

القتال، ولكننا قد نستطيع على الأقل أن نوقف المذبحة، وإنفاق الأموال، وأن نتعلم كما آمل من الماضي.

توصلتَ إلى نتيجة مفادها أنه لا يوجد جواب سهل. وهذا ما نختلف حياله؛ فأنا أعتقد بوجود مثل هذا الجواب. أنا لست الرجل الذي يؤمن بأن «الشيوعية وحدة متراصة»، كما أنني لست ممن يشعرون أن الشيوعيين قد تخلوا عن أهدافهم المعلنة بوضوح بالنسبة للثورة العالمية أو تسوّد العالم. أنا متفائل بالانشقاق ما بين روسيا والصين، وأود أن أراه يتسع؛ ولكنني لست في وارد الاعتقاد أن هذا سيحدث فجأة. الصراع القادم سيكون في الشرق الأوسط. دعنا إذن نستمع إلى أولئك المتواجدين في حرم الجامعات الذين يقولون: إن الحرب لا أخلاقية، أو لعل اختيارهم قد يتحقق؛ هذا ما ستخبرنا به الأيام.

لقد سرحت بعيداً. . . أعرف وأنا أختتم رسالتي أنني تركت الكثير من النقاط المهمة في رسالتك دون إجابة، وهذا ما يحز في نفسي.

دعني أقدم إليك نصيحة غير ملتمسة ـ إذا كنت تعتقد أن الكونغرس يعمل بطريقة مشوشة للغاية، فلماذا لا تدخله وتحاول أن تفعل شيئاً؟ أعني أن ترشح نفسك ـ سأرسل مساهمة الحملة الأولى، وسآتي إلى مقاطعتك وأشن حملة شديدة ضدك، تضمن لك الانتخابات. إنني جاد، هيا انضم. . .

خلاصة القول: على الرغم من أعمال الشغب والمعارضة والمشكلات المالية والقلاقل. . فقد رسم بوغو(*) الصورة على نحو جيد حين قال: «نحن نواجه فرصة لا يمكن التغلب عليها» ـ الفرصة هنا بالتأكيد.

المخلص

بوبي

(*) شخصية فكاهية.

الآن أسألكِ آراءك حول أعمال الشغب. لو كنت رئيساً ماذا تفعل؟ أرجوك أن تجلس وتكتب.

ج. ب.

وسط الاهتياج الهائل، حاولت أن لا أنسى أن أخصص وقتاً لما له قيمة حقيقية في الحياة، بما في ذلك مواصلة الاتصال مع الأصدقاء القدامى. بعثت بهذه البرقية إلى مدربي في كرة البيسبول في ييل، إيثان ألن، في اليوم الذي أعلن فيه اعتزاله:

15 أيار / مايو، 1968

نحن جميع اللاعبين نقرأ عدد «التايمز» هذا الصباح بعواطف مختلطة. من المؤسف أن تخسر «ييل» مدرباً عظيماً، ولكن من دواعي السعادة أن نعرف أنك ستستمر في إسهامك الكبير في الرياضة الأمريكية على النحو الذي ترتئيه. آسف على أن الأيام تمر، ولكن من دواعي السعادة، تلك الذكريات الرائعة التي سنحتفظ بها، دوماً، عن كرة البيسبول في ييل تحت إشرافك. ولقد كان لعبي في ييل في السنوات الثلاث الأولى لك أحد التجارب العظيمة في حياتي. لن أنسى أبداً الروح التي كنا نتحلى بها، والمتعة الخالصة التي كنا نجدها، والمكاسب العظيمة التي شعرت أنني حُزتها كفرد في اللعب مع مدرب رائع، ورجل نبيل حقاً، والأهم من ذلك، مع صديق حميم ووثيق. بار تشاركني في إرسال تحية محبة إلى دوريس. في هذه المناسبة المهمة، أتوجه بالشكر إليك على كل ما قدمته لي ولكرة البيسبول في ييل.

تهاني وأحر تحياتي
جورج بوش عضو الكونغرس

في أيار / مايو، ذهبت لزيارة «مدينة الإحياء»، المخيم الذي أقيم في «المول» في واشنطن بضع عشرات الآلاف من الناس الذين كانوا في المدينة كجزء من «مسيرة الفقراء». بعد زيارتي كتبت هذه الرسالة إلى واحد من الزعماء، الكاهن رالف أبيرناثي.

28 أيار / مايو، 1968

عزيزي الكاهن أبيرناثي

في زيارتي الأخيرة لمعسكركم، تأثرت بالمواقف التي عبرتم عنها فيما يتعلق بالقانون، والنظام، وطبيعة برنامجك التشريعي. بيد أن هذا لم يكن ما اقتبسته الصحف، ولم يكن هذا ما يمثل كيفية تصرف جماعاتكم عندما تصبح خارج المعسكر.

تلك الغزوات للمدارس العامة، والمظاهرات في «كابيتول هيل» وحادثة الأمس في مقصف وزارة الزراعة(*) لهي أمور لا تغتفر. في زيارتنا لمعسكركم سألتُ أحد زملائي ـ سأل ملازماً عما يمكن أن يحدث إذا لم يجدد الترخيص لمعسكركم بعد 15 حزيران / يونيو ـ فأجاب بأنكم ستبقون هنا على أية حال، بغض النظر عن الترخيص. إن هذا يتناقض بصورة مباشرة مع رغبتكم في طاعة القانون. ولقد دهشت عندما نقلت الصحف، عن أحد الزعماء، انتقاده لزيارتي المعسكر. إن أعضاء الكونغرس المعنيين لا بُدَّ أن يطّلعوا على ما يجري.

ذهبت إلى المعسكر بعقل مفتوح، ولكن مع الأسف أنا أكثر قلقاً الآن مما كنت قبل زيارتي. فمثل هذه الحوادث والتصريحات تضعف مواقف ذوي النوايا الحسنة الذين يريدون مساعدة الفقراء. وأكثر ما يقلقني الجو الذي أحاط بالمسيرة كلها. ولا أستطيع أن أتغلب على الشعور بأن هناك أُناساً في جانبك الآن يودون أن يروك تخفق ـ داخل معسكركم وخارجه.

قلت لي إن مبعث قلقك الأساسي هو إيجاد الأعمال. ما زلت مشوشاً إزاء ما نقل عنك، على نطاق واسع، كمدافع عن أهداف تشريعية، هي في صدام مباشر مع هذا الهدف. أنت تطلب حداً أدنى للأجور مقداره 2,5 دولار،

(*) توجه المحتجون إلى وزارة الزراعة، مطالبين بمخصصات غذائية أكبر للفقراء. المظاهرات كانت غالباً سيئة وعنيفة.

ومليون فرصة عمل اتحادية، ودخلاً سنوياً مضموناً. هذه الأهداف مناقضة لتوظيف دائم. فالإحصاءات تشير إلى أنه، في كل مرة يزداد فيها الحد الأدنى للأجور، تزداد البطالة في أوساط الشباب الصغار، وبخاصة غير البيض منهم، بصورة كبيرة. أما بشأن استحداث فرص للعمل، فإنني أفضل أن أرى تشريعاً يُشغِّل الناس في وظائف دائمة تابعة لصناعة القطاع الخاص.

سوف يعطي «قانون الاستثمار البشري» اعتمادات ضريبية للقطاع الخاص من أجل تدريب مهني أكثر كفاءة. والأكثر من ذلك، أن جماعتكم ستحظى بعمل مضمون في نهاية فترة التدريب.

وسيساعد «قانون بيرس ـ دنيدل لامتلاك منزل» على امتلاك منزل لائق.

كما سيشجع قانون تطوير العمل الريفي لسنة 1968، الصناعة الخاصة على العمل خارج مناطق أحياء الأقليات (الغيتو) ليساعد الفقراء في المناطق الريفية على إيجاد عمل، وعلى عودة تدفق الفقراء إلى المدن.

ويساعد «مسح المهارات الوطنية» بدوره على إيجاد فرص عمل للعاملين القادرين.

كما أن «التعليم التكنولوجي من أجل المستقبل» نظرة جديدة صافية إلى التعليم المهني.

أستطيع أن أستمر طويلاً في هذه السلسلة. هناك الكثير من الأفكار الجديدة المثيرة التي يمكن أن تثمر إذا ما أُعطيت لها الفرصة، ولكنها لن تحظى أبداً بالفرصة حتى نتحقق بأن البرامج الحالية غير مجدية.

أسألك أن تضع وتنشر على الملأ تاريخاً نهائياً محدداً لهذه المسيرة، وأن تستنكر تصرفات أولئك الذين يلقون المواعظ السمجة أو يخرقون القانون، وأن تستبعد إمكانية استخدام العنف كسلاح.

كما أحثّك، أيضاً، على أن تعيّن، من بين أعضاء «اللجنة المئة»، لجنة

عليا للعمل على إعداد أجوبة تشريعية جديدة. لقد اقترحت استكشاف البدائل. الرجال الذين أُنِيطت بهم هذه التشريعات سوف يُسرّون لمناقشتها معكم ويرحبون بأي انتقاد أو تشجيع بنَّاء.

لا تدع الفقراء الشرفاء الذين قطعوا كل هذا الطريق يُستغَلّون من قبل الساعين إلى مصالحهم الخاصة في معسكركم. اقبل تحدي تغيير النظام في نطاق القانون بتحويل التأكيد على هذه الحملة، بعد اجتماعكم الكبير الوشيك، من تخييم في معسكر وتظاهر إلى البحث عن أجوبة. ضع كل القدرات العقلية التي تملكها تحت تصرف السعي إلى برامج قابلة للتنفيذ.

هذا الكونغرس لن يقبل بالتهديدات. وهو لن يتغاضى عن العنف. إنه لن يقبل بالأهداف التشريعية التي يستحيل تحقيقها مالياً، والتي تفتقر إلى القدرة على الابتكار، وتخنق المبادرة الفردية.

من ناحية أخرى، إنه سوف ينظر بعين الاعتبار إلى مقاربات جديدة. وسوف يحمي حق المواطن بالمطالبة السلمية والقانونية. وإن أعضاء الكونغرس، خلافاً لبعض التصريحات الآتية ممن حولك، مهتمون في معظمهم، بالغ الاهتمام، برخاء أولئك الناس الفقراء الشرفاء الذين تمثلهم.

آمل أن تكون هذه الاقتراحات موضع اعتبارك، وأن تتكرم عليّ بجواب فوري.

المخلص

جورج بوش، م. ك.

[لم يُجب على رسالتي أبداً]

كتبت عموداً في صحيفة أسبوعية إلى الناخبين عند العودة إلى الوطن. لاحظت أن هذه الكلمة المؤرخة بتاريخ 8 تموز/يوليو، سنة 1968، قد لُخّصت، على نحو جيد للغاية، المبادئ التي وجهتني طوال عملي السياسي.

كلما ازددت تأملاً في مشكلات الإنصاف والفرص في هذا البلد، ازددت قناعة بأن لدينا في ميدان القطاع المستقل للجمعيات، مثل جمعية LULAC(*)، والأبوة المخططة(**)، و«جمعية القلب الأمريكي»، أمل حقيقي بالمستقبل. إنها تبدو أشد فعالية بكثير من البرامج الحكومية في مساعدة المواطنين الغرباء والفقراء؛ فشعب هذا البلد يريد دوراً في صياغة مستقبله. كلما تحدثت مع الناخبين في دائرة المنطقة السابعة الانتخابية، وكلما قرأت مزيداً من آلاف الرسائل التي ترد على مكتبي أسبوعياً، كلما بدت هذه الحقيقة بجلاء.

الناس الذين أتحدث إليهم، الذين يكتبون كل شيء، هم جزء من الموجة الجديدة التي تجتاح البلاد ـ وهي ما وصفه ديك نيكسون بـ «الثورة الهادئة». «دعونا نأخذ دورنا في حل مشكلاتنا». «دعونا نشارك». «الحكومة ضخمة جداً». إنهم لا يقولون: إن علينا أن ندير ظهورنا للفقراء وأن لا نواجه مشكلاتنا.

الجواب الذي كنت أفضله دائماً ـ الجواب الذي كان يناصره ديك نيكسون، وزعماء بارزون آخرون في الحزب الجمهوري بكل فصاحة ـ هو أنه ينبغي أن نبحث عن طرق جديدة لتحويل المهن من الحكومة إلى مؤسسة خاصة، إلى القطاع الخاص؛ إلى تلك المنظمات التطوعية التي أظهرت مقداراً كبيراً من النجاح. وفي حالة «الأبوة المخططة» في هيوستون، نجد ما يثير الاهتمام بالنسبة لمنظمة قامت بعملها على أحسن ما يرام، بحيث أضحت الطلبات على خدماتها أكثر مما تستطيع أن تلبي. هنا تستطيع الحكومة الاتحادية

(*) جامعة مواطني أمريكا اللاتينية المتحدين.

(**) كان ذلك قبل وقت طويل من بداية تأثير تلك الجمعية على الإجهاض كوسيلة للتخطيط الأسري. عند هذه النقطة يفترق طريقانا.

أن تساهم لأنها أنشط جامع للضرائب في البلاد. ولكنها **ليست** أنشط موزع للخدمات.

لهذا، كان من الأهمية بمكان، أن نجنّد طاقات تلك الملايين من الأمريكيين الذين يقفون على أهبة الاستعداد، والتطلع بشوق إلى الخدمة، وتقديم المساعدة وفق التقاليد الممتازة لهذه البلاد. . .

تميل الفلسفة الأساسية للحكومة، إلى دفع جمعيات الإحسان، والجمعيات الخيرية، إلى خارج دائرة الاهتمام الحكومي. نريد تغييراً في فلسفة واشنطن التي تعترف بهذه الحقيقة الأساسية، وتشجع، في الوقت نفسه، القطاع المستقل.

ربح نيكسون ترشيح الحزب الجمهوري (GOP) له للرئاسة سنة 1968. وكان هناك الكثير من التكهنات في مؤتمر «الحزب» في ميامي حول الشخص الذي يشاركه في خوض الانتخابات. بدأ اسمي يظهر في بعض القوائم الصغيرة. وكان هذا موضع دهشتي وغروري.

20 آب/ أغسطس، 1968

السيد بوب كونيري(*)

دينڤير، كولورادو 80202

عزيزي بوب:

. . . كان لدينا سباق مجهض قليلاً لاختيار نائب الرئيس. عندما رأيت نيكسون، في سان دييغو، الأسبوع الماضي أكد أنه أولى الموضوع الكثير من الاهتمام الجدي، ولكن عارضه بسبب خدمتي القصيرة في مجلس النواب. آمل

(*) كان بوب أحد المؤيدين لي في تكساس وانتقل إلى كولورادو.

أن يكون اختياره صحيحاً، وأشعر أن «أغينيو»، البعيد عن بداية مهزوزة، كان أمامه طريق واحد هو أن يمشي قُدُماً. سأقول إنه في حديثك معه شخصياً، يبدو لك أفضل من صورته العامة. أعتقد أن علينا أن نركز باستمرار على أن السباق هو ما بين همفري ونيكسون، ولا أعتقد أن الشعب الأمريكي ميال إلى همفري الآن؛ مع أنه قد يكون من المرغوب فيه التفكير في ذلك.

آمل أن تتلاقى مساراتنا قريباً. لقد وجدت أن خدمتي في مجلس النواب مخيبة للآمال، ولكنها مهمة إلى حد كبير، وإذا قُيِّض لي أن أعيد الكرَّة فسأنتهج السبيل ذاته الذي سلكته حتى الآن. خابرني عندما تكون قريباً من هيوستون أو واشنطن. أقدر رسالتك الرائعة حق التقدير.

المخلص

جورج بوش. م. ك

---

10 أيلول/ سبتمبر، 1968

السيدة نانسي بالم، رئيسة المقاطعة

الحزب الجمهوري في مقاطعة هاريس

هيوستون، تكساس 77006

عزيزتي نانسي

سررت عندما قال أحدهم إن الإصدار الأول من نشرة BANNER(*) (بانر) الجديدة قد خصصت لي، ثم قرأت الصحيفة، ولم أصدق عيني عندما رأيت في الصفحة الثامنة المقالة التي تحمل العنوان: «المشهد في ميامي بيتش».

صُدمت بشدة، وتألمت بالغ الألم، أن ينشر أحد المسؤولين عن التحرير

(*) نشرة الحزب الجمهوري في منطقة هاريس.

مثل هذه المقالة التي تتضمن تحاملاً عرقياً. في هذا اليوم، وهذا العصر، عندما ينادي الجميع بالعدالة والمعاملة الطيبة وتجديد الثقة، كان من المؤلم، حقاً، أن أرى تعليقات مارجوري شيبيرد(*).

أشك بوجود أي عمل يمكن القيام به لتدارك الموقف، ولكنني لن أشعر بالراحة، إذا لم أعبِّر بأشد العبارات الممكنة عن رفضي المطلق لأية إشارات معادية لليهود وردت في هذه المقالة. لم تكن عادلة ولم تكن صحيحة. كانت حقداً صريحاً فحسب.

أردت أن أعبِّر عن نفسي بهذه الطريقة حتى لا يكون ثمَّة أي سوء فهم لمشاعري الشخصية، والتي أحسب أنها ما تشعر به غالبية الجمهوريين إزاء مثل هذا النوع من الصحف.

أعرف أن كثيرين في قيادة المقاطعة ينظرون إليَّ كناقد متطفل، ولكنني، يا نانسي، لا أستطيع أن ألزم الصمت في وجه هذا التحامل البغيض. آمل أن تتفهمي موقفي.

المخلص

جورج بوش م. ك

[طبعت هذه الرسالة في نشرة Bonner، وقد جلبت المزيد من الرسائل الحاقدة. كتب أحد أعضاء دائرتي الانتخابية في النشرة، وقال: إنني «ارتكب حماقة كبيرة بتناولي الأخرق لموضوعات اجتماعية وعرقية لا أملك زمامها والتي تظهرني أشبه بالحمار»].

(*) أشارت المقالة الغاضبة إلى «اليهود الأغنياء القذرين مع شقراوات ممشوقات القوام يحطن بهم من كل جانب».

8 كانون الثاني/ يناير، 1969

السيد جاك ستيل(*)

مكتب جورج بوش. ع. ك

هيوستون، تكساس 77002

عزيزي جاك:

أعرف أن لديك متسعاً لآلاف الأشياء في أمتعتك (أحب دائماً أولئك الذين يلبون مثل هذه الطلبات)، فهل لك أن تحضر لي منظار نيل الثنائي عندما تحضر؟ كنت سعيداً لأن نيل طلب المنظار الذي أحضرته له في عيد الميلاد. ويبدو أنه أخفاه في مكان ما في الصندوق. إذا كنت تستطيع أن تحضره فهذا شيء عظيم، ولكن لا توجد مشكلة، إذ سوف أسافر إلى هناك في شباط/ فبراير.

المخلص جداً

جورج

الرسالة التالية، المرسلة إلى أحد أفراد فريق العمل الذي يساعدني، آلي بيج ماثيوز، لا تحمل تاريخاً. وقد كُتبت، على الأغلب خلال الفترة ما بين تشرين الثاني / نوفمبر 1968 وتشرين الثاني / أكتوبر 1969، عندما كان جورج و. يقود مقاتلات نفاثة للحرس الوطني الجوي في تكساس.

(*) جاك وكيل شركة تأمين في هيوستون، أصبح واحداً من أفضل أصدقائي عندما انتقلنا إلى هيوستون. شجعني على أن أدخل عالم السياسة. ثم أصبح من أكثر المؤيدين لي ولاء. عمل معي سنوات طويلة، ولم يقبل أبداً مني أي مبلغ من المال.

الجمعة

في الطريق إلى هيوستن

عزيزتي ألي،

إن حقيبتي مليئة بالأوراق التي تبدو في مظهرها رسمية. . .

لقد دسست بينها، بشكل خبيث شيطاني (إذ على جميع النواب أن يكونوا جديين، وعلى اطلاع حسن بحيث يسهم الحديث حول الضرائب والحروب والغيتوات والحكومات) وفيها اقتباسك المختار عن مارشال(*) . . .

وصل ابننا الأسبوع الماضي تاركاً وراءه «نفاثته» المرعبة في جورجيا. لديه الكثير من الأصدقاء هناك، من أجل الاحتفال بعيد الزواج.

البارحة وصلتنا رسالة من جورج، وفيها يشكرنا على استقبالنا لأصدقائه ـ ثم تابع يقول: «في يوم من الأيام، سوف يعرف جيب ونيل ومارفن ودورو كم هم محظوظون! سيعرفون يوماً، ما معنى أن يُحاطوا بجو من الحب» ـ وتعود بنا الأفكار إلى «ييل» والحيرة، ونحن نراقب جورج يحاول أن يرسم الطريق الذي يريد أن يسلكه ـ ما مدى بعده ـ وكفكفنا دموعنا وقلنا: «نحن سعداء أن لدينا اليوم فتى يفهم الأمور». (وأضع القلق المتزايد الذي ينتابني غالباً، جانباً، عندما أفكر في رحلاته الجوية بتلك الطائرات المرعبة، وسرعان ما أتحقق أنه سيكون بخير).

اليوم مساء، أُعيد قراءة بعض ما كتبه بيتر مارشال ـ بإحساسه والتزامه العميق. ولكن الفكرة التي في ذهني الآن ليست من بنات أفكاره، بل من الحقائق التي تمسكت بها ونشرتها.

وفجأة، في عالم مكتظ، وحياة مضطربة، وفي يوم لا توجد فيه لحظة للتوقف ـ بدا لي أنني محاط بقيم تتعلق بمشكلات البلاد أميلُ إلى الشعور بأنها تتلاشى ـ.

(*) بيتر مارشال، وزير معروف جيداً بكلماته المُلهمة.

لا أجد مبرراً لكتابة هذه الرسالة إلاَّ لشكرك. فمن خلال اختيارك للاستشهادات جعلتني أتوقف، وأمد يدي إلى تلك الفراشة.

جعلتني لا أفر من الحياة الواقعية بل إليها ـ.

شكراً ألي، لا تتغيري.

ج. ب

---

1 أيار/ مايو، 1969

السيد ميكي هيرسكوفيتش

هيوستون بوست

هيوستن ـ تكساس

عزيزي ميكي

لقد قابلت المندوب بووي كوهن في واشنطن، وذلك عن طريق قريبي هيربي وولكر، أحد صغار المالكين في ميتس؛ لقد قمت، في الحقيقة، بإقامة حفل غداء بسيط له في مقر الكونغرس، دعوت إليه عشرة من رجال الكونغرس ممن يحبون البيسبول. وجدت الرجل لطيفاً.

عندما سيلعب الجمهوريون ضد الديمقراطيين في 17 حزيران / يونيو، آمل أن يكون المندوب موجوداً. فالمباراة تقام، دائماً، قبل مباراة السيناتورز(*).

أعرف أنك قد لا تصدق ذلك، لكنني آمل ألاَّ يفسر ذلك عدم لياقة، أو افتقاراً للتواضع، ولكني تعرضت، في السنة السابقة، للسرقة أثناء المباراة. فقد تم تحويل اتجاه رمية رائعة، كانت ذاهبة دون شك إلى يسار الملعب، وذلك من قبل لي هاملتون، وهو عضو في مجلس الشيوخ من أنديانا، كنت، حتى

(*) السيناتورز هم فريق البيسبول الرئيسي في واشنطون، يعرف الآن باسم تكساس رينجرز.

تلك اللحظة، أكن له احتراماً هادئاً. وهذه السنة، ونظراً لوجود «فينفار بيند» ميزيل(*) في الدفاع، ونظراً لتصميمي المتجدد، أعتقد أن الأمور ستكون أفضل. في السنة الفائتة ربحنا 19 ـ 1، وفي هذه الأوقات الصعبة، لا يبدو لي ذلك كافياً.

المخلص

جورج بوش م. ت.

ذكرت في رسالة مبكرة أنني وجدت تجربتي في «المجلس» مخيبة للآمال، لأن عضواً صغيراً في حزب الأقلية، يصعب عليه أن يحصل على الكثير من أي شيء يتم إنجازه. فبعد امتلاكي لعملي التجاري، وإدارتي له، وجدت من الصعوبة أن لا أكون قادراً على اتخاذ القرارات، وأجد نفسي على الفور أنفذها. ولكن هذا لا يعني أن الحكومة تعمل بهذه الطريقة، وبخاصة في «مجلس النواب» الواسع. وهذا أحد الأسباب التي جعلتني أفكر ثانية بدخول معركة المنافسة لعضوية مجلس الشيوخ سنة 1970، مفترضاً أن منافسي سيكون هو نفسه رالف ياربورد الذي كان منافسي سنة 1964.

8 أيار/ مايو، 1969

السيد المبجل ريتشارد نيكسون

البيت الأبيض

واشنطن دي. سي

بشأن انتخابات مجلس الشيوخ في تكساس سنة 1970

السيد الرئيس،

أود الحصول، في حزيران/ يونيو أو أوائل تموز/ يوليو، على موعد لمدة

(*) النائب ويلمر ميزيل من كارولينا الشمالية، كان لاعباً أساسياً في فريقَيْ بيترسبرغ بايريتس وسانت لويس كاردينافر.

15 دقيقة معكم، لمناقشة موجزة حول معركة انتخابات مجلس الشيوخ المقبلة. . .

الغاية من هذا اللقاء الذي أرجو أن يكون منفرداً، هي التماس نصيحتكم النزيهة حول هذه الانتخابات والاستفسار عن مدى الدعم الذي يمكن أن تقدمه «الإدارة» في معركة كهذه.

أتذكر محادثتنا الموجزة في سان دييغو حول احتمال دخول انتخابات مجلس الشيوخ. أنا عازف عن أن أرهن مقعدي «بالوسائل والطرائق»، ولكن مفتاح اللعبة كلها قد يكون، اعتماداً على الأحداث، في يد الإدارة.

الأهم من كل ذلك أنني كنت أقدر دوماً نصيحتكم.

أعرف أن وقتكم محدود، ولكن آمل أن يتم ترتيب هذا اللقاء.

مع الاحترام

جورج بوش، م. ك

[دعاني الرئيس نيكسون إلى البيت الأبيض، وشجعني على دخول معركة الانتخابات].

عندما ذهب المعلق الرياضي ميكي هيرسكوفيتش في إجازة، خلال فصل الصيف، طلب إلى عدّة كتابة العمود الخاص بالضيوف في صحيفة «هيوستون بوست»، وفيما يلي مسودة العمود الذي كتبته:

مساء يوم الثلاثاء 17 حزيران / يونيو، كان مكان الاجتماع في مدينة واشنطن هو ملعب كنيدي. هناك كان سيجري الحدث.

لو كان الرئيس كنيدي حياً، لعثر على بعض الأمثلة الإضافية عن «نماذج الشجاعة».

إن مجرد التقدم باتجاه نقطة الهدف، كان يتطلب شجاعة فائقة من قبل أعضاء الكونغرس الديمقراطيين الخمسة الذين كانوا سيواجهون فينيفار بيند ميزيل. وعملية التقدم تلك، لم تكن الجانب الأسوأ من الموضوع، ولا حتى حقيقة أن الخمسة، جميعهم، قد ضربوا ثلاث رميات وأُخرِجُوا من اللعبة.

كان الجانب الأسوأ هو قيام المندوب بووي كوهن، الذي كان الحكم في منطقة الهدف، بإعلامهم بأنهم سيخرجون من اللعبة. «عودوا من حيث أتيتم ـ لقد تم إخراجكم من اللعبة».

ربح الجمهوريون مباراة الجولات الخمس 7 ـ 2. بدأ ممثل اللينويز بوب ميتشل اللعب عن الجمهوريين، وسجل انتصاره السابع على التوالي.

لعب ممثل تكساس هنري ب. غونزاليس عن الديمقراطيين ـ لم يكن لديه الكثير ليقدمه، لكنه بذل ما بوسعه ـ وقام بإنجازات باهرة في الملعب تليق باسمه. كان هنري ب.، بطريقة ما، هو النجم الحقيقي. لقد اندفع بعنف بضربة مزدوجة على الخط الأيسر للملعب. وفي الجولة الرابعة، كاد أن يسدد إلى نقطة البداية في محاولة منه لضرب الكرة، بقوة، بظاهر كفه، بعد أن أثار التشجيع الذي لاقاه في الجولات الثلاث الأولى شعور الحذر لديه.

من كان نجم اللعبة؟ لنر الآن.

سدّد السيناتور بيرش باي من إنديانا ضربة مزدوجة طويلة بارعة إلى وسط الملعب. كان قد تعامل مع كثير من الفرص القريبة بحيوية فائقة. لقد رفس إحداها بقدمه، ومن يمكنه أن يلومه؟ كان قد عاد لتوه من هيوستن.. وقد أصابته الشؤون السياسية في دالاس بالدوار.

أما أداء الجمهوريين، في الملعب، فقد كان رائعاً ـ ممتازاً ـ كسب الهداف الأول للجمهوريين جورج بوش 2 مقابل 2 (هل كنتم ستصدقون لو أنه كسب 1 مقابل 2؟) ضد غونزاليس. وسدد ضربة رابعة.

أمّا نائب كاليفورنيا ماك كلوسكي، الرجل الذي حقق فوزاً ساحقاً على شيرلي تمبل في الانتخابات التمهيدية للحزب الجمهوري، فقد سدّد ضربة عنيفة إلى يسار الملعب، قطعها النائب مو أودال، وهو رجل بعين واحدة من طائفة المورمون. في السنة الفائتة لم يُصبْ أودال نجاحاً، ولكن بعد هزيمته 10 ـ 1 قرر أن يلعب قلب الوسط، وأن يرشح نفسه ضد جون ماك كورماك لمنصب الناطق باسم المجلس.

لقد خسر أمام ماك كورْماك، لكنه التقط الكرة، وانتزع مخالفتين من ميزيل. إذاً، لم تكن سنة سيئة حتى الآن. هكذا كان حُكْم بووي كوهن. .

سألني نائب ميسوري جيم سيمنغتون: لماذا أخرجنا ميزيل بعد خمس ضربات؟ وقال مدير البروتوكول السابق للرئيس جونسون: «كنا قد بدأنا بالنيل منه» ـ «لقد انتزعت أنا منه مخالفة واحدة وحصل أودال على مخالفتين».

اقترح تيد ويليامز(*) أن تكون مباراة السنة القادمة بعد ظهر يوم أحد، «بعد أن رأيتكم في الملعب، أعتقد أننا سنملأ المكان بالمتفرجين». لقد كانت هذه الملاحظة مجال نقاش استغرق مدة طويلة بين مناصري الحزبين.

وفي غرفة تغيير الملابس، بدا الرابحون والخاسرون، على حد سواء، مرتاحين سعداء. لم يُدْخل فينفار كرة سريعة داخل أذن أي ديمقراطي.

لم يصب أحد بأذى.

أتعجب، أين العدالة في كل ما يجري؟ بإمكاننا نحن الجمهوريين الانتصار على أبطال أعظم رياضة في أميركا، وهي البيسبول.

لكن بإمكانهم، في العادة، الانتصار علينا في ثاني أعظم رياضة عالمية: التبجح.

(*) كان صديقي الحميم والنجم السابق لفريق بوسطن ريد سوكس يتولى شؤون أعضاء الكونغرس في ذلك الوقت.

السيد راسل يو. سميث

باتون راف، لويزيانا 70808

عزيزي راسل:

بسبب بادرة حسن التدبير في تقديمك الدعم لي، إذا ما قررت دخول معركة مجلس الشيوخ، أردت أن أكتب إليك قبل الإعلان رسمياً عن القرار الذي اتخذتُه.

ثمَّة إمكانية أن يحصل الجمهوريون على الأغلبية في مجلس الشيوخ في سنة 1970 ـ وهذا وضع حيوي للإدارة والبلاد.

نحن نتجه إلى عقد جديد. الإجابات القديمة والبالية لم تعد تلائم السبعينيات. وتكساس تحتاج إلى صوت بنَّاء وإيجابي يكون موضع احترام الرئيس نيكسون، سواء بالنسبة لدعم برامجه، أو انتقادها.

بعد دراسة مطولة، قررت أن أدخل حلبة المنافسة. ستكون معركة طويلة وقاسية وعسيرة. بيد أنني مقتنع بإمكان الفوز؛ ولكنني أحتاج إلى مساعدتك بشدة.

أطيب التحيات

جورج بوش،م. ك

عندما كنت في الكونغرس، عملت رئيساً «للجنة البحث التابعة للحزب الجمهوري في المجلس، والخاصة بالحملة حول موارد وسكان الكرة الأرضية». وقد كان تنظيم السكان قضية مهمة بالنسبة إليَّ. كنت أراه ضرورياً إذا كنا نريد أن نحرز أي نجاح على الإطلاق في مكافحة الفقر وحماية البيئة. بيد أنني كنت مقتنعاً أنه، بعد سنوات من عملي في هذه اللجنة، ستؤدي إلى شيء من سوء الفهم بسبب موقفي من مسألة الإجهاض. ولسوء الحظ، لم أستطع أن أجد أية مراسلة أو أية مذكرات تتعلق بهذا الموضوع، لذا أود أن

أشارككم في جزء مما قلته في مادة إخبارية عندما أنهينا تقرير الحملة حول «برامج تخطيط الأسرة التابعة للحكومة الاتحادية» المحلية والدولية.

22 كانون الأول/ ديسمبر، 1969

الموارد والسكان في الكرة الأرضية
«الحملة الخاصة بلجنة الأبحاث الجمهورية في المجلس»

هذا التقرير وتوصياته.. محصلة خمسة شهور من الاستماع والبحث.

... نعتقد أن هذا التقرير سيساعد في تحقيق هدف الرئيس نيكسون... في تقديم هذه الخدمات، في السنوات الخمس القادمة، إلى جميع الأمريكيين الراغبين فيها، والذين لا يستطيعون الحصول عليها، أو لا يعلمون أين يجدونها.

ثمَّة حاجة ملحة، للغاية، لتقديم هذه الخدمات. كثيرات جداً من النسوة الأمريكيات الفقيرات، أو شبه الفقيرات، قد أُصبن بالإحباط وتثبيط الهمة بسبب عدم قدرتهن على ضبط خصوبتهن، وعدم قدرتهن على الحيلولة دون إنجاب أولاد لا يرغبن بهم...

ليس هذا بتقرير عاطفي. فموضوع تخطيط الأسرة لا ينبغي أن يعتبر موضوعاً عاطفياً. لقد أضحى، بالتأكيد، موضوعاً حساساً، ولكننا وجدنا أن الجمهور، بصورة عامة، قد تجاوز المشرِّعين وصانعي السياسة في الإحساس بالحاجة إلى تقديم خدمات العناية الصحية هذه. إن تحديد النسل، هو مسألة خاصة وشخصية جداً. ثمَّة عمل كبير ينبغي القيام به، من أجل تقديم خدمات مشرّفة لما يقدر بثلاثة ملايين ونصف المليون امرأة أمريكية يرغبن في الحصول على خدمات تتعلق بتخطيط الأسرة، من أجل أن يحصلن على المعرفة الضرورية لاتخاذ الخيار الشخصي لوسائل تحديد النسل، سواء أكان ذلك عن طريق الأقراص، أو الحقن المهبلية، أو الترتيب الزمني. إن تخطيط الأسرة هو

قضية صحة عامة، وهو استجابة لتقليص حدة الفقر. وإنكار هذا الحق على أي أمريكي بسبب نقص الخدمات الصحية، أو سوء تقديم هذه الخدمات، أو بسبب حساسية الموضوع، ليس مجرد حماقة فحسب، بل هو إهمال.

من المهم ملاحظة تأكيدنا على الحاجة إلى الاعتماد، بقوة، على القطاع الخاص، في مجتمعنا، في حل هذه المشكلة. لا أحد في «الحملة» يعتقد أن الحكومة الاتحادية، أو حكومات الولايات قمينة، وحدها، بأداء هذا العمل. القيادة والاعتمادات المالية ضرورية من جانب المستويات الحكومية كافة، ولكن الفارق النهائي ما بين نجاح هذه البرامج، أو إخفاقها، سوف يعتمد على إسهام القطاع الخاص بالمال والكوادر...

---

16 شباط/ فبراير، 1970

عزيزي تشارلز [اينترمير]

... الأمور مضطربة. أسافر كثيراً ضمن الولاية، وأجد صعوبة في أن أكون عضواً في الكونغرس ومرشحاً في الوقت نفسه. الجوانب الدنيئة من الحملة قد بدأت. ياربورد يقول أشياء كريهة، ولكنني أقسمت، بالله، أن أعد تعليقي القاسي الأول عليه. لقد أخذنا على أنفسنا عهداً أن نتجنبه، على الأقل إلى ما بعد المرحلة الأولية. لويد بينستون(*)، الديمقراطي المحافظ المزعج، يخوض معركة حاسمة ضد ياربورد، ويوجه له طعنات قاسية. وهو يجرّحني بقضايا مالية، ولكن جميع المقربين، في صحافة «الكابيتول»، يتساءلون: كم دفعت له حتى يدخل المعركة الانتخابية...

(*) صدم بينستون، المرشح المستقبلي لمنصب نائب الرئيس، الجميع في رفضه لترشيح حزبه. وكان بينستون قد عمل في الكونغرس، ولكنه عندما رشح نفسه في ذلك الوقت لانتخابات مجلس الشيوخ كان مديراً تنفيذياً في صناعة التأمين في هيوستون. أما كوناللي فهو جون كوناللي الحاكم السابق لتكساس.

لست متأكداً ما إذا كنت سأستطيع الاستمرار في الأشهر التسعة القادمة، ولكنني مستعد أن أضحي بكل شيء من أجل هذه الحملة. تابع إرسال بطاقاتك ورسائلك إليَّ.

مع أطيب التحيات

جورج بوش،م. ك

لاحظتم، مما سبق، أنه كان يوجد الكثير من المسائل العاطفية في الستينيات. في الرسائل الثلاث القادمة أعالج: ضبط السلاح، وسجناء الحرب، والإيذاء الجسدي.

4 حزيران/ يونيو، 1970

السيد ستيفن ميليندر

هيوستون، تكساس 77024

عزيزي السيد ميليندر

شكراً جزيلاً على رسالتك الأخيرة التي تتعلق بتشريعات السلاح... إنني أعارض التسجيل الاتحادي، ومنح الرخص للأسلحة النارية، وسجلي في التصويت واضح تماماً في هذا الشأن. لم أكن، أبداً، مرتاحاً للجوانب التي اشتمل عليها «قانون السلاح» الصادر سنة 1968. لقد صوت إلى جانب القانون، ولم يكن ذلك إلاَّ لأنني شعرت أن ولاية ما، إذا كانت ترغب في ذلك، ينبغي السماح لها بمراقبة تدفق الأسلحة عبر حدودها، كما ينبغي أن لا نزعجها، باستمرار، بسبب استيراد الأسلحة عبر حدود أيضاً.

وأقول لك، بصراحة، يا سيد ميليندر: إنني قلق، للغاية، بسبب انتشار «ليالي السبت الخاصة» في منطقة هيوستون. أعتقد أن على الولاية أن تراجع قوانينها الخاصة بالسلاح، بعناية بالغة، انطلاقاً من فكرة تخفيض هذا النوع من

السلاح. أنا لا أعتقد أن هذه منطقة خاضعة للتشريع الاتحادي. ويعتقد قائد الشرطة هيرمان شورت في هيوستون ـ وهو واحد من أفضل الضباط الذين يفرضون تنفيذ القانون في البلاد ـ اعتقاداً راسخاً أن هذه المشكلة تتطلب حلاً محلياً، وأنا أتفق معه في ذلك.

المخلص جداً

جورج بوش، م. ك

---

9 تموز/ يوليو، 1970

عزيزي السيد الرئيس

الخوف الشديد من المعاملة التي يلقاها أسرى الحرب الأمريكيون على أيدي الفيتكونغ والڤيتناميين الشماليين، قد خرجت إلى دائرة الضوء، بقوة، في مجلسنا في «الكابيتول»(*) من خلال العرض الذي قدمه السيد روس پيروت(**). أعتقد أن أي واحد أتيح له الوقت كي يطلع على صورة أكواخ السجون المصنوعة من خشب البامبو، في ڤيتنام الشمالية، ويتابع الصور المرفقة يتأكد من مضمونها؛ وهو أن ڤيتنام الشمالية تتجاهل «ميثاق جنيف» الذي وقعته سنة 1957. من المؤكد أن كثيرين، ممن شاهدوا العرض، قد تأثروا، مثلي، مما حرضهم على الكتابة إلى زعماء ڤيتنام الشمالية، والطلب إليهم أن يحترموا اتفاقيات جنيف التي وقعها ذلك البلد. وإني على قناعة أن الرأي العام الأمريكي

(*) الكابيتول هو مقر الكونغرس ـ المترجم.

(**) كانت قضية پيروت الأولى على مدى سنوات هي تحرير الأسرى الأمريكيين في ڤيتنام. كنت متعاطفاً مع تلك القضية، بل إنني اقترحت على جيرالد فورد أن يعقد مجلس الكونغرس جلسة خاصة لمعالجة مشكلة أسرى الحرب. ومع مرور الأيام بت على قناعة أن هذه المسألة نفسها هي ما قربت بيني وبين پيروت.

قادر على التأثير على الڤيتناميين الشماليين، ودفعهم إلى احترام اتفاقيات جنيڤ الخاصة بأسرى الحرب.

ولكن، على الرغم من كل ما اتخذ للفتِ انتباه الجمهور إلى هذه المشكلة، ما زلت أعتقد أن الأمر يحتاج إلى جهد إضافي. لذا، جئت ألتمس اهتمامكم بتخصيص يوم معين، أو ساعة من ساعات النهار، كوقت يتذكر فيه الأمريكيون سجناءنا في الحرب. بهذه الطريقة، سوف تلقى مشكلة إهمال العدو لجنودنا الأسرى الاهتمام الوطني الذي تستحقه. وإني على يقين أنه عندما يعي الشعب تماماً مشكلة «أسير الحرب»، فإن عشرات الآلاف من المواطنين، إن لم نقل مئات الآلاف، سوف يجدون الوقت للكتابة إلى زعماء ڤيتنام الشمالية، معبِّرين عن الفزع من جراء معاملة الأسرى الأمريكيين، ويطالبون باحترام اتفاقيات جنيڤ.

مع أحر التحيات

جورج بوش.م. ك

حزيران 23، يوليو 1970

السيدة وليام. س. ديكسون

هيوستون، تكساس 77017

عزيزتي السيدة ديكسون:

شكراً جزيلاً على رسالتك التي تدل على الاهتمام، وأرجو أن يكون جوابي سهلاً وبسيطاً.

... إنني منافح قوي عن مفهوم مدرسة الجوار... يبدو من السخافة، بمكان، أن نستمر في تقاذف الطلاب، حولنا، من مدرسة إلى أخرى عندما لا

يكون ثمّة أية مشكلات عرقية؛ هناك الكثير من المتاعب لدى العديد من الناس في دائرتي الانتخابية بسبب هذه الخطة.

أحسب أن سجلي، بالنسبة لحقوق الإنسان، سجل حساس ـ إنه كذلك، وأستطيع أن أؤكد لك أنني لا أفضل الانشغال في تحقيق توازن عرقي، كما لا أفضل نظام الحصص. ما أتطلع إليه، أن أرى كل طالب، في هيوستن، يحظى بتربية نوعية جيدة في مؤسسة مناسبة على أيدي أساتذة جيدين. ونحن لم نصل إلى هذه المرحلة بعد، ولكننا نستطيع أن نحقق ذلك بدون تعديلات جارفة لأوامر المحكمة.

أطيب التحيات

جورج بوش م. ك

في وقت ما، أثناء حملة سنة 1970، دوّنت على عجل بعض الملاحظات (ربما من أجل خطبة) حول شعوري عن العلاقة ما بين الكونغرس والرئيس. من الواضح أنني كنت ساخطاً، ولكنني، لا أذكر الآن، ما الذي أثار سخطي. وجدت أن ملاحظاتي مفيدة، إذ سينتابني الشعور ذاته على وجه الدقة عندما تتغير الأحوال كلياً في السنوات القادمة.

. . . كما قلت مراراً، في حملتي لانتخابات الكونغرس سنة 1966، سوف أساند الرئيس عندما أرى أنه على صواب، وسأحاربه عندما يكون على خطأ.

لا أؤمن بمناكفة الرئيس. وأنا لم أفعل ذلك عندما كان الرئيس جونسون في السلطة، ولن أفعل ذلك الآن.

تقول مجلة الكونغرس الفصلية: إنني أؤيد الرئيس نيكسون بما يعادل 64٪ من الوقت. . . ولكن عندما أختلف معه فإنني لا أفعل ذلك بطريقة تزيد من أعباء الرئيس الشخصية. كان من بين دواعي أسفي إزاء رئاسة جونسون الإساءات الشخصية التي انهالت عليه. المزاعم المباشرة التي كانت تردد اسمه

والتي تقول: إنه أراد الحرب، وشجع على القتل. يا للفضيحة! لَكَم كانت ظالمة.

من دواعي المفارقة أن تصدي الرئيس جونسون، في بعض الأوقات الحرجة، قد مهد الأرضية أمام «خطة نيكسون» والتي أخمدت الحرب بالتدريج.

وكما يواجه نيكسون بعض المعارضة الصحفية حول شؤون الاقتصاد، ما زال بعضهم يعارض الرئيس جونسون حول الحرب.

ما أطلبه هو: «نعم» للانتقاد، أما محاولة وضع اللوم باستمرار على الرئيس فـ«لا»...

أجهز بينستون على ياربورد في انتخابات الحزب الديمقراطي الأولية، ثم أجهز عليَّ في الانتخابات العامة. كنت أفكر بأنني أستطيع هزيمة ياربورد، ولكن بينستون أظهر أنه أشد صلابة، وساعده الحصول على «جرعة» من الأصوات من جانب الديمقراطيين في ريف تكساس بأرقام كبيرة. لم أخسر الانتخابات فقط، بل خسرت عملي أيضاً، نظراً لأنني كنت قد تخليت عن مقعدي في «المجلس» من أجل دخول معركة الانتخابات. وكان أول ما ينبغي عليَّ أن أفعله أن أكتب إلى بعض المتطوعين والعاملين في حملتي؛ ومن بينهم: بيت روسيل، وهو شاب من هيوستن عمل سكرتيراً صحفياً عندي لعدة سنوات، وكارل وورديك، لاعب بيسبول كبير، شجعني على العودة إلى الوطن، وفيفيان فلين، مؤيدة لي وصديقة للعائلة.

تشرين الثاني/ نوفمبر، 1970

عزيزي بيت،

أظهرت لآل بوش الكثير من المكانة في الوقت الذي كنت فيه بيننا. لعلك فهمت أكثر من أي شخص آخر كم كنتُ تواقاً إلى الفوز في معركة الانتخابات. لقد فهمتَ ذلك لأنك أصبحت واحداً من أفراد أسرتنا.

منحتنا الكثير يا بيت، الكثير مما تستحق عليه عظيم الثناء، الكثير مما يجعلك سعيداً لما قدمت، وفخوراً بما فعلت.

ما أشد ألمي لخسارتي أمام بينستون بعد كل ما عملناه وحاولناه، وبذلنا من أجله كل عناية. لم أر في حياتي رجلاً [بيت] بقي محافظاً على أعصابه ومستبشراً عندما انجلت الأمور على نحو قاس.

خالص محبتي لأسرتك مشفوعة بامتنان أسرتي، وامتناني الدائم لك ـ

جورج

---

8 تشرين الثاني / نوفمبر 1970

كارل ورديك

هيوستون، تكساس 77069

عزيزي كارل،

كان هناك رجل يقف عند غطاء المدخل.. يا إلهي، كم كانت الحملة حافلة بالمزاج والإثارة! لقد حركت كثيراً من الناس، حتى الشباب الصغار... إنني شديد الامتنان لك حقاً بسبب كل ما بذلته من جهد ووقت وفيرين.

سوف يلتقي طريقانا مرة ثانية ـ أنا متأكد من ذلك ـ وإلى أن يحين ذلك الوقت أشكرك جزيل الشكر على ما قدمت.

أما عن المستقبل، فأنا لا أعرف بعد، ربما في الحياة العامة في واشنطن، أو ربما قد أعود إلى تكساس.

لقد انفجر بالوني الأكبر، وخسرنا علم الفوز. ولكن من الواضح، اليوم،

أن العالم سيظل يدور. ولكن في يوم الثلاثاء ليلاً حدث ما جعلني أرتاب في ذلك قليلاً، فقد كان أولادي الأحبة من حولي يبكون(*).

مع شكري

جورج بوش

---

20 تشرين الثاني/ نوفمبر، 1970

الآنسة فيفيان فلين

هيوستون، تكساس، 77005

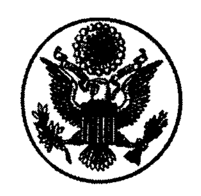
عزيزتي فيفيان:

تبدو الأمور مشرقة بعض الشيء، الآن. لا يزال من المبكر جداً أن نعرف ماذا سنفعل، ولكن المستقبل يبدو مثيراً للاضطراب بعض الشيء. نحن مشتتون ما بين السياسة، على نحو ما، أو العودة إلى هيوستن والانغماس في العمل التجاري. أنا متأكد أن أيّاً من الخيارين سيكون تحدياً. . .

خالص التحيات

جورج بوش، م. ك

(*) كانت دورو، ابنة الخامسة، تجهش بالبكاء دون أن تستطيع السيطرة على نفسها، وهي تقول لأمها: إنني البنت الوحيدة في صفي التي ليس لدى والدها عمل.



THE REPRESENTATIVE
OF THE
UNITED STATES OF AMERICA
TO THE
UNITED NATIONS

الفصل الرابع

المياه الدولية

كانت خطوة العمل الأولى، بعد الإنتخابات، أن أقرر ماذا ينبغي أن أفعل. قبل أن أرتبط بانتخابات مجلس الشيوخ، كان الرئيس نيكسون قد أوضح لي، برقة، أنني إذا خسرت في الانتخابات فإنه يريدني أن أستمر في خدمة الحكومة. ولكن على الرغم من أنه لم يقدم إليّ أي عرض عمل لم أشعر أن الرئيس نيكسون مدين لي بشيء.

كانت العلاقة بين نيكسون وحاكم تكساس السابق جون كوناللي انعطافاً سياسياً مهماً آخر في هذا الوقت. فقد كان لنيكسون دالّة على كوناللي، وأقنعه بأن يصبح جمهورياً ثم عيَّنه وزيراً للخزانة. (كان نيكسون يفكر حقاً أن كوناللي لا بد أن يصبح في النهاية رئيساً للبلاد). ونظراً لموقعي الجمهوري التاكساسي شعر كلاهما أنه ينبغي «أن يعتنيا بي» قبل الإعلان عن تعيين كوناللي.

بيد أنني لم أكن مهتماً بالبقاء في واشنطن حتى يتيسر موضوع العمل. وقررت وباربارة، أنه من الأفضل لنا العودة إلى تكساس. ولكن ذلك لم يتحقق. ففي أوائل شهر كانون الأول/ ديسمبر، بدأت أسجل يومياتي على شريط، حول انتقالي من «الكابيتول هيل» إلى الأمم المتحدة.

11 كانون الأول/ ديسمبر، 1970

يوم الأربعاء التاسع من كانون الأول/ ديسمبر، دعاني بوب هالدمان إلى البيت الأبيض. كنت قد تحدثت إليه من قبل، كما تحدثت إلى وزير الخارجية [وليام] روجرز. وفي كلتا هاتين المحادثتين طُرح موضوع الأمم المتحدة. بدا روجرز شديد الاهتمام بأن أعمل في تلك المنظمة الدولية، ولكن أشار إلى بعض المآزق، وبعض المشكلات التي تتعلق بالأمم المتحدة، والتي ينبغي أن أتعرف إليها قبل أن أستلم مهماتي. . .

في التاسع من كانون الأول/ ديسمبر، عدت إلى مكتب هالدمان، وأخبرني أنهم قرروا تعييني في عِداد موظفي البيت الأبيض بصفة «مساعد للرئيس». . . وأشار إلى أنه شعر أن الرئيس ارتأى أن هذا قد يكون أفضل بالنسبة إليَّ من العمل في الأمم المتحدة، أو العمل في «الجمعية الوطنية» بالتأكيد والتي كانت موضع اهتمام كبير.

تجاذبنا أطراف الحديث بعض الوقت، وراح يحدد واجبات العمل كواحد من مساعدي الرئيس، ورن جرس الهاتف حيث طلب الرئيس هالدمان إلى مكتبه. وعاد بعد خمس دقائق، وأخذني إلى «المكتب البيضاوي»، حيث تحادثنا مع الرئيس قرابة 40 دقيقة. وأثناء مجرى الحديث، بدأ الرئيس يحدد طبيعة العمل قائلاً: إن هذا سوف يزودنا بمرونة فعلية. وقال لي: إنه فهم أنني لا أرغب بالعمل في «اللجنة الوطنية»، فقلت له: إنني لا أريد هذا العمل في ظل الظروف الراهنة(*)؛ ولم نتعمق في التفاصيل. وأشار الرئيس إلى أنه يعرف أن العاملين معه على شيء من الخشونة، وأنه يشعر أنني أستطيع أن أقوم بعمل ممتاز من أجله في البيت الأبيض، من خلال تقديم الجانب الإيجابي من الأمور. . .

(*) كثيرون من موظفي البيت الأبيض، وخصوصاً تشاك كولسون، كان يدعو «اللجنة الوطنية الجمهورية» باستمرار للقيام بما هو مناط بها كأن تكون «كلب الهجوم» الأوَّل ضد الصحافة.

ثم أخذنا نتحدث عن «الأمم المتحدة»، وأخبرته أنها ذات جاذبية حقيقية، لأنني أستطيع أن أوضح برامجه بأسلوب ما، وأننا نستطيع أن نحتل تلك المنطقة من أخبار وسائل الإعلام، والتي كانت تعمل في ما يشبه الفراغ. فجون ليندسي وغولدبيرغ(*) وآخرون، كانوا موضع انتقاد، ولم يكونوا مؤيدين لنا، وأن العمل في الأمم المتحدة لم يكن يُحَقِّق الكثير، ولكنني شعرت أنني أستطيع حقيقة أن أُحسِّن هذه الصورة هناك، بحيث تصبح مُعينة جداً «للإدارة». توقف الرئيس برهة وأخبر هالدمان ما خيل إليَّ أنه: «انتظر لحظة يا بوب، إن هذا الكلام فيه شيء من المعقولية. جورج سيكون في «المجلس»، وأنا لن أعول الكثير على هذا، ولكن في موقعه هذا، يستطيع أن يأتي إلى هنا كل أسبوعين، ويطلع على المعلومات وعلى شؤون السياسة الداخلية، وهذا ما يعني الكثير بالنسبة لي».

«دعنا نعلن غداً أن بوش سيصبح «مساعداً للرئيس» للشؤون العامة، وأنه سيبدأ عمله بعد انعقاد الكونغرس مباشرة. وأخبر روجرز أن يضع «إشارة حجز» على منصب الأمم المتحدة. بذا سيظل الخيار أمامنا مفتوحاً بالنسبة للأمم المتحدة إذا ما أراد يوست(**) أن يستقيل في أي وقت، ولكن تابع إجراءات التعيين». . .

انتقلنا، بعد ذلك، إلى مكتب هالدمان، وشرع يتحدث عن مجريات العمل. . . استدعاه الرئيس ثانية، وعدت أنا إلى مقر الكونغرس. كلمني هالدمان بعد ربع ساعة على الهاتف، وأخبرني أنهم قرروا أن أعمل في الأمم

(*) جون ليندسي كان محافظاً لمدينة نيويورك، أما أرثر غولدبيرغ فكان السفير السابق لدى الأمم المتحدة.

(**) السفير الحالي لدى الأمم المتحدة، تشارلز يوست، عُيِّن أيام رئاسة جونسون. كان موظفاً رفيع المستوى في وزارة الخارجية، ولكنه لم يكن مقرباً من الرئيس نيكسون.

المتحدة. . . «لقد أعجبتَ الرئيس، وهو يريدك أن تتسلم عملك الآن. تكلم إلى روجرز وهما مستعدان لإنجاز الموضوع». . .

انتابتني الآن مشاعر مختلطة. سأفتقد إلى الكونغرس، ولكنني سأواجه تحدياً هائلاً مثيراً. . . كان من المهم أن أعرف رد فعل تكساس.

دَعونا مجموعة من أصدقائنا بعد بيان الرئيس في المؤتمر الصحفي، ومن بينهم ديل فاريش وفريد تشامبرز وآخرون. جميع هؤلاء الرفاق توافقوا على أن العمل عظيم. اثنان منهم قالا: «حسناً، إذا كان ذلك ما تبغي حقاً»، مما جعلني أستخلص أنهما كانا مُحبطين بعض الشيء.

في هذه المرحلة المبكرة، كنت كلما ازددت تفكيراً في الأمر، ازددت شعوراً بأنه الشيء المثالي بالنسبة لي.

. . . كانت هذه الفكرة، في الأصل، فكرة تشارلز بارليت(*)، أحد أصدقائي الكبار. تحدث إليَّ مباشرة، بعد الانتخابات، عندما كنت في غمرة اليأس وقال إنني سأُدهش لما فعلت بي الحملة هنا. كثير من الناس يفكرون بك من منطلق وطني. ظننت أنه يجاملني كصديق مهذب ولطيف ودافئ العاطفة، يحاول أن يرفع من روحي المعنوية، ولكنه قال: «أعتقد أنه سينبثق عن هذا فرصة حقيقية ما»، وقال إنه سيتحدث إليَّ عن واحدة من الفرص. ذهبت إليه لأتحدث إليه بعد أن عُدت من واشنطن، فراح يكلمني عن الأمم المتحدة، بوصفها مهمة عظيمة. وتحدثت إليه ثانية قبل أن أذهب إلى «البيت الأبيض»، فقال لي إنها: خطوة عظيمة من جانب نيكسون، وإنني الشخص المناسب لهذه المهمة، تماماً، لما لديَّ من أفكار جديدة، وكل ما يحتاجه المنصب من مزايا.

(*) تشارلز بارليت كان من الصحفيين الذين حصلوا على «جائزة بوليتزر»، على دراية واسعة بالأوضاع في واشنطن. كان صديقاً حميماً لجون ف. كينيدي، وقد وقف إلى جانبي في واشنطن في السراء والضراء.

كان متأثراً للغاية. . وكان لديه الكثير من الأفكار التي يمكن أن تساعدني. قال: إنه لا يوجد من يقدر على خدمة البلاد في الأمم المتحدة، ولكنه يعتقد أنني أستطيع أن أفعل ذلك، وأنه سعيد للغاية، وكنتُ بالطبع ممتناً له غاية الامتنان. . .

---

17 كانون الأول/ ديسمبر، 1970

صعدت ولأوّل مرّة إلى مقر قيادة الأمم المتحدة. كانت ردود أفعال الناس تختلف ما بين السائق والمرأة الجالسة عند المدخل؛ كنت أراهم يقلّبون النظر فيّ باهتمام. تيد شوتكيه، الموظف الإداري، أصيب بالذهول عندما طلبت إليه أن نتناول طعام الغداء معاً. . . كان إنساناً رقيقاً للغاية، وهذا ما جعلني أصمم على نيل ثقته في وقت مبكر. وفيما كنا نتكلم، داخل البناء، كانت المرأة تنتظر وقد أوقفت المصعد، نظرتُ إليها من طرف خفي، ولاحظت أنها كانت تتأملني بعناية ونحن ندخل. . .

على الرغم من حماستي للعمل الجديد، فقد كنت أشعر بالحنين للكونغرس. كتبت هذه الرسالة إلى جاك ستيل في اليوم الذي أغلقت فيه مكتبي.

عزيزي جاك،

أفرغتُ المكتب من محتوياته. كان يوماً حزيناً من أيام حياتي. جميع مشاريعنا ذهبت هباء. رُفعت الصور واللوحات الصغيرة. . . أشياء بلا حياة ـ بقايا ماض سعيد، ولكنها مجرد أشياء الآن.

ولكن هناك ما هو أكثر من الصور الباهتة للأيام السعيدة ـ هناك حقاً ـ الذكريات البهية العميقة لأناس غيريين شاركوني بعض الأوقات السعيدة ـ ساهموا في مساعدة الناس أو حاولوا على الأقل ـ شاركوني حياتي بما فيها من

إثارة، وما فيها من تقلبات الأيام. والآن، أصبحتْ شيئاً من الماضي ـ على الأقل ـ لقد وَلَّتْ هذه السنوات السعيدة الأربع حقاً. . .

أتوجه الآن إلى حيّز في قمة قريبة في حياة ملأى بالتحديات؛ ولكنني أعرف، تمام المعرفة، أن هذا المصير ما كان ليتحقق لولا أنك لم تنقل ما أحس به إلى جميع من كان يطلب المساعدة. لقد كان لدي رصيد من العناية بالآخرين، ولكنك أنت والآخرين، مَنْ كان يعمل على التنفيذ، ويحول الاهتمام إلى عمل.

لا أستطيع أن أغادر هذا المكتب، حيث عشنا وناضلنا بقوة، من غير أن أخبرك عما يدور في خاطري. **شكراً** يا صديقي العزيز.

جورج

---

11 كانون الثاني/ يناير، 1971

كنت مع ليندون جونسون. حلَّقنا بطائرة كوننيز تابعة لسلاح الجو مع مجموعة كبيرة. . وزرنا مكتبة جونسون.

. . . تحدَّثتُ مع الرئيس. كان الانطباع الأول أنه لا يوجد إلاَّ طباخ واحد. واستخدم المثل الذي يقول: إنك تستطيع أن تقلي البطاطا، وتعرف كل شيء عن البروتين، ولكنك لا تستطيع أن تعرف ما تبقى عنها. عليك أن تعتمد على الرئيس. لا يمكن أن يكون لديك وزارتا خارجية. ينبغي أن تثق بالرئيس. . . كان يتحدث بكثير من التحفظ عن يو ثانت(*). أعتقد أنه لم يكن معجباً به كثيراً. وأشار إلى أن (دين) راسك(**) لا يعبأ به كثيراً، أيضاً. وأشار إلى أن غولدبيرغ كان يريد، دوماً، أن أصغي إليه، وكذلك الحال بالنسبة

(*) الأمين العام للأمم المتحدة.

(**) وزير الخارجية في عهد إدارة جونسون.

(لإدلاي) ستيفنسون. كلاهما حاول أن يحوم حول وزير الخارجية. انتابني شعور بأنه كان يرى أنهما يضيعان الكثير من وقته...

إن كنت أستطيع أن أستخلص شيئاً فهو أن الرئيس ربما كان منهمكاً في المشاغل، ولكنني لا أعتقد أنه يشعر بذلك الاهتمام نحو الأمم المتحدة. وكان يردد دوماً هذين التشبيهين: أنت مجرد شريحة من شرائح التفاحة، شريحة مهمة، ولكنك مجرد شريحة. أنت تزرع البطاطا، وتعرف ما فيها من بروتينات، ولكنك لا تعرف الطعم النهائي للطعام المطبوخ، لأن الرئيس وحده هو الطبّاخ، وهو وحده الذي يفهم كل ما يجري...

الشيء الأساسي الذي استخلصته من الرئيس جونسون، أن على المرء أن يهتم بهؤلاء الناس، وأن يكون طيباً معهم، ويبدي لهم أفضل ما في أمريكا من طباع، وأن يكون الرئيس على بعض الاتصال بهم، وهذا ما يحقق الفائدة له وللسفراء معاً. ولم يبد لي أنه يعول كثيراً على الأمم المتحدة في حل المشكلات، وكان لديه، بالتأكيد، تحفظ على طريقة كل من ستيفنسون وغولدبيرغ في إزعاجه باستمرار، والاتصال به، من أجل مسائل كان يعتبرها تافهة...

---

19 كانون الثاني/ يناير، 1971

دُعيت إلى اجتماع الحكومة الأول بالنسبة إليَّ. بدأت الأمور تتبين. كانت جلسة مهمة جداً. كنت أنا وروغ مورتون(*) العضوين الجديدين هنا. جلسنا حول المائدة الأمامية، واستمعنا إلى عرض لرسالة الرئيس. كنت مندهشاً إزاء بعض الأمور الصغيرة. فقد أورد الرئيس اسمي، بلباقة، مرة أو مرتين في أثناء المحادثة قائلاً: «هذا سيكون مفيداً لك يا جورج في عملك في

(*) كان قد عُيِّن لتوه وزيراً للداخلية.

الأمم المتحدة». وقد بدا لي أنه يريد أن يشركني في الأسرة الرسمية، الأمر الذي يعتبر مُعيناً لي إلى حد كبير. لم تتح لي الفرصة كي أتحدث إليه. كنت أعتبر أن مثل هذا النمط من الاجتماعات هو على درجة كبيرة من الأهمية.

مساء يوم الثلاثاء، حضر هنري كيسنجر (مستشار الأمن القومي) إلى مقر الكونغرس لتناول العشاء، ومعه حارسه الشخصي، وما حدث أنه بدلاً من أن يبقى الحارس في الخارج دعوناه إلى الجلوس معنا، في حين انهمك كيسنجر بلعبة «تيدلي وينكز»(*) التي سرعان ما هزم بها.

كان لي حديث طويل مع كيسنجر. تحدثنا عن العلاقة الصحيحة بيني وبين الرئيس، وأخبرني كيسنجر أنني أتمتع بثقة الرئيس الذي يريد أن يعمل من خلال الأمم المتحدة. في ذلك اليوم، كان الأمين العام للمنظمة قد أدلى ببيان انتقد فيه حكومة سايغون، وعقب كيسنجر بأن الرئيس كان يود أن يرى بوش في ذلك الموقع، لأنه، على الأقل، كان يستطيع أن يجيب عن ذلك، وأن يشير إلى أن سايغون، بالمقارنة مع هانوي، تعتبر حكومة جيدة. اتفقنا على إيجاد خطوط للاتصال، فيما بيننا، كي أتصل به مباشرة إذا ما طرأت أية مشكلة كبيرة...

وقال كيسنجر: إن هناك أربعة سفراء يحظون بثقة الرئيس. أخبرته أنني سعيد بهذه الثقة، ومصمِّم على المحافظة عليها. كما أخبرته أنني لا أريد أن «ألتف» على الوزير روجرز، وشعرت بأننا نستطيع أن نحقق التوازن في هذا المجال. لم يكن كيسنجر يحترم العمل الورقي، والأخطاء البيروقراطية في وزارة الخارجية؛ ولكنه لم ينتقد أو يستخف بأحد هنا على وجه الخصوص. حاولت أن أسبر مشاعر الرئيس الحقيقية تُجاه الأمم المتحدة... قلت: إنني مصمم على القيام بهذا العمل على الوجه الصحيح، لذا ينبغي أن تكون علاقاتنا

(*) خصص الرئيس حماية أمنية لكيسنجر بسبب بعض التهديدات المعادية له. أما «تيدلي دينكز» فهي لعبة ذات قاذف بلاستيكي كبير. والهدف هو قذف الرقائق الأصغر داخل وعاء صغير.

صحيحة. وقلت لهنري إنني أريد أن أكون منافحاً عن مواقف الرئيس التي أتفق معها. وإذا ما اختلفنا، أود أن يُتاح لي التعبير عن ذلك.. إذ ليس ثمَّة ما هو أفضل من الحوار لوضع قواعد لاستشراف الأمور.

كان كيسنجر رجلاً مثيراً للاهتمام حقاً...

---

25 كانون الثاني/ يناير، 1971

ثمَّة أشياء ثانوية ـ مكتبي(*) يخلو من صورة للرئيس، أو لوزير الخارجية. إنني متنبه لذلك. سأحصل أيضاً على بعض صور البيت الأبيض لبعثتنا في نيويورك. كان هناك نوع من الابتعاد عن الرئيس نيكسون. ربما يعود ذلك جزئياً إلى أن العاملين هنا من الديمقراطيين، أو بسبب طبيعة المكان التي تتنافى مع السياسة. لا أعرف أيهما السبب، ولكن المؤكد أن ثمَّة افتقاراً شديداً للدفاع عن الرئيس، ومع هذا، فإن كثيراً من مواقفه كانت تحظى بدعم وولاء طيب، وهو ما أعتقد أنه قد يكون هو المهم. بدأت أستشعر هنا أهمية إيجاد تواصل دائم مع الموظفين... فقد كان(**) SHW نموذجاً للموظف السياسي السيِّئ جداً، الأمر الذي يفسر انزعاج القريبين منه. فهو يفرط في الشراب، ويتهكم على الزنوج، وسيِّئ جداً من جميع الوجوه. لذا عزمت على أن أطرده من هنا في أسرع وقت ممكن. لقد أخطأ حين ذكر أمامي، في الحديث الوحيد الذي جرى بيني وبينه، أنه راغب في الاستقالة. ولسوف أعطيه هذه الفرصة...

أعتقد أن أفضل سياسة هي أن أبدي الرغبة في «اللجوء إلى الآخرين»، وسؤالهم النصيحة، وفي إبداء الامتنان لهم، وفي أن أكون أول الحاضرين وآخر من يغادر المكان. هذه هي الخطة التي اعتزمت تطبيقها في «البعثة». لا بد أن

(*) إني أتحدث عن مكتبي المؤقت في وزارة الخارجية حيث لم أكن قد اعتُمدتُ بَعْدُ من مجلس الشيوخ. لم آخذ منصبي رسمياً في الأمم المتحدة حتى الأول من آذار / مارس.

(**) آثرت أن لا أذكر اسمه الكامل. لقد طرد من عمله فيما بعد.

أخطو خطوات سريعة. أعتقد أننا نحتاج إلى تخفيض متوسط أعمار العاملين هنا. فالعمل يحتاج إلى تجديد للحيوية.

---

2 شباط/ فبراير، 1971

في الأول من شهر شباط/ فبراير، تلقيت مكالمة من السفير يوست، تحدث فيها عما إذا كان موعد المغادرة في الأول من آذار/ مارس، قد تأكد. أكدت له أن الموعد، على حد علمي، ثابت، وهذا ما أكده وزير الخارجية في ذلك اليوم. طلب مني أن أسمح له بالبقاء في الشقة(*) عشرة أيام أخرى. وكنت قد طلبت الشقة، في وقت سابق، عندما ارتأيت أن ننتقل في الأول من شباط/ فبراير. أكدت له أنه يمكنه ذلك. وأكد بدوره أنه سيخرج في غضون أسبوع أو عشرة أيام. وعلّل ذلك بحفلات الوداع الكثيرة التي ينبغي أن يعدلها أو يحضرها. بيد أن هذه الفكرة لم ترق لزوجتي بارباره، وقالت: إنها لن تسمح لها(**) أن تبقى ولو لخمس دقائق أكثر من الوقت المحدد. ربما كانت على صواب، ولكن من الأفضل أن يتساهل المرء في أمور صغيرة كهذه. ماذا يعني أسبوع لمن سيقيم عدة سنوات؟

---

5 شباط/ فبراير، 1971

كان لدي مذكرة طويلة حول جلسات الاستماع في مجلس الشيوخ. كل جلسة تفيد بأن لجنة المجلس تقدم أسئلة روتينية جداً، وأن جلسات الاستماع ينبغي أن لا تتجاوز 30 دقيقة أو 45 دقيقة كحد أقصى. والأسئلة ذات طابع عام. كنت أشعر بشيء من عدم الارتياح على الرغم من أن جميع الرفاق كانوا

(*) مكان الإقامة الرسمي لسفير الولايات المتحدة إلى الأمم المتحدة، وهو شقة في منطقة والدورف تاورز.

(**) تقصد السيدة يوست ـ المترجم.

يقولون لي: أنت «عضو كونغرس» فلا تبالِ... كل شيء ينبغي أن يسير على ما يرام، ولكن حتى بعد سن السادسة والأربعين يشعر المرء بشيء من الانفعال إزاء مناوشات من هذا النوع...

---

8 شباط/ فبراير، 1971

... عُقدت جلسات استماع اليوم. سارت على وجه حسن. السيناتور (وليام) فولبرايت كان دمثاً للغاية... أما (ستيوارت) سيمينغتون فقد تعرض للعلاقة ما بين كيسنجر وروجرز... وكان هناك الكثير من الأسئلة حول أحلام السلام، وقد انتهت الجلسات على وجه الإجمال على نحو جيد.

---

11 آذار/ مارس، 1971

عزيزي عضو الكونغرس(*)

... هذه مجرد مذكرة لإطلاعكم أنكم موضع ترحيب هنا في بعثة الولايات المتحدة إلى «الأمم المتحدة».

أعرف من خبرتي في «المجلس»، أنني لم أطلع جيداً على ما يجري هنا في نيويورك، وأريدكم أن تكونوا على يقين أن بوسعكم أن تعرِّجوا على هذا المكان في أي وقت. وإذا كان بوسعنا أن نقدم المساعدة في الإجابة عن أسئلة الناخبين فأرجوكم أن تتصلوا بنا.

يقع مقر «البعثة» في مقابل مبنى «رئاسة الأمم المتحدة» تماماً. لفيف من

(*) أرسلت نسخة من هذه الرسالة إلى كثيرين من زملائي السابقين في مجلس النواب.

الناس يؤمون هذا المكان منذ أيام واشنطن، وأنا، مع الطاقم الممتاز من الموظفين حولي، نتطلع إلى ترتيب جولة لكم، ونزور معكم أماكن العمل والتسلية في المدينة.

المخلص

السفير جورج بوش

---

28 آذار/ مارس، 1971

. . . كان لديَّ الأسبوع الماضي اجتماع حضره المسؤولون الماليون في الأمم المتحدة الذين اقترحوا سحب ودائع ائتمان مصرفية من أجل دفع الرواتب. كان هذا أمر محبط، يعكس، بالتأكيد، سوء الإدارة. لم أكن أعرف الجواب، ولكن، كان لا بد من إعطاء الموضوع اهتماماً كبيراً.

. . . بعد اجتماعات الأربعة الكبار تحدث ماليك(*) عمن نريد اختياره أميناً عاماً. كانت مجرد مناقشة عامة ناور فيها كلانا دون أن يطرح أي شيء. كان من دواعي الإثارة أن أرى كيف يعمل هذا الرجل، ولكنني كنت كلما تعمقت في مشكلات الإدارة المالية التي تواجه «الأمم المتحدة» أزداد يقيناً بأهمية وجود إداري حازم يكون مسؤولاً عن جميع هذه الأمور. كنت أود يوثانت على المستوى الشخصي إلى حد كبير، ولكنني لا أعتقد أنه على درجة كافية من القوة والصرامة في هذا المجال الإداري. . .

دوّامة اجتماعية. . عليّ أن أحدّد بعض الأولويات. فوجبات الغداء الطويلة المفرطة التي يدعو إليها الأمين العام، وآخرون، كثيرة جداً. وهي

(*) ياكوب ماليك، سفير الاتحاد السوفييتي إلى الأمم المتحدة ومحارب بارد الأعصاب يستطيع أن يجعل حياتي صعبة. اجتماع الأربعة الكبار كان يتضمن سفراء كل من الولايات المتحدة وبريطانيا، وفرنسا، والاتحاد السوفييتي إلى «الأمم المتحدة».

تتضمن دعوات السفير الأردني الفرَّا، الخارجية إلى الغداء. كانت حفلات الكوكتيل، وشرب المُرَطِّبَات، والوجبات الثقيلة تستهلك الكثير من الوقت دون جدوى. وكان من الصعب وضع حد ما بين أن يكون المرء مهذباً ومُجاملاً، وأن لا يضيع وقته سدى. من جهة أخرى، فإن حفلات العشاء في الأمم المتحدة يمكن أن تكون مفيدة. ففي حفل العشاء الذي أقامه كولين كرد (السفير البريطاني) أتيحت لي الفرصة أن أتحدث حديثاً ودياً مع اثنين أو ثلاثة من السفراء حول أمور مريحة لا صلة لها بالعمل. وهذا الأسبوع، أخذنا سفير مدغشقر إلى لعبة هوكي مع واحد من أولاده. ثم أحضر السفير النيجيري أوغبو ابنه إليّ ليلعب كرة السلة. أعتقد أن مثل هذه النشاطات ضرورية، كما أنها تعبر عن نوع من الود الذي ينبغي على سفراء الأمم المتحدة أن يُبدوه للآخرين. . .

أسرى الحرب. . آمل أن نفعل ما هو أكثر للتأكيد على حالة الأسرى هنا. . . روس پيروت كان هنا بالصدفة. كان رجلاً يصعب فهمه. كان ودياً تجاهي دوماً، وهو وزوجته مارغو زوجان رائعان، ولكنه إنسان معقد للغاية. أعتقد أنه يصور نفسه، الآن، على أنه غير محازب تماماً.

---

5 نيسان / أبريل، 1971

. . . دخلت اليوم في مواجهة كبيرة مع ماليك في اجتماع ممثلي «الدول العظمى الأربع». وكان ياكوف ماليك قد اتهم الولايات المتحدة بأنها أداة لمؤامرة صهيونية، وهو ما لم يكن بالأمر الجديد. . . تصديت لماليك بكل قوة، وقلت له: إنه يلطخ سمعة رجال محترمين، ولا يوجد ما يبرر مثل هذا التصرف. جابهته بقوة حقاً، ولم يعد يتحدث بحدة. بعد ذلك ذهبت إليه وصافحته، وكان بشوشاً للغاية. كان النص الذي قدمه، خلال الجولة الأولى من «مناقشات الأربعة»، خطبة سياسية مطولة، تتهجم على الولايات المتحدة، وعلى إسرائيل. . . كنت مندهشاً من هذه الدعاية «الواضحة» التي يلجأ إليها.

ولكنه راح يكررها مرة تلو المرة. وتمنيت لو أن أولئك الذين يعتقدون أن الروس قد تغيروا كلية، يستمعون إلى هذه المزاعم والتعليقات الهمجية. ربما يكون في صالح العالم أن يشاهد كل هذا على شاشة التلفزيون. سوف تسبب للناس الضجر القاتل، بيد أن هذه الدعاية، التي تبدو غاية في الصراحة والوضوح والركاكة، كان يلجأ إليها في كل اجتماع. ولم يكن بوسعي السكوت عنها.

من أصعب القضايا التي كان عليّ أن أواجهها، بصفتي سفيراً في الأمم المتحدة، قضية تمثيل الصين في الأمم المتحدة، وبخاصة من سيحتل مقعد الصين في «مجلس الأمن». كانت تايوان، لسنوات طويلة، تحتل مقعد الصين بصفة «جمهورية الصين» في حين أن جمهورية الصين الشعبية (الجزء الرئيس من البلاد) لم تكن ممثلة. ومع كل سنة تمر، كان يتضح، على نحو متزايد، لا واقعية إبقاء جمهورية الصين الشعبية خارج الأمم المتحدة. وقد تبنت الولايات المتحدة سياسات «التمثيل المزدوج» بدلاً من طرد تايوان ـ سياسة صين واحدة، ولكن مع تمثيل الجانبين. كتبت الرسالة التالية إلى هنري كيسنجر موضحاً التحدي الذي يواجهنا. (أعتذر عن الكلمات المختصرة؛ هكذا كنا نتخاطب).

17 نيسان / أبريل، 1971

عزيزي هنري

قضية مجلس الأمن SC قضية جوهرية. سيكون من المستحيل النظر في عودة بكين (الصين الشعبية) إلى الجمعية العمومية من دون الأخذ بالاعتبار قضية مجلس الأمن.

لم أتحدَّث إلى أحد حول الأمم المتحدة ورأى أن «التمثيل المزدوج» DR له أي فرصة من النجاح، إلاَّ إذا دخلت الصين الشعبية مجلس الأمن. وعندما كنا نتوجه إلى المسؤولين في جمهورية الصين الوطنية (تايوان) أن يأخذوا في اعتبارهم تحولاً سياسياً من جانبنا، فلا بد أن يواجهوا هذه الحقيقة الأساسية.

إن قرار التمثيل المزدوج قد يتضمن، في الواقع، فقرة توصي بأن تمثل

الصين الشعبية مقعد الصين في مجلس الأمن، ولكن في الحد الأدنى، يمكن أن يكون ثمَّة تفاهم غير مدوَّن. وأي جهد يرمي إلى التعتيم حول مسألة مقعد مجلس الأمن، سوف يُنظر إليه على أنه جهد يرمي إلى إبعاد الصين الشعبية عن «الأمم المتحدة». يا إلهي، كنت أتمنى أن لا يكون مجرى الأمور على هذا النحو . . .

توصياتي:

1 - أي مبعوث يناقش تمثيل الصين الوطنية GRC في الأمم المتحدة، لا يستطيع أن يتجنب مواجهة مسألة مجلس الأمن. إنها حقيقة مؤسفة من حقائق الحياة.

2 - إن أية سياسة تبدو وكأننا «نبيع» الصين الوطنية، سوف تضعف موقف الرئيس نيكسون. تجادل النخبة بأن ـ «جمهورية الصين الشعبية» هي حقيقة واقعة ـ إنها كذلك، ولكن الصين الوطنية هي حقيقة، أيضاً، وينبغي أن لا تظهر بمظهر من «يبيع» حقيقة صغيرة من أجل أن يواجه حقيقة كبيرة. قد يحدث ذلك، ولكن لا ينبغي أن نكون نحن المدافعين عنها.

3 - الوقت عنصر مهم. فعندما تتطوَّر الأمور ينبغي أن نكون قادرين على إحاطتك بمزيد من المعلومات الوثيقة حول مدى قابلية خطة «التمثيل المزدوج» للتطبيق، ولكن علينا أن نتمكَّن من الحصول على بعض الأصوات. كما نحتاج إلى استكشاف موقف الصين الوطنية النهائي.

[نسخة غير موقعة]
طبعتها على الآلة الكاتبة
بنفسي ـ اعتذاري . . .
ج. ب

---

19 نيسان / أبريل، 1971

. . . الدوامة الاجتماعية شديدة. نحن بصدد تقليص بعض هذه الأمسيات عديمة الفائدة. شاهدنا الليلة باليه شتوتغارت. إنها حقاً متعة حقيقية، ولكنها لا تجدي شيئاً بالنسبة لعملي، ولا تساعد الرئيس في شيء، ولا تقدِّم شيئاً لقرحتي. إنني متعب للغاية. لا أعرف أبداً عملاً تتوفر فيه مثل هذه الحيوية الدائمة. هناك أشياء كثيرة لا بد من القيام بها. فالمواعيد تتوالى، ولا أجد إلاَّ متسعاً، قليلاً للغاية، من الوقت من أجل القراءة.

بدأت مشكلات «البلد المضيف» تزعجني. من المخجل أن أُضيِّع أي وقت على مثل هذه الأشياء السخيفة، ولكن لا بد من القيام بها. . . ماليك أقام الدنيا في وجهي بسبب إلقاء الضفادع في مكتب «امتورغ»(*). وكانت «رابطة الدفاع اليهودي» JDL(**) الحمقاء قد أطلقت مجموعة من الضفادع والفئران سبَّبت الفزع للناس في المبنى. اليوم، أُطلقت قذيفة على قنصلية جنوب إفريقيا من قبل بعض الزنوج المتطرفين. نيويورك مكان بائس لاحتواء «الأمم المتحدة». من الهرطقة أن يقال هذا في «البعثة»، ولكن. . .

أشعر بقلق شديد بسبب مهاجمة مؤسسات في هذا البلد. فالمرء يأخذ فكرة مشوَّهة جداً عن أمريكا من خلال نيويورك. نعم، أنا على قناعة بذلك. أصوات طبول الهجمات على «هوڤر»(***) باتت حديث الأخبار الآن. وفي رأيي الشخصي، أن هوڤر كان ينبغي إزاحته من منصبه منذ زمن طويل، ولكن الحط من شأنه، وتوجيه «انتقاد صاخب» إليه ليسا بالأمر الصائب. . .

(*) مقر شركة تجارية سوفييتية في مدينة نيويورك.

(**) كانت «رابطة الدفاع اليهودي» التي يقودها المتطرف العنيف مئير كاهانا، قد دأبت على استخدام تاكتيكات تخريبية متطرفة ضد الاتحاد السوفييتي أثناء الاحتجاج على معاملة اليهود السوفييت.

(***) إدجار هوڤر، المدير القوي لمكتب التحقيقات الفيدرالي FBI.

لم أرَ، أبداً، مثل هذا الانطباع المشوه عن أمريكا، وأخشى ألاَّ يكون من المناسب أن تطلع «الأمم المتحدة» على كل هذا. فقد كان ماليك، في «اجتماع الأربعة»، يستشهد أمامي بأشياء سيئة تحدث في بلادنا، أشياء قرأها في الصحف. كان يقتبس من **التايمز** دوماً. . .

هناك كثير من التكهنات حول نائب الرئيس، وخصوصاً في أوساط الأصدقاء المقرَّبين من المفكِّرين أصحاب الرغائب. قلت لهم، لأشخاص من أمثال (بيتر) أو دونيل و(بوب) موسباتشر، وجيمي أليسون وديل فاريش بأننا لا نحتاج إلى أموال الآن، وإنني لا أريد القيام بأي شيء حتى لا أظهر بمظهر من يقوم بحملة من أجل الوصول إلى منصب نائب الرئيس. الأمر الجوهري هو القيام بهذا العمل وعلى أكمل وجه، وأن يكون واضحاً، للجميع، أنني لا أسعى إلى أي منصب. كانت الصحف تنشر الكثير من التكهنات، وخصوصاً في تكساس، على الرغم من أن مجلة «نيوزويك» News Week ومجلتين أخريين قد تناولتا هذا الموضوع. مثل هذا النوع من التكهنات، سيِّئ على وجه الإطلاق. . .

عند هذه الحقبة من الزمن كان عليَّ أن أفكِّر مرتين حول ما إذا كنت سأستمر في هذا المنصب، أو أكون في مجلس الشيوخ. مثل هذا الخيار لم يكن مطروحاً قبل شهرين، أو ثلاثة أشهر على الإطلاق، ولكنني الآن، أجد عملي هذا جذاباً إلى درجة لا توصف. ربما ينتابني القلق، أحياناً، حول نقص الإنجاز على الصعيدين السياسي والدبلوماسي. وكثيراً ما كان يبدو لي أننا إنما ننفذ الأوامر في اجتماع «الأربعة الكبار». على الرغم من شعوري بأن مباحثاتي مع كيسنجر حول الصين والشرق الأوسط كانت أكثر أهمية من ذلك. أتطلَّع، في بعض الأحيان، إلى الاقتراب أكثر من عالم السياسة، ولكن، في الوقت نفسه، من الأفضل أن أقوم بواجبي، وأن لا أزعج الرئيس أو وزير الخارجية، وأن أتفهم عملي بصمت.

---

2 أيار / مايو ، 1971

كنت متأثراً دوماً بلامعقولية نيويورك كمكان للسكن. وكنت أجد من الصعوبة بمكان أن أحافظ على تهذيبي، عندما يسألني الناس كيف أحب نيويورك. إنها مدينة غير نموذجية، حيث نجد مشكلات الاكتظاظ السكاني الهائلة. وهناك مشكلات المدينة الحادة التي تجعلها لا تنتمي إلى «أمريكا الحقيقية». . . وينتابني الذهول، باستمرار، جراء صلافة النخبة المثقفة في نيويورك. إنهم على ثقة تامة بأنهم على صواب في كل شيء. . إنه أمر لا يُصدَّق. لقد عشت في تكساس زهاء ثلاثة وعشرين عاماً، ولعلي نسيت مقدار حدة هذه المشكلة، ولكن من المؤكد وجودها.

جمعت أفراد البعثة، في اليوم التالي، وأخبرتهم أن علينا أن نتفاعل مع الأحداث. إذا فجَّر أحدهم قنبلة فسنواجه احتجاجات، وعلينا أن نتصرَّف. قد يقول أحدهم كلاماً معادياً لنا في مجال الاقتصاد، وعلينا أن نرد عليه عندئذ. من الضروري أن نجلس، ونخطِّط للهدف الذي نريد أن نصل إليه بعد سنة أو بعد خمس سنوات من الآن، وأن نحاول، بالتالي، تحقيق ذلك. ما تزال المشكلات المالية تزعجني. التقيت بنيل كلوتزنيك، رجل أدلاي ستيفنسون، وأعطاني بعض النصائح الجيدة. علينا أن نكون متماسكين بقوة، وإنني على قناعة بأننا إذا لم نكن كذلك، فلن نستطيع أن نحصل على تأييد الكونغرس، لذا يمكننا أن ننطلق من نقطة واقعية.

ملاحظة شخصية ـ أشعر بالقلق على وضع أُسرتي. الأولاد بخير، ولكنني متأكد أن جيبي (جيب) يحتاج إلى بعض المساعدة. لديه نزعة حرة واستقلالية، وأنا لا أريد له أن ينفصل كلية عن الاتصال بالعائلة. وهو لا يريد ذلك. كما أنني قلق بشأن حياتنا الغريبة المضطربة، وعودة جيب إلى تكساس هذا الصيف، مما سيجعلنا بعيدين عنه. الأولاد الآخرون بخير. جيب سيبقى مع جورج، وهذا ما يطيب لي، فجورج له تأثير طيِّب عليه. جيبي ولد حساس

للغاية، وقلبه مفعم بالعواطف والمحبة، ولكنني أخشى عليه من أن تطرأ على ذهنه فكرة جنونية ما. ليس هناك ما يدل على ذلك، ولكنها مجرَّد فكرة تؤرقني قليلاً.

---

11 أيار / مايو، 1971

العميد ألكسندر هيغ

نائب مساعد الرئيس لشؤون الأمن القومي

واشنطن دي. سي.، 20500

عزيزي آل:

موضوع ڤيتنام وكامبوديا ولاوس ليس مطروحاً أمام الأمم المتحدة، ولكنه يخترق الدهاليز وكل ما يحيط بنا. أتساءل ما إذا كان يوجد أحد في «مجلس الأمن القومي» قد وضع ورقة تبيِّن الأشياء التي عرفناها، والاعتراضات التي تلقيناها. في ذهني أمور من مثل: 1 ـ إيقاف القصف. 2 ـ وقف إطلاق النار. 3 ـ تصريحات حول تحرير السجناء. 4 ـ الانسحاب إذا انسحبوا. هناك بعض التفهم في الأمم المتحدة لمثل هذه الأمور، وأود الحصول على ورقة محدَّدة تبيِّن تاريخ عروضنا؛ العروض التي لم تحظ بالقبول.

أما السبب الذي جعلني أكتب إليك، فهو أن الدكتور كيسنجر قد ذكر لي، في مناسبات عدة، أننا قمنا بجميع الأشياء التي استدعت أشد الانتقادات في الماضي، وإنه لمن المفيد، بالنسبة لي، أن أطلع على أية معلومات كهذه يمكن أن تكون بين يديك، وتأكد أن رجال القمة، عندنا، ممن يتعاملون مع السفراء، هم على دراية واسعة بذلك، لا داعي للسرعة. شكراً جزيلاً

المخلص

جورج بوش

---

20 أيار / مايو، 1971

أنجزنا سلسلة من حفلات العشاء في والدورف(*). كانت الحفلات جيدة تماماً. حاولنا أن نحول دون أن ينفصل الرجال عن النساء في قاعات منفصلة بعد انتهاء العشاء. كما حاولنا أن لا تكتسب تلك الحفلات الطابع الرسمي. وفي حفل العشاء الأخير، كان برايس هارلو(**) حاضراً، وقد أفاض بحديث رائع عن «ريتشارد نيكسون الحقيقي». كان واضحاً للغاية، ومقتدراً وذا أداء ممتاز. وغنَّت شارلوت ريد(***)، وكانت بدورها جذابة ساحرة. تيقنت أن هؤلاء السفراء يجدون في مثل هذه الأمسيات شيئاً أفضل من مجرَّد الجلوس والثرثرة وتدخين «السيجار». . .

بدا لي الرئيس متوتراً بعض الشيء مؤخراً في اجتماعات الحكومة. تحدثنا عن الشباب، وتبيَّن لي أنه كان قلقاً بسبب بعض البيانات الشبابية العنيفة. وتحدث عن المتظاهرين، ووصف مظاهراتهم بأنها من عمل متمرسين. كما كان قلقاً، بالطبع، بشأن طريقة تصرفهم. رأيت أنه يود أن يكون أكثر صرامة، ولكنه كان يضع في اعتباره الرأي العام، ويريد أن يظهر انزعاجه. كان، في قرارة نفسه، يرغب في قمع هؤلاء الشباب. ولا بد لي أن أقول: إنني متفق معه في الرأي حول هذا الموضوع.

كان يتردد حولنا الكثير من الشائعات. وقد تساءلت محطة CBS في برنامجها الصباحي ما إذا كنت سأعمل «نائباً للرئيس». وكانت الأسئلة معدّة بدقة، بحيث تضع المرء في موضع حرج. كان يستحيل الإجابة عنها. اتصلت برئيس الجمهوريين في ولاية تكساس، جورج ويلفورد، وأخبرته بأنني لن أكون أبداً، في أية ظروف، مرشحاً لمنصب الحاكم. من المضحك كم يصبح المرء

(*) والدورف ايستوريا أحد أفخم وأكبر الفنادق في نيويورك ـ المترجم.

(**) كان برايس مستشاراً لنيكسون وصديقاً موثوقاً. كان إنساناً محترماً ومحبوباً من الجميع.

(***) عضو كونغرس من ولاية الينويز.

بعيداً عن إدراك المشهد السياسي هناك. لقد كان لديَّ مشاعر قوية تُجاه تكساس ولكنني أفتقر، حقاً، إلى الحكم بدقة عما يجري فيها...

حضرت عيد ميلاد والدي السادس والسبعين في غرينويتش. كنا خمستنا هناك، وكذلك الكنائن باستثناء بار. كانت مناسبة مؤثرة للغاية. يا لنا من أسرة محظوظة بهذا الشعور الحميم للغاية تُجاه بعضنا بعضاً. أنظر إلى أصدقائنا من حولي، فأجد أن القلائل جداً منهم فحسب من يتمتعون بهذه الرابطة الأسرية الوثيقة في هذه الأيام الغريبة(*). أتمنى أن يتمتع أولادنا بمثل هذه الصلة الوثيقة ولكن لا يوجد طريقة تضمن سير الأمور بهذا الاتجاه...

---

3 حزيران / يونيو، 1971

سعادة ياكوف ألكساندروفيتش ماليك

المندوب الدائم للاتحاد السوڤييتي في الأمم المتحدة

نيويورك 10021

عزيزي السيد السفير:

تلقَّيتُ رسالتك المؤرَّخة في 31 أيار / مايو. ولا يسعني إلاَّ أن ألاحظ أنك تنهج أسلوب ما ورد في مقالة صحيفة **الازفستيا** Izvestiya الحكومية بتاريخ 18 أيار / مايو، التي تتهمني بأنني «أهتز طرباً» لرؤية الأضرار التي تسببها «عصبة الدفاع اليهودية».

سأستمر في التصدي للتحرشات غير القانونية بالموظفين السوفييت في نيويورك، ولكنني سأستمر أيضاً في الحديث في الأمم المتحدة، وكذلك في

(*) أعني حقاً الأيام العصيبة ـ الاحتجاجات ضد الحرب، القلق المدني واضطراب الكليات الجامعية.

الحديث إلى المجموعات المسؤولة عن المواطنين الأمريكيين، في أي وقت أعتقد فيه أن سجل حكومتكم يتطلّب الانتقاد. في هذا الصدد، ألاحظ أنني عندما أحتج في أي وقت تقوم أنت أو أحد أعضاء بعثتكم بالإدلاء ببيان «معاد» للولايات المتحدة، الأمر الذي لا يترك لي إلاَّ وقتاً يسيراً لتسيير الأعمال الأخرى.

اطلعتُ على بيانك الذي يفيد بأن حق دخول أو مغادرة البلاد هو مسألة داخلية بحتة. وهذا، كما تعلْم، يخالف «إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الإنسان» والذي يقرر «حق كل إنسان في مغادرة أي بلد، بما في ذلك بلده، والعودة إلى بلده».

مع احترامي
جورج بوش

---

12 حزيران / يونيو، 1971

في الحادي عشر من هذا الشهر، اجتمعت، على الغداء، مع ياكوف ماليك في شقته. وقد قيل لي بأن هذا أمر غير عادي. . .

مرطبات قبل الطعام، مرطبات أثناءه، وتقديم مشروبات بعد مناقشة فلسفية طويلة حول كيف يفكر الشعب في روسيا بنا، وكيف يفكر شعبنا بهم. وراح يعيد لغة الحرب الباردة الطنانة التي تتهمنا بأننا إمبرياليون. وذكر لي شيئاً هاماً واحداً فقط، عندما سألته عن حقيقة عدم وجود معارضة في الانتخابات في الاتحاد السوفييتي. «نعم، تستطيع ألاَّ تصوِّت لصالح ذلك الرجل، وبذا تكون قد سجلت اعتراضك». قلت له: إن هذا لا يمكن أن يحدث في بلاد تتمتع بحرية الصحافة كبلادنا. ولكنه استمر في اتهام الصحافة، في بلادنا، بأنها واقعة تحت سيطرة الصهيونية. ثم أخبرني شيئاً مثيراً للاهتمام، قال: إنه نفسه كسفير، عليه أن يتواجد في اجتماع يشبه «الكوميون» في مقر بعثته حيث يتلقى انتقادات

الجميع، وأنه في أثناء تلك الاجتماعات لا يكون سفيراً، بل يكون مجرَّد شخص عادي. قلت له: إنه لا يبدو لي من المحتمل أن يوجهوا إليه نقداً كاملاً، ولكنه أكد لي أنهم يفعلون ذلك، وأن نائبه يستمر في إزعاجه دائماً. . . تحدثنا عن حرب ڤيتنام، وأكدت له أننا لا نريد الاستيلاء على أراضٍ هناك. انتفض في وجهي بشيء من العدوانية. تحدثنا عن الشرق الأوسط، تحدثت عن هنغاريا وتشيكوسلوفاكيا. لم يكن راغباً في الحديث عن الميزانية، كما لم يكن راغباً في الحديث عن خلافة الأمين العام. كان مزاجه ودياً ومنبسطاً، ولكنه يستطيع مع هذا، أن يكون جافاً ومتصلباً. أنا متأكد أنه في الاجتماع القادم «للقوى العظمى الأربع» سيكون صارماً وبارداً، بيد أن مثل هذه الاتصالات ينبغي الاستمرار بها. . .

كانت المعركة بالنسبة لخلافة الأمين العام دائرة. ذهبت إليه، وكان بيني وبينه (يو ثانت) مناقشة صريحة جداً، وقلت له بوضوح: إنني لم أشأ أن ألتف من وراء ظهره بالحديث عن الخلافة إلاَّ إذا صارحني، بجلاء، أنه يريد أن يترك. وبدا لي أنه رحَّب بهذه الصراحة، وإن كان قد قيل لي، فيما بعد، إن الطريقة (الشرقية) الغامضة تقتضي أن لا أكون مباشراً تماماً. وهذا ما نقله إليَّ السيد شاهي سفير باكستان. . . وجدت يو ثانت إنساناً خلاباً. من الواضح أنه معارض لنا في قضية الحرب، ومواضيع مشابهة؛ ولكن ينبغي عليَّ أن أعترف بأنه ترك انطباعاً قوياً في نفسي. إنه رجل خُلِق للسلام. وهو فيلسوف وليس رجل إدارة. بيد أن الأمم المتحدة تحتاج بشدة إلى إدارة في هذه المرحلة الحرجة، ويو ثانت لا يستطيع ولن يستطيع، ولا يريد أن يوفر مثل هذه الإدارة.

إنني قلق، على نحو متزايد، من انتشار نقص الكفاءة، وهو ما كان يعرفه كل واحد ولكنه ما كان يفعل شيئاً لتغييره. . .

ثمَّة حادثة أخرى ـ فقد ألقى تيري كينيدي خطاباً في 4 حزيران / يونيو، من على منبر مجلس الشيوخ قال فيه: إن نيكسون أراد أن يُطيل الحرب حتى

سنة 1972م، لأغراض سياسية تساعد على إعادة انتخابه. وكان هذا البيان، بالنسبة إليَّ، واحداً من أشد البيانات التي سمعتها في حياتي قسوة. وعندما ألقيت خطبة أمام غرفة تجارة أندوفر قد سبقها مؤتمر صحفي جيِّد، أدنت البيان، ووصفته بأنه قاسٍ ودنيء. أستطيع أن أفهم الجدل حول الحرب، ولكنني لا أستطيع أن أفهم أن يدلي أحدهم ببيان، كهذا، ولا تتعرَّض له الصحافة بأي انتقاد. إنهم ببساطة، لم يتعرضوا له، كما يفعلون بالنسبة لأي شخص آخر. إنها حالة من أسوأ حالات عدم الشعور بالمسؤولية، ومع هذا، فأنا متأكد أنه لم يتعرض لأي انتقاد. . .

ما زلت محاصراً بمشكلات البلد المضيف ـ ابنة السفير اليوغوسلافي خُطفت، وشُرِط معطفها بشفرة حلاقة ـ سفير آخر سُرقت سيارته ـ مضايقات للسفير السوفييتي من جانب عصبة الدفاع اليهودي. مصيبة بعد أخرى. كنا نعمل باتصال وثيق مع البيت الأبيض من أجل أن يتاح لنا صلاحية أكبر لحماية البعثات في نيويورك. لعله يتحقق لنا شيء ما. . .

عرس نيكسون ـ كوكس ـ كنا سعداء أن ندعى إليه. خصص المسؤولون مقاعد لقلة من أصدقاء العائلة. أما باقي المدعوين، فقد جلسوا كيفما اتفق في حديقة الورود. كانت السماء تمطر، وجرى الاحتفال ما بين طقس ماطر وغائم. تحمَّل الناس الطقس، وكان العرس مناسبة لطيفة حقاً. كان الرئيس يبدو سعيداً. . .

تحدثت في العرس إلى بيلي غراهام، الذي ذكر لي أن هناك أفواجاً وأفواجاً من الشباب تأتي إلى كنيسته. إنه يشعر حقاً بتغيير يأخذ مجراه في البلاد، مبتعداً عن ممارسات المنشقين وانتهاكاتهم الفظة. أتمنى أن يكون الرجل على صواب. . .

العمل في الأمم المتحدة عمل ممتع. الناس «يؤيدونك» ـ من ديمقراطيين وجمهوريين، من جميع الفئات. بعضهم بسبب فكرتهم عن الجيل السابق

اللامع. بيد أن تقويمي للعمل، في هذه المرحلة، عمل واسع الآفاق ومهم ورائع، ولكنه ليس على هذه الدرجة من «الأهمية» كما يظن بعضهم، لأن عنصر السياسة فيه، بات أدنى مما كنت أتمنى أن يكون عليه الوضع. ما زلت مقتنعاً بأنه من أجل تحقيق ذلك لا بد من اكتسابها، وليس بالمطالبة بها كما فعل غولدبيرغ.

كنت أراقب أغينيو، بشيء من الاهتمام، في اجتماع الحكومة. كان يلقي كلمته التي كنت أراها ذات مغزى. كنت أحترم أغينيو. كان يحب أن يتوجه إلى الصحافة. حتى اجتماعات الحكومة كان يتحدث عنها أمام وسائل الإعلام. كانت وجهة نظره، حيث يركز على الأمور، حساسة دوماً. كان شديد الصراحة دوماً، يعبِّر عما يدور في ذهنه، دون أن يستغرق الكثير من الوقت. وهو أكثر حضوراً وتأثيراً في الاجتماعات التي لا تستدعي الإعلام عنها...

في حوالى ذلك الوقت دوَّنت الملاحظات التالية على عجل حول عملي الجديد:

في كل يوم أذهب فيه إلى العمل ينتابني ذلك الشعور المبهج النابع من التزامي بالتحدي من أجل قضية السلام.

من المؤكد أن العجلة تصادف عقبات. ولكن هذا لا يعني أن تتوقف ـ هل ينبغي أن نتخلى عن مهمتنا ونعود القهقرى بسبب صعوبات واضحة؟

لعل الجواب المثالي هو إعادة التأكيد على كلمة «لا».

ينبغي أن ننتقد انتقاداً بناءً، إذا كنا نريد للأمم المتحدة أن تحقق إمكاناتها.

ولكن دعونا لا نقف مكتوفي الأيدي ونكتفي بالانتقادات.

برقية

الجهة: وزارة الخارجية

الموضوع: احتجاج من جانب الممثل السوفييتي الدائم ماليك

لاحقاً للإعلان المنشور على الصفحة 68 من صحيفة نيويورك تايمز، 22 حزيران / يونيو، تحت عنوان عروض تجارية:

بسبب مغادرة العمل

مطلوب بيع جميع أثاث المكتب من مكاتب، وخزائن مصنفات، وكراسٍ، وآلات مكتب. لن يُرفض أي عرض مقبول. العرض الأول يحظى بأولوية الاهتمام.

السيد ماليك ـ الأمم المتحدة ـ 1 ـ 4900

تلقيت هاتف احتجاج شديد من السفير ماليك، في 23 حزيران / يونيو، يتعلّق بإعلان منشور في «نيويورك تايمز» يقضي ببيع مفروشات السيد ماليك.

اتصل الناشر (أرثر) سالزبيرغر بالسيد ماليك كي يقدِّم له الاعتذار.

اتصلت بسالزبيرغر الذي شرح لي بأن الإعلانات الضئيلة الأهمية لا يجري تدقيقها. وقد رسم سالزبيرغر سياسة جديدة في صحيفة «تايمز» للاهتمام بالمشكلة.

عبَّرت عن عميق أسفي للسفير ماليك، وأحطته علماً بجهودنا الرامية إلى محاربة التطرف. كان متصلِّباً ومنزعجاً

بوش

27 حزيران / يونيو، 1971

نشرت صحيفة «**نيويورك تايمز**» بعض الوثائق المصنفة. ولديَّ شعور بأن تحرير هذه الوثائق، والكشف عنها، لن يلحق ضرراً يذكر بالأمن القومي. والمشكلة الكبيرة تكمن بما يلحق الأمن القومي من ضرر جراء المفهوم الذي يسمح لكل فرد أن يقرر، هو بنفسه، ما ينبغي تصنيفه، وما لا ينبغي. الصحافة لدينا صحافة حرة للغاية، والناس يحاولون أن يجعلوا من أليسبرغ بطلاً. سيكون من المثير للاهتمام أن نرى ما هو حكم القضاء إذا ما قُدِّم للمحاكمة(*).

سؤال افتراضي - لنفترض أن مواطناً أعطى هذه الوثائق إلى الاتحاد السوفييتي مباشرة، وتبيَّن أنه أوصلها بنفسه. ما هي رَدَّةُ فعل الشعب الأمريكي؟ وما الثمن الذي سيُطلب منه أن يسدِّده؟

إليسبرغ لم يفعل هذا. ومع هذا، فإن ما فعله لا يختلف كثيراً عما ذكرنا. فقد أعطى الوثائق إلى **نيويورك تايمز** ونشرتها، واطلع الروس عليها بالطبع. ليس من السهل جداً أن نرى الفرق. . .

(مادة غير مؤرَّخة من اليوميات)

كان اجتماع الحكومة، في التاسع والعشرين من حزيران / يونيو، اجتماعاً غير عادي. لم يكن الاجتماع يضم إلاَّ أعضاء الحكومة أنفسهم وهالدمان. كان الرئيس منزعجاً للغاية حول التسريبات في الحكومة. لم أره أبداً منفعلاً ومتقداً كما أراه اليوم. تحدث عن أولئك الذين يعملون في الظلام ويحاولون النيل من الحكومة، أولئك الذين يستخدمون أحكامهم الخاصة

(*) في 13 حزيران/ يونيو بدأت «نيويورك تايمز» بنشر وثائق مصنفة باتت تعرف باسم «أوراق البنتاغون»، التي تحكي تفصيلات تورط الولايات المتحدة في ڤيتنام. وكانت هذه قد سرِّبت من قبل د. دانيال أليسبرغ، أحد المحللين الذين ساعدوا في إعداد هذا التقرير.

لتسريب كل شيء من أجل خلع الرئيس. بدا الرئيس عنيفاً، وقال أمامنا: إن هالدمان سيتعرض لمحاسبة الشرطة على هذه التسريبات، ولن يتسامح مع هالدمان، فهو لديه الصلاحيات الكاملة كرئيس للبلاد.

نوقشت هذه النقطة مطولاً. كيف يمكن أن يُتخذ قرار رئاسي إذا نُوقش في الصحافة مسبقاً. إن التسريبات التي تمثل وجهات نظر الصحافة مُثبطة بحيث تجعل الرئيس يفتقر إلى المرونة الكافية، ويشعر بأنه مقيَّد اليدين. . .

أدهش الرئيس نيكسون الجميع عندما أعلن في تموز / يوليو، أنه سيزور الصين في المستقبل القريب. كانت خطوة تاريخية يستحق عليها الكثير من الفخر، لفتحه هذا الباب الذي ظل موصداً طويلاً. كنت من مؤيدي هذه السياسة الجديدة بقوة، ولكنني رأيت على الفور، أننا سنواجه معركة حقيقية في الأمم المتحدة بشأن تمثيل الصين.

19 تموز / يوليو، 1971

زيارة نيكسون للصين ـ جاء إعلان الصين عن هذه الزيارة مصحوباً بدهشة بالغة، وبخاصة في ضوء النزاع حول «أوراق البنتاغون». وكانت أسرة الأمم المتحدة مؤيِّدة، تماماً، لهذا القرار الحاسم. في هذه اللحظة، لم أكن أعرف على أي وجه ستستقر سياستنا تُجاه الصين في الأمم المتحدة، ولكن أعضاء الأسرة الدولية، كانوا يشعرون أن اللعبة قد انتهت: ستدخل الصين وتخرج تايوان. عاد كوشيسكو موريز(*) من إجازته الأسبوعية في مين، وجرى بيننا حديث مطول حول آرائه إزاء هذه المسألة. وجد موريز أن هذه الخطوة خطوة جيدة للغاية، ستجعل الروس يتسلَّقون الجدران، وتمهِّد الطريق لعالم

(*) سفير فرنسا في الأمم المتحدة ثم مستشار السياسة الخارجية لرئيس بلدية باريس جاك شيراك الذي أصبح الآن رئيساً لبلاده.

أكثر واقعية. عندما أُعلن الخبر، كنت أتحدَّث مع فينشي(*)، وكارلوس أورتيز دي روزا من الأرجنتين. كان كلاهما مبتهجاً. وكلاهما راح يؤكِّد على ما سيُحدثه هذا القرار من وقع على الروس. وتوصلا إلى قناعة بأننا ينبغي أن نوضح للروس بأننا لا نخطِّط لمعاقبتهم بهذا القرار. لقد كانت هذه حركة ذكية.

في اجتماع الحكومة أكَّد الرئيس، مرة بعد أخرى، على الحاجة إلى الأمن. لم يناقش مع الحكومة أي شيء يتعلَّق بالسياسة، ولم يعط أية إشارة عن علاقة ڤيتنام بهذا الموضوع، كما لم يلمح إلى السياسة التي ينبغي تبنيها في الأمم المتحدة. طلب، فقط، أن نقلل من التكهنات قدر الإمكان، نظراً لحساسية الصينيين إزاء هذه المسألة. ولعل من الأفضل، في شأن كهذا، أن لا يعرف المرء الكثير حتى لا يفسد، عن غير قصد أو انتباه، هذه المفاوضات الشديدة التعقيد. . .

ملاحظات عامة ـ مراقبة اجتماعات الحكومة هذه، ورؤية ضآلة القرارات التي تتخذ في تلك الاجتماعات، تجعلان المرء يشعر بنعيم، لأنه يعيش بعيداً عن واشنطن. فالوزير لا يجد نفسه تحت ضغط سياسي شديد أو انتقاد مستمر، ومع هذا، ثمَّة درجة معيَّنة من حرية متابعة الأمور بالنسبة إليه. إنني على قناعة أنه لا يتخذ إلاَّ اليسير جداً من القرارات في اجتماعات الحكومة. عادة ما يكون هناك تبادل للمعلومات، وإعطاء التعليمات، إلخ. لم أتوصل بعد إلى الطريق الذي ينبغي أن يُتخذ من أجل الوصول إلى موقع حقيقي لاتخاذ القرارات، ولكن من الواضح بالنسبة إليَّ، أنها لا تتخذ عبر بيروقراطية وزارة الخارجية، كما لا تتخذ في اجتماعات الحكومة نفسها. لعلها تتم عبر الاتصال المباشر الشخصي مع وزير الخارجية، وعبر الاتصال الشخصي المباشر مع مجلس الأمن القومي وكيسنجر، مع كيسنجر بالدرجة الأولى. وفي بعض الأحيان

(*) بيرد فينشي، سفير إيطاليا إلى الأمم المتحدة.

يكون الاتصال مع الرئيس نفسه بالطبع. ومع هذا، فإن مفهوم التعليمات، برمته، يحتاج إلى مراجعة وعمل، تماماً، كما يحتاج نظام التصنيف كله في الحكومة. قد تصدر التعليمات أحياناً، عن مستوى منخفض للغاية إلى حد أنها قد تكون عديمة المعنى، أو لا علاقة لها برأي الرئيس. ولكن هناك الكثير من الوثائق المزعجة التي تحتاج إلى تصنيف. . .

---

12 آب / أغسطس، 1971

. . . أكنُّ بالغ الاحترام لبيل روجرز. إنه رجل يسهل العمل معه والتحدث إليه. أعرف أنه يجد صعوبة في محاربة البيروقراطية في وزارة الخارجية أحياناً. لم يكن يتوانى عن الرد على الهاتف، وأنا أشعر أنني أزداد قرباً منه يوماً بعد يوم. كانت المعركة بين البيت الأبيض ووزارة الخارجية واضحة تماماً. كان هناك تراشق بالنيران، لذا كان من المستحسن أن أُبعد نفسي عنها. . .

لمسة شخصية ـ شاهدت الرئيس في اجتماع 6 آب / أغسطس. أعطاني كرة غولف. قلت له: «عظيم، سأستخدمها في مين غداً». طلب مني أن أرافقه بالطائرة إلى مين، وهذا ما فعلته. وفي الطائرة استغرقنا في الذكريات عن مين وقلت له: اليوم عيد زواج والديَّ الخمسون. وسرعان ما طلب والدي على الهاتف من «القاعدة الجوية رقم واحد»(*). من المؤسف أن والدي لم يكن في المنزل آنذاك. يقوم نيكسون ببعض المبادرات اللطيفة من هذا النوع ولكن رصيده منها قليل. . .

(*) يقصد الطائرة الرئاسية ـ المترجم.

كان موقف الرأي العام قوياً، فيما الأمم المتحدة تقترب من موعد الحسم بقبول جمهورية الصين الشعبية مع الإبقاء على تايوان أو طردها. كتبت هذه الرسالة إلى السيناتور بيل بروك بعد أن عبَّر، مع عدد من زملائه في المجلس، عن قلقهم إزاء طرد تايوان.

30 أيلول / سبتمبر، 1971

السيد المبجل وليام اي. بروك، الثالث

مجلس الشيوخ الأمريكي

واشنطن دي. سي

عزيزي بيل:

قرأت البيان الذي نشرتَه اليوم، أنت وزملاؤك، حول السياسة تُجاه الصين، وأود أن أقول في البداية: إنني أتفهم مشاعرك وسبب تلك المشاعر.

موقفك يعكس حقائق الوضع اليوم. إنك تساعد الشعب الأمريكي، بطريقة مسؤولة تماماً، على أن يعرف أن هناك متغيرات سياسية مهمة في العالم جرت على مدى العقد الماضي.

في سنة 1964، كان عدد الدول الأعضاء في الأمم المتحدة 115 دولة، منها 39 دولة لها علاقات دبلوماسية مع الصين الأم. اليوم عدد أعضاء الأمم المتحدة 130 دولة، منها 62 دولة عضو في المنظمة الدولية تعترف بحكومة الصين الأم.

في الجمعية العمومية الأخيرة، جاء التصويت على قرار ألبانيا الذي يتضمن طرد القوميين وإحلال الشيوعيين مكانهم، بنسبة 51 صوتاً مقابل 49 (مع أن التصويت المطلوب هو بنسبة الثلثين). ومنذ الخريف الماضي، أقامت 12 دولة أخرى علاقات دبلوماسية، وبذا اتجه المؤشر نحو الصين الشعبية ضد جمهورية الصين. وصار من بين الدول التي تقيم علاقات دبلوماسية مع الصين

الشعبية دول صديقة مثل: كندا وبريطانيا وفرنسا. وهذا يعني أنهم لا يؤيدوننا في سياستنا الراهنة...

ومع هذا، أُريدك أن تعلم، أنت والآخرون في الكونغرس، بأننا لن نألو جهداً من أجل كسب هذه القضية. تحدثت شخصياً إلى 65 ممثلاً لدول أجنبية. والموظفون، عندي، يعملون على مدار الساعة في مجال الاتصالات، وطلب الدعم. وفي عواصم العالم، يقوم سفراؤنا بالاتصال بالحكومات لصالح موقفنا.

يتساءل الناس دوماً: «هل نستطيع أن نربح؟». أشعر أن لدينا قضية رابحة، ولكنها ستكون محصورة للغاية.

بعد أن عشت مع هذه المشكلة عدة شهور، أنا مقتنع، تماماً، أن الرئيس على صواب في مقاربته. إن موقفنا السابق، نظراً للمتغيرات في العالم، لن يبقى على حاله. ولا يوجد، ببساطة، أصوات كافية لتؤيده. الطريقة الوحيدة لكي تبقى الصين الوطنية عضواً في الأمم المتحدة، أن تنجح مقاربة التمثيل الثنائي. إنهم يعرفون ذلك، ونحن أيضاً.

نحن نعمل، بجهد جهيد، كي نُبقي عليهما معاً في الأمم المتحدة.

إن قبول الصين الشعبية، في رأيي، خطوة نحو الواقعية، وأنا أؤيدها، ولكن ينبغي علينا أن لا نسمح بأن «تبتلع» الحقيقةُ الكبيرة الحقيقةَ الصغيرة.

الصين الوطنية أكبر من 92 بلداً. وطردها سيخلق سابقة خطيرة. هذه هي النقطة التي أحاول، بقوة، أن أتلاقى فيها مع أعضاء الأمم المتحدة الآخرين.

إن بيانكم المهم يقدِّم التأكيد المناسب لهذه السياسة.

مع خالص الوفاء

جورج بوش

---

19 تشرين الأول / أكتوبر، 1971

السيد تشارلز أنتيرمير

هيوستون، تكساس 77024

عزيزي تشارلز:

. . . نحن الآن في منتصف مناقشة قضية الصين في الأمم المتحدة. إنها تحاصرنا ليل نهار ـ وعند كل وجبة ـ أول شيء يطالعنا في الصباح، وآخر ما يغادرنا في الليل. أعتقد أننا نستطيع أن نربح سياسة أؤمن بها بقوة، ولكن الفرصة تضيق على نحو شديد. أستمتع بهذه التجربة، هنا في الأمم المتحدة، إلى حد كبير. هناك مشكلات تبدو، أحياناً، وكأنّه لا يمكن التغلُّب عليها، ولكن هناك، في الوقت نفسه، بعض اللحظات التي تكافئنا على جهودنا. جميع الأولاد بخير. جيب، في الصف الأول في جامعة تكساس، وجورج يعيش في هيوستن، أما دوروثي، فهي معنا في نيويورك. وأما نيل، فهو طالب داخلي في مدرسة سان البان(*)، ومارڤن، طالب داخلي في أندوفير. على عجل، ولكن مع أحر التمنيات.

المخلص جداً

جورج بوش

خسرنا صوت الصين. قُبلت جمهورية الصين الشعبية في الأمم المتحدة ـ وهو ما أيدناه ـ ولكن تايوان طُردت. في النهاية، بات هناك صوت آخر معادٍ لأمريكا قبل كل شيء، وخصوصاً بالنسبة لبلدان العالم الثالث. بعض المندوبين المعادين لأمريكا، رقصوا في الممرات عندما أُحصي التصويت النهائي 59 ـ مقابل 55 صوتاً، مع امتناع 15 دولة عن التصويت. (كثير من هذه الدول كانت وعدت بتأييدنا). شعرت أنها كانت لحظة سوداء بالنسبة للأمم المتحدة والدبلوماسية الدولية.

(*) مدرسة داخلية في واشنطن العاصمة.

31 تشرين الأول / أكتوبر، 1971

صوت الصين. أكتب هذه الورقة بعد مضي أسبوع على التصويت.

1 ـ عندما بدأنا عملية التصويت، كنت أعتقد أننا سنربح بأرجحية صوت واحد أو صوتين. تسلّل الأشرار إلى (ملفنا) ـ أولئك الذين لم ينفذوا ما تعهدوا بتنفيذه. وكان في طليعة تلك الدول قبرص. أسترجع ما جرى عندما سمعت أن قبرص قد غيَّرت موقفها في أثناء التصويت. سألت وزير الخارجية (القبرصي) ما إذا كان لدينا ثمَّة مشكلة. قال: نعم. قلت له: لا أفهم هذا. الرئيس مكاريوس أكَّد لي مرتين أنه سيصوِّت معنا في هذه المسألة المهمة. قال: «أنا وأنت لم نتحدَّث حول هذا الموضوع». قلت: «تحدثنا عن ذلك، ولكن ما يهم هو أن رئيسكم قد أكَّد لنا تأييد بلاده». وأضفت: «اذهب وصوِّت، ولكن تذكَّر فقط، أننا لا ننظر إلى هذه المسألة باستخفاف، ونحن نشعر أن لدينا التزاماً مباشراً وقوياً».

2 ـ بعد التصويت، كان هناك تقارير هائلة عن المناقشات حول ليّ ذراع أمريكا. أنا لا أعرف حالة واحدة ارتبطنا فيها بمسألة المساعدة، أو قمنا بأي تعهد مباشر من أي نوع. لقد أوضحنا، على نحو قاطع، للدول الأخرى ما كنا نفعله. جميع التقارير تتحدث عن ضغط أمريكي مفرط، وتهديدات وما أشبه ذلك، ولكنها كانت عارية عن الصحة. كنا في صراع مع وسائل الإعلام منذ اللحظة الأولى. جميعها قالت في البداية: إننا لا نملك أية فرصة على الإطلاق، وعندما دخلنا المعمعة بدأوا يتحدثون عن ممارسة ضغط شديد. إنها إفادة ظالمة، إفادة غير صحيحة. . .

3 ـ لا يوجد في ذهني أي تساؤل حول ما إذا كانت زيارة هنري كيسنجر (إلى الصين) قد أفقدت موقفنا بعض المصداقية. ففي اللحظة التي أعلن فيها الرئيس عن رحلته إلى الصين، بدأ السباق نحو بكين، وتُبيِّن قائمتي. . أسماء الدول التي حاولت أن تهزمنا في ذلك السباق، بحيث نفتقر إلى الدعم. كان

توقيت التخطيط لتلك الرحلة سيئاً. فقد فُرض على البيت الأبيض، من خلال مفاوضات طويلة، وعدم تيقن من موعد التصويت في الأمم المتحدة. لا يساورني شك في أن كيسنجر كان يشعر أن المقاربة النهائية نحو بكين أهم بكثير من الأمم المتحدة. وأنا على قناعة أنه لم يخرب، عن عمد، عملية التصويت في الأمم المتحدة. فقد استدعاني كيسنجر بعد عودته من بكين. لم أستمع إليه أبداً، وهو يتحدث بمثل هذه الحالة من المزاج السيِّئ، وهو الحديث الذي أنهاه بعبارة: «أنا لا أتسلى». ويبدو أن سبب انزعاجه كان يعود إلى ما أخبرته به من أن التصويت قادم في حوالي 28 تشرين الأول / أكتوبر، وهو الموعد الذي كنت قد ناقشته معه في لقاء خاص جداً على ما أذكر بوضوح. أخبرته آنذاك، أن الإجراءات لا يمكن ضبطها، وكانت الفكرة الرئيسية التي تدور في ذهني، آنذاك، أنه لم يكن يرغب في التصويت أثناء وجوده في بكين. . .

أعتقد أن التاريخ سيبيِّن أن مبادرة نيكسون تُجاه بكين، كانت السبب الذي أفقدنا نتيجة التصويت في الأمم المتحدة، على الرغم من وجود بعض الأمور هنا، كان ينبغي أن نعالجها بطريقة مختلفة. . .

كان القُبْحُ يسود المكان. كنت مُستهجناً عندما نهضت لإلقاء كلمة. كثير من السفراء قالوا لي: إنها كانت سيئة للغاية. اغرورقت عيناي يو ثانت بالدموع حقاً ـ وهذا ما جعلني أذهب لزيارته في اليوم التالي، لأخبره أننا سوف نستمر في دعم الأمم المتحدة، وعند هذه النقطة. . انضمَّ إليَّ في كراهية هذا الجو المقيت. . جو الكآبة والوجوم. . جو من المجالدة القميئة في أبشع صورها. أستطيع، بالتأكيد، أن أفهم سعادة بلد بالفوز، بعد سنوات عديدة من خيبة الأمل، ولكن هذا المزاج كان له مضامين أخطر من ذلك بالنسبة إلى الأمم المتحدة. . .

---

5 تشرين الثاني / نوفمبر، 1971

السيدة وليام أ. ماكينزي(*)

دالاس، تكساس 75202

عزيزتي سالي:

شكراً جزيلاً لملاحظتك العميقة. أنت إنسانة عظيمة. الحياة تسير، وليس ثمَّة شك أن الأمم المتحدة ستكون أكثر واقعية وحيوية بوجود الصين هنا، ولكنني كنت متمسكاً، بكل مشاعري، بسياسة عدم طرد تايوان. مظاهر الانسحاب كانت مرعبة.

أحر التحيات

جورج بوش

وصل الوفد الصيني الجديد، إلى نيويورك مصحوباً، بكثير من مظاهر البهرجة. وكان يرافق الوفد، نائب وزير الخارجية تشياو كوان هوا. هذه فقرة من مذكراتي اليومية بعد ظهورهم الأول في الأمم المتحدة.

15 تشرين الثاني / نوفمبر، 1971

يوم الاثنين، أثار نائب وزير الخارجية الصيني، السيد تشياو، عاصفته. ألقينا خطبة ترحيب حارة، ثم صعد وألقى خطبته التي كانت معادية، على نحو سافر، للولايات المتحدة، حيث أشار إلينا بوصف المتنمِّرين. لم تكن بالخطبة غير المتوقعة، فجميع الخبراء الكبار، والدبلوماسيين والإعلاميين، أجمعوا على أنها كانت متوقعة. بعد انتهاء الخطبة اتصلت بوزير الخارجية وأخبرته بالخطبة،

(*) سالي وبيل ماكينزي هما أعز الأصدقاء وSupporters من دالاس.

وقلت له: إنني أشعر بأنها تحتاج إلى رد عليها. لقد أدلينا بخطبة ترحيب حارة لقيت استحساناً في الأمم المتحدة. وإذا لم يكن هذا إلاً لأسباب تتعلق بالفنون الداخلية فلعله من غير الضروري أن نرد على خطبة تشياو، ولكنني قلت لروجرز، إنني على قناعة راسخة بأننا إذا لم نرد عليها (كانت الأمم المتحدة تعاني من تراجع حسب استطلاعات معهد غالوب ـ 36٪ من الشعب الأمريكي يؤيدونها فقط) فإن الأمم المتحدة ستزول نهائياً.

. . . أعتقد أن شعور الخبراء، كان ينبئ أنها كانت أقل حرارة مما كان ينبغي. ومن وجهة نظري، أنه بدون أية خلفية حول مقدار حرارتها في الماضي، فإن هذه الخطبة، سيساء فهمها بشدة، من قبل الشعب الأمريكي، وسيبدو الرئيس ضعيفاً إذا ما بدا أننا غير راغبين في الرد على تلك المزاعم حول دورنا المتنمِّر، وأننا قوة عظمى تحاول أن تسيطر على قوى صغرى. . . إلخ. قلت لروجرز: إن الشعب مهتم بخطوة بكين، ولكن، ليس بشروط بكين، وإذا ظهرنا بمظهر من تزيحه بكين في كل جولة، فإن كل شيء يمكن أن ينعكس سلباً على الرئيس.

ذهبت، بعد ذلك، لرؤية كيسنجر، وكان لي معه مناقشة هامة. بدأ حديثه غاضباً كالجحيم. قال: «أريد أن أعاملك كما أعامل أربعة سفراء آخرين، أتعامل معك مباشرة، ولكنك إذا كنت لا تريد التعاون فلسوف أعاملك كما أعامل أي سفير آخر». وكان رد فعلي قوياً للغاية، وقلت له: إن اهتمامي الوحيد هو مساندة الرئيس، وإنني متأكد من إحساسي بمشاعر هذه البلاد، وإنه كان علينا أن نرد.

ظل السجال بيننا، لمدة دقيقتين أو ثلاثة دقائق، حاراً وحيوياً. بعد ذلك بدأ، يهدأ وصار لطيفاً وساحراً ومتعاوناً إلى حد كبير. . .

اقترح بأنه قد يكون من المفيد، بالنسبة إليَّ، المشاركة في أحد الاجتماعات المخصصة لبحث المسألة الصينية، بحيث نستطيع أن نطور سياسة

مستقبلية. وتحدثنا عن أعلام الصين الحمراء بأننا «سنطلق العنان لبوش» إذا حدثت بعض الأمور المحددة. كانت هذه المناقشة واحدة من المناقشات البناءة جداً التي جرت بيني وبين كيسنجر. . قلت له، بصراحة تامة، عندما غضب: إنني لم أحاول أن أعقد الأمور، بل كنت أحاول أن أخدم الرئيس، وهذا هو اهتمامي الوحيد. وهذا ما ينبغي أن يعرفه جيداً. كما أنني لم أكن أحاول الحصول على أي نفوذ، أو أدخل في أي نزاع بينه وبين وزارة الخارجية. قلت ذلك بجرأة شديدة، بحيث بدا لي أنه تراجع وهدأ روعه. وانتهت المحادثة بطريقة جيدة للغاية. فكيسنجر يحتاج إلى حلفاء، وأنا واحد منهم. وينبغي عليَّ، أيضاً، أن أبقى وفياً لروجرز. لم يكن الأمر سهلاً، إنها مشكلة لا أستطيع أن أتحدث إلى أحد عنها طلباً للنصيحة. . .

(لأنني شعرت بنفسي محصوراً ما بين روجرز وكيسنجر، قررت أن أغير رأيي، تماماً، فيما يتعلق بحضور السفير في الأمم المتحدة بصفة عضو في حكومة الرئيس. كان قراري الامتناع عن ذلك بشكل حاسم، إلاَّ في الحالات التي يتدخل فيها الرئيس شخصياً، ويكون على السفير أن يجيب عن أسئلة وزير الخارجية ـ كما يفعل جميع السفراء ـ ولذا ينبغي ألاَّ يكون على مستوى وزير في الحكومة).

في نهاية سنة 1971م، كتب المذيع الرياضي في شبكة ABC، ديك تشاب، مقالة طريفة في «مجلة نيويورك» حول العشرة الذين يُقدِّرون تقديراً عالياً في مدينة نيويورك. تشاب المتواضع، لم يضع اسمه في لائحة ذوي المكانة العالية ـ عن بعد نظر واسع. بالإضافة إلى اسمي، كان المكرمون الآخرون هم: ماك جورج باندي، رئيس مؤسسة فورد، وتيرينس كاردينال كوك، مطران نيويورك، ورالف دي نونزيو، رئيس هيئة حكام بورصة نيويورك، وسان فورد غارليك، رئيس مجلس مدينة نيويورك، والسيناتور جاكوب جافيتس، والمنتج المسرحي والسينمائي ديڤيد ميريك الذي أنتج: «ستيف سميث يتزوج من جين كينيدي»، والرجل «الذي قاد الجماعة»، وغيب بريسمان من شبكة NBC، وآرثر سالزبورغر من صحيفة «نيويورك تايمز». قررت أنا وبارباره، أن نقيم حفلة على شرف «المكرَّمين» بحيث نستطيع أن نتعرف على كل واحد منهم. وأذكر أن السفير ماليك الذي

حضر الحفلة، كان منزعجاً طوال الوقت، وقد سمعوه يسأل أحدهم: «ما حفلة المكرَّمين هذه؟»(*).

---

4 كانون الثاني / يناير 1972

السيد ديڤيد ميريك

نيويورك، مدينة نيويورك

عزيزي السيد ميريك «الأكثر تكريماً»:

. . . شعرت بالتيه لإدراج اسمي في هذه اللائحة.

سيكون من دواعي السرور أن نلتقي معاً. أود أن أحظى بالتعرف إليك عن قرب، وأعرف لِمَ أنت من «المُكرَّمين» جداً؟

يسعدني أنا وبارباره أن ندعوك وزوجتك إلى حفلة كوكتيل تقام في السفارة الأمريكية (42 ـ آ والدورف تاورز) يوم الثلاثاء، 11 كانون الثاني / يناير، في الساعة 6,30 مساء.

سوف أدعو كاتب القصة، ورئيس تحرير «مجلة نيويورك»؛ كما سيحضر بعض زملائي في الأمم المتحدة، وهكذا نستطيع أن نصدر حُكماً دولياً على مَنْ يستحق أن يكون «الأكثر تكريماً» من الجميع.

أرجو حضوركما.

مع وافر الإخلاص

جورج بوش

(*) قال تلك العبارة بلكنة روسية ـ المترجم.

اجتمع مجلس الأمن في إفريقيا في شباط / فبراير، من سنة 1972م (وكان ذلك اقتراح الولايات المتحدة بأن تعقد اجتماعات الأمم المتحدة في بلدان مختلفة) مما أعطاني الفرصة وزوجتي أن نزور هذه القارة الساحرة والمضطربة. ومن دواعي أسفي، أننا لم نكن قادرين على أن نفعل الكثير في إفريقيا، التي خططت لزيارتها في أثناء ولايتي الثانية، إذا ما انتخبت. أسجل هنا بعض ملاحظاتي عن سنة 1972م.

زامبيا ـ الرئيس كاوندا ـ التقينا به لمدة 30 دقيقة. إنه رجل دافئ وأنيس.. وكان يبدو أكبر بكثير من عمره البالغ 45 سنة. كان ودوداً للغاية معي، أعطاني فكرة مطولة بلغة مفهومة ومعتدلة للغاية. إنهم يرغبون في أن تفعل الولايات المتحدة ما هو أكثر من أجل المقاتلين في سبيل الحرية... لم يكن حاداً، كشأن كثير من الوزراء الذين التقيناهم، ولكن، كان شديد الاهتمام. مثال ـ تحدث عن نزهة نهرية طويلة بالقارب. وكان لديه، ولدى الزعماء الأفارقة الآخرين، تساؤل ما إذا كان يستطيع ذلك القارب الطويل أن يكمل رحلته، أو يتوقف بسبب مياه التعصب العرقي المضطربة...

الأربعاء ـ زيارة إلى بوتسوانا... لم يكن لديهم وسيلة لحل خلافاتهم. أنهم يحتاجون إلى قرض بمقدار 12 مليون دولار، ليساعدهم في إنجاز هذا الطريق الذي يعني الكثير بالنسبة إليهم. إنه أمر سأوصي به، بقوة، عند عودتي.

كان سفيرنا نيلسون في استقبالنا عند الحدود. كنا موضع مراقبة لصيقة من قبل جنود روديسيين، وجنوب إفريقيين، كانوا يقفون على بعد عشر ياردات عنا ـ يلتقطون الصور، ويتطلعون إلينا من خلال مناظيرهم، فيما كنا نعبر النهر. وفي إحدى المرات، أطلقت النار على العبّارة التي تنقلنا من بوتسوانا إلى زامبيا.

زامبيا بلاد التناقضات. يستطيعون أن يمحوا الحرية السياسية، وحرية المعارضة لأولئك الذين يخالفونهم؛ ويلقون، مع هذا، المحاضرات عن إرساء

قواعد الحرية على أساس عنصري في الجنوب. نحن لم نذكر هذا، ولكن ربما كان ينبغي أن نفعل ذلك علناً. إنه لمما يُقلق الولايات المتحدة، أن تُلقى عليها المحاضرات، باستمرار، حول ما ينبغي أن تفعله لضمان حرية بلدان تقع على بعد آلاف الأميال، والتي ينبغي أن تستكمل العمليات السياسية الخاصة بها لضمان حد أدنى بكثير من الحريات التي تتمتع به بلادنا. إنها امتحان عسير في محافظة المرء على برودة أعصابه، ومع هذا، فهو لا يسعه إلا أن يسأل، وهو يشاهد بأم عينيه سياسة التفرقة العنصرية، والأساليب البوليسية في جنوب إفريقيا، وجنوب إفريقيا الروديسية، ما إذا كان ينبغي عليه أن يهتم بهذه الأمور إلى حد كبير. ولكن السؤال الكريه يظل يتردد: ماذا تستطيع الولايات المتحدة أن تفعل حيال هذا الموضوع؟...

ومشكلة التنمية في إفريقيا مشكلة هائلة حقاً، وبخاصة في الصومال والسودان، خلافاً لزائير التي حققت بعض التقدم، حيث تبدو كمن يلقي بقرش في محيط كي يملأه. أشعر بالفزع، باستمرار، إزاء اختلاف المستوى في زائير. إذ يوجد فيها بعض مناحي الحياة الجميلة، ولكن مع وجود فقر مدقع بالطبع. أما في السودان، فإن المرء ما إن يخرج إلى الريف، حتى يشاهد مظاهر الفقر حوله طوال الوقت...

من السهل أن نحكم بأن زائير أكثر تلك البلدان مواكبة للعصر. وهي، على المستوى الرسمي، صديقة حميمة للولايات المتحدة ـ كما أنها شديدة الحذر من الصين وروسيا. الرئيس موبوتو يحرص على علاقات وثيقة معنا، وقد ذكر لي سفيرنا، أن زائير هي المكان الوحيد الذي يُحيي فيه الجنود سيارة السفير الأمريكي سواء أكانت ترفع العلم أم لا...

أجريت نقاشاً مطولاً للتداول مع سفرائنا في تانزانيا، وكينيا، وزامبيا،

مداولة صريحة جداً تجرأت فيها على انتقادهم بسبب عدم تعرضهم بالنقد لبلدان أخرى، في الوقت الذي تمارس فيه تلك البلدان حرية انتقادنا بشأن موضوعات مثل العقوبات على روديسيا. وقد توافقت وجهات نظرنا إلى حد كبير، وبدا أنهم أعجبوا بمن يتصدى للأمور.

ناقشتُ المسألة ذاتها مع وزير خارجية زائير. وقد شعر، أنه ينبغي علينا أن نكون أكثر بلاغة وتسمية للأشياء بأسمائها في الأمم المتحدة، عندما يصمنا الآخرون بالاستعماريين القدامى والإمبرياليين. وقال: إنه يشعر بالقرف عندما يسمع الإساءة إلى بلادنا. ورأى أنه ينبغي علينا أن نرد بالمثل، وهذا ما سيلقى صدى طيباً. ورأى أن ردنا كان ضئيلاً للغاية إزاء تلك الاتهامات الشنيعة، وهكذا، كان من الممتع أن يتاح لي فرصة المناقشة الصريحة مع هؤلاء السفراء، وأن أتصدى، وأن أشعر على الأقل بأنهم كانوا يصغون إليَّ. . .

على الرغم من اعترافي بأن من الصعوبة، بمكان، الحكم على الأمور بدون زيارة روديسيا وجنوب إفريقيا، فقد كنت على قناعة بأن الولايات المتحدة لا بد أن تجد الوسائل لحل هذه المشكلات. نظام التمييز العرقي لا بد أن يذهب. وتستطيع الولايات المتحدة أن تساعد في هذا الشأن دون أن ترسل قوات عسكرية، أو تلجأ إلى العنف. بعض الأفارقة يعتقدون أننا عندما نتكلم على التغيير السلمي، فهذا يعني أننا لا نقصد التغيير بتاتاً. أوضحت هذا للرئيس كاوندا، في زامبيا، كما أوضحته لوزراء الخارجية في عدة أقطار. إننا نتحدث عن تغيير وسلمي، ولكنهم يخفقون أحياناً في التيقن من هذا. . .

في تطلعنا إلى اليوم الذي نعود فيه إلى هيوستن، قمت وبارباره بشراء قطعة أرض خالية (بيعت فيما بعد) حيث يمكننا أن نبني بيتاً. وقد كتب جارنا الجديد يطلب منا السماح بقطع بعض الأشجار عند حدود العقار.

26 حزيران / يونيو، 1972

السيد بول ج. بيل، الابن

هيوستون، تكساس

غيرفيس العزيز:

شكراً لرسالتك النبيلة. أرجو أن تقوم بأية تعديلات ممكنة فيما يتعلق بالأشجار الموجودة في عقارنا...

نحن نتطلَّع إلى مجاورتكم في يوم من الأيام. والحق أن فكرة بناء بيت ثان تستثيرني. مستقبلي في الوقت الحاضر لم يتحدد بعد. فأنا ما زلت أحب هذا العمل، وإن كان عليَّ أن أعترف بأنني أتطلع إلى العودة إلى هيوستن في وقت ما، أيضاً...

المخلص

جورج بوش

أيلول / سبتمبر، 1972

... هتفتْ أمي لتخبرنا أن والدي مريض، وأنه يعاني من ألم في قلبه. شعرتُ بقلق شديد نحوه. كان يبدو كمن شاخ فجأة، خلافاً لما كان عليه في مرات عديدة...

كنت أمسِ في حفلة عشاء، ولم يكن ضيف الشرف قد غادر بعد، وأخيراً، عند الساعة 11,15 شعرت بالتعب، ونظرت إليه وأنا أتثاءب وأتمطَّى، مما جعلني موضع سخرية، ولكن الحفلة انتهت على أية حال.

مذكرة للحفظ ـ 18 أيلول / سبتمبر، 1972

تحدث ضابط الأمن جوغلينون، برفقة توم لياس(*) إلى السفير بوش بشأن الأمن الشخصي للسفير وعائلته. (وكان غلينون قد ذكر أمام لياس في الليلة السابقة عن وجود معلومات استخبارية تفيد بأن على السفير أن يتخذ بعض الإجراءات الاحتياطية الإضافية).

أعلم غلينون السفير بأن مصادر المخابرات أشارت إلى أن منظمة «أيلول / سبتمبر الأسود»(**) كانت تخطط لحركة جديدة، يحتمل أن تتم في نيويورك، ضد الإسرائيليين أو الأمريكيين. وأوصى غلينون بتوصيل دوروثي بوش بالسيارة إلى مدرستها بدلاً من استخدام وسيلة نقل عامة، كما كانت تفعل.

نوقشت إجراءات تنفيذ الاقتراح، ووافق السفير على أن تبدأ صباح الجمعة، وعلى أن يغادر مبنى والدورف، مصطحباً ابنته، ويوصلهما جيري بالسيارة: السفير إلى مقر البعثة، ودوروثي إلى المدرسة. ولما كانت دوروثي ترفض الذهاب إلى المدرسة بسيارة ليموزين مع سائق، جرى الاتفاق على أن يقوم جيري بتوصيلها بسيارة عادية (سيدان) وليس بسيارة كاديلاك سوداء فخمة.

اقترح غلينون، فيما بعد، أن يدرس السفير إمكانية استخدام حراس أمن شخصي له طوال النهار، وربما، إلى حد ما، في الشقة 42 ـ آ(***). هنا قال

(*) كان توم مساعداً مقتدراً جداً. وقد عمل معي، فيما بعد، في «اللجنة القومية الجمهورية».

(**) «أيلول الأسود» منظمة عربية متطرفة، هزت العالم، عندما اغتالت 11 عضواً من أعضاء البعثة الإسرائيلية الأولمبية، في دورة الألعاب الأولمبية الصيفية في ميونيخ سنة 1972 م.

(***) رقم الشقة في أبراج والدورف.

السفير إنه يريد أن يستشير صديقه، ريتشارد هيلمز، في وكالة الاستخبارات العسكرية ـ CIA، واتصل به هاتفياً. تشاور السفير مع هيلمز حول الوضع، وأخبر الأخير السفير بأن الاستخبارات لا «تتساهل» مطلقاً في هذه الأمور، وأنه مهتم غاية الاهتمام ببعض جوانب هذا الموضوع، وسيتابع الوضع عن قرب...

شُخّص سعال والدي المستمر بأنه حالة سرطان رئة.

27 أيلول / سبتمبر، 1972

يا له من يوم شديد الوطأة. أُجريت لوالدي عملية البروستات، وهي عملية لا علاقة لها بالسرطان المصاب به. كان يفترض أنها مجرد عملية إجرائية. ولكنه اتضح أنه أصيب باختلاطات. كانت هناك إصابة بالعدوى، مع حُمَّىٰ مستمرة، وعدم انتظام في ضربات القلب، واضطراب في ضغط الدم. استقر الوضع بعد الظهر، وذهبت مع بريس للقاء الطبيب في الساعة 4,30. أوضح لنا الدكتور بيتي أن الوضع خطير للغاية. كان إنساناً واثقاً من نفسه، ويبعث على الأمل. أشار إلى أنهم كانوا مهتمين بالآفة في ذراعه والتي يمكن أن تكون انتشاراً للسرطان، الذي لم يكونوا متأكدين منه بعد. كما أشار إلى أن الورم في الرئة يمكن أن يكون امتداداً لمشكلة في القلب.

نوّه الطبيب بأنها قد تكون مسألة أسابيع أو أشهر، وقال إنه سيتابع الوضع عن كثب. أعطيت رقم هاتفي، ورقم هاتف سفارة البيرو حيث سأكون هناك في الساعة 8,30...

أُخبرت هاتفياً بوجود حالة طارئة. اتصلت بالدكتور بيتي الذي أعلمني بوجود بعض الاختلاطات. اقترح أن نحضر إلى المستشفى في الساعة 11,00

مع الوالدة. كانت والدتي في سريرها، ولكنني أيقظتها من نومها. أعلمتها بأنني سألتقي بها في المستشفى. قابلت الدكتور بيتي هناك، واتجهت لرؤية والدي. كان محاطاً بالأنابيب، وكان واعياً وإن كان يغالب النعاس بسبب تأثير الأدوية.

ظل يسأل عن الوقت. حدثته عن عشائي مع الروس. وكان جوابه: «من التقط المقبض؟».

(توفي والدي ومعلّمي وبطلي في 8 تشرين الأول / أكتوبر).

---

16 تشرين الأول / أكتوبر، 1972

عزيزي السيد الرئيس

معروفك الجميل مع والدي، والأزهار التي أرسلت بها، والآن رسالتك الحارة في التاسع من هذا الشهر، تعني جميعها الكثير بالنسبة لي ولوالدتي **ولجميع** أفراد أسرتي. كان والدي إلهاماً حقيقياً لي في حياتي ـ كان قوياً وصارماً، وعلى درجة كبيرة من اللباقة والكمال، وكان، في الوقت نفسه، **دمثاً** ومتفهماً ومحباً للمرح.

توفي والدي بسبب الانتشار السريع للسرطان بدون معاناة شديدة. كنا نتحدث دائماً، حتى في المستشفى، عن قيادتك للبلاد ـ كان معجباً شديد الإعجاب بقدرتك على اتخاذ القرار **الحاسم**. . .

أتوقع أن يكون تركيزي في العمل على نحو أفضل من الأسبوع الماضي بشأن مشاكلنا في الأمم المتحدة وهو ما ينبغي أن يكون عليه، ولكن الأمور بدأت تنجلي الآن فقد اكتسبت الكثير من والدي الذي يجعلني ممتناً له.

خالص الشكر لمساعدتك لنا.

جورج

---

14 تشرين الثاني / نوفمبر، 1972

السيد فريد تشامبرز(*)

هيوستن، تكساس 77002

عزيزي فريد:

كان والدي رجلاً مذهلاً، ولقد تبعثرت أسرتنا بعد وفاته. أحسب أنك كنت تعرف، أكثر من أي واحد من أصدقائنا، ماذا كان يعني وجوده من إلهام في حياتنا. حيثما كنت، وأي شيء كنت أفعل، كان هو المشجع وراء كل شيء.

توفي سريعاً، في أقل من شهر، بسبب انتشار سريع للسرطان. ما يسعدنا هو ما لدينا، الآن، من ذكريات خصبة عن ذلك الرجل القوي؛ كما يسعدنا أن أمي قوية وغيرية على نحو رائع.

أسرة بوش على خير ما يرام. ومما يجعلنا كذلك، الأصدقاء الكثيرون، من حولنا، الذين كانوا يقصُّون أشياء رائعة عن والدي.

... دعنا نحاول أن نتواصل أكثر. تباً! لقد افتقدتك في المرتين الأخيرتين اللتين كنت فيهما في هيوستن. محبتي لماريون وسائر أفراد الأسرة.

المخلص جداً

جورج بوش

(*) كان فريد وزوجته ماريون من أفضل أصدقائنا في تكساس. وبعد ومضي سنوات، سَمَّت برباره كلبنا الجديد «فريد»، تيمناً باسم صديقنا فريد.

استدعاني الرئيس نيكسون إلى كامب ديڤيد في شهر تشرين الثاني / نوفمبر، لمناقشة حول «المستقبل». لم أكن مندهشاً تماماً. كان الرئيس بعد انتصاره الكاسح على جورج ماكنفرن في بداية شهر تشرين الثاني / نوفمبر، قد دعا الحكومة إلى اجتماع فوري. وعندما انتهى الاجتماع وغادر الغرفة، أعلن هالدمان أن على كل عضو من أعضاء الحكومة أن يقدم رسالة استقالته ويرسلها إلى البيت الأبيض على الفور. كانت هذه لفتة فظة وقاسية. وقال أيضاً: إن الرئيس يود الحديث إلى كل واحد منا على حدة. لم أكن مستعداً لمغادرة «الأمم المتحدة»، ولكن كان يراودني شك بأنها لن تكون خياري. فقد تنامى إليّ بعض الحديث حول احتمال تعييني في موقع الرجل الثاني في «وزارة الخزانة» تحت إدارة جورج شولتز. ثم جاءت الدعوة ـ أراد الرئيس نيكسون أن يراني في كامب ديڤيد.

21 تشرين الثاني / نوفمبر، 1972

السيد المبجل ريتشاردم. نيكسون

رئيس الولايات المتحدة الأمريكية

واشنطن دي. سي

عزيزي السيد الرئيس:

. . . أود أن أشكركم بشأن حديث الأمس.

بصراحة، كان اختياركم الأول لي، مفاجأة كاملة، وخصوصاً لباربارة. فالجو النقي للعلاقات الدولية، بالإضافة إلى صداقاتنا في نيويورك والحكومة، قد أفزعها. كانت مقتنعة أن جميع أصدقائنا في الكونغرس، وفي الحياة العامة، وفي أماكن أخرى، لا يعرفها إلاَّ الله، سوف يقولون: لقد استمرأ جورج العمل في الأمم المتحدة، والرئيس، وفاءً منه، قد وجد له مكاناً مناسباً.

لعل في هذا، بصراحة، شيء من الصحة.

ولكن، ها هو جوابي:

كان اختياركم الأول: «اللجنة القومية الجمهورية». أستطيع القيام

بمهمات العمل! أما بالنسبة للعمل في وزارة الخزانة ـ الرجل الثاني هناك ـ فهو عمل هام، ولكنني لن أضطلع حقاً بأي دور، فالآمر الناهي هو جورج شولتز. أنا أحترم جورج كل الاحترام، ولكن هذا المركز ليس لي.

. . . رقم 2 في وزارة الخارجية، سيكون الأمر مختلفاً، لأنني متأكد أنه يناسبني. لقد تعاملت بسعادة ونشاط مع قمة القيادة الدولية. أستطيع أن أستمر في هذا المجال إذا ما عرض عليَّ أولاً، وإذا ما سقط جميع المرشحين الآخرين عند الاختيار ثانياً. أستطيع القيام بهذا العمل ـ في تقديري الراهن إنه أفضل الخيارات.

«نائب وزير المالية» تشبه الرجل الثاني في «الخزانة» عمل جذاب، ولكنه لا يرقى إلى مستوى مركز الخزانة المعروض. إن تعلقي لا يرتبط بوزارة، بل يتعلق بالتعامل السياسي رفيع المستوى حول القضايا الدولية ـ العمل في الأمم المتحدة يتحلى بهذه الصفة ـ نائب الوزير أيضاً ـ ولكن ليس نائب وزير الشؤون الاقتصادية.

أما بالنسبة لـ «اللجنة القومية الجمهورية» ـ فإن سهولة الاتصال بك أمر هام، ومحاولة إدارة انتخابات سنة 1974م، أمر هام، و«الانطباع» أو «الصورة» التي أستطيع أن أُسبغها على العمل هامة أيضاً. أنت تتصور دوراً مختلفاً تماماً ـ إلقاء عاتق السياسية على «اللجنة» من خلال رئيسها. وأنا أجد في هذا تحدياً حقيقياً. تحدثت اليوم إلى جون ميتشيل(*)، بعد موافقة (جون) ايرليكمان، وكان مطمئناً بشأن هذا الأمر.

أخبرني جون ايرليكمان أنه أثار نقطة حساسة معك ـ بوسعي بالطبع أن أتلقى الأوامر، ولكنني أود أن أحتفظ بالخيارات حول أسلوب تنفيذها. أستطيع أن أكون صارماً عند الحاجة، ولكن لكل رجل أسلوبه الخاص، والطرق التي

(*) كان ايرليكمان كبير مساعدي البيت الأبيض، أما جون ميتشيل فكان المدعي العام ولكنه ترك ذلك المنصب ليترأس «لجنة إعادة انتخاب الرئيس».

يلجأ إليها، وإذا جانبت ذلك بعيداً ـ لن أكون مقنعاً وموثوقاً، وهذا ما لا يجعلني أتمكن من خدمتك على نحو جيد.

أصدقاؤنا الصينيون في الأمم المتحدة فخورون، ولكن دون غرور، وربما أكون مثلهم، فخوراً، ولكن ليس إلى درجة الزهو.. بعد حديثي مع السيد ميتشل، والسيد ايرليكمان، بات لدي إيمان قوي بمساعدتك في مجالات واسعة من العمل السياسي.

أؤمن بأننا نستطيع أن نطور هذه العلاقة، تماماً، على أساس المستشار السياسي «من الداخل» الذي اقترحته في كامب ديڤيد. ينبغي أن يتاح لي فرصة الاتصال الشخصي بكم وببوب التي تحدثنا عنها...

شكري لك، لصداقتك ووفائك. وسوف أرد لكم هذه المكرمة من خلال العمل الدؤوب والولاء.

رد فعل زوجتي أمر غير مفهوم، إذ إنها ليست أكثر من مرآة للنظرة المؤسفة للعالم إلى السياسة. معظم الناس يشعرون أنها ليست بالمستوى النبيل الذي ينبغي أن تكون عليه. وأحد التحديات التي تواجهنا هي أن نجذب انتباه الشباب اللاهي الذي ينظر إلى السياسة المحازبة بسخرية مزعجة.

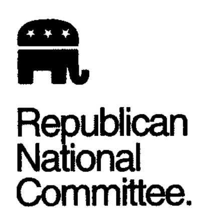
ولكن، بمساعدتكم آمل أن أستطيع المساهمة في تغيير ذلك. فهذا جزء عسير من التحدي في التحليل النهائي.

وهكذا، فإن «رفضي» الأولي قد تحول بعد ليلة مُقلقة إلى «نعم» سعيدة. لقد تلاشت الصدمة، ولسوف تجد بارباره رأيي مصيباً... فهي واحدة من أكبر أنصارك.

أنا مستعد..

مع وافر الاحترام

جورج بوش



George Bush, Chairman

الفصل الخامس

في عين العاصفة

في الساعة 2,30 فجراً، في 17 حزيران / يونيو، 1972م، أمسكت الشرطة خمسة رجال اقتحموا مقر «القيادة القومية الديمقراطية»(*) في مجمع «ووترغيت Watergate» في واشنطن العاصمة. وعلى الرغم من الإشاعات حول تجسُّس سياسي قد يكون له اتصال بالبيت الأبيض نفسه، فإنها لم تؤثر على مراهنة نيكسون الناجحة على ولاية ثانية. وعندما توليت رئاسة «اللجنة القومية الجمهورية» RNC في حزيران / يونيو سنة 1973م، قبل وقت قصير من الولاية الثانية للرئيس، كنت لا أزال على قناعة راسخة بأن الرئيس نيكسون لا علاقة له، البتة، بالفضيحة التي انكشفت، وباتت تعرف باسم «ووترغيت».

انهمر البريد على مكتبي في اللجنة القومية، معظمه من جمهوريين مخلصين. وبصفتي رئيساً للجنة، فقد صرفت الكثير جداً من الوقت، محاولاً أن أؤكد لهم، أن نظامنا السياسي راسخ، وأن «اللجنة القومية الجمهورية»، أي الحزب، لم تكن لها علاقة بووترغيت، وأن رئيسنا بريء، ولم تكن مهمتي هذه بالمهمة السهلة.

(*) مقر قيادة الحزب الديموقراطي ـ المترجم.

9 نيسان / أبريل، 1973

السيد هـ. إي. أندرسون

بيرمونت، كاليفورنيا 94611

عزيزي السيد أندرسون:

شكراً جزيلاً على رسالتك الأخيرة. إنها لبادرة طيبة أن أتلقى أخبارك. لعلي أدرك أن بعض الناس قد يحاولون أن يفجروا حادثة ووترغيت إلى شظايا، ولكنني أعتقد، في الوقت نفسه، أن دلالات ووترغيت بالغة الخطورة، كما أعتقد أنها تُحطُّ من نظامنا السياسي.

لا أعتقد أن السياسة مهنة قذرة. فأنا شخصياً، قد تخليت عن عمل ناجح في الحياة، ومهنة في غاية الأهمية في ميدان الدبلوماسية من أجل أن أنخرط ثانية في العمل السياسي، وأحداث من هذا النوع ـ بغض النظر من أي جانب حدثت ـ تحط من شأن العمل السياسي.

أعتبر نفسي جمهورياً موالياً، ولا أعتبر التجسُّس على مقر قيادة الديمقراطيين عملاً ينبغي أن نتغاضى عنه، أو نغطي عليه. وأحسب أن الرئيس يفكر بالطريقة ذاتها.

آمل أن لا تبدو لك هذه الرسالة ساذجة... أؤمن بأن السياسة دعوة نبيلة، وأن مثل هذه الأحداث تسيء إليها. أعرف أن هذا ينطبق على الجانبين ـ إلى حد ما ـ ولكنني أود أن أسهم في جعل السياسة مهنة أكثر نقاء، وأنا متأكد أنك توافقني على ذلك.

أشكرك ثانية على رسالتك الطيبة.

المخلص جداً

جورج بوش

في الثلاثين من نيسان / أبريل أعلن الرئيس نيكسون عن استقالة ثلاثة من كبار مساعديه، وهم: هـ. ر. هالدمان، وجون ايرليكمان وجون دين. كما استقال، أيضاً، المدعي العام ريتشارد كلايندينست. وعيَّن نيكسون إليوت ريتشاردسون مدعياً عاماً جديداً، وأوجدا معاً منصب المدعي العام الخاص الذي تولاّه أرتشيبالد كوكس للتحقيق في قضية ووترغيت.

18 أيار / مايو، 1973

السيد جون ألسوب

هارتفورد، كون. 6101

عزيزي جون:

شكراً لرسالتك العميقة المؤرخة بتاريخ الحادي عشر من أيار / مايو. إنها لأيام عسيرة، حقاً، مفعمة بالعذاب والهم. ومع هذا، فإنني، على المدى الطويل، لست متشائماً. أعتقد أن الحزب سيخرج منها أشد قوة واستقلالية، كما أنها ستعزز «بيتاً أبيض» أكثر حساسية وتعاطفاً.

أعتقد، كذلك، أننا في الأسابيع القليلة القادمة سنشهد عودة أكبر إلى الكياسة في مختلف المرافق بما في ذلك الصحافة. لقد قامت الصحافة بجهد طيب في مناح شتى، ولكنها تتغاضى عن بعض المبادئ الأساسية، مثل مبدأ أن الإنسان يبقى بريئاً حتى يثبت أنه مذنب.

أشاركك في سخطك. وإذا ما طرحتُ الأمور على أساس شخصي بحت، فإن كل شيء كافحَ والدي من أجله، في حياته، يبدو، من وقت إلى آخر، مُهَدّداً بسلوك وقح من قبل حفنة من الناس، ولكن علينا أن نتوجه بأنظارنا إلى المستقبل، ونؤكد على ما هو إيجابي. وبحسب معلوماتي الأكيدة، فإن الحزب نظيف، ومع أن حياتي كانت مضطربة من عدة جوانب، إلاّ أنني أجد هذا العمل الآن أكثر تحدياً بكثير مما كان عليه في البداية. . .

مع وافر الإخلاص

جورج بوش

بدأت لجنة الانتقاء التابعة لمجلس الشيوخ، الخاصة بنشاطات الحملة الرئاسية، تحت رئاسة السيناتور سام إيرفين، الاستماع إلى الشهادات. وقد أثارت شهادة جون دين (الذي لا أكن له إلاَّ القليل من الاحترام) الأمة، عندما ربط اسم نيكسون بالتغطية. وأنكر كل من هالدمان وايرليكمان وجون ميتشيل أية إساءة، ودافعوا عن الرئيس. أما أنا، فقد كنت أشعر بالاضطراب، كشأن الآخرين في هذه البلاد.

27 حزيران / يونيو، 1973

مذكرة:

إلى: الجنرال ألكسندر هيغ(*)

من: جورج بوش

المآل: مؤتمر صحفي للرئيس حول ووترغيت

كنت قد أمليت، قبل شهادة دين، رسالة قوية توصي بمؤتمر صحفي للرئيس. ما يزال في ذهني الاجتماع الذي عقدناه مع قيادة الحزب الجمهوري، وقناعتي أنه بقدر ما يدلي الرئيس، مباشرة، من معلومات حول موضوع ووترغيت، يكون ذلك أفضل لنا.

ثمَّة شعور بالاضطراب، شعور «بعدم المعرفة»؛ وهناك شعور بالرغبة في تصديق الرئيس، وهو ما يمكن أن يتحقق، من خلال بيان رئاسي آخر. . . أعترف بأن هناك بعض المضاعفات، ولكنني أود أن أحثَّ الرئيس، بقوة، على أن يدلي بمؤتمر صحفي آخر، قبل أن يجري الاستماع إلى بعض شهود الدفاع عن ديف.

أشعر بالقلق جراء افتقار مؤتمرات البيت الأبيض الصحفية الأخيرة إلى الكياسة. لا ينبغي أن يتعرض الرئيس للصراخ والصياح والاتهام مما واجهه بعض موظفي البيت الأبيض، وكثير منا في الخارج. وفي الوقت نفسه، ينبغي على السلك الصحفي أن يكون أكثر كياسة مع الرئيس من الآخرين. كما أن

(*) سُمِّي هيغ رئيساً لطاقم موظفي البيت الأبيض بعد استقالة هالدمان.

الهيستيريا المصاحبة لما كشفت عنه ووترغيت من أسرار، ينبغي أن تخمد في مؤتمر صحفي يعقده الرئيس. ومن أجل تجنب أية مخاطر، ينبغي أن يتوجه التفكير إلى مؤتمر صحفي له طابع المقابلة مع ثلاثة من المختصين بالمقابلات يمثلون كبريات شبكات التلفزيون.

تلخيص:

الناس يريدون تصديق الرئيس والرئاسة. وهم يفعلون ذلك أساساً، ولكن ثمَّة شعور في دوائر الحزب، على نحو خاص، أنه ينبغي أن يحصلوا على مزيد من المعلومات. وهذا صحيح، الآن، على وجه الخصوص في ضوء شهادة دين. لذا فإنني أُوصي:

(آ) أن يعقد الرئيس مؤتمراً صحفياً سريعاً على أوسع نطاق.

(ب) أن يطوف الرئيس في البلاد قدر الإمكان متحدثاً عن قضايا رئيسية، وملتقياً بزعماء الحزب والزعماء العماليين.. إلخ. أحسب أن أربع رحلات لمدة أسبوعين، تشمل مناطق جغرافية متفرقة، ستكون مفيدة. وأنا على قناعة أن الرئيس سيكون موضع ترحيب حار.

(طوال هذه السنوات التالية لا أذكر كيف كان رد فعل البيت الأبيض على مذكرتي. يبدو أنها لم تكن جديرة بأن تذكر).

---

28 حزيران / يونيو، 1973

السيد لياس ف. باكلي

كولورادو سبرينغز، كولومبيا 80906

عزيزي السيد باكلي

شكراً لرسالتك الكريمة المؤرخة في 21 حزيران / يونيو. يُسعدني أن أعرف أخبار ارتباطاتنا العائلية.

كذلك أشكرك عما قلته بشأن ووترغيت. أحسب أنك تنظر إليها من منظورك الخاص. إنها قبيحة وشنيعة، ولكن هناك أشياء أكثر أهمية بالنسبة للطبيعة المتقدمة باستمرار لبلادنا، ما زلت أثق بالرئيس، وسأظل كذلك، حتى تثبت إدانته التي أؤمن بأنها لن تحدث.

فيما يتعلق بالعائلة(*)، فإن العمة مارجي هي السيدة ستيوارت كليمنت. زوجها مريض وعجوز، ولكنها مليئة بالحيوية والنشاط، وهي تعيش في نيوهافن، ولاية كونيكتيكوت. شقيقتها ماري (السيدة فرانك هاوس) أرملة، وهي تقطن في نيوهاڤن أيضاً، وهي والعمة ماري عزيزتان علينا كثيراً. أما العم جيم بوش فوضعه يدعو للأسى. لقد تلاشى ـ غاب موضوعياً عن وجه الدنيا. تزوج أربع مرات، وكان يعيش في إيطاليا ثم ترك زوجته ولم يعد أحد يسمع عنه شيئاً منذ ذلك الحين ـ كان ذلك قبل سنتين. وفي الوقت الذي مات فيه والدي، في الخريف الماضي، لم يسمع أحد شيئاً عن جيم الذي كان مقرباً، جداً، من والدي. أما عن عائلتي، فعندي أربعة شبان تتراوح أعمارهم بين السادسة عشرة والسابعة والعشرين، وصبية واحدة عمرها 13 ربيعاً. جميعهم بخير، وهم موزعون في أرجاء البلاد ـ من تكساس إلى كاليفورنيا إلى نيوانغلاند.

تحياتي الحارة لك يا سيد باكلي، وشكراً لرسالتك الكريمة.

المخلص

جورج بوش

(*) سألني عن عمّتي وعمي.

9 حزيران / يونيو، 1973

مذكرة:

إلى: برايس هارلو

من: جورج بوش

في وقت مبكر من شهر حزيران / يونيو، تلقيت الرسالة المرفقة من باري غولدووتر. ذهبت لمقابلته في الثالث عشر من الشهر، أي في يوم استلامي لرسالته، وجرت بيننا مناقشة صريحة. انزعجت كثيراً مما قاله باري عن الرئيس الذي ينبغي عليه، كما قال، «أن يجلس مع بعض الأولاد»، و«يشرب بعض شراب البوربون الموجود في البيت الأبيض»، و«يفعل ما فعلت».

ظننت، عند قراءة رسالته، أن لديه بعض التعليقات العميقة حول «اللجنة القومية الجمهورية»، ولكن الشكوى الوحيدة التي أثارها معي هي عدم قدرته على الوصول إلى الرئيس، الذي لا يستدعي أحداً طلباً للمشورة. وكان باري متحمساً، بالطبع، بشأن الإشاعات التي كنت تطلع عليها.

دعنا نتناقش حول ما يمكن أن نفعله كي نسوي ذلك. وفي رأيي، أن بضع زيارات، غير رسمية، ستكون مفيدة للرئيس وللسيناتور غولدووتر.

---

10 آب / أغسطس، 1973

السيدة فيرتا هارديغري

مدينة كولورادو، تكساس 79512

تلقيت أخباراً عظيمة منك. إنني مهتم، بالطبع، بأفكارك. هناك الكثير من التكهنات، الآن، حول عودتي إلى تكساس والمنافسة على (منصب الحاكم)، ومع هذا، فإنني عازف، في هذه اللحظة، عن القيام بذلك. . .

أسرة بوش جميعها بخير. باربارة ذهبت إلى مين، والأولاد سرعان ما

يعودون. دوروثي كانت معها طوال الصيف. «جيبي» يعمل في الساحل الغربي ـ عليه أن يمضي سنة أخرى في الكلية، وجورج سيذهب إلى «مدرسة الأعمال التابعة لهارفارد» لمدة سنتين، ومارفين في وود بيري فوريست، ونيل بدأ في تولين. غولي، أكاد لا أصدق أنهم كبروا هكذا. آمل أن تكون أسرتك على ما يرام.

شكراً ثانية على رسالتك اللطيفة.

مع وافر الإخلاص
جورج بوش

---

10 آب / أغسطس، 1973

مذكرة:

إلى: ميل ليرد(*)

من: جورج بوش

لا أريد أن أبدو كمن يفكر ضمن إطار واحد، ولكن يبدو لي، أنه سيكون من المفيد للرئيس أن يكون على صلة ما بقيادة الزنوج الجمهوريين في هذه البلاد. إذ أن اجتماعاً يعقد مع القادة الزنوج في الحكومة، أو من أطراف البلاد، قد يكون مفيداً للغاية. أود أن يكون هذا اللقاء جمهورياً بالطبع، ولكنني أعتقد أن أي اجتماع مع القادة الزنوج سيكون جيداً. كما أود أن أقول: إن هذا يصح أيضاً، على الأمريكيين المكسيكيين...

لا تتضايق من ذلك، فأنا أعتقد أنه بقدر ما يقوم الرئيس بمبادرات كهذه يكون ذلك أفضل له، وللحزب، وللبلاد بالتأكيد.

(*) ليرد هو وزير الدفاع السابق، ويشغل الآن منصب مستشار في البيت الأبيض.

انفجرت قذيفة أخرى من قذائف ووترغيت، في ذلك الصيف، عندما شهد مساعد البيت الأبيض السابق، ألكسندر باترفيلد أمام الكونغرس أن نيكسون كان يسجل المحادثات في المكتب البيضاوي. ذهلت، وشعرت باستياء شديد. ليس لأن الناس قد صدموا عند سماع هذا فحسب، بل وكذلك، لأن معركة دستورية وقانونية ضخمة، قد بدأت حول ما إذا كان يترتب على البيت الأبيض أن يُفرج عن الأشرطة. بقيت أتذكر هذا اليوم طوال السنوات التي تلت. التقيت ببرايس هارلو في البيت الأبيض، وقد شعر كلانا أن هذه الواقعة يمكن أن تكون بداية النهاية لنيكسون.

6 أيلول / سبتمبر، 1973

السيد بول ساباتينو

محطة هنتنغتون، نيويورك 11746

عزيزي السيد ساباتينو:

شكراً لك على مشاركتك لي في أفكاري حول موقف الرئيس فيما يتعلق بالأشرطة. أعتقد أن تسليم الأشرطة قد يبدو، للوهلة الأولى، الطريقة المباشرة والفورية لحل المسائل المتعلقة بووترغيت، ولكن مثل هذا التصرف، على المدى الطويل، سيكون مؤذياً للإدارة والبلاد معاً. واستنتاجي، في هذا الصدد، يتألف من شقين:

1 ـ الكشف عن المداولات التي كانت تجري، ولو جزئياً، يشكل سابقة لانتهاك الخصوصية، والتي كانت دوماً، في السابق، موضع احترام من قبل الرؤساء، والذين يلوذون بهم. ونتيجة مثل هذا التصرف أن كبار المساعدين الذين تعامل معهم الرئيس نيكسون، أو الرؤساء القادمين، سوف يواجهون دوماً احتمال انكشاف آرائهم أمام الجمهور. وسيترددون، بالتالي، عن التعبير عن أي شيء لا يريدون أن يروه مكشوفاً أمام الجميع.

2 ـ سيخلّ الرئيس، بتسليمه الأشرطة أيضاً، بمبدأ توازن القوى الذي يعتبر حجر الزاوية في مسيرتنا الديمقراطية.

أُقر بأنها أوقات عسيرة، وأنه من الملزم أن نتراجع في مسار يتجه قُدُماً، ولكنني، لا أعتقد أن الكشف عن محتويات الأشرطة هو الرد. يبدو، من خلال رد الفعل على مؤتمر الرئيس الصحفي، وكأننا «نعود إلى الحالة السوية»، وأنا أعتمد على عدالة الشعب الأمريكي في حكمه على ووترغيت والمتورطين فيها، من خلال الوضع الشامل برمته، وليس من خلال رد فعل فوري الطابع. نظامنا القضائي، ومسيرتنا الديمقراطية، بطيئان أحياناً. ولكن، لا يمكن تجاوزهما ـ وهذا ما أنا متأكد منه، بعد متابعتي لتصرف حكومات أخرى في الأمم المتحدة.

شكراً ثانية لمكاتبتك، وأرجو أن تستمر في دعم الرئيس. فهذا يعني أكثر مما يمكنك أن تتخيل.

مع وافر الإخلاص
جورج بوش

---

17 تشرين الأول / أكتوبر، 1973

السيد ثورنتون هاردي، الابن

ميدلاند، تكساس 79701

عزيزي ثورنتون:

تأثرت، للغاية، برسالتك المؤرخة في 12 تشرين الأول / أكتوبر. إنني أُولي هذه المسألة تفكيراً جدياً، ولكنني، لست متأكداً من الفوز في معركة انتخاب الحاكم. . .

إنّه لشرف كبير، بالطبع، وتحد، بالنسبة لي، أن أكون حاكماً لولاية تكساس. آمل ألاّ يفسر كلامي على أنه غرور، ولكنني أؤمن بأنني أستطيع القيام

بهذا العمل، ولكن هناك الكثير من العوامل الثقيلة التي ستلقي بكاهلها على الموضوع...

جزيل الشكر على رسالتك التي «أسعدت يومي».

مع وافر الإخلاص

جورج بوش

شعرت بالزهو من جراء حثّ أصدقائي، والمؤيدين لي، بالعودة إلى تكساس وخوض معركة الحاكمية؛ ولكنني، في النهاية، شعرت أنه ينبغي أن أبقى في مكاني.

الأول من تشرين الثاني / نوفمبر، 1973

السيد و. ف باليو، الابن

3000 وان شيل بلازا

هيوستون، تكساس 77002

عزيزي كات:

كنت أود العودة إلى الوطن ـ أود ذلك حقيقة. والحق أنني وبار، كُنّا نتخيل البيت الذي ننوي بناءه، هناك، في «شارع سيج»، في قطعة الأرض الصغيرة الخاصة بنا.

هناك أسباب كثيرة تجعلني أعود إلى الوطن. وأحد هذه الأسباب هو حنيني إلى الحالة السوية للحياة هناك. والسبب الآخر، أنني أرغب، بالتأكيد، في المناقشة معك من وقت إلى آخر.

ولكن، يا بيل، ليس هذا بالوقت المناسب للمغادرة، ولا بالوقت المناسب للقفز إلى طرق جانبية، أو تكبيل يدي بأشياء ثانوية. أنا متأكد أنك

تحيط علماً بشعوري حيال أمور قد حدثت، وباستغراقي في التفكير إزاء الكثير من الانتقادات المجحفة بحق الرئيس.

يا إلهي! كم نحتاج إلى الكياسة. سوف نعود، على أية حال، إلى هناك، في يوم من الأيام.

سررت لسماع أخبارك.

تحياتي الشخصية الحارة

جورج بوش

استمرت الإدارة بالانحلال طوال خريف 1973م. ففي نزاع منفصل، تماماً، عن ووترغيت استقال نائب الرئيس أغينيو في العاشر من تشرين الأول / أكتوبر، واعتُبر مذنباً، من جانب القضاء، بتهمة التهرب من الضريبة في ولاية ميريلاند. وفضل المدعي العام إليوت ريتشاردسون الاستقالة، على الاستجابة لأمر من نيكسون، بطرد النائب العام المختص بووترغيت، ارتشيبالد كوكس. وفي 20 تشرين الثاني / نوفمبر، طرد نيكسون كلاً من كوكس ونائب المدعي العام، وهو ما بات يعرف باسم: «مذبحة ليلة السبت». ووافق نيكسون، أخيراً، على تحويل شرائط التسجيل، الخاصة به، إلى القاضي جون سيريكا، الذي راقب معارك ووترغيت القانونية؛ وكان هناك اثنان من الأشرطة المطلوبة للعرض أمام المحكمة غير موجودة، بالإضافة إلى شريط فيه فجوة بمقدار 20 دقيقة. وأفادت سكرتيرة نيكسون، روزماري وودز، أنها تعمدت محو الشريط. كتبت، ما يلي، معلقاً في دفتر يومياتي يوم 30 تشرين الثاني / نوفمبر:

ترعبني طريقة معالجة المسألة المتعلقة بأشرطة ووترغيت... لا أعرف من يتخذ القرارات بشأن تسريب المعلومات إلى الخارج، ولكن ما قالته روزماري وودز، مؤخراً، عن الشريط، أثارت في ذهني الكثير من الشكوك. لم تعد المسألة مسألة أشرطة مفقودة... هناك شيء غامض حول كل هذه الأمور. ثمَّة شيء يجري لا أعرف عنه شيئاً، هناك شيء ما يتعلق بالأشرطة ذاتها، أو حولها، لا يبدو لي أنه على ما يرام...

ملخص نهاية العام بالنسبة لجورج بوش

31 كانون الأول / ديسمبر، 1973

أشياء أعجبتني وأخرى لم ترق لي في سنة 1973. . .

آ ـ ما لم يعجبني:

- أن كوكس (أرتشيبالد) الذي كنت أحترمته كمحام، ولم أتفق معه حول بعض أعماله، قد أضاع الكثير من مكانته بتسريب الأخبار إلى (السيناتور تيد) كينيدي و(السيناتور غاري) هارت. . .
- أن رباط «دعم الرئيس» اللصيق والضئيل الذي يربطني قد تمزق. . .
- أن معنويات الجمهوريين كانت أقل مما ينبغي أن تكون عليه قياساً على أرباح العام وخسائره، واستناداً إلى استطلاع نهاية العام الكبير، الذي يبين نائب الرئيس فورد(*)، متفوقاً على أفضل ما يستطيع الديموقراطيون تقديمه سنة 1976م.
- أنني تلقيت الكثير من النصح، من أولئك الذين «يمتنعون عن التأييد» وينصحون بأن «أكون مستقلاً» عندما تتطلب الأمور المزيد من المشاركة.
- أننا كنا نبدد سنة 1973م، كمن فقد القدرة على رؤية الأشياء. فمع أن حسناتنا كانت أرجح، كثيراً، من أخطائنا، فقد كنا كمن يبدو في مرحلة مبتدئة.
- أنَّ كلاً من الديمقراطيين والجمهوريين، قد عانوا من تماثل خسارة المقترعين عندما لا يحتاج المرء إلاَّ أن ينظر إلى العالم من حوله ليرى أن نظام الحزبين عندنا، بكل ما فيه من استقرار ومحاسن أساسية، يستحق المزيد من الدعم.

(*) اختار الرئيس نيكسون عضو الكونغرس عن ميشيغان جيرالد فورد ليحل محل أغينيو.

- أن الرئيس كان عرضة «للوخزات». لقد كانت ووترغيت سيئة، كما أن معالجة المشكلة كانت، بالتأكيد، دون المستوى المطلوب، ولكن، دون توفر الدليل، راحت طبول الاتهامات والهجمات المعاكسة تدق في وجه الرئيس.
- تغطية ووترغيت. تدمير حياة رجال محترمين كانوا مذنبين، وعشرات الرجال المحترمين ممن كانوا أبرياء. حلت السخرية مكان المثالية.
- ارتفاع معدلات الفائدة.

أشياء أعجبتني في سنة 1973 م

- نهاية حرب ڤيتنام وعودة الأسرى(*).
- تحسُّن وضع ميزان المدفوعات.
- التوجُّه نحو السلام بعد حرب مرعبة في الشرق الأوسط(**).
- قدرة الرئيس على تحمل أجيج الحملة بما تضمنته من انتقادات لا يمكن تصورها، بعضها عن حق، وبعضها عار تماماً عن الحقيقة.
- وفاء زعماء الحزب عندنا من حيث الولاء والإيمان والمساندة.
- ربح المزيد من الانتخابات، على مدى العام، أكثر من خصومنا السياسيين، أو مما ظن بعض الصحفيين المنحازين.
- الموضوعية التي تعاملت بها الصحافة مع الحزب. كنت أتمنى لو عومل الرئيس بمثلها.
- موضوعية الخصم الديمقراطي بوب شتراوس.

(*) وقعت اتفاقية باريس في 27 كانون الثاني/ يناير، ووصلت آخر قواتنا من ڤيتنام في 29 آذار/ مارس، وفي الأول من نيسان/ أبريل، أطلق سراح 590 أسير حرب.

(**) هاجمت مصر وسورية إسرائيل في 6 تشرين الأول/ أكتوبر، وقامت إسرائيل بهجوم معاكس. تم وقف إطلاق النار في 24 تشرين الأول/ أكتوبر، وأرسلت قوات لحفظ السلام تابعة للأمم المتحدة إلى الشرق الأوسط.

في الأول من آذار / مارس، سنة 1974م، أُدين سبعة من مساعدي نيكسون السابقين. بالتآمر لإعاقة العدالة، ومن بينهم كان: هالدمان وايرليكمان وميتشيل وتشوك كولسون. وفي الثالث عشر من آذار / مارس، كتبت، ما يلي، في دفتر يومياتي:

هتف لي ألكسندر هيغ ـ في حوالى الساعة الرابعة إلاَّ ربعاً، وسألني ما إذا كان يمكن أن نلتقي معاً. سألته: «متى؟». قال: «الساعة الرابعة». وصلت متأخراً بضع دقائق. كان أقل ما يوصف به الجو، عندما وصلت، أنه مكفهر. كان زيغلر(*) (رون) واقفاً هناك. بدت عليه أمارات الاضطراب. قال «مَرْحباً»، ولكن المساعدين، من حوله، كانوا أقل ارتياحاً. وبدا هيغ عابساً. جلسنا، وأخذنا نتحدث لمدة 30 دقيقة. . .

منذ البداية، بدا هيغ صارماً وصلباً في حديثه معي، وهو يقول لي: إننا وصلنا إلى خط النهاية، ومن أجل إنقاذ الرئيس لا بد من هجوم شامل، وإنهم كانوا يعدون الصحافة، وهم يريدون مني أن أقدم لهذه الحملة الدعم الكامل. سألته عن كنه الحملة. فراح يطلعني عمّا يستطيع أن يقدمه إلى «اللجنة القضائية» وما لا يستطيع. وذكر اسم كونيللي، وأسماء حكّام ولايات وآخرين، ممن التزموا بتوفير دعم كبير، وأضاف بأنه يريدني أن أوافق على الاشتراك معهم. فكرت لبرهة ـ مصدوماً ـ وقلت له: إن الرئيس في، رأيي، مهيّأ للدفاع عن نفسه، وإذا لم يقتنع ضميري بما يدلي به، عندئذ، سأستقيل. قلت: إنني أشعر أن بوسعي أن أساندكم، ولكنني لا أريد أن أوافق، على ذلك، مسبقاً قبل أن تتضح أبعاد الموقف. تحدث هيغ، قليلاً، عن وضع الرئيس، مُنوِّهاً بأن الحزب لن يتعافى، قبل مضي عشر سنوات، إذا ما اضطر الرئيس إلى التخلي عن منصبه. وجدت أن ثمَّة شعوراً قوياً بأن كل من لا يقف موقف التأييد الكامل، سوف يعتبر مناهضاً تماماً، ـ بعبارة أخرى، أن نناهض اللجنة القضائية بكاملها، والكونغرس، حيث لا يوجد لنا أصدقاء ـ لا أحد يقف إلى جانبنا.

(*) السكرتير الصحفي للبيت الأبيض.

هكذا كان الجو العام. كان هيغ مغتاظاً بشدة من نائب الرئيس. . . شعرت أن هيغ يعاني من اضطراب شديد في تفكيره. لعله مرّ بأوقات عصيبة في علاقته مع الرئيس، رغم أنه لم يحدثني مطلقاً عن ذلك. قلت له: «آل، أرغب لو أنك شاهدت «عرض أغرونسكي» الذي جرى الليلة الماضية، لترى إلى أيّ مدى كنت أدافع عن الرئيس». علّق بجملة واحدة: «لا تفهمني خطأً، أنا لا أنتقدك. نحن نريد المساندة فحسب». . .

فكّرت طويلاً، بعد الاجتماع، وشعرت أنهم لا يفهمون علاقة الحزب. قلت لآل: إن لدي وإياه جمهوراً انتخابياً مختلفاً قليلاً، إنه يتفاعل في معظم الأحيان، ولكن لديه مواقفه المختلفة أحياناً، وإنني مهتم بمستقبل الانتخابات والحزب، كشأن اهتمامي بالرئيس، وهما ليسا دائماً على وفاق. وأحسب أنه قد أدرك هذه النقطة. لم يكن هناك أية ضغينة في حوارنا. كان حواراً فلسفياً هادئاً. وضعت يدي على كتفه، عند المغادرة، وقلت له: «آل، إنك تقوم بعمل عظيم، وأنا أحترم ما تقوم به. ثابر». بدا لي متعباً جداً، ومصمماً جداً. أكره انتقاد ألكسندر هيغ ـ أعني عقليته العسكرية. إنه ملتزم بالنظام، بالأمر الذي ينبغي عليه، بوصفه رئيساً للأركان، أن يلتزم به، ولكنني أعتقد، أيضاً، أنه يحتفظ، في صميم قلبه، ببعض التفهم لموقف شخص مثلي، يجعله احترامه للنظام يرى وجود خلافات ـ الحزب هو ما يجب أن يكون موقع التمييز عندي، وإذا لم يكن كذلك، أكون قد فشلت في الحزب. إنني أعمل من أجل الحزب لا من أجل الرئيس.

فكّرت ملياً، بعد أن غادرت الاجتماع، عما يمكن أن يحدث إذا ما استقلت. قد لا توافق «اللجنة» على الاستقالة. وفي تقديري أن البيت الأبيض لن يكون قادراً على أن يكون له مرشحه المختار ـ المرشح الذي يعمل على تنفيذ كل نزوة لكل من يعمل هناك. . . عدت إلى البيت، وناقشت الأمر بهدوء مع بار، وذهبت إلى النوم في الساعة: 9,45 مساء، لأَغُطَّ في نوم عميق لم

أحظ به منذ ثلاثة أشهر. ولا أعرف سبباً لذلك سوى أنني كنت أشعر بقناعة داخلية. ذهبت إلى البيت الأبيض ينتابني شيء من الخوف. المرء يرغب دوماً في تجنب المكاره. ولكن اللقاء كان ودياً ـ فصداقتي مع هيغ، حالت دون أن يكون خلاف ذلك. وأنا أكنّ احتراماً كبيراً له، ولما يقوم به. ولن أدهش بما قد يقوم به تُجاهي. ولكن عليه أن لا يتخلى عما يقوم به، إذا كان يريد أن يضطلع بذلك الموقف الدفاعي الأخير. الأمر مختلف بالنسبة لكولسون(*)، أو زيغلر بالمقارنة مع هيغ. فالأخير، يقوم بمهمته بكرامة وكياسة أكبر. لست متأكداً ما إذا كانوا جميعاً على خطأ. فأنا، حتى هذه اللحظة، لم أطلع على الأوراق التي يقوم بات بوكانان بجمعها(**)، وعما يريد أن يتحدث عنه. كانت تتحدث عن هجوم شامل، بصرف النظر عمّا كان يعني ذلك من نتائج وخيمة. أستذكر ذلك، وأنا أراها بعيدة جداً. . .

---

25 آذار / مارس، 1974

السيد ألين ل. ليندلي(***)

شركة الحياة المشتركة للتأمين

نيويورك ـ NY 10019

عزيزي بيت:

. . . آمل أن تكون على اطلاع على مدى ما تعنيه ووترغيت، لي شخصياً، من ألم، وكم أشعر بالخداع بسببها، وبسبب ما تحمله من دلالات. وأنا متأكد أنك تستطيع أن تفهمني، من خلال معرفتك لوالدي، عندما أقول:

(*) غيرت رأيي منذ ذلك الحين عن تشوك كولسون، الذي غيَّر حياته كلياً، بعد أن أمضى فترة عقوبة السجن، وبات يقوم اليوم بمهمات منصب وزاري يتعلق بالسجون وأمور أخرى.

(**) عمل بوكانان كاتباً لخطب الرئيس.

(***) كان بيت صديقاً حميماً للعائلة في كينيبون كبورت، وصديقاً طيباً لأخوالي من عائلة ووكر، ولي.

إنني سعيد حقاً أنه لم يعد بيننا، حتى لا يضطرب بسبب ووترغيت. فحسه الأخلاقي، كان سيُجرح بعمق من جراء ما حدث، وآمل أن تدرك أن هذا ما حدث لي، أيضاً. ومع كل ما قلته، فأنا أشعر، يا بيت، أن هناك مضايقات غير معقولة من بعض الجوانب. أشعر أنه كان لدينا معياران في الحكم على الأمور في أثناء التحقيق، ومما يعزيني، قليلاً، أن «لجنة ايرفين» حققت طوال عام، وأن المدعي العام حقق طوال سنة، ولم يورط أي منهما، حسب معرفتي، الرئيس. هل يغير هذا من جميع الرهانات. أعرف أن الرئيس، إذا ما استقال، سيجعل المشكلات التي أواجهها الآن، أسهل بكثير مما هي عليه.

إنها باختصار أوقات بالغة العسر ـ لم يعد العمل ممتعاً أبداً. كثير، من أشد مناصرينا، فقدوا الرؤية الصائبة. إنهم يرفضون تأييد الحزب، أو تأييد مرشحينا، وتأييد مبادئه، وكل ذلك بسبب ووترغيت. وهذا أيضاً، من العوامل التي تزيد حياتي تعقيداً، وحياة جميع «الجمهوريين»، ولكن من ناحية أخرى، إنه الوقت المناسب أن ينخرط المرء في المعمعة، وأن يثابر. لا أحد يريد أن يرى الأمور «قد انتهت» أكثر مني. ولا أحد يريد أن ننصرف إلى معالجة المشكلات الأخرى أكثر مني، ولكنني لا أستطيع، فحسب، أن أقبل بالاستقالة جواباً عمّا يجري.

أتطلع، أحياناً، إلى الهروب ـ والهروب، في خيالي، يأخذ عادة شكل سباق بالقارب في «مين» ـ لا مكالمات هاتفية، هواء نظيف ورطب، والكثير من الاسترخاء. والشيء الممتع أن هذا يمكن أن يحدث مرة أو مرتين في عطلة نهاية الأسبوع هذا الصيف، وبودي أن أراك حينذاك، لعلنا نستطيع أن نناقش جميع هذه الأمور بالتفصيل.

شكراً لمراسلتك. محبتي إلى «لي».

مع وافر الإخلاص

جورج بوش

---

4 نيسان / أبريل، 1974

السيد وليام ك. مارشال

روتشيستر، ميشيغان

عزيزي السيد مارشال:

لاحظت في رسالتك المؤرخة في 22 شباط / فبراير، أنك حكمت على الرئيس بالإدانة، وأنت تصفه بـ «الكذاب والمحتال».

لقد تخليت عن عملي التجاري، وحياتي الخاصة، من أجل أن انخرط في السياسة لأنني أؤمن ببعض المثل، ولن أقصر، أبداً، عنك بأي شكل من الأشكال في معرفة من هو الأكثر إساءة في قضية ووترغيت، وجميع الأشياء القبيحة التي تمخضت عنها. ومع هذا، ستحل عليّ اللعنة إن كنت سأتهم شخصاً بدون دلائل واقعية.

لا أحد يريد أن يتبجج أمامك. اذهب وافعل ما تريده تماماً، اكتب إليَّ برسائلك الانتقادية، التي تعتبر جزءاً من عملنا المشترك. سأبقى هنا، وأفعل أفضل ما أستطيع، سأتكلم ضد ووترغيت، وأحدد موقع حزبنا في طليعة الإصلاح المجدي، ولكنني لن أُدين الرئيس بدون دليل.

. . . رسالتك كانت رسالة جيدة لأنها جعلتني أفكر، ولأنها كانت صريحة. وآمل أن لا تعترض عليَّ بالرد عليك بصراحة مماثلة. ربما أكون قد فقدت الاتصال مع دائرتي الانتخابية التقليدية، كما تقول، ولكن ذلك لم يكن لأنني لم أتواجد حيث كان الناس. كان شغلي الشاغل، القيام بكثير من التجوال والرحلات، حتى كدت أسقط إعياء، ولقد رأيت أن كثيرين جداً من الجمهوريين لا يوافقون على وجهة نظرك، ولا يزال لدى معظمهم القناعة بأن الرجل يبقى بريئاً حتى تثبت إدانته، وهم مع هذا، يمقتون ووترغيت، وكل ما أحاط بها.

المخلص

جورج بوش

في شهر نيسان / أبريل، أفرج البيت الأبيض، بأمر من المحكمة، عن النصوص المحررة لستة وأربعين شريطاً مسجلاً لمحادثات «المكتب البيضاوي». وعلى الرغم من أنه لم يكن قد ثبت، بعد، أن الرئيس قد تورط في نشاط جنائي، فإن بهرجة ووترغيت استمرت تتكشف للعلن. فاللغة التي استُخدمت في المداولات كانت مسيئة وعدوانية، وبات من الواضح أن البيت الأبيض كانت تستحوذ عليه فكرة التستر.

24 أيار / مايو، 1974

السيد جون ريغان ماك رازي(*)

نيويورك ـ مدينة نيويورك

عزيزي تيكس:

يا لك من صديق عميق التفكير. أنا أيضاً، أُصبت بالغثيان بسبب النسخ المطابقة للأصل. من العبث إنكارها. إن لهجتها اللاأخلاقية تصيبني بالمرض. حاولت أن أوضح ذلك علناً بدون أن أحدد عواطفي، لأن من المهم أن يعرف الناس أنّ «رئيسهم القومي» والمخلص لحزبهم لا يوافق على لغة تلك الأشرطة. وإذ أقول ذلك، فإن العدل يجب أن يأخذ مجراه بالنسبة لمصير الرئيس. لن أقوم بأي تدخل في العمل الحر للنظام.

إنها لأوقات عصيبة أيها الرجل...

أحر التحيات

جورج بوش

(*) تيكس ماك رازي، جمهوري قوي ومؤيد كبير لنيكسون.

4 حزيران / يونيو، 1974

إلى الطلاب المهتمين

مدرسة «إيست فالي» الثانوية

سبوكين، واشنطن 99216

أعزائي الطلبة:

الاستطلاع الذي أجريتموه وأرسلتموه إليَّ، كان موضع اهتمامي البالغ. لست متأكداً ما إذا كان يختلف عن المعدلات القومية إلاَّ بالنسبة إلى الأرقام المتعلقة بالاتهام بالتقصير والاستقالة، التي كانت أعلى من النماذج القومية التي رأيتها. لعله من المفيد، بالنسبة إليكم، أن تتعرفوا على وجهات نظري.

كنت سفيراً في الأمم المتحدة لمدة سنتين، حيث أتيحت لي الفرصة أن أتعلم الكثير من شؤون 132 دولة. ولقد تأثرت، مرة أخرى، بحقيقة أن نظامنا مستقر وقادر على العمل. والحق أنه لا يوجد الكثير من الأنظمة في العالم كله، تستطيع أن تجري تحقيقاً مع رئيس للبلاد جرى انتخابه بأغلبية واسعة.

عندما أقول ذلك، أرى أن الاستقالة هي «لا جواب». إنها ستثير عدم الاستقرار في نظامنا لفترة طويلة جداً. وهي لن تكون ذات مغزى من الناحية السياسية، نظراً لأن شعبنا سيشعر ـ خطأً أو صواباً ـ أن الرئيس قد طرد من سدة الرئاسة بدون **دليل على الذنب**. كما أنها لن تكون ذات معنى فيما يخص النظام، لأنها ستنسف الاستقرار الراسخ لنظامنا الدستوري.

أما بالنسبة لتوجيه الاتهام بالتقصير، فهناك تشوش كبير في البلاد حول معنى أنه «ينبغي توجيه الاتهام بالتقصير إليه». ورأيي، أنه ينبغي على «اللجنة القضائية» أن تقوم بواجبها على أكمل وجه، وبتعاون كامل من جانب البيت الأبيض، ومن قبل جميع المعنيين. ينبغي أن لا يكون تحقيقاً سياسياً، ينبغي أن يكون تحقيقاً أميناً ومكشوفاً، تتخذ قراراته استناداً إلى حقائق. أعتقد أنه من

الخطأ، بالنسبة لأعضاء الكونغرس، أن يتخيروا في هذه المسألة. وأعتقد أنه من الأسوأ، بالنسبة للشعب، أن يقول: ينبغي الإطاحة بالرئيس، من أن يقول: نحن نعتقد أنه لا ينبغي الإطاحة به. والسبب الذي يدعونني إلى هذا القول، أنَّ لدينا مقدمة منطقية في هذه البلاد، وهي: «البراءة حتى تثبت الإدانة».

عندما أجبتم عن السؤال الرابع ـ بنسبة 78٪ مقابل 22٪ ـ بأن الرئيس نيكسون ينبغي أن يُستدعى إلى المحاكمة، كنتم تشعرون، بوضوح، أن الدليل يعني أنه يوجِّه الكونغرس الاتهام للرئيس. ومع التقدير، فإنني لا أوافق على هذا، ولكنني لست محامياً، ولسوف أتقبل قرار «لجنة الكونغرس».

ثمَّة تعليق أخير أتمنى ألاَّ يبدو لكم منحازاً. إن الرئيس يتلقى الكثير من الانتقادات اللاذعة بسبب ووترغيت ـ بعضها عن غير وجه حق. آمل، وأنتم تثيرون هذه الأسئلة عن ووترغيت، وتعبِّرون عن مشاعر السخط الأخلاقي؛ والذي أشارككم فيه بشأن ووترغيت وجميع دلالاتها، أن تفتخروا بالأشياء التي كانت صائبة. لم يُستدع أحد منكم إلى قرعة الخدمة العسكرية. ومن العدل، كما أعتقد، أن تمنحوا الرئيس تأييدكم على ذلك. لم ينفذ حكم الإعدام ضدّ أحد منذ وقت طويل. أعتقد أنه من العدل أن نعزو الفضل في ذلك إلى الرئيس. الشرق الأوسط، أقرب كثيراً إلى السلام، الآن، مما كان عليه الوضع قبل سنتين، عندما كنت أناضل من أجل اتخاذ القرارات في الأمم المتحدة. أعتقد أن الرئيس يستحق التكريم في هذا الشأن. لقد كنت منزعجاً، للغاية، من أولئك الذين وضعوا اللائمة على الرئيس بسبب ووترغيت، وكانوا غير راغبين في منحه فضل الإنجازات التي تعتبر جوهرية، بدرجة عظيمة، بالنسبة لحياتكم ولي.

شكراً لمشاركتكم في هذا الاستطلاع معي.

المخلص جداً

جورج بوش

23 تموز / يوليو، 1974

صبياني(*) الأغراء،

نعيش «أحلى الأيام وأمرَّها».

تستطيعون أن تنعموا بسعادتنا كأسرة. فأسرتنا حميمة تنعم بالحب. أيها الرجال، عودوا إلى البيت (فهذا بالتأكيد نعمة لأمكم ولي). لقد حصلنا على ما يكفي من الأشياء. إذا مرضنا نستطيع أن نستشفي؛ إذ نستطيع على الأقل أن ندفع للطبيب، وللمدارس.

بارك الله فيكم ـ أنتم لا تعرفون التحامل أيها الشباب. أنتم تحكمون على الناس بما يستحقون. لقد منحتم جدتكم ووالديكم الكثير من السعادة. ولسوف تصنعون الكثير في عالم مليء بالفرص. بلادنا تعطينا الكثير من كل شيء، ولهذا فنحن شعب متميز في بلد متميز. نحن نعيش أحلى الأيام.

كان والدي يشعر بالتزام قوي نحو إضافة شيء إلى النظام. كان يشعر بأنه ملزم بالعطاء، وبالانخراط في العمل، وبالقيادة ـ وهذا ما يعود بي إلى أسوأ الأوقات؛ أعني الجانب الذي يتعلق بووترغيت، وبفقدان الحس العميق بالمسؤولية الأخلاقية الذي يرتبط بها. ينبغي أن تعرفوا مشاعري الداخلية حيال هذه المسألة. فبسبب عملي، وبسبب ارتباطاتي السابقة بالرئيس، ربما لا تعرفون ما أشعر به.

من أين أبدأ؟ من الرئيس أولاً. إنه شخصية عسيرة جداً على الفهم. إنه يستطيع أن يكون على درجة كبيرة من الرقة. عندما كان والدي يحتضر من جراء إصابته بالسرطان، كنت أغادر المكتب البيضاوي ذات يوم، وبعد أن استشرت

(*) هم أولادي: جورج وجيب ونيل ومارفن (أما دورو فأحسب أنها كانت صغيرة جداً في ذلك الوقت، ولا تستطيع أن تتلقى رسالة كهذه). كان والدي يستخدم هذه العبارة القديمة «صبيتي» كثيراً، كما أنني استخدمتها دوماً ـ على سبيل المزاح ـ عند الإشارة إلى أولادنا الأربعة.

الرئيس في أمور تتعلق بالأمم المتحدة أخبرته بشأن والدي. كان رد فعله مفعماً بالرقة والاهتمام. وحاول بعد ذلك أن يتصل بوالدي ويتمنى له الشفاء.

وذات مرة، وصلتني مذكرة مكتوبة بخط اليد من الرئيس يخبرني فيها عن كلمة ثناء قيلت عني من قِبَل وزير الخارجية التركي.

لم أكن من أصدقائه الشخصيين الحميمين ـ فقد كان ينأى بنفسه عن الناس ـ ولكنني كنت مقرباً بدرجة كافية تجعلني أحس بشيء من روح الفكاهة لديه، وببعض الرقة.

لم يكن يحظى بالثناء على مثل هذه الخصال أو غيرها. وربما يعود ذلك جزئياً، إلى أنه لا يظهر مثل هذه السجايا من أجل الاستحسان العلني. .

في الجانب المهني، كان لديه قناعات عميقة قوية. فالشؤون الخارجية، ـ كما تقرأون ـ كانت موضع اهتمامه الدائم. وكانت إنجازاته الضخمة على هذا الصعيد من صنع يديه. بعضهم يقول: إن سحر كيسنجر يحوّم فوق الرئيس. . ولكنني لا أقول ذلك. فهو الذي يمارس السلطة، وهو الذي يقوم بالجهد الفردي المتواصل، وهو الذي يتصدى للأقوياء، وقد كان حقاً يبعث على الرهبة.

لقد أَساءت إليه الحرب، كما أَساءت إلى جونسون كثيراً، ولكنه كان متأكداً، أن مصداقيتنا كقوة عالمية سوف تتبدد هباء، في المستقبل، إذا اتخذنا الطريق السهل. لقد صمد هناك، وتحمل الانتقادات بسبب القصف، وقد كانت الانتقادات شنيعة (سفاح، ظالم، هتلر).

لقد ضمنت الطريقة التي انتهت بها الحرب أن تتحرك بلادنا للمساعدة في مناطق أخرى ـ كالشرق الأوسط كمثال بارز.

لقد حاز كيسنجر، الرجل ذو القدرة الخارقة، على جائزة السلام، فيما لم يحظ نيكسون إلاَّ بالانتقادات.

في الشرق الأوسط، «إنها طريقة نيكسون في الالتفاف على ووترغيت» ـ هكذا وصفت بلؤم ـ ولكن، عندما تحقق فصل القوات بين إسرائيل ومصر، ثم بين إسرائيل وسورية، لم يكن الرئيس، حقاً، من حظي بالفخر.

لا بد أن هذا قد آلمه شخصياً. لقد شعرت بهذا، حقاً، من خلال محادثة جرت بيننا، فقد كان منزعجاً من هذا الأمر، ولكن ذلك لم يجعله يشعر بالضآلة أو المرارة.

ينبغي أن تعرفوا أنني ما زلت أحترم الرئيس، لإنجازاته الضخمة، ولأسباب شخصية أيضاً. كما يجب أن تعرفوا أيضاً، أنني أُصبت بالإحباط والتحرر من الوهم، بدرجة كبيرة، مما كشفته أشرطة ووترغيت والمصادر الأخرى عن الرجل.

كان لديه معوقات هائلة. لم يكن قادراً على الاقتراب من الناس. كان يبدو، تماماً، كمن يخشى أن يُخدع بطريقة ما. الناس الذين يحترمونه، ويريدون أن يكونوا أصدقاء له، يتقرّبون كثيراً منه ـ ثم يتضح ـ أنّه لا شيء أكثر من ذلك!

لقد أحاط نفسه بطاقم من الموظفين، ممن لا يرغبون في السؤال عما لا يعنيهم.

كنت أكنّ احتراماً وافراً لهارلمان، الذي أحببنا أسرته، وكنت أجد فيه شخصاً وفياً ـ ينفذ رغبة الرئيس فحسب. ولكن الآن، عندما أستعيد ذكريات الماضي، أشعر بأسى أنه لم يكن يرغب في أن يقول: «هذا خطأ»، وغير قادر على ممارسة المحاكمة السياسية، ويتغاضى عن أشياء ينبغي أن يدينها، ومتعجرف إلى حد كبير. أمّا ايرليكمان، فكان يمثل الجانب المظلم من صورة نيكسون، ويتولى الأعمال القذرة. كذلك كان كولسون دنيئاً، وخبيث الطوية، لا يتورع عن أي عمل مؤذ، أو شهادة كاذبة.

باختصار. كان الرئيس محاطاً بمجموعة من الأعوان السيئين. فإذا قال

في لحظة إحباط: «اللعنة، افعلوا هذا» كانت تفسر عبارته على أنه على موظفيه أن يدعوا محاكمتهم العقلية جانباً، وأن يقوموا بالأشياء الخشنة والقذرة. لقد كان موظفوه يمثلون الجانب غير المستحب له. لم يفهموا السياسة، ولا السياسيين، وكانت خدمتهم للرجل، الذي أرادوا أن يسترضوه بأي ثمن، خدمة رديئة.

أستطيع أن أتفهم كراهية الرئيس للصحافة، لأنها كانت تحط من شأنه. وقبل فترة طويلة من الإدلاء بأية شهادة، كان كثير من الصحفيين قد توصلوا إلى قناعة بأن ريتشارد نيكسون ما هو إلاً رجل غير صالح وشرير.

أما الآن، فإن القرار يعود للكونغرس. لقد تراجع موقف الرئيس كثيراً، ولم يكن ذلك من جراء **اتهام بالتقصير**، ولكن بسبب تراكم العلل. سلسلة من الإساءات. لم يكن ذلك عن حق أو صواب في رأيي، ولكن هذا ما بدا عليه الحال. فبعد تلك الوثائق اللعينة، تراجع التأييد للرئيس بسرعة مفاجئة.. ثم حدث تحول آخر: القضاء يدين الوثائق المنسوخة! ثم جاءت إدانة ايرليكمان، والتصاعد المستمر لسلسلة واسعة من الخطب والمقالات التي لم تكن في صالحه، والتي أحبطت الناس، وجعلت الرجال الجيدين، في جانبنا، تزداد شكوكهم.

عندما سمعت عن تسجيل الأشرطة، في البيت الأبيض، شعرت بالاضطراب والقلق. قلت لبرايس هارلو(*). لقد صُدمت، الرئيس لا يستطيع أن ينجو بهذه الأشرطة التي تضم جميع محادثاته. ولكن الجمهور لم يكن معنياً بالأشرطة بقدر ما كان معنياً بما تحتويه هذه الأشرطة.

ولكنني ما زلت على قناعة راسخة بمقدرة الرئيس. ما زلت أحترمه، لا بسبب الأشرطة، بالطبع، أو بسبب ماضي بعض مستخدميه، بل من أجل شجاعته وهو يواجه نيران الانتقادات، وأحترمه من أجل إنجازاته.

(*) عضو الكونغرس، جمهوري عن ميريلاند.

لن يكون شعوري إزاء الرئيس هو ذاته بعد كل ما جرى، ولكنني آمل أن ينجو ويكمل مدة ولايته، ففي تقديري، أن هذا أفضل للبلاد على المدى الطويل.

سوف تعود رجاحة العقل إلى واشنطن في النهاية. المبالغات التي تغاضت عنها الصحافة سوف تتلاشى مفسحة الطريق أمام العقل والعدل. الأشخاص سيتغيرون، ونظامنا سوف يثبت جدارته. ربما سيعمل ببطء أكثر مما يتوقع بعضهم، وبكفاءة أقل، ولكنه سيعمل، ويمدنا بالاستقرار الكبير.

المخلص

والدكم

عيّن نيكسون ليون جاورسكي ـ وهو محام قدير من هيوستون وصديق قديم لنا ـ ليحل مكان أرتشيبالد كوكس بصفته مدعياً عاماً خاصاً. ولما كان جاورسكي مصمماً على القيام بعمل كامل، فقد طلب إذناً من القاضي سيريكا باستحضار 64 شريطاً ووثيقة إضافية. رفض نيكسون، فأحال جاورسكي قضيته إلى «المحكمة العليا». في 24 تموز / يوليو، أعلنت المحكمة، بالإجماع، أن نيكسون لم يعد يملك «سلطة مطلقة» بالاحتفاظ بالأشرطة، وأمرته بتسليمها. انصاع نيكسون لأمر المحكمة. كشفت الأشرطة عن المزيد من الخفايا المفاجئة التي تُحدث الصدمة، وكان أشدها: شريط «المسدس الدخاني». محادثة جرت في 23 حزيران / يونيو، سنة 1972م، يُعلم فيها نيكسون، بصوته، هالدمان أنه يمنع «مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI» من التحقيق في اقتحام ووترغيت، الذي كان قد وقع قبل ذلك بستة أيام. كان ذلك دليلاً على أن الرئيس كان متورطاً؛ متورطاً في عملية التغطية على الأقل. كما كان ذلك دليلاً على أن الرئيس قد كذب. بعد هذا، فقدتُ الثقة بنيكسون، ولم أستطع أن أغفر له كذبه.

لم تكن أية معلومات من هذه قد أُعلنت على الملأ بعد، عندما استدعاني آل هيغ إلى «البيت الأبيض» في الحادي والثلاثين من تموز / يوليو. كتبت ما يلي في يومياتي:

31 تموز / يوليو، 1974

. . . تحدثنا، بود، لمدة ساعة. كان يراجع الموقف بكامله. تحدثت إليه بصراحة عن فرص الرئيس. قلت له: إن وضعنا أسوأ، في الكونغرس، مما قد يظن البيت الأبيض ـ نخسر أصواتاً ينبغي أن نحصل عليها، وإنني أعتقد أن مجلس الشيوخ يضيع على نحو مشابه. أمّا هو فقد أخبرني ما يلي:

- احتمال وجود مزيد من الأخبار السيئة تتضمن صدمة كبرى في أحد الأشرطة.
- ثمّة عبارة تفيد أن الرئيس صعد قمة الجبل، وهبط منها عدة مرات، وهي تعني التفكير بالاستقالة. وكانت وجهة نظر هيغ تميل نحو فكرة الاستقالة على الرغم من أنه أبلغ الرئيس، بالتأكيد، أن يتمسك بقراره (كنت كلما أرى هيغ أزداد تأكداً من حجم الضغط الهائل الذي كان يرزح تحته).

أخبرني أن زيغلر لن يتحدث جهاراً عن ووترغيت، ووافق على أن الحديث عن محكمة كانغارو، الذي ظن أنه قد صدر عن الرئيس، قد صدر عن زيغلر. وقال: إن الرئيس أنكر أن يكون له أية صلة بهذا الموضوع. لم يعد لزيغلر، الآن، أية صلة بإدلاء تصريحات عن ووترغيت، ولكن ذلك جاء متأخراً للغاية في تقديري.

الرئيس متماسك جيداً مع الضغوط الهائلة التي يتعرض لها. ذكّرت هيغ بأن كل الأمور التي كنا نناقشها، معاً، لم يكن يتسرب منها أي شيء. كان بدوره يلاحظ ذلك، وهذا ما جعله صريحاً للغاية في حديثه معي. . .

ألمح هيغ إلى أن القرار قد يتخذ في غضون الساعات الأربع والعشرين القادمة، ورأى أنه سيتخذ كي ينفذ. فإذا ما اتُخذ، فسيتحمل الرئيس المسؤولية، ويتقدم للشهادة، وسيواجه الحزب والشيوخ وهو مثقل بالذنب.

سألت هيغ عن أسرة الرئيس فأجابني بأنها متماسكة. وكان هيغ يثني كثير الثناء على فورد ويمتدح ما يقوم به من عمل، مشيراً إلى أن اختياره كان من أفضل الأشياء التي قام الرئيس بها. . .

لا أدري كيف كان هيغ يبدو بمثل هذه الدرجة من الرقة واللطف، وهو رازح تحت ضغط هائل، ويشعر بعزلة شديدة.

قلت له: في رأيي، إذا كان على الرئيس أن يستقيل فعليه أن يفعل ذلك الآن، بدلاً من التأجيل. أما إذا استقال بعد الانتخابات، فقد نواجه وضعاً أصعب، وعندئذ سيُجابه الرئيس الجديد بمجلس للكونغرس شديد التطرف إلى اليسار، كما سيُحرم من فترة شهر عسل، لأن معظم النواب الجدد لا يكنّون مودة شخصية لنائب الرئيس / كما هو الحال بالنسبة لأعضاء المجلس الحاليين من ديموقراطيين وجمهوريين. أشعر أن فترة شهر العسل، الآن، سوف تساعد البلاد على الابتعاد عن اليسار في الانتخابات. قلت لهيغ: إن الذريعة السياسية لا ينبغي أن تكون سبباً للاستقالة، ولكن كان من الصعب التغاضي عن السياسة. توافقنا على ما فيه الخير لهذه البلاد، وتناقشنا حول تأثيرها على الرئيس، وما تسببه من إذلال، وحول تأثيراتها الاقتصادية. كان من الواضح أن البلاد لا تتوقع أن يُجرَّ إلى المحاكم. . وأن ما حدث للرئيس، كما قلت لهيغ، كان مجرد تراكم للأخطاء. . صدمة إثر أخرى. أمور تشبه الاتهام الذي تعرض له كونيللي(*)، أو ما تعرض له ايرليكمان، وعدد من مساعدي البيت الأبيض؛ تراكمت جميعها وجرَّت الرئيس إلى الحضيض.

وكان هيغ يشعر أن إجراءات اللجنة القضائية، هي أقل بكثير من مستوى

(*) اتهم جون كونيللي ثم بُرّئ فيما بعد من فضيحة «صندوق الحليب» المشهورة. فقد اتهم بقبول رشوة من مؤسسة للألبان طلبت الحصول على دعم برفع أسعار الحليب من جانب الحكومة الفيدرالية مقابل الإسهام في الحملة.

العدالة، لديها نية للثأر، وكان أعضاؤها يستقصون الدليل من أجل الطعن به. . ولكنني أعلمته بأن الأمور ليست على هذه الدرجة التي يظنها من السوء. . .

---

6 آب / أغسطس، 1974

إنه يوم الصدمة. فقد أظهر اجتماع الحكومة، الذي تأجل نصف ساعة، أنه كان جلسة مرهقة. . . سادها الشك. جلس الرئيس في الاجتماع، وبدا قوياً، ومصمِّماً، وهو يعلن قراره بالبقاء في منصبه، ومع هذا، فقد ظل الشك يسود المكان. وفي هذا الاجتماع، كرر جيري فورد موقفه بأن وضعه الشخصي لا يسمح له بأن يُقحم نفسه في الدفاع عن الرئيس. كان بيانه عاماً، وبدا كمن يلقي بحجاب ثقيل على الاجتماع. وقد أعلمني هيغ، فيما بعد، أنه يعتقد أن بيانه كان خاطئاً، وقد صدم الرئيس. وقد سألني فورد بدوره، فيما بعد، ما إذا كان قد أساء للرئيس، وكيف يمكن أن يتجاوز ذلك، فأعلمته بأن ما فعله هو الصواب وأن الرئيس كان يعلم بذلك مسبقاً. وكان الرئيس يتحدث، في الاجتماع، عن ضرورة أن نعمل معاً، وأن نتوحد ونتقدم إلى الأمام. وحاول أن يعبر عن اهتمامه بالأمور، ولكنه لم يوفق. فقد كان تفسيره لتلك الكذبة الشنيعة غير مقنع، وغير صحيح، ولكن أحداً لم ينبس ببنت شفة. . .

كان الرئيس يبدو مضطرباً، وعندما ابتسم لي، وقال بحرارة: «جورج» خفق قلبي له، رغم إحساسي بأنني قد خُدعت بكذبه في اليوم السابق. كان موقفه لا أخلاقي. كان يختلف عن باقي الناس. . فقد سلك المسلك الصعب، وتقلّب في هذه الحياة صعوداً وهبوطاً. وأصبح رئيساً للبلاد، وكان موفقاً من عدة وجوه، ولكن جميع المنافذ قد سُدَّت في وجهه الآن. وجميع الأشخاص الذين كان يكرههم: إيفي ليغ، الصحافة، المؤسسة، الديموقراطيون، أصحاب الامتيازات. . . انتهى بهم المطاف إلى أن ينهشوه ويسقطوه. . .

اختليتُ إلى هيغ، في اللحظة التي انتهى فيها الاجتماع، وقلت له: إن

القرار اللعين لم يُتخذ، ولا يوجد أي طريقة أخرى للعمل. . . لقد كان حساب مجلس الشيوخ خاطئاً. . . قلت له: إن الناس لا يتفقون مع البيت الأبيض، وإن الوضع سيِّئ للغاية. فقال لي هيغ بما عرف عنه من رقة: إن الرئيس كان يعرف ذلك. طلبت لقاء الرئيس، وأعلمت هيغ أنه إذا كان عليّ أن أقول شيئاً في العلن ينبغي أن أُعلم الرئيس به أولاً. لم أشأ أن أكون عاطفياً ولا متقلباً، فقد كان قلبي يعتصر ألماً من أجله، وأجل أسرته، وكنت أشعر بالتزام حقيقي بأن أوضح له الأمور. طلب مني هيغ أن أنتظر (قلت له: إنني سأتناول طعام الغداء مع دين بورك) وقال إنه سيعلمني، فيما بعد، ما إذا كان الرئيس يود مقابلتي. . .

كنت كالمُعلَّق، وأنا أنتظر هيغ ريثما يعلمني عن لقاء الرئيس. لم يحدث شيء. نزلت وتناولت طعام الغداء بمفردي في قاعة المؤتمرات، حيث أجريت عدداً من المكالمات الهاتفية. كانت هناك رسائل كثيرة عمّا كانت تناولته الصحافة باهتياج شديد. كان هناك ما يغريني بأن أنفجر في وجه الرئيس، أنفجر في وجه الكذب، ولكنني راجعت نفسي، وقلت: لماذا أَزيد من مأساته وآلامه الشخصية. كانت الأحداث تجري بسرعة بحيث لم يكن من الصواب أن ندعها «تتراكم». . .

بعد أن انتهيت من طعام الغداء هتف لي هيغ. ذهبت إلى مكتبه، وهناك أعلمني أن الرئيس لا يريد أن يراني. . .

لا بد أن أعترف أنني شعرت بنوع من الإساءة. . سألت آل: «ماذا كان رد فعله؟ لماذا لم يُردْ أن يراني؟» قال: «حسناً، لم يكن مستعداً لذلك فحسب، وقال ربما غداً». . . الرئيس لا يستطيع ببساطة أن يتحدث إلى الآخرين خارج إطار دائرة ضيقة للغاية، وهذا ما أضرّ به كثيراً. . .

. . . آثرت أن أفضل رقة فورد على صرامة نيكسون، لأن ما نريده عند

هذا المنعطف في تاريخنا، هو إحساس مؤكد بالأخلاقية، وشعور باتباع الأصول.

كان كثير من الصحف يتحدث عن أن فورد سوف يختارني نائباً له. كثيرون من أصدقائي، كانوا معي في الكونغرس، قالوا ذلك، من أمثال: بيل شتايغر وجيري بيتيس ومارتا غريفيث. كانت الصحافة تتوقع ذلك، ولكنني كنت مقتنعاً أن نائب الرئيس يحتاج إلى صفات مختلفة عني.

كنت أعتقد أن نائب الرئيس يستطيع أن يتصرف كرئيس. إنه يحتاج إلى أن يحيط نفسه بالنوعية الجيدة، والمكانة الرفيعة، والأكاديميين؛ ولكنني لم أكن متأكداً من حدوث ذلك. ولكنه ينبغي أن يكون كذلك، لأنه يطلب المشورة وعليه أن يصغي. إنه النموذج العصري من آيزنهاور. إنه «أيك» بدون بطولات ولكن يملك الاحترام الذي تتطلع البلاد إليه اليوم.

استمرّت الصحافة في وقاحتها، وفي إثارة القلق والحيرة طوال الشهور الماضية. وها هي تتابع حملتها بقسوة. إنني أشعر بالتقزُّز بشدّة. أشعر بالتقزُّز بسبب خيانة الرئيس، وأشعر بالتقزُّز لأن أعداء الرئيس يستطيعون، الآن، أن ينظروا إليه بخبث بشعور الظافر، لأنهم برهنوا على أن ما قالوه بحقه كان صواباً. . .

أفترض عندما يُكتب هذا، أن يقول أحدهم: إنه كان ينبغي عليّ أن أفعل ما هو أكثر، ولكنني، لست من النوع الذي يدوس على جثة رجل لا أحبه، غير أنني أحترمه من أجل إنجازاته. . .

. . . شعرت برغبة في الحديث إلى نائب الرئيس عن الحصانة. لم أحدثه عن قلقي وعذابي بشأن العائلة، ولكنني رغبت في أن أقول: «جيري، ينبغي أن تُطهر ضمير الأمة، من هذه المسألة، بأن تعلن، عندما تصبح رئيساً، أن ووترغيت قد أصبحت وراء ظهورنا». . . من المؤكد أن هذه الأمة تحمل الكثير من المغفرة في وجدانها.

---

7 آب / أغسطس، 1974

السيد ألكسندر هيغ المحترم

البيت الأبيض

واشنطن، دي. سي

عزيزي آل:

ليس لديّ خطط لتحرير هذه الرسالة، ولكنها تأتي من القلب، وهذا ما أنا على يقين أنك تعرفه.

مع خالص الاحترام

جورج بوش

---

7 آب / أغسطس، 1974

السيد المحترم ريتشارد نيكسون

رئيس الولايات المتحدة

واشنطن، دي. سي

السيد الرئيس:

في تقديري أنه ينبغي أن تستقيل الآن. أتوقع أنه يبدو هذا الرأي لك، وأنت في موقع من يُعد للمعركة وحيداً، عملاً يدل على عدم الوفاء من جانب شخص قدَّمتَ له الدعم وساعدته بطرق شتى.

أما وجهة نظري، فإنني سأكون مقصراً في خدمة الرئيس، الذي سأظل أحترم إنجازاته الكبيرة وأحترم أسرته، إذا لم أقدم لك الآن رأيي.

حتى هذه اللحظة، لم تكن الاستقالة ذات مغزى على الإطلاق، ولكن نظراً لتأثير التطور الأخير، وهو تأثير سيمتد طويلاً، أشعر الآن، بقوة، أن

الاستقالة هي الأفضل لهذا البلد، والأفضل لهذا الرئيس. وأعتقد أن هذه هي قناعة معظم القادة «الجمهوريين» عبر البلاد.

هذه الرسالة شاقة جداً، بالنسبة إليَّ، بسبب ما أكنّه لك من امتنان دائم.

إذا ما تخليت عن منصبك فلسوف يسجل التاريخ، على نحو لائق، إنجازاتك باحترام دائم.

المخلص

جورج بوش

أعلن الرئيس في الثامن من آب / أغسطس، على الأمة استقالته، التي ستصبح سارية المفعول ظهر اليوم التالي.

8 آب / أغسطس، 1974

. . . يا له من نهار لا يُعقل. كانت الكآبة تخيم فوق البيت الأبيض. قابلت نائب الرئيس، وناقشنا عرض دان روستينكوسكي (عضو الكونغرس الديموقراطي) في تقديم العون في تجميع الأصوات لتأمين الحصانة لنائب الرئيس. تحدثت عن موظفي البيت الأبيض، وقلقي حول هذا الموضوع. وذكرت بشكل خاص قسم الصحافة، وضرورة صرف زيغلر من الخدمة. وقلت لنائب الرئيس: إنني تعاملت مع هذا الوضع ما ينوف على سنة ونصف السنة، وأنه لا بد من شخص ما يدير هذا العمل مستنداً إلى الخبرة. أشار إلى أنه التقى الرئيس الذي أخبره أنه يرى أنه من بين جميع أعضاء الحكومة ينبغي الإبقاء على كيسنجر، في رأيه، وكذلك الإبقاء على هيغ من بين طاقم موظفي البيت الأبيض.

انصرفت بعد ذلك إلى «مجلس الأمن القومي»، وقلت له: إنه ينبغي، في رأيي، أن يعود إلى وضع ما، بين ما كان سائداً عندما كان روجرز وزيراً

للخارجية، وبين ما هو سائد الآن، حيث يسيطر كيسنجر على الوضع برمته(*). قلت: ينبغي على الرئيس أن يضع بصْمَته الخاصة على السياسة الخارجية، وأنه لا بد من وجود وسيط في البيت الأبيض، كرئيس مجلس الأمن القومي، الذي يكون وسيطاً ما بين وزارة الخارجية ووزارة الدفاع، ويمثل الرئيس بمفرده، أو يقدم للرئيس وحده وجهات نظر هاتين الوزارتين. . . علق نائب الرئيس تعليقاً بسيطاً حول هذا، ولكنه أبدى شيئاً من الترحيب بما تحدثت عنه.

تحدثت بعد ذلك عن «اللجنة القومية»، وقلت له: ينبغي أن أستقيل منها، وإن على نائب الرئيس أن ينظر ثانية إلى سنة 1976م، سريعاً، وإنه سيكون لديه فرصة ذهبية، يمكن خلالها أن تضطلع «اللجنة القومية» بما يريد، وإنه يجدر به أن يختار الشخص المناسب ويعينه في الحال(**) في هذه اللجنة. أشار إلى أنه يرغب في بقائي، بعض الوقت، وأنه يثق بي ثقة مطلقة، وهو لا يريد أن يبدو كمن لا يثق بي، أو أن أبدو كمن لا يثق به من خلال اتخاذ أي تصرف إجرائي. . . في أثناء زيارتي له، هتف له ابنه من مكان ما في أوتاه. كان من المدهش، حقاً، أن أستمع إلى الأب يخاطب ابنه ـ بطريقة عملية. كان الابن قد سمع جانباً مما كان يجري، وأخبره جيري أنه سيؤدي القسم ظهيرة اليوم التالي. . .

---

9 آب / أغسطس، 1974

يعجز الوصف عن الإحاطة بعواطف ذلك اليوم. فقد ذهبت مع بار لتناول الإفطار في البيت الأبيض. كان دين وبات بورك وأسرة بوكانان مجتمعين حول مائدة المؤتمرات. كان الحزن يغمر المكان كأن أحداً قد مات. حزن

(*) في هذه الفترة كان كيسنجر يشغل مَنْصِبَيْ وزير الخارجية ومستشار مجلس الأمن القومي معاً.

(**) أوصيت فيما بعد بماري لويس سميث التي عينها الرئيس فورد. وكانت ماري لويس أول امرأة تترأس أحد الحزبين السياسيين الكبيرين.

أليم. التقيت بريشيا وإيدي كوكس في حديقة الورود، تحدثت إليهما حول الإجراءات التي ستتخذ. بدا الرئيس نيكسون خائفاً. . كان يستخدم نظارتين لم أرهما من قبل. كان موشكاً على الانهيار. كل من في الغرفة كان يبكي، وجو من التوتر الشديد يلف المكان. ما كان بوسع المرء إلاَّ أن ينظر إلى العائلة، وإلى الوضع برمته، ويفكر بإنجازاته، ثم يفكر بالعار ويتساءل: أي نوع من الرجال هذا الرجل. لا خِلاق له ـ فهو يطعن جميع أصدقائه في تلك الأشرطة. إساءة لا مبرر لها. لا يهتم بأحد، ومع هذا يفعل الكثير. . .

كانت خطبة نيكسون تدل على براعة فريدة. فعلى الرغم من أنه لم يستطع تجنب الطعن بالصحافة، فإن تلك المناقشة حول الكراهية كانت ذكية. وكثير من الصور قد تبدلت مع التأكيد الشديد على الرئيس الجديد. كنا نتوقع أن يؤدي فورد القسم. ثم بدأ المزاج كله يتغير. ساد جو من الهدوء والاحترام والحزن، ولكنه مشوب بالتفاؤل. صارت الموسيقى أكثر بهجة، وارتفعت الأصوات هنا وهناك بعد خطبة فورد الرائعة. . جمهور من الأصدقاء، روح جديدة، حقاً، بدأت تدب، حياة جديدة. مشيت عبر الصف. . كان الرئيس دافئاً وودياً، يُصافح الزوجات، ويخبر زوجتي أنه يرحب بعملي. . وهكذا. . ساد جو من الارتياح. كان هناك كثير من الحاضرين، بالطبع، لا يعرفون ماذا سيكون مصيرهم. . كثير من القلق ينتابهم.

استغرقت التكهنات حول نائب الرئيس بقية النهار. تلقينا برقيات من «اللجنة القومية» تسأل عن المعلومات. . . تولى جيري بيتيس الرد على التكهنات. هتف لي تيمونز(*) ليقول إن الرئيس يود أن يتحدث إليّ حول هذه المسألة في الساعة الثالثة بعد الظهر من يوم الأحد. . . بدأت الشكوك تتنامى ثانية. . .

(*) بيل تيمونز أحد كبار مستشاري فورد.

في العشرين من آب / أغسطس، كنت في كينيبون كبورت أشاهد التلفزيون مع عائلتي، أنتظر الرئيس أن يدخل الغرفة الشرقية في البيت الأبيض، ليعلن عن اختياره لنائب الرئيس. وفيما كان مذيعو التلفزيون يتكهنون عن أسباب تأخر الرئيس، رن جرس الهاتف عندنا. كان المتكلم هو الرئيس فورد، الذي أعلمني أنه اختار نيلسون روكفلر. لم يكن مضطراً كي يضيع بعض الوقت ليعلمني بذلك، ولكن هكذا كانت طريقة جيري فورد. كتبت الرسالة التالية إلى جيم بيكر.

21 آب / أغسطس، 1974

عزيزي بيك:

كان يوم أمس خيبة أمل شخصية كبيرة بالنسبة إليَّ. كنا قد وضعنا النقاط الحاسمة استناداً إلى أسباب ملزمة (وأعني بها الكونغرس، واللجنة القومية الجمهورية ورسالة التزكية) ولهذا كانت الهزيمة أشد وقعاً.

ولكن ذلك كان شأن الأمس. أما اليوم وغداً، فسيكونان مختلفين، لأنني أرى الآن، بوضوح، ماذا يعني أن يكون للمرء أصدقاء حميمون ـ أرى ذلك بصورة أوضح كثيراً من أي وقت مضى. سُعدت شخصياً بالتأييد الرسمي الواسع، ولكنني سعدت أكثر بدعم أصدقائنا من حولنا. لم يفعل أحد مثلما فعلتَ كي يساعدني على مواجهة المشكلة التي ألهبت روحي وضميري. الشمس على وشك أن تشرق، والحياة تبدو جميلة جداً.

مع شكري

جورج

---

22 آب / أغسطس

اجتماع في «المكتب البيضاوي»... أشار الرئيس إلى أن قرار اختيار نائب الرئيس بات وشيكاً للغاية. «لقد أُطريت كثيراً بالمساندة» «ماذا تريد؟».

أشار هيغ إلى أن الرئيس أخبره أن جورج يستطيع أن يحصل على أي شيء يريده. . .

ناقشنا فكرة أن أكون كبير موظفي البيت الأبيض إذا ما توفرت مبررات لذلك. عرضت اقتراحاً حول ذلك أبدى فورد اهتماماً كبيراً به. وكان فورد قد تحدث، لتوه، عن أن عمل كبير الموظفين قد تغير؛ كان يريد أن يرى عدداً أكبر من الناس بالمقارنة مع نيكسون. وكان يريد أن يتعامل معهم بنفسه. قلت له: إنني أستطيع أن أجد دوراً حيث يمكن أن أتعامل مع السفارات، والمجموعات ذات الاهتمام الخاص. . . إلخ، بشروط توفر مكانة رفيعة، أو مبرر جوهري لهذا التعامل.

عدنا وتحدثنا المزيد عن إنكلترا. وتساءل ما إذا كانت مسألة جوهرية ـ وكذلك فعلت. تحدثنا عن النفقات. فقلت له: إنني أضعت الكثير من المال، ولا أدري كيف أعوضه. أشار إلى وجود وسائل خارجية لذلك، فقلت إنني أعرف ذلك من خلال عملي في الأمم المتحدة(*).

قال فورد: «سأقول هذا لكيسنجر». لا أرى مشكلة في هذه المسألة. تحدثنا أيضاً عن فرنسا والصين. . .

عدنا إلى الصين. قلت له: إن تصويت الأمم المتحدة، يمكن أن يستخدم ضمناً، ضدي، على الرغم من أنني كنت أتدبر الأمور معهم عندما كانوا هناك. قلت له، إنني مهتم جداً بأمور السياسة الخارجية. وأشرت إلى أنني إذا تابعت هذا الطريق قُدُماً، وبقيت منخرطاً في الشؤون الخارجية، فقد أتهيأ في سنة 1980م لمنصب وزير الخارجية. بدا الرئيس موافقاً. كان شديد الحماسة والامتنان والود. قلت له: إنني إذا عُيِّنت في بريطانيا(**) فإن الحزبيين

(*) أن يشغل أحدهم منصب السفير في بريطانيا، يعتبر أمراً مُكلفاً، نظراً لأن السفير، يفترض به أن ينفق الكثير على الدعوات السخية، والتي لا تغطي الحكومة إلاّ جانباً منها فقط.

(**) يقصد هنا أن يُعين سفيراً في بريطانيا ـ المترجم.

سيظنون أنه يريد أن يُبعدني، أو يرفعني إلى أعلى. وأعلمته أن هذا المنصب قد يكون مناسباً، لأنه سيكون بمثابة تحد عظيم لي. قلت له: «أنت لست مديناً لي بشيء. أستطيع أن أعود بسهولة كبيرة إلى حياتي الخاصة». قال: «لا أريدك أن تفعل ذلك. لا أريد أن أخسر مواهبك».

بعد تفكير عميق، وتقليب الأمر مع بارباره، وجدت أن ما أريده حقاً هو تمثيل الولايات المتحدة في الصين. لم نكن بعد قد وصلنا إلى مرحلة العلاقات الدبلوماسية الكاملة، مما كان يعني أنني لن أكون سفيراً بل «ضابط اتصال». ولكنني شعرت أن الصين كانت مهمة جداً بالنسبة لمستقبلنا، وهي تحد دبلوماسي أكبر حتى من بريطانيا أو فرنسا. ورأيت أنني بحاجة إلى التحدث مع أفضل خبير عرفته في شؤون الصين ـ الرئيس نيكسون.

4 أيلول / سبتمبر، 1974

تحدثت إلى نيكسون، كان متحفظاً، متحفظاً للغاية. . . كان رسمياً للغاية ولا مبالياً. قلت له: إنها فرصة طيبة أن يأتي إلى هنا(*). نوهت مرتين بسروري للحديث معه، وبرغبتي أن أزوره، ولكن الرئيس لم يُجب بشيء. كان هادئاً تماماً. تحدث قليلاً عن الصين، وقال: إنها ستصبح قوة يُعتد بها بعد ربع قرن، وتحدث عن عملي فقال: إنني سأكون معزولاً ووحيداً ـ لا أرى الناس إلاَّ في المناسبات الدبلوماسية ـ ولكنها ستكون تجربة عظيمة.

كان بارداً على الصعيد الشخصي، وكان يجيبني بتحفظ عندما سألته عن أحواله. قلت له وأنا أحاول أن أرفع من معنوياته: «ما كان يمكن أن يتحقق هذا بالطبع لولاك». . ولكن هذا لم يحركه. كانت المحادثة بيننا مختصرة للغاية. . .

(*) أعني كاليفورنيا حيث كان يعيش سابقاً.

16 أيلول / سبتمبر، 1974

السيدة إيستيل ستيسي كارير

سكرتيرة «اللجنة القومية الجمهورية»

واشنطن، دي. سي. 20003

عزيزتي السيدة كارير:

أتقدم هنا باستقالتي من منصب رئيس «اللجنة القومية الجمهورية».

المخلص

جورج بوش



الفصل السادس

الصين

بدأت أنا وباربارة بالاستعداد مباشرة للانتقال إلى الصين. قامت هي بحزم الأمتعة وبتسجيل الاولاد في المدارس، بينما كنت أنا، أحضر جلسات لا تنتهي في وزارة الخارجية، لتلقي التعليمات. حضرنا سوياً دروساً في اللغة الصينية. وأخيراً، وفي 17 تشرين الأول/ أكتوبر غادرنا البلاد. وقبل أن أطأ الأرض الصينية، بدأت بكتابة مذكراتي حول المغامرة والتحدي اللذين كانا بانتظارنا.

الحادي والعشرون من تشرين الأول / أكتوبر، سنة 1974م. . . هذه بداية يومياتي في بكين(*).

(*) عندما كنا في الصين، كانت بيجينغ ما تزال تدعى بيكينغ (أي بكين). وفي سنة 1979 م، بدأت الحكومة الصينية باستخدام نظام جديد في نقل الحروف من لغة إلى أخرى. وهذا ما غيّر اللفظ الإنكليزي لأسماء الناس والأماكن. ولكن الأسماء المذكورة هنا كتبت كما كانت تلفظ عندما كنا نعيش هناك.

. . . كانت تتقاذفني مشاعر مختلطة. قرأت صحيفة **جابان تايمز** Japan Times. بدأت أشعر لو أنني أعرف المزيد من التفاصيل عن السياسة الأمريكية، عن الانتخابات. . .

عندما وصلنا إلى انكوريج، كان ثمَّة رسالة، لي، تدعوني إلى مكالمة ليون جاورسكي(*). . . . كانوا يسألونني عن محادثة مسجلة على شريط بتاريخ نيسان / أبريل، سنة 1973م. لم يستمعوا إلى الشريط، ولكنهم اطلعوا على نسخة عنه، وفيها يخبر ريتشارد مور الرئيس نيكسون، على ما يبدو، بأن مارديان(**) فاتحني بأن أدفع زيادة مقدارها 30 ألف دولار للمدافعين عن ووترغيت، وأن مور أخبر الرئيس أنني رفضت أن أفعل ذلك، وحضّيت على كشف كل شيء للعلن. وكانوا يسألونني ما إذا كنت أتذكر شيئاً من ذلك. نفيت أن أكون قد تذكرت شيئاً، وقلت إنني واثق من عدم الخوض مع مارديان حول هذا الموضوع، وإنني لم أره إلاَّ عَرَضاً منذ أصبحت رئيساً قومياً. . . وأضفت بأنني سأراجع دفتر ملاحظاتي كي أتذكر أية محادثة. . .

لم تكن للواقعة أهمية، في حد ذاتها، سوى أنها تستثير، وأنا أغادر الولايات المتحدة، ذكرى ماضٍ قبيح حول ما له بعض الصلة بووترغيت، وجميع الأمور التي أريد أن أخلّفها ورائي.

كنت أسأل نفسي وأنا أتوجه إلى الصين: «هل أنا أهرب بعيداً من أمر ما؟»، و«هل أهرب من التضخم، ووقاحة الصحافة، وفضيحة ووترغيت ومن جميع الأشياء القبيحة؟». «هل اخترت الطريق السهل؟». أعتقد أن الجواب «لا». فالصين بلد الأسر والسحر.

أعتقد أن تعييني هنا مهمة ضرورية. إنها المهمة التي أريد أن أضطلع بها،

(*) كان جاورسكي ما يزال يحقق في قضية ووترغيت.

(**) كان صديقاً مقرباً من نيكسون، عمل في اللجنة الخاصة بإعادة انتخاب الرئيس، وكان من بين من اتهموا بارتكاب مخالفات. بيد أن جميع هذه التهم أسقطت فيما بعد.

والتي قلت للرئيس: إنني أريد أن أضطلع بها، جملة وتفصيلاً، على الرغم من التحذيرات الشديدة بالعزلة، والتي أحسب أنها صحيحة ـ في الوقت الحاضر على الأقل.

ملاحظات عامة ـ العاملون في وزارة الخارجية يخشون إلى حد الذعر سياستنا إزاء الصين. فكيسنجر كان يحتفظ بالأوراق لنفسه، بحيث يجعل الموظفين في «آسيا الشرقية»(*) غير راغبين بالقيام بأية مبادرة. وهذا ما كان يزعجني قليلاً لأن أحسب أن سياستنا قد «استقرت» وإذا لم يفعل شيئاً، فإن هذه السياسة ستخضع للمراقبة الشديدة، كما هو الحال بالنسبة لإدارة المخابرات المركزية (CIA)، وبالنسبة لسياستنا في الشرق الأوسط. ولا شك أن الشعب الأمريكي يتطلع إلى التحرك قُدُماً. وآمل أن أكون قادراً على الالتقاء مع الجيل الثاني من زعماء الصين ـ مهما كانت توجهاتهم. ومع هذا، فإن كل واحد يقول لي، إن هذا مستحيل. ولدي شعور أن ديڤيد بروس(**) كان يرى أن من الأفضل أن تكون بعثته صغيرة، ونشاطه محدوداً للغاية، وألاَّ يبعث إلاَّ بالقليل من التقارير، وأن يتحسس طريقه في هذه العلاقة الجديدة. كان وقوراً ومحترماً، ولكن أحاسيسي وغرائزي السياسية تقول لي: إن جوهر عمله هو أن يحاول أن يفعل ما هو أكثر، وأن يقيم المزيد من الاتصالات. وعلى الرغم من أن كل مطَّلع في هذا الميدان، يقول: إنني سأصاب بخيبة أمل، ولن أكون قادراً على إنشاء علاقات، أو الالتقاء بالناس، وإنهم لن يأتوا لملاقاتي... إلخ. فإنني أخشى أن يكون هذا صحيحاً، ولكن متعة العمل أن أحاول...

(*) هي دائرة آسيا الشرقية في وزارة الخارجية.

(**) حللت محل السفير ديڤيد بروس، الذي ربما كان من ألمع دبلوماسيينا، والذي كان أول رئيس بعثة أمريكية (مكتب الاتصال) في بيجينغ.

25 تشرين الأول / أكتوبر، 1974

أيها الوغد العتيق شتراوس(*)

لن تصدق ما أقول.

جئت إلى بكين ـ الصين ـ هرباً منك. إنني أقوم بعملي. . . أحاول أن أجلب السلام إلى عالم مضطرب؛ عندما أدير المذياع على الموجة القصيرة أسمع من خلال الكثير من الصفير والتشويش أن «روبرت شتراوس وصف بيان الرئيس فورد بأنه غير مسؤول».

. . . كم كان عليَّ أن أذهب بعيداً؟

نحن هنا، على أية حال ـ الوضع رائع من عدة وجوه ـ أفتقد إلى مقارعاتنا وإلى أوقات الراحة والمتعة معاً، ولكن هذا يتحقق لنا الآن. نحن سعداء.

تابع حياتك بسعادة.

خالص تحياتي إلى الجميع في «اللجنة». . ولكن اللعنة عليها!! بار، تبعث إليك بتحية مودة.

مع خالص التمنيات

ج. ب

---

25 تشرين الأول / أكتوبر، 1974

. . . ذهبنا إلى الفراش مبكرين. . كانت الرياح تُصفر في الخارج، إلاَّ أن الحرارة في الداخل كانت شديدة. رحت أطوف في البيت كي أطفئ المدافئ. كانت بار تغط في نوم عميق كما لو أنها في غرب تكساس. ستجعل هذا المكان

(*) بوب شتراوس، رئيس «اللجنة القومية الديموقراطية»، وصديق عظيم لي حتى يومنا هذا. عينته، عندما كنت رئيساً، سفيراً لنا في الاتحاد السوفييتي.

يشيع حبوراً في غضون يوم أو يومين... إنها تحتاج بعض الأشياء... لوحات، أغطية موائد... إلخ، وما عدا ذلك ورثناه عن سلفي كما هو. كل شيء على ما يرام.. انصرمت الليلة الأولى. لا عقبات. الكثير من المشاهد الجديدة، والأصوات، والروائح. لا تشرب الماء. الصابون جيد.. البيض قليل. الموجة القصيرة في المذياع تُحدث صفيراً شديداً.. أصواتاً تعود بنا إلى ثلاثين سنة خلت...

---

27 تشرين الأول / أكتوبر، 1974

... الناس يحدِّقون بك. يتجمعون حول السيارة. ينظرون إليك، أحياناً بابتسامة. لم تكن نظراتهم تحمل معنى العدوانية، بل معنى الاستغراب الشديد. سائقنا، السيد كيو، رجل مدهش. يُخيل إليّ أننا نكاد نصطدم بالدراجات والعربات التي تجرها الحمير، والباصات المثقلة بالركاب.. أو نكاد نضيع وسط عاصفة من الغبار، ولكن السيد كيو كان يعرف كيف يتصرف بالتأكيد. أمسِ اعترضنا سائق دراجة فما كان من كيو إلاَّ أن لوح بقبضته وانهال عليه بالملامة القاسية. بدا الفتى مهذباً، إلى حد ما، ولكنه تابع يقود دراجته بجرأة في الشارع العريض، وسرعان ما اختلط بمجموعة كبيرة من راكبي الدراجات وبالحافلات والعربات التي تجرها الحمير.

---

27 تشرين الثاني / نوفمبر، 1974

أولادي الأعزاء

هذه أول فرصة تتاح لي من أجل الكتابة. أرجو المعذرة على كتابتي بالآلة الكاتبة، ولكنها أفضل طريقة كي تكون مقروأةً. الحياة هنا مختلفة حقاً ـ عالم من التناقض. المجتمع مغلق ـ لا معارضة، لا حريات حقيقية، ومع هذا فقد حققوا الكثير من التقدم بالمقارنة مع الأيام الرديئة السالفة، حيث كان

الناس يموتون في الشوارع. منزلنا جيد، وفيه الكثير من الغرف من أجلكم جميعاً. الناس يساعدوننا (عدد كبير من الموظفين) لا يتحدثون الإنكليزية على الإطلاق. نتناول وجبتنا الرئيسية عند الظهيرة ـ هناك دوماً أوانٍ صينية جديدة. إنها رائعة، ولكن الحيوانات البحرية الرخوية تشبه سمك الإسقلبين الكريه في «مين»، ولكنها أصغر حجماً. بقية الأصناف جيدة حقاً ـ آمل أن لا يزداد وزني.

بعض الملاحظات: اتصالاتنا مع المسؤولين الصينيين ومع الناس ضئيلة جداً ـ إنهم لا يرغبون في مثل هذه الاتصالات. كل شيء رمادي في بكين ـ إنها تشبه غرب تكساس من عدة وجوه ـ كثير من الغبار في الجو أحياناً. وفريد(*) أغبر أيضاً، رغم أنه يأخذ حمامين في اليوم. الناس ينظرون إليه بدهشة ـ الصغار يخشونه، والكبار يبتسمون له. ولكنهم لا يستدعونه أو يربتون على كتفه. سنشرع بأخذ دروس في اللغة الصينية الأسبوع القادم ـ لا نتلقى بريداً، وقد اشتقنا إليكم كثيراً. اليوم، ذهبنا إلى كنيسة صغيرة تابعة «لمعهد للإنجيل». أربعة من الصينيين الكبار المسنين يغنون بالصينية، بينما راح الأربعة عشر الآخرون الموزعون ما بين أفارقة وأوروبيين يغنون بالإنكليزية. صُدمت أنا وأُمكم ـ كنا نتعبد هنا في أرض تعتبر فيه هذه العبادة محظورة. إنهم يسمحون بالصلاة، ولكن على نطاق ضيق جداً. ذهبنا البارحة إلى «الهضاب الغربية» للتسلق. إنه مكان جميل للغاية. كان هناك علامة مكتوب عليها «لا تقطف الأوراق الحمراء» (ألوان الخريف اللامعة) ـ جميع الأولاد كانوا يمشون حولنا وهم يحملون الأوراق الحمراء في أيديهم. . كان الطقس بديعاً لولا الغبار ـ طقس خريفي دافئ. نادي الدبلوماسيين، وبعض الصينيين، رحب فسيح، وهو قريب من منزلنا (يسهل الوصول إليه بالدراجة). فيه طاولات للبيليارد و«البينغ بونغ»، وملاعب مكشوفة لكرة السلة وغيرها. الحلاقة هنا تكلف 30 سنتاً،

(*) كلب طباخنا. لا يوجد الكثير من الكلاب في الصين، لذا فقد كان فريد شيئاً فريداً.

بعض الحاجيات غالية جداً، وبعضها الآخر رخيص جداً. ثمَّة أشياء متوفرة لدينا، ولكن ليس من السهل الحصول عليها هنا، ولكننا لا نجد صعوبات في هذا الصدد. أشعر أنني منقطع عن الأخبار اليومية. موجتنا القصيرة تعمل جيداً، وبذا نستطيع أن نستمع إلى تقرير الساعة السابعة مساء الإخباري. الأخبار الهامة فقط.

هناك مجموعة كبيرة من الموظفين تعمل في مقر بعثتنا.. لم أتلق مكالمة هاتفية منذ أسبوع ـ تخيلوا ذلك! أتمشى كل يوم الساعة 6,30 مساء مع فريد ـ مسافة ميل ـ أكره ذلك. سرعان ما سيصبح الطقس شديد البرودة. أسمع أن هناك رحلتين جويتين بسعر منخفض حقاً ـ شركتا الخطوط الجوية الفرنسية والباكستانية تقومان برحلات جوية ما بين الولايات المتحدة وبكين بأقل من ألف دولار. هتفت لي أمي، مؤخراً، تطلب مني أن أذهب إلى «مخزن الصداقة» (يا للروعة إنها المكالمة الأولى)... لدي سيارة كرايزلر جيدة، وسائق جيد هو السيد كيو الذي لا يتحدث الإنكليزية، ولكنه سائق ممتاز في الظروف الصعبة. صعوبة السير، هنا، تأتي من راكبي الدراجات. السيارات قليلة ـ الكثير من الشاحنات العسكرية. جيش التحرير الشعبي PLA يتولى حراسة بوابتنا. شباب يتمتعون بمظهر لطيف. نعم يا دورو، هناك نسوة يخدمن في جيش التحرير الشعبي، ولكنهن لا يحرسن البوابة. أتحدث على الهاتف مع السفراء الآخرين، ومع الرسميين الصينيين، ولكن مكالماتي مع الصينيين تتسم بطابع رسمي بالغ. لقد سمح لنا بأن نسافر في أرجاء الصين، ولسوف نقوم بذلك كثيراً. الصينيون مضيافون للغاية من حيث التهذيب، وهم يحاولون تقديم كافة أشكال المجاملات.

أتوق شوقاً إلى سماع أخباركم. أشعر بالغربة بسبب بعدي عنكم، ولكننا نظل قريبين منكم كما تعرفون جيداً. لسوف تتمتعون أنتم الخمسة بهذه التجربة.. تجربة رؤية أشياء مختلفة والاستفسار عنها. الفرق بين بلدينا شاسع ـ ومع هذا فإن الشعب يريدنا أن نكون أصدقاء. وآمل أن أتمكن من أن أفعل

المزيد في هذا الشأن. أنا في وضع أفضل الآن ـ كل ما أريده هو أن تعلموا أننا على ما يرام. نفكر فيكم دوماً، ونتحدث الكثير عن كل فرد منكم. نشتاق إليكم ونحبكم جداً. . افتخارنا بأولادنا الخمسة يزداد هنا. .

مع حبي الشديد
والدكم

كانت خطتي الرامية إلى إقامة علاقات اجتماعية مع الصينيين، على أوسع نطاق ممكن، تتضمن، في جزء منها، أن أعكس سياسة سلفي في امتناعه عن حضور حفل الاستقبال الذي تقيمه السفارات، عادة، بمناسبة الأعياد القومية (المشابهة لاحتفالات الرابع من تموز / يوليو عندنا). ووجدت من الأفضل أن أُعلم واشنطن عن طريق برقية إلى وزارة الخارجية، وهي أفضل وسيلة لدينا للاتصال.

برقية

الموضوع: حفلات استقبال العيد الوطني

الجهة: وزارة الخارجية ـ واشنطن، دي. سي

31 تشرين الأول / أكتوبر، 1974

1 ـ نخطط لحضور حفلات الاستقبال بمناسبة الأعياد الوطنية بصورة رسمية. سوف أحضر أنا وهولدريدج(*) حفلة السفارة الجزائرية في الأول من تشرين الثاني / نوفمبر، التي اتفق أن تكون الحفلة التي دعينا إليها. والحفلة التالية في السادس من تشرين الثاني / نوفمبر، هي حفلة السفارة الروسية.

2 ـ لن نسعى إلى إثارة انتباه الصحافة، ولكن الجميع في «مكتب

(*) كان جون هولدريدج نائباً لرئيس البعثة (أو الرجل الثاني) في مكتب الاتصال. أصبح فيما بعد سفيراً في سنغافوره، ثم مساعداً لوزير الخارجية لشؤون الشرق الأقصى، وأخيراً سفيراً في أندونيسيا. هو وزوجته مارتا كانا من المقربين إلينا، وكنت أعتبره الناصح المخلص في شؤون الصين.

الاتصال» سيتساءلون ما إذا كان حضور بوش وآخرين، في «المكتب»، طريقة لتوسيع اتصالاتنا في بكين. وإذا ما انتقل الخبر إلى الصحافة، فسنُعلم الصحفيين أن لا يفسروا هذا التحول على أي نحو ـ مجرد أن مدير «المكتب» الجديد أراد أن يقوم بجهد يرمي لتوسيع اتصالاته واتصالات الآخرين في «المكتب».

بوش

---

1 تشرين الثاني / نوفمبر، 1974

ذهبنا إلى أول حفل استقبال بمناسبة عيد قومي، والذي اتفق أن يكون عيد الجزائر. دخلنا مع أسرة هولدريدج، معاً، وبدا السفير الجزائري كمن سيقع مغشياً عليه عندما رآنا نصل. كان الاحتفال رسمياً للغاية. فبعد وصول الضيوف، اتخذ الضيوف الصينيون والمضيفون الجزائريون أرائك مريحة في إحدى زوايا القاعة. اتجه سلك السفراء، في القاعة، لتناول المقبلات الغنية. وفي جانب آخر من القاعة، كان هناك أكثر من مائدة تحلق حولها الضيوف الصينيون، وراحوا يأكلون بنهم. وكان الوحيدون الذين يتحدثون إلى الرسميين الصينيين هم وزير الخارجية، والجزائريون الآخرون. وكان يقطع هذه الأحاديث ترجمات طويلة ومملة.

كان هناك الكثير من التعليقات، من جانب سفراء آخرين، حول وجودنا هناك. قابلت ثمَّة الكثيرين منهم، ومن بينهم: السفير السوفييتي والبولوني والروماني وعدد من الأفارقة. أما السفراء الأوروبيون فكانوا يقصدونني ويقولون: إنهم يرون في تغير السياسة بادرة طيبة للغاية.

عدتُ إلى البيت، وشكلنا مجموعة كبيرة من أعضاء البعثة الأمريكية وذهبنا إلى أحد بيوت الضيافة، حيث قدم لنا تشياو كوان هوا[*] باقة جميلة.

(*) تشياو صار وزيراً للخارجية، ولكن عندما عرفته كان نائباً لوزير الخارجية. رافق بعثة =

جلسنا على أرائك مريحة في غرفة الاستقبال، حيث أتيحت لنا الفرصة لمناقشة بعض الأمور الجوهرية. أثار موضوع النفط، وتناقشنا في ذلك. إنه يعتقد أنني خبير في النفط أكثر مما أنا في الواقع. تباحثنا، أيضاً، حول رحلة كيسنجر... الأجواء كانت ممتازة... راق لي ذلك اللقاء الذي غلب عليه الجو غير الرسمي والصراحة. وكانت زوجة تشياو ساحرة. وقد أخبرت زوجتي بار، أنها زارت الولايات المتحدة خمس مرات. وكانت تسريحة شعرها، التي تشبه كثيراً الطريقة الغربية، جميلة للغاية. شكرته بكثير من التدفق العاطفي في نهاية اللقاء.

في اليوم التالي، ذهبت مع هولدريدج وأندرسون وبرونسون، لزيارة تينغ هسياو بينغ(*). كان رجلاً مفرطاً في القصر. مشينا إلى «قاعة الشعب الكبرى» والتقينا به في غرفة كان يستقبل (الرئيس) تشو إن لاي، على ما يبدو، ضيوفه فيها. دخلنا إلى غرفة الاستقبال، حيث كانت لنا مناقشة مفيدة مع نائب رئيس الوزراء، استغرقت قرابة ساعة ونصف الساعة، أعطانا خلالها الكثير من الإحصاءات الزراعية المهمة. تحدثنا في السياسة الدولية، والحاجة إلى علاقة مستمرة، وأطلعته على رأيي بضرورة وجود ظواهر مرئية للتقدم بالنسبة لسياستنا تُجاه الصين، بحيث نتجنب بعض التحليلات المجهرية المفرطة التي نحصل عليها بالنسبة لسياسات أخرى في البلاد. تحدث، من جانبه، بإيجاز، عن موضوع تايوان... بدا واعياً، تماماً، وهو يتناول عدة قضايا ومنها قضية الهند، ورأى أننا لم نفعل ما يكفي في الوقت الذي كانت تجري فيه الحرب بين الهند وباكستان(**). وكنت شديد التهذيب في سؤالهم عما فعلوا هم.

= الصين الشعبية الأولى إلى نيويورك كي تأخذ مقعدها في الأمم المتحدة. تشياو، الرجل اللامع عانى كثيراً على أيدي الحرس الأحمر الراديكالي خلال الثورة الثقافية.

(*) كان حينذاك نائباً لرئيس الوزراء. أما الموظفان اللذان رافقاني، بالإضافة إلى هولدريدج، فهما دون أندرسون خبيرنا في الشؤون السياسية الصينية، وبرونسون ماكينللي مساعده.

(**) نشبت هذه الحرب عندما كنت في الأمم المتحدة، وأفضت إلى ميلاد دولة جديدة=

5 تشرين الثاني / نوفمبر، 1974

السيد المحترم وليام شتايغر

مجلس النواب

واشنطن، دي. سي

عزيزي بيل:

كتبتُ بار إلى جان بجميع الأخبار، وإذا ما شرعت في التعبير عن جميع انطباعاتي عن هذا العمل الخرافي، فسأستغرق الكثير من وقتك. أختصرها بالقول: إن أسرة بوش بخير، تتحدى، تهتم، تستثار عجباً، وتجد في هذه البلاد الحافلة بالتناقضات تجربة جديدة رائعة.

بعد أن قلت ذلك أريد أن أسألك معروفاً. هل لك أن تتصل بمجموعة من أصدقائنا في الكونغرس، وتسألهم أن يضعوا اسمي في القائمة البريدية لرسائلهم الإخبارية في واشنطن... أجد نفسي منقطعاً عن الأخبار الداخلية كثيراً، ومع أنني دبلوماسي في الوقت الحاضر، ولم أعد سياسياً بالمعنى الكامل، إلاّ أنني لا أرغب أن أكون بعيداً عن الأحداث... لا أحسب أن هناك مشكلة بالنسبة للمراسلات البريدية.

أرجو أن لا يكون ذلك عبئاً عليك: إنني مشتاق لابني في المعمودية(*)، ومشتاق إلى أولادي وابنتي. كما أنني مشتاق إلى والدَيْ ابني في المعمودية.

في عجالة، ولكن مع أحر التحيات،

جورج بوش

= هي بانغلاديش. أيدت الولايات المتحدة دبلوماسياً باكستان فيما ساند الصينيون على نحو واضح باكستان. ووقف الاتحاد السوفييتي إلى جانب الهند، مما أدى إلى توتر دولي كبير.

(*) أنا والد بيل شتايغر الابن بالمعمودية.

17 تشرين الثاني / نوفمبر، 1974

عزيزي بيك Bake **(جيمس بيكر)**

نحن هنا. . . منذ أربعة أسابيع ساحرة. . أسابيع ملأى بكثير من العواطف. إنها أرض المتناقضات. جمال رائع، ولكن يصاحبه الكثير من القذارة الداكنة والقتامة. سماوات صافية (شفافة)، ثم برد شديد قارس تغذيه رياح «الشمال» الموحشة التي تذكرني برياح غرب تكساس. جمال الطفولة الصارخ بابتساماتهم الآسرة، ونظراتهم المفعمة بالصحة، يتناقض مع الرتابة الموحشة التي تصاحب العمال الذين يقودون دراجاتهم خارج بكين صباحاً ويعودون إليها بعد الظهر. نشعر بالبهجة والسعادة هنا، ومع هذا، فأنا وبار نشتاق للأولاد، والأصدقاء، والأخبار، وحتى السياسة. من الغرابة كيف انقطعنا بسرعة عمن نعرفهم. . . لدينا اتصالات مع العاصمة، ولكن ملف «نشرة المعلومات الأمريكية» لا يصل، إلى هنا، إلاّ جزئياً، كما تصل الصحف والمجلات متأخرة، و«أخبار هينشوا» التي تصدرها «وكالة أخبار الصين الجديدة» جيدة، ولكنها تركز على الأحداث الدولية ـ وهي ليست، عادة، ما أريد أن أقرأه.

الطعام هنا شيء لا علاقة له بالعالم. . إنه أكثر من مجرد وجبة عابرة ـ إنه فن. ولدينا في السفارة طاقم جيد من العاملين، والطباخ، السيد سانغ، فنان. فالصحون التي يقدمها على وجبتنا الرئيسية، وهي الغداء، جديدة، دوماً، ومنوعة. أتناول الكثير من الأطعمة الشهية، هنا، وفي مطاعم بكين الرائعة. إنها عتيقة، وقد لا تبدو جميلة من الداخل، ولكن الطعام متقن ومقبول جداً.

كنت مشغولاً هنا أكثر مما كنت أظن ـ دعوات دبلوماسية، ودعوات من مسؤولين صينيين ـ ورحلة إلى تيئنسين على مسافة ساعتين من بكين.

يستقبلوننا هنا بحفاوة. وكيسنجر سيأتي في غضون أسبوع أو ما يقارب ذلك، وستكون زيارته سبباً لوضع منهاج عمل لمدة سنة أو نحوها. . .

بار، ستعود إلى الوطن في القريب العاجل ـ ستغادر في 4 كانون الأول / ديسمبر ـ ربما تغادر مع كيسنجر. إنها تحب المكان هنا، ولكنني سعيد لأنها ستقضي عطلة عيد الميلاد مع الأولاد. ستعود في السادس من كانون الثاني / يناير. سأسافر إلى هونولولو لحضور مؤتمر لرؤساء البعثات ولمدة 9 أيام، ثم أعود في عيد الميلاد. . . أرجو إعلامي ما إذا كان لديكما رغبة، أنت وسوزان، في القيام برحلة إلى بكين. نستطيع أن نتدبر كل شيء. . أخبرهم، فقط، أنك ستقيم عندنا. . .

مع التمنيات بالسعادة

ج. ب

الأحد 17 تشرين الثاني

ذهبنا لزيارة السور العظيم في سيارتي شحن. وكانت رحلة خطرة بشكل لا يصدق. مررنا بمنعطفات خطرة ونحن نطلق بوق السيارات كالمجانين لإبعاد العربات التي تجرها الجياد الصغيرة، وكل أنواع المركبات المزرية الشكل، إلى جانب الطريق. تسلقنا حتى أعلى الجانب الأيسر من السور. كان تدريباً رياضياً حقيقياً صعباً للساقين، لكنه يشعرك بالانتعاش في النهاية. أخبرونا بأن الطقس قد يكون عاصفاً وشديد البرودة، لكنه لم يكن كذلك. ترن في أذنيّ أصوات مجموعة من العمال يدخل عليهم المسؤول عنهم ليقول، «لدينا مشروع جديد. سنقوم ببناء سور، نعم، سور ـ بطول 2,000 ميل. لنر ما يقوله المهندسون. لنبدأ العمل «يا له من مشروع ضخم». انحدرنا بالسيارة من مكان السور وقمنا بنزهة قرب أحد الأضرحة. كنا وحدنا في الفناء. كانت الشمس قد زالت. جلست بالقميص الداخلي، وتناولنا وجبة لذيذة. فكان هناك نوع من السمك الحلو والحامض، والدجاج المقلي والكثير من البيض المسلوق، إضافة للحساء اللذيذ الذي لا مفر منه. الشيء الوحيد الذي نسينا إحضاره كان الثلج، ولهذا

شربنا البيرة دافئة، لكننا كنا قد بذلنا جهداً جسمانياً قاسياً أثناء صعودنا إلى أعلى السور، بحيث شربنا ست زجاجات تقريباً. كانت البيرة قوية، وجعلتني أشعر بالنعاس، لكنها لذيذة. ثم ذهبنا إلى ضريح وينغ لينغ وتجولنا هناك. وكان التسلق والهبوط تدريباً حقيقياً. وعندما عدنا إلى المنزل في الساعة الخامسة كان التعب قد هدّني.

وصل وزير الخارجية كيسنجر في زيارة طال انتظارها في أواخر تشرين الثاني / نوفمبر. سجلت هذه الوقائع في دفتر يومياتي:

26 تشرين الثاني / نوفمبر، 1974

شاركتُ، جالساً قرب الوزير، في اجتماعات الصباح في «القاعة الكبرى»، كما تابعنا اجتماعاتنا، بعد الظهر، في بيت الضيافة مع تينغ هسياو بينغ. . . كان كيسنجر لماحاً في هذه الاجتماعات. مسح هائل للتاريخ، ومسح هائل للوضع العالمي. كان في أفضل حالاته، وعلى النقيض، تماماً، من طبيعته الاستفزازية في تعامله مع الآخرين. فموظفوه كانوا يرتعدون منه فزعاً، ويخشون من قدومه «الملكي» ويقولون: ها هو آت. ها هو آت. ولا يجرؤ أحد على أن يقول له شيئاً إذا ما تركهم ينتظرون. وفي اجتماع الأربعاء صباحاً قال: «أريد الموظفين العاملين عندي. . أريدهم جميعاً في هذه الغرفة. . أريدهم الآن. أين هم؟». كانت هذه الصيحات تتردد. . ربما كانت طريقته في تجنب العقبات التي تعترض طريقه.

---

28 تشرين الثاني / نوفمبر، 1974

كان كيسنجر تواقاً إلى معرفة خططي. سألني عن خططي حول البقاء هنا. وهذه كانت الإشارة الثانية منه نحو ذلك. كنت أعرف أنه يحاول أن يستطلع خططي السياسية. قلت له: إنه لا يوجد لدي أية خطط على الإطلاق.

وأضفت بأن البطاقة (لانتخابات) سنة 1976م، محجوزة لروكفلر. نوه كيسنجر إلى دخولي انتخابات الرئاسة لسنة 1980م. قلت له: إنني لا أستطيع أن أتنبأ بشيء بعيد كهذا، ولكنني شديد الاهتمام بالقيام بمهمة جيدة هنا ـ تعلم جوهر سياستنا الخارجية والإحاطة الشاملة بها. فأشار إلى أن هذا المكان هو المكان المناسب لذلك، بسبب المراجعات التي يقوم بها الصينيون، وبسبب هذا المنصب، وهي لا تزعجني. أعتقد، حقاً، أنه ما يزال مستغرباً وجودي هنا، في الوقت الذي أستطيع فيه، كما يعرف، أن أنتقل إلى باريس أو لندن. . .

---

4 كانون الأول/ ديسمبر، 1974

في الطريق من بكين إلى طوكيو

عزيزي جيري (بيميس)

. . . قد لا يبدو هذا هاماً كثيراً، ولكنني أود أن تنضم إلينا (وأملي أن تفعل ذلك) لصلاة «الكنيسة المسيحية». إنها في وسط مدينة بكين في «مبنى جمعية الإنجيل» القديم. هناك خمسة صينيين سينضمون إلينا. الصلاة باللغة الصينية بالكامل، لا توجد موعظة، كثير من التراتيل، قداس وعشاء كل أحد.

إنها غريبة، ولكنها مثيرة جداً للمشاعر. فنحن نعيش هنا في مجتمع صارم إلحادي منضبط تماماً. إذ يسمحون بالدعاء، وهو ما يعني مجموعة من التراتيل، التراتيل الجميلة المعروفة، تنشدها مجموعة من الأصوات الصينية القوية ـ إنها شيء كثير جداً. إنها تجعلني أحصي نعم الله علي هنا. أقلها شعور الحب والمودة من جانبنا، أنا وبار، نحوكما.

لدي وقت للاستغراق في التفكير هنا ـ بل والقراءة (أعلم أنك قد لا تصدق ذلك). ولكن، هنا، يفرز المرء قيمه ـ الحريات التي نعتبرها مُسلَّمات تصل هنا إلى مرتبة الكنوز، ولكنها، بالنسبة لنا، هي الأسرة والأصدقاء الحميمون ـ كما كانت دوماً في حياتنا، ولكنها محدودة في محيطها، وتنبض بالحياة.

تعال لزيارتنا ـ عندما تكون جاهزاً ـ أخبرني. يمكننا أن نحصل على تأشيرات للدخول.

محبتي لمارغريت والأولاد.

واعلم أن صديقك في بكين يقوم بعمله على أفضل وجه.

مع أطيب التمنيات

ج. ب.

---

4 كانون الأول / ديسمبر، 1974

أحاديث مطولة مع بار على الهاتف. الأولاد على ما يرام. بدا لي أن كل واحد من أولادنا الخمسة يعي أن العائلة تمر بتجربة مختلفة، تشدهم أكثر بعضهم إلى بعض. اختفت تلك المشادات الصبيانية.. وبات كل واحد منهم يشعر بنفسه قوياً ومختلفاً، مفعماً بالحيوية والمرح، وحب الحياة. ونحن سعداء بذلك. صحيح أن بار عندهم، ولكنني أشتاق إليها...

---

17 كانون الأول / ديسمبر، 1974

سعادة تشياو كوان هوا

وزير الخارجية، جمهورية الصين الشعبية

عزيزي السيد الوزير:

أمي وخالتي ستحضران إلى البلاد لمدة أسبوعين. ومع أن بارباره ستبقى في الولايات المتحدة، مع الأولاد، ولن تكون هنا كي تقدم لك التحية، فإنني أود أن تحضر عشاء بسيطاً غير رسمي في الأسبوع القادم.

هل يسعك والسيدة حرمك أن تنضما إلينا يوم الخميس، 26 كانون

الأول/ديسمبر، في الساعة السابعة مساء؟. وإذا لم يكن يوم السادس والعشرين مناسباً فبوسعكما الحضور في اليوم السابع والعشرين.

أعرف كم أنت مشغول، لذا، إذا لم يكن العشاء مناسباً، فبوسعي أن أدعوكما في أي يوم خلال الأسبوعين القادمين. إنه لمما يسعد والدتي أن تراكما ثانية.

لعلكما ترغبان في إحضار بعض الأصدقاء معكما. فإذا كنتما تودان ذلك فسأوجه دعوات إلى عدد مماثل من موظفي بعثتنا USLO ـ وإلاً سنكون وحدنا.

مع وافر الاحترام

جورج بوش

---

17 كانون الأول / ديسمبر، 1974

. . . كثير من رسائلنا التي نبعثها عبر البريد الدولي تُفتح. وهي تتعرض للمراقبة بطرق معقدة للغاية، بحيث تقرأ بانتظام في الغالب. . . وقد تبين لي أن هذا ليس بالأمر غير العادي. وهذا ما يجعلني أعرف أن رسائلي عبر البريد الدولي ستتعرض للمراقبة.

تصل أمي غداً. لدي شعور اشتياق الطالب إلى أول عطلة. الطقس لايزال بارداً، ولكنه صحو، وهو ملائم جداً لركوب الدراجة. آمل أن يستمر كذلك. لا بد أن يحدق الناس في أمي العجوز وهي تركب الدراجة. . سيقفون جانباً ويراقبونها. . سيلتفون حولها ويراقبونها وهي تقلع في دراجتها. كما سيتجمَّع بعض الناس عند كل إشارة ضوئية، يلكز أحدهم الآخر أو ينظر إليه. . الأطفال ينظرون إليها غير مصدقين، وهي تقود دراجتها بمهابة بقبعتها الجميلة. . تبدو كشابة فتية تتزلَّج على الجليد. .

---

18 كانون الأول/ ديسمبر، 1974

وصلت أمكم في يوم جميل. أعطيتها 20 دقيقة، أو أكثر، كي تتهيأ ثم قمنا بجولة طويلة على الدراجة، ومررنا بجانب «قاعة الشعب الكبرى». ليتكم ترون الناس وهم يحدقون بأُمِّكُم العجوز وهي تركب الدراجة. إنهم يصطفون لمشاهدتها. وهذا ما يذكرني بنكتة قديمة ـ عن قطار يعبر منطقة الزمن ـ غادر في خمس دقائق وقطع 100 ميل في ثلاث دقائق. تحلق الجمهور ليراقبوا أُمَّكُم وهي تُقْلِع. وعند كل إشارة ضوئية، كانت تتحلق جمهرة صغيرة، يتطلع أفرادها ويَكِزُ بعضهم بعضاً، والأطفال مشدوهون، ولكنها تتابع سيرها بالدراجة بمهابة بعد كل توقف، وتداعب قبَّعَتها، وتبدو وكأنها مراهقة تجري على زحَّافة ثلج. . .

---

19 كانون الأول / ديسمبر، 1974

اللُّعبة الكبرى تحاول أن تبين ما إذا كان ما يقولونه، في العلن، هو ما يعنونه أم لا. أمامنا مثال، هو موبوتو(*) الذي يزور الصين. إنه موضع ثناء ـ أنخاب حفلات العشاء تزعج الدول الكبرى. يدخل موبوتو وهو يقول: «اللؤلؤة بيضاء أكثر مما هي صفراء في إفريقيا». وأنا متأكد أن موبوتو ستكون وجهة نظره مختلفة عندما يخاطب الولايات المتحدة. ولكنني قلق للغاية من العواصف الجماهيرية في الولايات المتحدة.

. . . لدي اعتقاد مطلق بأن الرأي العام الأمريكي سوف يتحول ضد هذا عند نقطة ما، وأن العلاقات مع الصين، والتي تعتبر مهمة جداً، سوف تتعرض للضرر. لعل لغة الصين الطنانة أكثر أهمية بالنسبة إليهم من العلاقة، ولكنني لا أعتقد ذلك حقاً. . . فمعظم الناس، في هذه المدينة، يرون أن هذه العلاقة هي من أفضل ما

(*) رئيس جمهورية زائير.

يمكن للمرء أن يحصل عليه. ولكن طريقتهم في التعبير عن ذلك تبدو مضحكة(*).

يوم عيد الميلاد

. . . تناولنا أول وجبة غربية في المنزل. ديك الحبش، وعصيدة التوت البري، وكثيراً من الخضار. السيد صن يقوم بعمل من الدرجة الأولى، والحلوى هي «غبرة بكين».

. . اتصلت بالمنزل. لم أستطع أن أسمع من الأولاد سوى أنهم يعدون طعامهم وشرابهم في الساعة 7,45 صباحاً بتوقيتهم. كان كل شيء على ما يرام في البيت. نيل حصل على درجات جيدة. وجيب حصل على «في بيتا كابّا Phi Beta Kappa» رسمياً، ومارڤن يتألق في لعبة كرة السلة. إن لجميع هذه الأشياء الصغيرة البسيطة أهمية كبيرة هنا في الصين. من المضحك أن نرى بكين تشتعل نشاطاً وحيوية في يوم الميلاد. العوالم مختلفة، ومع هذا فقد تمنى لنا معظم الناس عطلة سعيدة.

. . أولادنا، في مكتب الاتصال الأمريكي، كانوا يلعبون الهوكي في السفارة الروسية، ويتلقون الضربات الساخنة على أيدي الأولاد الروس. ثمة ألعاب هوكي كل يوم أحد حيث يتبارى الأولاد الروس مع فريق دولي. الألعاب الرياضية رائعة حقاً في اختراق الخطوط السياسية. من الصعب أن نوازن بين السلوك اللائق للشعب الصيني، ودماثته ونبله وخفة روحه، وبين الكلام الطنان الرنان ضد الولايات المتحدة. يعود بي التفكير إلى تجربتنا الأخيرة في الحرب العالمية الثانية. لم نسع إلى احتلال أرض. كنا نحاول أن نهزم عدواً مشتركاً. جئنا كي نساعد، ومع هذا فقد هوجمنا بشراسة، وأُقْحِمْنا مع أولئك الذين حاولوا أن يستعمروا وينهبوا. نحن الإمبرياليين.

(*) لعلي بالغت في تقدير التأثير الذي تحدثه الدعاية الصينية. إذ إن معظم هذه الدعاية موجه إلى شعبهم، وليس إلى العالم الخارجي.

27 كانون الأول / ديسمبر، 1974

قعيد الفراش، وحرارتي تزيد على المئة (فهرنهايت). أرطال من عصير البرتقال الطازج. لا بد من اتخاذ قرار حول إلغاء دعوة العشاء إلى تشياو كوان هوا، أم لا. قررت عدم التراجع رغم شعوري بالإعياء. ستة من الصينيين وثلاثة من آل بوش، ومن بينهم الخالة مارج، وأسرة هولدريدج سيكونون حاضرين. السيد صن أسرف كثيراً في تحضيراته. ولا بد من الالتفات إلى قائمة الطعام. كان الاهتمام كبيراً إلى حد لا يجارى.

قرأت قليلاً ـ ولكنني أمضيت معظم الوقت في النوم؛ فقد كنت متعباً ومتألماً.

نهضتُ من الفراش. هبطتْ درجة الحرارة في الرابعة والنصف على نحو مدهش. ووجدت صن قد حضَّر طعاماً رائعاً. أصناف كثيرة من الحساء والمقبلات والمأكولات الشهية.. كانت أمسية رائعة، وكان تشياو كوان هوا في مزاج رائق ـ مرتاح الأعصاب. تبادلت مع هوا الكثير من الأحاديث الدافئة. وقد قال لي، في النهاية، إن رامسفيلد(*) أخبره أن علينا أن نبقى على اتصال وثيق للغاية فيما بيننا. أبديت استعدادي للمزيد من التواصل، وقلت له: ما عليه إلاَّ أن يحدد متى. لم أشأ أن أفرض عليه شيئاً، ولكنني كنت متهيّئاً...

استُدعيت في كانون الثاني / يناير، إلى الولايات المتحدة للتشاور. وتوقفت في طريق العودة في باكستان حيث أصبت بعلة مزعجة أدت إلى اضطراب معوي شديد. استُضفت لبضعة أيام في واشنطن وعانيت من نكسات لبضعة شهور. في طريق عودتي إلى بكين كتبت هذه الرسالة إلى صديقنا فلو وهولت أثيرتون (فلو كامبتمان سابقاً).

(*) رونالد رامسفيلد كان كبير موظفي الرئيس فورد ثم أصبح وزيراً للدفاع. (بعد حوالى ربع قرن يعاد تعيينه وزيراً للدفاع من قبل الرئيس بوش الابن ـ المترجم).

العزيزان فلو وهولت

. . . هذه العلّة قد جعلتني ضعيفاً حقاً، ولكنني أتماثل للشفاء يوماً بعد يوم. بار، وحيدة، ولا أستطيع الانتظار حتى أعود إلى الوطن الذي يقع في النصف الثاني من العالم.

واشنطن أصابتني بالإحباط ـ فالمزاج السائد، وسط زملائي في الكونغرس والخارجية، كان سوداوياً ومُحبطاً للغاية.

أكره ذلك، لأنه ليس في صالح بلادي.

أخشى أن يشرع الأصدقاء والخصوم، حول العالم، في التساؤل، حقاً، ما إذا كنا نستطيع أن نلتزم بسياسة خارجية.

كل ما عليكما القيام به هو أن يكون لديكما، حقاً، احترام متجدد للولايات المتحدة. . حيث تتوفر الحريات المضمونة. ومع هذا، فإن صحافتنا، وبعض الناس عندنا، يريدون أن يعيقوا جميع المؤسسات ويمزقونا إرباً. . .

مع حبي

جورج

---

15 شباط / فبراير، 1975

الناس يحدّقون، بالطبع، بي في أي مكان أذهب إليه. ألبس طاقية عسكرية وسترتي الصوفية «المالبورو» وأحياناً معطفي الصيني. الدبلوماسيون ينظرون، أو بعضهم على الأقل، باستنكار إلى هذا اللباس غير الرسمي. ولكنني أشعر من ناحية أخرى، أن الصينيين يحبون أن يروا السفير الأمريكي غير متجهم في وجه أحد. والحق أنني واثق من ذلك، رغم أن الفكرة قد لا تكون إيجابية تماماً. نحن نفضل عدم استخدام السيارات عند الذهاب إلى «النادي الدولي» على بعد ثلاثة أبنية، ولكنني ألاحظ جيراننا الأفارقة يركبون سياراتهم المرسيدس والعلم يرفرف عليها. وأنا، بدوري، أحب أن أرى العلم الأمريكي يرفرف في الصين سواء على السارية، أو على السيارة وهي تجوب المدينة. ولكنني أعتقد أنه من غير اللائق،

بعض الشيء، أن نستدعي السائق، من بعيد، وندعه ينتظر ثلاث ساعات من أجل أن يقلّنا إلى البيت الذي يقع على مسافة قريبة.

الموظفون يقومون بواجباتهم على أفضل وجه، والسيد وونغ(*) الذي يقوم بأعمال الإشراف رجل رائع. وقد أطلعته، مع صن وتشين، على هبوطنا على سطح القمر مصوراً على شريط الڤيديو، وكانوا مذهولين حقاً بما شاهدوه. فقد ظلوا مُسمَّرين في مقاعدهم طوال فترة العرض. سألت السيد وونغ ما إذا كان الموظفون جميعاً يرغبون في إحضار أولادهم لمشاهدة أفلام الصور المتحركة (الكارتون)، إذا ما حصلنا عليها، فأكدوا جميعهم أنهم يرغبون حقاً في ذلك. السيد وونغ شديد التهذيب، ومن أفضل الرفاق. . .

ذهلت عندما عدت إلى الولايات المتحدة من جو القلق السائد والذي يلمسه المرء عند عودته. إن ثقتي ببلادي أكبر من هذا المزاج السائد. . إننا نعيش في ظل وضع عسير، ولكنني واثق أن هذه البلاد سوف تسود. علينا أن لا نفقد رؤية الهدف فحسب، وأن لا نفقد مبرر وجودنا كأمة. كثير من دول العالم تعتمد على الولايات المتحدة، وتعتمد على ثقتنا بأنفسنا، وقدرتنا على المواكبة. وإذا ما أظهرنا مثل هذا الاضطراب والإخفاق والإحباط، فإن هذا سينعكس على العالم كله. سيتساءل الناس، على أية حال، عندما يرون أننا لم نف بالتزاماتنا. أفكر بكامبوديا كما أفكر بڤيتنام، وأفكر فيما يعني هذا بالنسبة للحكومة الصينية والحكومات الأخرى، وهي ترانا غير قادرين على تنفيذ الالتزامات التي أخذناها على عاتقنا. لقد كنت من المهتمين بشؤون كامبوديا وڤيتنام، وأعتقد أن الشعب الأمريكي لم يعد يهتم بهما. ولكن ليس هذا هو جوهر الموضوع، فجوهر الموضوع هو أننا حين نلتزم بشيء، فعلينا القيام به. علينا أن نسير قُدُماً حتى نكتسب الثقة، وآمل أن تستمر ثقة الصينيين بالولايات المتحدة. إذ من المهم، بالنسبة لعلاقاتنا، أن يؤمنوا بما نقول، وبأننا نتعامل معهم بثقة وانفتاح وأمانة، على الرغم من أن معاملتهم لم تكن، تاريخياً،

(*) ما زال السيد وونغ يعمل في مقر إقامة السفير في بكين.

مستقيمة دوماً، وأن كثيراً من طرق تعاملهم كانت مشوبة بالمكر. لا أعتقد أنه ينبغي علينا أن نتبنى أسلوبهم في التعامل معهم. علينا أن نكون متأكدين أنهم يدركون من نحن، وأننا لن نكون مراوغين، أو غير مستقيمين في التعامل معهم. كما أعتقد أنهم يرحبون أن نكون أكثر صراحة. نهاية عيد ميلاد جورج واشنطن، الاثنين، 17 شباط / فبراير، سنة 1975.

---

25 شباط/ فبراير، 1975

القيادة، على طول الطريق، ممتعة هنا. يشعر المرء بروابط أسرية قوية، فضلاً عن مشاعر أُخرى. لقد كان بين المفاهيم الخاطئة التي كانت عندي، قبل أن آتي إلى هنا، أن الأسرة لم تعد هامة. ورغم ذلك، يشعر المرء، في أيام العطلة، كما في أي يوم آخر، بشعور حار نحو الأسرة. فتيات ممشوقات يُعْنَيْن بأجدادهن. وآباء كبار يُعْنون بأمَّهاتهم. وأطفال يمشون إلى جانب آبائهم.

. . . احترام الأسرة، الحديث عن الأسرة، والحديث عن زيارة العائلات. . . جميعها أمور هامة. . . هناك الشعور بأننا قريبون من الغابة، ولكننا بطريقة ما، لا نرى الأشجار. والجانب الآخر من الصورة، هو أنك تحظى بكثير من نكهة الصين من خلال وجودك فيها. أنت لا تعرف على وجه الدقة ماذا يجري داخل الحكومة، فهم متكتمون. فالاستعدادات لمؤتمر الشعب الوطني جرت في سرية تامة. فأنت لا تستطيع أن تذهب إلى بيوتهم، ومع هذا يتكون لديك انطباع أنك لست غريباً في الصين. فأَنت ترى الأولاد يدبّون في الطرقات، يلعبون ويتشاجرون، كما تراهم في الولايات المتحدة. وأنت ترى الفتيات الصغيرات يلعبن لعبة القفز فوق الحبل بنوع من القفزات المرنة بخط متواز، قريبات من الأرض حيث تتشابك أقدامهن كما لو أنهن يَحِكْن على «نول». وترى الفتية اليافعين يتجمعون معاً، ويدخنون. الرجال يدخنون كثيراً. ومن المعتاد، هنا، أن ترى الناس يبصقون في الشارع، وقد قيل لي إنهم يعملون على مكافحة هذه العادة.

اللون الضبابي آخذ في الانقشاع، قليلاً، مع اقتراب الطقس الدافئ. وحشوة الملابس لا تبدو سميكة في ملابس الرجال والنساء على حد سواء. أتوق إلى رؤية الصيف والربيع هنا.

تناولنا غداء طيباً اليوم. دجاج، وشوربة لذيذة، أحد عناصر مكوناتها دم الدجاج. دم دجاج طازج أُعدَّ بصورة هلام (جيلي) أشبه باللبن المخثر، يقطع بعد ذلك إلى مربعات ويؤكل. أخبرتني باربارة عن ذلك بعد أن فرغنا من الطعام. ينبغي أن أعترف بأن طعمه كان لذيذاً، وأنا سعيد أنها لم تطلعني على ذلك قبل الطعام.

اكتشاف جديد تجده في عصير البرتقال (غير الطازج) الذي يقدم في كل مكان في الصيف. عصير الليمون. تعودت أن أبحث عنه لأتناوله. إنه رائع.

تلقيت رسالة رائعة من مارڤن، تتحدث عن أشياء مُبهجة. جلست بار وراحت تبكي وهي تقرأها. لقد تعرض الفتى لظرف صعب قبل السنتين الأخيرتين، عندها حصل فعلاً على عمل ممتاز. وقد قبل في جامعة تكساس، وما يزال ينتظر جواباً من جامعتي كارولينا الشمالية وكولورادو(*). اللعب بكرة السلة يجري على ما يرام.

وكانت جملته الخالدة «جوني بوش قادم لمشاهدة لعبة كرة السلة. أنت لا تملك إلاَّ أن تحب فتى يقوم بعمل كهذا». أحن إلى الأولاد كثيراً كل يوم، وهم متحابُّون فيما بينهم، ويستمدون القوة من بعضهم بعضاً، ويعبِّرون عن محبتهم لوالديهم. إننا على حظٍّ عظيم.

لا أجد إلاَّ قليلاً من الوقت لدراسة تاريخ الصين، وأقرأ عن الرئيس ماو. ثمة كثير من عدم التساوق في شخص ماو، فيما يقوله الآن، وما اعتاد أن يؤمن به. لا يوجد شيء جوهري جداً، ولكن يستطيع المرء أن يجد ذلك بين حين وآخر. ولكن لنُفكِّر في الأمر، من هو الذي «لا يجوز له أن يغَيِّر رأيه؟».

(*) لم يوفق مارڤن كثيراً في أندوفار Andover وتَحَوَّلَ من مدرسته إلى «وود بيري فوريست Woodberry Forest» حيث حقق نجاحاً جيداً. التحق بجامعة تكساس لمدة سنة واحدة، ثم انتقل إلى جامعة فرجينيا التي أَحَبَّها وتخرج منها.

2 آذار / مارس، 1975

. . . سيتاح لمارڤين ونيل وجورج وقت طيب لهزيمة الصينيين في لعبتي كرة الطاولة والتنس. وفلسفة الحكومة الصينية في هذا الصدد ليست في المنافسة في حد ذاتها، بل تكمن في الصداقة التي تنشأ عن تلك الألعاب الرياضية، وليس في الانتصار(*). وأنا أصدق هذا إلى حد ما، ولكنني أفضل بيربرايانت(**) أكثر قليلاً ـ فالصينيون الذين ألعب معهم، لعبة التنس، يشبهون بيربرايانت كثيراً. إنهم يتسمون بالرزانة من ناحية عدم إظهار مشاعرهم وانفعالاتهم الصاخبة. وهم لا يشعرون بحساسية مفرطة عندما يخسرون، ولكنني واثق، تماماً، أنهم يحبون الفوز. . . بدأت أشعر أن الأسلوب غير الرسمي، وركوب الدراجة، واللباس غير الرسمي، والانفتاح على الدبلوماسيين والصينيين ربما بدأ يعطي ثماره. في البداية تعجبت، ولكن السيد لو في المخزن قال لي: «لقد أصبحت أسطورة بلباسك». لم يكن يسخر مني، بالتأكيد، وأنا واثق من ذلك. فالجميع يتحدث عن ركوبي مع زوجتي للدراجة. وقد قال لي دبلوماسي من البعثة الإيطالية: «لا أستطيع أن أتخيل سفيرنا يسوق دراجة»(***). أنا مقتنع أن الصينيين يحبون ذلك. صحيح أنهم غير منفتحين، وغير متحفظين كثيراً، ولكنهم أصحاب مودة ومشاعر دافئة، وما زلت أعتقد أنه ينبغي علينا أن نقنعهم بأن الأمريكيين ليسوا متعجرفين وأغنياء ورسميين.

(*) «الصداقة أولاً» شعار يتردد كثيراً.

(**) مدرب كرة قدم مشهور في جامعة ألاباما.

(***) عندما زرت الصين بصفة رئيس للبلاد سنة 1989 م، قدم لنا رئيس الوزراء دراجتين، لي ولبار، كهدية، ليذكرنا بالأيام التي أمضيناها في الصين. وأثناء زياراتي العديدة إلى الصين منذ سنة 1992 م، لا يزال كثير من الناس، في بكين وغيرها من المدن يشيرون إلى ركوبنا الدراجة. يا للدهشة!

3 آذار / مارس، 1975

السيد جيري واينتروب(*)

الإدارة الثالثة، المحدودة

ولاية نيويورك، نيويورك

عزيزي جيري:

لديَّ فكرة ذات مغزى. أمعن النظر بها، وأخبرني ما إذا كان لها أي قبول.

في هذا اليوم، الرابع من تموز / يوليو، هنا في بكين، سنقوم ولأول مرّة بإعداد حفل استقبال احتفالاً بهذا «العيد الوطني» الذي يجري في الصين منذ عهد بعيد مضى.

سندعو أصدقاءنا الصينيين، كما سندعو السلك الدبلوماسي. في العام الماضي، لم نكن نشارك في حفلات الاستقبال الدبلوماسية، ولكننا غيّرنا هذا الوضع الآن، وهو ما لقي ترحيباً. ليس لدينا، عملياً، ميزانية لهذه الغاية، ولكنني جهزت أنا وبار، ما يكفي من المصاريف الشخصية، من أجل هذا الحدث الكبير.

نريده أن يكون احتفالاً غير رسمي ـ سيكون الطقس حاراً في بكين آنذاك. كما نريده أن يكون أمريكي الطابع تماماً. ربما قد نحضر مأكولات ومشروبات خفيفة ذات طابع شبابي ـ عصير ليمون وهامبورغر وسجق. نريده احتفالاً ذا طابع وطني.

والآن، إلى الفكرة التي راودتني طويلاً. هل هناك أية فرصة كي يسافر جون دينفر إلى هذا الجزء من العالم في حوالي الوقت المذكور. سيكون الرجل الأمثل الذي يقدم عرضاً قصيراً من «أغانيه الشعبية الأمريكية» العظيمة...

(*) يعمل جيري اليوم منتجاً في هوليوود، وقد أصبحنا أصدقاء عندما تزوج قبل وقت طويل المغنية المشهورة وصديقة العائلة جين مورغان. وكان جيري في ذلك الوقت يدير رحلات لكثير من نجوم الغناء، ومن بينهم: جون دينفر، وألفس بريسلي، ونيل دايموند.

لا أعتقد، في هذه المرحلة، ما إذا كان سيسمح له بالغناء أمام الجمهور الصيني في مكان عام في بكين. بل إنني لا أستطيع أن أقدم له تذكرة الطائرة قبل موافقة السلطات الأمريكية المختصة.

نستطيع، فقط، أن نوفر له إقامة أسبوع، في منزلنا، مع رعاية حارة خاصة، وفرصة لمشاهدة بكين، مع كثير من الامتنان لمجيئه إلى هذا المكان المنعزل كي يساعدنا بالاحتفال بيوم خاص جداً. وستكون زوجته، التي قابلناها في بيتك، موضع حفاوة كبيرة، بالطبع. وأعلمك بأننا لا يمكننا أن نحصل على إذن للفنيين المختصين بالإضاءة والتصوير وما أشبه ذلك. سيكون عرضاً غير رسمي يقدمه شخص واحد.

هل تراها فكرة معقولة؟

إذا لم ترق الفكرة لجون فهل لديك أحد ما، ممن تعرفهم، وممن يرغبون في المجيء إلى هذا الجزء من العالم، كما يرغبون في تقديم ما أقترحه عليك. . إنني مصمم على محاولة تقديم شيء مختلف ـ شيء يقدم لمسة من لمسات الموهبة الأمريكية في هذا البلد ـ حتى بهذه الطريقة المقيدة للغاية.

أنا وبار نفكِّر في جون دينفر، لأننا لن ننسى، أبداً، تلك الليلة في قاعة كارنيجي، عندما كنت أعمل في الأمم المتحدة. لقد دعوتَنا، آنذاك، لمشاهدته يغني، وكان أداؤه لـ «أمريكا الجميلة»، وأغنيات أخرى، على درجة من الروعة ترك في قلوبنا أثراً لا يمحي. إن تأثير مثل هذا الحب للوطن سيكون رائعاً في بكين. . .

تحياتي الحارة

المخلص

جورج بوش

[رغم اهتمام جيري بالموضوع إلاَّ أن دينفر لم يتمكن من الحضور]

8 آذار / مارس، 1975

. . . أقوم بقراءة عدد كبير من الكتب: **الذكرى المئوية**، **كلاب الحرب**، وهي قصة غامضة، والآن: **قبل السقوط**(*) لسانير. وفي الأدب الصيني، قرأت **الأرض الطيبة** لبيرل باك، وقرأت الإمبراطورة تزو هسي، **الإمبراطورة الأرملة**، وكتاب بارينت: **بعد ماو**، وكتاب تيدي وايت: **رعد من الصين**. كما أقرأ الآن كتاباً لهان سيوين.

---

12 آذار / مارس، 1975

. . . ما زلت أشعر بخيبة الأمل في دراستي للغة الصينية. عندما أجلس وأتحدث مع السيدة تانغ(**) يزول عني الحرج، وأشعر بقدرتي على المتابعة، ولكن مشكلتي هي الممارسة، الممارسة، الممارسة. ولكنني أحب درس اللغة الصينية، وأكره أن أفوتها. السيدة تانغ تتحلى بوقار كبير، ونوع من الصفاء، وأتمنى لو أستطيع أن أكتشف ما تكنّه في صميم قلبها. . .

---

13 آذار / مارس، 1975

السيد جاك نالينتي

جمعية السينما

واشنطن، دي. سي

عزيزي جاك:

سعدت بلقائكم القصير عندما كنت في البلاد من أجل التشاور. . .

(*) العنوان الكامل لهذا الكتاب: قبل السقوط: «نظرة من الداخل إلى ما قبل ووترغيت البيت الأبيض».

(**) السيدة تانغ تعطيني وبار دروساً في اللغة الصينية بمعدل ساعة في اليوم، خمسة دروس في الأسبوع.

قررنا في بعثتنا USLO هذه السنة، أن نشارك بحضور الأعياد الوطنية لمختلف البلدان التي لها سفارات هنا في بكين. هذا «الرابع من تموز / يوليو» سيكون أول عيد وطني تدعو إليه بعثتنا الدبلوماسيين الأجانب. معظم أعضاء السلك الدبلوماسي سيُدعون، وكذلك كثير من أصدقائنا الصينيين.

أريد أن أقدم شيئاً أمريكي النكهة، شيئاً ممتعاً وغير رسمي. لم ينجز شيء بصورة نهائية بعد، ولكنني شرعت أخطط لفرحة عيد 4 تموز / يوليو أمريكية نموذجية لنحتفل بالذكرى التاسعة والتسعين بعد المئة. وإذا ما توفرت الترتيبات، كما نريد، فسيكون لدينا رايات حمراء وزرقاء وبيضاء، كما سنقدم المرطبات والكولا والهامبرغر والسجق. (وقد ألقي خطبة إذا ما استطعت أن أجعل الحضور يصمتون).

وقمة ما أسعى إليه، عرض فيلم سينمائي أمريكي رفيع المستوى لمدة ساعة ونصف الساعة، في مسرح النادي الدولي الذي يقع على بعد ثلاثة أبنية من هنا. فهل تستطيع أن تشير عليَّ بأية أفلام أمريكية عظيمة تصور الثورة نفسها، أو شيئاً أمريكي الطابع على نحو ظاهر. ينبغي أن يكون الفيلم متعة حقيقية، ولا حاجة أن يكون جديداً، المهم أن يصور الوجه المشرق من بلادنا.

إذا لم يتوفر لنا فيلم يصور الثورة، فبم تنصح بما يفي بالغرض؟ في ذهني بعض الأسماء، ولكنني أخشى أن لا أتذكر أشياء عظيمة. لا أريد أن أفرض شيئاً، وأتطلع، حقاً، إلى معرفة أفكارك حول هذه المسألة.

حفلات الأعياد الوطنية، هنا، مملة للغاية. هناك أسباب كثيرة تدعوني إلى التفكير، بأن هذا العام هو عام مناسب لنا، كي نقدم شيئاً مختلفاً عن مجرد تقديم المشروبات بالطريقة المملة المعتادة في «فندق بكين».

مع خالص المودة لماري مارغريت. . .

مع وافر الإخلاص

جورج بوش

كنا نستقبل عدداً كبيراً من الزوار عندما كنا نعيش في الصين، لأننا كنا نود أن يشاركنا أصدقاؤنا تجربَتَنا الرائعة التي كنا نعيشها. كان بين هؤلاء الزوار ديلون ريبلي Dillon Ripley، رئيس مؤسسة سميثسونيان Smithsonian وپول أوستن Paul Aistin، المدير التنفيذي لشركة كوكاكولا.

15 آذار/ مارس 1975

كان عليَّ القيام ببعض الأعمال. ذهبت بارباره مع الضيوف للتفرّج على معالم المدينة. وذهبت مع پول أوستن إلى مخزن الصداقة سيراً على الأقدام، لم يكن أوستن قد تلقى جواباً من الصينيين الثلاثة الذين طلبنا مقابلة له معهم بشأن أعمال. ذهبنا يوم الجمعة، الرابع عشر من الشهر، إلى حديقة الحيوانات. شعر ديلون ريبلي بخيبة أمل في الحديقة، وكان رأيه أنها دون مستوى أية حديقة حيوانات عالمية أخرى. سأل عن ثور المسك(*). كان من المفروض أن يكون هناك ثوران، لكننا لم نر سوى ثور واحد. طلبنا رؤية المسؤولين الثلاثة في الحديقة، لكننا لم نستطع العثور على أي منهم، وقلت للسيد ليو: إنني أعتقد أن ثَمَّة أمراً غريباً، إذ عندما جاء مسؤولو حديقة الحيوانات الصينيون إلى واشنطن وفَّرْنا لهم جولات في كل أرجاء المدينة، ولهذا فإني أجد غرابة في عدم سماع جواب منهم. تلقيت ظهر يوم السبت رسالة مقتضبة من السيد ليو يخبرني فيها أن المسؤولين الثلاثة في حديقة الحيوانات كانوا خارج بكين. إن السبب الرئيسي لعدم ذهابهم إلى حديقة الحيوانات، في تقديري هو وضع الحديقة، أو ثور المسك الميّت، وأرجِّح السبب الثاني...

الحقيبة الدبلوماسية ـ إننا نفتقد البريد طوال الوقت، ومن الصعب شرح معنى ذلك للناس في الولايات المتحدة. أتذكر أيام خدمتي في البحرية عندما

(*) كنا قد قدمنا للصينيين ثوريّ مسك كهدية، نظراً لأنهم كانوا قد أهدونا دببة الباندا الشهيرة.

كنا نتساءل، باستمرار، أين بريدنا؟ إنه نفس الشعور. لكن ثلاثين سنة قد انقضت على تلك الأيام، وتظن أنت أن الأمور قد تحسنت بعض الشيء. إن ذلك، وبكل بساطة، يذكرني بمدى العزلة التي نعيش فيها هنا. . .

ودَّعت عائلة ريبلي وعائلة أوستن في المطار ظهر اليوم. . . أعتقد أنهم أمضوا وقتاً لا بأس به. اكتشفنا في اليوم التالي أن ثور المسك، ميلتون، كان قد مات. أعلمَنا الصينيون بذلك بشكل رسمي، لقد حُلّ اللغز.

وصلت ثلاث حقائب ديبلوماسية في 17 آذار/ مارس، وكانت تجربة مرة، فبعض الرسائل كان تاريخها يعود إلى 5 شباط / فبراير، وبعضها الآخر كان بتاريخ 5 آذار/ مارس. إننا نتلقى بريداً متقطعاً، ونعيش في منطقة قاسية، ونبدو كما لو أننا في مؤخرة الأحداث. لا نحصل إلاَّ على الأفلام المهترئة؛ من الصعب هنا صيانة كل ما هو قديم، ولدي شعور أنه بالنظر لصغر الجهاز، فإن هذه «البَكَرة» تحصل على قدر أقل من الشحم. . .

اليوم، 18 آذار/ مارس، كان كل تلاميذ المدرسة الواقعة في الشارع أمام مبنى USLO، يتدربون ـ على المسير بانتظام إلخ. . . وأعتقد أنهم يستعدون للاحتفال باليوم الكبير، الأول من أيار/ مايو. نتلقى تقارير عديدة عن النزاعات الجارية في الأقاليم في أنحاء الصين، ولكن يبدو أنها قليلة هنا. عندما يجري القبض على الأشخاص، تجري إهانتهم بشكل علني. . . يُقادون في الشوارع وهم يحملون إشارات معينة حول أعناقهم. أنا لم أر حتى الآن جريمة من هذا النوع، بأم عيني، لكنني رأيت، في إحدى الحفلات، شخصين صينيين يبدو وكأنهما كانا قد تعرضا لما جعلهما في حالة عجز صحي، ولكن هذا يحصل في أي مكان.

قضيت بعد الظهر في محاولة اللحاق بالأحداث الجديدة ـ أقلّب البريد

في الحقائب الثلاث. أوضاع أولادنا جيدة. كانت رسائلهم، جميعاً، تتسم بالنضج والحساسية ـ أوضاعهم جيدة في عملهم، لا مخدرات لا جرائم لا مشاكل. لننقر على الخشب. أعتقد أن الوضع كان شنيعاً لو أن هناك مشاكل عائلية يتحتم علينا المساعدة في حلها ونحن بعيدون هنا. . .

إن الأخبار تنتقل في هذه المدينة. فقد قالت نانسي تانغ، «إنكم تستقبلون الكثير من الضيوف». ما الذي جعلها، وهي تشغل ذلك المنصب الرسمي الرفيع، تعرف أموراً كهذه؟ كما أن وزير الخارجية، تشياو كوان هوا، قال: «سمعت أنكم أحرزتم جائزة في لعبة كرة المضرب». وقال هسو هوانغ، مدير مكتب الخدمات المحلية(*)، «أعلم أنكم قدمتم لأفراد مِنّا بعض الكتب المتعلقة بكرة المضرب». إنهم يسجلون كل تصرفاتنا. لقد لاحظت بارباره الشخص نفسه يراقبها مرتين لدى زيارتها لمقابر مينغ. إن الأمر مريح من ناحية، ومخيف من ناحية أخرى.

---

18 آذار/ مارس

عزيزي بيت [روسيل](**)

جون بيرنز، وهو شخص رائع يكتب في غلوب وميل GLOB and MAIL (وسيتركهما قريباً ليعمل من أجل التايمز TIMES في نيويورك) إنه يقوم الآن بكتابة موضوع الغلاف لمجلة PEOPLE. وقد قضى شطراً من الوقت، يتنقل من مكان لآخر، يلتقط الصور، ويقفز من خلف الأشجار ليلتقط لنا صوراً على

(*) مكتب الخدمات المحلية كان مسؤولاً عن العناية بشؤون السفارات.

(**) كان بيت يعمل في البيت الأبيض مع رامسفيلد.

دراجاتنا، أو عندما نذهب إلى حديقة الحيوانات، أو داخل المدينة المُحَرَّمة، وذلك من أجل ما يقول إنهم يريدون صورة غلاف. شيء من قبيل «نمط الحياة» في بكين. . .

سأخبرك بأمر أرجو أن تحتفظ به لنفسك فقط. إذا كانت لقضية حاكم تكساس لسنة 1978 أهمية، فإني سأنظر فيها ـ أعود إلى هيوستن بعد انتخابات 76، أربح أو أخسر عن الجمهوريين، وأنغمس في الحياة الأكاديمية ومجال الأعمال، أتنقل في أرجاء الولاية وأقوم بمحاولة أخيرة لانتخابات سنة 1978، ولكن يجب ألاَّ يغيب عن ذهنك، أنني لن أقوم بذلك إلاَّ في حال وجود إمكانية القيام بمحاولة للوصول إلى ما هو أهم في سنة 1980، ولن تكون المحاولة بالضرورة من أجل الوصول إلى الهدف الثاني، ولكن هذا الهدف سيكون قابعاً بشكل مبهم بعض الشيء، طي المستقبل. إن الأمر لا يعدو أن يكون استرجاعاً لأحداث ماضية ـ وليس فكرة واقعية، وهو لا يشكل خطة، بالطبع، في هذه المرحلة. وكما تعرف جيداً، فإن حاكماً جمهورياً لولايتنا يعتبر منصباً شاقاً.

. . . مين Maine، ربما ربما ربما. إني من جهتي سأصر على أن تذهب بارباره إلى هناك في شهر آب/ أغسطس، عليها أن تجمع شتات أفراد العائلة. إنهم جميعاً بأفضل حال، ولكن مين، بالنسبة، لنا أشبه بمغناطيس، إنها تجذبنا إليها، وأنا أريد أن تبقى كذلك إلى الأبد بالنسبة لأولادنا. وفي حال ذهابها في شهر آب/ أغسطس، سأحاول القدوم لمدة أسبوعين في نهاية شهر آب/ أغسطس.

تحياتي

ج. ب.

«قيَّدت» وزارة الخارجية يدي بشأن دعوة كثيرين من أعضاء الكونغرس لزيارة الصين، وبعد بضعة أشهر قامت بالشيء نفسه، عندما دعوت زملائي من سفرائنا في شرق آسيا لزيارتي في بكين. وكان كل واحد منهم يرغب في المجيء، ولكن بدون دعوة لهم للمجيء بصفة ضيوف شخصيين، كان من المستحيل تأمين تأشيرة دخول إلى البلاد. أعتقد أن وزارة الخارجية سوف يكون لها الرأي الأعلى حول من يُدعى. وهذا جوابي:

20 آذار / مارس، 1975

السيد المكرم وليان هـ. غليستين(*)، الابن

وزارة الخارجية

واشنطن، دي. سي. 20520

عزيزي بيل:

أرحب كثيراً بالروح التي تحلَّت بها رسالتك المؤرخة في 12 آذار / مارس.

عملتُ في الكونغرس لمدة أربع سنوات، كما عملت رئيساً لحزبنا لمدة سنتين. وهكذا، فقد كان كثير من أصدقائي الشخصيين المقربين أعضاء في مجلس النواب أو مجلس الشيوخ ـ كانوا أصدقاء شخصيين مقربين، وليس أصدقاء رسميين. وعندما غادرت واشنطن، في واحدة من السفرات المتعددة، كان من الطبيعي أن أقول لهؤلاء الأشخاص: «تعالوا لرؤيتنا» وكنت أعني ما أقول. بصراحة، كنت أعتقد أن ذلك سيكون مفيداً للغاية بالنسبة إليهم. لا أستطيع أن أتصور، أبداً، أن يقوم أي واحد ممن دعوتهم بما قد يُحرج سياستنا، ولكنني أستطيع أن أرى كيف يمكن لبعضهم أن يفهم تلك السياسة على نحو أفضل قليلاً.

(*) كان بيل نائب السكرتير المساعد لشؤون شرق آسيا.

زيارة أسرة روث(*) ستكون مجرد جولة استطلاعية. فقد كان هو وزوجته جين قد حضرا مؤتمر طوكيو، وسأل ما إذا كان بوسعه أن يحضر إلى بكين لفترة يومين أو ثلاثة للقيام بجولة سياحية. سأحاول أن لا أرتب له أية مواعيد مع الرسميين الصنيين. ولا أعرف، حقاً، وأنا أكتب هذه الرسالة، ما إذا كانوا سيمنحونه تأشيرة دخول.

سوف أنصح أعضاء مجلسَيْ النواب والشيوخ، في المستقبل، بأنني لا أستطيع أن أدعوهم بدون أن يحصلوا أولاً على موافقة وزارة الخارجية. وسأحث، بقوة، على أن يكون هذا الموضوع موضع مراجعة. أنا أفهم الكونغرس جيداً، ولكنني لا أعتقد أن هذا الموضوع سوف يستوعبه «المجلس» جيداً.

ربما أكون مبالغاً بحسب تعبير الوزير بـ «الاهتمام». إذا كان ذلك قراراً ثابتاً فسألتزم به، وإن كنت أود أن أبيّن أنني لا أوافق عليه. سأفعل ما في وسعي كي أرى أنه لا يسبب أية مشكلات، وإذا ما تعرضتُ للضغط سأفصح عن الحقيقة، وأقول: إنني لا أملك دعوة أعضاء الكونغرس بدون موافقة مسبقة من وزارة الخارجية.

مع وافر الإخلاص

جورج بوش

(*) هو السيناتور بيل روث من ديلاور، وزوجته جين قاض فيدرالي.

25 آذار / مارس، 1975

السيد جون أ. شنايدر

رئيس مجموعة إذاعة CBS

نيويورك N.Y 10019

عزيزي السيد شنايدر

. . . بكين «متعة محرومة». لا سبيل إلى المغالاة في ذلك. فالزوار الذين يأتون، إلى هنا، في زيارات قصيرة لديهم الكثير مما يرونه ويستوعبونه، والكثير من المآدب التي يحضرونها بحيث لا يلاحظون ما نحن فيه من عزلة عما نعتبره نحن الأمريكيين تسلية.

وأنا على قناعة أننا إذا حصلنا على وسيلة تسلية عصرية يمكن أن تُعرض في جهاز الڤيديو والتلفزيون، لدينا، فإن ذلك سيحقق عدة أهداف رئيسية:

سترفع الروح المعنوية في موقعنا المعزول.

ستزيد من فعالية تمثيلنا لدى الدبلوماسيين الآخرين.

ستساعد في إيجاد طريقة لزيادة محتملة لعلاقاتنا مع الصينيين.

والأشرطة التي نود الحصول عليها قد تتضمن:

ـ أحداثاً رياضية ـ مثل لعبة بولينغ، أو مباريات تنس أو سلة.

ـ أفلاماً من نوع أغنية بريان، وأنا أذكر هذا، واضعاً في اعتباري أن حضور خمسة أو ستة أزواج (ذكر وأنثى) للمشاهدة عن قرب، فهذا قد يُوجد جواً من الألفة يساعدنا في اتصالاتنا الدبلوماسية.

ـ برامج المنوعات التي تنتجها شركة CBS ـ فهذه المنوعات المسلية ستكون موضع ترحيب.

أنا متأكد أن ما طلبته هو أمر غير مألوف، وأنا لا أريد أن أسيء لعلاقتي مع السيد بيلي(*) لأي سبب. كما أنني مقتنع بأن سماع مثل هذه الأشرطة سيكون مفيداً للغاية نظراً لوجود هذه البيئة المختلفة هنا...

مع وافر الإخلاص
جورج بوش
رئيس مكتب الاتصال الأمريكي

برقية

إلى: أوسكار أرمسترونغ(**)

الموضوع: هدية ثور المسك إلى الصينيين

كلما فكرت في هذا الموضوع راقت لي فكرة حصول الصينيين على ثور آخر من الولايات المتحدة. مات ميلتي Milty، ولكن ثوراً فتياً قوياً سيكون مفيداً جداً للعلاقات (أقصد العلاقات الدبلوماسية).

بوش

(*) وليام بيلي، رئيس شبكة CBS (للتلفزيون والإذاعة والموسيقى) صديق مقرب لجدي الذي عمل في مجلس إدارة الشركة المذكورة.

(**) كان أوسكار رئيساً «لمكتب الصين» في وزارة الخارجية.

انتهت حرب ڤيتنام، بالنسبة للولايات المتحدة، سنة 1973م، ولكن الحرب بين ڤيتنام الشمالية، وڤيتنام الجنوبية ظلت مستمرة. ووصل القتال إلى نتيجة كارثية في نيسان / أبريل من سنة 1975م. فعندما أحاطت قوات ڤيتنام الشمالية بسايغون من كل جانب، أخلينا سفارتنا في 29 نيسان / أبريل، سنة 1975 م؛ واستسلمت ڤيتنام الجنوبية رسمياً في الثلاثين من نيسان / أبريل.

29 نيسان، 1979

ذهبت إلى حفل استقبال السفارة الهولندية بمناسبة العيد الوطني، وهناك سمعت، من خلال القيل والقال، وليس من خلال برقيات وزارة الخارجية، أن الرجال الكبار، الكبار في ڤيتنام قد استسلموا. . . سفارتا الفيت كونغ وڤيتنام الشمالية كانتا مزدانتين بالأعلام احتفالاً، كما كانت تُسمع أصوات الألعاب النارية. إنه لأمر محزن، أن أشعر بأحاسيس العداوة، وبالتوتر شخصياً وأنا أمشي بين بعض المجموعات في تلك الحفلات. وقد علّق جون سمول، من كندا، بتعقيب مهم حيث قال: إن على الولايات المتحدة أن تقف بصلابة في كوريا، ومن المهم أن يتوقف مثل هذا الانحدار والتراجع. من المهم أن يناضل هؤلاء الناس من أجل شيء ما. أين عقيدتنا؟ أين مبدأنا؟ من أجل ماذا نناضل نحن حقاً؟ هذه الأشياء ينبغي أن تكون واضحة، وعلى الشعب الأمريكي أن يفهم ذلك. فعندما لا تناضل أمريكا من أجل هدف ما في هذا العالم، ستصاب الحرية باضمحلال هائل. هذا صحيح. . صحيح تماماً. ومع هذا، فإن من الصعوبة بمكان إقناع الناس به في الوطن. أنا متأكد من ذلك. إنني أشعر بشيء من القلق لعدم استلام أي شيء من وزارة الخارجية، وأن أتلقى الأخبار عن الاستسلام من حفلة شراب. . .

اليوم هو الأول من أيار / مايو، ولكن 30 نيسان / أبريل انتهى نهاية محزنة. الجو يعلوه الغبار. والتعاسة من حولي، ولكننا أمة كبيرة، وقوية،

ولذا، فإننا نستطيع أن نستجمع قوانا، ونعيد تحديد أهدافنا، ونتحرك إلى الأمام. لقد كانت مأساة إنسانية ما حدث في ڤيتنام.. وخسائر فادحة في الأرواح...

---

4 حزيران / يونيو، 1975

... لا يوجد رصيد في هذا العمل، أعتقد أنه عمل تراكمي، وما على المرء إلاَّ أن يواظب الاجتهاد. حاولت أن أعطي الانطباع الصحيح عن أمريكا هنا ـ بطريقة غير رسمية كثيراً. لدينا طاقم حسن التنظيم من الموظفين، حاول أن يتحرك وسط المجتمع الدبلوماسي، وأن يزيد من اتصالاتنا بالصينيين، ويدعو بعض الأشخاص الأمريكيين الهامين إلى هنا، وأخيراً، أن يتعلَّم ويقدم الاقتراحات لواشنطن. ومن الصعب «القيام» بأي شيء أبعد من ذلك. ومع هذا فأنا لا أقايض هذا المكان بمنصب (سفير) في إنكلترا أو فرنسا أو بأي منصب آخر. الآخرون يحصلون على شهرة أكبر، وشعبية إليوت (ريتشاردسون) كبيرة خارج بريطانيا، كما أعتقد؛ وهذه مسألة جوهرية بمعنى من المعاني، وأكثر إثارة للاهتمام...

إلى الرئيس من جورج بوش

عن طريق الجنرال سكوكروفت(*) فقط

أرجو أن تمرر ما يلي يا برينت إلى الرئيس. آمل أن يطلع عليها وزير

(*) برينت سكوكروفت كان رجل كيسنجر الثاني في «مجلس الأمن القومي». وعلى توالي السنين كنت وبرينت صديقين حميمين، كما كان من أكثر الموثوقين بالنسبة إليَّ، بوصفه مستشاراً للأمن القومي، عندما كنت رئيساً للبلاد.

الخارجية، فقط، **دون** أن تُمرر إلى أعضاء مجلس الأمن القومي، أو إلى وزارة الخارجية. إنها مذكرة سياسية محضة، ولكنني أعتبرها هامة.

عزيزي السيد الرئيس:

قضية تايوان موضوعة على الموقد الداخلي، في الوقت الحاضر، نظراً لارتباطها بالسياسة الداخلية. إنني آمل أن يتغير كل هذا على نحو دراماتيكي مع اقتراب رحلتك إلى الصين. وإن اهتماماتكم الشخصية تفرض أن تعطى هذه الفكرة الخطيرة ما **يمكن** من وجهة نظر **سياسية** خالصة.

فالردود على قضية تايوان، التي ربما كانت ممكنة، قبل انهيار كمبوديا وڤيتنام، قد لا تعود ردوداً على الإطلاق. لذا أؤكد على اقتراح ما يلي:

أ إجراء استطلاع، في العمق، لسبر الرأي العام حول الحلول المختلفة لقضية تايوان (أحسب أن آخر استطلاع في هذا الشأن أجراه معهد «غالوب» «Gallup» في أواخر العام الماضي. والاستطلاع ينبغي أن يشمل المحافظين والليبراليين، كما ينبغي أن يعلن مواقف إزاء الحلول المختلفة. ومن الواضح أن مثل هذا الاستطلاع ينبغي أن يتم بثقة بالغة، ويُزوَّد بموارد خارجية.

ب إجراء عمل بحثي، في العمق، حول ما قاله المحافظون في الولايات المتحدة وما يمكن أن يقولوه حول هذه المسألة. كما ينبغي أن تجري دراسة مماثلة حول ما يقوله الديموقراطيون البارزون. ملاحظة: يبدو لي أن مشكلاتكم السياسية النابعة من هذه المسألة تختلف، تماماً، قبل مؤتمر الحزب الجمهوري بالمقارنة مع ما بعد المؤتمر.

ت ينبغي التنبه إلى عدم تحول هذه المسألة إلى سلاح أساسي في يد معارضيك سواء كانوا من الجمهوريين أو الديموقراطيين. فبعضهم قد

يحاول أن يصور الزيارة إلى الصين، بدون حل نهائي لمشكلة تايوان، بمثابة إخفاق دبلوماسي وعجز عن حل المشكلات العسيرة. فيما سيشرع آخرون، على الفور، وبخاصة من الجناح اليميني، في انتقاد الزيارة في حد ذاتها، وسيحرصون على أن ينتقدوا، على الفور، أية تنازلات معتبرين إياها تفريطاً بتايوان.

في هذا الصدد، أنا لا أحاول أن أغوص في وقائع الحالة الموضوعية للسياسة الخارجية بالنسبة للخيارات المتعلقة بالصين. إنني على قناعة راسخة أن مجيئكم إلى الصين هذا العام، مهما كانت النتائج الملموسة، هو الشيء الصحيح الذي ينبغي القيام به. وما تم في هذه المرحلة، من عمل لتقويم سياسة الزيارة، ينبغي أن ينفصل عن أجهزة السياسة الخارجية وأن لا يكبح، بأية طريقة، من الطرق التفكير والتخطيط الجاريين قُدماً، بدون شك، في وزارة الخارجية ومجلس الأمن القومي. وأرى أن يُشجع أي صديق موثوق، لا يرغب في الانغماس في هذا التخطيط، على التفكير في زيارتك للصين بعيداً عن المضامين السياسية الداخلية لهذه الزيارة.

لقد تناقشت مع وزارة الخارجية، من قبل، حول اتخاذ ما يلزم بسرعة لتقليص التوقعات. فكثير من الصحفيين يقول: «لا يمكن للرئيس أن يذهب إلى الصين بدون أن يحل مشكلة تايوان». ومن مصلحتكم أن يستبعد مثل هذا الكلام، بحيث تكون التوقعات واقعية وليست حماسية، وأن لا تعتبر زيارة لا تحل مشكلة تايوان الكبيرة، بعد هذا، إخفاقاً دبلوماسياً.

أرجو المعذرة على تطفلي على جدول أعمالك المليء، ولكن ـ استناداً إلى خبرتي السياسية السابقة ـ أخشى أن تُفضي هذه المسألة إلى كابوس سياسي إذا لم نعالجها بتفكير سياسي عميق.

أنا وزوجتي سعيدان هنا، ونشعر أننا محظوظان للغاية أن نمارس هذا العمل الرائع في هذه البلاد الرائعة.

مع أحر التحيات إلى بيتي.

المخلص

جورج

[بعد مرور 24 سنة، ما تزال «مشكلة» تايوان معلقة بدون حل. وأنا أفكر الآن، كما كنت أفكر في السابق، أن هذه القضية لن تحل إلاّ من قبل الصينيين أنفسهم على جانبي الطريق - وليس من قبل أطراف خارجية].

---

12 حزيران / يونيو، 1975

وصلت دورو، ومعها مارڤين ونيل، بعد وفد صناعي صغير. كانوا رائعين وهم يمزحون ويمرحون بحماسة. وكانوا قد تمتعوا برحلتهم إلى هونولولو، متعبين، ولم يشاهدوا شيئاً من طوكيو، حيث لم يمضوا إلاّ ليلة واحدة هناك، ثم وصلوا إلى بكين. كانوا في حالة جيدة. تراكضوا، ولعبوا كرة السلة، وركبوا الدراجات إلى «الميدان الكبير». ولعب مارڤين كرة المضرب (التنس) مع تي، ثم ذهبنا جميعاً إلى «مطعم سوب» وأكلنا سمك «الأنكليس» الذي أحبوه كثيراً. دفع نيل مالون(*) حساب الطعام، وكنا مسرورين للغاية.

(*) كان نيل وزوجته آن في زيارتنا.

24 حزيران / يونيو، 1975

أوسكار أرمسترونغ المحترم

وزارة الخارجية

واشنطن، دي. سي. 20520

عزيزي أوسكار:

أرسل إليك مقتطفات من رسالة ديلون ريبلي، إليّ في العاشر من حزيران / يونيو، من معهد سميتسونيان حول مسألة إيجاد بديل (ثور بري)(*) لثور نفق يدعى ميلتون. أجد حججه ضد إيجاد البديل مقنعة، فكما تعلم، كنت في البداية، من مؤيدي الثور البديل، ولكنني لم أعد أؤيد ذلك الآن. لا أدري صراحة إلى أين تعود هذه المسألة، وما إذا كان الناس يتذمرون من إرسال ثور بديل. لن يكون من الملائم، بالنسبة للرئيس فورد، أن يحضر ثوراً برياً معه، وربما لا يكون هدية مناسبة للصينيين على الإطلاق.

. . . إذا كان الموضوع قد أُقفل في الولايات المتحدة، فأنا شديد الرغبة في الخلاص من هذا الموضوع. لماذا ينبغي أن نسوق ثوراً ميتاً؟

المخلص

جورج بوش

رئيس مكتب الاتصال الأمريكي

(*) ثور بري أمريكي ويدعى أيضاً ثور المسك ـ المترجم.

وزارة الخارجية

برقية

مشكلة «الهوت دوغ»(*) الكبرى

27 حزيران / يونيو، 1975

1 ـ لا يمكن إيجاد «الهوت دوغ» المدوَّر في الصين. هل ثمة من وسيلة لشحن 700 رولو من الهوت دوغ يتم استلامها تأكيداً قبل 4 تموز / يوليو؟

2 ـ نحتاج، أيضاً، إلى أكياس كبيرة من شرائح البطاطا المقلية (شيبس) في الشحنة نفسها.

3 ـ يرجى إفادتنا بأسرع وقت.

بوش

---

15 حزيران/ يونيو، 1975

. . . صلاة، زيارة إلى الخياطين لكسوة الأولاد ـ حوالى 70 دولاراً.

. . . جرى لعب التنس هذا اليوم في مكان مغلق لأن الطقس سيء.

ألقى مارڤين بمضربة مما جعلني ألتهب حماسة، فيما الصينيون يراقبون. الرياضة، وما شابهها، تعني الكثير جداً هنا. نحن نسخر هنا من «الصداقة أولاً» ولكن بحذر. ولكنها فكرة هامة، ولقد أعجبني عرضه الذي كان يشبه، تماماً، ما كنت أقوم به عندما كنت في سنه ـ ولكن ينبغي أن يتجاوز ذلك. إنه يقوم، حقاً، بعمل جيد، ومن التقارير التي نالها حول عمله في الكونغرس ـ التقارير كانت رائعة.

(*) السجن المعروف بهذه التسمية ـ المترجم.

29 حزيران / يونيو، 1975

. . . عُمِّدت دوروثي في «الكنيسة الصينية» الصغيرة(*). الكهنة كانوا سعداء للغاية يبتسمون. كل شيء مبهج ورائع. كانت مناسبة خاصة جداً، وكانت هناك مجموعة من ستة أوصياء يسجلون ويصورون الاحتفال دون أن يعرفوا ماذا يجري حقاً. ولكننا كنا سعداء جداً لموافقة الصينيين، بعد أن عقدوا اجتماعاً للمشاورة، على تعميد دورو. تساءلوا؟ لماذا كنا نفعل ذلك؟ فشرحت لهم بار بأننا نريد أن تبقى العائلة ملتئمة الشمل، ولكن ذلك لم يكن متيسراً. يا له من يوم متميز. . .

بوش

---

4 تموز / يوليو، 1975

. . . كان نجاحاً عظيماً. صعدنا، جميعاً، وعملنا، معاً، على سطح البناء في تعليق الرايات البلاستيكية، وترتيب الموائد وتحضير «الهوت دوغ» على الفحم. كان من الصعب إشعاله وخصوصاً مع هطول رذاذ المطر أثناء النهار. ولكن كل شيء كان جاهزاً لاستقبال قرابة 500 شخص في حفل الاستقبال. الهوت دوغ، والمرطِّبات المتنوعة، والسجائر الأَمريكية، وألعاب اليانصيب، والكوكاكولا والكثير من الموسيقى الصاخبة ـ على طريقة جون دينفر ـ وكان كل شيء على أحسن ما يرام. لبس الأمريكيون الملابس الحمراء والبيضاء والزرقاء. . . والأعلام الأمريكية ترفرف من حولنا. أنا واثق أننا تركنا انطباعاً جيداً عن بلادنا. . .

(*) قد يبدو غريباً أن تُعمَّد دورو في الصين؛ ذلك أن عمادتها قد أُرجئت على مر السنين لأسباب مختلفة عدة مرات. بعد عشرين سنة، وفي كنيسة ذات خدمة ممتازة، التقينا بعض الكهنة الذين عمَّدوا دورو.

6 تموز / يوليو، 1975

غادرت الأسرة بالأمس إلى شانغهاي، وأنا عازب الآن. أعكف على قراءة رواية غراي: **رهينة في بكين**، والتي تعتبر إلى جانب كتاب ريكيتس عن سجنهما في بداية الخمسينيات، متعة للقراءة. المؤلفان ريكيتس كانا شديدي الإعجاب بنظام إعادة التأهيل، وكانا يشعران بالعار لأنهما كانا جاسوسين. أما رواية، **رهينة في بكين**، فهي مختلفة تماماً. إنها تصور الجانب المرعب والقبيح من «الثورة الثقافية». . . قذف السفارات بالحجارة، تعرية موظفي السفارات من ملابسهم وهم يُطردون من الصين إلى خارج البلاد، والبصاق عليهم، وغيرها من الأعمال القذرة التي لم تعد موجودة الآن. إنها فظائع يصعب تخيلها، ولكنها درس مفيد يبقى في الذاكرة.

. . . اليوم يبلغ جورج التاسعة والعشرين من عمره. سافر إلى ميدلاند، إنه يبدأ حياته العملية في سن متأخرة، قليلاً، عن السن التي بدأت بها حياتي العملية، ومع هذا، فإن الانطلاق، كما آمل، سيكون حياة جديدة حافلة بالتحدي بالنسبة إليه. إنه يحسن التصرف، إذا ما وضع يده على عمل شبه دائم، أو دائم، فإنه سيتصرف على نحو جيد. . .

---

8 تموز / يوليو، 1975

. . . أتمنى لو أجد من يكشف اللثام لي عن مقصد الصين الحقيقي. فبعد قراءة رواية: **رهينة في بكين** ، واسترجاع بعض أهوال الثورة الثقافية في ذاكرتي، لا أستطيع أن أزعم بقدرتي على ذلك. هل يسير الاتحاد السوفييتي والصين معاً، سيكون ذلك في رأيي لعبة كرة جديدة تماماً. ومع هذا ثمة، اهتمام خفي بالولايات المتحدة واحترام لها. فالصين، ما تزال تريدنا أن نكون

أقوياء، وأن ندافع عن أوروبا، وأن نزيد من ميزانيتنا الدفاعية. . . إلخ. ومع هذا، فإن لغة الصينيين الطنانة، ودعايتهم ضد الولايات المتحدة العدوانية الإمبريالية على درجة كبيرة من السماجة، تجعلني أستشيط غضباً. ويبقى السؤال: ماذا يجول في خاطرهم حقاً؟ وما مقصدهم الحقيقي؟ لا أعتقد أن الولايات المتحدة لديها ما تخشاه من الصين. الحديث عن كيف أضعنا الصين يغضب الصينيين، وهو الآن يغضبني. أستطيع أن أرى أين يكمن الخطأ بوضوح شديد. الصين لم تكن لنا حتى نخسرها، وذلك ما كان جزءاً من المشكلة. . .

فيما يلي بعض الملاحظات التي سجلتها في يومياتي في جولة لي على عدد من المدن الصينية. وقد كنت مهتماً، بشكل خاص، برؤية بئر للنفط قرب هاربين.

20 تموز/ يوليو، 1975

الرجل المسؤول في «اللجنة الثورية» الذي استقبلنا اسمه مين، وهو شاب فتي ربما في الثالثة والثلاثين من العمر، مشرق العينين. سألته: كيف حافظتم على رجال هيكل برج بئر النفط في الشتاء، فقال: إنهم لم يضعوهم داخلاً، ولم يسحبوا المنصة هناك، ولكن الروح المعنوية للعمل جعلته يستمر في العمل، كما أنهم غطوه بقماش جيد وأوراق. . . إلخ. من الواضح أنه مفخرة عظيمة في حقل النفط هذا. من المبكر جداً أن أُكَوِّن شعوراً عن ذلك، ولكنه جعلني أحس بالحنين إلى ميدلاند، وجعلني أفكر كم هو محظوظ جورج أن يعود إلى أعمال النفط.

---

22 تموز / يوليو، 1975

يبدو أن عادة البصاق والسعال والتجشؤ هي نفسها في معظم مدن الصين. وفي قراءتي لكتاب باربارة توكمان اكتشفت أن تشيانغ كاي تشيك قام بحملة لفترة من الوقت ضد هذه الأشياء، ولكن من الواضح أنه لم يحقق نجاحاً يذكر. ومثل هذه العادات لا تعني الإساءة أبداً، ولكن البصاق في بكين يحملك على التقزز.

تاكينغ بعد الظهر: ذهبنا إلى مصفاة نفط، ثم أخذنا القطار ـ جلسنا في عربة عتيقة ـ عتيقة جداً، بدت وكأنها نصف عربة طعام، ونصف عربة راحة، ولكنها كانت نظيفة للغاية.

. . . جرت مناقشة طويلة أدارها السيد لين حول الفرق بين الرأسمالية ونظامهم. سألته: لماذا يحتاجون إلى مصنع للصمامات في تاكينغ؟ لماذا لا يستخدمون مصنعاً مركزياً ويشحنون الصمامات منه؟ وهذا ما بدا لي، أن نظامهم عاجز. . . أدلى ببعض التعليقات التي خلتها تنتقد دافع «الربح»، بمعنى أن حافز الربح هو ما يحركنا. أكدت على أن المنافسة هي ما تجعل الخدمات تُقدم بأقل سعر ممكن للمستهلك، وأنكم إذا كنتم تريدون شراء صمامات من الولايات المتحدة فيسعكم أن تذهبوا إلى عدة مصانع وتحصلوا على عروض ثم تشتروا بالسعر الأرخص. وظل يستخدم كلمة «ربح» على أنها صفة سيئة، وبقيت أستخدم كلمة «منافسة» على أنها، وإن كانت تفضي إلى الربح ولكنها، تفضي إلى مصلحة المستهلك. واستمرت بيننا مناقشة طويلة. سألته عن الأفراد الهامشيين. سألته كيف يمكن أن يطرد شخص يثبت عدم جدارته، قلت: افترض أن المسؤول عن الضخ في تاكينغ، الرجل الأول، كان غير جدير بعمله، ولهذا، فإن الوحدات التي يشرف عليها تنتج أقل ـ إنه رجل طيب،

والناس يحبونه، ولكنه غير جدير ـ فماذا يحدث. وكان جوابه: أنه سيوجه إليه انتقاد، وتُقدم له المساعدة من الجماهير، ولكنه، في التحليل الختامي، إذا لم ينتج فستقوم الدولة باستبداله بغيره.

سألت: وماذا إذا كان العامل كسولاً فحسب، أو إذا كان قد نُقل من مكان ما في الصين، ولم يرق له ذلك، وقرر ـ واستخدمت هذا المثال: افترض أن الفتاة التي رأيناها، والتي كان من الواضح أنها قادرة ونشيطة، كانت كسولة وتشعر بالغربة، وأنها قرّرت أن تنام في السادسة في الوقت الذي يلتفت فيه الآخرون إلى مسراتهم ـ ماذا يحدث عندئذ. ضحك الجميع كثيراً من ذلك وقالوا: إن زملاءها سيساعدونها على تجاوز الأمر. ولكنني تابعت ملحاً، وقلت: افترض أنها لم تستطع أن تتجاوز محنتها. عندئذ أذعنوا بأنه لا بد من اتخاذ إجراء نظامي ما.

مثل هذه المناقشات مع الصينيين كانت تبدو لي مسلية بالنسبة إليهم، وقد كنت أتمنى لو أستطيع إجراء مثلها كل يوم. إنها تزيد من تفهمهم، كما تجعلنا نستشعر نظامهم على نحو أفضل.

ولكن مثل هذه الزيارات كانت مستحيلة تقريباً في بكين. . وكان هذا من دواعي أسفي.

انشغلنا في الخريف في التحضير لزيارة ضيفين رفيعي المستوى إلى بكين واستضافتهما. وصل هنري كيسنجر أولاً كي يخطط لزيارة الرئيس فورد بنفسه. وكثير من المراسلات التالية تتعلق بهاتين الزيارتين.

إلى (برينت) سكوكروفت

من جورج بوش

عندما كانت تحط طائرة الوزير على الأرض، في العام الماضي، وتفتح الباب لسلّم الطائرة، كنت أقف إلى جانب نانسي تانغ. فُتح الباب، وتحلّق عدد من رجال الأمن، عند أسفل السلّم، قبل أن يخرج الوزير من باب الطائرة.

وقد علّقت نانسي تانغ على هذا قائلة: إن عدد الحرّاس الأمنيين زائد على الحدّ. إن الصين تفخر، بنفسها، بما توفره من أمن لأصدقائها الأجانب في هذه البلاد.

لعلنا نجد طريقة تجعل الحراس الأمنيين لا يتصرفون بطريقة تجانب الذوق السليم عندما يغادر الوزير الطائرة. إنها مسألة بسيطة ذات طابع يتصل بالذوق، ولكن لما كانت نانسي تانغ قد أشارت إليها، على نحو مباشر فإنها تستحق بعض الاهتمام.

مع أحر التحيات

---

29 تشرين الأول / أكتوبر، 1975

عزيزي ت. ل. (توم لياس)

انقضت زيارة كيسنجر على ما يرام. كان ممتناً لي أكثر من أي وقت مضى. لقاء ماوتسي تونغ كان لحظة فريدة من لحظات الحياة. إنه عجوز ولديه مشكلة في الكلام، ولكنه ما يزال حاد الذهن.

التزلف في وجوه الصينيين في الغرفة شديد إلى حد لا يصدق. . .

أشعر بالسعادة هنا منذ عودتي في شهر أيلول / سبتمبر(*). وأتساءل ما

(*) كنت قد قمت برحلة خاطفة إلى واشنطن.

إذا كان هذا ضرباً من الهروب من الواقع والاستغراق في الخيال لدي. فلأول مرة، كنت أشعر أنني أقوم بإنجاز شيء ما. إذ يبدو أن الصينيين يبادلون هنري كيسنجر الثقة. نحن فرحون بمجيء أولادنا إلينا في عطلة عيد الميلاد. . .

الصين تظن أننا نتلاشى ـ نمر من ورق (ليس تماماً)، بلد مبادؤه مبهمة ونظامه يعيش في حالة فوضى. . .

مع خالص التحية

ج. ب

لم يأت أولادنا في عطلة عيد الميلاد. . بدلاً من ذلك عدنا نحن إلى الوطن.

2 تشرين الثاني / نوفمبر، 1975

إلى: الوزير كيسنجر ومنه إلى الرئيس

من: جورج بوش

كانت رسالتك بمثابة صدمة كاملة. لقد تابعت على البعد بعض الجدل حول الوكالة[*]، ولكنني عاجز تماماً عن تقويم الوضع بكامله من هنا.

إليك رؤيتي الشخصية للأمور.

أولاً، أتمنى لو كان لدي بعض الوقت كي أتحدث إلى واحد أو اثنين من أصدقائي المقربين حول هذا الموضوع.

ثانياً، ليس لديّ سياسة خارج النظام كلياً، وأرى هذا هو الغاية الشاملة لأي مستقبل سياسي.

(*) يقصد وكالة المخابرات المركزية CIA.

ثالثاً، لا أستطيع، على البعد، في النصف الآخر من العالم، أن أقدر مزاج الكونغرس حول تسميتي في هذا المنصب الجديد.

رابعاً، أنا بحاجة، بالتأكيد، إلى وقت، كي أفكر وأمحّص الأمور.

هنري، أنت لا تعرف والدي، ولكن الرئيس يعرفه. لقد زرع والدي، في أولاده، مجموعة من القيم أفادتني كثيراً في حياتي العامة القصيرة. ومن بين هذه القيم أن على المرء أن يخدم بلاده ورئيسه. وإذا كان هذا ما يريدني الرئيس أن أقوم به فجوابي هو «نعم» قوية. وأنا، بكل صراحة، ما كنت لأختار هذا المنصب، المثير للجدل، لو كان القرار لي، ولكنني أعمل من أجل إرضاء رئيسنا ولا أفكر في تعقيد عمله البالغ الصعوبة.

ثمَّة بعض الأمور المهنية والشخصية التي ينبغي إدراكها، أو أخذها بعين الاعتبار:

أولاً، في الجانب المهني: الأول أريد أن يكون لدي الحرية في اختيار نائبي الأول، وطاقم الموظفين الصغار عندي بالتشاور مع الرئيس.

أعتقد أن هذه مسألة جوهرية.

ثانياً، أود أن يكون مفهوماً، تماماً، أن أحظى بقدرة الوصول الحر والمباشر إلى الرئيس فيما يتعلق بواجباتي الجديدة. لن أسيء بالطبع استخدام هذه الميزة، ولكنها ينبغي أن تكون متاحة على الدوام.

ثالثاً، إنني أؤمن، بكل عرق في جسدي، بوكالة مخابرات مركزية قوية. لقد رُوِّعت بسبب بعض التهجمات على الوكالة، تماماً، كما رُوِّعت بسبب بعض تجاوزاتها التي باتت معروفة. وأنا واثق أن الرئيس يشاركني وجهة نظري التي ترى أن الولايات المتحدة ينبغي أن تحتفظ بقدرة استخباراتية قوية وجيدة التمويل.

لا أستطيع أن أحدد موعد العودة من أجل الإدلاء بوجهة نظري والتثبيت. . . إلخ. إن وجهة نظري، التي تأتي بالدرجة الثانية بعد رغبات الرئيس بالطبع، هي أن أبقى هنا حتى بداية العام. فأنا أرغب، بالتأكيد، أن أكون هنا، أثناء زيارة الرئيس. وأنا متأكد أن أياً من هذين الأمرين لا يمكن أن يتحقق.

من الناحية الدبلوماسية، هناك ما لا بد من قوله، قبل أن أودع عملاً أحببته، وبلاداً خلابة وتستغرق التفكير، وشعباً صادقني، بالرغم من خلافاتنا الهائلة.

وفي المحصلة، لا بد أن يكون الرئيس على علم بأن الرئيس نيكسون عندما استدعاني، من الأمم المتحدة إلى كامب ديفيد، في واحدة من رحلات الهيلوكوبتر التي كانت تحرك الأمور بعد انتخابات 1972م، قالت لي بار: «جورج، تقلّد أي منصب تشاء عدا منصب واحد ـ لا توافق إذا قال لك إنه يريدك أن تكون رئيساً لـ «اللجنة القومية الجمهورية».

قلت لها، لن أفعل، وقد فعلت.

اليوم، وصلتني هذه الرسالة. كنا عائدين على دراجتينا إلى البيت عندما التقانا ساعي البريد. عدنا إلى البيت، وفتحت الرسالة. غرغرت الدموع في عينيها وقالت: «تذكر كامب ديفيد، أعتقد أنني أعرف جوابك»، وأنا أعرف الجواب. إنه بإخلاص، موافق للشروط التي عبرت عنها. «أنا موافق».

أشكر الرئيس على هذا التكريم. سأعمل بكل جهدي.

أحر التحيات

جورج بوش

The Director
Central Intelligence Agency



الفصل السابع

حمايـة الأســرار

على الرغم من أنني لن أصبح مديراً لوكالة المخابرات المركزية CIA حتى كانون الثاني / يناير، إلاَّ أن المنصب طغى على حياتنا، وأصبح كل ما عداه أمراً ثانوياً، بما في ذلك إنهاء عملي في الصين. كانت الوكالة موضع جدل، وموضع اتهام بكل شيء بدءاً من مؤامرات الاغتيال إلى محاولات الإطاحة بالحكومات. وفجأة وجدت نفسي مسؤولاً عنها.

---

3 تشرين الثاني / نوفمبر، 1975

إلى: برينت سكوكروفت

من: جورج بوش

1 ـ أقدِّم شكري، لك، ولهنري، على كلماتكما الحارة. أعتقد أن المهمة شاقة، ولكنني أعتقد أن من الأهمية، بمكان، أن نحاول انتزاع «الوكالة»

من الصفحات الأولى، واتخاذ الخطوات الصارمة الضرورية من أجل إعادة تلك الوكالة إلى المكان الذي تستحقه من الثقة.

2 ـ إذا كانت جميع الإشارات سائرة، حقاً، في طريقها، وإذا كانت تلك الشروط المحدودة التي بيّنتها في برقية الموافقة التي أرسلتها موضع قبول، فإن لديَّ مطلباً شخصياً للغاية.

3 ـ يخيّل إليّ، أن أولادي وأسرتي لديهم بعض المخاوف المفهومة حول هذا التوجُّه الجديد في حياتنا العائلية.

4 ـ ولهذا، أود أن أسألك أن تخبر بيت روسل في البيت الأبيض ـ قبل الإعلان عن تعييني ـ عن هذا الموضوع، وتطلب منه أن يبعث بالرسالة التالية إلى أولادي الخمسة، وأمي:

5 ـ «طلب منا الرئيس أن نغادر الصين، وهو يطلب مني أن أترأس وكالة المخابرات المركزية، ولقد أعطيته موافقتي. هذا العمل الجديد سيكون مليئاً بالقلاقل والمجادلات، وأُمكم وأنا، نعرف أن الأمور لن تكون سهلة بالنسبة إليكم. بعض أصدقائكم لا يريدون، ببساطة، أن يفهموا. ثمَّة، غيوم من القبح والاضطراب تلف الوكالة، وتعتم على أهميتها الأساسية بالنسبة للبلاد. أشعر بأن عليّ أن أقدّم يد المساعدة. آمل أن تتفهّموا الأمور، وقريباً، سوف نتناولها جميعاً. مع حبي».

6 ـ جاءتني الآن مكالمة من الولايات المتحدة أعتقد أنها من محطة CBS. سمعت بداية المكالمة فحسب، والتي كانت تشير إلى عملي في «الوكالة» ثم انقطع الاتصال لحسن الحظ. لن أتلقى أية مكالمات.

(*) كتب جورج و. (الابن) رسالة إلينا باسم جميع الأولاد يمنحنا تأييدهم: «أتطلع إلى الفرص كي أرفع رأسي عالياً وأعلن بفخر عظيم أن جورج بوش، الشبح الفائق، هو والدي، وإنني سعيد جداً من أجل بلادي أن يكون هو رئيس الوكالة».

7 ـ نقلت محطة «صوت أمريكا» رواية تفيد أن وزير الدفاع شليسينغر سيترك منصبه، وأن وزير الخارجية تخلى عن مجلس الأمن القومي. أرحب أن أشغل أحد المنصبين في أقرب وقت، أو أن أعرف مع من سأعمل(*).

8 ـ شكراً لك يا برينت. أتطلع إلى العمل معك والاكتساب منك.

9 ـ أحر التحيات.

جورج بوش

---

6 تشرين الثاني / نوفمبر، 1975

إلى: برينت سكوكروفت

من: جورج بوش

1 ـ ما لم يطلب مني العودة، أنا مقتنع تماماً الآن، أن من الأفضل لي البقاء هنا، دون الالتفات إلى عملي الجديد، حتى أتحرّر، تماماً، من مسؤولياتي هنا.

2 ـ من الصعب استقراء رد الفعل الصيني على تعييني في المنصب الجديد. فهم، بمعنى ما، قد يروق لهم ذلك، إذ قد يشعرون، على الأقل، أنني كنت متجاوباً، أكثر من الآخرين، مع وجهة نظرهم القوية إزاء التهديد السوفييتي.

3 ـ من ناحية أخرى، علق مرافق صيني كان يصحب ضيفاً بريطانياً هنا، في بكين، وعرف أن الزائر جاء إلى بيتي، بأنه «صُدم جداً» بخبر تعيين السيد بوش، مستنتجاً أنني كنت على الدوام مرتبطاً بـ «الوكالة» وأنه كان من المفاجئ

(*) كان هناك الكثير من التغييرات الجارية. وكان سكوكروفت على وشك أن يحل محل كيسنجر في مجلس الأمن القومي NSC، أما كيسنجر الذي بقي وزيراً للخارجية فقد كان يضطلع بمهمة مزدوجة، وحل دونالد رامسفيلد محل جيمس شليسبنغر وزيراً للدفاع.

أن أعمل سفيراً في الأمم المتحدة، ثم رئيساً للبعثة هنا. وما عدا هذا التعليق العَرَضي الضئيل الأهمية، ليس لدينا أي مؤشر حول استقبال الصينيين للنبأ... إنني أنقل هنا، فحسب، أول رد فعل صيني نُمي إلينا حول تعييني.

4 ـ مع هذا، فإنني أستخلص الآن، أنني إذا ما استدعيت للمثول أمام الكونغرس قبل زيارة الرئيس، التي آمل كثيراً أن لا تتم، فلا بد من النظر جدياً في عدم عودتي إلى بكين ثانية. إذ إن الصينيين، ضمنياً، قد يجدون ذلك مُحرجاً...

جورج بوش

ما زال لدي عمل أقوم به في الصين، خصوصاً وأن زيارة الرئيس فورد التي طال انتظارها، لبكين، باتت قريبة.

6 تشرين الثاني / نوفمبر، 1975

إلى: الوزير كيسنجر

من: جورج بوش

الموضوع: زيارة الرئيس

يغلب طابع البرودة على مزاح لقاءاتنا الأخيرة القصيرة مع وزير الخارجية تشياو كوان هوا بشكل ملحوظ. لم يعد ثمَّة أحاديث قصيرة، أو بعض الجمل الاستهلالية المريحة، بل مجرد عمل روتيني. وقد ظهر هذا، بشكل ملحوظ، من خلال ردود فعل وزير الخارجية الجافة. حتى إن موقفه من قضية تايوان بدا مغايراً لموقف الرئيس ماو من هذه القضية(*).

قد يكون كل هذا، مجرد استعراض تاكتيكي من أجل تعزيز موقف بلاده

(*) كان ماو يقول: في سنة أو عشر سنوات أو مئة سنة ستحل مشكلة تايوان.

التفاوضي قبل الزيارة. بيد أنني أشك أن يكون الأمر كذلك. وقد يكون من الحصافة، على أية حال، الافتراض أن الصينيين قد يستخدمون لغة غير مستحبة، في العلن، وفي المجالس الخاصة، أثناء زيارة الرئيس. ونظراً للكلفة التي قد يتحملها الرئيس في الوطن، لأنه عرَّض نفسه لمثل هذا الموقف، وللاحتمال المحدود في تحقيق تقدم في العلاقات الصينية ـ الأمريكية، فإنني أميل نحو تأجيل الزيارة إذا ما توفر سبب مشروع حقاً لذلك. (في هذا الوقت المتأخر يبدو هذا بالطبع أمراً غير متوقع إلى حد بعيد، وأنا لا أدافع عن فكرة إرجاء الزيارة).

المسألة المطروحة الآن، هي كيف نرد، على أفضل وجه، على بيانات الصينيين الصارمة المتعلقة بآرائهم حول الوضع الدولي، والانفراج، ومسألة تايوان بطريقة تقلص من المخاطر بالنسبة للرئيس، بدون أن نسيء على نحو غير ملائم لعلاقاتنا الثنائية. بودي أن أقترح أن يأتي الرئيس متسلحاً ببيان تفسيري عام حول تأييد الولايات المتحدة لبلاغ شانغهاي(*) وبآمال حول السلام العالمي والحرية والمساواة... إلخ... وإذا ما صعّد الصينيون موقفهم بالإيحاء بأنهم قد يلجأون إلى استخدام القوة العسكرية «لتحرير» تايوان، عندئذٍ لن يكون ثمة خيار أمام الرئيس، في رأيي، سوى الإصرار على أن أية تسوية ينبغي أن تكون بالطرق السلمية. فالرئيس لا يمكن أن يعرض نفسه لخطب صينية مسهبة، علنية، أو داخل غرف الاجتماعات، حول هذه المسائل الحساسة بدون الرد بطريقة ما، ولكننا لا نرى سبباً لإضاعة الوقت في مجرد الرد على بياناتهم...

ونظراً لبرودة الموقف الصيني الراهن، أعتقد أن على الرئيس أن يعمل بدأب، في بياناته الخاصة والعامة، من أجل أن يتكون لدى القادة الصينيين

(*) بلاغ شانغهاي هو بيان أصدره الرئيس نيكسون ورئيس الوزراء شو إن لاي خلال زيارة نيكسون التاريخية إلى الصين سنة 1972 م، يتعلق معظمه بقضية تايوان، وقد وافقت الولايات المتحدة بحذر على وجهة النظر الصينية القائلة بوجود «صين واحدة» وأن المسألة ينبغي أن تسوى بين الصينيين أنفسهم.

والرأي العام العالمي، انطباع واضح بأن جيرالد فورد، رجل مستقيم في كلامه، يكره الكلام الطنان الثقيل، وهو ينهج سياسة تقوم على ما نعتقد أنه صحيح، وما يتفق مع مصالحنا. ينبغي أن يعرف الجميع أن الرئيس إنسان طيب وجدير بالاحترام، ولكنه، في الوقت نفسه، يستطيع أن يكون صارماً للغاية مع السوفييت، أو الصينيين، أو غيرهم حين الضرورة. ولا حاجة إلى القول: إنه (وجميع أعضاء الوفد) ينبغي أن يتجنب المديح المسرف للصينيين ونظامهم، والتفاصيل الدبلوماسية الدقيقة الكثيرة، خلال خطب الولائم التي قد تكون رداً على محاضرات الصينيين حول الوضع البائس للعالم، والعجز الأمريكي.

مع التحيات الحارة

جورج بوش

---

6 تشرين الثاني/ نوفمبر، 1975

توم لياس

دائرة الصحة والتربية والرعاية الاجتماعية

واشنطن دي. سي.

عزيزي توم:

. . . كان بودي أن أتمكَّن من الحديث إليكم قبل اتخاذ القرار الصعب الذي كان عليَّ أن أتخذه مؤخراً. أعتقد أن هذا يمكن أن يضع نهاية للسياسة كلها. من المؤكّد، أنني لن أتعامل مع العمل الجديد وفي ذهني أية سياسة. أعتقد أنه مقبرة سياسية، ولعل هذا ما ينبغي أن يكون. لديَّ اقتناع غريب بهذا العمل على أية حال، وإن كان يتضمَّن الكثير من التعاسة والاضطراب.

أراك قريباً.

أحر التحيات

جورج بوش

ملاحظة إلى إخوتي الثلاثة، وأُختي:

أعزائي بريس، وباك، ونانسي وجون

أرجو المعذرة على هذه الرسالة المشتركة. أحسب أن عملي الجديد المثير للخلاف قد يسبب لكم بعض القلق، أو على الأقل لأولادكم. وأنا لا أعني هنا بيلي (في سن الخامسة) بل أعني الأولاد الكبار الذين قد لا يتقبلون الأمر بسهولة.

إنه مقبرة السياسة، ولعله العمل الأقسى، في الحكومة، في الوقت الحاضر، نظراً لإساءات الماضي من ناحية، والجهد الرامي إلى إضعاف قدرتنا من جهة ثانية. وبالإضافة إلى ذلك، فإنه ليس دائماً بالعمل النظيف والمحبَّب. ولكنني مقتنع أنه مهم.

أعرف أننا سنُقحم في مشاحنات غير مستحبة ـ وستكون مقاصدي وسمعتي عرضة للسؤال. ولكن التغلب على كل هذا، في تصوري، هو حاجة أساسية من أجل قدرة استخباراتية ذات مكانة لا تضارى. إنه عالم قاس ودنيء، وعلينا أن نظل أقوياء. والسنة التي أمضيتها هنا قد منحتني فرصة للتفكير والمتابعة. . .

عندما وصلتني البرقية، فكرت في «الوالد الكبير» ـ ماذا كان سيفعل، وماذا سيخبر أولاده ـ أعتقد أنه كان سيقول: «إنه واجبك».

إنه واجبي وسأقوم به.

أحبكم جميعاً.

بوب

---

7 تشرين الثاني / نوفمبر، 1975

إلى: جاك مارش(*)

من: جورج بوش

أقدِّر تقويمك للوضع في الكونغرس.

لاحظت بعض التعليقات من جانب فرانك تشيرش(**). لعلك تستطيع أن تطلب إليه أن يكبح جماح نفسه، حتى وقت المثول أمام الكونغرس. أترك هذه المهمة لك. ربما يكون من الأفضل أن تدعه يتحدث بدون تفكير.

في الحديث إلى الشيوخ، تستطيع أن تؤكد عني التزامي الكامل بأن أدع السياسة جانباً، تماماً. لقد فعلت ذلك في الأمم المتحدة، وكذلك في الصين، وأنا أدرك أن من الضروري أن أفعل ذلك في عملي الجديد.

قد يكون من الملائم، أيضاً، أن نذكر، إذا اقتضى الأمر، أنني خلال عملي في المنصبين الدبلوماسيين اللذين شغلتهما، كنت أتعامل، على نطاق واسع، مع تقارير وكالة المخابرات المركزية، وأقدر مهمتها.

أما بالنسبة للتعاون مع الكونغرس، فسأتبع توجيهات الرئيس التي ذكرت في مؤتمره الصحفي. إنني أؤمن بالضرورة المطلقة لوجود وكالة قوية...

مع الشكر

جورج بوش

(*) كان جاك مستشاراً للرئيس، وساعدني في أثناء عملية التثبيت. أصبح، فيما بعد، وزيراً للجيش.

(**) السيناتور فرانك تشيرش رئيس لجنة الاختيار للنشاطات الاستخبارية في مجلس الشيوخ، وقد صرح عن معارضته لتعييني رئيساً «للوكالة» واصفاً هذا التعيين بأنه سياسي جداً. وكانت هذه النقطة مثار تندر لدى كتاب الأعمدة في الصحف.

استمعنا إلى كثير من الأصدقاء ممن كانوا يشعرون بالقلق مما يخفيه المستقبل. ولم أكن أنا نفسي، على ثقة. كتبت هذه الرسالة غير الرسمية إلى بيل شتايغر:

9 تشرين الثاني / نوفمبر، 1975

عزيزي بيل

تمنيت لو كنت حراً في الكلام، حراً حقاً، عندما جاءتني مكالمتك المراعية للمشاعر. لدي أهواء متضاربة بالطبع. أعتقد أنها الهدف السياسي، وربما ما ينبغي أن يكون. **لم** أُعلم، عندما طلب مني أن أحدد موقفي بالنسبة لوكالة المخابرات المركزية أن روكي(*) كان على وشك المغادرة. لم تقدم لي خيارات. طلب مني أن أستلم «الوكالة» ـ فقبلت. قبلت بسبب إحساس جوهري بالواجب. . . أجل بهذه البساطة.

أخشى أن يكون الأمر قاسياً على أولادنا. ولكن يا بيل، إنني رأيت في هذا العمل بوضوح، كما رأيت في عملي في الأمم المتحدة، الحاجة أولاً لمقدرة استخباراتية لا تُجارى.

بصراحة، إنني أشعر أن مستقبلي السياسي خلفي ـ لا يهم، أنا الآن في سن الحادية والخمسين من العمر، وهذا العمل الجديد يعطيني فرصة من أجل مساهمة حقيقية.

لدي إحساس داخلي بوجود شيء ما من السياسة الخفية ـ ولكن، هذا كله لا يهم الآن. سوف أعطي هذا العمل كل نفسي ـ وسأقول لأصدقائنا الذين يُحرجون من هذا العمل ـ اذهبوا إلى الجحيم. أما بالنسبة إلى أصدقائنا المقربين مثلك يا جان، فسأكون ممتناً دوماً لدعمكم. وكذلك بار. لقد حبست بعض

(*) نائب الرئيس روكفلر لن يكون مرشح الحزب الجمهوري للرئاسة في انتخابات 1976 م.

الدموع . . . ولكنها ترى الآن، على الرغم مما يحيط بوكالة المخابرات المركزية من قبح، أن ثمة عملاً ينبغي القيام به.

أستطيع أن أقول لك كصديق، إنه كان يطيب لي أن يعرض عليّ شيء آخر، ولكن لم يعرض عليّ إلاّ هذا العمل، وأنا مستعد له.

ج . ب

---

18 تشرين الثاني / نوفمبر، 1975

عزيزي جيري (بيميس)

لَكَمْ كانت رسالتك رقيقة. العمل الجديد، والجدل الدائر حوله، سيكون قاسياً، ولكنه جيد. لا أستطيع أن أُقوّم كاتب العمود «الناري»، وما يمكن أن يعنيه هذا بالنسبة لمجلس الشيوخ، ولكنني أشعر بالطمأنينة. سأذهب إلى المجلس وأفسر كل شيء، بأمانة، وأعتقد أنهم سيقبلون بي. وإذا لم يحدث ذلك فلن آخذ الأمر على محمل شخصي.

لقد أحببنا حياتنا هنا ـ المختلفة تماماً عن المستقبل العاصف، لذا فنحن نتعلق بكل يوم، وبكل دقيقة، قبل أن نغادر.

لدي قناعات راسخة حول افتقار بلادنا إلى مشاعر الوفاء، وأود أن أسهم بدور صغير في تصحيح ذلك.

مع الامتنان

ج. ب

الرسالة التالية كتبها السفير جورج بوش وهي موجهة إلى المدير وليام كولبي(*):

عزيزي بيل:

أكنُّ بالغ الاحترام للعمل الذي كنت تضطلع به.

لم أُعلم بعد تماماً بالتوقيت، ولكن، لا حاجة إلى القول إذا كنت تُوافق، فإنه ليسعدني، كثيراً، أن يتاح لي فرصة تبادل بعض الأحاديث المطولة معك. أجيء إلى هذا المنصب في وقت يمكن أن يكون أقل صعوبة، ولكنني متيقن تماماً، أنه بدون الأشهر الطويلة من نكران الذات في خدمتك لكان العمل الذي أُوشك أن أستلمه جحيماً مقيماً.

سأحاول أن أتابع المعيار الرفيع من الاحترام والامتياز اللذين أَسبغْتَهما على هذا العمل، وعلى الوكالة.

أتمنى لك حظاً طيباً في المستقبل، وآمل أن أراك قريباً.

---

20 تشرين الثاني / نوفمبر، 1975

إلى: جاك مارش فقط للاطلاع

من: جورج بوش

. . . الشيء الذي ينبغي التأكيد عليه في حديثي إلى الشيوخ هو الشخصية والاستقامة، أي القدرة على وضع الانتماء الحزبي جانباً في عمل غير حزبي. وخبرة الأمم المتحدة يمكن أن تتجلى، هنا، بالإضافة إلى دوري في الصين.

(*) هو الرجل الذي سأخلفه في رئاسة وكالة المخابرات المركزية.

. . . هناك عدة أحداث، جعلتني أقاوم ضغط البيت الأبيض في أثناء فترة ووترغيت يستطيع توم لياس. . . أن يطلعك عليها إذا كنت تحتاج ذلك، بدون إعطاء تفاصيل للشيوخ، يمكنني أن أطلعهم عليها عند الضرورة. الفكرة الأساسية التي ينبغي التأكيد عليها أن بوش قد قاوم، حقاً، ضغط البيت الأبيض، ولكنه لم يفعل ذلك بافتتان على الصفحات الأولى. ولسوف أدير عملي في «الوكالة» بالطريقة ذاتها.

ثمَّة نقطة أخرى ينبغي أن توضح: إن أحداً ما، لديه بعض الإحساس بالرأي العام، يستطيع أن يجنب «الوكالة» النشاطات غير المشروعة على نحو أفضل.

أما بالنسبة للجدل حول الطاعة العمياء لسياسة الرئيس، فإن بعضهم قد يعتبر «القرب من الرئيس» مصدر قوة أكثر مما هو مسؤولية. وإن وجهات نظر «الوكالة» يمكن أن تحظى بإصغاء أفضل من الرئاسة في مثل هذه الحال. ولكن الأمر، في التحليل النهائي، يعود إلى الشخصية، والاستقامة التي يلتزم بها الشخص أم لا في المسائل ذات الإيمان الراسخ. سأستمر في تجنب المناقشات التي تنحو هذا المنحى مع الصحافة أو الجهات الأخرى، ولكن لعل هذا التفكير العام يمكن أن يكون مفيداً في تهدئة بعض الانتقادات.

إحدى السخافات التي قد ترغب في أن تخمدها هي أن الرئيس أعاد النظر في موضوع التكليف، وعاد وطلب من كولبي أن يبقى في مكانه. لو كان هذا صحيحاً لما كنت غادرت قبل زيارة الرئيس، ولكانت إهانة بالغة في رأيي للجنة الحزب القومية.

بصراحة، كنت أود أن أكون هناك لأعالج المشكلة، وأعتقد أن التأخير

سمح لكتّاب الأعمدة أن «يتجمعوا» ولكن هذه المسألة يمكن أن تسوى بحيث يستطيع المرء، مع الوقت، أن يقوم بما هو ملائم وصحيح...

مع التحيات الحارة

جورج بوش

لعل أفضل نصيحة تلقيتها، جاءت من الرئيس نيكسون. فقد كتب يقول: «كل ما قمت به من قبل سيبدو أشبه برقصة زنجية بالمقارنة مع ما أنت ستواجهه الآن». وقال لي: «أن لا أفرط» كثيراً بالوعود في أثناء جلسة الاستماع. وطلب إليَّ أن أنهض «بالوكالة» وعملها الهام.

4 كانون الأول / ديسمبر، 1975

عزيزي السيد الرئيس،

استلمت رسالتكم بشأن العمل في «وكالة المخابرات المركزية» البارحة.

لا أستطيع أن أوافق على ما هو أكثر من ذلك. ينبغي أن لا نرى «الوكالة» موضع مساومة عبر مزيد من الإفشاء الطائش عن أسرارها.

لا يسعني التعبير عن تقديري للوقت الذي منحتموني إياه للتعبير عن وجهات نظركم حول العمل الذي ينتظرني.

رحلة الرئيس قد تمت على ما يرام. وهو يغادر غداً صباحاً.

القيادة الصينية تتحدث دوماً باحترام عنكم.

يؤسفني افتقادي لجولي وديفيد في بكين.

لقد كنا سعداء **للغاية**، هنا، ولكن الآن حان وقت الانتقال. مع وافر الشكر.

المخلص

جورج

قام الرئيس فورد بإنجاز كبير أثناء زيارته للصين. وعلى الرغم من عدم نشر شيء يذكر على نطاق واسع (وهو ما كان متوقعاً) فقد نجح في التخفيف من حدة بعض الخلافات الشديدة، ووضع العلاقات الأمريكية الصينية على المسار الصحيح. وما إن توجه الرئيس عائداً إلى البلاد، حتى قمت بدوري بمغادرة الصين. وقد تركت لموظفي المكتب هذه الرسالة.

7 كانون الأول / ديسمبر، 1975

40,000 ما بين طوكيو وهونولولو

أصدقائي الأعزاء

نحن في راحة الآن. التهم فْريد طعامه في طوكيو، وهو يحلم الآن أحلاماً سعيدة، كما آمل، في مناكفة ديفيد وروبرت وجون وإيفان(*). سوف يفتقد «مكتب الاتصال الأمريكي» ـ وهذا ما يوصلني إلى الموضوع.

أقدِّم أعمق الشكر إلى جميع أفراد أسرة «مكتب الاتصال»، من أمريكيين وصينيين على سنة من السعادة لا تنسى. سنفتقدكم جميعاً، وسأكون ممتناً، إلى الأبد، على خدماتكم لبلادنا كما أثمِّن غالياً الصداقة التي أحطتم بها جميع أفراد أسرة بوش.

حظ سعيد، وتمنيات بالتوفيق، مع خالص الشكر.

جورج بوش

رئيس المكتب السابق

نعم، الحفلة وهدايانا ـ مرسلة إلى المطار كاملة مع الأولاد الرائعين ـ هل تعتقد أن السيد لين بينغ(**) سيرى الوضع طبيعياً إذا ما اغرورقت عيناي بالدموع قليلاً، وأنا أصعد سلَّم الطائرة؟ ـ ربما بسبب البرد ـ

(*) هم ديفيد بوكسكر وروبرت بوث وجون كرونياك وإيفان ديواير ضباط الأمن المعينون من قبل وزارة الخارجية لمكتب الاتصال.

(**) مواطن صيني يعمل في مكتب الاقتصاد الأمريكي.

نسخت هذه المسودة لملاحظاتي الافتتاحية أمام جلسة مجلس الشيوخ لتثبيت التعيين والتي أُرهقنا بها قبل عيد الميلاد:

التهمة: لن يكون قادراً على مواجهة ضغوط البيت الأبيض لأنني سياسي ـ رئيس سابق للجنة القومية للحزب الجمهوري.

جُنِّدت هذه التهمة، ووسعت، كي تشمل «تسييس» «وكالة المخابرات المركزية».

أعتقد، أولاً، أن من الخطأ الافتراض أن شخصاً شارك في نشاط سياسي حزبي خالص لا يستطيع أن يضع ذلك جانباً، وأن يكون منصفاً ومستقلاً عن السياسة الحزبية عندما يشرع بعمل جديد.

شغلت منصبين على قدر من المسؤولية لهما صلة بالقضايا الخارجية ـ سفيراً في الأمم المتحدة ورئيساً «لمكتب الارتباط الأمريكي» في بكين. ولم «أسيّس» البعثة في أي من المنصبين؛ إذ إنني وضعت السياسة جانباً.

سأفعل الشيء ذاته في هذا العمل الجديد. ومن أجل أن أحافظ على سجلي نظيفاً، دعوني أحقّق مقصدي في الحفاظ على «الوكالة» بعيدة تماماً عن السياسة الداخلية. لن أحضر اجتماعات سياسية، ولن أناقش السياسة الداخلية إذا كانت تتصل بي. وانظر إلى أن يكون منصب رئيس «الوكالة» عاملاً سلبياً بالنسبة إلى المستقبل السياسي لشاغل هذا المنصب.

لن أوافق على أنني لن أشارك في المستقبل أبداً في السياسة. ولا أعتقد أنه سيطلب إلى أي أمريكي أن يقر بأن لا يشارك في المسيرة السياسية، مطلقاً، في بلاده.

سأقول، إنني لست مرشحاً لنيابة الرئيس، ولن أناقش هذه المسألة مع أصدقائي السياسيين، ولن أشجع أي حديث من هذا النوع بصورة مباشرة أو غير مباشرة. وأصرح هنا، والآن، أنني لن أسعى إلى منصب نائب الرئيس، إلى

درجة أنه إذا كانت هناك بعض التكهنات العامة حول ذلك، فإن مثل هذه التكهنات ينبغي أن يُوضع حد لها. وعندما أُثبِّت في هذا المنصب، فسأنصرف إليه بكلِّيتي بدون أيّ تفكير بمحاولة الحصول على تعويض سياسي.

ثانياً، التهمة التي وُجِّهت، أو الخطأ الذي تم التعبير عنه، بأنني قد لا أكون مستقلاً، على درجة كافية كي أقاوم ضغط البيت الأبيض، أو الردّ، بقوة، دفاعاً عن وجهة نظر تبنّتها «الوكالة» بالكامل ولكنها لا تحظى بتأييد الرئيس.

لقد تعاونت بشكل وثيق مع الرئيس في الماضي ـ عندما كنت عضواً في الكونغرس، أو عندما كنت رئيساً للحزب. وفي رأيي، أن كلا المنصبين لا يقلان في المسؤولية عن «الوكالة» بل ويزيدان عليها. سيتاح لي إمكانية الوصول إلى الرئيس، وهو يعرف أنني أستطيع أن أعرض بقوة مسائل أؤمن بها، وأعتقد أنه سيكون، محقاً، في إعطاء آرائي الاعتبار المناسب.

عندما كنت رئيساً للحزب، طلب إليَّ أن أقوم بأشياء، داخل اللجنة، لم أكن أعتقد أنها صحيحة. وقد قاومت ضغط البيت الأبيض آنذاك، وفي حال حدث ما هو غير متوقع، تماماً، وهو أن يُطلب إلى الوكالة القيام ببعض الإجراءات التي أراها مخالفة لقوانين هذه البلاد، أو إنها تضعف، أو تُدنّي من مكانة الوكالة، فلسوف أقاومها ثانية...

التهمة ـ ليس لديه خبرة في هذا المجال.

قد أدافع عن التقصير الجزئي في هذه التهمة. أنا لم أتعلم التجسس في مدرسة، كما أنني لست على اطلاع وثيق على جميع أعمال «الوكالة». ولم يكن لي اتصال شخصي يذكر بالوكالات الاستخبارية الأخرى التي يمكن أن تعطيني تصوراً شاملاً حول كيفية عملها.

ولكن من ناحية أخرى، لقد شغلت منصبين دبلوماسيين هامين، وكنت

أطلع، في كليهما، على التحليلات التي تقدمها «الوكالة». أعتقد أن لديَّ تصوراً واضحاً عما تستطيع المخابرات الجيدة أن تفعله وينبغي أن تقوم به.

أما بالنسبة إلى الاتهام نفسه، فإن «لجنة روكفلر» قد ارتأت «أن يتحلى الأشخاص المعيَّنون في منصب مدير المخابرات المركزية بالمكانة الرفيعة، والاستقلالية، والاستقامة. وعند التعيين ينبغي الالتفات إلى أشخاص من خارج ملاك موظفي «الوكالة» وإن كان ينبغي أن لا تُحظَّر الترقية من داخلها».

ولما كنت قد كُلِّفت بمسؤوليات خطيرة في العلاقات الخارجية، وشاركت في اجتماعات الحكومة لمدة أربع سنوات متتالية، أشعر أن لدي الفهم العملي المناسب للاضطلاع بدور الوكالة، فضلاً عن أنني أقدر أهميتها الأساسية.

كما أشعر، بما لدي من خلفية واسعة، إلى حد ما، في الحياة العامة تشمل أربع سنوات في الكونغرس، أنني أتحسّس المطالب المتميزة في هذه البلاد والتي ينبغي على «الوكالة» حيالها، أن تتجنب تجاوزات الماضي.

لدي خبرة إدارية كافية، في العمل، تجعلني أعتقد أنني أعرف كيف أدير منظمة. ينبغي أن أكتسب ثقة أندادي في «الوكالة» وهذا ما أعيه جيداً، ولست هياباً من المتوقع في المستقبل.

أنوي أن أوفر القيادة، القيادة القوية لكل من «الوكالة» والجهود التنسيقية لجميع المخابرات وهو ما يعتبر جزءاً حيوياً من عملي، ولكنني أعتقد أن هذا يمكن أن يتحقق عند القيام بعمل مهم مماثل. ذلكم هو إعادة بناء الثقة «بالوكالة» من الخارج، وإعادة إحياء معنوياتها من الداخل.

---

3 كانون الثاني / يناير، 1976

مذكرة:

إلى: الرئيس

من: جورج بوش

الموضوع: اقتراحات حول التوجيه الرئاسي إلى المدير الجديد ـ لوكالة المخابرات المركزية.

منذ محادثتنا الأخيرة، اطلعت على كثير من مذكرات الاستخبارات، وقرأت اقتراحات عديدة للإصلاح، قُدمت إليّ، بالإضافة إلى اقتراحات لم تقدم إليّ.

لم أشعر بالرغبة بحضور اجتماعات التنسيق الرسمية، إذ لم أشأ أن أمارس أي ضغط على بيل كولبي الذي كان كثير الاهتمام بي. أنا لا أرغب بالطبع، أن أُدلي أمامكم ببعض آرائي الشخصية، قبل أن تُتخذ أية قرارات نهائية ـ قرارات تؤثر بوضوح على إدارة عملي الجديد.

لقد هيأتُ اثنتي عشرة توصية لعلكم ترغبون في إدراجها، ضمن «رسالة التعليمات»، إلى مدير المخابرات الجديد. وهذه التوصيات لا تستلزم تشريعاً، وليس المقصود بالقائمة أن تكون شاملة. . .

ملاحظة شخصية: أُخبرت بأن مجلس الشيوخ سوف يعمل على تسميتي (مديراً للوكالة) بعد عودته إلى الاجتماع. أخطط أنا وباربارة لرحلة إلى (جزر) البهاما، لمدة أسبوع، بدءاً من السابع من كانون الثاني / يناير. وقبل ذلك التاريخ، وبعده، سأكون في مكتبي(*). آمل أن تتاح لنا فرصة لقاء شخصي قبل اتخاذ أية قرارات نهائية، كما آمل أن يتم ذلك فور تثبيتي.

(*) مكتب في «بناء المكتب الإداري القديم»، في مجمع البيت الأبيض.

ملاحظات عامة

آ ـ آمل أن لا يكون ما سيتخذ ذا طابع دفاعي. وفي رأيي أن الموضوع الأساسي هو:

المخابرات شيء حيوي بالنسبة لبلادنا. ونحن نقوم بتقديم المقترحات لتعزيزها وتحسينها. والرئيس يلاحق إزالة التصرفات الخاطئة، ويضمن أن نستمر في المحافظة على قدرة مخابراتنا الخارجية الحيوية وتعزيزها.

ب ـ أعتقد أن عليكم أن تتحركوا، على الفور، لاتخاذ خطوات معينة لا تستلزم تشريعات. وأفضل طريقة لتحقيق ذلك يتم عبر رسالة إلى المدير الجديد ضمن إطار رسالتكم السابقة إلى بيل كولبي. ومن الممكن أن تُرسل في الوقت ذاته الذي تقترحون فيه تغييرات تشريعية، وفي كل الأحوال، يحسن أن يتم ذلك بعد استلامي لمنصبي بوقت قصير.

ج ـ النقاط الاثنتا عشرة التي أريد أن أُبينها هي التالية:

النقطة الأولى:

ينبغي أن يطلع مدير الوكالة على جميع المعلومات الاستخباراتية، وأن لا يُخفى شيء عنه، وعندما يطلب أية معلومات، من أية دائرة، ينبغي أن تتيسر له. ويتخذ المدير الإجراءات المناسبة لضمان سرية المعلومات التي يحصل عليها. . .

النقطة الثانية:

أن يكون المدير على اتصال مباشر بالرئيس. ويعطي الرئيس تعليماته للمدير بتقديم معلومات استخباراتية مستقلة، وموضوعية، بدون أي اعتبار للسياسة الخارجية. وينتظر الرئيس من المدير أن يكون على تعاون وثيق مع مجلس الأمن القومي، وأن يعرف أن عليه أن يكون على اتصال مباشر مع الرئيس عندما يجد الرئيس ذلك ضرورياً. . .

النقطة الثالثة:

يعطى المدير مرتبة وزير، ولكنه **لا** يشارك في اجتماعات الحكومة، إلاً إذا كانت ذات صلة بالشؤون الخارجية(*).

النقطة الرابعة:

يؤكد الرئيس على دعمه للمدير بوصفه المسؤول الاستخباراتي الأول ويوجِّهه إلى الاجتماع، من وقت إلى آخر، مع وزيري الخارجية والدفاع، وكذلك مع رئيس مجلس الأمن القومي، من أجل أن يضمن الرئيس أقصى درجات التعاون بين صانعي الاستخبارات والمستفيدين منها(**).

النقطة الخامسة:

يخطِّط الرئيس لتعيين نائب إضافي «للوكالة». ويوجِّه المدير بأن يكون له نائب يقوم بنفسه على إدارة «الوكالة» تحت إشراف المدير. أما النائب الآخر فيُعنى بنفسه، بالدرجة الأولى، بالتنسيق ما بين «الأجهزة الاستخبارية» والمدير.

النقطة السادسة:

يوجِّه الرئيس المدير إلى تجديد جهوده، في مجال الموارد، بالنسبة للجهاز برمته، ويتوقع منه أن يبذل قصارى جهده للتخلص من الهدر والازدواج

(*) لم يوافق الرئيس فورد على هذه النقطة ولم يمنحني رتبة وزير. وقد كان على صواب تماماً. لقد حضرت فقط تلك الاجتماعات التي كان وجودي فيها ضرورياً. بيد أن الرئيس ريغان منح مدير «الوكالة» الذي عيّنه، وليام كيسي، رتبة وزير. وكان كيسي كثيراً ما يزعج أعضاء الحكومة الآخرين بالتدخل في شؤونهم الداخلية. أنا لم أعط أياً من المديرين الناجحين «للوكالة» ـ وليام ديبستر وروبرت جيتس ـ رتبة وزير.

(**) لا يقتصر عمل مدير «الوكالة» على وكالته فحسب، بل يقوم بأعمال التنسيق الاستخباري مع الوكالات الحكومية الأخرى مثل وزارتي الخارجية، والدفاع، ومكتب التحقيق الفيدرالي FBI وغيرها، وتنضوي جميعها تحت تسمية «المجموعة الاستخبارية».

غير الضروري فيما يتعلّق بالموارد المالية والبشرية معاً. وتُوجه وزارة الدفاع بأن توفر للمدير أقصى درجات التعاون في هذا المضمار.

النقطة السابعة:

على المدير ألاَّ يُعطي الأولوية لحقل الاستخبارات التاكتيكي، فهذا الحقل، كان وينبغي أن يستمر، موضع الاهتمام الأول للمخابرات الدفاعية. وعلى المدير أن يتنبه إلى خطر الازدواج الضار في «المجموعة الاستخبارية» برمتها على أية حال. . .

النقطة الثامنة:

يولي المدير اهتماماً فورياً لإسكان موظفي جهازه الاستخباري في موقع منفصل عن قيادة «الوكالة» في لانغلي. . .

النقطة التاسعة:

يُوجَّه المدير، بإعطاء أهمية قصوى للتعاون مع الكونغرس، حيث لا بد أن توجد بعض نقاط الخلاف ما بين الفرعين التشريعي والتنفيذي، ويتوقع من المدير أن يُنفّذ توجيهات الرئيس حرفياً عندما تنشأ خلافات، كما يُوجه المدير بالتعاون، على نحو وثيق، مع السلطات المختصة في الكونغرس حول مسائل تتعلق بالاستخبارات القومية.

النقطة العاشرة

يُوجَّه المدير، بالقيام بمراجعة دقيقة لكافة تعليمات «الوكالة» التي صدرت على مر السنين، والمتعلقة بالإدارة المناسبة للقضايا الاستخبارية. وعليه أنه يتخذ أية خطوات إصلاحية إضافية تعتبر ضرورية. هناك الكثير من الإصلاحات التي تمت على يد المدير كولبي، ولكن الرئيس يريد تأكيداً مباشراً من المدير الجديد على أنه قام بكل ما في وسعه للوقوف في وجه الإساءات التي أضرَّت بـ «المجموعة الاستخبارية». . .

النقطة الحادية عشرة:

يُوجَّه المدير، بالتعاون الوثيق مع مجلس الأمن القومي، باتخاذ المبادرة في إيجاد ترتيبات «تغطية» أكثر ملاءمة لموظفي «الوكالة» العاملين في الخارج. كما تُوجَّه الوزارات الحكومية المختصة بتوفير التعاون الكامل مع المدير. . .

النقطة الثانية عشرة:

النشاط السري. يوجه الرئيس المدير بعدم القيام بأي نشاط سري بدون موافقة رسمية موقعة من «لجنة الأربعين»(*) والتوجيه الرئاسي المباشر. . .

[وافق الرئيس فورد على معظم هذه المقترحات، باستثناء إعطائي مرتبة وزير، ودخلت حيّز التنفيذ].

---

6 آذار / مارس، 1976

عزيزتي هينرييتا(**)

شعرت أنا وبار بالحنين «لمكتب الاتصالات الأمريكي» عندما تلقينا رسالتك. أشعر ببعض الغيرة ـ فالسيد جيو يقود سيارة تيار(***)، والسيد يونغ جالس ينتظر شخصاً جديداً، ونحن نعتبره هو والسيدة تانغ جزءاً من عائلتنا.

حياتي قلقة ومليئة، ولكن عندما تتدافع الأمور، وأشعر بالتعب حقاً، أشعر بسعادة بالغة مريحة للنفس عندما أفكر بأيامنا السعيدة في بكين.

كنت منزعجاً بسبب ما أحاط زيارة نيكسون من غضب، خصوصاً وأنني أعرف أن الصينيين لم يرموا إلى أي شيء يسيء إلى الزيارة. ولكن صداها كان

(*) تعمل هذه اللجنة في إطار مجلس الأمن القومي، وقد شكلت من مجموعة من معاوني الوزراء من مختلف الوزارات.

(**) موظفة في وزارة الخارجية، متفانية في عملها، عملت معنا في الصين.

(***) هاري تيار كان الموظف الثاني بعدي، وقد عمل فيما بعد رئيساً للمكتب.

سيئاً للغاية في الصحافة هنا، الأمر الذي يجعلني أخشى أن يظن الصينيون أننا لا نقدر علاقتنا بهم(*).

. . . بكت بار عند حديثك عن الوزراء: نحن نفتقدهم أيضاً. لا أعرف كيف يمكنكِ أن تنقلي مشاعرنا إليهم، ولكنني أرجو أن تفعلي ذلك.

توقف سي. فريد عن القتال؛ أو على الأقل لم يعد يتورَّط في مواقف مهلكة في تحدِّيه لكل كلب كبير يراه. بصورة عامة، إنه مخلوق سعيد. إنه يتخلَّى عن الإفطار الصيني الجيد ويعود إلى الإفطار الإسباني ثانية، وبذا يستطيع أن ينسجم مع باولا(**). ما يزال «قليل الوفاء»، بعض الشيء، عندما يعود أخ أو أخت إلى البيت. إنه يترك مكانه، في أسفل سريرنا، ويتجه بسرعة نحو أي شخص يأتي إلى بيتنا. إنها ليست خيانة، لكنها تدل على قلة اهتمام بأمه التي تستشيط غضباً بسبب ذلك.

والآن يا هينرييتا، تذكري، عندما تأتين إلى واشنطن، أن ثمَّة قطعة من «الستيك» تنتظرك في منزل أسرة بوش مع أمسية عائلية حميمة، حيث نستطيع أن نسمع كل شيء عن الصين ـ مستقاة من المصدر. وإذا أردت فستاناً فضفاضاً للمنزل فثمَّة الكثير منه في المنزل. . .

مع تحياتي الحارة.

المخلص

جورج بوش

(*) كان الرئيس نيكسون وزوجته في الصين، وقد كانت زيارته موضع خلاف في البلاد. فقد جاءت زيارته، في الوقت الذي كان فيه حاكم كاليفورنيا السابق رونالد ريغان، يتحدى الرئيس فورد على تسمية «اللجنة القومية للحزب الجمهوري» للمرشح للرئاسة. وكان ريغان يرى، في ذلك الوقت، أن كلاً من فورد ونيكسون كانا يتقربان من الصين كثيراً.

(**) باولا ريندون، مدبرة منزلنا منذ وقت طويل، وقد جاءت إلينا بعد ولادة دورو مباشرة.

(ملاحظة: من أجل وضع هذا الكتاب سمحت لنا «الوكالة»، بلباقة، أن أعود إلى ملفاتي «الاستخبارية» التي ما تزال مصنفة. معظم الوثائق التي طلبناها كانت غير مصنفة، ولكن أجزاء، من بعض الوثائق، كان لا بد من أن تعاد صياغتها من أجل حماية ما ندعوه في مجال عمل المخابرات «المصادر والأساليب». ولدواعي الموثوقية، فإن تلك الأقسام التي عُتّم عليها قد انعكست في الوثائق ذات الصلة).

مذكرة إلى: السجل

الموضوع: لقاء مع الرئيس

الخميس، 11 آذار / مارس، 1976

8,15 ـ 8,50 صباحاً

تحدثت إليه عن رحلتي إلى أوروبا، وقلت له: إنني سأرفع إليه تقريراً، عند عودتي، عن وضع أداء دوائر مخابراتنا الخارجية. كنت قلقاً، بعض الشيء، إزاء مسألة التعاون، ليس بين تلك الدوائر، بل بين الأفراد الموجودين في الخارج عموماً، وتأثير الاستماع إلى الشهادات(*) على علاقاتنا، ومع هذا، فإن الأمور، رسمياً، كانت على ما يرام، وكان ثمَّة مؤشرات على أن من تعاونوا معنا كانوا مهتمين حقاً...

الصين: تحدثنا عن الحاجة إلى الحصول على معلومات من نيكسون. فالمسألة ما تزال خطرة وباعثة على التوتر. أريتُه البرقية xxxxxxxxxx قرأ الرئيس البرقية بكاملها. أعطيته إياها لأُبيِّن له أن الصين تحاول، حقاً، أن ترسل إلينا إشارة بأنهم يريدون علاقة طيبة. وبعد الاجتماع، أجريت مناقشة مع سكوكروفت... حول مشكلات حرية تبادل المعلومات، والتي ترتبط بالإفراج

(*) أشير هنا إلى جلسات الاستماع في الكونغرس خلال السنوات الكثيرة الأخيرة والتي درست أوضاع وكالة المخابرات المركزية CIA التي تعرضت لكثير من الانتقادات.

عن التقرير الذي كتبه نيكسون للرئيس. تقرير المحادثات يمكن أن يصنف، ولكن، هناك ثمَّة، تساؤل حول تصنيف ملاحظات نيكسون. أنا ما زلت أصر، بالنسبة لجميع المعنيين، على أن نحصل على المعلومات. والمشكلة، فيما يبدو، أن نيكسون لن يتحدث إلاَّ إلى سكوكروفت، أو كيسنجر، أو إليّ. . .

تحدثت عن انقلابات محتملة في تايلاند والأرجنتين وبيرو. . .

سألني الرئيس عن مدى شغفي بعملي، فقلت له: إنني شغوف به تماماً، وإنني أحظى بدعم جيد، وكل شيء «يسير على ما يرام». وقلت له: إن ذلك قد يكون مفاجأة بالنسبة إليه، وإنني، رغم انشغالي الواضح بالانتخابات، كنت أجد الوقت لتقليب صحيفة، وقراءة بعض الفقرات ذات الأهمية وتفحص محتواها السياسي. لست متأكداً ما إذا كان قد صدقني، ولكنها الحقيقة بالتأكيد.

قلت له: إن هذه اللقاءات مفيدة للغاية لعمل المجموعة الاستخبارية بكاملها. الرئيس مرتاح ويستمتع بوقته دوماً.

جورج بوش

المدير

---

12 آذار / مارس، 1976

مذكرة إلى جميع العاملين في وكالة المخابرات المركزية.

بوصفي مديراً للمخابرات المركزية، عزمت على أن تدير الوكالة نشاطاتها بالالتزام الدقيق بميثاقها التشريعي، وبالقوانين النافذة، والأوامر الإدارية وتوجيهات مجلس الأمن القومي الملائمة. وبمثل هذا الالتزام، نصاً وروحاً، بالقانون، تستطيع الوكالة أن تستمر في خدمة شعب الولايات المتحدة عن طريق تنفيذ مهمتها، على الوجه الصحيح، في الإسهام في الأمن القومي.

يقتضي نظام «الوكالة» أن يُعلِمَ أي مستخدم لديه اطلاع على نشاطات

الوكالة، السابقة أو الراهنة أو المقترحة، والتي يمكن أن تُفسر بأنها غير شرعية، أو غير سليمة، أو موضع شك، أو تخالف ميثاق الوكالة التشريعي، المدير أو المراقب العام على الفور.

أتوقع أن يلتزم كل مستخدم بالنظام. وتستطيعون أن تخبروني عن أية معلومات تتعلق بمثل هذه المسائل مباشرة، أو تخبروا المراقب العام، في أي وقت.

جورج بوش

أريد أن أشارككم بمقتطفات من خطبة كتبتها (بمناسبة إحياء ذكرى المعركة الثورية لغيلفورد كورتهاوس في شمال كارولينا) وتحدثت فيها، بوضوح، عن شعوري إزاء الوكالة:

14 آذار / مارس، 1976

المخابرات مهنة مُتَطلِّبة. لم أمضِ الكثير من الوقت في هذه الوظيفة، ولكنني أستطيع أن أقصَّ عليكم بعض الأشياء التي تعلمتها. وأحد هذه الأشياء أن نوعية الأشخاص الذين التقيتهم ـ في وكالة المخابرات المركزية، وفي مواقع أخرى من المجمع الاستخباري ـ تعطيني ثقة عظيمة. وأنا متأثر بكفاءة وإخلاص من يعملون في هذا المجمع. إنهم اختصاصيون بأدق معنى للكلمة، ويمكنني أن أضيف، أن انتشار المهارات الأكاديمية أمر ملحوظ. ولدى «الوكالة» وحدها، من شهادات الدكتوراه ما يكفي لتزويد كلية جامعية بجميع الاختصاصات، من: أساتذة تاريخ، واقتصاديين، إلى رياضيين، ومهندسين فضائيين.

والأمر الآخر الذي ينبغي أن تعلموه، هو أنني مقتنع أن «الوكالة» ومجمع المخابرات منضبطان، ويقومان بعملهما المناط بهما. لقد ارتكبت الوكالة، حقاً، بعض الأخطاء في الماضي. وأنا لست في معرض الدفاع عنها هنا،

ولكنني، هنا كي أخبركم أن الوكالة، نفسها، قد اجتثت تلك الأخطاء، ووضعت لها حداً قبل أن تنكشف أمام الجمهور.

. . . دعوني أُحدِّثكم عن شيء آخر تعلمته في «الوكالة»، وهو أن موظفيها يشعرون بفخر وولاء مغروسين عميقاً في نفوسهم. ولديهم، أيضاً، إحساس فائق بالواجب. وأعتقد أن التوجيهات التي وضعها الرئيس سوف تنفذ بحذافيرها. وقد آليت على نفسي شخصياً أن أرى ذلك يتحقّق.

. . . ليس ثمَّة بديل عن الأمانة. كما لا يوجد بديل عن الضمير، أو عن الحس السليم.

ليس من الرائج، في هذه الأيام التي تتمزّق فيها مؤسساتنا، القول: «ثق بي». ومع هذا، فإن على الأمريكيين أن يتوفر لديهم الإيمان والثقة بدرجة ما، وإلاَّ ستصاب أنظمتنا الحكومية بالشلل. أعتقد أن مراقبة المجمع المخابراتي أمر ضروري، وأنا أؤيد، بقوة، الإجراءات الجديدة التي وضعها الرئيس. كما أرحب بالممارسة المسؤولة للمراقبة من جانب الكونغرس أيضاً.

ولكن، لا بد من العودة إلى قاعدة أساسية. لا يسعكم إدارة عمل وكالة للمخابرات في العلن. لا بد من السرية. الكثير مما نقوم به يمكن، بل وينبغي أن يشارك به الجمهور وجميع فروع الحكومة.

في هذا العمل، سوف أتعاون إلى أقصى حد ممكن مع الكونغرس، ولكن ثمَّة بعض المعلومات التي لا يمكن إماطة اللثام عنها ـ ولن تُكشف. وأنا لا أعتقد أن الشعب الأمريكي يرغب، حقاً، في كشف طائش عن الأسرار. ونحن نتعامى أحياناً عن حقيقة أن الأسرار تصان في كثير من نواحي حياتنا. والأمريكيون يحترمون السرية في صناديق الاقتراع، كما يحترمونها مع أطبائهم ومحاميهم وكهنتهم. ولدينا قوانين تحمي بعض أسرار العمل، بل وتحمي تقديرات وزارة الزراعة للمحاصيل. وأنا متأكد أن لا أحد، في هذه القاعة،

يفكر أن من مصلحتنا القومية أن ننشر، على الملأ، خطط وزارة الدفاع، أو المداولات المغلقة في المحكمة العليا.

أنا واثق أن غالبية الشعب الأمريكي تؤيد الحاجة إلى حماية أسرار المخابرات الحقيقية. وأنا ملتزم تماماً بالعمل على توفير هذه الحماية. ولا أنوي، في الوقت نفسه، أن أستخدم عبارات «السرية» و«الأمن القومي» المبالغ فيها لإخفاء تجاوزات، أو التغطية على أخطاء...

هناك سوء فهم واسع النطاق بالنسبة لعملنا. فنتيجة لما تم إنشاؤه في العام الماضي، سواء كان حقيقة أم كذباً، فإن إخفاقات مخابراتنا ـ وقد كانت هناك بعض الإخفاقات ـ قد تعمّمت على نطاق واسع. ولكن طبيعة عملنا تقتضي أن لا نتحدث، إلاَّ نادراً، عن كثير من نجاحاتنا، خشية الكشف عن «المصادر والأساليب». نحن نجابه الخاطفين في الخارج، كما نكافح شبكة من مروِّجي المخدرات، الذين يحاولون نشر سمومهم في بلادنا، ونحن نحصل على معلومات تتعلق بخطط بلدان أخرى ترمي إلى تضخيم الأسعار بصورة مفتعلة، أو التحكم في إمدادات المواد الخام الحيوية، كما أننا نقاوم شرور وكالات المخابرات الشيوعية في الخارج، وأي نشاط، من هذه النشاطات، يمكن أن يؤثر عليكم شخصياً، كما يؤثر على مصالحنا القومية الأكبر. وإن المهمة الحقيقية للمخابرات أن ترى أن صانعي السياسة، عندنا، لديهم معلومات موثوقة، بحيث يستطيعون التحرك نحو إخماد خطط أولئك الذين يتحركون نحو الإضرار بنا.

... لقد عانى رجال المخابرات، عندنا، من هجوم لئيم، ووقعت أسرهم تحت ضغط شديد. وكانت معظم التهم لا أساس لها من الصحة... وأتمنى أن تتاح لكم جميعاً الفرصة بأن تشعروا بالفخر والروح المعنوية التي أشعر بها وسط جماعة المخابرات. ثمَّة إخلاص في العمل يتوافق كلية مع الروح المعنوية لغليفورد كورتهاوس.

. . . وفي الختام، دعوني أطلعكم على حادثة جرت قبل وقت قصير من تسلمي لمنصب مدير وكالة المخابرات المركزية. مراسل أعرفه، أبدى ملاحظة بطريقة استعراضية، بأن أي واحد على درجة من الغباوة تجعله يقبل بهذا العمل، هو على درجة شديدة من الغباوة للقيام به. وقد لقيت ملاحظته استحساناً وضحكاً وسط رفاقه ـ ولكنها كانت جارحة قليلاً بالنسبة لي ـ فهي قد كشفت عن بلادة مفرطة إزاء احتياجات الأمن القومي المشروعة لدينا.

نحن في «وكالة المخابرات المركزية» نحاول أن ندير المخابرات الخارجية، لا من أجل أن نُضعف بلادنا، بل من أجل أن نقويها. وإن أولئك الذين يرغبون في الكشف عن أسماء عملائنا في الخارج، أولئك الذين يعتقدون أنهم يستطيعون، بتهور، أن يكشفوا الوثائق المحفوظة، أو أولئك الذين يودون تفكيك «الوكالة»، هم الذين يدمرون البلاد، حقاً.

أود لو أنكم تتحدثون إلى بعض موظفينا الذين ما تزال رؤوسهم مرفوعة بعد سنتين من تعرضهم للهجوم العنيف. إنهم أشداء في رفضهم لأخطاء الماضي، مثل أشد المنتقدين، ولكنهم يحتفظون ببعد نظر؛ إذ إنهم يعرفون الحاجة إلى مخابرات قوية، وهم مستعدون لمقاومة الهجمات، إذا لزم الأمر، من أجل العمل لمصلحة قضية يؤمنون بها.

أتمنى لو قابلتم ابن ريتشارد ويلش، رئيس موقعنا في اليونان، الذي اغتيل، هناك، بعد الكشف عن اسمه من قبل أناس صمموا على تدمير «الوكالة». هذا الشاب كان يعرف جيداً أن والده قد قتل من أجل قضية كان يؤمن بها بعمق.

إذا كنتم تستطيعون القيام بمثل هذه الأشياء، فستفهمون الكثير عن نسيج بلادنا في سنة 1976م، وستفهمون الكثير عن نسيج رجال وطنيين من أمثال غيلفورد كورتهاوس قبل 195 سنة خلت.

إنهم واحد. . . إنهم متماثلون.

رغم خطورة عملي الجديد، فقد عملت جاهداً على ألاَّ أفقد ما هو مهم في الحياة. وهذه الرسالة كانت عن مقالة كتبت في مجلة «تكساس الشهرية» عن الهامبُرغر.

29 آذار/ مارس، 1976

السيد رئيس التحرير وليام برويلس

مجلة «تكساس الشهرية»

أوستن، تكساس 78767

عزيزي بيل،

لنتحدث الآن عن الهامبُرغر!

نحضِّر هامبُرغر ممتازة، كل يوم أحد، في بيتنا. أنا أقوم بإعدادها، ولكن عندما تشتد وطأة العمل عليَّ أطلب إلى أحد أولادنا أن يحضرها في المنزل.

المكوِّنات ـ هامبُرغر من لحم البقر الجيد فحسب. أنا أؤمن بنظرية «دع اللحم يتكلم عن نفسه».

الخبز ـ أبحث عن قرص خبز الهامبُرغر محمص بالشواء قليلاً.

أفضل كأساً من الجعة مع شطيرتين من الهامبُرغر. لقد تعوَّدت على علب بالانتاين الخضراء العادية، ولكنني مستعد لاقتراحات أخرى.

الطبق الإضافي ـ غذاؤنا، عادة، بسيط جداً، ولكن، هناك مجال للفريتو أو شرائح البطاطا (بطاطا شيبس).

نصنع الهامبُرغر بأنفسنا. ولكنني لم أزر تكساس كثيراً في الآونة الأخيرة لأتفحص الهامبُرغر. . فعندما أذهب إلى تكساس، أتوق إلى طبق من اللحم المشوي في مطعم أوتّوفي هيوستون، مؤجلاً غرامي بالهامبُرغر إلى حين عودتي إلى بيتنا. . .

المخلص

جورج بوش

مدير

---

30 آذار / مارس، 1976

السيد روبرت د. بليك

لوبوك، تكساس 79408

عزيزي بوب

يا له من نبأ سار أتلقاه منك يوم 25 آذار / مارس. كنت سعيداً بما ذكرته لي عن جورج(*). إنه شاب دؤوب ولديه الكثير من الطموح والعمل بلا هوادة. لا تتصور مدى امتناني وامتنان بار لاهتمامك بالفتى. لقد قدمت له الكثير، وهو يكنّ لك الاحترام ويقدر نصيحتك.

أنا سعيد لانخراطك في العمل السياسي ثانية، ولكن لا تدعها تحول دون ممارستك لصيد السمك. إننا نتحدث كثيراً عن رحلة قنص، أو صيد للسمك قصيرة، في غرب تكساس، وهي فكرة تلحّ عليّ، ولكنني لم أكن، أبداً، منغمساً في العمل، في حياتي، كما أنا الآن في هذا العمل. ومع هذا، فأنا أحبه ـ هناك الكثير مما ينبغي القيام به، وهو عمل جوهري لأمن بلادنا.. إنه يعيد إليّ الطمأنينة، حتى عندما أكون في قمة الإرهاق.

محبتي لأفراد أسرة بليك

المخلص

جورج بوش

(*) كان جورج في لوبوك في اليوم السابق يعمل لصالح حملة الرئيس فورد.

إلى: xxxxxxx

المرجع: xxxxxxx

من: DCI(*)

أود أن أعبِّر عن تقديري لكم، ولزملائكم، للعمل الاستخباري الذي قمتم به بإعلامنا، مسبقاً، باحتمال قيام مظاهرة ضخمة تستهدف السفارة يوم 12 نيسان / أبريل. فمن خلال جهودكم، تنبه السفير كرفورد(**) ووزارة الخارجية (وكذلك أعضاء الوحدة الاستخبارية) إلى التهديد في الوقت المناسب، كي يعلموا الحكومتين القبرصية واليونانية للسيطرة على المظاهرة. إن نجاح هذه الجهود، هو تصوير حيّ للفائدة التي يمكن أن تحققها المخابرات الجيدة. عمل جيد.

المدير

---

4 أيار / مايو، 1976

السيد جاك موهلر(***)

دينڤير، كولورادو، 80202

عزيزي جاك

. . . لم أعمل في حياتي بمثل هذه المشقة، وبعد انقضاء ثلاثة أشهر، في هذا العمل، أستطيع أن أخلص إلى أنه العمل الأكثر إثارة في حياتي. وهذا يشمل الكونغرس، والأمم المتحدة، وبكين، ورئاسة الحزب. ثمَّة رجال

(*) DCI اختصار لعبارة: مدير المخابرات المركزية ـ المترجم.

(**) هو سفيرنا في قبرص، وليام كروفورد الابن.

(***) صديق قديم، وصحفي سابق، عمل في حملتي لعضوية مجلس الشيوخ سنة 1970 م.

عظام، وموضوعات جذابة ينغمس بها المرء، ولكن المشكلة أن الوقت لا يكفي. هناك أشياء مبهجة تسير على ما يرام ـ ابق على اتصال.

على عجل، ولكن، مع أحر التحيات.

المخلص

جورج بوش

كتبت هذه الرسالة إلى صديقي توم ديفاين بعد أداء كارثي أمام «نادي الصحافة عبر البحار». لقد ألحوا عليّ بالأسئلة حول «الوكالة»، بما في ذلك الإشارة إلى تقارير تفيد أن بعض الصحفيين العاملين عبر البحار كانوا يعملون كجواسيس (وكان هذا صحيحاً).

12 أيار / مايو، 1976

السيد توماس ديفاين

مدينة نيويورك، 10036

عزيزي ت.

أنت في غاية الدماثة. لقد شعرت أنني أكاد أنفجر، حقاً، في «نادي الصحافة عبر البحار». من العسير أن تتحدث إلى مجموعة من الصحفيين، بعد ساعتين من «الكوكتيل». والعزاء الوحيد الذي قدموه لي، أنني تحدثت على نحو أفضل من شليسينغر الذي تحدث لمدة 45 دقيقة السنة الماضية و(السيناتور هنري) جاكسون الذي تحدث باطراد رتيب في السنة التي سبقتها. ما زلت أشعر أن الأمسية كانت فاشلة، والنقطة المضيئة الوحيدة هي اللمحة الخاطفة لرؤيتك ورؤية أليكس. شكراً، على أية حال، على دماثتكما. عش وتعلم.

نفتقدكما!

المخلص

جورج بوش

إلى: xxxxxxx

من: جورج بوش

تلقيت استفساراً من ديلون ديبلاي، من معهد سميثسونيان، يفيد بأنه سمع أن ماتيلدا ماسك أوكس قد لحقت بميلتون إلى السماء. هل هذا صحيح؟

تحياتي الحارة إلى الجميع في «مكتب الاتصال الأمريكي».

كانت إيتيل كينيدي، قد طلبت، مني مشكورة، عدة مرات، أن نلعب كرة المضرب في «دورة دفاع روبرت ف. كينيدي عن الحرية في فوريست هيلز». «رامي Rummy» هو وزير الدفاع رونالد رامسفيلد.

21 حزيران/ يونيو، 1976

السيدة إيتيل كينيدي

هيكوري هيل

ماك لين، فيرجينيا 22101

عزيزتي إيتيل،

ليست المسألة أنني كنت آمل ألاَّ أسمع منك ثانية ـ لا أبداً! في الواقع إنني بعد أن حققت سلسلة من الانتصارات القوية في الملاعب، كنت آمل، لأسباب تتعلق بالغرور، أن أسمع **منك** ثانية في حدث «فوريست هيلز» الكبير.

ولكن، هنا المشكلة، في كل سنة تسألينني، وأجيب بـ «لا» بسبب عدم توافق التواريخ مع الحدث الكبير لـ «سنة كرة المضرب» ـ فرق كِنّبنكبورت Kennebunkport الخمسة المفتوحة. وصل اثنان من أولادي، في العام الماضي،

إلى التصفيات النهائية. وبالتالي، فقد كان «عامل الغطرسة» شديداً حيث كان عليَّ أن أجد سبباً لتلك الأحداث.

بالإضافة إلى ذلك، إن هذا الحدث هو الرائد للأب ـ البنت في مدرسة دورو في الخريف القادم، وعلى فريقنا أن يشحذ قواه المزدوجة إلى أبعد حد.

لقد أحببت أن أكون في فوريست هيلز ـ فأنا واثق أننا نستطيع أن نسحق رامي وشريكه، ولكنني لا أستطيع أن أحضر يا إيتيل مع الأسف.

جميع أولادنا يأملون أن يكونوا هناك في «مين Main»، في نهاية الأسبوع، وفي هذه الأيام المبهجة تَعَوَّدنا أن نلتقي، جميعاً، معاً ـ ونكون قريبين بعضنا من بعض حقاً.

مع محبتي وشكري
المخلص
جورج بوش

---

28 حزيران / يونيو، 1976

السيد المحترم ر. أفريل هاريمان(*)

واشنطن، دي. سي. 20007

عزيزي الحاكم هاريمان

أود، فقط، أن أشكركم على ما منحتموني إياه من وقت بالمجيء إلى هنا

(*) هاريمان له سجل حافل في الخدمة العامة، والتي تشمل عمله حاكماً ديموقراطياً لنيويورك وسفيراً إلى الاتحاد السوفييتي أثناء الحرب العالمية الثانية. وكان هو وأخوه رولاند شريكين في شركة والدي في وول ستريت، الإخوة براون هاريمان وشركاهم. كان أفريل من مؤيدي «وكالة المخابرات المركزية».

وتناول الغداء. . . أعرف أنني أتحدث باسم المجمع الاستخباراتي، برمته، عندما أرحب بمساندتكم لمهمتي في «الوكالة». إنني ملتزم، بصورة كاملة، بمفهوم أن يكون لدينا مجمع استخباراتي قوي هو الأفضل من نوعه في العالم. كما إنني ملتزم، بالدرجة ذاتها، بحقيقة أن هذا المجمع ينبغي أن يدار بموضوعية تامة وإحساس بالأوقات المتغيرة التي نعيشها. وحول هذه النقطة الأخيرة، أنا لا أعني أن نكون ضعفاء، أو نخشى الحركة، ولكن علينا أن نعيد التفكير بعناية في جميع مظاهر عملياتنا.

وأخيراً، إنها لشهامة كبيرة، من جانبكم، أن تشيروا إلى حديثكم مع والدتي. أنعم «بأم رائعة». لا أحد يشك أبداً، في أسرة بوش، أن أفراد أسرة هاريمان هم أصدقاء حميميون لنا. لقد كانت لفتتكم تعني الكثير لوالدتي، كما تعني الكثير بالنسبة إليَّ.

أحر التحيات الشخصية.

المخلص

جورج بوش

---

3 آب / أغسطس، 1976

الرئيس

البيت الأبيض

واشنطن، دي. سي. 20500

عزيزي السيد الرئيس:

مضى على عملي مديراً للمخابرات المركزية ستة شهور بالكامل. إليكم تقرير موجز حول بعض النقاط المضيئة، القصيرة عند القراءة، ولكنها ليست طويلة، بحيث تكون شاملة تماماً.

آ ـ جلسات المثول أمام الكونغرس

قمت بثلاثين جلسة مثول أمام لجان في الكونغرس. وهذه **لا** تتضمن 33 اجتماعاً آخر مع أعضاء أو موظفين في الكونغرس.

تتطلب جلسات المثول أمام «لجان الكونغرس» مقداراً كبيراً من الوقت قبل الإدلاء بالبيان. نحن نحاول التعاون مع الكونغرس بصورة كاملة، ولكنني أبعث بتقارير الآن إلى سبع لجان في الكونغرس، وهذا كثير.

إنني أتابع تنفيذ توجيهكم بشأن رؤية موحدة أكثر تماسكاً، ولكن لا مجلس النواب، ولا مجلس الشيوخ، يسعيان، من جانبهما، لتحقيق هذا الهدف.

ب ـ تنفيذ أمركم الإجرائي

قمنا بتنفيذ الأمر. وقد اجتمعت لجنة الاستخبارات الخارجية CFI 16 مرة. وهي تقوم بما تُريد لها أن تقوم به، وخصوصاً اتخاذ القرارات المتعلقة بالميزانية، ووضع الأولويات. . . النظام يسير على ما يرام. . .

ج ـ مواقع التقدم

1 ـ أعتقد أن علاقة الوكالة مع وزارة الخارجية آخذة في التحسن. في

بعض مرافق الوزارة، ثمّة الكثير من الإعاقة، ولكن بفضل التعاون الكبير من جانب د. كيسنجر ولاري إيغلبيرغر(*) نحن نحقّق صلة أكبر بـ ×××× الوزارة وأنا أقل قلقاً بشأن تقليل ××××× عما كنت ـ وعلى هذا فإن ×××× شاملاً مايزال يزعجنا. أجريت لقاءات شخصية مع ×××××.

2 ـ الروح المعنوية في الوكالة آخذة في التحسن. فمع تراجع تجاوزات التحقيقات الماضية، بدأت الأمور تتحسن بالنسبة للمعنويات. المجندون لدينا في تصاعد، وموظفونا يرغبون في العمل خارج البلاد وتجشم مخاطر مثل هذا العمل. «الوكالة» مؤسسة نظامية، ومهيئة لدعم المدير. وخلال الأشهر الستة في الخدمة، أَجريتُ 12 تبديلاً في المناصب الستة عشر العليا في «الوكالة». هذه التغييرات الإدارية ساعدت على إعادة تفعيل إدارتنا المختلفة. وأعتقد أن هذا قد تحقّق بأقل قدر من الاستياء من جانب الموظفين أو الإدارات.

3 ـ أشعر بأنني أحظى بتأييد ممتاز في الوكالة، وبالتالي من «المجمع الاستخباراتي».

4 ـ لدينا علاقات ممتازة مع موظفي «مجلس الأمن القومي». ومن الناحية الشخصية، أحظى بتعاون وثيق من جانب برينت سكوكروفت الذي أكنّ له احتراماً شخصياً رفيعاً.

5 ـ من أجل رفع المعنويات، وزيادة اطلاعي الشخصي، أحاول أن ألتقي بأكبر عدد ممكن من «رؤساء المحطات» على أساس فردي (وقد أجريتُ 33 اجتماعاً من هذا النوع حتى تاريخه)، وأن ألتقي بمجموعة «الوكالة» في لانغلي

(*) كان لاري نائباً لمساعد الوزير للشؤون الإدارية. وفي عهد إدارتي، كان ترتيبه الثاني في وزارة الخارجية بعد جيمس بيكر. وبعد استقالة جيم سنة 1992 كي يتفرغ لمنصب رئيس موظفي البيت الأبيض، أصبح لاري وزيراً للخارجية، وقام بعمل كبير خلال الشهور الأخيرة من رئاستي.

(16 لقاء)، وأن أزور منشآت ومواقع «المجمع الاستخباراتي» (21 موقعاً ومنشأة).

ث ـ مناطق الاهتمام الأول

1 ـ هناك الكثير، جداً، من الإفشاء. ونحن واقعون، باستمرار، تحت ضغط من الكونغرس والمحاكم، وقانون حرية المعلومات، لتقديم مواد ذات طابع حساس. نحاول، هنا، أن نضبط الأمور، ولكن، ثمَّة تآكل مستمر يؤدي إلى إفشاء معلومات محظورة في الداخل، وإلى تعقيد علاقاتنا مع مكاتب الاتصال في الخارج. ولدي شعور بالإحباط جراء عجزي عن التعامل مع تسريب المعلومات المحظور إفشاؤها.

2 ـ الصحافة مستمرة في انتقادنا بقسوة، وإن طرأ بعض التحسن على موقفها. قال ×××××: «جورج، مشكلتك أن مهنتنا ترى أنكم جميعاً أوغاد». وطالما أن هذا الوضع يظل سائداً ستستمر الصحافة في نشر القصص الطائشة حول «الوكالة». لقد قمت بظهور علني إحدى وعشرين مرة، ولكنني امتنعت عن ذلك في مرات كثيرة؛ ذلك لأنني أود أن أُبعد «الوكالة» عن الصفحات الأولى، بل وأن أُبعدها كلياً في بعض المسائل، لقد امتنعت عن الظهور في مناسبات إعلامية محلية، وقبلت بالحديث إلى القليل منها فحسب. وما يزال من المستحيل، تقريباً، إجراء حديث يتضمن نقاطاً إيجابية عن «الوكالة» نظراً للتغطية السائدة.

3 ـ مزاج الكونغرس إزاء «الوكالة» آخذ في التحسن، ولكن ما تزال ثمَّة رغبة من العاملين هناك في «الإفشاء» و«الإدارة المصغرة»، وهم يطالبون بالمزيد. علاقتنا مع اللجنة الاستخبارية الجديدة لمجلس الشيوخ واعدة، وإن كانت لجانها الفرعية الكثيرة تكشف عن كثير من التحقيقات. أما موظفو «لجنة المخصصات في مجلس النواب» فيظهرون رغبة في الإشراف على «الوكالة».

الخلاصة

الأمور تسير في الاتجاه الصحيح. هناك عدد لا يحصى من المشكلات ينبع بعضها من التجاوزات في التحقيقات، وبعضها الآخر، من إساءات الماضي ـ الصحيحة منها والمزعومة. ولكن هذه المشكلات تبدو قابلة للحل. منظمتنا في حالة جيدة، وإنتاجنا دقيق، ويمكن أن يتحسن باستمرار. لقد قُلِّصت بعض اعتماداتنا، ولكن الوكالة لم تصب بأذى، وتعمل على نحو جيد تماماً.

مع وافر الاحترام

جورج بوش

المدير

---

4 آب / أغسطس، 1976

السيد ج. س. موهلر

دنيڤر، كولورادو 80202

عزيزي جاك

لا أريدك أن تظن أني مت، ولكن الأمور كانت مقلقة، وكنت لا أجد وقتاً للمراسلة. تلك النكتة الفاضحة التي أرسلتها قد اطلع عليها أحدهم، مما سبب لي حرجاً شديداً. كنت موضع انتقاد من كثيرين، ولكن الموضوع طوي. وفوق ذلك لم تكن النكتة مضحكة!

إليك واحدة من أجلك:

الجواب هو «إيدي نيلسون».

حسناً، وما هو السؤال؟

السؤال هو: «كيف يسجل نيلسون إيدي اسمه في دفتر الهاتف؟».

أرأيت؟ أنها نكتة جيدة! (يُخيل إليَّ أنك لم تفهمها). إنها، على أية حال، لن توقعني في مشكلة مع سكرتيرتك إذا ما قرأتها.

الأمور تجري على ما يرام. إنني بعيد عن السياسة، ولكن هذا ليس بالأمر السهل. . .

المخلص

جورج بوش

لما كان جيمي كارتر مرشح حزبه لمنصب الرئيس، فقد مُنح، مجاملة، الاطلاع على مذكرات الأمن القومي. وفي اليوم الثاني لاطلاعه على ذلك، ذكرت مقالة صحفية أن كارتر حصل على «قائمة» بأسماء أشخاص عينهم فورد، واتهم الرئيس باستخدام الوكالات الفيدرالية «كمجمع» للجمهوريين الفاشلين، وقد كنت أنا من بينهم. انزعج كارتر، وقال علنا: إنه لا وجود لمثل هذه اللائحة (التي يبدو أن أحد أعضاء فريقه قد سحب القائمة وسربها) وأخذ يتحدث عني بطريقة مهذبة، ويمتدح عملي في «الوكالة». كتبت له هذه الملحوظة.

1976/8/16

عزيزي الحاكم

أقدر لكم الطريقة التي عالجتم بها الحادثة الصغيرة التي تتعلق بي وبـ «اللائحة». أردت، فقط، أن تعرفوا أنكم، بقدر ما أعرف، مشيتم «الميل الأخير»، وهذا ما يعني الكثير بالنسبة إليَّ في الزمن الغريب الذي نعيشه ـ كل واحد حصل على شيء ما يفخر به، وأنت قد ساعدتني على أن يبقى ما أفخر به سليماً. إنها أمور تحدث في الحياة.

مع شكري.

جورج

شكري لكم أيضاً على حسن ضيافتكم في «بلينز» ـ الغداء وغيره. ج. ب

---

16 آب / أغسطس، 1976

عزيزي نيل (مالون)

أُملي هذه الرسالة مع ظهور «الميثاق الجمهوري». لا بد أن أعترف بشيء من الإحساس بالحنين إلى الماضي. عندما أرى أصدقائي السياسيين يتوافدون إلى «كنساس سيتي»، أحس بوخزة من الأسف ـ ولكنها، مجرد أسف؛ فالعمل الذي اضطلع به على درجة كبيرة من الأهمية، وأنا أعزّي نفسي بأنني محظوظ، جداً، أن أكون في هذا الموقع متمتعاً بكثير من الامتيازات.

مذاكرتي مع جيمي كارتر جرت على أحسن ما يرام. وموظفو «الوكالة» الذين كانوا معي، قاموا بعمل ممتاز. كانت المذاكرة في غرفة الجلوس.. في جو عائلي. لقد وجدت بعض الصعوبة في توضيحي له طبيعة القوة الدافعة في عملنا.

العائلة في «مين»، وأمي، على ما يرام وتفيض بالحيوية. ونيل، هناك أيضاً، لأسبوع آخر قبل أن يعود إلى تولين. إنه يمدحك دوماً، وكذلك آن، فقد كنتَ بالغ الرقة معهما. مارفن سيذهب إلى جامعة ڤيرجينيا في الثامن والعشرين من الشهر، ولكن، ما إن يذهبوا حتى يأتي «جيبي» وأسرته، وكذلك جورج. «دورو» ستبقى هناك خلال «يوم العمل».

آمل أن يسير كل شيء على ما يرام.

المخلص

جورج

---

17 آب / أغسطس، 1976

السيد جون فونتينو(*)

هيوستون، تكساس 77004

عزيزي جون

استلمت رسالتك. آسف لأن الناس لا يفهمون معنى توضيحي للعمل أمام جيمي كارتر. لقد وجهني الرئيس بأن أفعل ذلك، حتى يتمكن الحاكم كارتر من الاطلاع جيداً، قدر الإمكان، على ما يجري حولنا في العالم. وأنا أؤيد قرار الرئيس هذا بقوة.

نعيش أوقاتاً عصيبة، وكل مرشح للرئاسة ينبغي أن يتمكن من ملاحقة الأحداث التي تجري، فعلاً، في هذا العالم. وبدون مثل هذه المكاشفات، فإن الحاكم كارتر سوف يعتمد على الصحف والمصادر الأخرى، وبالتالي، لن يحصل على المعلومات الدقيقة والآنية حول المشكلات المعقدة التي ينبغي عليه أن يواجهها إذا ما أصبح رئيساً.

. . . إنك صديق طيب يا جون، ويؤسفني أن دروبنا لم تتقاطع في الآونة الأخيرة. ولكن من دواعي سروري أنك تتفهم صعوبات هذا العمل.

محبتي لأسرتك.

وتحياتي الشخصية الحارة.

المخلص

جورج بوش

(*) جمهوري مخلص.

19 آب / أغسطس، 1976

السيد هيو سايدي

«تايم»

واشنطن، دي. سي. 20006

عزيزي هيو

قد لا يكون الموضوع هاماً، ولكنني قرأت ما كتبته في عدد 23 آب / أغسطس، من مجلة «تايم» وأردت أن أدلي بتعقيب سريع.

لم يكن موقفي من نيكسون، أنني «كان عليَّ أن أساند» نيكسون في قناعته بالبراءة، بل كان موقفي أن النظام كان يعمل، وفي ظل هذا النظام رجل بريء حتى تثبت إدانته.

لقد بقيت طوال تلك السنوات المروعة في رئاستي للحزب، أحاول أن أفصل الحزب عن «ووترغيت». وأنا واثق أن السجلات ستكشف أنني تحدثت مراراً وتكراراً ضد ووترغيت. وقد امتنعت عن إدانة الرئيس، إلى أن أثبت الشريط الأخير، لي، أنه كان يكذب، وعند ذلك رحت أحضه على الاستقالة.

أحسب أن هذه المسائل، بعد مرور الوقت، لم تعد تعني أحداً كثيراً، ولكن توضيح الفرق أمر مهم، تماماً، بالنسبة إليَّ.

لا أكتب هذه الرسالة كي تنشر، ولكنها رسالة شخصية من صديق إلى رجل يحترمه ويريده أن يعرف مشاعره.

آمل أن نلتقي قريباً.

المخلص

جورج بوش

مذكرة للحفظ:

الموضوع: مقابلة مع الرئيس

الساعة 8 صباحاً، 10 أيلول / سبتمبر 1976

المشاركون في الاجتماع: الرئيس ـ الجنرال سكوكروفت ـ جورج بوش

نوقشت في الاجتماع الموضوعات التالية:

آ ـ xxxxxxxxxxxxxxxxxx.

ب ـ xxxxxxxxxxxxxxxxxx.

ج ـ مخابرات حلف وارسو: أطلعته بإيجاز على xxxx وبيّنت له الخطة، كما شرحت الفوائد الاستخبارية التي يمكن أن نجنيها من ذلك. وافق على الخطة، وأبدى الكثير من الاهتمام.

د ـ ناقشنا (موضوع) قاذفة القنابل **باكفاير**. أخبرته، على وجه الدقة، ما خطّطنا للقيام به، وقلت له: إنه لن يتوفر موقف إجماعي على وجه السرعة. أطلعته على زيارة ساندي ماكدونيل للجنرال جونز، وقلت: إننا لن نحصل في رأيي، على موافقة إجماعية. راجعت معه الأشكال الهندسية لطائرة **باكفاير ـ** والخلافات بين سلاح الجو و«الوكالة». وسألني، على وجه الدقة، أية أشكال هندسية كان يستخدمها بريجينيف(*).

(*) كانت القاذفة السوفييتية باكفاير واحدة من أكبر المسائل الخلافية التي تعاملت معها خلال إدارتي للوكالة. وكان هناك عدم موافقة واسعة في الوسط الاستخباري حول إمكانات الطائرة ـ وخصوصاً ما إذا كانت تستطيع الوصول إلى الولايات المتحدة. لا حاجة إلى القول بأنه كان من المهم أن نعرف الحقيقة لا من أجل الأمن القومي فحسب، بل ومن أجل مفاوضات الحد من الأسلحة. لقد اتهمت «الوكالة» بأنها تقلل من إمكانات تلك الطائرة، التي كانت مضحكة. وأنا أشير في هذه المذكرة إلى ساندي ماكدونيل، رئيس شركة ماكدونيل دوغلاس الذي كان يقدم لنا النصح حول الموضوع. أما الجنرال جونز فهو ديڤيد جونز قائد سلاح الطيرن.

هـ ـ الصين، وفاة ماو. أطلعت الرئيس على الصفحة الأخيرة من تقرير «الوكالة» في حزيران / يونيو، حول وفاة ماو. قرأ المقطع المتعلق بصحة ماو، وأوضحت أن «الوكالة» توقعت، في سجلاتها، أن لا يعيش حتى نهاية العام. . .

و ـ مصر / ليبيا. انتقلت إلى التقرير المتعلق بمصر / ليبيا شارحاً وجود تضاؤل الاستعداد لدى السادات ومشكلاته التي تدفعه إلى القيام بشيء. xxxxxxxxxxxxxxxx.

ز ـ ناقشت حقيقة ظهور كارلوس(*) في يوغوسلافيا.

ح ـ xx xx xx xx xx xx xx xx xx xx.

ط ـ xx xx xx xx xx xx xx xx xx xx.

جورج بوش

ظهرت هذه الرسالة في باب «رسائل إلى المحرر» في عدد 27 أيلول / سبتمبر من مجلة «الطيران وتكنولوجيا الفضاء الأسبوعية». وكان الموضوع، ثانية، هو القاذفة باكفاير، وما إذا كانت «الوكالة» قد انتقصت من قدراتها:

أشارت «**أسبوع الطيران وتكنولوجيا الفضاء**» يوم 13 أيلول / سبتمبر، في قسم «موجز أخبار واشنطن» إلى مناورة استخباراتية مزعومة قامت بها وكالة المخابرات المركزية. من المؤسف، أنكم لم تقوموا بأية محاولة، لإعطائنا فرصة للتعليق على ذلك الجانب من تقريركم الذي يطعن في نزاهة عمل مخابراتنا القومية الخارجية، ومن نزاهة كيسنجر، ونزاهتي شخصياً، المستشار الأول للرئيس في شؤون المخابرات، والأهم من ذلك كله، الطعن بجميع الاختصاصيين في شؤون المخابرات ممن يخدمون هذا البلد.

(*) اقتضى الأمر عشرين سنة أخرى قبل أن يُعتقل أخيراً كارلوس، الذي ربما كان أشهر إرهابي.

أنا لم أتلق، على نحو خاص، ولن أقبل أي اقتراح من أي مصدر، ولأي سبب يشوه عمل المخابرات. ولن آخذ في الاعتبار، أبداً، الإساءة إلى سلطتي كمدير للمخابرات المركزية بغرض المناورة بنتائج تحليل مهني لمعطيات استخباراتية. لديَّ ثقة كاملة بأن محللي «الوكالة»، والمجمع الاستخباراتي العاملين في هذا النمط من الدراسة، سوف يستقيلون قبل أن يقدموا على القيام بما تقترحه مقالتكم.

في مقالة قصيرة واحدة، تعرض الوزير كيسنجر ومحللو المخابرات المركزية، وأنا استنتاجاً، لتشويه لئيم لسمعتهم. آمل بمحاولة تصحيح جزئية من جانبكم لهذا الضرر عن طريق نشر هذه الرسالة.

جورج بوش

مدير

وكالة المخابرات المركزية

على الرغم من فورة الدقيقة الأخيرة في استطلاعات الرأي، فقد خسر الرئيس فورد لصالح جيمي كارتر. وكان ذلك يعني المزيد من اطلاع الرئيس المنتخب الجديد بالتفصيل على المعلومات.

مذكرة للحفظ في السجل

الموضوع: اللقاء في بيلنز، جورجيا

19 تشرين الثاني / نوفمبر، 1976، من الساعة الواحدة إلى الثانية بعد الظهر

الحاضرون: الرئيس المنتخب ـ نائب الرئيس المنتخب سونديل

جورج بوش

××××××××

جرت تغطية الموضوعات التالية:

1 ـ **شخصي**. ناقشت وضع مدير المخابرات المركزية معبراً عن وجهة

نظر قوية ترى أن «المدير» ينبغي أن يتوفر له اتصال مباشر مع الرئيس، وأن على الأخير أن يثق بالمدير؛ وأن التنظيم على مستوى «الوكالة» و«المجمع» ينبغي أن يكون مسانداً للرئيس بقوة. . .

2 ـ أطلعته بإيجاز على وضع أغي(*) . . . ولم أدخل في جميع التفاصيل. أوضحت أنه طرد من بريطانيا على يد الإنكليز، وأنني كنت قلقاً مما يمكن أن يحصل لو أنه عاد إلى البلاد، وحاولت أن أوضح للرئيس المنتخب أن أغي لم يكن مجرد موظف سابق في الوكالة أراد أن يطهرها، بل على العكس كان أخبث من ذلك.

تعليقات عامة

فيما كنت أراجع المذكرة، وجدت شيئاً غريباً. لم يكن ثمَّة تعليق أو حتى أسئلة تقريباً في أثناء إدلائي بالإيجاز المذكور. فالإطلاع الموجز انتهى في غضون ساعة تقريباً، وغطى لائحة من الموضوعات شديدة الحساسية، والرئيس المنتخب لم يشر، أبداً، إلى ما إذا كانت في رأيه هذه العمليات جيدة أو سيئة، أو ما إذا كان مندهشاً أو غير ذلك. لم يبد أي انطباع من أي نوع، ولم يبد إلاّ قليلاً من الاهتمام، وأبدى شيئاً من نفاد الصبر في نهاية عرضي لهذه البنود أمامه. وربما كان ذلك لأنه عرف أن ثمَّة الكثير مما ينبغي أن يطلع عليه طوال ساعات في الغرفة المجاورة. وأراني غير قادر، في هذه المرحلة، على أن أقول ما إذا كان الرئيس المنتخب يخطط لإعادة تنظيم واسعة للمجمع المخابراتي، وما إذا كان يؤيد العمل الاستخباراتي البشري أم لا، وما إذا كان مسروراً لما لدينا من ترتيبات، خصوصاً وأن لدينا مثل هذه المصادر الممتازة. أنا لا أعرف صراحة.

(*) فيليب أغي عميل سابق في «الوكالة» اخترق حرمة الالتزام بالسرية بعد أن ترك الوكالة، وساهم في «الكشف» عن عملاء سريين. استناداً إلى هذه النشاطات، كنت أعتبر أغي خائناً، وما زلت أعتبره كذلك. أعتقد أنه مسؤول أخلاقياً عن وفاة الكثير من العملاء.

إضافة إلى اطلاع كارتر

أكدت على الحاجة إلى الحذر الشديد في استخدام الهاتف. وأعطيته بعض المؤشرات حول قدرات السوفييت على قراءة المكالمات الهاتفية، واستنساخ رسائل الفاكس، والتغلغل بطرق شتى...

جورج بوش
المدير

---

5 كانون الأول / ديسمبر، 1976

عزيزي الرئيس (نيكسون)،

لا أستطيع أن أعبِّر عن تقديري لرسالتكم بمناسبة عيد الشكر. إنني وبارباره شديدا الامتنان لكم.

لقد أحببت عملي في «الوكالة». فالعاملون فيها غيورون، مخلصون، متمكنون من عملهم، ووطنيون. وقد منحوني تأييداً كاملاً منذ البداية.

أعلمت الرئيس المنتخب أنني أشعر أن عليه أن يختار أحداً هنا في هذا المنصب، يحظى بثقته الكاملة، ويكون قادراً على التواصل معه. ففي هذا الجو المكفهر، حيث «الوكالة» باتت هدفاً لانتقادٍ غير مسؤول من جانب الصحافة، والكونغرس، لا يستطيع المدير أن يسير الأمور بقوة بدون دعم الرئيس الكامل.

لديَّ شعور بأن عملي لم ينجز، عمل رائع ولكنه في بدايته، ولكن بسبب عاملَيْ «القرب» من الرئيس و«الثقة» فقد حان وقت الانصراف(*).

سأظل ممتناً لكم، دائماً، للمناصب التي ولَّيتموني إياها ـ الأمم المتحدة و«اللجنة القومية الجمهورية» ـ وكلاهما عمل معقد ولكنه معطاء.

(*) مع مجيء كارتر (الديموقراطي) إلى الرئاسة كان بوش يتوقع تنحيته، لتعيين مدير جديد للوكالة ـ المترجم.

الأكثر احتمالاً بالنسبة إلينا، الآن، العودة إلى تكساس ـ في منتصف شباط / فبراير. أريد أن أُبقي على اهتمامي بالشؤون الخارجية والسياسة الوطنية، وعليّ أن أعمل، أيضاً، من أجل معيشتي، فالمستقبل، كالماضي، سيكون تحدياً.

سوف أدعوك في أحد الأيام المناسبة لك.

أما الآن، فأقدم خالص الشكر لك على رسالتك، وعلى ما أتحت لي من فرص لخدمة بلادي. محبتي للسيدة نيكسون.

المخلص

جورج

---

8 كانون الأول / ديسمبر، 1976

سعادة السفير ياكوف ماليك

بعثة الاتحاد السوفييتي إلى الأمم المتحدة

مدينة نيويورك 10021 N.Y.

عزيزي ياكوف،

أرى أنك تغادر نيويورك. أردت فقط أن أعبِّر لك عن خالص التمنيات وأنت في طريق عودتك إلى الوطن.

لقد أسعدني أن أعمل معكم في الأمم المتحدة.

. . . سأترك العمل في الحكومة قريباً (20 كانون الثاني / يناير) ومن المحتمل أن نعود إلى تكساس.

لعله يتاح لي في يوم من الأيام أن أزور موسكو ـ وإذا ما حدث ذلك فلربما أدعوك أن تشتري لي كأساً من الفودكا.

وداعاً يا صديقي وحظاً طيباً.

جورج

سألت مساعدة صديق قديم أن يرفع من معنويات كل عامل في «الوكالة»، وهم في مرحلة الاستعداد لمرحلة انتقالية أخرى.

10 كانون الأول / ديسمبر، 1976

السيد ليونيل هامبتون

نيويورك، مدينة نيويورك 11220

أنت، وفرقتك بكاملها، كنتم تمثلون قصة نجاح هائل! لقد كنت أتلقى مقداراً وافراً من «الاهتزازات» المحببة من خلال أدائكم، الذي كان، في رأيي، عظيماً بالنسبة للروح المعنوية هنا في «الوكالة». نود أن نشكرك جميعاً على ما منحته إيانا من وقت أنت وفرقتك.

يا لها من هدية عيد ميلاد. لقد كانت لفتة كريمة منك.

. . . من وكالةٍ ومدير يدينان لك بالامتنان. شكراً لمجيئك إلينا. . .

صديقك

جورج بوش

---

19 كانون الثاني / يناير، 1977

إلى زملائي الموظفين،

حان وقت الانصراف الآن، ومع هذا، يبدو لي أنني بدأت لتوي.

أولاً، أريد أن أقول: شكراً لكم جميعاً. لم أرتبط، أبداً، بمؤسسة أولت قيادتها تعاوناً أكبر ودعماً أوسع من مؤسستكم. أود أن أشكر كل واحد منكم شخصياً.

لديَّ، وأنا أغادر الوكالة و«المجمع المخابراتي»، بعض الملاحظات الشخصية التي أرغب في أن أُبديها:

أولاً، أعتقد أن من الضروري أن يولي الشعب الأمريكي هذه «الوكالة» دعمه الكامل والقاطع. فالعالم الذي نعيش فيه، لا يتطلب أقل من ذلك. لقد كان تأييد «الوكالة» مهزوزاً خلال ذروة جلسات الاستماع العلنية سنة 1975م. وازداد اهتزازاً بالفيض الذي لا ينتهي من المزاعم غير الصحيحة، والتي كانت تلفت الانتباه.

هذا يتغير الآن، يتغير نحو الأحسن. ما زلنا واقعين تحت تأثير صدمة أوقات الانتقادات الظالمة، ولكن هذه الحساسية تتلاشى، الآن، مفسحة الطريق أمام التحقيق المشروع، والعلاقة غير الودية مع الكونغرس قد حل محلها إشراف دقيق وبناء، والبحث المسعور عن إعادة التنظيم والتعرية قد حل محله بحث مشروع عن طريق لتحسين الأوضاع.

من الضروري أن تستمر «الوكالة» في العمل مع الكونغرس، ومع بقية «الفرع التنفيذي»، وكذلك مع الجمهور، إلى حد ما، كي نظهر أن «الوكالة» الحقيقة تختلف كثيراً عن «الوكالة» الأسطورة. نحن نتعاون كليةً مع جميع المعنيين، وهذا ما يفضي إلى الحقيقة. نحن نقدر الحقيقة ولا نخشاها.

ثانياً، علينا أن نستمر في الكفاح من أجل تشريع عادل وجيد لحماية مصادر وأساليب الحصول على المعلومات الاستخبارية. وعلينا أن نفعل كل ما في وسعنا للحيلولة دون التسريب غير المسؤول للمعلومات، وأؤكد، بقوة، على صحوة لدى العاملين في الماضي والحاضر من أجل تقدير التزامات الأمن. لا يمكن إدارة أية منظمة استخبارية خارجية بدون الالتزام الدقيق بالأمن، وينبغي أن نعي، على الدوام، أن الأمن هو عمل كل فرد منا.

ثالثاً، أنا سعيد لأن «الأمر التنفيذي للرئيس» قد نفذ بأمانة. وكانت جميع العناصر متعاونة على الوجه الأكمل. وبالنتيجة، نحن نعمل وفق الإرشادات ـ الإرشادات الموضوعية لحماية حقوق المواطنين الأفراد. ومن أجل أن نستحق ثقة الشعب الأمريكي علينا أن نستمر في العمل، كما نفعل الآن، في إطار

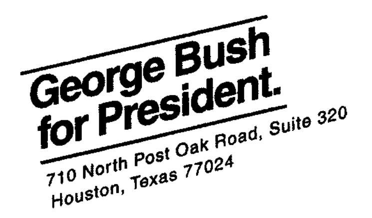
القانون، متجاوبين مع إشراف الكونغرس والإدارة. وأنا أهنئ الجميع على أنجاحكم للأمر الإداري.

أخيراً، ثمَّة كلمة عن الإخلاص في العمل هنا. لقد أتيح لي أن أخدم في كثير من الإدارات الرائعة في حياتي العامة والخاصة، ولكنني لم أجد أبداً مثل هذه الدرجة من الإخلاص الغيري للبلاد كما وجدته هنا في «الوكالة». أشكر كل واحد منكم على ما قدمتموه من تعاون معي على مدار السنة الماضية. وأعرف أنكم ستمنحون المدير الجديد التأييد ذاته الذي منحتموني إياه.

أغادر «الوكالة» الآن، ولكنني أحمل معي الكثير من الذكريات السعيدة. حتى المشكلات الصعبة التي لم تحل، لا تبدو لي مرعبة، فقد غطت عليها نجاحاتنا كما غطت عليها حقيقة أن نقوم بأفضل عمل استخباري خارجي في العالم. أغادركم، ولكنني لن أنساكم. آمل أن أجد بعض الوسائل في السنوات القادمة من أجل جعل الشعب الأمريكي يفهم على نحو أفضل عظمة «وكالة المخابرات المركزية».

المخلص

جورج بوش



الفصل الثامن

«نـــار في الجـوف»

بعد مغادرتنا لهيوستون، لمدة عشر سنوات، عدنا إليها ثانية أنا وباربارة. كنت حزيناً لتركي «الوكالة»، العمل الذي أحببته، ولكن كان عظيماً أن نعود إلى تكساس. التحدي الرئيسي الذي يواجهني، الآن، هو أن أتصور ما هو آت في حياتي. جاءتني اقتراحات شتى.

---

24 كانون الثاني / يناير، 1977

السيد جورج شامبيون(*)

مجلس التنمية الاقتصادية لمدينة نيويورك

ولاية نيويورك، نيويورك 10016

عزيزي جورج،

لا أعرف ما إذا كنت أستطيع أن أضع كتاباً أم لا، وأنا لست متحمساً كثيراً لعنوان «قُلْ وقَبِّلْ» ـ توجه ما بعد ووترغيت.

(*) جورج كان أيضاً رئيساً لبنك تشيز.

من ناحية أخرى، وكما سبق لك أن أشرت، لديَّ سلسلة رائعة من الدروس، وربما قصة متكاملة حول الموضوع. وتظل «وكالة المخابرات المركزية»، على أية حال، أعظم تلك الدروس، ولا أبالي أن يعرف العالم الوضع على حقيقته ـ نقيض هائل من الواقع والأكاذيب أقرأها في الصحف. . .

المخلص

جورج بوش

---

29 كانون الثاني / يناير، 1977

السيد جيمس س. ماكدونيل

شركة ماكدونيل دوغلاس ـ سانت لويس، ميسوري 63166

عزيزي السيد ماك

تأثرت شديد التأثر بمكالمتك الهاتفية، وإنها لمجاملة وشرف عظيمان لإدراجك اسمي في عضوية مجلس إدارة شركة ماكدونيل دوغلاس.

السيد ماك، لقد فكَّرت في الموضوع مطولاً، ورأيت، بعد تردد شديد، أن لا أستمر في العضوية. إنني أخشى، بصراحة، من تعارض المصالح. لقد قامت شركتكم بعمل رائع «للوكالة»، ونظراً للظرف الاستثنائي الذي نعيش فيه، أخشى أن يكون انضمامي إلى مجلس إدارتكم منافياً للعلاقة الطيبة القائمة الآن. سوف يُقال، بغير وجه حق، إنني استفدت من «الوكالة» كي أصبح عضواً في مجلس إدارتكم. لن أبالي بالطبع بالانتقادات، ولكن لا أريد القيام بأي عمل من شأنه أن يجلب مزيداً من سوء السمعة إلى «الوكالة»، كما لا أريد القيام بأي شيء قد يضرّ بقراركم. . .

المخلص

جورج بوش

---

14 شباط / فبراير، 1977

السيد بيليسماننغ

مجلس العلاقات الخارجية

ولاية نيويورك، نيويورك 11220

عزيزي بي،

كيف يستطيع رجل (آ) أُكرم بتقليده عدة مناصب حكومية رفيعة (ب) ويعود الآن إلى هيوستون كمواطن عادي (ج) ولم يفقد اهتمامه بالسياسة المحلية (د) وأَفسد بإدارة المخابرات المركزية، حيث التوفر الكامل للمعلومات حول السياسة الخارجية، أن يظل حياً؟

أنا عائد إلى ولايتي. لقد كان لديَّ ما يكفي من الاتصالات الواسعة كي أحيا، ولكنني أرحب بأية اقتراحات، من جانبك، كي أبقى على صلة بمصادر المعلومات. آمل أن لا يكون هذا عبئاً على صداقتنا.

مع وافر الإخلاص

جورج بوش

---

9 آذار / مارس، 1977

عزيزي جيري (بيميس)

. . . ظننت أنني سأعود إلى السأم والسكون ـ ولكن الأمر لم يكن كذلك.

فقد كان هناك الكثير من الطلبات من قبل جمعيات صغيرة مختلفة ـ حيث أستطيع أن أُسهم إسهاماً يسيراً. وهناك عمل مصرفي في هيوستون حيث أمضي يوماً واحداً، أو حول ذلك، في الأسبوع.

وهناك عروض من مجالس إدارة تتطلب الدراسة والتأمل، وأستطيع أن أجمع ما بين أربعة أو خمسة منها بحيث أستطيع أن أدفع فواتيرنا، وأطوف البلاد، وأسافر إلى الخارج أحياناً.

وهناك بعض النشاط السياسي ـ لقاء مع أشخاص مثل: سايمون وكونيللي، وبيكر وموسباتشر وبروك وآخرين(*)...

ومن الأشياء التي قمت بها بيع البيت... والانتقال إلى بيتنا الجديد الأنيق.

وكانت هناك متعة الاجتماع بالأصدقاء القدامى، هنا، مع الشعور بغصة لابتعادي عن أصدقاء قدامى هناك.

عدت اليوم إلى «الوكالة». رأيت رئيسنا يقسم، في ستان تيرنير، بوصفه مديراً لوكالة المخابرات. الرئيس الذي أعتقد أنه يؤدي عمله بشكل جيد أسهب كثيراً، كما أظن، حول إساءات الماضي ـ ووجدت نفسي، وكأني أقول للسيد الرئيس: إنهم رجال ممتازون كانوا وسط تلك المعمعة الرديئة، والآن انتشلهم وقدهم.

أظنني راغب في خوض معركة الانتخابات سنة 1980م ـ أو، على الأقل، في وضع يمكنني من ذلك. ولكنها مجرد فكرة افتراضية ومغرورة؛ ومع هذا فلسوف أفكر قليلاً في الموضوع.

سأعمل في «اللجنة الثلاثية»(**) وأحضر اجتماعها الخريفي في بون.

(*) بيل سايمون وزير الخزانة في عهدي نيكسون وفورد، جون كونيللي، جيم بيكر، بوب موسباتشر (صديق عزيز من هيوستون ومن رجال الأعمال الناجحين في عالم النفط والذي عينته فيما بعد وزيراً للتجارة) والسيناتور بيل بروك من تينيسي.

(**) تشكلت سنة 1973 م، من قبل أفراد من اليابان وأوروبا وكندا والولايات المتحدة. وفكرتها دعوة رؤساء جميع القطاعات لمناقشة مشاكل مشتركة تواجه تلك الدول. وكانت عضويتي فيها قصيرة الأجل نظراً لأن بعض الناس كانوا يعتقدون أن «اللجنة» تآمرت على حكم العالم.

سنذهب إلى «مين» حيث نمضي معظم شهر آب / أغسطس. وربما أحاول الكتابة هناك. وأنا أكتب إليك هذه الرسالة في الطائرة المتجهة إلى الوطن.

أشعر بحرارة داخلية في نفسي ـ ولعل عودتي إلى «الوكالة» هي التي جعلتني أشعر بهذا الشعور. ومع هذا، فإن المستقبل قد لا يكون على ما يرام تماماً. . .

هناك كثير من الأمور تشاغلت عنها. انهماك بار الشديد في البيت، السرور بحفيدنا(*). . ولكنني سأترك بقوة، على نحو ما، حتى أجد الصيغة الملائمة كي **أعمل**. إنها ليست الحاجة إلى الإدارة، أو بروتوكولات واشنطن. إنه شعور سافر بأننا نجري خارج الوقت، وأنا لا أريد أن أمضي ما تبقى منه في تعلم ضرب الكرة.

بوبي

---

25 آذار / مارس، 1977

السيد هـ. روس بيروت

«شركة إليكترونيك داتا سيستمز»

دالاس، تكساس 75235

عزيزي روس

دخلت في مجلس إدارة بوبي ستيوارت(**) وكذلك في مجلس إدارة اثنين من فروعه. وهذا عمل جزئي. إنهم يدفعون لي راتب مستشار، وأنا

(*) ولد جورج بريسكوت بوش، ابن جيب وكولومبيا في 24 نيسان/ أبريل، سنة 1976 م، في هيوستون.

(**) «فيرست أنترناشيونال بانكتشيرز» في دالاس.

بدوري أعطيهم يومين في الأسبوع. كما أنني عضو في مجلس إدارة «إيلي ليلي وتكساس غولف». لقد عزمت على عدم العودة إلى العمل في مجال النفط، ولكنني، قد أشارك في صفقة أو اثنتين، من وقت إلى آخر.

أريد أن أحافظ على اهتمامي بالشؤون الخارجية على قدر ما أستطيع، وكذلك اهتمامي بالوضع السياسي الداخلي. وسأقوم بإلقاء بعض المحاضرات لصالح «الحزب» القومي، من وقت إلى آخر. أنا لا أتخلى عن السياسة (وأحسب أنني لن أفعل ذلك أبداً)، ولكنني لا أريد أن أخوض معركة الانتخابات لمنصب الحاكم هنا في تكساس سنة 1978م. . .

شكراً لك يا روس على اهتمامك بي. لقد هتفت إليّ في وقت كانت معنوياتي منخفضة إلى حد ما. ومع أن الأمور لم تسر على ما يرام، إلاَّ أنني سأظل ممتناً لك دوماً على اهتمامك. ولا حاجة بي إلى القول: إنني إذا كنت أستطيع أن أقدم يد المساعدة لك، أو لأهلك هنا، بأية طريقة من الطرق، فلا تتردد في مكالمتي(*).

المخلص

جورج بوش

قرر جورج و. الذي كان يعيش في ميدلاند، ويعمل في صناعة النفط، أن يخوض انتخابات الكونغرس. كتبت هذه الرسالة إلى المستشار السياسي للحزب الجمهوري إيدي ميهي الابن:

1977 /7 /25

إيدي،

جورج يخوض الانتخابات في ميدلاند. المتنفذون في الحزب غير

(*) طلب مني پيروت أن أُدير أعماله النفطية في هيوستون.

عابئين(*)، ولكن الفتى نشيط وفعال. نشأ جورج في ميدلاند، ولديه الكثير من الأصدقاء. يمكنني القول: إنه الخاسر الآن، ولكنني متأكد أنه سيبلي بلاء حسناً، وأنا مبتهج بذلك.

ثمَّة مخاضات سياسية جارية ـ ولكن لا شيء نهائي بعد. ابق على اتصال.

مع خالص التمنيات

جورج

---

8 تشرين الثاني / نوفمبر، 1977

السيد ريتشارد آ. مور

واشنطن، دي. سي. 20036

عزيزي ديك

تابعت قصة (جامعة) ييل، وقلت لهم، في عدة مناسبات، إنني غير مهتم بهذا الموضوع. ينبغي أن أعترف أن مثل هذا التقدير يرضي الغرور(**).

أمي كانت هنا، وأنا أُملي هذه الرسالة، وهي لا تفتأ تكرر على مسامعي أنها تود أن تراني في هذا المنصب. أظن أنها تحسب أن خططي الأخرى المتعلقة بالسياسة في سنة 80م، ستكون قاصمة للظهر، وقاتلة.

لدينا الكثير مما نتحدث حوله. سأعود ثانية على وجه السرعة، سنكون

(*) كان يشارك في خوض الانتخابات ناشط جمهوري محافظ جداً، ولهذا فهو لديه الأفضلية.

(**) كثير من الناس فاتحوني حول إمكان أن أتسلم رئاسة جامعة ييل. ولكنني طلبت أن يُستبعد اسمي.

هناك في الثامن من هذا الشهر، أي ربما قبل وصول رسالتي إليك. إنه مجرد غداء سريع . . .

دعنا على اتصال. وشكراً لرسالتك الغالية.

مع أحر التحيات

جورج بوش

كتب إليَّ رجل يدعى مايكل راندول هيويت يسألني ما إذا كنت أستطيع أن أكتب رسالة إلى ابن أخته ديفيد روبي البالغ من العمر سنة واحدة. إنه يخطط لإعطاء ديفيد سجلاً من رسائل «القادة» عندما يبلغ عيد ميلاده الحادي والعشرين في سنة 1997م.

11 كانون الأول / ديسمبر، 1977

عزيزي ديفيد

طلب إليَّ خالك أن أبعث إليك هذه الرسالة ـ أي نوع من الرجال هو ذلك الذي يفكر بهذه الطريقة!

ترى ماذا يحمل المستقبل في طياته؟ لا أستطيع أن أرى بعيداً خارج الطريق، ولكنني كنت سفيراً في الصين، وتسلمت رئاسة وكالة المخابرات المركزية والحزب الجمهوري، كما كنت عضواً في الكونغرس، وسفيراً في الأمم المتحدة. كذلك كان لدي عمل تجاري. وهكذا، يمكنك أن ترى أنني اضطلعت بكثير من المناصب المثيرة للاهتمام. وجميعها تقودني إلى الاستنتاج بأن بلادنا متفردة. نهتم بشؤوننا وبشؤون بقية العالم. وأنا مقتنع أنك عندما تبلغ الحادية والعشرين سنظل أقوياء.

يحلو لي أن أفكر بأن نصل إلى اتفاق مع القوى الشيوعية، تتعهد بموجبه، أن لا تحاول أن تفرض نظامها على العالم الحر. ينبغي أن نظل أقوياء يا ديفيد بحيث لا يحاولون أن يفرضوا قيمهم علينا بالقوة. إنهم يتحركون في

الوقت الحاضر، وخصوصاً الاتحاد السوفييتي، لتحقيق تفوق عسكري على الولايات المتحدة، وينبغي أن لا نسمح لهذا أن يحصل.

يخبئ لك المستقبل، في طياته، كنوزاً عظيمة، أعظمها الحرية. وقبل أن تبلغ الحادية والعشرين من العمر، علينا أن نقوم بكل ما في وسعنا كي نحافظ على حريتنا، وأن نضمن أن تعيش في بلد لا مثيل له في عدالته، وعظمته، ومقدار حريته.

إنني متفائل. أرى مشكلات ضخمة في بلادنا، وفي الخارج، ولكنها يمكن أن تحل في سنة 1997م. أتمنى لو كنت في السنة الأولى من عمري. هناك الكثير مما ينبغي عمله، والكثير من الأسفار، والكثير من السعادة التي نحياها ونمنحها.

حظاً سعيداً يا ولدي

جورج بوش

انتقل جيب وكولومبيا وجورج ب. وبوش الأحدث ـ حفيدنا الأول نويل ـ إلى فنزويلا، حيث عمل جيب في «مصرف تكساس التجاري».

24 نيسان / أبريل، 1978

السيد جيب بوش

كاراكاس 107 فنزويلا

عزيزي جيب

. . . أكتب إليك هذه الرسالة قبل الشروع في رحلتنا حول العالم. أرفقت بعض النسخ من برنامجي، وبعض المقالات الأخيرة من كاتبي الأعمدة. . . نحن لا نقوم بأي من الأشياء التي ينبغي على المرء أن يقوم بها إذا

أراد أن يجذب انتباه كتّاب الأعمدة، ومع هذا، يبدو أن، هناك، مصداقية لجهدي الذي يعاد تأكيده.

عدنا إلى هيوستون قبل يوم من انتخابات جورج الأولية؛ وسنظل جميعاً أعصابنا مشدودة. التقارير من الخارج تبشر بالخير.

نشتاق إليك حقاً، وإلى كولومبيا والأطفال. نشتاق إليكم كثيراً.

ثابر، واعلم أننا نفتخر بك دوماً.

المخلص

والدك

كانت إيران من بين محطاتنا العديدة، أنا وبارباره، في رحلتنا التي تتضمن عملاً وعلاقات، حيث أُتيحت لي زيارة مطولة للشاه. كان إنساناً مدهشاً، على دراية واسعة بالظروف الدولية. ومن دواعي السخرية أنه هرب من بلاده في كانون الثاني / يناير 1979م، عندما وضع أنصار آية الله الخميني أيديهم على السلطة. كتبت هذه الرسالة:

مقابلة مع الشاه

29 نيسان / أبريل، 1978

التقيت بجلالة الإمبراطور في الساعة 10,30 قبل الظهر. استمر اللقاء قرابة 40 دقيقة. كنا وحدنا في الغرفة، ولكن كانت هناك بعض المقاطعة عندما يدخل مصورو التلفزيون ويخرجون لالتقاط الصور ـ دون ضجة. . .

كان الشاه في غاية الكياسة، وقد أشعرني بالراحة على الفور.

وكانت الموضوعات التي غطاها اللقاء هي:

1 ـ أفغانستان. كان جلالته شديد القلق إزاء التطورات الأخيرة، مشيراً

إلى الانقلاب بأنه مثال آخر على ما يصممه السوفييت. لقد حذر الرؤساء نيكسون وفورد وكارتر بشأن أفغانستان(*).

كما نوه عن قلقه إزاء دول الخليج ـ التي تحكمها «مجموعة من البدو»، وتفتقر إلى خطة، ولا تقوى على مواجهة القوى العازمة على الإطاحة بها.

وهو يرى أن العراق وسورية يمثلان تهديداً حقيقياً، كما أنه غير متأكد بالنسبة للباكستان الآن.

2 ـ يطلب من الولايات المتحدة أن تقف في وجه الخطة المرسومة للاتحاد السوفييتي لغزو العالم. وقال: «سأقاتل. لا يهم ما يحدث، سأقاتل والسوفييت سوف يعلمون هذا». وأعطاني انطباعاً قاطعاً بأننا لا نهتم بشكل مناسب بالمقاصد السوفييتية. كما أبدى قلقه إزاء النشاط المتزايد للاستخبارات السوفييتية (ك. ج. ب) في العالم.

3 ـ كرر قلقه الدائم إزاء ما تفعله الولايات المتحدة بنفسها ـ انتقادات اليسار المستمرة، بالإضافة إلى انتقادات وسائل إعلام مثل **نيويورك تايمز وواشنطن بوست**، وتشهير التلفزيون بوكالات مخابراتنا، وبإيران، وتشهيرها به؛ وكانت جميع هذه الأمور تقلقه كثيراً.

4 ـ بدا قلقه إزاء سياسة حقوق الإنسان عندنا، واضحاً، رغم تحفظه. (ينبغي أن أعترف عند هذه النقطة، أنني عبّرت له عن قلقي الخاص إزاء سياسة حقوق الإنسان لدينا، وأنني تكلمت حول هذا الموضوع في بلادي، معبِّراً عن قلقي حول جوانب معينة من تلك السياسة، وخصوصاً انتقائيتنا، وكذلك قلقي إزاء بعض النتائج التي كانت تضعف أو توتر صداقاتنا التقليدية).

5 ـ الصين. العلاقات طيبة مع الصين. والشاه يمكن أن يزور الصين.

(*) قام يساريون موالون للسوفييت بانقلاب دموي ضد الحكومة. وكان الشاه بالطبع على صواب بشأن أفغانستان، ففي سنة 1979 م، دخل الاتحاد السوفييتي بحرب عصابات كاملة.

وقد شجعته على ذلك، قائلاً: إن زيارته سيكون لها أهمية خاصة في أعقاب مصير أفغانستان الظاهر. وكان يرى أنه بات من الممكن الآن أن نحقق الكثير مع الصين.

6 ـ رأى الشاه، أنه نظراً لاعتماد الولايات المتحدة على النفط المستورد، وخطط الاتحاد السوفييتي إزاء دول الخليج، فإن أوروبا واليابان قد تجد نفسها مضطرة، في النهاية، إلى عقد صفقات مع السوفييت، إذا ما تحققت مخططات السوفييت الكبرى.

7 ـ أبدى مشاعر القلق إزاء أوروبا، منوهاً بمخاوفه بأن التهديدات قد تتحقق من خلال دول رخوة ـ إيطاليا، وإسبانيا ويوغوسلافيا. كما أبدى مخاوفه إزاء الجزائر وليبيا، والخشية من أن يعود السوفييت ثانية إلى مصر، إذا ما «جعلتم السادات(*) يسقط».

8 ـ استمر الحديث حول القلق مما يفعله الغرب بنفسه، بتهجمه على وكالات الاستخبارات الوطنية لديه، وإخفاقه في المحافظة على التزاماته، وسوء تقديره لتصميم الاتحاد السوفييتي على إزالة الغرب بكل الوسائل الضرورية.

طلبت من بعض أصدقائي الخُلَّص أن يحضروا إلى كينيبون كبورت ذلك الصيف للتحدث في السياسة، وحول مستقبلي وعدد من المسائل الأخرى. وهذه الرسالة وجهتها إلى عضو الكونغرس بيل روث من ديلاور.

---

12 تموز / يوليو، 1979

عزيزي بيل

سأدعو في الثامن عشر والتاسع عشر من آب / أغسطس مجموعة من الناس للحضور إلى كينيبون كبورت، ولاية مين، كي نتحدث بصورة غير

(*) أنور السادات، الزعيم المصري المحترم.

رسمية، حول الاقتصاد، وبعض المسائل الداخلية. وستضم هذه المجموعة نفراً قليلاً من الاقتصاديين، وبعض أعضاء الكونغرس، ورجال الأعمال، وبعض الممثلين الليبراليين من أسرة بوش. . .

والفكرة، هي أن نتبادل الحديث في مسائل هامة يوم الجمعة بعد الظهر. ولن يكون اللقاء ذا طابع رسمي، إذ إنني أفضل أن يكون عبارة مناقشة حيوية غير رسمية.

سأُعلم أسرتي أن تحضِّر لنا مساء الجمعة عشاء شهياً، يشتمل على الأسماك وصيد البحر. ويوم السبت، سوف نتناقش ثانية في الصباح، وبعد الظهر، مع شيء من الراحة، نخرج خلالها في نزهة بحرية. والمحصلة، هي لجنة عمل سياسية أكون مُساعداً فيها (ويكون جيمس بيكر الثالث رئيس هذه اللجنة). وقد نتوصل إلى بعض الاستنتاجات العامة في هذا الاجتماع الذي قد يشاركنا فيه مرشحون مختلفون للكونغرس، أو متحدثون من غير المرشحين. وسيكون الاجتماع تحت رعاية هذه اللجنة.

أرجو أن **تعلمني ما إذا كان بوسعكم الحضور**. سأبعث إليكم بمزيد من التفصيلات قبل يوم الاجتماع. أرجو أن تحضر، فأنا أرغب أن أحظى بفرصة مشاركتكم.

المخلص

جورج

كسب جورج د. الجولة الأولى في انتخابات الحزب الجمهوري. وكتب لي صديق ورئيس لتحرير صحيفة لوبوك يقول: إنه ينبغي عليّ أن أفخر بجورج، لأنه أظهر «الكثير من الكفاءة».

14 تموز / يوليو، 1978

السيد تشارلز ا. غاي

لوبوك، تكساس 79413

عزيزي تشارلز

لا أستطيع أن أعبِّر لك عن الأشياء الكثيرة التي تعنيها رسالتك، بالنسبة إليَّ، (وكذلك بالنسبة لبارباره). فقد كانت معبرة عن شخصيتك تماماً. عميقة وبناءة ومساعدة ـ رسالة نابعة من القلب.

تعلم كم هي حميمة صلاتنا العائلية، ولذا فأَنت تعرف مقدار ما أشعر به من فخر بابني. لقد حافظ على رأسه مرفوعاً في وجه بعض الظروف القاسية والمُرَّة، والانتقادات اليمينية المتطرفة، والدنيئة، في أثناء الجولة الأولية. وأحسب أن خصمه قد أُصيب بالإحباط. لقد أيد ريغان ريس، وهذا ما جعلني تعيساً(*)، ثم جاء ذلك المختل العقل: كلارنس ورنر من أوكلاهوما، ليهاجم جورج بعنف، لأنني عضو في «اللجنة الثلاثية». لقد كنت فخوراً بابني. لا أحد يريد أن يُنتقد والده، وجورج لم يتجاوز الحدود في رد فعله، ولم يصب بالذعر. لقد حصل على أصوات جيدة، واستطاع أن يهزمه على نحو واضح.

ملاحظاتك حول الحاجة إلى التوازن في الكونغرس، والحاجة إلى الاستقلال عن «تيب»(**) كانت مؤثرة جداً.

أرجو أن نلتقي قريباً يا تشارلي. وبكل الأحوال، دعني أخبرك، في الوقت الحاضر، مرة أخرى عن امتناني.

مع تقدمي في السن، أتأكد أن الصداقات هي أثمن من كل شيء.

(*) من الواضح أنني وريغان لم تكن تجمعنا صداقة شخصية بعد؛ ولكنني كنت محبطاً، فقط، لأنه كان يؤيد أي شخص في المرحلة الأولية من الانتخابات.

(**) تيب أونيل: رئيس مجلس النواب.

عندما أراك، أود أن أُطلعك على خططي الطموحة لسنة 1980م. أنا أؤمن بصدق، أنني أستطيع أن أحققها. . .

المخلص

جورج بوش

---

8 آب / أغسطس، 1978

السيد تشارلز بارتليت

واشنطن دي. سي

عزيزي تشارلي

. . . مقولة «شديد العناد» التي يُشيعها بعض الخصوم، لا تزعجني. فقد شغلت مناصب ذات طبيعة صارمة، واتخذت قرارات صارمة، وكنت أحظى باحترام الناس الذين كنت أعمل تحت إمرتهم، والناس الذين كنت أشرف عليهم.

لقد وضعنا، معاً، بعض المواد من أجل كتّاب متميزين، تقوم على مقابلات مع أناس عملت معهم في ميادين شتى من العمل. وهذه المواد ستؤكد على القيادة والقرارات الصارمة. . ولكن ما خلف السطور يمكن أن يكون مفيداً للغاية. . .

أستمر في الترحال. وتجد هنا نسخة عن برنامج رحلاتنا في الخريف. أرجو أن تحفظ الأمر سراً بيننا. ثمَّة أشياء بالغة السوء تحدث تجعلني أشعر بالإحباط. ولكنني أعتقد، حقاً، أن بوسعي أن أتغلب عليها، بنجاح، يا تشارلي، وسنرى.

المخلص

جورج بوش

---

3 تشرين الأول / أكتوبر، 1978

السيد ألان غرينسبان(*)

نيويورك بلازا رقم واحد

نيويورك، NY 10004

عزيزي ألان:

. . . السؤال الكبير الذي يخامرني هو: كيف يستطيع امرؤ، قاصر عن إجراء مراجعة واسعة، أن يُخفض زيادات مقررة في المدفوعات للأفراد؟ هل يرجع أي مجلس للكونغرس ويخفض المدفوعات المستقبلية للضمان الاجتماعي والطب؟ في رأيي، ينبغي مراجعة البرامج، وينبغي أن لا نخشى من تقليص الفوائد في المستقبل. ولكنني أتساءل ما إذا كان ذلك عملياً. أقدر بالتأكيد، أية نصيحة يمكن أن تقدمها إليَّ في هذا الشأن. أنا أقصد تخفيض النفقات. الناس يتساءلون باستمرار: «أين تخفضون؟». وجوابي، ببساطة، أن أكبح النمو وأوقفه عند حدود 7 في المائة أو ما يقارب ذلك، ولسوف يوازن النمو الديناميكي في الاقتصاد الميزانية. أو لعلي كنت ألجأ إلى مناقشة إجراء تخفيض بحدود 2٪. إن كنتَ كتبت شيئاً حول: **أين** يخفض الإنفاق **وكيف**؟ أو بأية طريقة يتم تخفيض المدفوعات الشخصية في المستقبل؟ فإنني أرحب بالاطلاع عليها، بالتأكيد. إنه موضوع عسير، ولكنه هام للغاية.

دعني أخبرك ثانية كم أرحب بمجيئك لرؤيتي.

المخلص

جورج بوش

(*) لم يكن آلان قد عُيِّن، بعد، رئيساً «لمجلس الاحتياط الفيدرالي» (عينه ريغان في ذلك المنصب سنة 1987 م، وأعدت أنا تعيينه سنة 1992 م). في هذا الوقت كان رئيساً لشركة تاونسند ـ غرينسبان وشركاهما، كما كان رئيساً لمجلس مستشاري الرئيس الاقتصاديين في عهد الرئيس فورد.

5/ 12/ 78

السيد هيليارد توبي

السيد توبي هيليارد

وودسايد، كاليفورنيا 94062

عزيزي توبي،

غادَرْتَ قبل بضع ساعات.

أنا الآن، في البيت أفكِّر ـ كم من الرجال سوف يقطعون كل هذه المسافات كي يجلسوا ويساعدوا صديقاً لهم، عن طريق تجشُّم المشاق واستحضار «أشياء غير سهلة»(*).

أنا شديد الامتنان، حقاً. أحتاج إلى المساعدة، والنصيحة. أحتاج إلى النقد. وهذا الهدف، هو غاية بالنسبة لي. أشعر أنني مُسيَّر. آمل أن يكون ذلك لأسباب غيرية. ولكنني أريد أن أنجح، ولا أستطيع أن أفعل ذلك عن طريق سماع الكلام الناعم السهل.

شكراً يا بال. دع البطاقات والرسائل مستمرة بيننا. أريدك أن تكون بقربي. أستيقظ من نومي، أحياناً، وأتساءل: ماذا يفعل رجل بسيط مثلي بأن يأخذ على عاتقه مشروعاً بهذه الجسامة؟ ثم أفكِّر ـ أستطيع القيام بذلك.

لقد نُعمت، منذ الولادة، بالخبرة والتدريب. ولديَّ أصدقاء. أصدقاء أوفياء، مخلصون، ذوو كفاءات. وأشكرك على أنك واحد من هؤلاء.

المخلص أبداً

جورج

(*) كان كل من توبي، وشقيقته إيلزي هيلمان، صديقين حميمين، وعضوين في لجنة القيادة الوطنية التابعة لي. أوضح لي توبي أنّ شهرتي ضئيلة على الصعيد القومي، على الرغم من مساهمتي الطويلة في الخدمة العامة. وذكّرني أيضاً أنني لم أكن معروفاً كخطيب ذي شخصية قيادية، وهي مشكلة لم أستطع أبداً أن أجد حلاً لها.

31 كانون الثاني / يناير، 1979

السيد المبجل ريتشاردم. نيكسون

لاكاسا باسيفيكا

سان كليمانت، كاليفورنيا

عزيزي السيد الرئيس

كانت رسالتك التي كتبتها إليّ في التاسع من كانون الثاني / يناير عميقة للغاية. لقد عزمت على بذل قصارى جهدي في سنة 1980م. سأبدأ بدون تعيين للهوية، وسأحقق ذلك، وسأستمر في حملة «متواضعة». سأسافر بدون سكرتير صحفي، وبدون نص مسبق، وبدون بهرجة. وأنا مصمم على التنظيم، والتنظيم الجيد، قبل تصعيد الترشيح إلى مستويات عالية من لفت أنظار الجماهير.

لا أستطيع أن أقبل بشيء أكثر من تجنب إراقة كبيرة للدماء. أعرف أنني أستطيع أن أخوض الحملة دون أن أُبكي أحداً.

خالص شكري لنصيحتكم المفيدة، مرة أخرى، وأقدم أحرَّ تحياتي للسيدة نيكسون، والتي تشاركني بارباره في تقديمها.

المخلص

جورج بوش

---

6 نيسان / أبريل، 1979

د. جيمس ل. جابلونوسكي

ميلوكي و. أ. 53222

عزيزي الدكتور جابلونوسكي

. . . إنني قلق جداً فيما يتعلق بالشرق الأوسط. وافقت كارتر على أن

يجمع بيغن والسادات(*) معاً، ولكنني لست مقتنعاً أن السلام في متناول اليد. فلا يزال أمامهم بعض الأوقات العصيبة جداً. لقد أخفقنا في الإحاطة بالأحداث في إيران، وها نحن نخفق الآن في إبعاد الروس عن تلويث بعض دول الخليج. مشكلتنا، أن قيادتنا لا تعمل على خلق أجواء الثقة في الخارج، ولهذا، نرى تراجعاً في مصداقية الولايات المتحدة، وإحساساً متعاظماً بالضعف. الوضع خطير. شكراً لرسالتك المشجعة.

المخلص جداً

جورج بوش

كلمة إلى زوجتي بارباره بمناسبة عيد ميلادها في 8 حزيران / يونيو:

أتمنى لكِ عيد ميلاد حافلاً بالسعادة، بمناسبة بلوغكِ الرابعة والخمسين.

أحبكِ ـ أحبكِ حباً جماً. ولن يغير من ذلك أي شيء ـ لا الابتعاد عنكِ، أثناء الحملة الانتخابية، ولا الناس، لا شيء يغير من ذلك ـ.

لا أستطيع أبداً أن أخبركِ بمقدار حبي لكِ.

زوجك ذو الـ 55 سنة.

بوب

(*) جمع كارتر كلاً من رئيس وزراء إسرائيل مناحيم بيغن والرئيس المصري أنور السادات لإجراء محادثات في كامب ديفيد. والتي أفضت إلى معاهدة سلام.

16 حزيران / يونيو، 1979

السيد ل. و. بانكستون

ديكاتور، الاباما 35601

عزيزي السيد بانكستون

وافر الشكر لرسالتك وملاحظاتك الثاقبة.

لا أؤمن بطريقة «الجريان الهزيل» في عمل أي شيء. أؤمن بعدم ضبط الصناعة، نظراً لأن صغار رجال الأعمال يتضررون كثيراً بسبب الضبط الفيدرالي المتزايد. لقد قامت بلادنا على المبادرة الفردية، وأريد أن أعيد «ما ينعش ذلك» فعلياً...

المخلص

جورج بوش

---

13 تموز / يوليو، 1979

السيد روي. إي. هاردمان

نيكسون، تكساس 78140

عزيزي الدكتور هاردمان

... أعارض خطط الرئيس كارتر، والسيناتور كينيدي، المتعلقة بالضمان الصحي القومي. فالتكاليف المالية لمثل هذه البرامج سوف تستلزم ضرائب أعلى، وهو ما أعارضه بشدة...

المخلص

جورج بوش

---

18 أيلول / سبتمبر، 1979

الآنسة روثي ستيفينسون

هيوستون، تكساس 77055

عزيزتي روثي،

. . . روثي، نحن نعيش في مجتمع معقد منضبط، ومن أجل إطاعة القانون، يستحيل عليَّ أن أقبل مساهتمك الكريمة. فأنت تعرفين أنني لا أستطيع أن أقبل نقوداً من أي شخص دون الثامنة عشرة من العمر.

أُضَمِّن رسالتي شيكاً بمبلغ 1,79 دولار هو مجموع مساهماتك. وأرسل إليك قميصاً (تي ـ شيرت) يحمل عبارة: «جورج بوش رئيساً» تعبيراً عن مقدار امتناني لكونك واحدة من أفضل المؤيدين لي.

آمل، عندما أعود إلى هيوستون، أن أقابلك شخصياً.

مع وافر الإخلاص

جورج بوش

---

18 أيلول / سبتمبر، 1979

السيد غاري هانوير

أوكلاند ـ كاليفورنيا 94603

عزيزي غاري،

آسف لتأخري في الإجابة عن رسالتك، ولكنني معك على الدوام. إجاباتي عن أسئلتك هي التالية:

1 ـ المصافحة ـ نعم، من الممكن أن نقول أشياء عن طريق المصافحة. أحب أعراض «النظر في العين». إنها تعبر عن الاهتمام. وأحب المصافحة

القوية، ولكن، ليس تلك التي تهرس العظام. فمهشم العظام يحاول جهده كي يبدو «رجولياً». أما المصافحة الباردة أو الخجولة ـ على نحو لائق أو غير لائق ـ فتجعلني أحجم عن بداية سيئة مع شخص ما.

2 ـ تقبيل الصغار ـ أحب تقبيل الأطفال الصغار، ولكنني لا أحب تقبيل الطفل «بطريقة الإكراه السمج».

3 ـ الهوية غير السياسية ـ لقد شاركت دائماً في الألعاب الرياضية. أحب صيد السمك ورياضة التنس، وركوب الخيل والبيسبول، وأستمتع بركوب القوارب السريعة. ولا أعرف أي واحد من هذه النشاطات هو نشاطي المتميّز، فجميعها متميزة.

آمل أن تكون هذه المعلومات مفيدة.

المخلص

جورج بوش

في نهاية سنة 1979م، بدأت أسجل يوميات الحملة (ولو بصورة متقطعة) حيث تحدثت بالدرجة الأولى، عن المصاعب التي تعترض طريقي.

29 أيلول / سبتمبر، 1979

. . . أعتقد أن وزني قد زاد قليلاً هذا الأسبوع. مارست الجري مرة واحدة، وكان ذلك في إيوا. الطعام هنا يختلف. . . أحب اللحم المشوي: شرحات العجل في ألاباما أو جورجيا؛ كما راقت لي الأضلاع التي تناولناها في إيوا، والتي تناولناها في تكساس؛ فهذه الأصناف، من الطعام، هي الأفضل ـ الدجاج في فترات متباعدة لا بأس به، ولكنه غالباً ما يكون شاحباً، أو قاسياً أو غير مقبول، وهذا ما يجعلني أقصيه جانباً.

. . . رأيت بارباره مرتين هذا الأسبوع: مرة، منتصف الليل، في ديس موينس، إيوا، ومرة، لفترة وجيزة، في أنديانا بوليس. إنها تجهد نفسها، وتحظى بلقاء جمهرة جيدة. أنا فخور، تماماً، بأولادي وبما يقومون به. . .

---

10 تشرين الأول/ أكتوبر، 1979

أنا شديد التحفز والتوتر. . . وليس عندي وقت كي أفكِّر بالراحة. إنه هذا الهدف الواحد فحسب. . . لا وقت للتفكير مطلقاً. هذا يزعجني قليلاً. أقود وأقود إلى الأمام. إن قدرة جسدي على ذلك تدهشني. ما زال الذهن صافياً، رغم أنني فقدت تماماً أثر الدرب، ومع من أنا موجود. افتقدت الاسماء. . . وصل ديڤيد بيتس(*) إلى حالة من الإعياء، ولا بد من أن يذهب إلى البيت. كان ينهار وينهار. كنت أشعر الشعور ذاته ولكنني، صمَّمت على ألاَّ أظهر ذلك ـ صمَّمت على أن أدفع عني ذلك الشعور. . . لا أريد أن أبدو مُقَصِّراً، أو أجدني تركت عملاً لم أنجزه.

---

14 تشرين الأول / أكتوبر، 1979

السيدة روبرت ويلز كارتون

وينيتكا، الينوي 60093

عزيزتي السيدة كارتون

إنها لمتعة، في هذه الحملة العسيرة، أن نقرأ شيئاً مضحكاً. أفكارك

(*) ديڤيد الآن محام ورجل أعمال ناجح في سان أنطونيو، وكان رفيقي في الترحال ـ «حامل المحفظة». أفكِّرَ دوماً به، كما أفكِّر بولد لي.

خلاقة وتبعث على المسرة. المشكلة الكبرى هي التكلفة. إذ علينا أن ننفق مواردنا على العدد الوفير من العاملين الاختصاصيين معنا، وعلى الإعلانات التلفزيونية التي ستبدأ قريباً في الولايات الرئيسية الأولى.

وهكذا، فإنني، وإن كنت «أحب أنا أن أساند بوش في السر» و«أزرع بوش فوق الفول السوداني»(*) إلاَّ أنني أخشى أن لا تتوفر لنا الموارد لتوزيع أي عدد كبير من هذه...

المخلص

جورج بوش

---

26 تشرين الثاني / نوفمبر، 1979

السيدة أورموند ت. جونسون

ليكوود، كاليفورنيا 90712

عزيزتي السيدة جونسون

... لا بد أن أعلن، بكل احترام، عن عدم اتفاقي معك حول تأييد اتفاقية «سالت 2». فأنا، بدوري، قد درست المعاهدة، ولا أعتقد أنها قابلة للتحقّق، أو متكافئة. أؤمن، بقوة، أن الروس لا يسعون إلى التكافؤ مع الولايات المتحدة، بل إلى التفوق. ينبغي أن يكون لدينا معاهدة تضمن التكافؤ، وعندئذ نستطيع أن نتحرك نحو اتفاقية استراتيجية حقيقية **للحد** من التسلح في معاهدة «سالت 3». هذا هو هدفي كرئيس.

أطيب التمنيات

جورج بوش

(*) إعانة للحملة أرسلتها السيدة كارتون.

الأول من كانون الأول / ديسمبر، 1979

لن يكون، ثمَّة، مشتريات بمناسبة عيد الميلاد. أُراقب برنامج باربارة، وأجده مكثّفاً للغاية، وشاقاً. إنها لا تخصص وقتاً كافياً للمنزل. نحن نبذل جهداً مفرطاً. . . مارتن يريد أن يعود إلى المدرسة، وجيبي يوبخه، ولكن ينبغي أن يعود إلى المدرسة. لا نستطيع أن نعيش في فوضى. بالنسبة إلى جيب، فإن (جيم) بيكر يريده أن يذهب إلى بورتوريكو، ولكنني لست متأكداً ما إذا كان هذا صواباً. أما جورجي، فهو في بداية تعلمه الكلام، ويذهب إلى المدرسة، ولديه نظامه الاعتيادي الخاص به. أخشى أن نكون نشيع الفوضى في حياتهم، جميعاً. ومع هذا، فإن جيب على ما يرام والحمد لله. . إنه يتمتع بسداد الرأي، وحسن المعشر مع الناس، وإدارة الأمور(*) . . .

لم نول نيل العناية المناسبة. لقد أعلن خطبته، ولم نبد أي اهتمام بذلك، ولم نقم بأي شيء. لا بد أن خطيبته ستتساءل، مدهوشة: أي عائلة نحن!!(**) . . .

أما دورو، فقد أصبح لديها صديق لأول مرة. ومع هذا، فإننا لم ندعهما إلى العشاء معاً ـ ولم نقم بأي من الترتيبات التي نقوم بها عادة. ومع هذا، فإن الأسرة مترابطة، ومتماسكة، وعلى خير ما يرام. وجورج ولورا(***) يتمتعان بأوقاتهما. . .

(*) عاد جيب ثانية إلى تكساس من أجل أن يكرس كل وقته للحملة.

(**) قابل نيل زوجته شارون سميث، وهو يساهم في حملتي في نيوهامبشير.

(***) تزوج جورج من لورا ويلش من ميدلاند.

2 كانون الأول / ديسمبر، 1979

السيد راي زوبير

«أوك كليف تريبيون»

دالاس، تكساس 75237

عزيزي راي،

. . . سجلّي سليم وقوي، وأولئك المتطرفون، حقاً، لن أروق لهم. أريد أصوات الجميع، وسأحصل على أصوات المحافظين الأقوياء ـ وليس أصوات المحافظين المتآمرين. نحن نتقدم يا راي ـ أعتقد أنني سأهزم كونالل في بعض الولايات المبكرة. وإذا حصل ذلك، فسيقع في الشراك. كذلك سيسقط بيكر(*) في وقت مبكر أيضاً؛ ولكن ريغان ما يزال صامداً. أحترم قوته. وأنت، على صواب في رأيك، بأن الناس يريدون قيادة قوية، يريدون قيادة مبدئية ذات استقامة وخبرة. أعرف أنني أستطيع أن أفي بالمراد. . .

هذا البرنامج يقصم الظهر حقاً ـ ستٌّ وتسعون ساعة في هيوستون، منذ 30 أيلول / سبتمبر، وحتى عيد الشكر.

أنا عازم على الفوز.

مع التمنيات

جورج

(*) هو السيناتور هوارد بيكر من تينيسي.

23 كانون الأول / ديسمبر، 1979

أنتقل من بورتوريكو إلى ميامي جالساً بالقرب من رجل ممل عرفني. . . إنه يهتم ببعض الأمور، وأنا لا أستطيع أن أكون أقل منه اهتماماً، وفوق ذلك عليّ أن أبتسم وأجلس كما لو أنني على وشك أن أتناول الطعام. «حسناً أيها الرفيق، دعنا نسمع ما تقول ـ فأنت تحل جميع المشاكل». لعل هذا شيء سيِّئ، ولكنه يبدو جيداً من وجه آخر. فهو سيِّئ، بمعنى أن يكون لي بعض الخصوصية، ولكنه جيد، بمعنى نقطة التحول عند من يقول: «أيها الرجل لن أحظى أبداً بفرصة الكلام مع مرشح رئاسي».

. . . ذلك هو نظامنا، فلماذا ينبغي أن أُسَرَّ من ذلك الرجل؟ سأحاول أن أنام قليلاً، وأدعه يتحدث؛ ولكنني أظن أن عليّ أن أستمع إليه قليلاً، إذ من يدري، فلربما أتعلم شيئاً. . .

1979/12/29

أثناء الراحة في طريقي إلى الوطن بالطائرة

عزيزيّ فلو وهولت ـ

. . . أفكِّر في كل ما فعلتماه، من أجلي، على مر السنين، وقلبي مثقل. أعرف أن هذا المشروع شديد الوطأة ـ ولكن مع قرب انتهاء العام، أشعر بثقة كاملة أنه سينجح. وعندما يحدث ذلك فسيكون بفضل نادي «علامة النجمة». أولئك الذين وقفوا إلى جانبي عندما كنت مجرد علامة نجمية في استطلاعات الرأي(*).

أسرة بوش تود أسرة أثيرتون.

مع وافر الامتنان

جورج

(*) عندما تكون أرقام الاستطلاع الخاصة بك ضئيلة، للغاية، لا يشار إليك بالاسم، بل بعلامة النجمة تحت مجموعة «جميع الآخرين».

في الرابع من تشرين الثاني / نوفمبر سنة 1979م، أُخذ ثلاثة وستون أمريكياً رهائن في السفارة الأمريكية في طهران، إيران. استحوذت الأزمة على اهتمام الأمة طوال سنة 1980م.

12 كانون الثاني / يناير، 1980

السيد جيمس و. بيسلي الابن

بيسلي و. أول

ميامي، فلوريدا 33131

عزيزي السيد بيسلي

. . . أعتقد جازماً، في ظل الوضع القائم في إيران، أن علينا جميعاً، مواطنين ومرشحين للرئاسة على حد سواء، أن نقف خلف الرئيس في معالجته لهذه المسألة بالغة الحساسية. أقول ذلك بقناعة مَنْ عَمِل في إدارتين رئاسيتين في ميدان السياسة الخارجية، ورأى الولايات المتحدة تضعف في أعين العالم، بسبب ملاحظات انتقادية قيلت جزافاً ضد الرئيس لأسباب سياسية. قد يساعدني أن أفعل ذلك في هذه الأزمة الراهنة بوصفي مرشحاً، ولكنه سيكون خطأً بحق بلادنا.

بعد أن يعود جميع رفاقنا الأمريكيين سالمين من طهران، نستطيع عندئذٍ أن نتفحص القرارات التي سببت حدوث الأَزمة، وأتوقع أن أجعل صوتي مسموعاً في ذلك الوقت.

المخلص

جورج بوش

---

12 كانون الثاني / يناير، 1980

السيد ر. و. لوندرين

ميدلاند، ميشيغان 48640

عزيزي بوب،

. . . نصيحتك بالوصول إلى من يُسمّون بالمحرومين، وأن نجعلهم يعرفون أن آمالهم بمستقبل خال من الحسنات المجانية، تكمن في نظام العمل الحر الذي يدافع عنه الحزب الجمهوري، لهي نصيحة ممتازة. كثيراً ما نكتفي، نحن معشر الجمهوريين، بترديد عبارة «العمل الحر»، ونفترض أن كل واحد يعرف ما نعني، (وأننا) نشعر أنه أمر جيد لجميع المواطنين، بدلاً من مساندة «الأعمال التجارية الضخمة» اللعينة. أعتقد أنني أستطيع، وقد أنشأت العمل التجاري الخاص بي، أن أساعد في توضيح الرسالة لتلك الجماعات على وجه التحديد. لقد استقبلت، على وجه حسن، من قبل من جانب الأمريكيين من أصل إسباني، الذين عرفوا، من خلال تجربتهم الشخصية، كم يمكن أن تعطي الفرصة والعمل الشاق من قيمة ومعنى للحياة البشرية. . .

المخلص

جورج بوش

تقدمت حملتي في الحادي والعشرين من كانون الثاني / يناير، عندما فزت، على نحو غير متوقع، على المتنافس المتقدم، رونالد ريغان، في مؤتمرات إيوا الحزبية. بالطبع، لم نكن متأكدين آنذاك أننا نتقدم، وظننا أننا كنا في طريقنا إلى البيت الأبيض.

28 كانون الثاني / يناير، 1980

السيد روبرت ج. أرنولد

شركة نورث إيست الكيميائية

امهيرست، نيويورك 14150

عزيزي بوب،

شكراً لرسالتك. ظهور «الستين دقيقة» لم يكن سيئاً على الإطلاق، وخصوصاً أن أولئك الرجال يسحبون ورقة ويسألون: «ما لون ربطة العنق التي كنت ترتديها في 16 تموز / يوليو 1954 م؟».

نتائج إيوا كانت مشجعة للغاية، ولكن ما يزال ثمَّة طريق طويل نسيره قبل المؤتمر. ومع هذا، فأنا أزداد ثقة أكثر فأكثر بالفوز بالتسمية والانتخابات معاً...

المخلص

جورج بوش

---

2 شباط / فبراير، 1980

السيد إيتان ألن(*)

تشابيل هيل NC 27514

عزيزي كيرلي

ما زلنا مبتهجين في إيوا، ولكن الطريق إلى الترشيح ما يزال طويلاً، وشاقاً. الشعبية الوطنية كانت واسعة، وكان من بين الحضور ماري ماك غروري(**) (رغم تعليقاتها على ملابسي).

(*) مدربي في لعبة البيسبول في ييل.

(**) كاتبة عمود في صحيفة «واشنطن بوست». كانت على الدوام قاسية معي، ولكن يبدو أنها لم تكن قاسية كثيراً إلاَّ في حديثها عن ملابسي.

آسف لأنه لم يُتح لك رؤية جورجي. جميع الأولاد يساعدوننا في كل مكان. فنيل يعمل في نيوهامبشير، وقد خطب فتاة التقاها هناك. الحديث عن الفوز يشغل عقول الناس وقلوبهم!

المخلص

جورج بوش

---

10 شباط / فبراير، 1980

السيد راي ج. غودمان

بوسطن، 02109 MA

عزيزي السيد غودمان

شكراً على نصيحتك بالتأكيد على كلمات «رجل دولة» بدلاً من «سياسي» في خُطبي ومنشوراتي.

أريد أن أكون ـ وكرئيس أعتقد أنني سأكون ـ رجل دولة حقيقي. والسبب الوحيد الذي يجعلني أخفف من استخدامي هذا التعبير كثيراً، أنه يبدو للكثيرين تعبيراً طناناً. ولكنك على حق: فعبارة «سياسي» ترن في الآذان بالدرجة ذاتها من السوء أو أكثر.

وأخيراً، هناك التعريف المشهور الذي أطلقه في القرن التاسع عشر الميلادي، رئيس مجلس النواب توم ريد، والذي قال: إن رجل الدولة هو سياسي مات...

المخلص

جورج بوش

---

10 شباط / فبراير، 1980

السيدة اليانور لانغلي فليتشر

نيويورك، NY 10021

السيدة فليتشر العزيزة

. . . بالنسبة إلى رأيي في حقوق المنبوذين، أعتقد أن على الحكومة أن لا تُضَيِّق، أو تسمح بالتفرقة ضد أي إنسان، على أساس ما يميل إليه. بيد أن هذا المبدأ راسخ، على نحو واف، في القانون، وقرارات المحكمة ما يجعلني أعتقد بعدم وجود حاجة لمزيد من التشريعات. . .

المخلص

جورج بوش

---

10 شباط / فبراير، 1980

السيد روبرت ل. ديكسون

روكبورت، ماستشوستس 01966

عزيزي السيد ديكسون:

. . . إحدى الوسائل التي تمكننا من احتواء التضخم هي أن نوازن الميزانية الاتحادية، وهذا أمر تعهدتُ القيام به، وسأقوم بتنفيذه إذا ما انتخبت رئيساً. . .

المخلص

جورج بوش

نقطة الضعف في حملتي كانت يوم 23 شباط / فبراير في ناشوا، ولاية نيوهامبشير. فقد دعتني جريدة «ناشوا تيليغراف» ودعت الحاكم ريغان إلى مناظرة وجهاً ـ لوجه، بدون أي من مرشحي GOP. وافق كلانا على هذه الشروط. أظهر المرشحون الآخرون، الذين غضبوا لاستبعادهم ـ وهم جون أندرسون وهوارد بيكر، وبوب دول وفِيل كرين ـ اعتراضاً وأصروا على المشاركة. غير معسكر ريغان اتجاهه ووقف إلى جانبهم. وأعترف أني ظهرت بمظهر الأحمق الذي يخرق القواعد بصراحة. كنت غاضباً بدوري. كتبت إلى جميع المرشحين هذه الرسالة. وفي نهاية المطاف خسرت انتخابات نيوهامبشير الأولية.

25 شباط / فبراير، 1980

السيد جون ب. أنديرسون المحترم

1101 لونغ ورث هاوس أوفيس بيلدينغ

واشنطن دي. سي 20515

عزيزي جون

أود أن أعبر لك عن أسفي لسوء التفاهم الذي يتعلق بمناظرة يوم السبت. لقد نشرت «**ناشوا تيليغراف**» بياناً قوياً وضّحت بعض النقاط التي لم تتطلع عليها. أرجو أن تسمح لي أن أقتبس بعض الفقرات من بيان الصحيفة.

«كانت هناك اقتراحات من بعض المرشحين ـ وخاصة من بعض أولئك الذين لم يُدعوا إلى المشاركة في لقاء برنامج التليغيراف ـ أن يكون جورج بوش طرفاً في الإصرار على التيليغراف بالتحفظ على الشكل المتفق عليه. ذلك الاقتراح و/ أو الالتزام لا أساس له مطلقاً من الصحة. لم يتخذ السفير بوش أو أي واحد من ممثليه موقفاً عنيداً أو متصلباً حول مسألة شكل اللقاء. بل إن ممثلي بوش أعلمونا أن الجريدة إذا ارتأت تغيير الصيغة فإن مرشحهم لن يعترض بأي شكل؛ وهو يحضر بدعوة من الجريدة سيلتزم بكل ما تقرره. «التيليغراف» ـ الراعي الوحيد للقاء الأمس ـ أصرت أن يحافظ كلا المرشحين على التزاماتهما للمشاركة بموجب شروط الاتفاق السابق».

يبدو لي الآن أنك ربما لم تتطلع على موقف الجريدة أو الموقف الذي

اتُّخذ في الحملة. إذا لم تكن تعلم برغبتي بانضمامك إلى الندوة إذا ما قررت «التيليغراف» تعديل خططها فهذا خطأي جزئياً، وأنا أعبر عن أسفي. آسف لأنه لم تتح لنا الفرصة في مجرى أحداث اليومين الأخيرين كي نناقش هذه المسألة.

أتمنى لو أدعوك، أتمنى أن تعلم أنك إذا طلبت شخصياً مقابلتي أو التحدث معي فسآتي بنفسي لأراك أو أرد لك دعوتك. ينبغي أن تعلم أن الحاكم ريغان لم يتصل بي أبداً بهذا الشأن على الرغم من أنه كان على اتصال مع معظم الحملات الأخرى. وأول ما سمعنا عن احتمال عدم مشاركة الحاكم ريغان في المناظرة كما هو مخطط لها كان عندما اتصلت الجريدة بمدير حملتي في نيوهامبشير بعد ظهر يوم السبت. وساد الارتباك حتى موعد المناظرة...

خلافاً للحاكم ريغان أنا لم أتجنب المناظرات المشتركة، وقد اشتركت معك في كثير من المناسبات في أمسيات مشتركة في كثير من الولايات. وفي هذه المناسبة الخاصة تحداني الحاكم ريغان. قبلت تحديه في مناظرة وجهاً لوجه. كنت متعطشاً إلى أن أضيف هذه المناظرة إلى المناظرات الأخرى، في الماضي والمستقبل، التي خططنا لها. ولكن ينبغي أن يتضح، كما أكدت «التيليغراف» بوضوح، أن حملتنا حذرتهم من أننا كنا مستعدين لتوسيع المجال إذا ما قرر الراعي أن يجري ذلك.

ثمة نقطة أخيرة، بعد خمس وعشرين دقيقة على الموعد المقرر لبداية البرنامج تلقيت إشعاراً بأن أكون على المنصة. كانت «**ناشوا تيليغراف**» تواقة إلى البدء بالبرنامج. في طريقي إلى المنصة، بعد هذا التأخير الطويل، أوقفني مؤيد بارز لريغان كان قد دأب على مهاجمتي في ولاية نيوهامبشير. طلب مني أن أجري لقاء مشتركاً معك ومع الآخرين وألقى عليَّ محاضرة عن الحزب الجمهوري. أما وأنني قد تأكدت الآن أنك ربما تعلم أنني **لم** أعارض مشاركتك، أتمنى لو كنت قد التقيت بك. كان من الممكن تفادي الكثير من سوء التفاهم. أشار إلي المنتج بالصعود إلى المنصة، الالتزام الذي قمت به كان في ذهني، الرسول لم يكن الاختيار المثالي تماماً. وبالإضافة إلى ذلك شعرت

أن الحاكم ريغان لم يناظرني قطعاً بطريقة نظيفة. أود لو كنا على اتصال شخصي. أنا متأكد أن كثيراً من هذا التنغيص كان يمكن تجنبه.

المخلص

جورج بوش

د. برناردم. باريت الابن

هيوستن، تكساس 77030

عزيزي بارني،

27 شباط / فبراير، 1980

. . . كانت نتائج نيوهامبشير مخيبة للآمال، وأعرف أن الطريق إلى الترشيح سيكون طويلاً وشاقاً. ولكننا سنتجاوز هذا التراجع المؤقت إذا ما انعكست أرقام ليلة الثلاثاء. . .

المخلص

جورج بوش

---

9 آذار / مارس، 1980

القسيس د. د. بيتيرسون

كنيسة الإيمان المعمدانية

تولسا، OK 74112

عزيزي القسيس بيتيرسون:

. . . أنا شديد الإيمان بفصل الكنيسة عن الدولة على الحكومة أن تبقى بعيدة عن دائرة الدين باستثناء ضمان الحرية الدينية استناداً إلى «التعديل الأول».

المخلص

جورج بوش

---

10 آذار / مارس، 1980

الطبيبة أولغا جوناسون

مستشفى مقاطعة كوك

شيكاغو، الينيويز 60612

عزيزتي الدكتورة جوناسون:

أنا ممتن لرسالتك حول حالات إطلاق النار التي تتعاملين معها، يومياً، أنت وزملاؤك.

. . . أنا أكنُّ أشد الإعجاب والاحترام للعمل الصعب الذي تضطلعين به على نحو فائق. كنت أتمنى أن يكون بوسعي، كمواطن أو كرئيس محتمل، أن أوقف أعمال القتل العقيمة، التي تتفشى باطراد في بلادنا. ولكن، بعد تفكير دام سنوات في هذه المشكلة، استنتجت، أنه لا يوجد قانون يمنع أحداً من أن يتناول مسدساً، ويطلق النار على إنسان آخر. لقد كان لدينا قوانين حول هذا الموضوع الشائع منذ هبط أعظمها من «هضبة سيناء» ولم يكن لها إلاَّ تأثير ضئيل.

إن إصدار قانون يحظر الأسلحة النارية لن يكون مختلفاً عن ذلك. المشكلة، عندنا، هي مشكلة إنسانية، مشكلة معقدة في تكوينها، وفي حلها أيضاً. لو أن المشكلة كانت مجرد سلاح واحد لكان بوسع المشرعين أن يتخذوا الخطوات اللازمة لحظره. ولكن، عندما ينوي شخص، لأي سبب، أن يقتل شخصاً آخر، فإنه سيفعل، أو ستفعل ذلك بأية أداة تقع يده (أو يدها) عليها. وهذه الأداة يمكن أن تكون سكيناً أو رفشاً أو غير ذلك. وأستطيع أن أتنبأ، بدون أن أزور غرفة الطوارئ لديكِ ذات الشهرة الرفيعة، أنك تستقبلين عدداً كبيراً من المصابين الذين أصيبوا بطعنة، أو بضربة هراوة، وربما أكثر من ضحايا إطلاق النار. ومع هذا، لا يوجد أحد يقترح جدياً تحريم أية آلة حادةً، أو غير حادة، يمكن أن تصل إليها يد مجرم محتمل.

آمل أن تفهمي، يا دكتورة جوناسون، أنني لا أعارض حظر السلاح بسبب عدم إحساسي بالوحشية التي ترينها أنتِ، ومَنْ حولك مِنَ العاملين، كل يوم. أنا أعارض، لأنني أؤمن بأن حظر السلاح لا يجدي. الحل الحقيقي يكمن بعيداً عن سلطة واضعي القوانين والقضاة، إنه يكمن في المساحة الشاسعة للعقل البشري. إنه يتخذ من قبل الرجل العاقل، أو المرأة العاقلة، في لحظات الغضب، أو يرد دافعَ القتل جانباً.

شكراً لمكاتبتك لي، وآمل أن تتاح لنا، في يوم ما، فرصة اللقاء، وأن أستطيع زيارة «وحدة الإصابات».

المخلص

جورج بوش

---

10 آذار / مارس، 1980

السيد إدوارد. ي. جونيور

سان بيترسبرغ، فلوريدا 33706

عزيزي السيد جونيور

أشكرك كثيراً على انتقادك البنَّاء لأسلوبي في الكلام. أعرف أنني لست خطيباً على طريقة تشرشل، وأنه لا بد من بعض التحسينات على أدائي. من الصعب إعداد خطب فعالة 100٪ في حملة انتخابات للرئاسة، وذلك لأن المرشح يصاب بالإعياء، وينبغي أن يفكر في أشياء كثيرة في وقت واحد. وأفترض أن كلينا يرغب أن يولي الناخبون (والأهم من ذلك الصحفيون السياسيون) اهتماماً أكبر إلى **ما** يقوله المرشح، وليس إلى **كيف** يقوله.

المخلص

جورج بوش

---

14 آذار / مارس، 1980

السيدة ميا غراسيتش

شيكاغو، الينويز

عزيزتي السيدة غراسيتش:

سألتني عن وجهة نظري حول اتحادات العمال. أنا أؤمن بحق كل إنسان في الانضمام إلى اتحاد، وأن يعمل، مع الآخرين، من أجل شروط أفضل للعمل. ولكن المشكلة تخلق عندما تبدأ الاتحادات في استخدام سلطة سياسية واقتصادية خارجة عن إطار العمل. نظامنا الأمريكي يعمل، على خير ما يرام، عندما تكون جميع العناصر المكونة له متوازنة: الحكومة والصناعة والعمل. وعندما يكتسب أي قطاع الكثير من السلطة نخسر جميعاً. . .

المخلص

جورج بوش

بعد ولاية نيوهامبشير، فزت في بعض الانتخابات الأولية، ولكنني خسرت في انتخابات أخرى كثيرة. كتبت إلى صديقي نويل غيلر، الرئيس السابق للعمليات البحرية:

14 آذار / مارس، 1980

الأميرال نويل غيلر، البحرية الأمريكية

ستيم بوت فيليج، كولورادو 80499

عزيزي نويل

فائق الشكر لرسالتك الرقيقة والمشجعة.

لم تكن الأسابيع القليلة الماضية هي الأسعد في الحملة، ولكنها حشدت

الجمهور، على الأقل، وأعطتنا فكرة أفضل عن كيفية سير الأمور ما بين الوقت الراهن والمؤتمر.

على الرغم مما حدث في نيوهامبشير، والانتخابات الأولية في الجنوب، فإن حملتي تظل قوية، بفضل التمويل، والتنظيم، والمساندة الرفيعة المستوى (من أشخاص مثلك) حتى نصل إلى الاقتراع الأخير. سأظل أخوض هذه الحملة الطويلة بغض النظر عما يقرر الرئيس فورد(*) أن يفعل.

شكراً لتشجيعك مرة أخرى، وآمل أن أراك قريباً.

المخلص

جورج بوش

---

31 آذار / مارس

فنادق «سوبريور»، و«ديسكونسين» و«هوليداي إن» آخر. . . فنادق هوليداي جميعها جيدة. فالصابون، فيها، ليس قطعة صغيرة كما هو الحال في الفنادق الأخرى. وعندما آخذ حماماً لا تبقبق البالوعة، كما لا تحترق ببخار جارك. الطعام ليس سيئاً. والأمن السري(**) مزعج. إنهم رجال جيدون، ونحن سعداء بوجودهم، ولكنهم يميلون إلى «الاستعراض». . .

(*) كانت هناك إشاعات بأن الرئيس فورد يمكن أن يدخل حلبة المنافسة في ذلك الوقت المتأخر. ولكنه لم يفعل.

(**) كان لدي كشأن جميع المرشحين حماية أمنية.

1 نيسان / أبريل، 1980

السيد أ. ريد إيدن

باكهانون، ويست ڤيرجينيا 26201

عزيزي السيد إيدن:

أقدر رسالتك الصريحة التي تريد فيها أن تعرف لماذا يجب أن تنتخبني. سأكون، في إجابتي، صريحاً مثلك.

يجب أن تنتخبني بسبب مؤهلاتي للعمل: تأسيس عمل تجاري صغير وخاص بي وإدارة هذا العمل، عضوية الكونغرس، تمثيل بلادنا في أعمال دبلوماسية صعبة، المحافظة على وحدة حزبنا في فترة ووترغيت، وإدارة مخابرات أمتنا الخارجية في وقت كانت تتعرض فيه لهجوم واسع. هذه الأعمال تعطيني خبرة واسعة يحتاجها رئيس في الثمانينيات.

ثمَّة سبب آخر، يا سيد إيدن، وهو أنني تجولت في جميع أنحاء بلادنا، وقابلت الناس في غرف جلوسهم، وفي المقاهي المجاورة، لذا فإن لدي فكرة واسعة حول ما يريده الناس. إنهم يريدون وضع نهاية للتضخم، وللإنفاق الحكومي غير الضروري، ولضعف أمريكا في العالم. تلك أمور أريد أن أصححها كرئيس.

آمل أن تقرر مساندتي في الترشيح الجمهوري للرئاسة. وشكراً مرة أخرى لأنك كتبت إليَّ.

المخلص

جورج بوش

الأول من نيسان / أبريل، 1980

السيد جون أ. بيرمان المحترم

مجلس الولاية

هارتفورد، كونيكتيكت 06101

عزيزي جون:

أشكرك، وافر الشكر، على رسالتك المؤرخة في 18 آذار / مارس، وعلى جهدك الكبير تأييداً لي في انتخابات كونيكتيكوت الأولية بعد ذلك بأسبوع. لقد كان جهدكم هو ما تحتاجه الحملة تماماً في الوقت المناسب تماماً[*]. وأنا سعيد بالفرصة التي أُتيحت لنا كي يتعرف أحدنا على الآخر.

المشكلة التي أشرت إليها في رسالتك ـ وهي أن «الناس لا يستطيعون أن يتصوروا ما هي مهمتي» ـ هي مشكلة تحيرني صراحة. أنا لم يكن موقفي غامضاً إزاء القضايا، وقد نشرت بيانات خاصة حول جميع القضايا الكبرى (السياسة الخارجية، الدفاع، الاقتصاد، الطاقة، إلخ. . .) وكذلك، حول القضايا موضع الخلافات الشديدة. . .

ما يحدث، أن الصحافة التي تعمل في إطار أخلاقية «صحافة المجموعة الواحدة»، وهي أخلاقية خبيثة، وخصوصاً ضمن حملة انتخابات رئاسية، قد قررت ببساطة، أنني لست فعالاً في معالجة الأمور. وأنصار ريغان وأندرسون قد ركزوا على هذا بالطبع باستمتاع، وقاموا بدورهم في نشره. وهكذا، فإن حقيقة أنني كنت مقتدراً في معالجة الأمور ليست مهمة، ما **هو** مهم، هو ما تقوله الحكمة التقليدية: الصحيح، ليس ما هو صحيح فعلاً. . .

المخلص

جورج بوش

(*) فزت في انتخابات كونيكتيكت الأولية.

23 نيسان / أبريل، 1980

الآنسة بيسي ز. الدريتش

دالاس، تكساس 75217

عزيزتي الآنسة الدريتش:

. . . أَعتقد أنك على حق، تماماً، في إدانتك للكلام الأحمق الذي يقال هذا العام عن أنني «نخبوي». والكلمة، قبل كل شيء، خاطئة في حد ذاتها. لا أنكر، أنني بفضل الله، ولدت في أسرة ميسورة، وأنه أُتيحت لي الكثير من الفرص. وأحسب أن هذا يجعلني واحداً من النخبة. ولكن «النخبوي» هو إنسان لا يرافق إلاَّ النخب الأخرى، أي إنه، بكلمة أخرى، متكبر. أؤكد لك، أنني ما كنت لأنتقل إلى حقول النفط في غرب تكساس لو كنت «نخبوياً». . .

المخلص

جورج بوش

ملاحظة: آمل أن تكوني قد شفيت تماماً من إصابتك في ظهرك.

---

28 نيسان / أبريل، 1980

السيد والسيدة روبرت ل. كانون

سان أنطونيو، تكساس 78217

عزيزيَّ: السيدة والسيد كانون:

الفوز في انتخابات بنسلفانيا الأولية قد أعطى حملتي زخماً شديداً، وجعل «الخبراء» السياسيين يعيدون النظر في استنتاجاتهم القديمة، بأن الحاكم ريغان مضمون الفوز في الترشيح عن الحزب الجمهوري. سأظل ضمن هذا

الصراع حتى التصويت النهائي للمؤتمر القومي، وأنا متفائل بالنصر. إذ تظهر الاستطلاعات، واحداً بعد آخر، أن الشعب الأمريكي لا يريد الاختيار في شهر تشرين الثاني / نوفمبر، ما بين ريغان والرئيس كارتر.

لذا لا تُصب بالإحباط، فأنا لست محبطاً!...

المخلص

جورج بوش

---

28 نيسان / أبريل، 1980

السيد جون ب. هيوت

لانكاستر، PA 17603

عزيزي جون

... لقد أيدت قبول اللاجئين الفارين من المظالم الشيوعية في بلادنا. إن التقليد الأغنى لبلادنا، الولايات المتحدة، أن تكون منارة للحرية، وفرصة للعالم. ولقد كوفئنا على هذه الاستضافة، لأن الكوبيين والهنغاريين والهندوصينيين ـ وأنا أذكر هنا المجموعات الأكبر ـ قد أصبحوا من أفضل وأنشط العاملين، وأكثر المواطنين إنتاجاً، من خلال إنشائهم للأعمال التجارية وتنشئة الأسر الأمريكية الوطنية ودفعهم للضرائب. صحيح أنهم يستفيدون من الخدمات الاجتماعية، عند وصولهم، ولكن سجلهم يبين أنهم يستعيدون عافيتهم بسرعة، وينهضون على أقدامهم. ولعل إعادة إحياء ميامي في ظل المقاولين الكوبيين هو أفضل دليل على ذلك...

المخلص

جورج بوش

---

8 أيار / مايو، 1980

السيدة ساره ك. كير

تشيفرلي، ميريلاند 20785

عزيزتي السيدة كير:

. . . يسرني أن يحمل أول ملاكم ذكر مسجل لديك اسمي. هل لي أن أقترح أن تستمري في ذلك وعندما تصلين إلى موقع «ب» فإن الذكر سيصبح، كما آمل، الرئيس بوش.

أحببت النَفَس الذي كتبت به رسالتك، وأقدر روح الفكاهة عندك. شكراً لمكاتبتك لي ولمساندتك.

المخلص

جورج بوش

---

15 أيار / مايو، 1980

السيد وليام ف. غوروغ

ماكلين، ڤيرجينيا 22101

عزيزي بيل

شكراً لرسالتك المشجعة بعد انتخابات تكساس الأولية. ومع أن الفوز قد فاتنا في التصويت الشعبي، إلاً أن الانتخابات كانت فوزاً معنوياً كبيراً، ذلك أن تكساس كانت تعتبر طويلاً حصن ريغان الحصين.

. . . نعم، إن «فترة راحة» قد تكون مفيدة الآن، ولكنني آمنت، طوال

حياتي، بأن الحظ يأتي إلى من يتأكد أنه في المكان الصحيح عندما يأتي الوقت المناسب. هذا ما كنت أعمل، من كل قلبي، طوال السنة على تحقيقه.

المخلص

جورج بوش

---

19 أيار / مايو، 1980

السيد ريتشارد س. ميرفي الابن

نابا، كاليفورنيا 94558

عزيزي ديك

شكراً لرسالتك الأخيرة ونصيحتك النزيهة.

أخوض هذا السباق من أجل الفوز بالترشيح، ولكنني لا أريد أن أقول أي شيء يمكن أن يشل قدرة الحزب على الفوز في انتخابات تشرين الثاني / نوفمبر.

لهذا، أخوض حملتي بكثير من الحذر، مؤكداً على الفروق بين الحاكم ريغان، وبيني، حول قضايا بدلاً من الإشارة إلى أمور حساسة كسنّه. وقد بيّنت الفرق بيني وبينه في هذا الشأن، أيضاً، بالهرولة ثلاثة أميال كل يوم، بيد أن الناخبين لم يلقوا بالاً إلى ما يُدعى مسألة السن. . .

المخلص

جورج بوش

في اليوم الذي فزت فيه بانتخابات ميتشيغان الأولية ـ حدثت هزيمة غير متوقعة ـ فقد فاز رونالد ريغان في ولاية نيبراسكا الأصغر كثيراً، بيد أن هذا الفوز أعطاه عدد المندوبين الذي كان يحتاجه للفوز بالترشيح. وبعد أن تلقيت نصائح من جيم بيكر، وغيره من المستشارين الموثوقين، قررت أن أفضل شيء أقوم به للحزب ولأصدقائي والمؤيدين لي هو التخلي عن المتابعة.

22 أيار / مايو، 1980

لا أستطيع التفكير في عام 84 م(*)... فقد عزمت على العودة إلى العمل من أجل العيش. ولكنني سعيد بأن أجد الوقت كي أنفق المال، وأخرج إلى الناس، وأقوم بأفضل ما أستطيع القيام به. وهذا ما توقفنا عنده في الثاني والعشرين (من أيار / مايو) حيث كنا قريبين جداً جداً ممّا كنت أريد الحصول عليه، لا من حيث مجموع المندوبين، ولكن من حيث نمط الحياة...

كيف سيكون هذا النمط؟ أن أقود سيارة، أو أبقى وحيداً قرب المنزل. من المضحك التفكير في كل هذا ـ العودة إلى العالم الحقيقي...

مقتطفات من بيان أصدرته في 26 أيار / مايو:

... أنا لا أتخلى، أبداً، عن الكفاح في حياتي. ولكن طوال عملي السياسي ـ كعامل في دائرة انتخابية، أو مسؤول على المستوى المحلي، أو القومي، ـ عملت دوماً على توحيد الحزب الجمهوري وتعزيزه.

... بهذه الروح، أرسلت صباح اليوم الباكر الرسالة التالية إلى الحاكم ريغان:

«أقدم لك التهاني على حملتك الرائعة من أجل الفوز بترشيح حزبنا للرئاسة في سنة 1980م. أتعهد بالدعم المطلق في إطار جهد موحد للحزب هذا

(*) بعض الأصدقاء كانوا جاهزين لخوض الانتخابات مرة ثانية في سنة 1984.

الخريف بهزيمة جيمي كارتر، وأن لا ننتخب رئيساً جمهورياً فحسب، بل وننتخب شيوخاً جمهوريين، وأعضاء كونغرس وموظفين ومسؤولين محليين، أيضاً، يعملون من أجل هدفنا المشترك بإعادة ثقة الشعب الأمريكي بحكومته وبمستقبل أمتنا».

. . . هل أشعر بخيبة أمل لأنني لم أحقق ما وَطَّنْتُ نفسي على تحقيقه بدخول هذه المنافسة؟

بالطبع، أشعر بذلك، ليس من أجلي فقط، بل من أجل باربارة وأسرتي كلها، وأصدقائي، ومن أجل آلاف العاملين ـ وخصوصاً أولئك العاملين، المتطوعين الذين كرسوا أنفسهم من أجل حملتي ـ الذين التزموا نحوي شخصياً، والذين لن أستطيع أبداً أن أسدّد جميلهم.

هل كانت الحملة تستحق ذلك؟ هل حققنا أي شيء؟.

أجل. لقد دخلت تلك المعركة، لأن لدي رؤية لأمريكا بوصفها أمة قوية، هادفة، متعاطفة، بحاجة إلى قيادة جديدة لعقد الثمانينيات. لقد توجهت إلى القضايا التي تواجه أمتنا كما رأيتها، وبالنتيجة، تتعزز مسيرتنا السياسية كما أعتقد. . .

سأراكم أنا وزوجتي في ديترويت(*) في شهر تموز / يوليو.

---

30 أيار / مايو، 1980

عزيزي هانك(**)

لم يمت أحد ولكن الأمر يبدو كذلك.

(*) موقع مؤتمرنا الجمهوري.

(**) هانك كنوك كان أحد نوابي الرئيسيين في وكالة الاستخبارات المركزية CIA.

رسالتك وتأييدك الوفي يجعل الأمور على ما يرام. وأنا وزوجتي ممتنان لك كثير الامتنان. سنذهب إلى «مين» قريباً ـ ثم إلى ديترويت ـ ثم نعاود اللقاء.

نحن بخير.

محبتي إلى جورج

---

14 حزيران / يونيو، 1980

السيد نيكولاس بيدك الابن

ناربيرث، بنسلفانيا 19072

عزيزي نيكولاس

... لقد أطربتني بقولك إنك تريدني أن أُرشح نائباً للرئيس، ولكنني آمل أن تعرف أنني لست مهتماً بالوصول إلى هذا المنصب. سأبذل قصارى جهدي لتوحيد الحزب، والعمل على هزيمة جيمي كارتر في شهر تشرين الثاني / نوفمبر.

بارباره وأنا، وجميع أفراد أسرتنا، يشكرونك على إخلاصك ووفائك. ولن ننسى ذلك أبداً.

المخلص

جورج بوش

---

30 حزيران / يونيو، 1980

السيد ج. ديڤيد كيلي الابن

قمة بيري، جورجيا 30149

عزيزي ديف،

وصلتني رسالتك الرائعة في «مين»، حيث كنت مع باربارة ننال قسطاً من الراحة خلال نشاط لتوفير بعض الأموال نسدد بها ديون الحملة الانتخابية. إن وفاء وتأييد أشخاص مثلك، ومثل كاي، يعني لنا الكثير.

التكهنات حول منصب نائب الرئيس هي بمثابة إطراء لي، وأنا، بالطبع، سوف أضطلع بما يطلب مني إذا حدث ذلك، أعتقد، حقاً، أن الدعوة ينبغي أن تكون من جانب ريغان، وإن كان هذا لا يمنع أن تأتي عن طريق الضغط. . .

المخلص

جورج بوش

ذهبت إلى «المؤتمر الجمهوري»، في ديترويت، وأنا أعرف أن نيابة الرئاسة هي مجرد احتمال، ولكنني لم أكن أتوقعه. فالإشاعات الرائجة كانت تشير إلى أن ريغان قد يسأل الرئيس فورد كي ينضم إلى الطاقم (الرئاسي)، وهما، بالفعل، كانا قد تباحثا في ذلك في ديترويت، ولكنهما لم يستطيعا التوصل إلى اتفاق. وقد كانت دهشتي عظيمة، للغاية، عندما أجبت على الهاتف، في جناحي الخاص في الفندق، وكان رونالد ريغان على الطرف الآخر من الخط. ولقد جاءت أولى مكالمات التهنئة من ولتر مونديل، نائب الرئيس، الرجل الذي أردت أن أهزمه والذي أكنّ له احتراماً كبيراً.

19 تموز / يوليو، 1980

نائب الرئيس ولتر ف. مونديل

الولايات المتحدة الأمريكية

واشنطن، دي. سي. 20510

عزيزي فريتز،

شكراً على مجاملتك الهاتفية اللطيفة. إنها لفتة تدل على بالغ الاهتمام، من جانبك، أن تهتف لي من مكان بعيد كإفريقيا.

أعتقد، تماماً، أن المناقشة التي تقترحها ستكون مفيدة، وأنا أوافقك على ذلك بقوة.

باربارہ تشاركني في إرسال أطيب التحيات لك ولجوان.

المخلص

جورج بوش

---

22 حزيران / يونيو، 1980

السيد رئيس التحرير راي زوبير

«أوك كليف تريبيون»

دالاس، تكساس 75237

عزيزي راي:

شكراً لك على رسالتك وعلى الرسالة الافتتاحية الرائعة إلى الحاكم ريغان. كل ما أستطيع قوله هو أنه لا بد أنه قرأها، وضرب قبضته على راحة يده وقال: «إنها من عمل جورج!».

أقدِّر بالغ التقدير كل المساعدة والصداقة اللتين أبديتهما، لي، على مر السنين. أعرف الحاكم ريغان، وأستطيع أن أعتمد عليك في الأشهر القادمة أيضاً.

المخلص

جورج بوش

(كُتبت ولكنها لم توقع)

1980 /7 /29

عزيزي السيد الرئيس (نيكسون)

لقد كانت بالغة التأثير والعمق تلك الرسالة التي بعثت بها إليّ في 19 تموز / يوليو. أنا سعيد أن أكون عضواً في لائحة مرشحي الحزب هذه. نستطيع أن نفوز، ولكنني واحد ممن يشعرون بأنها ستكون منافسة بالغة الصعوبة ـ فالرئيس كارتر ليس بالرجل السهل.

. . . خالص المودة للسيدة نيكسون والبنات.

مع شديد الإخلاص

جورج

من أولى المهمات التي طلبها ريغان مني السفر إلى كل من اليابان والصين والاجتماع إلى زعمائهما لمناقشة وجهات نظرنا. كتبت هذه الرسالة عند عودتي:

15 أيلول / سبتمبر، 1980

إلى الجمهوريين في كل مكان

انتهزت أسبوعاً، من الوقت الثمين، في بداية الحملة، وسافرت إلى الصين واليابان بسبب الأهمية البالغة التي ستعلقها إدارة ريغان ـ بوش على

العلاقة مع «حوض الباسيفيكي» برمته، والدور الحيوي لعلاقات الولايات المتحدة مع اليابان والصين الذي يضطلع به في إحلال السلام والاستقرار والنمو الاقتصادي في المنطقة. ذهبت إلى هناك كي ألتقي، مباشرة، بزعماء هذين البلدين العظيمين، والتحدث إليهم بحرية وصراحة، والتعلم منهم أكثر. . .

في اليابان، أُتيحت لي فرصة استثنائية بأن أكون أول مرشح في الحملة يقابل زعماء بارزين في الحكومة الجديدة. . . تبادلنا وجهات النظر حول دائرة واسعة من القضايا الدولية والثنائية، ووجدت هذا التناول الشخصي أمراً بالغ الأهمية من حيث الاطلاع الميداني على وجهة نظر اليابانيين إزاء مسائل حاسمة مثل التجارة، والتوسع السوفييتي، والدفاع. وفي الوقت نفسه، تمكنت من أن أشرح للأشخاص المهتمين سياسات ريغان ـ بوش. وغادرت اليابان، وأنا أشعر بوجود علاقة راسخة بين بلدينا، ولكن لا يزال هناك الكثير مما ينبغي القيام به ـ زيادة ثقة اليابان بمصداقية الولايات المتحدة، وتطوير علاقة تجارية أكثر إنصافاً وفائدة.

وفي الصين، التقيت مباشرة برجال جئت كي أراهم، وشرحت لهم وجهة نظرنا الدولية، ومقاربتنا البناءة للعلاقات الأمريكية ـ الصينية، وموقفنا من تايوان. ولم أكن أسعى إلى موافقة أو مصادقة. فقد عرفت هؤلاء الرجال طوال سنوات ـ نحن أصدقاء قدامى، ولهذا نستطيع أن يتحدث أحدنا إلى الآخر بصراحة. إذ تعود علاقتنا مع نائب رئيس الوزراء **دينغ** هيساو بينغ، ووزير الخارجية **هوانغ** هوا (الذي رقي حديثاً إلى نائب لرئيس الوزراء) إلى زمن بعيد ـ إذ تعود مع هوانغ إلى قرابة عشر سنوات مضت. وأنا واثق أن إدارة ريغان ـ بوش سوف تعزّز علاقات، مع الصين، تقوم على قاعدة راسخة من الأهداف والمصالح المشتركة، ولكن ليس على حساب أصدقائنا القدامى؛ فالتكامل لا يعني الانقسام.

تنقية الأجواء، لا تُفضي، بالضرورة، إلى وليمة محبة. العلاقات مع اليابان والصين سوف تتحسن خلال فترة إدارة ريغان ـ بوش، لأننا، في أمريكا،

سنكون في نظرهم أقوياء وشرفاء وموضع ثقة. وهذا ما شهدت بدايته، كما آمل، في رحلتي القصيرة.

المخلص

جورج بوش

1980/9/26

شركة جورج تومسون

مونيتاري بارك، كاليفورنيا

السادة:

أحب مطحنة الفلفل الأسود الخشن. الليلة، في أثناء الحملة، استخدمت مطحنة تومسون للفلفل، وخرج الفلفل، منها، بقطع خشنة.

هل لكم أن ترسلوا إليّ مطحنة تومسون قديمة لطحن الفلفل، والتي تطحن الفلفل الخشن. أرسلوها إلى العنوان المبين أعلاه، وسوف أسدّد قيمتها على الفور.

جورج بوش

لقد ارتكبت خطأً كبيراً إذ قلت لأحد المراسلين: إن المناظرة التي اشترك فيها نائب الرئيس كانت شأناً يخص فريقاً ثانوياً. كانت كلماتي الحرفية، «إنه فريق توليدو ماد هينز، وهو ليس بفريق ذي شأن». تلقيت تأنيباً من صديقنا العزيز لود آشلي الذي يمثل في الكونغرس المقاطعة التي تضم موطن جماعة ماد هينز، وهي توليدو، في ولاية أوهايو. وكان جوابي:

80/10/5

النائب العزيز آشلي

لا جدال في أنك تتمتع بأسلوب محكم في لعب البيسبول ـ لا مضمار، لا هجوم، لكن كان يجدر بأسلوبك هذا أن يجعلك أكثر حكمة، بحيث تدرك أن إشارتي، إلى ماد هينز، كانت من قبيل المداهنة. أنا أعرف أن فريق هينز قد خسر أمام فريق كولومبس، ولكن، لنواجه الواقع ـ إنه ليس فريق أستروس. قد

يكون مونديل أهم من فريق هينز . . . ولكن، فيما يتعلق بي شخصياً ـ وأنا، في قرارة نفسي، من مؤيدي ماد هينز ـ فإنني أنزلق بسلاسة لألعب الدور. وإذا كنت قد أسأت إلى مشاعر مشجعي فريق ماد هينز، أرجو أن تقوم أنت بتسوية الأمر معهم ـ اخرج إلى الملعب، وارقص حول نقطة الانطلاق الثانية، وقل لهم: «أنا، لود آشلي، قد ارتكبت خطأً، لقد افتريت على جورج بوش. أنا أتذكره كمهاجم 345، رجل يتمتع بالرقي حتى وهو يرتدي القفاز. وأنا لست مثل زعيمي جيمي إيرل(*)، فأنا عندما أرتكب خطأً أقوم بالاعتذار ـ والآن، وقرب نقطة الانطلاق الأولى، النقطة ذاتها التي خلّدها بوش، أود القول: إنني آسف . . . لقد أسأت إلى هذا الهدّاف العظيم».

لود، إن هذا سيكون طريقك للنجاح ـ قد لا يكون كذلك بالنسبة لكارتر لكن سيكون بالنسبة لك. اللعنة، نحن نفتقدك.

جورج

1980/10/5

آلان وولف

بوتوماك MD 20884

ولفغانغ

تلقيت رسالتك واستوعبتها. الحياة الآن مضطربة ـ تدفعنا إلى هنا وهناك. أحسب أننا سنفوز في المعركة.

ولكن في أساس أي شيء ـ البالونات والهتافات والقصص الجيدة والرديئة ـ تكمن الصداقة. شكراً لتصويتك.

ج. ب

(*) أعني هنا الرئيس كارتر. فقد كان لود ديمقراطياً.

25 تشرين الأول / أكتوبر، 1980

السيد ألبيرت شوفيتي

شركة جوميل هوزيري

هيكوري NC 28601

عزيزي السيد شوفيتي

شكراً جزيلاً على الجوارب وعليها علامة ريغان / بوش. إنها جيدة جداً وأنا واثق بأن من لديهم مثلها قلائل...

المخلص

جورج بوش

هزم رونالد ريغان الرئيس كارتر في 4 تشرين الثاني / نوفمبر، محققاً انتصاراً كاسحاً. بعد سنتين صاخبتين. أصبحت فجأة نائب الرئيس المنتخب في الولايات المتحدة. واحدة من أولى رسائلي، بعد الانتخابات، كانت موجهة إلى نائب الرئيس مونديل:

8/ 11/ 1980

عزيزي فريتز ـ

لقد كنتَ أنت وجوان على درجة عالية من حسن الاهتمام والكياسة. وبار تتطلع إلى زيارتها لجوان في غضون عشرة أيام، أو نحو ذلك. أود أن أجلس معك. شكراً لبرقيتك، ومخابرتك الهاتفية ولباقتك. لقد أضعتُ ـ الكثير ـ أنا أعرف أن الأمر ليس مزاحاً.

أطيب تمنياتي لك ـ

جورج

---

10 تشرين الثاني / نوفمبر، 1980

الرئيس المنتخب رونالد ريغان والسيدة حرمه

لوس أنجلوس، كاليفورنيا 90045

عزيزيّ رون ونانسي

أنا وباربارة، لن نستقر في هيوستون ـ سنغادر إلى فلوريدا كيز غداً لمدة أربعة أيام ـ ثم إلى (واشنطن) دي. سي. في السابع عشر من هذا الشهر.

هذه الرسالة، مجرد شكر سريع لكما ـ شكر على أنكما جعلتمانا نشعر بترحيب كبير، وشكر على متعة العمل معكما، وعلى اللمسات الخفيفة من الرقة والفكاهة والمودة التي تجعل الحياة مُبهجة.

أرجو أن تعلما أن كلينا يريد أن يساعد بكل وسيلة ممكنة. ومن جانبي، لن أقوم بأي شيء يمكن أن يحرجكم سياسياً. لدي وجهات نظر قوية إزاء القضايا والناس، وعندما تقررون، بما يختص بي، فستجدون أنه لن يتسرب أي شيء إلى عمود إيفانز ونوفاك يتضمن تبرماً بالحياة ـ على الأقل لن تروا شيئاً يصدر عني.

سأتقدم ببعض الاقتراحات (وقد أرفقت رسالتي بمذكرتين) ولكن، مرة أخرى، إنني سأحترم حكمكم النهائي. أخبروني ما إذا كنت أستطيع أن أخفّف العبء عنكم. إذا كنتم تريدون أحداً يقابل الناس بالنيابة عنكم، أو يسد الطريق في وجه الباحثين عن منصب، أو يصرف النظر عن بعض الأفكار، فأرجو أن تعلموني.

شكراً للفرصة العظيمة التي أُتيحت لي كي أخدم وأساعد في جعل الأمور أفضل قليلاً هنا، وخارج البلاد

مع الاحترام والمودة.

المخلص

جورج بوش



THE VICE PRESIDENT
WASHINGTON

الفصل التاسع

نبضة قلب لا تتوقف

حتى في البداية، عندما كنا في بداية تعرف أحدنا على الآخر حقيقة، كان الرئيس ريغان يوضح لي، على الدوام، أن أبقى على اتصال مباشر معه، وأنه يرحب بنصيحتي واقتراحاتي. لم أُضع الكثير من الوقت. فيما يلي، المذكرتان الأوليان اللتان كتبتهما.

---

10 تشرين الثاني / نوفمبر، 1980

مذكرة إلى الرئيس المنتخب ريغان

من: جورج بوش

الموضوع: مجمع الاستخبارات

أؤمن، بقوة، أن مدير المخابرات المركزية ينبغي أن يكون محترفاً ـ ويفضل أن يكون من بين صفوف «الوكالة». وهذا ما من شأنه أن يعيد، إلى حد

كبير، الثقة بالوكالة وبالمجمع المخابراتي الذي كان مقصراً. ويساعدنا في ذلك تعاون «دوائر الاتصال» لدينا في الخارج مع المخابرات البريطانية والفرنسية والإسرائيلية... إلخ. وسيكون هذا بمثابة إشارة من جانبكم إلى الجميع، بأنكم تخططون للحصول على خدمة استخباراتية محترفة، تعمل على أكمل وجه.

وأنا على ثقة بأن خطوة كهذه ستكون موضع ترحيب كبير في الخارج، وداخل «مجمع الاستخبارات» ـ وكذلك في الكونغرس.

ليس لدي مرشح، ولكنني سأكون سعيداً بمساعدة إيد (ميس) في البحث عن الشخص المناسب إذا نالت الفكرة موافقتكم.

هناك كثير من الأشخاص الذين عملوا من أجلنا في هذه الحملة، ممن إذا عُيِّن أحدهم فسيقوم بإرباك «المجمع المخابراتي». سأُبلّغ آرائي حول هذا الموضوع إلى إيد ميس(*) ـ ولا حاجة إلى إزعاجكم بذلك.

كما أنني أُحبذ، أيضاً، إعادة إنشاء «المجلس الاستشاري للمخابرات الخارجية» التابعة للرئيس، وأوصي أن يكون المجلس أصغر من ذي قبل. هذه الخطوة ستكون مناسبة، بشكل خاص، إذا ما تبنيتم اقتراحي المذكور ـ تعيين «اختصاصي» لرئاسة وكالة الاستخبارات المركزية(**).

(*) إيد هو أحد المساعدين الرئيسيين لريغان، وكان فعالاً في تعيين كوادر الإدارة.

(**) تجاوز الرئيس ريغان، على نحو واضح، نصيحتي، وعيّن وليام كيسي. (كان كيسي عضواً في وكالة OSS في فترة الحرب العالمية الثانية، وهي الوكالة التي سبقت CIA (وكالة المخابرات المركزية). ولما كنت قد عُيِّنت مديراً للمخابرات المركزية بدون خبرة استخباراتية سابقة فإنني لم أكن أستطيع أن أقول الكثير في هذا الأمر.

10 تشرين الثاني / نوفمبر، 1980

مذكرة إلى الرئيس المنتخب ريغان

من: جورج بوش

الموضوع: التعيينات في تكساس

أفهم أنه من المتبع، تقليدياً، مشاورة نائب الرئيس في جميع التعيينات الخاصة بولايته. وأود كثيراً، أن يظل هذا التفاهم نفسه سارياً معكم. ولا حاجة إلى القول إنكم إذا ما تبنيتم بقوة **أي** تعيين، وهو ما يتجاوز بالطبع أي اعتراض قد أبديه من جانبي، فسأؤيد بقوة قراركم.

أستطيع أن أؤكد لكم أنه لن يكون بيننا أية مشكلة، حول هذا الموضوع، إذا ما وجهتم موظفيكم لمشاورتي حول جميع التعيينات في تكساس. والحق أنني أستطيع، في بعض الحالات الحساسة، أن «أختار» ما هو جيد لكم.

ملاحظة: عندما أذكر الولاية ـ الموطن، فأنا لا أعني كونيكتيكت أو «مين» أو أوهايو أو ماساتشوسيتس ـ بل أعني ولايتي تكساس الصغيرة العتيقة(*).

الفترة الانتقالية كانت مكثفة. كنا نحتاج إلى توظيف كوادر، وإلى أن نتهيأ لاستلام السلطة، ونجيب خطياً عن آلاف الرسائل التي انصبت على مكتبنا من أشخاص يسعون لعمل، أو إبداء آرائهم أو الإفصاح عن اهتماماتهم. انتهزت بعض الوقت في شهر كانون الأول / ديسمبر، لممارسة الصيد ـ وكذلك من أجل أن أكتب إلى صديق.

(*) اعتاد الرئيس ريغان أن يسخر من جميع الولايات ـ «الوطن» التي أنتمي إليها. فقد نشأت في كونيكتيكت، وكان لديَّ منزل في «مين»، أما والدي فهو ينتمي إلى ولاية أوهايو. ولدت في ماستشوستس، وعشت في تكساس. ولعلي نسيت ولاية ميسوري التي جاءت منها أمي.

1980/12/21

عزيزي جيري (بيميس)

أتوجَّه عائداً إلى موطني، بعد ليلتين من الراحة في جنوب تكساس. غارق في مؤخرة هذه السيارة السوداء الطويلة في الذكريات. وحدي ـ عدا شرطة الولاية ـ اثنان من الشرطة السرية في المقدمة، وخلفي سيارة تتبعني. حدث الكثير من الأمور. الكثير من الأمور التي تحفل بالتحدي والإثارة والمخيبة للآمال تنتظرني. ومع هذا، فأنا واثق من شيء واحد ـ أنا محظوظ بأن يكون لدي أصدقاء يعتمد عليهم حقاً؛ وقفوا إلى جانبي لمساعدتي بالنصيحة والانتقاد والرغبة بالقيام بأشياء قاسية ناكرة للجميل. كل ذلك يدخل في الحسبان. شكري ومحبتي بمناسبة عيد الميلاد.

ج. ب.

في العشرين من كانون الثاني / يناير، 1981م، قمنا، الرئيس ريغان وأنا، بأداء القسم. عائلتانا بأكملهما ـ الأولاد والأحفاد وأمي وإخوتي وأختي ـ كل واحد منهم جاء ليحتفل معنا. كتبت هذه الرسالة إلى العمة ماري، أرملة العم هيربي.

1981/2/8

عزيزتي ماري

الحياة كانت حافلة بالقلق في الآونة الأخيرة، ولكنها كانت مليئة وساحرة، ولم نكن، أنا وبار، مشغولين، في يوم من الأيام، كما نحن الآن.

أسفي الوحيد، بشأن حفل التنصيب، أنه لم يكن لدي ثانية واحدة من الوقت كي أزور أسرتي وأصدقائي. تلقيت الكثير من الرسائل من أصدقاء،

أخبروني أنهم جاءوا لحضور الاحتفال ـ أناس لم تقع عيناي عليهم وسط الزحام.

المنزل(*) دافئ وعامر بالحيوية، وقد وضعت بار الكثير من اللمسات العائلية عليه. الحياة العامة هي في الغالب خارج حدود السيطرة، من حيث برامج العمل المعقدة. ولكن العمل مع الرئيس متعة، وقد أبدى لنا هو ونانسي الكثير جداً من المجاملات التي لا يمكن أن تتخيليها.

لقد قيل لنا: إن كل شيء على ما يرام بالنسبة لـ «المنزل». المتعهد هو لونغلي فيلبريك. ليس هناك عقد مكتوب ـ مجرد ثقة متبادلة؛ ولكن هذا كاف لأنه رجل واع.

لا أدري كم سيُنجز من البيت الكبير، ويكون جاهزاً للصيف. ولكن شعاري هو «عدم القلق». سيكون الكراج بمثابة مركز لقيادة الشرطة السرية. وهم يتخذون كافة الإجراءات الأمنية اللازمة. نريد للمنزل، كما يريده هيربي، أن يكون ـ مفتوحاً لجميع أفراد العائلة كي يزوروه، ويتمتعوا به، كما كانوا يفعلون دائماً. أشكر لك صبرك وحسن تفهمك لجميع التفصيلات المتعلقة بالانتقال...

بيتنا هو بيتك. سيظل «ووكر بوينت» هو منزلك ومنزل أولادك.

الشرطة السرية ستكون متواجدة هناك، ولكنها لن تعترض حضور العائلة، أو ذهابها. شكراً لك يا ماري على كل ما قمت به. آمل أن نُسبغ على المكان المحبة ذاتها التي أسبغها عليه هيربي. نريده أن يحتفظ بطابعه، وأن يكون ملاذاً لجميع أفراد الأسرة.

مع خالص المحبة

بوبي

(*) مقر الإقامة الرسمي لنائب الرئيس في واشنطن.

كان من بين أوائل الأشياء التي طلب إليَّ الرئيس ريغان القيام بها، أن أترأس «قوة عمل خاصة بالتحرّر التنظيمي»(*). وكان هدفنا إزالة، أو على الأقل، مراجعة القواعد والإجراءات الاتحادية غير الضرورية، أو، بكلمة أخرى، التخلّص من السجادة الحمراء. أَرسلت نسخة من هذه الرسالة إلى جميع أعضاء الحكومة:

10 شباط / فبراير، 1981

السيد المحترم تيري بيل

وزير التربية

واشنطن، دي. سي

عزيزي تيد:

كما أشرت في اجتماع يوم الأربعاء الأخير للحكومة، سيكون مفيداً، للغاية، لـ «الحملة الخاصة بالتحرّر التنظيمي» أن تعينوا ممثلاً عن إدارتكم يتحدث باسمكم في التعامل مع «حملتنا». . . أعتقد أن هذا من شأنه أن يسهل جهودنا المشتركة لتخفيف أعباء الإجراءات كما يسهل عمل «الحملة».

أحسب أننا سنتوصل إلى نتائج فعالة، وأتطلع إلى العمل معكم، ومع موظفيكم، في هذه المسائل التنظيمية المهمة.

المخلص

جورج بوش

(*) يقصد هنا التحرر من الإجراءات البروتوكولية والإجراءات الرسمية الزائدة عن الحد ـ المترجم.

23 شباط / فبراير، 1981

الآنسة ايرين كاسيرت

مدرسة ستاربوينت المركزية

لوكبورت، نيويورك

أعزائي: الآنسة كاسيرت والأولاد:

إنها للفتة زكية، من جانبك، أن ترسلي إليَّ نسخة من النشرات التي أعددتها لوالديك احتفالاً بتحرير الرهائن(*). أتمنى لو تستطيعين مشاركتي التجربة الرائعة التي اكتسبتها عندما حييت الرهائن في قاعدة أندروز الجوية، وشعوري بالإيمان والمودة الدافقين من جانب آلاف الأمريكيين الذين كانوا هناك لتحيتهم، وكذلك من جانب الملايين من شعبنا في عرض البلاد الذين كانوا معنا بأرواحهم. لقد كانت لحظة لن أنساها.

إن الشباب من أمثالك، هم من سيصبحون العمود الفقري لبلادنا في المستقبل، ومن سيحافظون على الحلم الأمريكي حياً. ينبغي أن تعملي بدأب، وأن تتابعي الأمور. أنا واثق أن والديك فخوران بك.

مع تمنياتي الحارة.

المخلص

جورج بوش

(*) أطلق سراح اثنين وخمسين رهينة، وهم آخر الرهائن الأمريكيين الباقين في إيران، في 20 كانون الثاني/ يناير.

9 آذار / مارس، 1981

السيدة هـ ويبستر سميث

هارت هاوس

ميناء تينانت، مين 04860

عزيزتي السيدة سميث:

أكتب هذه الرسالة وأنا جالس أمام مكتبة جميلة، من خشب الماغوني، في مكتبي الذي يقع تحت مكتب الرئيس بأربعة أدوار. وكما تعلمين، فإن هذه المكتبة تستخدم في البيت الأبيض، بفضل كرمك البالغ، منذ سنة 1973م. أجدها بديعة للغاية، وقد طلبت من قيِّم المكتبة، صديقي كليم كونغر، أن يسمح لي بأن أضعها في مكتبي، حيث يراها كثيرون من الزوار من ذوي المقام الرفيع.

لقد استعرت هذه القطعة الجميلة، ولعله يهمك شخصياً أين هي الآن. أرفق هنا صورة، حيث تجدينني إلى جانب تلك التحفة الرائعة من خشب الماغوني...

المخلص

جورج بوش

في الثلاثين من آذار / مارس، أطلق جون و. هينكلي الابن النار على الرئيس ريغان، وهو يغادر فندق هيلتون في واشنطن، وأصابه بجراح بالغة. كما جُرح ثلاثة أشخاص آخرين: السكرتير الصحفي جيم برادي، وعنصر الشرطة السرية تيم ماكارثي، وضابط الشرطة ديلاهانتي. كنت على وشك الهبوط في أوستن، تكساس، عندما تلقينا إشارة، فعدت مباشرة إلى واشنطن. صُدمت كما صُدمت الأمة كلها. دوَّنت هذه الملاحظات في بطاقة المعلومات الخاصة برحلتي على طائرتي التابعة لسلاح الجو ـ 2. كان دان مورفي رئيس الموظفين عندي، وكان إيد بولارد رئيس الشرطة السرية لدي. سترون أنه في الوقت الذي كتبت فيه هذه الرسالة كنا نظن أن جيم برادي كان في عداد الموتى.

Welcome Aboard

MAC

UNITED STATES AIR FORCE

89 MAS FORM 17

Previous Edition is Obsolete

FLIGHT INFORMATION

From AUSTIN, TX To ANDREWS AFB MD

Distance 1370 Statute Miles

Flight Time 2 Hours 29 Minutes

Flight Altitude 33,000

Please Set Your Watches Back 1 HOUR For Ahead

A 6:40 AM Arrival PM

Our Route Will Be Over DIRECT WASHINGTON

The Enroute Flight Conditions Will Be GOOD

DESTINATION WEATHER FORECAST

Temperature 65 °F Precipitation SHOWERS

Wind WEST 20 MPH Clouds OVERCAST

Other

Aircraft Commander

10 نيسان / أبريل، 1981

السيد فرانك أوسانكا

نيبيرڤيل، الينويز 60540

عزيزي السيد أَوسانكا

شكراً جزيلاً على رسالتك العميقة المؤرخة في 31 آذار / مارس. صُدمنا جميعاً بالأحداث الرهيبة الأسبوع الماضي، ولكننا سعداء بأن الرئيس، الآن، على ما يرام، وفي طريقه إلى الشفاء.

أتفهم مشاعرك، تماماً، بصدد الحماية التي يتلقاها الرئيس، ولكنني واثق أنك توافق أنه يكاد يكون من المستحيل، في ظل ديموقراطية كديموقراطيتنا، أن نحقق نجاحاً كاملاً، إلاَّ إذا منعناه من الخروج إلى الناس بصورة مطلقة، وهذا ما لا يريده أن يحدث أي واحد منا. تأكد أنه سوف تُتخذ الإجراءات الممكنة، في المستقبل، لضمان عدم حدوث شيء كهذا مرة أخرى.

المخلص

جورج بوش

تعرَّض وزير الخارجية، ألكسندر هيغ، لانتقاد شديد، في اليوم الذي جرى فيه إطلاق النار (على الرئيس) عندما أعلن، في مؤتمر صحفي للبيت الأبيض، أنه كان «ضمن التحكم». وقد أدلى هيغ بذلك التعليق كي يطمئن البلاد وحلفاءنا، خصوصاً وأنني كنت لا أزال، في الجو، في طريق عودتي إلى واشنطن. كتبت هذه الرسالة إلى قريب لي:

13 نيسان / أبريل، 1981

السيد جورج ووكر

ايوكا، ماستشوستس 38852

عزيزي جورج:

شكراً جزيلاً على رسالتك العميقة المؤرخة في 31 آذار / مارس. لحسن الحظ أننا تجاوزنا، جميعاً، على أفضل ما يرام، أحداث الأسبوع الماضي المأساوية. لقد أثبتت، على نحو قاطع، أن نظامنا الحكومي يعمل حقاً، وأننا نستطيع أن ننجو من أزمة كهذه. نشعر أن الوزير هيغ تصرف كما ينبغي، وهو يحظى بالدعم الكامل من جانب الرئيس ريغان، وجانبي.

عاد الرئيس اليوم إلى البيت الأبيض، ويسعدني أن أقول: إنه في مظهر جيد للغاية؛ إنه حقاً رجل متميز.

أنا سعيد بأنك أنت وأسرتك على خير ما يرام. الحياة مُقلقة بالنسبة إليَّ - أكثر من أي وقت مضى - ولكنني أستمتع بالتحدي.

محبتي لك ولكوني من كلينا.

(نسخة غير موقعة)

---

18 نيسان / أبريل، 1981

السيد رالف ب. ديفيدسون، رئيس مجلس الإدارة

مجلة تايم

ولاية نيويورك، نيويورك 10020

عزيزي رالف:

قرأت الآن مقالة «تايم» المطولة حول «التجديد الأمريكي». . .

دعني، أولاً، أهنئ مؤسسة «تايم» على مشروعها الجريء لإطلاق مثل هذا التجديد. كنت تحت تأثير فكرة أن الكثير من التغييرات التي دعوتم إليها، قد تعرضت لهجوم المؤسَّسة الليبرالية (وربما حتى من قبل «تايم») قبل فترة قصيرة وأنتم تصادقون على: «الرئاسة الإمبريالية»، و«استراتيجية الحرب الباردة»، و«الناطق الرسمي القوي»، و«رأسمالية دعه يعمل»، وتستخدمون القليل من النعوت. أعتقد أن إجماعاً قومياً قد تشكَّل يفيد: حسناً، لقد جربنا الخيش ونحن أسوأ من ذي قبل. أمريكا بلاد عظيمة وينبغي أن تتصرف كذلك. تلك كانت الرسالة الواضحة التي استخلصتها من ذيول الحملة على مدى سنتين، وهي بالتأكيد الرسالة التي فاز بموجبها الرئيس ريغان في انتخابات سنة 1980م.

ثمَّة ملاحظتان: أوتو فريدريك، في مقالته «لإصلاح النظام»، كان قانطاً من منصب نائب الرئيس، ولكنه لم يقدم اقتراحاً واضحاً لاستبداله. كان على

صواب في قوله: إن أهم شيء يستطيع نائب الرئيس أن يفعله هو أن يصبح «مستشاراً رفيع المستوى ذا حقيبة». والحق، أن تحميل نائب الرئيس عبء عمل رئيس موظفي البيت الأبيض، من شأنه أن يُضعفه أكثر مما يقويه، كما ينتقص من مكانته بوصفه الشخص الثاني المنتخب على الصعيد القومي إلى جانب الرئيس. لقد صاغ سلفي فريتز مونديل اتفاقية مع الرئيس كارتر تبناها الرئيس ريغان، كما تبنّيتها بالكامل. وبموجب هذا الاتفاق، من حق نائب الرئيس، أن يتصل مباشرة بالرئيس، ويحضر جميع اجتماعاته، حيث يكون له صوت مسموع، في أعلى المجالس، حول قضايا السياسة القومية. وبالإضافة إلى ذلك، فإن اضطلاع نائب الرئيس بدور رئيس مجلس الشيوخ يعطيه فرصة فريدة للعمل من أجل برامج الإدارة في الكونغرس دون أن يُعتبر عضواً في اللوبي.

أما بالنسبة للتغييرات في المسيرة السياسية المدرجة في مقالة فريدريك، فأنا أوافقه على أن الحملات طويلة جداً. ومع هذا، فأنا لا أستطيع أن أنسى أنه بدون عمل شاق ومستمر، على المستوى القاعدي، لما كنت في هذا الموقع اليوم. ونظراً لوجود الكثير من النواقص والزوائد في مسألة تغيير قواعد السياسة الأمريكية، فإن المنهج الأَفضل أن ندع الأمور تتطور من تلقاء ذاتها بدون قرار ما جديد من خارج الكونغرس. . .

أنا لم أقصد، حقاً، أن أكتب مقالة مضادة. ولكن «التجديد الأمريكي». . . قد أثبت أنه يحرض على التفكير.

المخلص

جورج بوش

81/6/1

فردريك ج. هاريمان

كولبروك، نيوهامبشير 5376

عزيزي فريد

سررت باستلام رسالتك. أسفي الوحيد أنك لا تبدو مثلي ـ أستطيع أن أستخدم وكيلاً هنا.

أقدر عرضك للرئيس. الأمن يصعب أن يتحقق كما تقترح، ولكن العرض هو المهم(*).

أيضاً، من حسن انتباه كلبك جورج أن يتذكر فريد. لو أن جورج نسي فكيف سيكون شعور فريد، هنا الشوط الأخير. من دواعي المصادفة أن فريد يكتب كتاباً عنوانه الأولي بدون تواضع «الناس المشهورون الذين يعرفون فريد»(**). معظمه صور. فريد غادرنا ليلاً، بعد أن اكتشف أنه يحب الراكون(***) عند المركز الأمني قرب البوابة. عند نوبة منتصف الليل لا بد من إطعام فريد الذي يشكو من غازات المعدة.

أشعر بخفقة قوية بسبب الاستعداد، وما عدا ذلك فالأمور على ما يرام هنا. سيكون من الممتع الذهاب إلى نورث كانتري ـ لرؤيتك، والجري مع ابنك الرشيق، والاستماع إلى آخر نكاتك، وأنال قسطاً من الراحة. بقينا في كينيبون كبورت، مين لمدة ليلتين في عطلة نهاية الأسبوع الأخيرة وشعرت بالنشاط. نقوم بإصلاح بيت بناه جدي قرب البحر عند نهاية القرن.

(*) فريد رئيس تحرير مجلة متميز، ومن أكثر الناس احتراماً في «نورث كانتري»، ولاية نيوهامبشير. كان يعتقد أنه يشبه الرئيس ريغان وعرض أن يحل محل الرئيس في بعض الأحيان إذا كان ذلك يزيد من فرص أمنه. كان عرضه جدياً وصادقاً.

(**) نشر أخيراً بعنوان «قصة فريد» وقد در الكثير من المال على محو الأمية. كانت باربارة مؤلفته.

(***) حيوان يشبه القط يعيش في أمريكا الشمالية ـ المترجم.

الرئيس ريغان رجل عظيم يجدر العمل في خدمته ومعه. سلّمني أشياء كثيرة كي أقوم بها، وهو رجل تستطيع أن تناقش الأمور معه بدون أن تشعر بالصداع. نعرف أن المشكلات جسام، ولكنني أعتقد أننا نستطيع أن نتدبر الأمور.

أشكرك مرة أخرى على عرضك، وتمنياتي الحارة لك ـ يشاركني في ذلك بربارة وفريد.

مع وافر الإخلاص
جورج بوش

20/ 7/ 81

مارتن ألداي

بناء فيرست ناشيونال بنك

ميدلاند، تكساس 79701

عزيزي مارتن

أحببت رسالتك الحافلة بالأخبار عن ميدلاند. كانت رائعة. سأحاول أن أصنع شيئاً من أجل غرفة تجارة ميدلاند، ولكنني لست متأكداً ما إذا سيكون ملائماً. لقد طلبت من جينيفير فيتزجيرالد، في مكتبي، أن تتصل بك هاتفياً حول هذا الموضوع. أودّ، حقاً، أن أرى ميدلاند تزدهر، أن أرى أصدقائي؛ كما أتطلع إلى رؤية حفيدي الجديد(*) هناك. ما زلنا نشتاق إلى ميدلاند وإليك وإلى أصدقائنا الآخرين.

الحياة مليئة، ومقلقة. أطبع هذه الرسالة في البيت ـ بار في «مين» تعمل على الانتقال إلى بيت جديد هناك ـ إنه جيد، بيت قديم نعمل على تجديده

(*) جورج ولورا كانا يتوقعان غلاماً، ولكنهما رزقا بطفلتين ـ جينا وباربارة، ولدتا في 25 تشرين الثاني/ نوفمبر.

بالكامل. سيكون مشتى ومصيفاً، وهكذا نستطيع أن نمضي فترة جيدة من الوقت عندما نتقاعد. لا بد أن تراه في يوم ما.

عملي مليء وآسر. لا تكفيني ساعات النهار. الرئيس ريغان يطيب العمل معه كثيراً. إنه رجل، حقاً ـ لديه إحساس رائع بالفكاهة، لا يخشى الناس أو الأحداث، إنه رجل ممتاز. كبار الموظفين أناس جيدون أيضاً ـ وبالطبع، فإن وجود جيم بيكر هنا شيء عظيم(*).

شكراً على رسالتك اللطيفة. أحر التحيات ومحبتي إلى الجميع.

جورج

بعد يوم العمال، بدأت، أخيراً، في الاحتفاظ بيومياتي مرة أخرى، بعد أن توقفت عن ذلك في نهاية الحملة التي انتهت سنة 1980م. رغم جهودي الفائقة لكتابة ملاحظات عن شيء ما، يوماً بعد يوم، أراني، أود أحياناً، أن تتراكم يومياتي لأسابيع أو حتى أشهر ـ وهو أمر آسف عليه، حقاً، اليوم. في معظم الأيام، كان برنامج العمل مليئاً جداً، بحيث يمكن أن يعكس ما جرى. كل ما استطعت أن أفعله هو أن أتابع ما يصادفني. وعلى كل حال فقد وزعت بعض مواد اليوميات في الفصلين الخاصين بنيابة الرئاسة والبيت الأبيض.

7 أيلول / سبتمبر، 1981

أول يوم بعد عودتي إلى واشنطن، بعد قضاء وقت ممتع في «مين»... إنها لمتعة كبيرة أن يكون المرء قرب البحر وهو يلطم الصخور، أن يركب القارب ويلعب التنس في الملعب الجديد، أن أكون بالقرب من أمي وأرى أفراد أسرة ووكر والأطفال، وأرى أحفادنا يتراكضون في المكان. إنها متعة قصوى، وتصعيد بدني. أجري براحة وسرعة، وألعب التنس، والغولف ثانية، وأتعلم ضرب كرة الغولف برفق...

(*) كان جيم رئيس موظفي ريغان.

. . . العمل يُنجز بالكامل، وينبغي أن أقول: إن هذا الشعور انتابني الليلة بعد العودة إلى البيت إثر عَدْوٍ خفيف ـ أنا مستعد للعود إلى العمل ثانية.

---

6 تشرين الأول / أكتوبر، 1981

في هذا اليوم، أُطلقت النار على أنور السادات، وقُتل. قبل يومين، كان مبارك، رئيس مصر الجديد، في بيتنا، يجلس في زاوية في غرفة الجلوس يتطلع إلى الشرفة، ويرغب في السير على الأقدام للحديث عن مصر. كان هذا لقائي الثاني به، واليوم، هو يضع التاج، والله يعلم، كَمْ هو سهل، أو صعب في مصر ذلك الاضطراب والقتل والتآمر! إنه أمر مُحبط. في لقاء مجموعة العمل في مجلس الأمن القومي سخرت من ذلك. . . أنا أكره أن أغادر الغرفة، لأن أحدهم قد يصوت لترشيحي إلى حضور الجنازة(*)، وبعد ذلك، تأكدت أن الرئيس قد يفكر جدياً بذلك. ولهذا، دعوته إلى مقر إقامته ـ وغادر في الساعة السادسة بعد الظهر عائداً إلى بلاده ـ قال ريغان: «أرجو أن تفهمني. لا، لا أعتقد أن أيّاً منا ينبغي أن يذهب. لدينا ثلاثة رؤساء سابقين سيشاركون، وأعتقد أنه ينبغي أن تُعامل بالطريقة التي أُعامل بها في هذا الشأن». أخبرته أنني لست قلقاً حول هذا الموضوع، وإذا ما تفاقمت الأمور وتزايدت الضغوط، سأكون سعيداً بالمشاركة(**).

(*) كنت قد شاركت في جنازة رسمية في تلك السنة. (وهنا في النص يقصد جنازة السادات) ـ المترجم.

(**) كان ثمة اهتمام هائل بالأمن في الجنازة. فكر الرئيس ريغان بأنه ينبغي أن يشارك في التشييع، ثم قرر فيما بعد أن لا يذهب أي واحد منا. وشارك في تشييع السادات الرؤساء: نيكسون وفورد وكارتر.

14 تشرين الأول / أكتوبر، 1981

السيدة سيدني وديڤيدسون

ميلووكي، ويسكونسين 53202

عزيزتي السيدة ديڤيدسون

كنت سعيداً بالطبع أن أسمع أخبارك، ولكن، ينبغي أن أعترف أن رجائي قد خاب مما كتبته. نشكر الله أن لدينا رئيساً يحاول أن يضبط الاقتصاد بعد عقود من العُجوزات الطائشة والتضخم الناجم عن ارتفاع الضرائب.

وفي ميدان الشؤون الخارجية، نحن نساند حقوق الإنسان. ونحن لا ندعم الحكومات المتسلِّطة في جميع أنحاء العالم، ولكننا مصمِّمون على مساعدة أولئك الذين يحاولون مقاومة الهجوم الغادر لثورة يساندها كاسترو، أو أعمال تخريب يوحي بها السوفييت. من الأفضل أن تتنبّه، في هذه البلاد، إلى ما يفعله السوفييت وأصدقاؤهم. انظري إلى بولندة، انظري إلى منطقة الكاريبي، انظري إلى القذافي. ألا تعتقدين أننا ينبغي أن نقاوم مثل هذا الشكل من أشكال الظلم.

لا أحب أن أختلف معك، ولكنني أعتقد أن الرئيس يقوم بعمل ممتاز، وأنا لا أجد صعوبة في مساندته كلياً.

المخلص

جورج بوش

---

12 كانون الثاني / يناير، 1982

السيد المحترم ريتشارد نيكسون

26 فيدرال بلازا

ولاية نيويورك، نيويورك

عزيزي السيد الرئيس:

تسلمت رسالتك الحارة، المؤرخة بتاريخ السابع من هذا الشهر، وأنا أقدرها بالغ التقدير. كثير من الناس، لا يفهمون، ببساطة، النصيحة التي أسديتها إليّ.

قبل شهرين، تسلمت رسالة من سيناتور جمهوري بارز يقول فيها: «أبعد نفسك عن الرئيس». كُتبت هذه الرسالة في الوقت الذي كان يُجْرَى فيه تصويت صاخب على الميزانية. ثمَّة كُتاب كثيرون يتوقون إلى شحذ الخلافات التي كانت قائمة بيني وبين الرئيس ريغان في فترة الانتخابات التمهيدية، ويريدون مني أن أؤكد على هذه الخلافات الآن.

لا أعتقد أن رئيساً يرغب في أن ينظر جانباً، ليجد نائبه يحفر له، أو يعمل على الإطاحة ببرامجه بطريقة أو بأخرى. أحسب أن كل نائب رئيس ينبغي أن يتحمل الجولات السنوية «مهما حدث لنائب الرئيس من أحداث». إنهم لا يحركون مني ساكناً، فأنا أحب عملي، ولدي الكثير مما أقوم به، وأعتقد أنني أستطيع أن أكون مفيداً للرئيس. فهل ثمَّة من شيء آخر؟

شكراً جزيلاً على رسالتكم المتبصرة. باربارة تشاركني إهداء أطيب تمنياتنا إلى السيدة نيكسون.

مع خالص الاحترام

جورج بوش

13 كانون الثاني / يناير، 1982

السيد ستيفن أوڤيرمان

شركة كولور وركس أمستردام

نيويورك، 10461 NY

عزيزي السيد أوڤيرمان:

. . . رأى رئيس الولايات المتحدة، بالإضافة إلى وزير الخارجية هيغ، وآخرين في هذه الإدارة، أن بيع «نظام أواكس» (AWACS)(*) إلى العربية السعودية لا يشكل تهديداً لأحد، ولكنه خطوة محسوبة تساعد على إحلال سلام دائم في الشرق الأوسط.

المسألة ليست ببساطة: الإسرائيلي ضد العربي. ثمَّة قوى خارجية في لعبة المنطقة، يؤيدها ويمولها الاتحاد السوفييتي، أو الدول الوكيلة عنه، التي لا ترغب في شيء أكثر من زعزعة استقرار دول في منطقة الشريف الأوسط. نحن واثقون وملتزمون، أيضاً، بحق إسرائيل في الوجود ضمن حدود آمنة والعيش بسلام.

الرجال الشرفاء يقاربون الحلول بطرق مختلفة. إن جهودنا تُجاه السلام في المنطقة جهود مشرفة كجهودك أو جهود أي أَمريكي آخر. وأنا أتحدى تأكيدك، بقوة، بأن الرئيس «يستأسد». ولا يوجد، في طبيعة تكوينه، ما يجعل حتى أشد المراقبين انتقاداً يتهمه بالصفات التي ذكرت. أنا أحترم وأؤيد حقك في الدفاع عن تلك المبادئ التي تؤمن بها بعمق. ورئيس الولايات المتحدة يتمتع بالحقوق ذاتها. . .

لقد عملتُ في الحياة العامة رَدْحاً من الزمن. وجابهت عواصف عظيمة

(*) أنظمة إنذار ومراقبة محمولة جواً ـ طائرة استطلاع إلكتروني. وكانت إسرائيل تعارض بيعها بشدة.

في ميدان الصراع، وكان رجال من ذوي الاستقامة ورجاحة العقل ـ آمل أن أكون أحدهم ـ يتبين لهم أنهم أخطأوا، ويعترفون بذلك. فكِّر في الأمر، واكتب لي ثانية، إذ على الرغم من فورة غضبي، في البداية، عند قراءة رسالتك، إلاَّ أنني أحترم رجلاً يدافع عن قناعاته الراسخة بقوة.

المخلص

جورج بوش

---

15 آذار / مارس، 1982

السيد والسيدة وليام ماكينزي

دالاس، تكساس 75205

عزيزيَّ بيلي ماك وسالي

لن تعرفاني. فأنا أبدو مثل نجم القناة الرابعة ـ كل شعرة في مكانها، النظرة الطبيعية المتحفظة إلى الكمال. لماذا؟ لماذا تسألان ـ بسبب نجاح شعري(؟) الأحمر الجديد. هذا أنا، بعد كل هذه السنوات، طبيعي وعدواني، شبه محارب، ولكنني لست هجومياً إلى هذه الدرجة.

مع وافر الشكر والمحبة.

جورج

---

30 آذار / مارس 1982

عزيزتي الآنسة هيبورن

سُعدنا كثيراً بلقائنا؛ كان قصيراً جداً بالطبع، ولكنه كان بالنسبة إلى بارباره وإليَّ مُشرقاً جداً. نحن نحترمك، أيضاً ـ وأحسب، كطفل صغير، أنّك كنتِ أكثر القطاط مواء ـ لقد التقينا، معاً، على أية حال.

وهذه الرسالة بشأن ليلة الأوسكار أيضاً(*). تحية تشجيع واستحسان لك - ثلاث تحيات للأداء الممتاز والمستوى الرفيع والتكريم والحرارة. ثلاث تحيات لجدارتك بالاحترام.

تحيات مودة من مروحة هيبورن أخرى.

جورج بوش

نظراً لأنني كنت قد زرت الصين في أثناء جولة لي في الخارج، ونظراً لبعض التصريحات الأخيرة، من جانب الرئيس ريغان، حول الصين، كتب إليَّ باري غولدووتر رسالة غاضبة، متهماً الإدارة بالتخلي عن تايوان للصين. أنا أحترم السيناتور غولدووتر، ولكنني لم أتفق معه، مطلقاً، في هذا الشأن.

28 أيار / مايو، 1982

السيد المحترم باري غولدووتر
الولايات المتحدة الأمريكية
واشنطن، دي. سي. 20510
عزيزي باري:

رسالتك عن تايوان وجمهورية الصين الشعبية، هي بلغة الدبلوماسية، صريحة ونزيهة، وهذا ما لا يدهشني. فأنا أعرف آراءك، حول هذا الموضوع، منذ وقت بعيد.

لا أتوقع منك أن تغيِّر رأيك يا باري، ولكن ينبغي أن أوضح بعض الأمور.

أنت تعتقد أن الولايات المتحدة تعمل بسياستين: إحداهما تتعلق بجمهورية الصين الشعبية، والأخرى تتعلق بتايوان. ولكن في الحقيقة لدينا

(*) كاترين هيبورن كانت قد فازت بجائزة أفضل ممثلة عن فيلم «فوق البركة الذهبية».

سياسة واحدة ـ هناك صين واحدة، ونحن نعترف بوجهة نظر الصين الشعبية، بأن تايوان جزء من الصين، وهي وجهة نظر تشاركنا فيها تايوان. ونحن نحترم سيادة تلك الصين الواحدة، ونؤمن أنه من الأفضل أن ندع الصين الشعبية وتايوان أن يسويا خلافاتهما بصورة سلمية، بدون ضغط أو تدخل خارجي. ونحن نؤكد على حل سلمي. كما أننا سنظل صديقاً وفياً لتايوان، فيما سنحاول في الوقت نفسه، أن نطور علاقاتنا مع الصين الشعبية، إذ إننا نعتقد أن العلاقات الطيبة معها ستخدم قضية السلام في العالم كله، وإلاَّ سنكون فاقدين للشعور بالمسؤولية إذا تركنا الفرصة لتحسين العلاقات تمر بدون أن نبذل جهداً أساسياً من جانبنا. ولاحظ أنني قلت: أساسياً. ونحن لن ندير ظهورنا لصديقتنا القديمة تايوان. سندعم قانون الأرض، وقد أقسمنا، الرئيس ريغان وأنا، على ذلك.

لقد أمضيت ساعات وأنا أبيِّن لزعماء الصين الشعبية أن الرئيس ريغان رجل مبادئ، وأنه صديق لتايوان. وهو يتمسك بقوانين الولايات المتحدة. إنه يريد تحسين العلاقات مع الصين الشعبية، ولكن ضمن مبادئه والتزاماته ووعوده وقسمه الرئاسي. ونحن نسعى إلى صيغة ما، تسمح للولايات المتحدة بأن يكون لها علاقات طيبة مع الصين الشعبية، فيما نحافظ، في الوقت نفسه، على صداقتنا التاريخية مع تايوان. ونعرف أن هذا ليس بالأمر السهل. ولن تكون الأمور أسهل إذا قلتُ الأشياء التي نوهت عنها في رسالتك.

ثمَّة نقطة أخيرة ـ كل صديق وحليف لنا في آسيا. . جميعهم يحضّوننا على تعزيز علاقتنا بالصين الشعبية. إنهم يرون ذلك يصب في مصلحتهم الاستراتيجية الخاصة بهم، وبمصالحنا معاً. وكذلك كان موقف حلفائنا الأوروبيين.

باري، أنت زعيم أمريكي تتمتع باحترام رفيع. وما تقوله يعتبر هامّاً جداً

بالنسبة لشعب أمريكا، وتايوان والصين الشعبية. وفي مسعانا إلى إيجاد طريقة لتأكيد السلام في العالم ـ طريقة للتأثير ولمراقبة الاتحاد السوفييتي الشديد الخطورة ـ فإننا نحتاج إلى مساعدتك.

المخلص، مع أحر
التحيات الشخصية

جورج

---

2 حزيران / يونيو، 1982

عزيزي هيغ(*)

شكراً للقصاصة التي سلمها لي دون روديس(**)، مع رسالتك، عندما وصلت إلى البيت، الليلة، قادماً من كولورادو.

ما زلت أسمع إشاعات عن نشاط مبكر هناك... زعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ يعمل بنشاط(***)، ثم هذه القصاصة عن جاك كيمب(****).

... مشكلتي، أنني لن أقوم بأي شيء، على الإطلاق، حتى ولو كان هامشياً، يمكن أن يعتبر تحركاً باتجاه (انتخابات) 1984م. فأنا شديد الإخلاص للرئيس، فضلاً عن أن مثل هذا النشاط خطأ. ربما يكون لدى الآخرين خطط مختلفة، وهم يقومون بذلك بوضوح. أود أن أحظى بنصيحة غريغ حول هذا الموضوع.

تستمر الحياة عاصفة ومثيرة، ومخيبة للآمال أحياناً. وسبب هذه الخيبة هو المشكلات الاقتصادية المستمرة.

(*) هيغ غريغ حاكم سابق لولاية نيوهامبشير ومدير حملتي سنة 1980 م، في تلك الولاية.

(**) دون، صديق مخلص منذ انتخبت عضواً في الكونغرس سنة 1966 م، وهو ما يزال معي.

(***) هوارد بيكر من ولاية تينيسي.

(****) عضو كونغرس عن ولاية نيويورك.

تعلّمت الكثير، وأقوم بأعمال كبيرة. طرت هذا الأسبوع بطائرة إيواكس (AWACS) من أوكلاهوما إلى كولورادو ـ يا لها من تجربة تعليمية رائعة! أقوم بأسفار كثيرة، وبإلقاء الخطب ـ معظمها خطب ذات طابع سياسي خالص، ولكنها تحتوي على أمور حياتية.

أتوق، بشدة، إلى الحديث معك في وقت قريب ـ ربما في «مين»؟؟ محبتي إلى كاي.

(غير موقعة)

أتبادل الرسائل منذ وقت بعيد مع صديقي بارت جياماتي، رئيس جامعة ييل، وعضو لجنة البيسبول، حول الحقوق الدينية. هنا واحدة من تلك الرسائل.

29 تموز / يوليو، 1982

السيد أ. بارتليت جياماتي

جامعة ييل

نيوهاڤن، كونيكتيكت 06520

عزيزي بارت:

ولكن، ما الفرق بين «اليمين الديني» و«اليسار الديني؟»؟. إذا شعرت أن اليمين أو اليسار الديني يمكن أن يفرضا آراءهما عليّ، عن طريق استخدام القوة السياسية، عندئذٍ سأشعر بالغضب؛ لأنني لا أفكر بهذه الطريقة. ولكن، نظراً لاهتمامكم، لماذا تشعر بالتهديد من جانب اليمين الديني ولا تشعر بذلك من اليسار الديني؟

لست متأكداً مما يريده الله منا، ولكن أن يعتقد الآخرون أنهم يعرفون ما

يريده الله، فهذا ما لا أعترض عليه. لماذا يحق لكوفين(*) أن يحضَّ على التحدي في ڤيتنام، والاعتدال تُجاه الخميني، أو يُدافع عن «المنحرفين»، ولا يحق لليمينيين أن يتعاونوا ويعملوا ضد الإجهاض، أو من أجل الصلاة في المدارس.

المشكلة، يا بارت، أنه قبل أن يتورط «اليمين الديني» بسبب اهتماماته بقضايا المخدرات، والانحطاط العائلي، وتباين وجهات النظر حول المنحرفين أو حول الطلاق، لم يكن أحد ينتقد كثيراً. فنحن قد لا نتوافق مع النشطاء الليبراليين عندما يتحدون؛ ولكننا قلنا: حسناً، لندعهم يمارسون نشاطهم.

الآن، ينهض اليمين الديني محتجاً، بشدة. معظمهم (رغم إيمانهم العميق) ليسوا معتدلين، تماماً، في وجهات نظرهم، إزاء الآخرين. ويرفض معظمهم أن يتسامح إزاء أي خلاف.

رسالتك كانت عظيمة. أنت تقول أشياء أفضل مما أقول ـ أفضل كثيراً، ولكنني، مثلك، تجولت عبر البلاد كثيراً، وقابلت كثيراً من الناس. ينبغي أن نتحاشى تصنيف اليمين الديني كله معاً. ينبغي أن نعرف أننا بعد حرب ڤيتنام، وبعد خطيئة ووترغيت، صفحنا عن أشياء كان ينبغي أن نصفح عنها. والآن، بعد مضي عقد من الزمن، لا يزال كثير من الناس مهتمين. بعضهم غير متسامح مطلقاً، ولكن في رأيي أن معظمهم ليس كذلك.

لقد رأوا أولئك الذين يعتنقون وجهات نظر مختلفة، يطلبون التحدث في مدارس ذات سمعة رفيعة، أو رأوا ماري ماك غروري تحسن صنعاً بكتابة افتتاحيات عن ضمائرهم. وقد أصيبوا بانزعاج شديد وهم يرون متدينين من

(*) الكاهن وليام سلوان كوفين، ناشط ليبرالي.

«اليسار» يتعمدون خرق القوانين (قد يقول ثورد «حسناً» ولكن كثيراً من الناس كانوا قلقين بسبب ذلك).

الآن، يحاولون بطريقة خرقاء أحياناً، أو حقودة أحياناً أخرى أن يناصروا أفكاراً أؤمن بها بصورة جوهرية. إنني أُفرق بين «المتطرفين» و«اليمين الديني» بصورة عامة.

حسناً يا صديق، الآن أين أخطأت؟

مع أطيب التمنيات

المخلص

جورج بوش

ملاحظة: أحسب أنك على خطأ فيما يتعلق بإقامة الصلاة في المدارس. **ليس** العقائديون، فقط، هم من يريدون الصلاة التطوعية في المدارس. صدقني يا بارت أن الأمر أعمق من ذلك. فهناك «عهد الولاء Pledge of Allegiance». الصحفيون قد يقلّلون من شأنه. والساخرون ينظرون بترفع إلى أمريكا الوسطى، ولكن، من المفيد، يا بارت، أن تذهب إلى بعض اجتماعات «الروتاري» في أيوا، وأن «تردد «العهد» ـ وبخاصة الجزء المتعلق بـ «أمة واحدة تحت رعاية الله». جميعهم فائزون وليسوا بخاسرين. لديَّ شعور عجيب بأنها تجعلنا أكثر قرباً بعضنا من بعض. هل يمكن أن نقرأ «العهد» في المدارس دون صلوات تطوعية[؟].

19 أيلول / سبتمبر، 1982

الحاخام هايمان جودا تشاشتيل(*)

طائفة بيت إسرائيل

هيوستون، تكساس 77096

عزيزي هايمان

أنت رجل شديد الانتباه. لقد كانت لفتة كريمة منك أن تكتب إليّ بشأن عرس دورو(**). لا بد أنك تعرف أنه كان متميزاً جداً بالنسبة إلى عائلة بوش، ولعلك عرفت، أيضاً، مدى محبتي لابنتي، وكم هي قريبة مني. يجب أن أعترف بأنني ذرفت بعض الدموع وأنا أدخل وإياها إلى الكنيسة، ولكن لا تقلق! فالشرطة السرية لم تر ذلك.

مع تحياتي الحارة.

المخلص

جورج بوش

في سنة 1982م، قمت بعدد متزايد من الرحلات خارج البلاد باسم الرئيس ريغان، ممثلاً إياه، وممثلاً بلادي في محادثات مع عدد من الزعماء حول العالم. في الربيع، قمت برحلة مطولة إلى آسيا، وفي حزيران / يونيو، مثلت الولايات المتحدة في جنازة الملك خالد ملك العربية السعودية، كما حضرت حفل تنصيب الرئيس بيتانكور رئيساً لكولومبيا، وفي شهر تشرين الثاني / نوفمبر، ذهبت وباربارة إلى إفريقيا. هذه الجولة الطويلة اعترضتها وفاة الزعيم السوفييتي ذي الإرادة الحديديّة ليونيد بريجنيف (ربما في ذلك الوقت دبّج صديقي العزيز جيم بيكر عبارته: «أنت تموت وأنا أطير»). والحقيقة أن

(*) زعيم مدني، ولعله أحد أبرز الحاخامات في هيوستون.

(**) تزوجت دورو في وقت مبكر من ذلك الشهر من بيلي لوبلوند.

مثل هذه المناسبات الجنائزية غالباً ما تفضي إلى كثير من اللقاءات الثنائية المفيدة مع الزعماء القادمين. وقد أرسلت هذه البرقية إلى الرئيس ريغان بعد أن قابلت الزعيم السوفييتي الجديد يوري أندروبوف.

15 تشرين الثاني / نوفمبر، 1982

من نائب الرئيس بوش على متن طائرة سلاح الجو رقم 2

إلى الرئيس في البيت الأبيض

الموضوع: زيارتي إلى موسكو

. . . أنا سعيد بإيفادك لنا. لقد قدَّر السوفييت البادرة بشكل واضح، وعبَّروا عن تقديرهم بوسائل شتى.

. . . على سبيل المثال: مشيت، أنا وجورج شولتز(*)، إلى قاعة الاستقبال وقد خلعنا معطفينا وسرنا خلف الركب، عندما وصلنا إلى منتصف الدرج إلى جانب الرئيس (الباكستاني) ضياء الحق، ورئيس الوزراء (الياباني) سوزوكي وآخرين، اندفع موظف بروتوكول سوفييتي عبر الحشود على الدرج، وطلب إلينا التقدم إلى الأمام. أطعناه مكرهين، إذ جعلنا نتجاوز، بشيء من الإعاقة، جميع أصحاب المقامات الرفيعة المنتظرين. . . وكانت هناك إشارات صغيرة أخرى، ولكن الحدث الأكبر، كان لقاؤنا، في الساعة 4,30 بعد الظهر، مع كل من أندروبوف وغروميكو(**). وقد دهش المراقبون السوفييت لاستقبال أندروبوف لنا.

لن أُدلي بتقرير هنا حول المباحثات. إذ ثمَّة تقرير طبق الأصل قيد الإعداد. ولكن، لما كان اللقاء هو أول لقاء لأندروبوف مع الأمريكيين، لذا أرجو أن أنقل إليكم بعض الانطباعات:

(*) حل جورج شولتز محل هيغ في منصب وزير الخارجية.

(**) أندريه غروميكو وزير الخارجية السوفييتية.

بدا واثقاً من نفسه. قرأ مذكرته، بصفحاتها الثلاث، بسهولة وثقة بالنفس.

عبَّر عن قوة، ولكن بطريقة غير قتالية.

استوعب ما قلته عندما ذكرت بولنده وأفغانستان وحقوق الإنسان، ولم يجفل.

ابتسم، وأبدى شيئاً من الحرارة عندما أشرت ضاحكاً إلى أنه كان رئيساً لـ KGB عندما كنت أنا مديراً لـ CIA.

من المبكر جداً، بالطبع، التنبؤ كيف يمكن أن تتطور الأمور في موسكو، ولكن، لسبب ما، أشعر بأنني متفائل، الفرصة ربما تكون متاحة أمامنا، رغم أن الكثير من العبارات الطنانة هو أمر متوقع وينطوي على اتهامات.

أكتب هذه البرقية ونحن نتوجه بالطائرة من موسكو إلى فرانكفورت.. ملاح سوفييتي أعطى إشارة إلى غرفة الطيار. انطباعات «الساحة الحمراء» وجنازة بريجينيف الذي يتسم بالأبهة ما تزال حية في ذاكرتي.

كنا قريبين جداً من المقدمة. وعندما كان حرس الشرف، الذي يستعرض بخطوة الإوزَّة وهز الذراعين، يمشي أمامنا. لم أر في البداية إلاَّ أنهم جنود معادون، وقوة معادية. وبعد انتظار قليل، رحت أراقب تبدل الحرس، ونظرت إلى الوجوه، وعندئذ رأيت أبنائي وأبناءك: جورج، جيب، نيل، مارڤن، مايك ورون.

شهدت جنازاً بلا دموع، جنازاً بدون صلاة، وفكرت «كم هو محزن ـ كم هو وحيد!!».

لا أستطيع التحدُّث عن جورج شولتز الذي كانت مشاركته، في مثل هذه

المسؤوليات، ضرباً من المتعة؛ ولكن دعني أفصح عن أمرين الآن: الأول، شكراً على إرسالك لنا في مهمة لا تنسى. والثاني: لا بد أن ننجح في مسعانا نحو السلام.

والآن عودة إلى إفريقيا.

أحر التحيات

جورج

عدت أنا وباربارة إلى إفريقيا لنستأنف رحلتنا. هنا بعض المقتطفات من مذكرة كتبتها إلى الرئيس ريغان حول انطباعاتي:

. . . صُدمت، بقوة، بجسامة أزمة إفريقيا الاقتصادية، ومداها. كثير من أفضل أصدقائنا يعانون من انزعاج حقيقي، ويواجهون مستقبلاً سياسياً صعباً، إلى أن يدور الاقتصاد العالمي دورته. أكدت على الأهمية الحيوية لضرورة قيامهم بضبط اقتصادهم الداخلي، وأفهمتهم أن لا يتوقعوا زيادة في المساعدات من جانبنا. كانوا متأثرين بما نمر به في بلادنا، وتفهموا، على نحو أفضل، القرارات الحازمة التي كان علينا أن نتخذها. . .

أعود واثقاً بأن لدينا علاقات قوية في إفريقيا. بعثات المساعدة والبعثات الدبلوماسية التابعة لنا صغيرة وذات موظفين أكفياء؛ و«فيالق السلام» تقوم بمساهمة بارزة. كل واحد من الزعماء الذين زرتهم كان متأثراً بما نبديه من اهتمام وتعاطف. السياسات التي ننتهجها سليمة، وهي تكتسب ثقة متزايدة بأهدافنا. . . إفريقيا تحتاجنا، وجميع أولئك الذين زرتهم أوضحوا لي أن السوفييت لا يستطيعون أن يقدموا إلاً القليل. لا بد أن نكون مبدعين في إيجاد طرق لمواجهة احتياجات القارة المتعددة.

في اليوم التالي لعيد الميلاد طلبت مني كنيستنا سان مارتن، في هيوستون، أن أتحدث إلى رعايا الكنيسة. هنا مقتطفات من ملاحظاتي:

إنه لشيء عظيم أن أعود إلى سان مارتن. الذكريات السعيدة تعاودني. أتذكر وصايا «مدرسة الأحد» هنا، وكذلك بارباره. أتذكر المقصورة السادسة أو السابعة من الخلف، وكيف يتدافع أولادنا الأربعة، ويغيبون عن الأنظار أثناء مهرجان عيد الميلاد...

لقد قمنا بالكثير من الأشياء الرائعة. ولكن أكثرها إثارة كانت رحلتنا الأخيرة إلى سبع دول إفريقية مع انعطاف على «الساحة الحمراء» في موسكو. أود أن أشارككم مشاعري الداخلية حول إفريقيا، وحول نضال الأفارقة، بعد سنوات من الاستعمار، لتحقيق ديموقراطية وبناء دول جديدة ـ العوائق التي واجهتهم في البداية لا تُعد ولا تحصى. عندما استقلّت زامبابوي لم يكن في البلاد إلاَّ مئة خريج من الكلية ـ مئة فقط.

الشيء الذي أعطاني الأمل، بالنسبة إلى إفريقيا، في خضم المشكلات الاقتصادية الهائلة، هو تمسكهم بالقيم المسيحية، تمسكهم بالمسيحية. الصلاة المؤثرة التي لم أسمع مثلها في حياتي جاءت من رئيس دولة إفريقي. إذا كان الإيمان يعطي الأمل، الأمل وحده، فذلك في إفريقيا.

وفي موسكو، صدمت صدمة شديدة، ولكن بطريقة مختلفة تماماً...

من الصعب وصف المشاعر أو حتى المشاهد. بارباره تجيد ذلك، أما أنا فلا. الأزهار كانت رائعة، والمكان يوحي بالخشوع، وموسيقى شوبان ساحرة. تحدثنا إلى السيدة بريجينيف الحزينة وأسرتها. قالت: «علينا أن نعمل، جميعاً، بدأب، من أجل السلام».

في اليوم التالي، وقفنا في الساحة الحمراء. وصل موكب الجنازة في الوقت المحدّد، تماماً، أمام ضريح لينين، وفي الوقت الذي كانت تدق فيه

الساعة معلنة تمام الثانية عشرة. توقيت مذهل. وأمام أعيننا كان الجنود الشباب يخطرون في مشيتهم فوق الرصيف. حرس النخبة، كان يُجْرَى تبديلهم كل ربع ساعة. لقد وصلنا مبكرين، وهذا ما جعلنا نتابع تغيير عدة ورديات. في البداية رحت أنظر فقط إلى الجنود الشبان، ذوي التدريب الممتاز، وهم يختالون بأسلحتهم بخطوة الإوزَّة. شعرت برعشة، لا من الخوف، بل من الدهشة من الدقة والقوة. وبعد تغير وردية أو اثنتين رحت أدرس الوجوه. كانت تشع بالفتوة والصحة. لم أشعر أنني أمام جنود معادين، بل شعرت وكأنهم أولادي وبمتعة الشعور بالفتوة والقوة. فكرت في جنودنا الذين فقدوا، ثم فكرت في الشباب الصغار من أمثال هؤلاء ممن ماتوا دفاعاً عن وطنهم روسيا في الحرب العالمية الثانية.

وفيما أنا واقف، هناك، قرب أصدقائنا، من الحلفاء الغربيين، وأصدقائنا الأفارقة، وأصدقائنا من أمريكا اللاتينية، وعلى مسافة أدنى من: كاسترو وعرفات والزعيم البولندي جاروزيلسكي، لم أكن أفكر في الزعيم السوفييتي المسجّى، بل كنت أفكر في السلام والحاجة الملحة لسلام عالمي.

كانت كلمات التأبين مؤثرة. وكان يوري أندروبوف، الذي قابلته مؤخراً، متماسكاً بقوة. ألقى ماريشال في الجيش، وزعيم عمالي وزعيم حزبي كلماتهم. جميعهم تحدثوا عن دور ليونيد بريجينيف زعيماً.

دفن خلف ضريح لينين في الكرملين. ثم صعد الزعماء إلى ضريح لينين. توقفت الأوتار، التي كانت تعزف الموسيقى العذبة، لتفسح المجال أمام المارش العسكري. مشى الجنود في مسيرة عسكرية، وانتهت إجراءات الجنازة.

هل تعلمون ما في الأمر؟ فجأة، اتضح لي ولباربارة وجورج شولتز، من خلال استعراضنا لكل ما جرى، أننا افتقدنا شيئاً. لم يكن ثمَّة ذكر لله. لم يكن هناك أمل أو حبور، أو حياة أخرى، ولم يكن ذكر للسيد المسيح، وماذا يعني

موته للكثيرين من البشر. كان الأمر مختلفاً، تماماً، هنا؛ يبعث على اليأس والقنوط والشعور بالوحدة!

رحت أفكر بكنيسة سان مارتن، وشعورنا بالابتهاج على مدار السنة، وخصوصاً في عيد الميلاد. لو أن بلادهم كانت أمة واحدة تحت **رعاية الله**، لو أن الأطفال هناك يكبرون وهم يعرفون ملاك عيد الميلاد وربما راعياً للكنيسة في المنزل... لكان السلام أسهل منالاً بكثير...

بورك صانعو السلام لأنهم سيرثون الأرض!

يعتبر حفل الغداء السنوي الذي يقيمه «نادي ألفالفا» واحداً من أهم الأحداث الاجتماعية في واشنطن. وقد ظل مثل هذا الاحتفال، لسنوات طويلة، وقفاً على الرجال، إلى أن اقتنع النادي، مؤخراً، بمشاركة النساء. وكان للنادي هدف واحد: الدعوة إلى هذا الغداء مرة واحدة في السنة، حيث نضع جانباً خلافاتنا السياسية وخلافاتنا الأخرى، وندعم بعضنا بعضاً. في سنة 1983م، دعوت أبنائي الأربعة ضيوفاً إلى هذا الغداء.

أعزائي جورج وجيب ونيل ومارفي

قبل أن ينقشع الغبار، أريد أن أخبركم، كم كانت نهاية الأسبوع هذه تعني الكثير بالنسبة إليَّ. لقد مررت بلحظات سعيدة كثيرة في حياتي، ووجودكم معي هنا، أيها الشباب، هو إحدى تلك اللحظات. كنت أشعر بالفخر عندما أقدمكم إلى أصدقائي في «ألفالفا». وكنت فخوراً، شديد الفخر، بالطريقة التي كنتم تبدون بها، وتتصرفون وتجاوبون. لقد منحتموني وأمكم، الكثير من السعادة دوماً.

لقد كبرت قليلاً. لست واثقاً مما يحمل المستقبل في طياته، ولست قلقاً بهذا الشأن.

سواء ربحت أم خسرت، كنت أكبر أو أصغر سناً، فنحن أسرة واحدة. عندما تصبح شؤون السياسة وراء ظهري ـ وهي ستصبح كذلك في يوم من

الأيام ـ سأكون رجلاً سعيداً يعرف ماذا يفعل وهو محاط بأولاده، وبأحفاده أيضاً. ربما أهملت مضرب الكرة قليلاً، وتراكم الغبار على حذاء الجري الذي أستخدمه، ولكنني سأظل محاطاً بالحب ـ وماذا يهم أكثر من ذلك!

المخلص

أبوكم

قمت برحلة سريعة إلى أوروبا في بداية شباط / فبراير، حيث تحدثت في العمق إلى معظم حلفائنا الكبار. هنا بعض ملاحظاتي عن الرحلة:

2 شباط / فبراير، 1983

. . . ما زلت أتذكر ذلك المشهد القاسي المتجسد برؤية جدار برلين، وحوله الكلاب، وبرج الساعة والعنصر البشري. ما أشد الانطباع، على نفسي، حين وقفت ورأيت الدبابات والحرس والأسلاك والجنود ينظرون إليَّ. كيف بالله، يمكن لأي إنسان أن يفكر أن الاتحاد السوفييتي يريد علاقات طبيعية، أو المشاركة في أية قيم حول حقوق الإنسان عندما يرى الأسلاك الشائكة، والقسوة الصارخة لكل هذا المشهد. . .؟!

---

10 شباط / فبراير، 1983

. . . البقعة الأشد إشراقاً في زيارتي لروما هي زيارتي للبابا. . . فأثناء حديثي معه كانت دموعي تسيل ـ كنت آمل ألاَّ يلاحظها، ولكنها كانت بادية ـ وأنا أحاول أن أشرح له مدى إيماننا العميق بالسلام. كنت، كمن يعترف، ولكن كل ما شعرته هو الخير، والقوة التي منحني إياهما البابا. كان شعوراً

رائعاً ومشجعاً. . . شعرت بروعة الكنيسة، وقوة إيمانه العميق، وهو ما ترك في نفسي تأثيراً هائلاً. حدثته عن التأثير الذي أحدثه «الجدار»(*) في نفسي. . . توقعت، وهو القادم من بولنده، أن يكون قد دهش لسذاجتي، ولكنني شعرت أنه ربما كان من الصواب أن أنبئه بمشاعري العاطفية وأنا أرى، عن قرب، عُقد الأسلاك الشائكة الضيقة إلى حد أن الإنسان المتطلع إلى الحرية لا يستطيع أن يمرّر أصابعه من خلالها. . .

---

16 آذار / مارس، 1983

أحب الموسيقى الريفية، وأعرف أسماء بعض كبار نجومها، ولكنني لست متعمقاً إلى درجة تجعلني أقدم سجلاً وافراً عنها. ومع هذا فأنا عندما أسمعها، أعرفها وأحبها. . .

لا أعرف لماذا أنجذب إلى الموسيقى الريفية وأتعلق بها. أحب الإصغاء إلى السيمفونيات، وأنا لا أعرف أسماءها، ولكنني أعرف ما أحبه فيها. إنها تريحني وتجعلني أغفو. أحب الأشعار الغنائية الريفية وأقدر الروح الوطنية عند الشعب. جاء إليّ أحد الإخوة غاتلين، من أوديسا، تكساس، وقال: إنه يعرف جورج، وقد جعلني هذا أشعر بالسعادة. «الفتية أوك ريدج» رائعون حقاً. . هائلون. . لا أدري ما هي سياستهم، ولا يهمني أن أعرف، ولكنهم جعلوني أهتزّ طرباً. . كانوا رائعين. . . أفضل أن أذهب لمشاهدة هذا العرض الريفي الغربي «هي هاو»، أو «غراند ألُ أوبري» على مشاهدة لعبة كرة ـ أحب ذلك حقاً. إنه مزيج عظيم من الموسيقى والأشعار والعلَم، والنساء الجميلات. ثمَّة شيء ما، عملي، ومؤثر في كل هذا. . .

(*) يقصد جدار برلين ـ المترجم.

1983 /4 /5

السيد مارڤن ب. بوش

الإسكندرية، ڤيرجينيا 22302

عزيزي مارف

لبست تلك العقدة لمدة ساعتين اليوم. المعاينة، بصراحة، لم تكن جيدة. إنها ربطة عنق إيطالية باهظة الثمن أهداها إليَّ ليونيل هامبتون.. على أن أصالتها لم تمنع عنِّي الانتقادات. فقد ظلت موضع اعتراض من الجميع.

ربما تكون النتائج مختلفة بالنسبة إلى شاب في مثل سنك.

اقبل هذه الربطة الجديدة. ربما **توفق** في ارتدائها أكثر مني. وإذا لم توفق فبعها.

المخلص

والدك

---

13 نيسان / أبريل، 1983

أُصبت في أسفل عمودي الفقري. حملت وسادة مطاطية إلى المكتب البيضاوي لأتناول غداء الخميس(*)، وسألت الرئيس ما إذا كان يسمح لي بالجلوس عليها. قص عليّ الرئيس كيف اصطدم هو وإيدي براكين(**) أحدهما بالآخر، وكيف أصيب في أسفل ظهره. إنه قصَّاص جيد، وصاحب نكتة، ورجل متفهم إلى حد كبير. أشعر أنه قريب مني وهو يشعرني على الدوام بالراحة. من الصعب قراءة أفكاره، فهو لا يطلب النصح، ولا يقول: «ما هو

(*) اعتدت أنا والرئيس ريغان أن نتناول طعام الغداء معاً يوم الخميس، حيث نكون وحدنا فقط، متفاهمين على أن ما نتحدث به سيظل سراً بيننا.

(**) واحد من أصدقاء ريغان الكثيرين في هوليوود.

رأيك في هذا»، ولكن من جهة أخرى، لا أجد ما يمنعني من أن أوضح الأمور له؛ وإذا ما بينت له أمراً هو موضع خلاف، فهو قد لا يعلق، قد لا يقول أي شيء، ولكنه قد لا يبدو مفتوناً بشأنه، أو يقول لك: «أخبرني المزيد». ولكن لم يخامرني أبداً شعور بأنه لا يريدني أن أقص عليه أمراً ما، لذا كنت أحاول ذلك دون المبالغة فيه. . .

1983 /5 /5

السيدة بريسكوت س. بوش

فيسانت لين

غرينويتش، كونيكتيكت 06830

أمي العزيزة

عيد **الأم** يوم الأحد. ولكن كل يوم هو يوم عيد الأم. أحببتك وأحبك وسأظل أحبك إلى الأبد.

في 18 نيسان / أبريل، انفجرت قنبلة في السفارة الأمريكية في بيروت، فقتلت 46 شخصاً بمن فيهم طاقم المخابرات المركزية (CIA) المقيم في السفارة بكامله. كانت مأساة مريعة. وبعد أن حضرت حفلاً تذكارياً أُقيم لذكرى من قُتلوا. صُدمت برسالة وصلتني من أسرة أحد الأفراد المفقودين التي رأت أن «أدائي» في الخدمة لم يكن مخلصاً. إنه لأمر مؤلم حقاً، وهو يدل على مدى صعوبة أن يكون المرء «مشهوراً».

1983 /6 /13

الآنسة كاترين ڤوتو

فيلادلفيا، بنسلفانيا 19146

الآنسة ڤوتو العزيزة

اضطربت، بشدة، لدى استلامي رسالتك. أريدك، أولاً، أن تعرفي كم أنا شديد الأسف على شعورك هذا. لقد تأثرت بالمأساة بعمق. وقمت بالاتصال شخصياً بكثير من العائلات. وتلقيت الكثير من التقدير على حضوري إلى هناك، ولكن هذا لا يهم. إذا كنت أبدو غير مبال أو مهتم، وبالتالي لا أحس بمشاعرك ـ فهذا **هو** ما يهم. لقد حضرت، هناك لأساعد لا لأسبب الألم، ومن الواضح، بشكل خاص، أنني أخفقت، على نحو مؤسف، عندما قلت لجدتك: «ما كنت لأضيع فرصة الحضور» ـ ولم يكن هذا يعني أنني كنت أستمتع بحضور الاحتفال. عنيت أن أقل ما يمكن أن أفعله هو أن أحضر للتعبير عن تعازي **المخلصة** من جانب بلاد ممتنة لهم. لم يكن الأمر سهلاً على أحد ـ أعرف ذلك. فأحد أصدقائي الطيبين كان من بين الذين خرّوا صرعى.

أعرف عواطفي، أعرف قناعاتي، وإذا كنتِ لا ترين ذلك فهذا خطئي وليس خطأك. تربيت في «كنيسة أسقفية». إنه لأمر مألوف في كنيستنا، أنه عندما يدخل أحد كي يصلي صلاة قصيرة ـ راكعاً على إحدى ركبتيه ـ فإنه لا يفعل ذلك، كما تقولين، من أجل الظهور أمام التلفزيون.

أنا شديد الأسف لما أصابك، ولأنني كنت سبباً في زيادة مصابك. أرجو أن تغفري لي. ذهبت لأقدِّم واجب الاحترام لوالدك، ولآخرين على مآثرهم وتضحياتهم.

شكراً لما كتبتِه من صميم فؤادك، وأرجو أن تعتبري هذه الرسالة تعبيراً عن اعتذاري واهتمامي. إنه اعتذار من القلب.

المخلص

جورج بوش

عدت إلى أوروبا في نهاية حزيران / يونيو لمقابلة زعماء أوروبيين. وكان من بين مهماتي الأساسية أن أُطمئن الألمان بشأن نشر القوات النووية متوسطة المدى INF، صواريخ بيرشينغ 2، في ألمانيا الغربية، والتي كانت موضع خلاف. وكانت هناك حركة قوية في ألمانيا معارضة للسلاح النووي، وكذلك في مناطق أخرى من أوروبا، بيد أن وجود تلك القوات كان ضرورياً لمواجهة صواريخ SS ـ 20 السوفييتية، الموجهة إلى أوروبا أساساً. جُوبهت بمظاهرات احتجاج عارمة في أوروبا.

27 حزيران / يونيو، 1983

إلى الرئيس

من نائب الرئيس

الموضوع: اللقاءات مع المستشار كول

كانت الزيارات إلى كريفيلد، وبوتروب، مفيدة تماماً. تأثر الألمانيون كثيراً جراء تعرض موكب سياراتنا لبعض الصدمات، وتحطيم الزجاج. قلّلت من أهمية هذه المسألة. . .

اتصف تصرف المتظاهرين بالعنف والقماءة. ودللت حركات أيديهم على نشاط منظم، كما دل مظهرهم على أنهم ينتمون إلى «اليسار الراديكالي». . .

كول صديق وفيٌّ يواجه مشكلات داخلية حقيقية مثل مشكلة الانتشار. وفي الوقت الذي يقف فيه بصلابة من أجل المحافظة على برنامج عملنا، ينبغي

أن نكون، بدورنا، متعاطفين مع متاعب كول، وأن نفعل كل ما نستطيع من أجل أن نسهل طريقه وهو يواجه تلك المتاعب.

أعتقد أننا نستطيع، بدعم راسخ من جانبنا، أن نعتمد على كول والألمان. بيد أن الأيام الصعبة ما تزال أمامنا.

---

5 تموز / يوليو، 1983

إلى الرئيس

من نائب الرئيس

كان الزعيم الفنلندي كوفيستيو سعيداً بتلقي دعوتكم(*) وقد قبلها. وترتيب الزيارة بحدود شهر أيلول / سبتمبر، يعد أمراً مقبولاً. لقد كان سعيداً، على نحو خاص، بتلقي الدعوة، لأنه كان قد قابل الزعماء السوفييت أربع مرات في العام الماضي.

انتحى بي جانباً ليخبرني عن صحة أندروبوف. إنه يعتقد أن صحته أفضل مما جاء في تقرير رسمي فنلندي، ومع هذا، فهو قد كان يحتاج إلى من يحمله إلى أسفل السُلَّم كي يحيي كوفيستيو.

. . . النقطة الهامة، هي حمام «الساونا» الحقيقي، الذي نعمت به في أفضل جمعية للساونا. شعرت بشيء من الخجل، في البداية، وقد وجدت نفسي عارياً وسط أربعة رجال فنلنديين لم تقع عيني عليهم من قبل. قمنا، جميعاً، بالحركات ذاتها، بما في ذلك القفز فوق جليد المحيط البارد. وبعد القفز في المياه الباردة المتجمدة، لم يعد أحدنا يرى من جسد الآخر إلاَّ القليل. . .

تحياتي الحارة

(*) دعوة لزيارة الولايات المتحدة.

في 23 تشرين الأول / أكتوبر، سنة 1983م، قتل 241 جندياً من قوات المارينز والبحارة وقوات حفظ السلام المتعددة الجنسيات في لبنان، عندما فجّرت شاحنة انتحارية مقر قيادة قوات المارينز قرب مطار بيروت. طلب مني الرئيس ريغان أن أسافر، بدون إعلان، إلى بيروت لرفع معنويات من تبقى من قواتنا، والقيام باستجلاء أولي لما حدث. كانت واحدة من أصعب المهمات التي اضطلعت بها، وأشدها تأثيراً عليَّ من الناحية العاطفية.

26 تشرين الأول / أكتوبر ـ 1983

يرجى إيصال هذا التقرير إلى الرئيس، ووزارة الخارجية، ومدير المخابرات المركزية، ووزير الدفاع، من نائب الرئيس.

الموضوع: زيارة الجميّل في لبنان

1 ـ بعد زيارة عاطفية عاجلة لحاملة الطائرات «أيوا جيما»، حيث أتيح لي أن أقلّد وسام «القلب الأرجواني» لاثنين من جرحى المارينز، وزيارة إلى الشاطئ، إلى كومة الأنقاض التي كانت مقر قيادتنا، وحديث مع أفراد من قوتنا البحرية، وقوة المارينز، ممن كانوا يقومون بمهماتهم في المطار، طرت بالحوامة إلى القصر الرئاسي لمقابلة (أمين) جميّل.

2 ـ كان تحليل جميِّل للأمور مُقلقاً، ومخيباً للآمال. إليكم بعض آرائه:

آ ـ عندما سألته: كيف يرى محادثات المصالحة القادمة في جنيف كان جُلَّ ما قاله إنه سيحاول أن يجعلها ناجحة؛ ولكنه أبدى عدم حماسة، وعدم تفاؤل بالتأكيد.

ب ـ أشار إلى أنه، كرئيس، لا يسيطر إلاَّ على 15 بالمئة من الأرض والناس، وقال، إنه يحقّق المعجزات من خلال ما يقوم به في لبنان.

ج ـ قال: إنه ما إن تقوم الولايات المتحدة بتدريب سلاح الجو اللبناني حتى يغادر بعضهم الجيش بضغط من سورية. . وأضاف بأن هذه القوات نفسها قد تنقلب عليه ذات يوم.

د ـ ذكر أن أربعة جيوش تتقاتل في لبنان، وخصوصاً جيوش سورية وإيران وليبيا وإسرائيل. وهذه الجيوش تُسيطر مجتمعة على 80٪ من مساحة البلاد.

هـ ـ يعتبر وجود قوات المارينز الأمريكية أمراً ضرورياً لبقائه. وبدون هذه القوات رأى أن السوريين، بمساندة السوفييت، يسيطرون على سدة الحكم، ويحلون محله.

و ـ اقترح أن يكون الرد مزيداً من الضغط على سورية وإسرائيل من جانب الولايات المتحدة كي يخرجا من لبنان.

ز ـ قال إن القوات متعددة الجنسية لن تبقى إلى الأبد، ولكنه لا يجد طريقة تحول دون عودتهم إلى بلادهم. وتوقع مزيداً من الأعمال المشابهة في المستقبل.

باختصار، لقد وضعنا في ورطة مع فسحة ضئيلة من الأمل في المستقبل.

لست في وضع يمكنني أن أشرح مشاعره اليوم. ربما كان محبطاً. بيد أن تحليله، بعد أن زرت قواتنا الباسلة، بدا لي مشوشاً للغاية. ولقد انزعجت بشكل خاص من حديثه حول احتمال حدوث المزيد من الارتداد عن سلاح الطيران لأسباب محلية. سوف أخبركم المزيد عن قوات المارينز، وبحارتنا، عندما أعود. إنهم يؤيدونكم تأييداً مطلقاً.

ولد لي حفيد جديد، هو جون إليس بوش الصغير، يوم 13 كانون الأول/ ديسمبر.

14 كانون الأول / ديسمبر، 1983

عزيزيَّ جيب وكولو

حمل إلينا هاتفكم بالأمس سعادة حقيقية. لا شيء يهمنا غير هذا الحدث. فميلاد ج. ب. الصغير، يضع ما هو هام حقاً أمام أنظارنا. ميلاد ابننا، العائلة، الحب، كل شيء.

الصغير كان بداية لمن بعده. لديه والدان عظيمان، كما لديه أخ رائع (حتى وإن كان يهزمني في فرق كرة القدم). ولديه أخت جميلة تحمله، وتلعب معه، وتحنو عليه.

... عانقا الوافد الصغير، وقولا له: إنه، رغم صغره، فإنه قد أغنى حياتنا.

المخلص

والدك

توفي أندروبوف في التاسع من شباط / فبراير، وعدت ثانية إلى موسكو من أجل حضور الجنازة ومقابلة الزعيم السوفييتي الذي خلفه.

15 شباط / فبراير، 1984

من: نائب الرئيس

إلى: البيت الأبيض، الرئيس

أبعث إليكم هذه الرسالة، من الطائرة، بعد لقائي مع (كونستانتين) تشرنينكو. سوف نبعث بتقرير مفصل قريباً، ولكنني أردت أن أُحيطكم بانطباعاتي الأولية عن الزعيم السوفييتي الجديد، وهي انطباعات يشاركني فيها هوارد بيكر الذي رافقني.

على الرغم من التقارير التي أفادت أنه مريض، ويفتقر إلى ذكاء وسلطة أندروبوف، فقد بدا لي تشرنينكو مسيطراً على الموقف. لقد بدا يقظاً، وفي صحة جيدة، وفي عينيه بريق؛ كما بدا لي أصغر من عمره قليلاً. لقد قام بمعظم الحديث عن الجانب السوفييتي، وما قاله، في تقديري، كان مشجعاً. طلب مني أن أخبركم بأن بوسعنا أن نتمتع بعلاقات أفضل، وهو يؤمن بأن ذلك ممكن. وقال: إنه لا حاجة مطلقاً إلى مجابهة مدمرة بيننا، وإننا لسنا أعداء بالفطرة. أخبرته، أننا نحن، أيضاً، مستعدون للحوار والسير قُدُماً.

تشرنينكو ليس بالخصم الذي يسهل التغلب عليه، ولكنه يبدو منفتحاً وقد عاملنا معاملة مهذبة ولطيفة. كما أنه أعطانا انطباعاً واضحاً بأن هناك رجلاً في الكرملين نستطيع أن نتفق معه. . .

أشمّ رائحة صحن مكسيكي صغير إذا كان الغداء يوم الخميس.

جورج

1984/2/16

عزيزتي جينا

. . . نحبك كثيراً جداً. أود أن يسمح لك والداك أن تأتي للإقامة عندنا في واشنطن. سأعود إلى البيت، من المكتب، في وقت مبكر، ونستطيع أن نلعب ثلاثتنا ونمرح.

نحبكما معاً، ونحب والدتك ووالدك.

المخلص

غامبي

حفيد آخر على الطريق:

1984/3/26

السيدة دوروثي لوبلوند

نيو كاآن، سي تي 06840

عزيزتي دورو،

. . . الاسماء هامة. لو كنت مكانك لما اخترت اسم «هيربي» ـ إنه اسم «دلع» عادة، ومع هذا، فأنا سعيد به بالطبع، ولا حاجة للتأكيد على ذلك.

ربما يكون الاسم ووكر. لقد دُعيت هكذا، عندما سافروا بي، أوَّل مرة، إلى «عيد القرية» في الخامسة من العمر. لقد وجدته أمي أفضل من اسم بوبي Poppy. واستمر ذلك عشرة أيام، ثم تحولت ثانية إلى بوبي؛ عبء تحملته ببسالة إلى أن ذهبنا ـ شكراً لله ـ إلى الحرب مع اليابان، والتحقت بسلاح البحرية وخلَّفت اسم بوبي ورائي. لا، إن اسم ووكر ليبلوند Walker Leblond(*) اسم رسمي إلى حدٍّ ما ـ وإن كنت لا أستبعده تماماً.

جورج. أعرف قصدك. جورج و. اسم مكرر.. انتظري ثانية ـ فالأمر يستحق محاولة أخرى ـ هل فكَّرت في اسم بوبي ليبلوند. ليكن، هذه المرة، اسمه الحقيقي. بوبي ريتشارد ليبلوند ـ حلقة جيدة نوعاً ما. أوه، سأظل أعمل فكري وأقدح زناد الأفكار نحو الأفضل، أو الأسوأ. لقد بدأت أفكِّر.

هيا دورو.. سنحب هذا الوليد مهما كان اسمه، أو اسمها. أنا لا أستطيع الانتظار.

مع خالص المحبة. تحيَّتي إلى بيل.

والدك

ذهبت في شهر نيسان / أبريل، إلى جنيف، لتمثيل الولايات المتحدة في مؤتمر نزع السلاح. شاركت، بشكل خاص، من أجل المطالبة بمعاهدة لحظر الأسلحة الكيماوية، وهي مسألة شغلتني طويلاً كنائب للرئيس ثم كرئيس.

(*) مع أن دورو سَمَّت أخيراً ابنها الأول سام، عندنا الآن حفيد اسمه ووكر بوش، وهو اسم رائع.

17 نيسان / أبريل، 1984

مذكرة حول المباحثات

محادثات مع السفير ڤيكتور إسرائيليان

السفير السوفييتي إلى لجنة نزع السلاح في جنيف

المشاركون:

نائب الرئيس

سعادة الأمير صدر الدين خان(*)

السفير ڤيكتور إسرائيليان

استمر الاجتماع قرابة ساعة ونصف الساعة. انضم إلينا الأمير صدر الدين خان. كان الاجتماع ودياً، بعيداً عن الرسميات، ومريحاً للغاية. كان موضوع ڤيكتور الرئيسي هو أنه من أجل إزالة نقص الثقة ينبغي على الولايات المتحدة أن تتخذ تصرفاً نوعياً ما. ولكي يكون هذا التصرف ذا شأن كبير ـ فهو يمكن أن يكون على صعيد العلاقات الثنائية، ولكن ينبغي أن يكون ثمَّة شيء محسوس.

وأشار مرات عدة إلى حقيقة أن السوفييت قد اتخذوا خطوة متقدمة نحو التحقق من تدمير الأسلحة الكيماوية. وأعلن أنها كانت بمبادرة منه، وأنه تشاور حولها ثانية في موسكو. وألمح، بعد ذلك، إلى كلمتي التي سألقيها غداً، قائلاً: إنه لا يعرف ما تتضمنه، ولكنها، إذا لم تكن تتضمن ما يساعده فإنه، لن يكون قادراً على التوصية بالخطوة المذكورة أعلاه.

أكدت له، بقوة، على رغبة رئيسنا في إحراز تقدم، وفي تخفيض الأسلحة، ذاكراً أنني أستطيع أن أفهم، من البيانات العامة والمصادر الأخرى،

(*) اسمه الرسمي سعادة الأمير صدر الدين آغا خان. وقد كنت وزوجتي بارباره صديقين لكاتي وصدر عندما كنا في الأمم المتحدة. وكان صدر آنذاك مندوباً في الأمم المتحدة بصفة المفوض السامي لشؤون اللاجئين. إنه ابن الراحل آغا خان، وكان من بين الأشخاص المهتمين والمطلعين جيداً على الشؤون الدولية.

أن كثيراً من الناس لا يصدقون هذا. وفي حديثي معه، كصديق قديم، قلت له: إنني أعرف الرئيس ريغان جيداً الآن، وأعرف ما يجول في خاطره حول هذا الموضوع برمته. . .

وبصورة عامة، كان الاجتماع مناقشة صريحة وودية للغاية، اتفقنا فيه كلانا على أن العلاقات لم تكن جيدة، وأنه ينبغي أن تتحسن. . .

قلت له. . لا بد من اتخاذ خطوة جريئة، إلى الأمام، نحو الانفتاح. قال ڤيكتور إن اعتراضهم على الانفتاح لم يكن خافياً، ولكنه كان قائماً على مدى عقود بسبب التخوف من الأجانب الذين غزوا بلادهم، لقد قتل 20 مليون إنسان. . . إلخ(*).

قلت: إن ذلك كان في الماضي، ولكننا نحن الآن في عصر الذرة، وعلينا أن ننظر إلى جميع تلك المواقف نظرة جديدة، وكلما توصلنا إلى مزيد من التحقق فسنكشف، نحن أنفسنا، عن مرافق لم يُكشف عنها من قبل، وينبغي الكشف عنها.

لم ينتقد الاقتراح بقوة، وإن كان لدي فكرة أنه قد تلقى تعليمات بهذا الشأن.

لم يعد ثمَّة الكثير مما قيل. سألني بحرارة عن باربارة، وتحدث معي حول زميلي السابق، في الأمم المتحدة، جاكوب ماليك الذي كان قد فقد اثنين من أولاده وزوجته. جاء ماليك إليه يقول والدموع في عينيه: ماذا فعلت حتى يعاقبني الله بهذه الطريقة. إنها التفاتة مثيرة للانتباه من جانب شيوعي روسي متعصّب.

(*) إشارة إلى الحربين العالميتين.

في أيار / مايو، سافرت ثانية إلى آسيا، حيث قمت بزيارة رائعة لرئيسة وزراء الهند أنديرا غاندي. من المفجع أنها تعرضت للاغتيال في شهر تشرين الأول / أكتوبر من قبل اثنين من حراسها، أعرف أن أحدهما كان موجوداً في اليوم الذي جرى فيه اللقاء.

18 أيار / مايو، 1984

إلى: البيت الأبيض لاطلاع بود مك فارلين(*) فقط

الموضوع: لقاء نائب الرئيس الخاص مع السيدة غاندي.

. . . تحدَّثنا عن الانتخابات في كل من الولايات المتحدة والهند. سألتها ما إذا كان لديها أي شعور بأننا تدخلنا في انتخابها بأية طريقة من الطرق. قالت أعرف أنك أنت، والرئيس ريغان لا يمكن أن تفعلا ذلك، بالطبع، ولكن حكومتكم حكومة واسعة. قد يقوم بعض الأفراد، أحياناً، بأشياء من دون علم الآخرين. سألتها ما إذا كانت تعني أن أجهزة الاستخبارات قد تدخلت، ولم يكن نفيها واضحاً. وشعوري الداخلي ينبئني أنها تعتقد بوجود بعض العبث الضار من أجل تأييد أحزاب المعارضة. قلت لها: إنها إذا شعرت أننا نعمل ضدها في الانتخابات الجارية في بلادها فآمل، بصراحة، أن تعلمني بذلك حتى أنقل هذا إلى الرئيس. وأشرت إلى حقيقة وجود العديد من السياسيين في الهند يستخدمون عبارة «الأيدي الأجنبية» أثناء الحملات الانتخابية في البلاد، وأننا نعرف، في الولايات المتحدة، أن هذه العبارة تعني بلادنا.

أخبرتها أنني رجل سياسة، وإذا كانت معارضة الولايات المتحدة سياسة جيدة فقد لا يعجبني ذلك، ولكنني أتفهمه. وعلى أية حال، إذا كان الناس الذين استخدموا ذلك التعبير كانوا يعنون، حقاً، أن الولايات المتحدة كانت تتدخل في عملية الانتخابات، عندئذ سنهتم بالغ الاهتمام بهذه المسألة.

قالت: إنها تقدر ذلك، وإنه لا يوجد دليل مباشر. . .

(*) مستشار الأمن القومي.

أود أن أقول: إذا كانت الزيارة قد حققت شيئاً فقد أسست لعلاقة شخصية طيبة جداً مع السيدة غاندي. فقد كانت المحادثات مريحة وصريحة، تماماً ـ لا توتر، لا خشونة، لا منغصات ـ ولم يتبين لي أننا تعمدنا أن نتجنب بعض الأمور. كنت مصمماً على أن أجعلها تتفهم ما يجول في خاطر الرئيس، وآمل وأشعر، بصراحة، أنها ربما باتت تعرف، على نحو أفضل، ما يجعل الرئيس يؤكد على هذه النقطة.

---

20 أيار / مايو، 1984

من: نائب الرئيس على متن طائرة سلاح الجو رقم 2

إلى: الرئيس ـ البيت الأبيض ـ واشنطن

عزيزي السيد الرئيس

غادرنا لتونا عُمان متجهين إلى الوطن.

مساعدونا أصابهم الإعياء من جراء متابعة المشكلات المعتادة، ولكن الرحلة كانت تستحق العناء بلقاء زعماء: اليابان وأندونيسيا والهند وباكستان وعُمان، الذين أَولوا الزيارة اهتماماً رفيع المستوى. سأدلي ببعض الملاحظات عندما نلتقي، ولكن بسبب احتمالات خطر حقيقي، أردت أن أعلق على الوضع في الخليج. السلطان قابوس، الرجل العاقل والصديق الجيد للولايات المتحدة، يؤكد على أننا لا نتحرك(*)، وهو يشعر أن بياناتنا الملتهبة حول ما يمكن أن نفعله، أو حول ما نخطط له عسكرياً، ستكون استفزازية بشكل خاص.

إنه يقدر، بوضوح، التزامنا بالإبقاء على الممرات مفتوحة، ولكنه يشير

(*) كانت التوترات شديدة في منطقة الخليج لأن إيران ـ التي تورطت في الحرب مع العراق ـ كانت تهاجم السفن المحايدة في منطقة الخليج.

إلى أن الممرات مفتوحة، وأن الكثير من التكهنات العلنية حول التغطية الأمريكية للناقلات، ورفع درجة الضغط العسكري الأمريكي، هي في حقيقة، الأمر ذات نتائج عكسية. . .

بإيجاز، أشعر أنه ينبغي علينا أن نحصل على دعم، لما نقوم به، من جانب كل من دول مجلس التعاون الخليجي، واليابانيين والأوروبيين. ومن الممكن أن نتصرف عسكرياً في بعض الظروف، ولكن ينبغي أن لا تتصرف الولايات المتحدة وحدها بالإملاء على دول الخليج بدون أن تشاركنا الدول الأوروبية الرئيسية واليابان.

إن التصريحات الملتهبة التي تصدر عن الدوائر البيروقراطية، عندنا، لهي ذات تأثير مُقلق حقاً على أصدقائنا في منطقة الخليج. إنهم ممتنون لاهتمامنا، ولكنهم لا يريدون منا أن نكبحهم أو نضغط عليهم.

إذا استثنيت ذبح الماعز أمام أعيننا ترحيباً في لاهور، فقد التزمت بما تقتضيه اللياقة والاحترام في رحلتي كلها. كذلك فعلت بارباره، ولكننا سعداء بالعودة إلى الوطن.

مع أوفر التمنيات

ج. ب.

كان هذا العام عام الأحفاد. كتبت هذه الرسالة إلى طفلة نيل وشارون الأولى، بعد وقت قصير من ولادتها.

1984/6/28

عزيزتي لورين

عمرك بضعة أيام فقط. . ومع هذا، فقد جعلت جدك وجدتك العجوزين، في غاية السعادة. رأينا صورتك في صحيفة «ديلي نيوز»، وفي

«نيويورك بوست». إنها تغطية ممتازة لطفلة عمرها ثلاثة أيام. إنك تبتسمين في الصورة أمام العالم كله، تماماً، كما كان يفعل جدك طوال حياته ـ حتى في الأوقات العصيبة.

أنت فتاة محظوظة. فلديك أم مُحبة اتصفت دوماً بالكياسة والرقة، ولديك أب يسميه إخوته وأخواته «السيد الكامل». (حتى وإن بدت منه بعض المضايقات لعمك جيب).

لا نستطيع أن ننتظر يا لورين حتى نراك. نريد أن نراك باسمة، نريد أن نحملك وأن نحبك. إنه لأمر مبهج عندما تكبرين، وحتى عندما تتمتعين بحياة مثيرة يحيط بك أناس يهتمون بأمرك، وتتاح لك فرصة لقاء زعماء العالم ـ حتى إذا أُتيح لك كل هذا ـ فإن الحب والعائلة هما أكثر أهمية.

نحبك من قبل أن نراك، ثم سينطق لساننا بذلك.

المخلص

غامبي

سنة 1984م، كانت بالطبع سنة انتخابات. ولما كان الرئيس ريغان ليس لديه خصوم بارزون، فإن السياسة لم تبدأ في التأثير المباشر على برنامجنا حتى ذلك الصيف. اختار ولتر مونديل المرشح الديموقراطي عضو الكونغرس عن نيويورك السيدة جيرالدين فيرارو شريكة له في خوض الانتخابات، وهي أول امرأة يختارها أحد الحزبين الكبيرين (كمرشحة نائباً للرئيس). سأعترف بأنني كنت متخوفاً قليلاً أن أكون أول رجل يتنافس مع المرأة الأولى. إنها مساحة غير مرسومة الحدود. أرسلت إليها رسالة «ترحيب».

12 تموز / يوليو، 1984

عزيزتي جيرالدين

إنه عمل جيد.

تهانيّ على اختيارك. حظّ سعيد.

المخلص

جورج بوش

---

15 تموز / يوليو، 1984

سئمتُ من النكات حول نائب الرئيس، مع أن كل واحد يتمنى، حقاً، هذا المنصب إذا لم يُتح له المنصب رقم 1، ومع هذا، يستمر الساخرون والمعلقون السياسيون في الحط من شأن هذا المنصب رغم أنه يأخذ أبعاداً جديدة ضخمة مثل حضور مراسم الجنازات وما أشبه ذلك. ولكن ما يتغافلون عنه هو مغزى حضور احتفالات التشييع واحتفالات الافتتاح، وما يرافقها من دبلوماسية، واستعراض تحية العلَم، واللقاءات مع رؤساء الدول.

ثمَّة إحباطات على مدى ثلاث سنوات ونصف السنة. فأنت لا تتخذ الكثير من القرارات، وأنت تتراجع كثيراً عما اعتدت أن تقوم به لو كنت تدير شركة، أو ما أشبه ذلك؛ ولكنه أفضل موقع في العالم من أجل الاطلاع على المعلومات عن قرب، وأن تكون قادراً على الاتصال اليومي المباشر بالرئيس، والتشاور معه، وأن تكون قادراً على إبداء رأيك، وخصوصاً بالطريقة التي يعمل بها هذا الرئيس.

لقد بدأت أفكر، وأفكر في صميم أعماقي بالرئاسة. وقد جعلني عملي، هذه السنوات، مع رونالد ريغان أتشبث أكثر بالمبادئ الأساسية، وأن أحافظ على الولايات المتحدة الأمريكية قوية، وأقاوم ضغوط التسويات على الدوام،

مع المحافظة على الرغبة في المناقشة ولكن من موقع قوة، ونحن الآن في وضع جيد على هذا الأساس.

وفي الداخل، هناك الاقتصاد والرخاء، والقيام بما هو ضروري للمحافظة على استمرار دوران هذه الآلة الاقتصادية.. وأنا أعتقد، أن علينا الاستمرار في جعل الحكومة تضبط نفقاتها، كما أنني شديد الاهتمام إزاء حجم هذه العُجوزات.

والرئيس ريغان مهتم بالموضوع، وأعتقد أنه على حق عندما يرفض زيادة العائدات بشدة، ولكن، من خلال التسوية التي توصلنا إليها سنة 1985م، نستطيع فقط، أن نعيد بناء المؤهلات الضرورية للقدرة على إيفاء ديون هذه البلاد مستقبلاً. سيكون هناك زيادة في العائدات الحكومية، وسنواجه سنة صعبة(*).

نشرُ «قصة سي. فريد» لم تجعل كلبنا كلباً مشهوراً فحسب، بل إنه ساعد على إلقاء الضوء على المجهود الكبير الذي تقوم به باربارە في مجال تعليم القراءة والكتابة. لقد عَمِلَت بدأب، عدة سنوات، في هذا المجال، ولكن، لم يكن من السهل، دوماً، تحقيق النجاح في هذا العمل. لم يكتف صديق لعمي بإرسال رسالة إعجاب إلى سي. فريد، بل بعث أيضاً، بشيك بقيمة 25 ألف دولار لمتطوعي محو الأمية في أمريكا.

20 تموز/يوليو، 1984

جوزيف يوهيلين الابن

ميل دوكي، وسكنسن

عزيز جو،

لقد انطلق سي. فريد، وبات لديه عربة صيد. إنه يطارد الآن جيرالدين فيرارو.

(*) على الرغم من أن الرئيس ريغان كان معارضاً، بشدة، لزيادة الضرائب، فقد قام برفعها في سنة 1982 م، ثم سنة 1983 م، وأخيراً في سنة 1987 م.

أما أنا، فقد قبلت بوضعي الجديد، ولكنني لا أحب أن أتعاطى كين ـ ل ـ ريشن مرتين في اليوم.

تأثرت، أنا وجو وبار، بالغ التأثر بمساندتكم الشخصية من أجل متطوعي محو الأميَّة. باربارة تكرس الكثير من حياتها للمساعدة على محو الأميَّة. وهي تكاد لا تصدق هذا السخاء المدهش.

نحن، آل بوش، نكنّ لك وافر الامتنان، وكذلك كثير من المواطنين الأمريكيين الآخرين.

لقد قبلت التسمية ـ أعني تدني مكانتي.

شكراً لك يا جو من صديقين يقدران صنيعك خالص التقدير.

المخلص

جورج

كانت انتخابات سنة 1984م، قاسية، بالنسبة إليَّ، ومريرة أحياناً. كتبت هذه الرسالة إلى شقيقتي نانسي:

1984 ـ 10 ـ 25

ما يزال أمامي تسعة أيام أخوض فيها غمار الحملة دون حساب هذا اليوم.

السيدة ألكسندر إليس

مركز لينكولن، ماس 01773

عزيزتي نان:

التوتر شديد الوطأة، للغاية. أنا، على قناعة كاملة أننا نجابه كثيرين في الصحافة (وآمل أن لا يكون ذلك موقفاً تآمرياً) ممن يكرهون أن يروا انتقال السلطة إلى فيرارو وهزيمة مونديل. وعلى أية حال، بات طريق الاستمرار

شديد الوعورة، مليئاً بالحشرات؛ ولا يعود ذلك إلى أخطاء ارتكبتها، ولكن، عندما يطرح موضوع الضرائب فلا بد أن يكون هناك خطأ ما(*).

على أية حال، لم يعد المشوار طويلاً، وبعد ذلك، سيكون لدي وقت للتفكير العميق. لست متأكداً، وأنا في الستينيات من العمر، ما إذا كنت أستطيع أن أتحمل هذه المحنة ثانية؛ ولكن ينبغي أن لا يتخذ المرء قراراً عندما يكون مرهقاً أشد الإرهاق.

. . . سرعان ما ينقشع هذا الجنون. لقد كان مفيداً لي، على نحو ما. فقد لمسنا، حقاً، نبض البلاد ـ من منحدرات «وادي سان جواكين» إلى قاع المناجم في كينتوكي، إلى أحواض الشاطئين الغربي والشرقي ـ إلى المعسكرات والمزارع والمصانع. كنت مبتهجاً من نواح عدة، ولكن الصحافة كانت قميئة. ذكرت هذا لصديق مقرب فساعدني بوضع الأمور في نصابها الصحيح قائلاً: «أنت على حق يا ج. ب، ولكن ماذا عن الضربات العنيفة التي يتلقاها الرئيس كل يوم ـ إنها أسوأ كثيراً مما تتلقاه» . . .

سنفوز في معركتنا. وبعد ذلك دعينا نجلس ونتحدث.

مع حبي

ج. ب

اشتركت مع جيرالدين في مناظرة واحدة، أحسب أنها انتهت على ما يرام. وفي اليوم التالي للمناظرة، كنت أزور عمال أحواض السفن في نيوجرسي، فتلقيت منهم ثناء على مناظرتي. تبعني أحدهم بلافتة تقول: «جورج، لقد رفست حمارة صغيرة البارحة». وفيما كنت أقترب من السيارة، للمغادرة، أعدت لافتته إليه. خطأ جسيم، ولسوء الحظ أن ميكروفوناً للتلفزيون، لم أتنبه إليه، التقط العبارة.

(*) تعرضت فيرارو وزوجها، جون زاكارو، إلى انتقادات الإعلام الشديدة بسبب أموالهما الشخصية، وقضايا تتعلق بالضرائب. وبالنتيجة، حاولت وسائل الإعلام (دون أن تنجح) أن تجد خطأ ما في ما أدفعه من عائدات ضريبية.

26 تشرين الأول / أكتوبر، 1984

السيد أليكس بورتون

بواسطة محطة KRLD الإذاعية

دالاس، تكساس 75247

عزيزي أليكس:

. . . وضعت افتتاحية عن تعليق أدليت به بشكل خاص ـ أو هذا، على الأقل، ما اعتقدته ـ إلى رجل يعمل في الأحواض في نيوجرسي. لقد عملت في السياسة سنوات طويلة، وأحسب أنني تعلمت أنه إذا كان أحدهم يستطيع أن يسترق السمع بطريقة إلكترونية، أو أية طريقة أخرى، فأنت على حق.

لم أستخدم أبداً الكلمات التي تسيء إليك علناً. وبغض النظر عن مدى إساءة الصحافة إليّ بنشر تلك الكلمات علناً، فإنني لم أقم بذلك.

لم أكن ساخراً كما أنني آمل أن لا أكون منافقاً أيضاً. أنا أستخدم ذلك التعبير في المناقشة، وهو باللغة العامية، على الأقل، ليس سيئاً.

أتوقع أن كلينا قد قال أشياء في السر لا يأسف عليها، ولكنه لا يقولها في العلن. هذا هو الوضع بالنسبة لملاحظتي.

أقدر كلماتك الرقيقة عن بارباره. هي بدورها تعرضت لانتقادات غير واعية.

أريدك أن تعلم، فحسب، أنني قرأت تعليقك، وتأثرت بتعليقاتك كثيراً، ولكنني لا أستطيع أن أكون منافقاً بحيث أتنصل مما حدث. أنا لم أتغير، صدقني.

المخلص

جورج بوش

فزنا في الانتخابات، ولكنني كنت مرهقاً. كتبت إلى صديقي وزميلي السابق في «المجلس»:

8/ 11/ 1984

باربر كونابيل

عضو الكونغرس

عزيزي باربر،

انقشع الغبار. حان الوقت كي أقول شكراً لوقوفك إلى جانبي... أنا سعيد بأن كل شيء قد انتهى. لقد أصبحت قبيحاً ـ وأنت رأيت آثار ذلك القبح.

ولكن هل يستحق العناء؟

باستطاعتك أن تكون واثقاً.

مع أطيب التمنيات وخالص الشكر

جورج



THE VICE PRESIDENT
WASHINGTON

الفصل العاشر

القاسي - و - الوعر

بعد انتخابات سنة 1984م، المنهكة، كنت شديد الاهتمام بالعودة إلى منصب نائب رئيس الولايات المتحدة. ولسوء الحظ أن حملة سنة 1988م، التي بدت لي بعيدة، قد اقتحمت حياتنا على الفور. وعلى مدار السنوات الأربع التالية كان عليّ أن أُدير شؤون السياسة والمنصب. كتبت هذه الرسالة إلى صديقي بوب موسباتشر الذي كان يدير لجنة عمل سياسي لصالحي.

---

14 شباط/ فبراير، 1985

عزيزي بوب

جورج وجيب يريدان المساعدة في «لجنة العمل السياسي». ويرى جورج أنه يستطيع أن يجلب الكثير من رجال الأعمال الشباب من الساحل الغربي... أما جيب، فهو، كما تعلم، رئيس مقاطعة في الحزب الجمهوري، وهي مقاطعة ديد، فلوريدا.

. . . لم أتحدث إلى نيل في كولورادو، أو إلى مارڤن هنا في واشنطن، أو إلى دورو ليبلوند في كونيكتيكت. ربما كان من الفطنة أن يعمل أبنائي الأربعة، وابنتي دورو في المقدمة، من أجل تكريس اسم بوش جيداً في «اللجنة» - إنها دعوتك.

من الآن فصاعداً سوف أجعل كريغ فوللر، رئيس إدارة عملي الجديد، يطّلع على نسخة من أي شيء نصدره. وإذا كنتُ غائباً، فلديك مطلق الحرية في التباحث معه في أي شيء يتعلق بذلك.

أحر التحيات

جورج

عدت في آذار/ مارس إلى إفريقيا - حيث زرت تحديداً: السودان والنيجر ومالي لأطلع عن كثب، على الخراب الذي جلبه القحط المخيف. وكانت خطتي أن أتوجه من إفريقيا إلى جنيف، كي أخاطب مؤتمر الطوارئ الذي تعقده الأمم المتحدة من أجل معالجة المجاعة في إفريقيا. كتبت إلى الرئيس ما يلي:

7 آذار/ مارس، 1985

من نائب الرئيس على متن طائرة سلاح الجو رقم 2

إلى: الرئيس

ما لم تحمل بين ذراعيك طفلاً في السنة الأولى من عمره، وزنه 5 باوندات، أو طفلاً في السابعة يزن 14 باونداً، يصعب عليك أن تشعر، حقاً، بهول المجاعة.

ما نقدمه من مواد غذائية تساعد كثيراً. والقطاع الخاص يقوم بعمل ممتاز.

غادرت السودان تتنازعني عواطف شتى. لقد قمنا بالكثير، وما يزال هناك الكثير جداً مما ينبغي القيام به. القيادة السودانية، في الخرطوم، وفي المناطق الريفية، ممتنة، حقاً، من المساعدات التي قدمناها. فمساعدتنا الغذائية كانت بمثابة حياة أو موت بالنسبة للأطفال.. كانت مؤثرة حقاً. وكما قال لي غرينوود: «ليبارك الله الولايات المتحدة!». أنا في طريقي إلى النيجر. تحياتي الحارة.

جورج

عندما كنت في جنيف، تلقينا إشعاراً بأن تشيرنينكو قد توفي، وهو ثالث زعيم سوفييتي يتوفى في غضون أقل من ثلاث سنوات. مرة أخرى طرت إلى موسكو لأشارك في التشييع، وأقابل القيادة السوفييتية الجديدة.

13 آذار/ مارس، 1985

إلى الرئيس:

أمضيت ثماني ساعات أفكر في لقاء الساعة والخمس والعشرين دقيقة مع غورباتشيف... غورباتشيف سوف يغلّف التوجه السوفييتي، من أجل الاستهلاك الغربي، بصورة أكثر تأثيراً بكثير من أي (وأكرر من أي) من أسلافه. لديه ابتسامة آسرة، وعينان دافئتان، وطريقة في الحديث تجمع ما بين طرح نقطة غير مرغوبة ثم التراجع من أجل بناء تواصل حقيقي مع مفاوضيه.

يستطيع أن يكون صلباً للغاية. فعلى سبيل المثال: عندما أثرت مسألة حقوق الإنسان، على وجه الخصوص، قاطع مطالعتي بالعودة إلى الإسراف في اللغة الطنانة ذاتها التي سمعناها من قبل. وأقتبس من كلامه: «أنتم لا تحترمون حقوق الإنسان ضمن حدود بلادكم» أو «لقد قمعتم حقوقهم بوحشية». ولكنه

إلى جانب هذا، ذكر ما يلي: «سنكون على استعداد للتفكير في الموضوع برمته» و«دعونا نعيّن مفاوضينا ونناقش المسألة». وخلاصة ما رمى إليه ـ «لا تحاضروا أمامنا عن حقوق الإنسان، ولا تهاجموا الاشتراكية، بل دعونا نطرح قضايانا للمناقشة!».

.. في نهاية لقائنا قام جورج شولتز بعرض ممتاز أبلغ فيه غورباتشيف بأنه يُطلب منه الاهتمام شخصياً بالأمور. وقد فعل ذلك بكثير من الإخلاص والحرارة، ومع أن ما قاله قد وصل إلى غورباتشيف عبر المترجم إلاّ أنني شعرت بأنه يخاطبنا بالدرجة ذاتها من الصدق.

... في استنتاجه عاد مع هذا ثانية إلى حقوق الإنسان، ولكن بطريقة جعلت ما توصل إليه إيجابياً. وأقدم هنا اقتباساً دقيقاً لما قال: «إنه لأمر جيد أننا لم نتحدث بلغة الدبلوماسية، بل بلغة السياسة. دعوا جانباً، بين قوسين، حقوق الإنسان، وهو موضوع هام. إذا كان ما سمعته من نائب الرئيس ووزير الخارجية يعكس رغبة الرئيس بـ «طريق طبيعي»، وإذا كان كل هذا يعكس «جانباً جدياً» فنحن نرحب بكل ما سمعناه!!».

... لم يخامرني شعور بأنه كان عليه أن يبرهن على مدى صرامته.

بدا واثقاً من نفسه في التفاته إلى (وزير الخارجية) غروميكو، والتحدث إليه من وقت إلى آخر، ولم يكن قلقاً من احتمال مخالفة غروميكو له، أو أنه يبدو أقل إحاطة منه بالأمور.

هذا الرفيق غوسي يعطي «الأمين العام» مظهراً أنيقاً. قد لا يكون خيّاطه منافساً للخياط العامل عند ديفر(*) ولكنه أبعد عنه ذلك المظهر الرديء الذي كان يظهر به بعض أسلافه.

(*) هو مايك ديفر صديق جيد لريغان وموظف سابق في البيت الأبيض.

كان لديه علامة فارقة ولادية في صلعة رأسه، ولكنها لم تكن شيئاً يلفت الانتباه كثيراً بسبب طريقته الجذابة في عرض ما يريد.

أشعر أنه يرغب في مقابلتك. سوف يعرض هدفه على نحو جيد ـ وأنا أتنبّأ بأن هذا سوف يساعده في الداخل، ويظهره أمام الغرب بمظهر مقبول بدرجة أكبر. وهو إذ عبَّر عن ذلك، فإن السؤال الكبير الذي يطرح نفسه ـ هل هذا «الرجل ذو النظرة الجديدة» سيكون مجرد ناطق نشيط باسم السياسات البالية والمخفقة، أو أن لديه من الثقة بالنفس، وبعد النظر، ما يجعله «يبدأ بداية جديدة» ـ وهذه عبارة استخدمها هو نفسه في التعبير عن الأمل في علاقات أمريكية ـ سوفييتية.

لا أعرف الإجابة عن هذا السؤال، ولكنني أجد من الضرورة، بمكان، أن نجد الإجابة عن ذلك.

أودُّ شخصياً أن أراكم تشرعون بإنشاء قناة خلفية حقيقية تختلف عن المجموعة الواسعة من الخبراء الذين يفترض أن نعتمد عليهم، ولكنها قناة صغيرة، فيها مجموعة من اللاعبين الرئيسيين الذين يعرف غورباتشيف أنهم موثوقون، شخصياً، من قبلكم حقاً، والذين سيثق بهم غورباتشيف تدريجياً عندما يشعر أنه لا يوجد تسريب للمعلومات من جانبهم.

وإذا كان على أحد أولئك اللاعبين الرئيسيين أن يخاطب الجمهور بطريقة خطابية، فينبغي أن يُحاط غورباتشيف علماً بذلك، كما كنا نفعل في علاقاتنا المبكرة مع الصينيين عندما كان يهاجم هذا الطرف أو ذاك: «إنها مدافع فارغة من العبارات الطنانة».

ينبغي أن تبقى جميع القنوات العادية مفتوحة، ولكن سيكون من الأمور

ذات الطابع الخاص جداً أن تتمكن، بثقة، من إقامة صلة شخصية حقيقية مع هذا القائد الجديد والمختلف عمن سواه.

لعل المرء قد يتفاءل بأن التعامل مع غورباتشيف سيكون أفضل، إضافة أكثر ديمومة، ويبعث على الأمل بالنسبة لشخص يرغب حقاً في أن «يبدأ من جديد»، ولكن، بعد ثماني ساعات من التأمل، ثمَّة احتمال، أيضاً، بأنه يستخدم شخصيته الجذابة للتفريق بيننا وبين حلفائنا، وأن يحصل على دعم أكبر لأطروحات ووجهات نظر قديمة. لا أرى الآن إلاً بعض وجوه أعضاء الكونغرس، لدينا، وهم يجدون في كلماته توقعاً مرغوباً لتحقيق انفراج، ولكنهم لا يلقون بالاً إلى ما نحاول القيام به كي نكتشف أي نوع من الرجال هو.. مرحلة ستكون جيدة، ولكنني لا أريد أن أكون كقرد أُطلق في الفضاء فبات أشبه بمن يخرج من صندوق الفضلات في مختبر لأبحاث السرطان.

أحر التحيات

جورج

1985 /4 /4

عزيزتي نويل

تلقيت دعوة لطيفة منك للحضور إلى غوليفر من أجل الاحتفال بيوم الأجداد في 21 نيسان/ أبريل، ولكنني لا أستطيع ذلك، وهذا ما يؤسفني.

أنت تعلمين أنني لو كنت أستطيع المجيء لفعلت، ولكن عليّ أن أعمل. أرجو أن تخبري زملاءك أنني لو لم أكن مضطراً للذهاب إلى البيت الأبيض لأتيت إلى غوليفر.

أتُراهم يتفهمون؟

ذهبت، أنا وغاني، في الأسبوع الماضي إلى «مين». ما يزال الطقس بارداً هناك، ولكن كل شيء يبدو مهيئاً لاستقبالك، ولاستقبال «ب»(*) وجيبي. متى تستطيع المجيء إلى هناك؟ أحبك كثيراً. كثير من الأجداد ليس لديهم حفيدات يرسلن إليهم الدعوات وبطاقات العيد. أنا عندي حفيدة، وسعيد بذلك.

مع وافر المحبة

غامبي

إن من مهام نائب الرئيس أحياناً أن يفتتح مباريات الـ«بيس بول» حيث يقوم بإلقاء الكرة معلناً ابتداء المباراة. وأذكر أني في سنة 1985 كان لي شرف إلقاء الكرة بدعوة من فريق New York Mets. وقد كتبت الرسالة التالية إلى صديق لي وزوجته. والصديق المذكور هو أحد مالكي هذا الفريق.

1985/7/4

السيد والسيدة نلسون دبل داي

Doubleday and company, Inc.

New York, NY 10167

عزيزيَّ نلسون وساندي،

هناك في مكان ما على الأرض غاري كارتر(**) يستعد لإلقاء الكرةُ أما

(*) بعض الناس كانوا يطلقون على جورج اسم «ب»، ثم راحوا يدعونه فيما بعد بالرمز W.

(**) اسم أحد لاعبي فريق NewYork Mets.

هنا على متن الطائرة Air Force II، فالبهجة تغمرني. . .

إن سروري هذا ليس لأني ألقيت الكرة بالسرعة والمهارة المطلوبة، ولكنه تعبير عما أكنه لكم من ود وصداقة، فمن غيركم يمكن أن يخطر بباله دعوتي إلى حفل الإفتتاح محاطاً بطائفة من الحراس الشخصيين والساسة ورئيسٍ لإحدى جمهوريات أمريكا الجنوبية(*) وأخيراً لاينويل هامبتون.

إن جميع أفراد عائلة بوش يبتهجون لرؤية أصدقائهم القدامى وقد أتاح لي حفل الإفتتاح الإلتقاء بكثير من هؤلاء ومن جملتهم إدوارد كوتش (عمدة نيويورك).

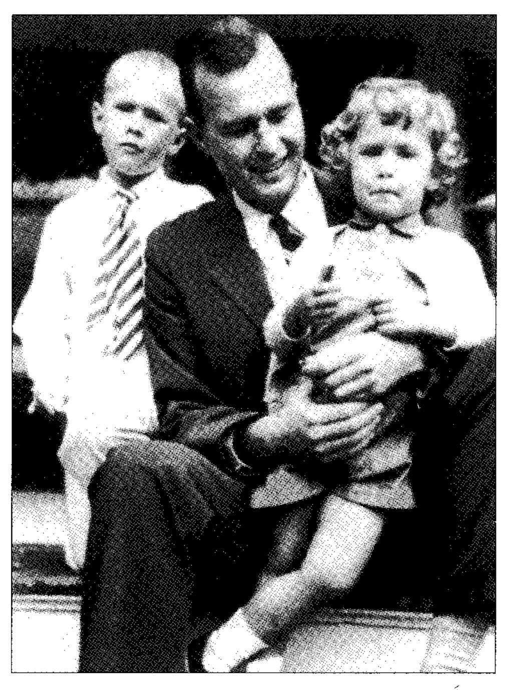
أشكركم على الحفاوة التي استقبلتمونا بها، وأؤكد لكم اعتزازي بصداقتكما، فالصداقة أهم شيء في الحياة.

مع حبي
جورج

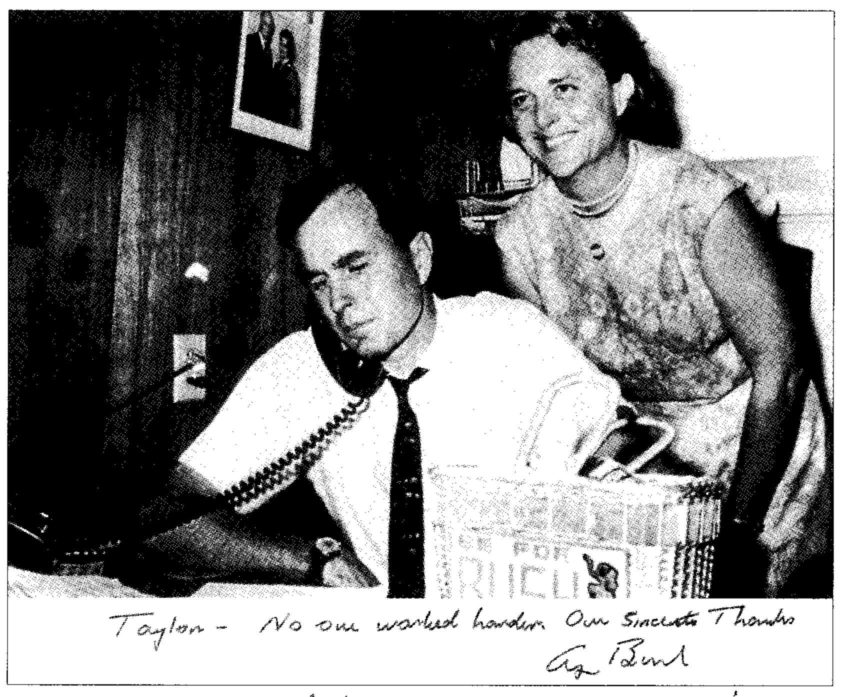
(*) الإشارة هنا إلى رئيس جمهورية إكوادور الذي اصطحبته معي إلى حفلة الافتتاح.



أرسَلتُ هذه الصورة إلى النائب في الكنجرس جاك فيلدز في سنة 1989ـ وكانت الصورة قد أخذت سنة 1956 خلال افتتاح منصة عامة للتنقيب عن النفط. يبدو في الصورة أيضاً حاكم تكساس يومئذ (الرئيس جورج بوش الابن).
(Bush Library photo.)

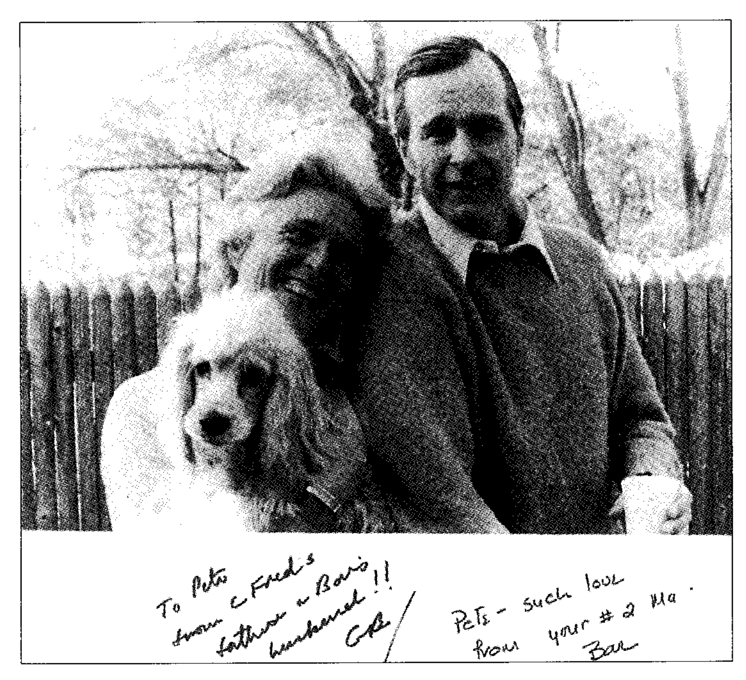


أرسلت هذه الصورة إلى زوجة إبننا لاورا بوش في سنة 1983ـ مع الملاحظة الآتية: «كان زوجك منذ ثلاثين سنة يشبه هذا الطفل ـ وكذلك والد زوجك وروبن أيضاً التي، لو كُتبت لها الحياة، لكانت خير صديق لكِ».
(Bush Library photo.)



صورة أُرسِلتْ إلى صديقنا تايلور بلانتون التي ساهمت مُتطَوّعةً في حملتي الانتخابية في تكساس (1964)، ولم انجح في حينها. (Photo courtesy of Taylor Blanton.)

صورة تمثل فريق «السوفت بول»، حيث أقف في الصف الأخير تحت السيدة التي تجلس على كتفيّ.
ويبدو في مقدمة الصورة بيتر روسيل مستلقياً على الأرض. (Photo courtesy of Peter Roussel.)



أخذ هذه الصورة بيتر روسيل سنة 1973 أو 1974.
(Photo courtesy of Peter Roussel.)

هنا ألعب الغولف مع الرئيس ريغان ودونالد ريغان (1983). وقد بَعَثتُ بهذه الصورة إلى والدتي مع الملاحظة التالية: «هل تتصورين أن أبي سيستحسن الطريقة التي أمسك بها عصا الغولف؟ مع خالص حبي».

(Photo courtesy of Reagan Library.)



«عزيزتي جيرالدين (فيرارو). إليكِ هذه الصورة. لقد استمتعتُ بمقابلتك. عيد سعيد لك ولعائلتك ـ جورج بوش» ديسمبر 6, 1984.

(Bush Library Photo.)



«أمي العزيزة، هذه الصورة من الصور المحببة إليَّ...
بكل إخلاص، جورج». 2 سبتمبر 1987. (Bush Library photo)

Now, Bjorn, try to do this - bend your elbow
but keep arm stiff. see?? Glad to help, fella!
G Bush

في هذه الصورة يبدو نجم كرة المضرب السويدي بيورن بورغ وأنا. 10 سبتمبر، 1987 .

(Bush Library photo)



مع جوناثان بوش،24 يونيو، 1988. (Bush Library photo)

To Neil • Sharon
You give us great joy! Devotedly, Dad

المناسبة: المؤتمر القومي للحزب الجمهوري، 18 أوغسطس، 1988.

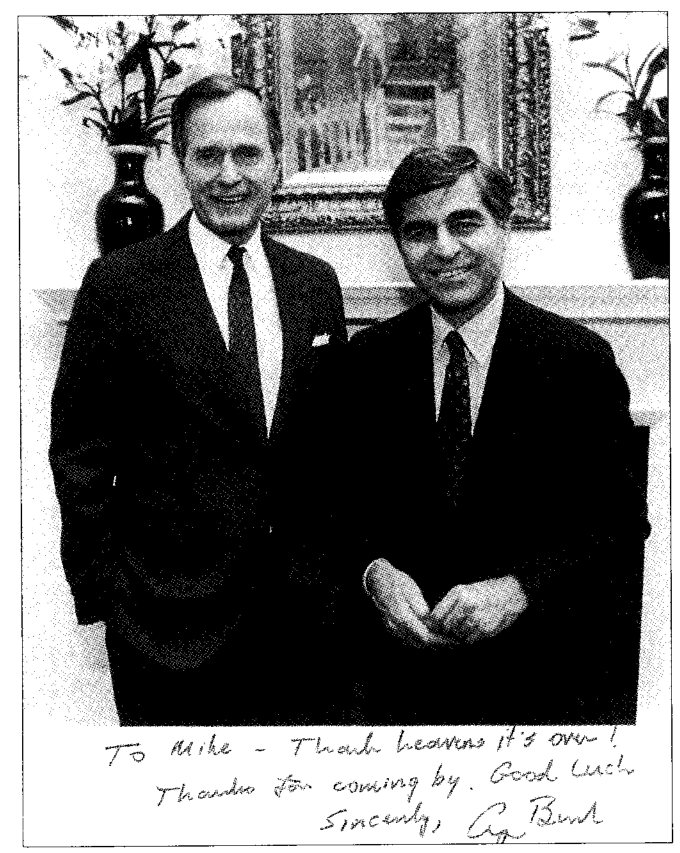
(Bush Library photo)



في زيارة للمعرض الزراعي في ديترويت،
31 أغسطس، 1988.
(Bush Library photo)

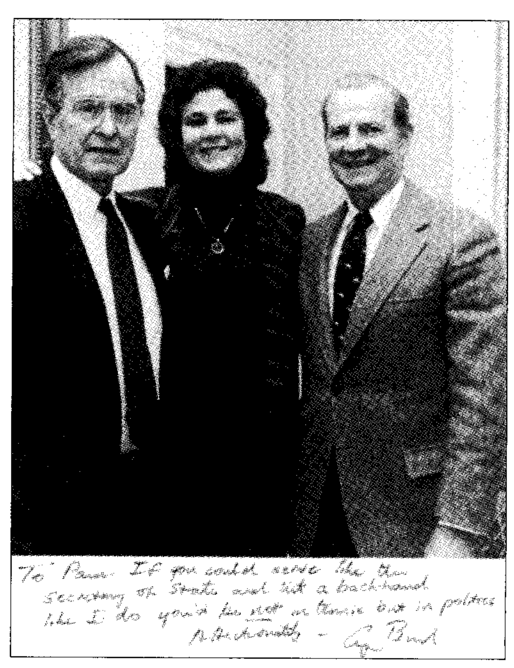


مع عمدة نيويورك ادوارد كوتش في حفل عشاء سنوي،
20 أكتوبر، 1988.
(Bush Library photo)



مع حاكم ولاية مساتشوستس،
مايكل دوكاكيس،
2 ديسمبر، 1988.
(Bush Library photo)

هذه صورة أرسلتها إلى غورباتشوف في 10ديسمبر، 1988وكنت حينها قد فزت بانتخابات الرئاسة.
(Bush Library photo)



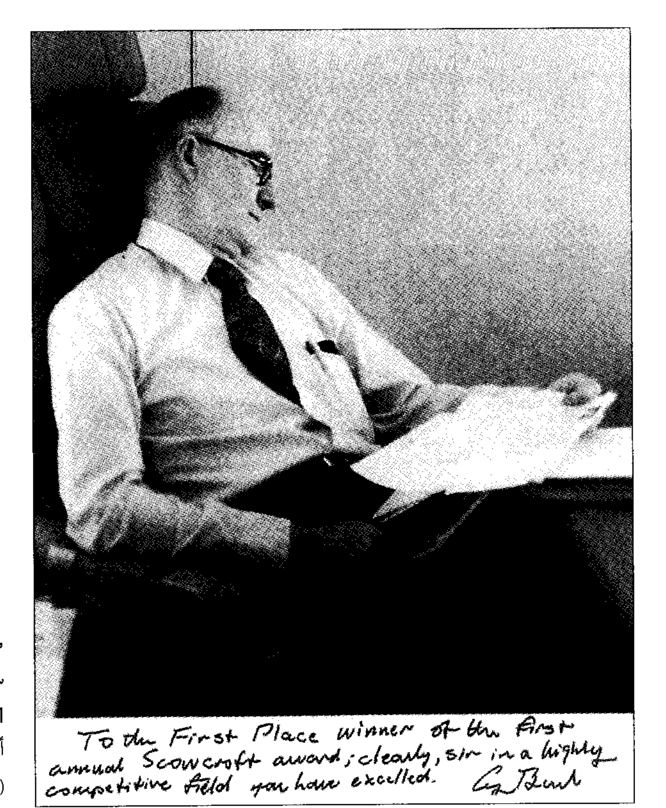
مع نجمة كرة المضرب بام شرايفر وجيم بايكر،
12ديسمبر، 1988. (Bush Library photo)



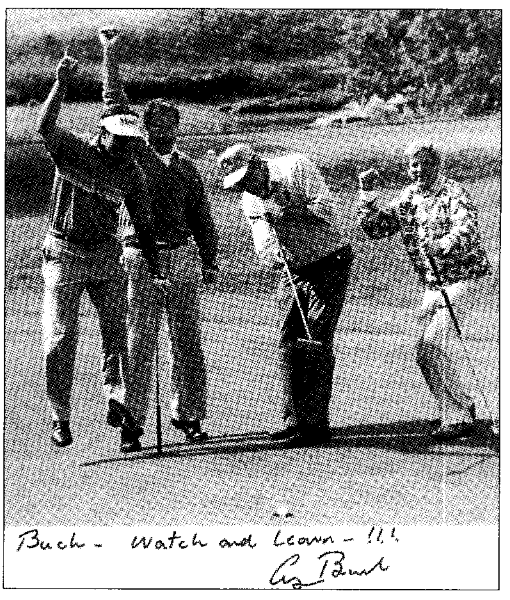
صورة أرسلتها إلى دان كويل.
(Bush Library photo)

Dear John – We're looking for you!
G Bush, Millie, and the kids.

صورة أرسلت إلى جون سانسنغ في مجلة Washingtonian. وكان ذلك بعد أن أطلقت المجلة على كلبتي لقب «أبشع كلبة في واشنطن» 20 أبريل، 1989.(Bush Library photo)

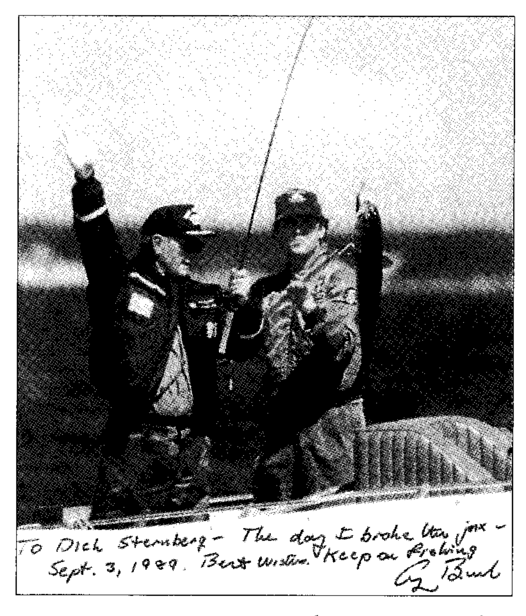


صورة أُخذت في 12مايو، 1989 تُظهر برنت سكوكروفت نائماً على مقعده في الطائرة ، Air Force I، وأجد لزماً عليّ أن أضيف أن ما من أحد كان يعمل بجد أكثر من برنت.
(Bush Library photo)



ألعبُ الغولف مع شقيقي «بكي» ولاعب الغولف المحترف دوغ ساندرز واللاعب المعروف كين راينر، 3 يوليو، 1989.

(Bush Library photo)

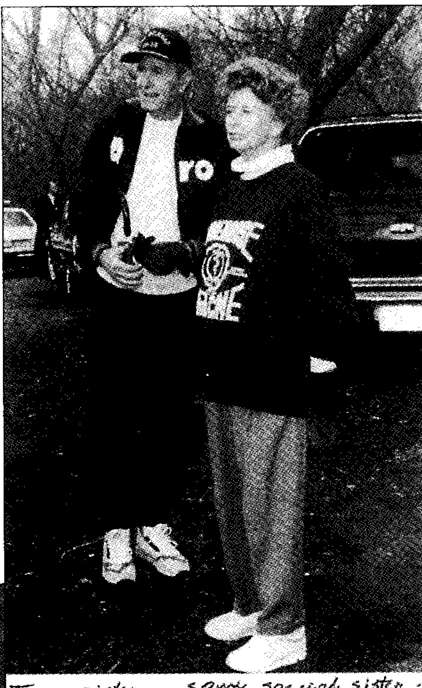


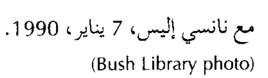
أنا وديك الذي يدير مكتبة لهواة الصيد في ولاية مينسوتا.

(Bush Library photo)

أُخذت هذه الصورة في2 ديسمبر في مالطه، 1989. وقد أرسلتها إلى صديقيّ كاثرين وصدرالدين آغا خان.

(Bush Library photo)

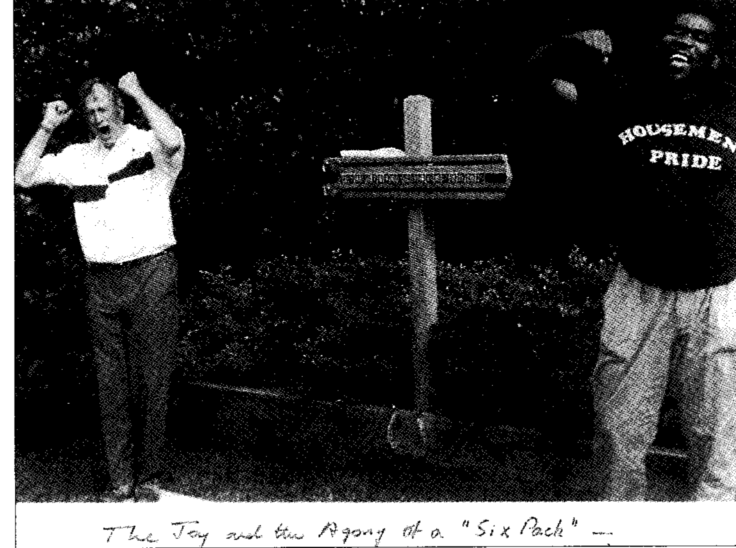




مع نانسي إليس، 7 يناير، 1990.
(Bush Library photo)

Al – My idea of heaven –
What ever would we do without friends Bud

في رحلة صيد سمك مع السناتور ألان سمبسون
في اسلامورادا، فلوريدا، 21 أبريل، 1990.
(Bush Library photo)



مع أحد الموظفين المقيمين
في البيت الأبيض رون جونز
في مباراة ودية في نهائيات
Horseshoe Tournament
(Bush Library photo)

SPC Jeffery Buono
Good Luck on this Special Turkey Day '90
G Bush

مع القوات الأمريكية في السعودية بمناسبة عيد الشكر، 22 نوفمبر، 1990. (Bush Library photo)

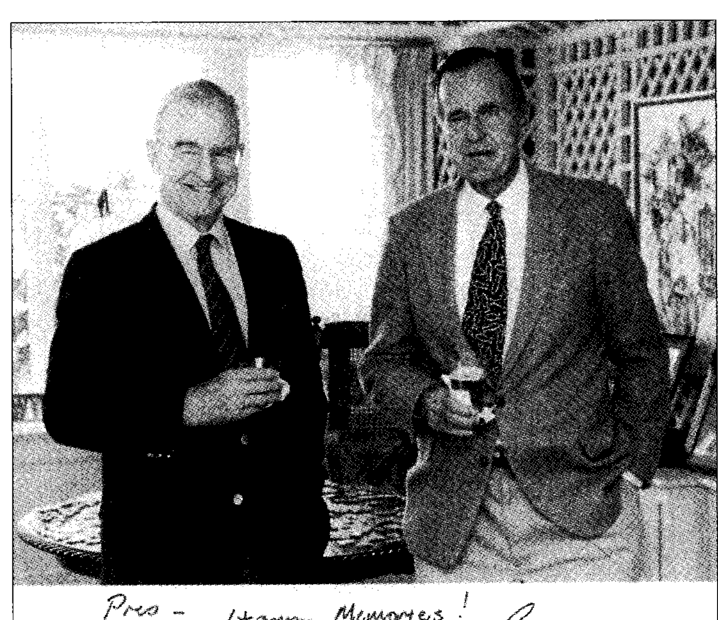


في زي مكسيكي تقليدي ـ هدية من رئيس المكسيك كارلوس ساليناس. 28 نوفمبر، 1990.
(Bush Library photo)

Dear Mikhail – Here We Are In Maine Talking to You in the Crimea. Thank God You and Raisa Were Safe & Sound
Sincerely, G Bush

التقطت هذه الصورة في نفس اليوم الذي اكتشفنا فيه أن غورباتشوف استطاع أن ينجو من محاولة الانقلاب عليه في الاتحاد السوفيتي في 21 أغسطس، 1991. وقد أرسلتُ هذه الصورة إليه مع رسالة قصيرة تقول: «إن كل شيءٍ تراه في هذه الصورة (ما عدا باربارة) قد اختفى، وذلك نتيجة لموجة عاتية حطمت الجدار وأتت على كامل محتويات الغرفة». كان البيت قد تعرض لإعصار أصاب المنطقة في عيد «هالوين»، 1991.

(Bush Library photo)



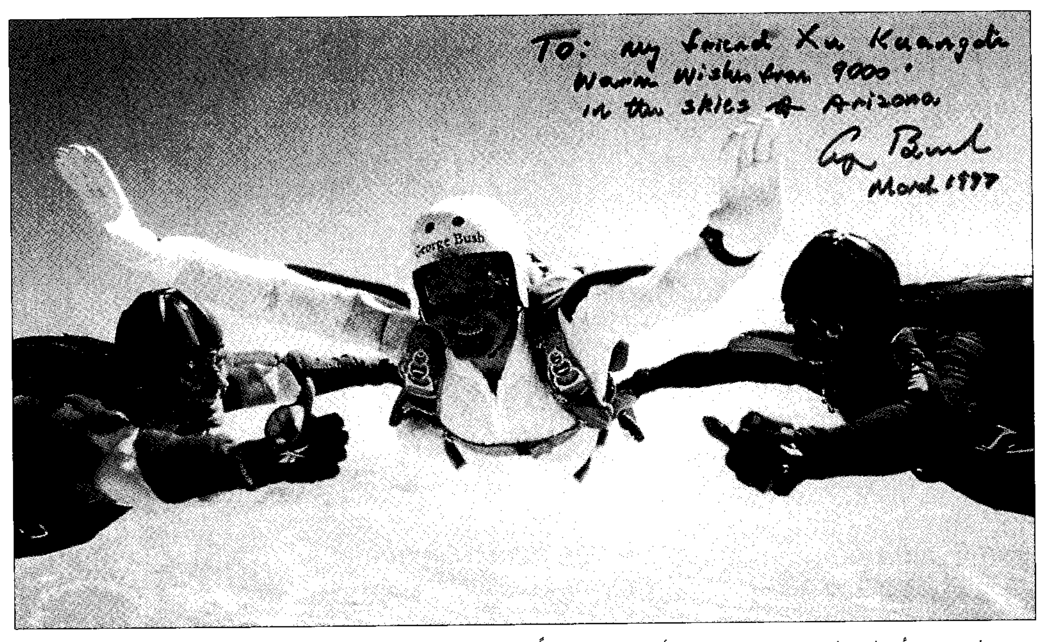
مع شقيقي بريسكوت في ولاية ماين، 30 يونيو، 1991.

(Bush Library photo)

التقطت هاتان الصورتان بمناسبة منحي لميدالية الحرية لكل من الجنرال كولن باول ونورمان شوارتزكوف، 3 يوليو، 1989.



هذه صورة بعثتها إلى مدرب فريق الـ «بيس بول»
لجامعة Yale، وقد التقطت الصورة في حفل افتتاح
ملعب جديد رائع في Camden Yards،
6 أبريل، 1992.
(Bush Library photo)



هذه صورة أرسلتها إلى عمدة شنغهاي بعد أن كتب لي مهنئاً على قفزتي الحرة بالمظلة، وكان ذلك في مارس 1997. ويبدو في الصورة إلى يساري المدرب غلين بانغز وإلى يميني المدرب أندي سيرانو وكلاهما ينتمي إلى رابطة «الباراشوت» الأمريكية. وقد قفزت مرَةً أخرى مع نفس الفريق في 9 يونيو، 1999، بمناسبة عيد ميلادي الخامس والسبعين.

(Tom Sanders, Aerial Focus)

1985/6/19

عزيزي «ب»،

. . . أفهم أنك في معسكر للبيسبول. آمل أن تتوجه جميع ضرباتك إلى الهدف، وإذا ما صادفتك ضربة قوية، في الحياة، فأبعدها عنك، واختطف الثانية.

أحبك يا إصبع «النقانق» الصغير، ولا أطيق الانتظار حتى أراك وأرى نويل وجيبي في «مين». لا أطيق الانتظار مطلقاً.

مع حبي

غامبي

---

3 أيلول/ سبتمبر، 1985

السيد جيم هاتاوي

بيبس باربر شوب

ميامي، فلوريدا 33156

عزيزي جيم:

اطلع ابني جيب على التماسكم المتعلّق بشأن أولئك الأمريكيين الذين لا يزالون أسرى في لبنان(*).

لن نترك وسيلة من أجل أن يستعيد هؤلاء حريتهم، ولن نخضع لمطالب الخاطفين. ومن أجل ذلك نخاطر بحياة كثير من الأمريكيين الذين يعيشون في الخارج.

(*) الأمريكيون الذين يعيشون في بيروت أو يسافرون إليها، كانوا يُؤخذون بشكل روتيني رهائن من قبل مجموعات عربية متطرفة في غضون هذا الوقت. ومما جعل الوضع مرعباً أن الحكومة لم يكن بوسعها أن تفعل إلاَّ القليل.

سنستمر في العمل على تحرير «بيروت 7».

أرجو أن تشكر جميع من شاركوا في رفع الالتماس. إن تأييدكم وتفهمكم يعني الكثير بالنسبة للرئيس ريغان ولي.

المخلص

جورج بوش

في شهر تشرين الأول/ أكتوبر، سافرت إلى آسيا. كانت زيارتي إلى الفيليبين هي الأولى من نوعها منذ حلّقت فوق خليج مانيلا سنة 1944م، وكان من المستحيل أن لا ألتفت إلى الماضي. كتبت ما يلي في دفتر يومياتي:

12 تشرين الأول/ أكتوبر، 1985

... تعود بي الذكرى إلى إحدى وأربعين سنة خلت، عندما غطينا عمليات الإنزال هنا في «سيبان». لا أستطيع أن أرى تلك البقعة على وجه التحديد، ولكنني، فوق هذه الهضبة، أستطيع أن أتصور: الحاملات والسفن الحربية والمدمرات، وجميع سفن الإنزال، تقف خارج الشاطئ وهي تقصف الأرض المرتفعة عن يساري، غير بعيد من هنا. أسترجع في ذاكرتي كل شيء... فيما كنت أتوجّه بطائرتي القاذفة للطوربيد، كنا نسيطر كلية على الأجواء، ولحسن الحظ أنني لم أنخرط في شق الطريق عبر الدغل الكثيف الذي يحيط بنا الآن. جمال المكان، والأزهار، ورقة الناس، من حولنا، كلها أمور كانت غائبة في حمأة الحرب.

... أذكر حادثة صغيرة حيث أرسلنا، جميعاً، لمهاجمة بالاو. أتذكر رؤية قارب صغير، يسير في الأسفل، وكنا نقذفه، ورأينا أحدهم يقفز. كانت

التعليمات تقضي أن نُغرق أي مركب يطفو فوق الماء، ولكن ذلك القارب كان صغيراً للغاية. والبارحة، وفيما كنت أستمتع بكرم ضيافة الناس هنا، وبعضهم من بالاو، تساءلت، بيني وبين نفسي، ما إذا كنت قد قتلت والد هذا الشاب، أو فرداً من عائلته. . .

---

20 تشرين الأول/ أكتوبر، 1985

السيدة المحترمة جيرالدين فيرارو

فوريست هيلز غارونز، نيويورك 11375

عزيزتي جيرالدين،

عدنا في الواحدة والنصف صباحاً من الصين، ووجدت هنا، في الوطن، كتابك موقعاً. يا لها من لفتة كريمة من جانبك.

لسوف أقرأه باهتمام شديد. . .

جورج

كتب إليّ نيل رسالة، وكان غاضباً بسبب مقالة سلبية في مجلة. إنها إحدى المنغصات الشديدة في الحياة العامة ـ أن تساعد أسرتك على التعامل مع المقالات الكريهة التي تكتب. في ذلك الوقت، كتب جورج ديل عموده المشهور الذي يصفني فيه بأنني «الكلب المدلل» لريغان، وذلك بسبب وفائي للرئيس. الأسقف الأول لكنيستي الذي أكنّ له احتراماً كبيراً، كتب إليّ رسالة يعارض فيها الإدارة على تأييدها للكونترا، «مقاتلي الحرية»، في نيكاراغوا الذين يعارضون الساندينيستا التي يؤيدها الشيوعيون، والتي كانت تستلم زمام السلطة.

1986/3/25

ويت[*] ـ

حصلت على المقالة من مجلة «إيكونوميست» ـ مزيد من الصحافة الفائضة عن الحاجة، مزيد من الركام، على الرغم من جورج ويل الذي جذب الصيد مثل غوريلا غاضبة! تبدو الأشياء على ما يرام. الوقت ما يزال مبكراً، ولكن الأرقام تبدو جيدة، والتأرجحات مشجعة.

لا أثر لشيء من هذه الأمور مع مقارنته بالبهجة التي أسبغها بيرس[**] على حياتنا.

لا نستطيع الانتظار حتى نرى المولود. إذا كان «حبيباً» كأمه، وكان كريماً، وعاقلاً وجديراً بالاحترام كأبيه، فإن حياته ستكون عظيمة، وسيضفي السعادة على والديه وعلى أصدقائه.

هذا كل ما **يهم حقاً**، ويت ـ وليس السياسة ـ ليس الحياة العامة، بل الأسرة والأولاد، والآن الأحفاد.

محبتي إلى شارون

محبتي إلى بيرس

مع خالص المودة

والدك

(*) اسم «الدلع» الذي أطلقه على نيل هو ويتني، في البداية كان وايتي لأنه أشقر الشعر، ثم تحول إلى ويتني.

(**) رزق نيل وشارون بولدهما الثاني.

3 نيسان/ أبريل، 1986

غبطة أدموند ل. براوننغ

مركز الأسقفية البروتستانتية

ولاية نيويورك، نيويورك 10017

عزيزي الأسقف براوننغ

. . . لقد أظهر المدافعون عن الحرية، على الدوام، أنهم سيضعون أسلحتهم جانباً عندما يتاح المجال أمام ديموقراطية حقيقية ثانية في نيكاراغوا، كما وعد الساندينيستيون قرابة ست سنوات خلت. وقد دعمت الحكومة الأمريكية «المدافعين عن الحرية» كما تدعم الجهود لإحلال الديموقراطية في أي مكان آخر. . .

طلبنا من الساندينيستيين أن يكفوا عن تصدير الدماء إلى جيرانهم، وأن عليهم أن يقلِّصوا من جهازهم العسكري المتضخم من أجل بناء توازن عسكري إقليمي، وأن يقطعوا ارتباطاتهم العسكرية مع كوبا والكتلة السوفييتية، وأن يشرعوا باحترام وعودهم التي قدموها إلى «منظمة الدول الأمريكية» من أجل إقامة ديموقراطية ونظام سياسي تعددي، وكذلك أن يشرعوا بحوار جدي يشمل جميع القوى السياسية في البلاد. . .

بودي أن أناقش هذا الموضوع معكم في يوم من الأيام. فأنا على قناعة تامة بأن الأرضية **الأخلاقية** هي في جانبنا. إنني أحترم آراء ديوسيسان، ولكنني أختلف معه بشدة. وآمل أن لا تتقلّص مكانتي الكنسية بسبب اختلافي مع أسقف كنيستي حول هذا الموضوع.

آمل أن تَحلَّ الديموقراطية في نيكاراغوا بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى ـ انتخابات حرة وصحافة حرة، وكنيسة حرة أيضاً.

لا أحب الاختلاف معكم حول مسألة جوهرية، ولكن وجهة نظري ليست مجرد وجهة نظر **رسمية**، إنها وجهة نظر شخصية عميقة تنبع، إلى حد كبير، مما علمني إيّاه إيماني الكنسي.

المخلص

جورج بوش

لم يكن، ثمَّة، في الأسابيع الأخيرة، ما هو أهم من تعرض مارفن لمرض شديد، وإجراء عملية في القولون. ومما زاد في ضعفه أن أُمه وأنا كنا نخشى على حياته. وقد هُرعت الأسرة بكاملها لعيادة مارفن والاطمئنان عليه.

21 أيار/ مايو، 1986

السيد آرثر ريتشمان(*)

نيويورك ميتس

نيويورك، NY

عزيزي آرثر

لا تستطيع بارباره، ولا أنا، ولا أخت مارفن، أو أي من إخوته، أن يفوك حقك من الشكر على عنايتك بمارڤن وعلى مودتك.

قبل حوالى عشرة أيام، كان مارفن على عتبة الموت حقاً. كان يعاني من آلام مبرحة جعلت كل من يحبونه في حالة ذعر شديد. ثم جئت، إلينا أنت، بحصافتك وكلماتك المشجعة. أعتقد بأَمانة، يا آرثر، أن دماثتك ومحبتك لمارفن قد لعبتا دوراً كبيراً في تماثله للشفاء.

بدا كمن كان في غيبوبة شديدة. . . ثم جاءت تلك المكالمات الهاتفية، التي جعلته مستعداً، من الناحية العقلية، لمحنة إجراء عملية خطيرة وما يتلوها

(*) ظل آرثر طويلاً سكرتيراً لنادي «ميتس»، وهو الآن يعمل مع نادي «يانكيز».

من ألم حتى استعادة العافية. ولقد تتوج اهتمامكم بتلك الصورة الرائعة التي أرسلتها إلى مارف. أرجوك أن تشكر جميع من ساهم في ذلك واستفسر عنه هاتفياً(*).

إن وجودي يا آرثر في منصب نائب الرئيس يعني الكثير بالنسبة إليَّ، ولكنه لا يساوي شيئاً بالمقارنة مع عائلتي. مارڤن يتماثل للشفاء الآن جسدياً ونفسياً. سوف يتغلب على مرضه، لأنه عندما كان في حالة سيئة جاء صديق اسمه آرثر ريتشمان لينتشله. مع خالص شكري.

المخلص

جورج بوش

---

3 حزيران/ يونيو، 1986

د. بيتر بيتروسي

واشنطن، دي سي 20016

عزيزي الدكتور بيتروسي.

مَرَّ وقت طويل منذ انتشلت ولدنا مارف من مرض خطير مزعج، وأعدته إلى ضوء الشمس. لقد ذهب إلى العمل البارحة. أشكرك بالغ الشكر على ما قمت به من عمل جراحي لابننا ـ لقد كانت عملية ناجحة؛ ولكن ثمَّة ما هو أهم من ذلك بكثير. مارڤن كان يائساً، وأنت أنرت الدرب أمامه حقاً ـ أحسب أن وضعه النفسي الآن جيد جداً.

لك الشكر من والد مارڤن

جورج بوش

(*) حث آرثر عدداً من اللاعبين على الاتصال هاتفياً بمارڤن ورفع معنوياته.

في آب/أغسطس، قمت برحلة إلى الشرق الأوسط حيث أجريت مناقشات مهمة مع زعماء في المنطقة. فيما يلي مقتطفات من مذكرتي التي رفعتها إلى الرئيس ريغان:

3 آب/ أغسطس، 1986

أكتب هذه الرسالة وأنا أغادر الأقصُر في طريقي إلى زيارة «قوات حفظ السلام» في سيناء. وكنا قد أرسلنا الكثير من البرقيات، وأجرينا العديد من المكالمات الهاتفية: ولكن قبل مقابلتي مع مبارك، في وقت لاحق اليوم، أردت أن أساهم في بعض الملاحظات حول إسرائيل والأردن.

أنا على قناعة بأن (شيمون) بيريز يريد السلام حقاً. وهو قد تطور كثيراً خلال الفترة التي شغل فيها منصب رئاسة الحكومة.

ومع أنني تعرضت لقضية بولارد(*)، إلاّ أن كلينا كان متفقاً على أن العلاقة الجوهرية بيننا أقوى، كثيراً، من أن تحدّ منها مثل هذه الأحداث. وقلت له: إن المسألة ليست «انتقاماً» من إسرائيل، ولكنها مسألة التزام بقوانيننا. . .

طلب إليَّ بيريز أن أُعلم مبارك أنهم مستعدون، جدياً، للتعاون في مجالات «السياحة، والتكنولوجيا العالية، والطاقة».

كانت لديَّ اتصالات متعدِّدة مع نائب رئيس الوزراء شامير، الرجل البشوش والودي. وقد أبدى، في حديث خاص وودي للغاية، عدة تعليقات لافتة للانتباه. فحول بولارد قال: «دعنا نضع حداً لهذا الموضوع، فالماضي هو الماضي». وعبَّر عن أمله بأن يكون الخلاف قد انتهى «ولن يستمر»، وقال: «دعني أؤكد لك أننا نحترم قوانينكم وأننا سنتعاون». . .

(*) جوناثان بولارد، موظف في «وكالة الاستخبارات المركزية» حُكم عليه بالإعدام للتجسس على الولايات المتحدة لحساب إسرائيل.

وقال شامير: «إنه لا يشك أن حسين يريد السلام معنا. وإذا كنا لا نستطيع أن نحل مشكلة السلام فدعونا نحل مشكلات أخرى»، وأشار إلى المياه والاتصالات والبحر الميت. . .

وفي الأردن، استُقبلنا بحفاوة بالغة. وقد أتيح لي الكثير من الوقت لحديث خاص مع الملك حسين. . ومع أن ولي العهد الحسن لم يذهب إلى العقبة، مع الباقين، إلاّ أنه أطلعنا على الوضع الاقتصادي، وعلى الخطة الطموحة لجمع وعرض تاريخ القدس المتعدد الوجوه عن طريق الكومبيوتر. (لقد تذكرت، الأمير الحسن اقترح أن نلعب التنس في الساعة السادسة بعد الظهر. إنه رجل قصير القامة، ولكنه يزن **طناً** كلاعب تنس). . .

أمضى الحسين الكثير من الوقت وهو يحدثني عن الحرب الإيرانية ـ العراقية، بل وحثني على لقاء الرئيس العراقي صدام حسين، مؤكداً على أنني سأجده أعقل كثيراً مما توحي به شهرته. كان من الواضح أن الحسين يخشى انتصار إيران ـ وهو خطر داهم على جميع دول «مجلس التعاون الخليجي» والأردن ومصر وغيرها. . .

كانت الزيارات، بصورة عامة، مطولة ومثمرة وتدعو للتفاؤل. فالزيارة ذات الطابع العام يمكن أن تكون مفيدة أكثر من الزيارة ذات الطابع الخاص المحدد. وأنا أعرف أن الزعماء الإسرائيليين والأردنيين يشعرون الشعور ذاته. إنني أشعر بأن المناخ أفضل الآن لتحقيق السلام بين الأردن وإسرائيل، وإن كنت لا أستطيع أن أشير إلى أية تصرفات محددة للبرهنة على ذلك. . .

أكلت الكثير من الطعام الجيد خدمة لبلادي، ولكنني من جانب آخر لم أشرب، ولم أنم بما يكفي كي أخدم بلادي جيداً.

لم أفتقد «التسريبات» والثرثرة السياسية، كما لم أفتقد إلى عناد الكونغرس. ولكنني افتقدت الولايات المتحدة، واجتماعاتنا في الساعة التاسعة. أراك صباح الأربعاء، وبالمناسبة سأتناول طبقاً مكسيكياً كاملاً على الغداء يوم الخميس.

تحياتي الشخصية الحارة

جورج

طلبت من صديقي المخلص، والكاتب الكبير ڤيك غولد أن يؤلف نوعاً من السيرة الذاتية «السياسية»، ذلك النوع من الكتب الذي يظهر عن المرشح أثناء السنة الانتخابية. ولما كنت أسافر كثيراً، فقد كنا نتبادل الكثير من الرسائل، وأنا أحاول أن أجيب عن بعض أسئلته. فيما يلي رسالة كتبتها حول القيادة والرؤية:

ڤيك:

القيادة، هي إصغاء ثم عمل، فالقيادة تعني احترام وجهة نظر الآخر والتمعُّن فيها، ثم أن يعمل المرء وفق قناعاته.

إذا لم تستطع أن تصغي لا تستطيع أن تقود.

المرح يجلب البهجة، ويساعد على جعل الحياة مُفرحة، ولكن، إذا كان ذلك المرح مزعجاً، أو مسيئاً للآخر، فإن البِشْر والضحك يتحولان إلى إحراج وإساءة.

الرؤية

في الشؤون الداخلية، ولكنها شؤون في أمريكا خالية من المخدرات، تعني الشفقة والتسامح. وفي السياسة الخارجية تعني السلام ـ ولكنه سلام في عالم يوفر مزيداً من الحرية والديموقراطية لسكان العالم.

كنا من المعجبين كثيراً بكاتب الأعمدة جورج آن غيير الذي كتب عموداً جيداً عني.

6 تشرين الأول/ أكتوبر، 1986

العزيز جيورجي آن

فرغت لتوي من قراءة عمودك في عدد اليوم من «واشنطن تايمز»، وأنا جالس أحاول أن أتصور كيف يمكن القيام بذلك. أنا لا أكتب رسائل إلى أولئك الذين يكتبون أشياء كريهة، وبصراحة، لم يكن ثمَّة الكثير من الفرص للكتابة بالنسبة للنوع الآخر من الأعمدة ـ ثم يأتي عمودك هذا، وأقول بدون مِنَّة: إنني أريد حقاً أن أقول «شكراً».

في رأيي، أن ما كتبه هارينغتون(*) من حيث التوازن، هو جيد جداً. لقد أعجبني الرجل، ولكنني تجادلت معه، بأكثر مما تقوله قصته، حول «الطبقة» و«الامتياز» إلخ. قلت لوالت: «انظر، نعم كنت محظوظاً بدرجة كافية في فترة الكساد كي أتناول ثلاث وجبات، وأن يكون لي أب يستطيع أن يدفع فواتير المستشفى عندما أمرض؛ ولكنني لم أشعر، أبداً، يا والت، أنني مدين للعالم بشيء ـ «الطبقة»، بهذا المعنى. ولم أشعر، أبداً، بالتفوق على من هو أقل مني شأناً». لدى أخذ جميع هذه الأمور بالاعتبار، ليس لدي أية شكوى إزاء مقالة والت. لقد كان الهراء الذي قيل عنه حول «الطبقة» أكثر مما قيل عني. ولكن قصتك أنبأتني أن بعضهم يفهم ما يجعل عائلتنا متماسكة.

هذه رسالة شخصية. عمودك كان يعني الكثير بالنسبة لكلينا: باربارة وأنا، ونحن ممتنان لك.

المخلص

جورج بوش

(*) والت هارينغتون من صحيفة «واشنطن بوست» كان قد كتب عني قصة غلاف لمجلتهم. أظن أنه كتب مقالاً جيداً ومتوازناً، وإن كان قد ركز كثيراً على ما يدعى المسألة الطبقية.

4 تشرين الثاني/ نوفمبر، 1986

السؤال الكبير: «**لماذا تريد أن تكون رئيساً؟**». لقد حاولت أن أكتب حول ذلك، رغم أنني أعرف أن الكتابة ليست بالأمر السهل. أعرف أنني قد أوتيت مقدرة قيادية، وأن لديَّ خبرة. أتطلع إلى أمريكا متعلمة ومثقفة. أود أن أرى أمريكا بلا مخدرات، أمريكا تتوفر فيها فرص العمل، ويظل التأكيد فيها على القيم العائلية. أود أن أرى قدراتنا على جلب السلام، والاستمرار في مناقشاتنا مع السوفييت لتقليص مخاوف أطفالنا من الأسلحة النووية، وأن نكون، في الوقت، نفسه، منارة للحرية والديموقراطية. ولدي شعور قوي إزاء الساندينيستا (Sandinistas) على سبيل المثال.

كيف تقول كل هذه الأشياء تحت شعار أو صيغة جامعة؟ لا أعرف. ولكنني أشعر براحة في قراءة الفلسفة. أود أن أرانا في وضع أفضل بالنسبة للزنوج والإسبانيين، ولكن، مع التأكيد ثانية على الجانب الشخصي ـ الفرصة الشخصية والتعليم بدلاً من برامج الإنفاق الحكومي الضخمة.

المسألة إذن، هي جمع كل هذه الموضوعات معاً. نحن في طريقنا إلى الدخول في التفاصيل العملية للأمور ـ مثل: ماذا نفعل إزاء العُجوزات، والمنافسة والتجارة الدولية. ولكن لدي من الخبرة ما يجعلني أشعر بالارتياح إزاء القضايا المطروحة. لسنتين، أو ست سنوات خلت، كنت أقل شعوراً بالارتياح وأقل خبرة. ولكن الوضع قد اختلف الآن، بعد أن تعرفت على زعماء العالم وتابعت ميدانياً عملية اتخاذ الرئيس للقرار، وبعد أن تعلمت منه، بصراحة، الكثير حول المحافظة على أعصابي، وإدارة خدي الآخر، وأن أكون بشوشاً ولا أورط نفسي في كثير من التفاصيل التي لا معنى لها. جميع هذه الأمور ما هي إلاَّ دروس جيدة حول توجُّه المرء إلى أن يكون رئيساً. . .

في حوالى هذا الوقت تحرَّك كل من جورج ولورا والتوأم إلى واشنطن بحيث يستطيع أن يعمل جورج طوال الوقت في حملتي الرئاسية. وكان جيب منهمكاً جداً، بدوره، في فلوريدا. كتبت ما يلي في مفكرتي:

12 تشرين الثاني/ نوفمبر، 1986

أعتقد أن مجيء جورج، إلى هنا، سيكون مفيداً للغاية لي ببعد نظره. إنه حصيف جداً، وكذلك أخوه. أظن أن بعض سياسيينا يفكِّر قائلاً: «يا إلهي! ها هم أولاد بوش قد جاؤوا». ولكنني أعرف مدى وفائهم، وأعرف أن كليهما يتصف بحسن الحكم على الأمور، كما أعرف أن كليهما ينفق الكثير من وقته من أجل هذه الحملة. ونيل يقوم بنشاط حماسي في نيوهامبشير ـ هو ودورو هناك. كان بودي أن أرى نيل يعمل طوال الوقت في نيوهامبشير، ولكنني لا أعتقد أنه يستطيع ذلك(*)... إنهم يحبونه هناك، حيث يقوم بعمل لافت للنظر في تلك الولاية وغيرها. أما مارڤ الكبير فلم يكن له اهتمام بالسياسة في تلك الفترة، ولكن وجوده هو ومارغريت ومارشال(**) معنا كان يريحنا كثيراً، ويضفي بعداً عائلياً مبهجاً على حياتنا. إنهم يجعلون الحياة مضيئة بالألوان، كما يجعلونني أشعر بأنني لا أفقد الإحساس بالأولوية هنا.

(*) نيل وشارون كانا يعيشان في دنيڤر، حيث كان نيل قد شرع بعمل تجاري. لذا كان من المستحيل بالنسبة إليه أن ينفق كل وقته في الإعداد للحملة في نيوهامبشير، كما فعل سنة 1980 م.

(**) تزوج مارڤن من مارغريت مولستر من ريتشموند، ڤيرجينيا، وكانا قد تبنيا فتاة صغيرة جميلة، هي مارشال لويد بوش.

في 3 تشرين الثاني / نوفمبر، شاع الخبر بأن إدارة ريغان كانت تبيع السلاح سراً إلى إيران. وسرعان ما اتهمنا المنتقدون بأنها كانت صفقة «أسلحة مقابل الرهائن»، على الرغم من أن الرئيس ريغان كان يصر، بقوة، على أنها كانت جزءاً من خطة شاملة لتحسين العلاقات مع إيران، على أمل أن يدفعها ذلك إلى إعادة الرهائن إلى وطنهم. وتحول الجدال، بعد أسابيع قليلة، إلى أزمة، عندما كشف النقاب، بعد ذلك، عن أن عدداً من العاملين في مجلس الأمن القومي قد قرروا، من تلقاء أنفسهم، أن يحولوا الأموال التي يجنونها من بيع السلاح إلى «الكونترا» في نيكاراغوا. وكان ذلك بمثابة خرق، مباشر، لقرار الكونغرس بوجوب امتناع الولايات المتحدة عن تزويد حركة الكونترا بالمساعدات. وعندما كتبت هذه الفقرة في يومياتي، لم يكن من الواضح، بعد، من كان يعرف ماذا يجري وأين.

13 تشرين الثاني/ نوفمبر، 1986

أظهر الرئيس توتراً شديداً في البداية. . . يبدو أن «مجلس الأمن القومي» يريد أن يمسك بزمام الأمور في محاولة لاستعادة الرهائن. كان ثمَّة توتر بين اللاعبين المختلفين. . . توجه كان يعرفه الجميع عندما اطلع عليه شولتز نفسه. كنت حريصاً، للغاية، إزاء ما يقال؛ لا أحاول أن أقول: إن الحكومة كلها كانت متورطة، في الوقت الذي لم تكن فيه كذلك. ولا أحاول أن أضع الحقائق خلفي فيما هي أمامي. أتذكَّر ووترغيت، وأتذكَّر الطريقة التي كانت تتسرَّب بها المعلومات. من المهم أن نتكلم بصراحة ووضوح، وأن نتحلى بالأمانة والاستقامة. كل امرئ يبني أحكامه استناداً إلى معلومات خاطئة، والنتيجة فيض من الأخطاء. . .

مع استمرار انتشار الأخبار، كان ثمَّة تكهنات متزايدة حول تورطي. كنت أعلم ببيع الأسلحة إلى إيران، ولكنني لم أكن أعلم عن تحويل الأموال إلى الكونترا. وبدأ أصدقاء لي يحثونني بأن أنأى بنفسي عن النزاع، بل وأن أنتقد الإدارة. كتبت هذه الرسالة إلى صديقي المخلص نورم برينكر:

23 تشرين الثاني/ نوفمبر، 1986

عزيزي نورمان برينكر

دالاس، تكساس 75248

صديقي العزيز نورم

إذا كنت في شدة خطيرة، وعميقة، تحيط بك عاصفة محرقة من الإشاعات والحقائق، فأَنت لا تريد لصديقك مكروهاً.

هناك الكثير من المجازفة ـ بعضها يتعلق بقدرة الرئيس ريغان على الحكم سنتين أُخريين. نعم، أنا أيضاً، أجازف بمستقبلي السياسي، ولكنني أجازف، أيضاً، باحترامي لذاتي. لذا، ينبغي أن أقاوم أي إغراء يستهويني بالقفز إلى نزاع علني.

أنا، أكن لك، أيضاً، الكثير من الاحترام والمودة، وهذا ما يجعلني آمل أن تفهم موقفي وسط هذه المعمعة. قد أكون على خطأ، وقد أضعف؛ ولكنني لا أستطيع أن أعامل هذا الرئيس بدون مبالاة. لن أقول، بالطبع، ما يغاير الحقيقة، أو يُغطي على الحقيقة، وفي الوقت نفسه، فأنا لا أستطيع أن أهاجم صديقاً لي أيضاً.

محبتي إلى جميع أفراد الأسرة

جورج

الأول من كانون الأول/ ديسمبر 1986

السيد المحترم هنري اي. كاتو(*)

واشنطن، دي. سي 20007

صديقي هنري،

. . . هذه أيام عسيرة. تلقينا الليلة مكالمة هاتفية من «نيويورك تايمز»

(*) هنري وجيسيكا كاتو صديقان جيدان من تكساس. لديه خبرة دبلوماسية متميزة، =

تفيد أنهم استقوا من مصدر مسؤول أن بود (ملك فارلين) قد قدم إفادة أمام لجنة مجلس الشيوخ، بأنه أعلمني، بأن أموال الأسلحة المبيعة إلى إيران تذهب إلى «الكونترا». ما قاله ذلك الرجل هو بمثابة «قنبلة». قلنا له: إن النبأ «غير صحيح»، ثم تبين لنا، بالتدقيق، أن مجلس الشيوخ لم يتلق شهادة كهذه. واكتشفنا فيما بعد، أن رجل الصحيفة (نيويورك تايمز) نفسه قد اتصل بمكتب ريغان(*) قائلاً: إن بود قال كذا وكذا. . . إلخ. ولدى استقصاء ريغان، وسؤاله أعضاء اللجنة قالوا له: إن هذا لم يحدث. أُورد لك هذا كي تطلع على ما أنت تعرفه من قبل، فالأمور شديدة العسر هناك.

ثمَّة نوبة من جنون. طريقتي: أنه وسط أكبر نوبة من نوبات الجنون في التاريخ ـ حتى وأنا حامل رمحي ـ كن هادئاً. قل الحقيقة كلها، ولا تشعر بالذعر عندما ينشر بعض الخصوم السياسيين الأكاذيب، أو يزرعون بعض السلبيات. ناضل من أجل كشف سريع عن **جميع** الحقائق. بلِّغ الحقيقة إلى الرأي العام الأمريكي. اصبر، بتسامح، على السهام التي تقذفها صحافة جائعة ـ قم بأفضل ما تستطيع، ولا تبال بالأشياء التي لا تستطيع شيئاً حيالها. قدم للرئيس نصيحة معقولة ولكن لا تتحدث عنها. افعل كل هذا، ولسوف تعيش حتى مئة عام. قد يصاب مصرانك بعقدة أو اثنتين من جراء القلق، ولكن الحياة ستستمر.

ج. ب.

= تتضمن: تمثيل الولايات المتحدة في «منظمة الدول الأمريكية»، وشغله منصب سفير في السلفادور. عينت هنري أول سفير لي في بريطانيا.

(*) دون ريغان: وزير الخزانة السابق، ورئيس الموظفين (في البيت الأبيض). بعد انتخابات سنة 1984 م، تبادل هو وجيم بيكر منصبيهما.

16 كانون الأول/ ديسمبر، 1986

السيد بريسكوت س. بوش

جزيرة جوبيتر

هوب، ساوند، فلوريدا 33455

أمي العزيزة

. . . إنها أيام عصيبة، ولكنها الأيام التي يحتل فيها ما علمتماني إياه، أنت وأبي، مكان الصدارة. قل الحقيقة. لا تلم الناس. كن قوياً، وقم بأفضل ما تستطيع. كافح، وسامح، وسر قُدُماً، وما يشابه ذلك من نصائح.

الرئيس يُحارب. وبعض أصدقائنا السياسيين قلقون عليَّ، وعلى ما سيترتب، جراء ذلك كل، بالنسبة لي: ولكنني، كما ترين لست قلقاً حقاً. أعرف أن الرئيس يقول الحقيقة كاملة، وأعرف أن هذا ما ينبغي عليّ فعله أيضاً. وأعرف كذلك أن الشعب الأمريكي طيب ومتسامح.

لذا لا تقلقي بشأني ـ وإذا ما جرت الأمور على نحو خاطئ (ولن يحدث ذلك)، فسأتطلّع إلى البركات التي نلتها في حياتي. بار، الأولاد، وعشرة أحفاد. وبالإضافة إلى ذلك، لديَّ أروع أم في العالم كله، وأنا أحبها حباً وافراً وجماً.

بوبي

---

21 كانون الأول/ ديسمبر، 1986

لم يكن أحد يحلم أن مثل هذه الأمور كانت تجري، وأنه كان ينبغي تنسيقها والإبلاغ عنها. . . الرئيس، لا يمكن أن يعطي نصيحة شخصية ـ لا

يستطيع أن يعطي نصيحة شخصية دون أن يقرأ عنها في الصحف. أجدني مضطراً الآن أن أنصحه ـ ماذا أقول له؟ أنا لا أستطيع ذلك. الشيء الوحيد الذي أستطيع أن أفعله هو أن أضع جدولاً زمنياً للاجتماعات التي حضرتها، وأجعل ذلك كَسِجِل، أما هذه الاجتماعات الأساسية التي يتحدثون عنها؛ الاجتماعات الهامة التي كانت موضع نزاع، فيبدو أنني لم أحضرها. لا أستطيع إعادة بناء الأحداث. لا أستطيع أن أتذكّر التفاصيل، ولا أحد يستطيع ذلك. ولكنني أستطيع أن أسترجع هذه المسائل فحسب. هناك حالة مزاجية، والبيت الأبيض في حالة معنوية متدنية، تماماً.

أصعب الأشياء، وسط كل هذا، أن تجد شرفك وكرامتك موضع سؤال. إن الشك والوضاعة اللذين تلمسهما على وجوه الصحفيين عندما يعتقدون أنك لا تقول الحقيقة... لأمر مخيب للأمل، ولكنه يحصل في بلادنا. هذا أكبر امتحان سياسي ـ أو امتحان من أي نوع ـ تعرضت له. أفترض أن المرء يستطيع القول: إنها ستنتهي ـ إذا ما استمر على هذه الشاكلة ـ فقد يكون الحصول على الترشيح في ذروة الصعاب. ولكن ما زال من المبكر جداً إصدار أحكام من هذا النوع.

رسالة إلى زوجتي بمناسبة عيد زواجنا:

6 كانون الثاني/يناير، 1987

دعينا نر يا بار ـ منذ 42 سنة خلت كنت إنساناً قلقاً ـ وربما أنت أيضاً. وها أنا الآن، وقد مضت هذه السنون، أشعر بأنني سعيد للغاية ـ أشعر أنني أكثر الناس حظاً في العالم، حقاً. لديَّ زوجة نحيلة سارت معي أميالاً، لديَّ الكثير

من الأحفاد (وأنت أيضاً) وجميعهم، كل واحد منهم، يجلب لي السعادة كلما فكَّرت فيهم. أحفادنا هبة رائعة، وكلبنا يبدو عابساً ولكنه يمنحنا البهجة. وبيتنا لم يتأثر من البحر أو الثلج، ونحن لسنا أغنياء، ولكننا سعداء، تماماً. ليس في ذمتنا أي مال لأحد، وإذا ما أُصيب أحدنا بمرض، يستطيع الآخر أن يسدِّد نفقات علاجه. لدينا الكثير من الأصحاب ـ وليس لدينا أعداء بمعنى هذه الكلمة، وإن كان هناك من لا يكنّون لنا مودة عميقة. لدينا إيمان كامل يمنحنا القوة ـ وهكذا، فإننا عندما نُحصي النِعَم التي نحظى بها، فقد يستغرق ذلك منا وقتاً طويلاً.

كم أحبك؟ دعيني أُحِطْ بذلك.. كلا لا أستطيع.. ولكنني أحبك حباً جماً... قد لا أستطيع التعبير عن ذلك جيداً بعد هذه العِشْرة الطويلة التي دامت ما يزيد على 42 سنة، لكنك تعرفين هذا، أليس كذلك؟

مع حبي

بوب

---

11 كانون الثاني/يناير، 1987

السيدة بريسكوت بوش

لينكس رود ـ هوب ساوند، فلوريدا 33455

أمي العزيزة،

أحببتُ رسالتكِ التي جاءت بعد الزيارة، ولكن دعيني أوضح لك نقطة واحدة. الرئيس ريغان **لم** يكن يعلم عن تحويل الأموال إلى «الكونترا». لقد بيَّن سياسته إزاء تزويد إيران بكميات من السلاح(*)، كما بيّن، أيضاً، أنه لم يكن

(*) الأسلحة التي أرسلت إلى إيران كانت قطع غيار وأسلحة دفاعية.

يعلم شيئاً عن تحويل الأموال. والحق، أن هناك بعض الشك المعقول حول عدم وصول أية تحويلات إلى «الكونترا». واتضح هذا أكثر، بعد أن أدلى نورث(*) بشهادته. أرجو أن لا تُشغلي بالك بهذا الموضوع. أكره ذلك الإلحاح المستمر حول تلك المسألة، ولكن الحقيقة الكاملة سوف تظهر قريباً، وسوف يتبيّن للناس، أن الرئيس قال الحقيقة. وهذا هو ما يهم بالدرجة الأولى. سيكون هناك خلافات، بالطبع، حول تزويد إيران بالسلاح، ولكن ليكن. . .

أتطلع إلى رؤيتك، ولو لفترة وجيزة جداً.

مع خالص المحبة

جورج

---

25 شباط/ فبراير، 1987

عزيزي نويل

إليك صورة كلبتنا الجديدة(**). اسمها الرسمي ميلدريد ك، ولكننا ندعوها «ميلي». أطلق عليها هذا الاسم من قبل السيدة بين كير، لأن اسمها الأول هو ميلدريد.

هل تعلم ماذا تفعل؟ ـ حسناً، عندما أكون نائماً تقترب مني كثيراً، ثم تضع أنفها بين وجنتي ورقبتي. إنها كلبة صغيرة حنونة. وهي ماهرة في التقاط

(*) هو العقيد البحري أوليفر نورث، الذي كان عضواً في هيئة موظفي «مجلس الأمن القومي»، وقد تركز حوله الجدل بصدد موضوع إيران ـ الكونترا، وانتهى الأمر بإلقاء المسؤولية عليه بالإضافة إلى مستشار «المجلس» جون بويندكستر. استقال كلاهما من «المجلس» في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر، أي بعد وقت قصير من انتشار النبأ.

(**) مرض كلبنا سي فريد ومات. خيَّم البؤس على العائلة، مما جعلني أسارع إلى إحضار كلب جديد لبار.

كرات التنس وإعادتها، كما أنها تلحق بغاني حيثما تذهب ـ أعني أي مكان تستطيع أن تجدها فيه.

اشتقنا إليك. أنت حفيدي الثاني المحبَّب إليَّ كثيراً.

المحب

غامبي

---

17 آذار/ مارس، 1987

تلك هي الرئاسة والمنافسة من أجل الوصول إليها ـ أحياناً، أغبط نفسي عندما تُظهر الاستطلاعات أنني المنافس الأول. هذا مهم جداً بالطبع، ولكن العائلة والإيمان والأصدقاء لهم مكان الصدارة ـ أما في السياسة، فعليك أن تبذل قصارى جهدك، وأن تقوم بذلك بأمانة وكرامة. . .

إنها أجواء كريهة ـ الصحافة ـ السخرية والصياح والصراخ والوضاعة، ومع هذا، فأنت تعلم أنه ينبغي أن تقوم بما أنت تقوم به. البلاد عظيمة، وعليَّ أن أقدم إسهاماً. سنعرف قريباً ـ في غضون سنة.

أشعر بالتعب هذه الليلة. . . تعب يصل إلى عظامي.

---

18 آذار/ مارس، 1987

أختي العزيزة،

. . . ستكون سنة طويلة مروعة، ولكنني مستعد لها ذهنياً وجسدياً. أنظر إليها على هذا النحو: في أقل من سنة سوف نعرف خاتمة القصة كلها. سأقطع الميل الإضافي، وأجتاز الشوط الإضافي، وسأعمل بدأب دون أن أرهق نفسي كثيراً، وأنا على يقين أنني أستطيع أن أفوز بها. . .

أنا مع جورج «ب» أراقبه يواجه عجائب الحياة لمدة ثلاثة أشهر. . وهذا لا يترك لي وقتاً للعناية بالتسعة الآخرين، أو ببار أو ميلي (كلبتنا الجديدة). . . الحياة جيدة على أية حال.

بوبي

---

31 آذار/ مارس، 1987

مذكرة من نائب الرئيس

إلى: هوارد بيكر

فرانك كارلوتشي(*)

تلقيت، اليوم، مكالمتين هاتفيتين من السيد ريتشارد ستييتم وأخرى من زوجته. تحدثت إلى ديك ستييتم والد الفتى الذي قتل على يد حمادي(**). قلت له: إن سياسة الحكومة الأمريكية بالنسبة إلى تسليم الفارين تبقى على حالها. كما قلت: إنني قلَّبت النظر في هذه المسألة، وإننا عازمون على جلب هذا الرجل ليواجه محاكمة عادلة في الولايات المتحدة، وفقاً لسياستنا المعادية لمثل هذه المسألة.

أحسب أننا نتفهم، جميعاً، القلق الذي تشعر به أسرة ستييتم إزاء هذه المسألة. وإذا ما قام الألمان بأي عمل خلاف تسليم هذا الرجل ليواجه محاكمة عادلة فسيكون هذا التصرف بالغ السوء.

جورج بوش

(*) حلَّ بيكر محل دون ريغان في منصب كبير موظفي البيت الأبيض، وحل كارلوتشي محل بوينتديكستر كمستشار في مجلس الأمن القومي.

(**) قتل ابنهم البحار روبرت دين ستييتم سنة 1985 م، في أثناء عملية اختطاف لطائرة TWA إلى بيروت. وقد اعتقل اللبناني محمد علي حمادي مرتكب عملية الاختطاف.

8 نيسان/ أبريل، 1987

ذهبتُ إلى «المعهد الصحي الوطني» للاستماع إلى شهادات بالغة الأهمية، حول مرض «الإيدز»، أدلى بها الدكتور (صموئيل) برودر، والدكتور (توني) فاوشي(*)، مدير المستشفى، والدكتور (جيمس) وينغاردين وآخرون. الإمداد بالدم يجري فحصه وهو سليم. . . إنهم يستطيعون أن يجعلوا حياة الناس أطول قليلاً. بدا لي الأمر بمثابة البحث المبكر عن اللوكيميا. جلست، وتحدثت إلى رجل مصاب بالإيدز ـ لم يكن هناك علامات منظورة. . .

التثقيف ضروري، ولكنني أشعر بالاضطراب، من فكرة تعليم كل شاب صغير، كيفية استخدام الواقي الذكري. الجنس الأُحادي، والجنس القائم على الحب أمران مهمان. أعتقد أن القيم ينبغي أن تكون على مستوى العائلة، والمدرسة، والمجتمع المحلي، والكنيسة، والمستوى الديني المتمركز. لقد أعلنت عن رأيي، بصدد اختبار إلزامي، في الوقت الذي تصدر فيه إجازة الزواج. وقد أظهرته الصحف، على أنه رأي حذر جداً في هذه المسألة. من المؤكد أنه ينبغي حظر الإبر الوريدية، التي تحمل العدوى بصورة مستمرة وفعالة.

---

12 نيسان/ أبريل 1987

. . . سافرت جواً في وقت متأخر من ليل يوم السبت إلى «مين Maine»، حيث أمضيت يوماً غير سياسي البتة. جاءت دورو وتركت «إيلي»(**) وسام في رعايتي حيث ذهبت، هي وبارباره إلى مركز المدينة. استيقظت إيلي، وكانت

(*) بعد حوالي سنة طُلب إليّ، في إحدى المداولات الرئاسية، أن أسمي بعض من أعتبرهم، شخصياً، أبطالاً. وسميت د. فاوشي، لأنني كنت شديد التأثر بإخلاصه المتفاني في أبحاث «الإيدز».

(**) هي ابنة دورو وبيل الصغيرة

دورو تتوقع أنها لن تفيق من نومها. رفعتها، وغيَّرت لها حفاضها، ووضعت لها حفاضاً من نوع جديد من حفاضات سام وليس من حفاضاتها. سخَّنت زجاجتها بجهاز التسخين السريع، وتحسَّستها بمعصمي، كما في الأيام الغابرة، وأطعمتها إياها ـ تجشأت ثلاث مرات. انتقدني صاحبي كين رينور، زميلي في الغولف، على ذلك، رغم أن خبرته تقل عن خبرتي. وبعد أن شعرتُ، أنها تضايقت، قليلاً، وضعتها على كتفي، جاء التجشؤ الأخير. . إنها فتاة جميلة ـ لها عينان واسعتان. كنت أحب أن أمضي معها وقتاً طويلاً وهي بين ذراعي. وجاء سام، بعد أن استيقظ، وكانت أمه قد عادت وقتئذٍ إلى المنزل. كان مُبَلَّلاً جداً. إنه يحب إيلي ـ لم يعد يغار منها. . يا لها من سعادة غامرة. . .

ترأست عدة مجموعات عمل من أجل الرئيس ريغان، بما في ذلك مجموعة لتحرير الإجراءات، وأخرى للإرهاب، وثالثة تتعلق بـ «المجلس الوطني لنظام تحريم المخدرات». وقد عملنا بالتعاون مع البنتاغون، وخفر السواحل، والإدارات المحلية لتنفيذ القوانين في محاولة للحد من التدفق غير القانوني للمخدرات إلى البلاد. لقد كان عملاً هاماً، ولكنه غالباً ما كان مرهقاً، وموهناً للعزيمة. كتبت في يومياتي ما يلي:

5 أيار/ مايو، 1987

يا له من يوم مليء في هيوستون. طرت البارحة إلى هيوستون لحضور الاجتماع التنسيقي الرابع الخاص بالمخدرات. الكثير من الهجوم العنيف على المخدرات، الكثير من الاهتمام. . . الجمارك، وأناس آخرون قالوا لي: إن المكسيك توفر لنا تعاوناً أفضل في قضية مكافحة المخدرات. حجم المشكلة يجعل من المستحيل حلها عن طريق المنع. إنها لا تحل إلاَّ بالتربية، رغم أننا نمنع وصول كميات ضخمة من المخدرات. في السنة التالية، سوف نزرع بالونات تراقب الطريق على طول خط الحدود على المحيط الهادي وحتى براونسفيل، تكساس. إنه عمل مرهق. . .

في هذا الوقت تقريباً، بدأت علاقتي مع روس پيروت تتردى. كنت دائماً من المؤيدين لجهوده في حل مشكلة أسرى الحرب في ڤيتنام. ولكن عندما بدأ يتهم البنتاغون بالكذب حول وجود أمريكيين أحياء في ڤيتنام، لم يعد بوسعي تأييده. وقد كلف الرئيس ريغان الجنرال جون فيسي، الرئيس السابق لـ «هيئة الأركان المشتركة» بمعالجة قضية الأسرى والمفقودين والقضايا الأخرى المتعلقة بڤيتنام. وقد أخبر الجنرال فيسي الرئيس ريغان بأن رحلات پيروت إلى ڤيتنام تعرقل عمله، وكان عليَّ أن أُعلم پيروت بأن عليه أن يوقف رحلاته. استشاط غضباً، وطلب مقابلة الرئيس ريغان بإصرار.

7 أيار/ مايو، 1987

... كان الرجل الغاضب بروس پيروت يحاول أن يُظهر الرئيس، ويظهرني، كما لو أننا قد لوينا ذراعه. كان يحاول تغيير سياستنا الخارجية بكاملها تُجاه ڤيتنام... لم يكن لديه اطلاع على التوازن القائم، أو ما يعنيه كل هذا للدول المحيطة. كان الرئيس صارماً في إبعاده عن ذلك، وكان روس يكاد يغلي وهو يسير في القاعة إلى جانب هوارد بيكر، وفي مكالمة كولن باول(*) ثانية. إن روس يتصرف على نحو غريب. كان يحاول أن يظهر أننا لوينا له ذراعه كي نصل إلى هذا، ولكن ذلك لم يكن صحيحاً. لقد لطخ سمعة بعض الناس المخلصين، وأنا شديد القلق بسببه. هناك بعض العجرفة التي تصاحب الثروة، ولكن في نظامنا السياسي، وبحدود الألف دولار(**) فإن الألف الذي ينفقه يعادل الألف الذي يدفعه أي شخص آخر. لقد خاب أملي به. أردته دائماً أن يحلِّق عالياً، وأن يحظى باحترام رفيع، ولكنه تصرف على نحو سيِّئ، ولم يحافظ على كلمته. فقد قال مثلاً: إنه لم يذهب إلى ڤيتنام ما لم ير سجناء

(*) كان كولن باول نائباً لمستشار الأمن القومي في هذا الوقت، وفي غضون أشهر قليلة أصبح الرجل الأول في «مجلس الأمن القومي» عندما أصبح كارلوتشي وزيراً للدفاع.

(**) الحد الأعلى للمبلغ الذي يستطيع الفرد أن يساهم به في حملة رئاسية.

أحياء. قال ذلك مراراً وتكراراً، ولكنه ذهب إليها. أرسل فريقاً للتفاهم، وذهب وأعاد بعض الناس، وكان يحاول أن يدير سياسة خارجية مستقلة. . . أعتقد، على أية حال، أنه ربما قد طُرد الآن، وهو ما يجب أن يحدث. لا يوجد تساؤل حول مقصده، ولكن ما فعله كثير. . .

---

24 أيار/ مايو، 1987

السيد فيتزجيرالد بيميس

ريتشموند، ڤيرجينيا 23209

جيري،

اليوم طار بي القارب المدهون حديثاً، «فيديليتي»، فوق الماء، وقهر البحر، وعاد بي إلى اليابسة سالماً.

أنا متعب، ولكن على الرغم من الأَجواء الكريهة، في الصحافة، أشعر بنفسي مطمئناً، وفي حالة جيدة.

الدروس التي تعلَّمناها من أصدقائنا ما تزال مفيدة ـ ابذل قصارى جهدك، اجعل رأسك مرفوعاً، اعمل بدأب، وكن متسامحاً ـ شعور طيب.

محبتي إلى جميع أفراد أسرة بيمي

ج. ب

1987 /5 /27

السيد الفاضل هيو غريغ

ناشوا، نيوهامبشير 03062

هيو:

صحيح ما قلته حول التصفيق استحساناً. ربما أحتاج إلى الانتظار فترة أطول على أمل أن يأتي من يحض على التصفيق ـ لقد حققت بعض النجاح في هذا الشأن. . .

يا له من جدول سفر متعب، ولكنني راض عن الطريقة التي تجري بها الأمور. رَجُلنا فليكس رودريغوز، رجل الكونترا الغامض، قدم شهادة، اليوم، برّأني فيها تماماً.

إنها الحرب(*). بلّغ محبتي إلى كاي.

جورج

---

16 حزيران/ يونيو، 1987

السيد جيمس أ. توماس الابن

نيونورثرن غروب

ولاية نيويورك، نيويورك 10022

عزيزي جيم:

اعذرني على تأخُّري في الكتابة إليك رداً على رسالتك اللطيفة التي بعثت بها في 21 أيار/ مايو. لقد كنت أتنقل مسافراً طوال الوقت.

(*) قالها بالفرنسية ـ المترجم.

أنا متفائل بشأن سير الأمور من الناحية السياسية، وأرحب باهتمامك واقتراحاتك. وفيما يتعلق بموضوع الكونترا ـ إيران، فقد قلت الحقيقة كاملة أمام مكتب التحقيقات الفيدرالية FBI، وقد أحلنا جميع المعلومات، ذات الصلة بهذا الشأن، إلى لجان مختلفة (تابعة للكونغرس)... فيما يتعلق بـ «التباين»، سأظل موالياً للرئيس، ولكنني سأقول: «هذا ما أنجزناه، وهذا هو جدول الأعمال الذي لم ينفذ، وهذا ما سأفعله أنا، جورج بوش، في المستقبل».

أما بالنسبة إلى أسلوب الحديث، فأنا أرحب بتلك المقترحات البنَّاءة. والله يعلم كم من الثغرات ما تزال موجودة على طريق التحسن.

آمل أن تواصل اقتراحاتك من وقت إلى آخر. أرحب بتأييدك ومقترحاتك البنَّاءة.

المخلص

جورج بوش

18/ 6/ 1987

عزيزي جاك (والبنات أيضاً)(*)

أرسل إليَّ أحدهم، من مكتبنا، هناك، بطاقتَيْ تهنئة سوفيتين بعيد الميلاد، الأمر الذي جعل الاحتفال باهتاً بعض الشيء. أعرف أنك تفهم مدى ما تسببه السوقية من فظاظة.

(*) صديقنا جاك ستيل الذي كان يدير مكتبي في هيوستون، وجميع المتطوعين الرائعين الذين عملوا فيه، وكثير منهم ما يزال يعمل في مكتبي اليوم. تبادلنا الكثير من النكات على مدى سنوات، بما في ذلك نكات على «السوقية».

جاك يعرف شعورك تجاه ذلك. . . تحياتي للجميع من رجل بلغ الثالثة والستين.

جورج

---

12 تموز/ يوليو، 1987

عزيزي «ب»

هنا بعض الطوابع. الناس يودون الحصول على رسائلك من مخيم.

المخيم يبدو هائلاً. لم أسمع، أبداً، عن مثل هذه النشاطات العديدة الرائعة.

. . . الحملة تسير على أحسن ما يرام، ولكنني تعبت قليلاً من الترحال. الطقس، اليوم، حار جداً في دي سي (واشنطن العاصمة) وعند منتصف الظهيرة سننصب خيمة عند حلبة لعبة الحدوة. جورج و. بارع في رمي الحلقة، وسيلعب مع دون (روديس) شريكاً ضدي وضد السناتور مك كلور McClure(*). أعتقد أننا سنهزمهما. لقد هَزَمَنا جورج و. وأحد الفتية من كاليفورنيا أمس.

سرعان ما ستأتي أنت إلى «مين»، وسآتي بعدك بقليل إلى هناك. . .

غاني وميللي يبعثان إليك بالتحية. ميللي أحضَرَت طائراً آخر وأبوسوماً واحداً(**) الذي تظاهر بالموت. وعندما تركته ميللي وشأنه عاد فاستيقظ.

أفتقدك ولكنني سأراك قريباً.

مع خالص المودة
غامبي

(*) جيم مك كلور من إيداهو.

(**) الأبوسوم Opossum حيوان أمريكي من ذوات الجراب. يتظاهر بالموت عندما يحدِّق به الخطر ـ المعرّب.

13 آب/ أغسطس، 1987

السيد جيمس، أ. بيكر الثالث

واشنطن، دي. سي 20007

عزيزتي سوزان

أعجبتني رسالتك.

. . . نحن في «مين» ـ أحفادنا يلعبون ويقفزون ويضحكون ويغنون ـ إنهم يكبرون ويكتشفون الحياة.

أُراقبهم، وتراقبهم معي بار، نبتسم لهم ونحبهم. محبتي إلى جميع أفراد أسرة بيكر.

ج. ب.

---

9 أيلول/ سبتمبر، 1987

السيد وليام ف. باكلي، الابن

«ناشيونال ريفيو»

ولاية نيويورك، نيويورك 10016

عزيزي بيل

رسالتك المؤرخة في 26 آب/ أغسطس، وصلتنا إلى «مين»، حيث استمتعنا بقسط جيد من الراحة. أنا سعيد لانتهاء مسألة النقاش(*). كنت أودُّ، كما تعلم، أن يتأجل النقاش، ولكنني سأكره نفسي لو قمت بدور يشبه دور كيس الملاكمة الذي يُخمد الصدمة.

(*) وافقت على المشاركة في مناظرة، أدارها بيل باكلي بهدوء، مع مرشحي الحزب الجمهوري الآخرين.

أؤمن بـ «الوصية الحادية عشرة»(*)، فهي وصية بنَّاءة. آمل أن أُبرهن على أنني «مرشّح صالح بمعنى الكلمة». أشعر بالثقة من خلال نتائج الانتخابات التمهيدية. ولقد حصلت على تأييد كبير بسبب رفضي تجاوز الرئيس. لا أتحلى بهذه الصفة ولا أريدها. ولكن الأمور تسير الآن على ما يرام. فريغان لم يكذب بشأن تحويل الاعتمادات، وأولئك الذين كانوا حذرين قليلاً بشأن تصديق ما قال، لا يبدو أنهم أقوياء في رأيي.

مع أطيب التمنيات وشكراً على رسالتك اللطيفة.

المخلص

جورج

توجهت، أنا وباربارة، في نهاية شهر أيلول/ سبتمبر، إلى أوروبا، حيث اتسمت بعض مراحل هذه الرحلة بكثير من اللمسات العاطفية، وخصوصاً زيارتي لبولونيا. قابلت ليش فاليسا، لأول مرة، في وقت كانت فيه حركة «التضامن» تستطيع أن تتجه نحو أحد طريقين: النجاح أو الفشل. أمضينا وقتاً ممتعاً للغاية.

29 أيلول/ سبتمبر، 1987

توجَّهنا من بولونيا بالطائرة في طريقنا إلى ألمانيا. كانت زيارتنا لبولونيا مفعمة بالإثارة والعاطفة، والدهشة أحياناً.

. . . كان فاليسا رجلاً مثيراً للاهتمام. لديه العديد من الأنصار هناك. بعضهم كان معتقلاً، وبعضهم الآخر كان يعمل متخفياً. . . كانوا يتحدثون بصراحة بالغة. هدفهم الواضح هو التعددية، وحرية الانتخابات. إنهم يكرهون الشيوعيين، ويقولون ذلك صراحة. وبدا لي، أنه ما كان يقلقهم أن تكون بيوتهم موضع تنصت ومراقبة. . .

(*) هذه الوصية تعني بلغة السياسة عدم مهاجمة خصمك.

الكنيسة أقوى كثيراً مما كنت أظن ـ أكثر حرية وقدرة على القيام بدورها. وكان الناس يتدفقون حماسة وهم يلوحون بالأعلام الأمريكية ويصيحون: «عاش ريغان»، «عاش بوش».

ثمَّة انطباعات أُخرى...

إنه اللقاء مع المثقفين في منزل السفير، والحديث الصريح المعادي لحكومتهم، ومع هذا، فقد كانوا يشعرون بالتقصير بسبب عجزهم عن القيام بأي جهد حقيقي لتغيير ذلك.

إنها الطبيعة الرقيقة للقادة الشيوعيين ـ كان جاروزيلسكي(*)، في البداية، خجولاً، ثم لم يلبث أن شعر بالارتياح، وبات وجهه مُشرقاً...

إنها مستشفى في «كراكو» لرعاية الأطفال الصغار. دخلنا جناح سرطان الدم، ورأينا الأطفال وقد تساقط شعر رؤوسهم بسبب الأشعة. ولكن لم يخطر ببالي أنها «اللوكيميا». ثم صادفنا صبياً مريضاً، في فراشه، في السابعة أو الثامنة من عمره ـ قالت الممرضة: إنه الوحيد الذي طلب، بشكل خاص، أن يقابلك. حيَّيته، وسألته عمَّا يعاني منه. قالوا لي: إنه «سرطان الدم» (اللوكيميا). فاضت عيناي بالدمع، وكان خلفي حشد من آلات التصوير التلفزيوني ـ وكان يقف هناك صحفي من مجلة «تايم»، وهو رجل دمث يدعى بيكويث(**)، على ما أظن، من ضمن الحاضرين. وفكرت بأنني لا أستطيع أن ألتفت إليه، وأن أبتعد وأنا أواجه مأساة شخصية أمام فيض من الصحفيين، وأمام ضيوفنا، وأمام الممرضات اللواتي يمنحن تضحياتهن كل يوم. وفيما كنت أنظر إلى ذلك الفتى الصغير، انهمرت الدموع على وجنتي، ولكنني استطعت أن أتحدث إليه مؤاسياً، وآملاً أن يشعر بأنني أحببته...

(*) هو الجنرال ووجيتش جاروزيلسكي رئيس بولنده، على مدى سنوات طويلة، تعرفت إليه جيداً. فمع أنه كان شيوعياً، إلاَّ أنه كان وطنياً وبطلاً عسكرياً.

(**) هو ديف بيكويث الذي انتقل إلى العمل مع دان كويل عندما أصبح نائباً للرئيس.

انتابني شعور خاص، وأنا أغادر بولنده، بأن تلك الدولة شديدة الحرص. إنهم يعرفون أن الشعب لا يؤيدهم، وأنه شعب كاثوليكي يؤمن بالله، وهم يعرفون تاريخهم. ومع هذا، فهم يسيطرون على الموقف، والشرطة عندهم ذات قدرة مطلقة. لقد رُكِّع الاتحاد على قدميه، وقال لي زعماؤهم: إن «التضامن» لم يعد له وجود. إنه ميت. ومع هذا، فأنت تقف أمام كاتدرائية «كنيسة الأب بوبيلوزكو» الأب، القائد المقتول، الرجل الذي اغتالته الشرطة السرية، فتجد آلاف الناس، الآلاف حقاً، يصيحون: «سوليدارنوس، سوليدارنوس»[*] ويهتفون لفاليسا، ويؤكدون تضامنهم مع «الاتحاد». إنه اتحاد قوي...

ذهبنا اليوم إلى أوشفيتس، في التاسع والعشرين من هذا الشهر، وكانت زيارة مؤثرة. وأكثر ما هزني مشهد النساء العاريات اللواتي يحاولن أن يسترن أجسادهن، وهنَّ مقودات إلى المقابر التي حفرت لهن. حيث تُطلق النار عليهنّ. إنه شيء مهين، مخجل للغاية. وهذا ما ينطبق أيضاً على الرجال ـ رجل مذعور زائغ النظرات ـ يحاول أن يغطي عورته احتشاماً، في عالم لم يعرف الحشمة. قُتلوا وذُبحوا بالمئات، غرف الغاز، صور الأطفال... كيف بالله يمكن لأي مخلوق أن يكون على مثل هذه الدرجة من الوحشية؟ هل يمكن لأي شعب أن يكون معتلاً إلى هذا الحد؟ لقد خلّص الله العالم من مثل هذا النوع من الوحشية...

(*) إشارة إلى نقابة «التضامن» التي جابهت السلطة ـ المترجم.

بعثت هذه الرسالة إلى جميع أصدقائنا ومؤيدينا في تكساس، الناس الذين وقفوا إلى جانبي لسنوات عديدة.

6 تشرين الأول/ أكتوبر، 1987

السيد تراميل كرو

دالاس، تكساس، 2997 75021

عزيزي تراميل

سوف أعلن رسمياً، يوم الاثنين القادم، في 12 تشرين الأول/ أكتوبر، عن نيتي في دخول حلبة المنافسة للفوز بتسمية الحزب الجمهوري لي مرشحاً لرئاسة الولايات المتحدة.

عدت، وبارباره، منذ وقت قصير من رحلة ناجحة إلى أوروبا دامت تسعة أيام، وقد أردت أن أكتب إليك، على الفور، وأطلب إليك أن تنضم إليَّ وإلى أسرتي وأنا أتخذ هذه الخطوة الهامة نحو الرئاسة.

عملنا، جميعاً، بدأب وانتظرنا طويلاً هذا اليوم. وأود أن تعلم أنك ساعدت في تحقيق ذلك. وما كنت، أنا وبارباره، لنستطيع أن نسير بعيداً هكذا لولاك.

معاً، وبمساعدتك، نستطيع أن نصنع مستقبل الولايات المتحدة دولة فخورة ومزدهرة كما كان ماضيها. آمل أن تستطيع الانضمام إلينا في فندق «هيوستون هيات ريجينسي» في 12 تشرين الأول/ أكتوبر.

المخلص

جورج بوش

---

10 تتشرين الأول/ أكتوبر، 1987

أشعر بإعياء شديد. كنت أبيت خارج البيت، كل ليلة، طوال هذا الأسبوع. سأغادر إلى «مين» ون. هـ(*)... سنطير إلى فرايبورغ، في ولاية «مين»، حيث يستقبلنا دورد وسام وبيلي وإيلي، إلى جانب الحاكم مك كيرنان، وعضو الكونغرس السيدة سنو(**). يوم رائع في المعرض. الأوراق ذات جمال أخاذ. الألوان الصفراء والحمراء اللامعة، هي ألواني المفضلة، ولكنها كانت، جميعاً، مسبغة بلون البحر الآسر. وكانت تزداد تألقاً عندما كان نور الشمس يطل عليها.

تمشينا حول مضمار السباق، هناك، في فرايبورغ، ثم تفرجنا على العرض الرائع ـ الذي يشبه عرض نورمان روكويل ـ حيث قطعان الماعز الضخمة يشدها فتية صغار.. شاهدنا الخيول الضخمة الرائعة.. الكشافة وخيول الجر الضخمة تخطر بلا نهاية.. والناس يتصايحون بعصبية.. ألقيت كلمة قصيرة.. صدحت طبول الفرقة وغنت فتيات الكورس... صافحت آلاف الناس، حتى باتت أوتار يدي اليمنى تؤلمني. كان يوماً عظيماً.

طرنا إلى غرينفيلد في ولاية ن. هـ. إلى منزل جود غريغ(***)، حيث كان ثمَّة حشد من الناس يزيد على ألفي شخص. وكان واحداً من أكبر التجمعات السياسية، إن لم يكن أكبرها، التي شاهدتها في تلك الولاية. كان المشهد رائعاً. تحدثت إلى كل من جود غريغ وجون سنونو(****). تحدثنا بإيجاز، وكنت أخاطبهما بدون تكلف. قال لي سنونو كلاماً أسعدني. أشعر

(*) ولاية نيوهامبشير ـ المترجم.

(**) هي الآن عضو مجلس الشيوخ ـ أوليمبيا سنو ـ وزوجة الحاكم السابق جول مك كيرنان.

(***) هو ابن هيو غريغ الحاكم السابق الذي أدار حملتي في نيوهامبشير. وكان جود آنذاك عضواً في الكونغرس، ثم أصبح حاكماً، وهو الآن السيناتور غريغ.

(****) حاكم نيوهامبشير آنذاك.

بالاضطراب جراء تفكيري المستمر في إلقاء خطب ثلاث مرات في الأسبوع، ولكنني صافحت كل الأيدي التي امتدت إليَّ، واستغرق ذلك مني نحو ساعتين وأنا أصعد وأهبط... عشرات الصور... وما إن فرغت من ذلك كله، حتى شعرت بآلام شديدة في ذراعي وأعصابي...

---

12 تشرين الأول/ أكتوبر، 1987 ـ اليوم الكبير

...يوم مشرق جميل في هيوستون. كانت الصحفية مارغريت ورنر من مجلة «نيوز ويك» في الطائرة. جورج أغاظها بسبب التحقيق الصحفي الذي لم ينشر في المجلة. وبدت مارغريت منزعجة إلى حد ما(*).

... كان من المتوقع أن يكون الاستقبال حاشداً... وفي قاعة الاستقبال الرئيسية في فندق «هيات ريجنسي» تجمع أكثر من ألفي شخص للاستماع إلى الخطبة... التي كان استقبال الصحافة لها، بصورة عامة، جيداً. لقد وجدت فيها شيئاً متميزاً عن ريغان، ولكن ليس بمعنى سلبي تماماً...

كان الفندق مزداناً بالبالونات الملونة في الداخل والخارج... تتدلى من السقف حتى الأرضية.. حضر الاحتفال أصدقاء أوفياء.. بين ويلدريد كير، ولكنني لم أر أسرة تشامبرز أو أسرة إشمونز.. لم أتقدم لمصافحة أكثر من ألفي شخص كانوا في القاعة... الصحافة لم تفهم أن هناك طاقة على الاحتمال...

(*) تعهدت مارغريت ورنر بكتابة موضوع غلاف في مجلة «نيوزويك»، ومن أجل هذه الغاية أتيح لها مقابلة أفراد العائلة. ثم فوجئنا بأن عنوان الغلاف كان «محاربة العامل الضعيف».

22 تشرين الثاني/ نوفمبر، 1987

أرادني المحرِّضون أن أكون صارماً الآن، وأن أشرع بصراع ما، مع أحدهم. . يا إلهي! إننا نعيش في عالم من رد الفعل. موضوع مجلة «نيوز ويك» كان أسوأ تصرف شهدته في حياتي السياسية. الغلاف، أثار حفيظة كل قارئ ـ وتعالت أصوات الاحتجاج: قاتل. . كُنْ صارماً. . اتخذ موقفاً معاكساً. . . إلخ، إلخ. ربما كانوا على حق، ولكن هذا الوقت هو أسوأ وقت أشرع فيه بتغيير طبيعتي. . لنأمل أن نجد التصميم الداخلي، والقناعة والاستقامة تتجلى. . .

---

5 تشرين الثاني/ نوفمبر، 1987

د. تشارلز لوميستير، الرئيس

مستشفى أندرسون M.D.

هيوستون، تكساس 77030

عزيزي د. لوميستير

أكتب هذه الرسالة لإشعاركم بأنني قد اخترت مستشفى أندرسون.م.د. و«معهد تيمور»(*)، بالإضافة إلى «صندوق كلية الزنوج المتحدة»، أن تكونا الجهتين اللتين تتلقيان عائدات سيرتي الذاتية: **التطلُّع إلى الأمام**. إنهما هامان بالنسبة إليَّ وإلى باربارة، وآمل أن تكون مبيعات الكتاب كافية لتقدم شيئاً يذكر لنشاطاتكم.

المخلص

جورج بوش

(*) أنا الآن عضو في مجلس الزائرين في معهد أندرسون، وسأكون رئيسه هذه السنة (2001م).

6 تشرين الثاني/ نوفمبر، 1987

السيد هارولد ر. دي. موس، الابن(*)

هيوستون، تكساس 77002

عزيزي هال

لا أستطيع أن أغيِّر موقفي من مسألة تعلم «الإنكليزية أولاً»، فأنا أؤيد، بقوة، أن يتعلم كل طفل التحدث بالإنكليزية، ولكنني لا أعتقد أننا نحتاج إلى قانون اتحادي بهذا الشأن. إنني قلق إزاء التحامل ضد ذوي الأصول الإسبانية على نحو خاص، كما أخشى أن يثير الجدل حول «الإنكليزية أولاً» تحاملاً واختصاراً لبرامج تعليم لغوي أعتقد أنها ضرورية، تماماً، من أجل تعليم جميع الأمريكيين التحدث بالإنكليزية **بصورة صحيحة**. أرجو أن تعلمني بما يستجد حول هذا الموضوع، فأنا لا أريد أن أكون غائباً. أعرف أن للرأي العام موقف مغاير، ولكن هذا ما أؤمن به.

مع أحر التمنيات

جورج

---

7 تشرين الثاني/ نوفمبر، 1987

براندون، أيُوا. مدينة صغيرة جداً، حلَّ فيها عدد من الناس أكثر من سكانها. جاؤوا من كل حدب وصوب. رجال الإطفاء، في معاطفهم الصفراء، يدفعون الناس إلى الخلف. الفتية الصغار، وحاملو الأعلام يغنون ترحيباً بنائب الرئيس. أتقدم نحو «فيدستور» وقبل أن أدخل كنت أصافح جميع الحاضرين في هذا المكان، وقالت لي امرأة عجوز: «تبدو أصغر مما كنت أظن»، قلت:

(*) صديق مخلص من هيوستون يعمل الآن قاضياً اتحادياً.

«كثيرون يقولون إنني أطول»، قالت: «لا، أنا أقول أصغر». قلت: «حسناً، عمري 63 عاماً». قالت: «تباً لك أحقاً؟»(*). سمعها كل من حولنا، وقد صدم كل من كان واقفاً بالقرب منها مما قالته، وتراجع مجفلاً. ضحكت ثم ضحكوا معي كالمجانين. كان موقفاً طريفاً للغاية. كانت لحظة فريدة في حياتي السياسية. . .

استرقت بعض الوقت، من الانشغال بالسياسة، لأساعد في الحفاوة بغورباتشيف وأسرته، في أثناء زيارتهما الرسمية إلى واشنطن. راق لي أن أتعرَّف إليهما على نحو أفضل. هنا بعض الملاحظات التي دوَّنتها في مفكرتي:

9 كانون الأول/ ديسمبر، 1987

غورباتشيف مدهش في أسلوبه. في اجتماعنا أمسك، بقلمه، وكتب شيئاً ما، بغيظ، ثم وضع القلم جانباً، وأصغى، بشغف، إلى بعض التصريحات وهي تترجم له. أظهر مرتين بعض أمارات الغضب، ولكن بطريقة تختلف، حقاً، عما أبداه من غضب عندما كنت أتحدث إليه عن حقوق الإنسان في موسكو. كان في موقع القيادة، حقاً: كان يلتفت أحياناً إلى شيفارنادزه ويدعه يشارك في الحديث، ولكنه كان يفعل ذلك بطريقة تختلف عن الرئيس. فالرئيس كان يدلي بتصريح عام ثم يأتي دور شولتز ليتناول التفاصيل. أما غورباتشيف فكان يتولى الحديث برمته بما في ذلك الكثير من التفاصيل. كان حاضر الابتسامة، واضح الذكاء. تراه يريد أن يتواصل معك عندما تراه لأول مرة في غرفة مزدحمة، بغمزة أو ابتسامة. لا مِراء أنه صارم. أنا معجب بالرجل، لأنه يختلف كثيراً عن ماليك، أو غروميكو. . .

(*) قالت كلمة عامية بذيئة حاولت تجنب ترجمتها مستخدماً كلمة أخرى تعبِّر عن الموقف ـ المترجم.

كان العشاء في السفارة الروسية. جلست على المائدة الرئيسية مع دوبرينين، وأوبي شولتز، وإلى جانبي ريسا غورباتشيف، ثم الرئيس، وغورباتشيف، ونانسي ريغان، وشيفاردنادزه، وبار، وياكوفليف(*)، وجورج شولتز. كانت أمسية هامة. . . تحدثت مع ريسا مباشرة، وسألتها عن نفسها وأسرتها ومن أين جاءت. قالت لي: إن والدتها من سيبيريا، ووالدها كان يعمل في السكة الحديد، وهو من أوكرانيا، وقد التقيا عندما جاء إلى سيبيريا. وقالت: إنها وزوجها وابنة زوجها، والحفيد، وأمها، وأمه، كانوا يعيشون جميعاً في منزل واحد. إنها تبدو مستبدة للغاية وواثقة من نفسها ـ حدثتني عن تعليمها. سألتها: «مَنْ أنتِ حقاً؟ أي نمط من النساء أنت؟ ما هي اهتماماتك الرئيسية؟». لم تستطع أن تفصل هذه الأمور عن واجباتها في الدولة. سألتها ما إذا كان من الصعب بالنسبة لابنتهما أن يكون والدها أميناً عاماً للحزب. لم تشف غليلي، في هذا الشأن، رغم أنني أخبرتها أن جاروزيلسكي قال لي: إن الوضع صعب، بالنسبة لابنته. ولكنها كانت متحدِّثة جيدة ومرحة. . . حدثتني مطوَّلاً عن مغني الأوبرا الذي كان جيداً حقاً. قلت لها: عبر المترجم، إنني مغرم به. وران صمت طويل ثم قالت: «هذه سنة انتخابات، يجب أن لا تفعل ذلك. يمكنك أن تكون مثل غاري هارت(**)».

تحدثت إليها عن المسألة اليهودية. أعطتني الجواب التقليدي. قلت: «انظري. أنا لا أنتقدكم. أنا أريدك فقط أن تفهمي أن هذه مسألة شديدة الخطورة بالنسبة إلى جميع الأمريكيين. ومن أجل فهم مستقبل العلاقات، وما يتطلب مستقبل جيد لهذه العلاقات عليكم أن تفهموا هذه النقطة».

(*) أناتولي دوبرينين، كان السفير السوفييتي إلى الولايات المتحدة طوال عشرين سنة. وفي هذا الوقت كان المساعد الخاص لغورباتشيف. ألكسندر ياكوفليف عضو اللجنة المركزية للحزب.

(**) تلك كانت إشارة إلى خلاف غاري هارت ـ دونا رايس، الذي أجبر هارت على تعليق اشتراك في انتخابات الرئاسة لبضعة شهور.

كان أمامنا تسعة ألوان من الطعام. الكافيار الممتاز، وأطنان من كافة المشروبات الروحية المختلفة.. كان هناك الكثير من كل شيء... كانت أمسية لطيفة ومريحة...

كل من كان يحب مالكولم بالدريج ـ وهذا يعني كل من عرفه ـ قد فُجع عندما قتل، في حادث، في شهر تموز/يوليو. وكان يعمل، آنذاك، وزيراً للتجارة. كتبت هذه الرسالة إلى زوجته ميدج:

20 كانون الأول/ديسمبر، 1987

عزيزتي ميدج،

... سيكون عيد الميلاد صعباً عليك ـ أنا وبار نعرف ذلك. ولكن ذلك الرجل القوي الجذاب يبدو لي وكأنه جالس إلى جانبي...

غالباً ما أجد نفسي، في غمرة سياسة الحملة، وسط هذا العالم القاسي القبيح، أفكر: ماذا كان سيفعل ماك؟ كيف ينبغي أن يكون رد فعلي؟ بودي لو يستطيع أن يُخبرني: هل ينبغي أن أبتسم؟ أم ينبغي أن أعاود الكفاح؟

إنها أكبر من مسألة مشاورة يا ميدج ـ إنها الثقة والصداقة التي لا تحتمل الشك، المرح والبهجة والاهتمام. هذا الرجل القوي انتشلني، أكثر من مرة، ومسح عني الغبار، وأعطاني لمسة من حكمته، وأعادني إلى ساحة الصراع.

في المرة الأخيرة، التي رأيت فيها ماك، كنا نحن الثلاثة: ماك وجيم بيكر وأنا، جالسين في مكتبي في الجناح الغربي. كان ثمَّة شيء يجري في الأعلى.. مشكلة يواجهها الرئيس. وفي الأسفل، خلف الباب المغلق، كنا نفكر في المشكلة، نوافق على ما اتخذناه أو نناقش أو نوصي ـ ثم أخذنا قسطاً

من الراحة. في آخر مرة شاهدت فيها ماك، منحتني صداقته القوة، وقلت في نفسي: أحب هذا الرجل الذي يتمتع بالكياسة والاستقامة حقاً.

بار وأنا نبعث إليك بمحبتنا في عيد الميلاد. . .

جورج

كان صديقنا القديم فريد زيدير من كاليفورنيا، على مدار السنين، البطل الذي يمنح الهدايا الغريبة. ولم يكن حاله سنة 1987 استثناء.

24 كانون الأول/ ديسمبر، 1987

عزيزي فريد

كيف تعرف ـ بل كيف استطعت أن تعرف ـ أن ما كنت أريده قوسٌ ومجموعة سهام. كنت أطلقها عشوائياً خَلْفَ كنّتي ـ إننا نَمْرَح كثيراً في هذا الوقت من السنة. أرشف قليلاً «من الزيبور الأحمر»، أو تذوق قليلاً من العصير الأبيض، وأطلق سهمك على كفل يمر بقربك، واستمتع بعيد ميلاد سعيد.

مع وافر الشكر ـ محبتي إلى جميع أفراد أسرة زيدير، دوماً.

جورج

---

27 كانون الأول/ ديسمبر، 1987

اتجهنا بالسيارة إلى «كامب ديڤيد»(*)، في موكب ضخم، صباح يوم 24 كانون الأول/ ديسمبر، كي نحتفل بعيد ميلاد مجيد. أمضينا ليلة الرابع

(*) تكرم الرئيس والسيدة ريغان بالسماح لنا بزيارة كامب ديڤيد في العطلة.

والعشرين والخامس والعشرين هناك. وجرينا كثيراً، خلال هذين اليومين، في الهواء الطلق. تفرجنا على الغزلان، ولعبنا البولينغ ولعبة حدوة الحصان؛ شاهدنا السينما، وذهبنا إلى قاعة الألعاب الرياضية، وتمتعنا بحمّامات الساونا، ومارسنا التجديف، وذلك على مدى ثلاثة أيام.

. . . الأولاد، كانت همتهم عالية. تصرف الصغار على نحو جيد. وفاز جيب بجائزة التحسن الأفضل. إيلي، كانت تبتسم، وفازت بجائزة الأكثر ابتساماً. بارباره كانت جدية. أما سام، فقد عمل على أن يكون بارعاً، قدر ما يستطيع، وهو يلقي الجراب على الكلب. يا له من طفل عظيم. بارباره وجينا، كانتا شغوفتين بالذهاب إلى ويست تكساس. أما جورج، فهو لا يزال متميزاً، يلعب البولينغ بمهارة، ويفقد أعصابه أحياناً، ولكن أقل من ذي قبل. مشبع بحماسة المنافسة. . . الجميع كانوا يمرحون ويلعبون ويضحكون. . . لا أعرف كيف كان يفكر الخدم في كامب ديڤيد(*)، وهم يرون هذه المجموعة الكبيرة معاً: إثنان وعشرون شخصاً. حتى الكلبة ميلي، أحبّت المكان، فراحت تعدو وتعدو وتعدو. . .

---

30 كانون الأول/ ديسمبر، 1987

شاكر لأصدقائي. . . سعيد براحة البال التي أنعم بها في كينيبون كبورت، وأنا أتطلع إليها من طائرة سلاح الجو رقم 2 التي أطير على متنها الآن، إنها تمنحني الكثير من الراحة.

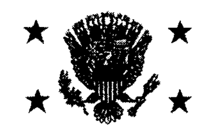
(*) مضيفو البحرية المدهشون الذين خدموا في كامب ديڤيد، والبيت الأبيض، ومنزل نائب الرئيس.

سعيد بصحتي. سعيد بمارڤين الذي عادت الحمرة إلى وجنتيه، بعد إجراء العملية.

أشعر بالقلق من أولئك «المطلعين على الأمور» في واشنطن. أشعر بالحاجة إلى تغيير شامل، إلى هزة شاملة للأوضاع. هؤلاء، لهم طريقتهم الخاصة في معالجة الأمور. إنهم موجودون في ميدان الشؤون الخارجية، والموظفين، والعاملين، وفي كل مكان...

سعيد براحة الذهن النسبية التي أنعم بها، لا خوف من المستقبل؛ لست منزعجاً أو خائفاً من ألاّ تجري الأمور بالطريقة التي أريدها. أنا واثق بأنني أستطيع القيام بالمهمة، وأعرف أنه لا يوجد أحد لديه حلول لكل المشكلات. لا أحد يمكنه ذلك.

هنالك، فقط، بعض الملاحظات حول العام الماضي مع اقتراب العام الجديد.



THE VICE PRESIDENT
WASHINGTON

الفصل الحادي عشر

امتـداد الـوطن

بدأنا سنة 1988م، نشعر بثقة بأننا نستطيع أن ننجز ما كنا بدأناه قبل وقت طويل: الفوز برئاسة البلاد. ولكننا كنا نعرف أن ثمَّة الكثير من الصعاب لا تزال تواجهنا. وقد كتب لي سيناتور ولاية نيويورك: روي غودمان، كما فعل غيره كثيرون من الأصدقاء والمؤيدين، رسالة تشجيع واهتمام.

---

13 كانون الثاني/ يناير، 1988

عزيزي روي

شكراً على رسالتك ونصيحتك. أُفكِّر أحياناً بأنه ينبغي عليَّ أن أتصدَّى وأدافع عن نفسي، ولكنني أحاول أن أبقى فوق مستوى المنازعات، وأن لا أشتبك مع أي مرشح آخر على أساس شخصي. سأكسب هذا الترشيح، وهذه الانتخابات، وأريد أن أحقق ذلك بطريقة مُشرّفة. شكراً لك، يا صديقي، على اطلاعي باستمرار على ما يجري.

على وجه السرعة

جورج

بعد رسالة إعادة التأكيد هذه إلى صديقي، بدأت السنة بضربة مفاجئة. فقد سألني دان ريتر ما إذا كان يستطيع أن يقدم نبذة عني في برنامج «أخبار المساء» الذي يُعده لمحطة سي. بي. إس CBS. أخبرنا، بأن البرنامج سيكون بمثابة سيرة ذاتية كشأن البرامج التي كانت تبثها تلك المحطة عن المرشحين الآخرين. ولكن ما حدث، كان شيئاً آخر. كتبت في دفتر يومياتي:

24 كانون الثاني/ يناير

دُعينا إلى تقديم «صورة جانبية» لمحطة CBS. أرادوا أن يسجلوا تلك الحلقة على مدى أربعين دقيقة. ولكن (كريغ) فوللر قال بتعقل: «لا، نريد أن يكون البرنامج حياً»(*). نعتقد أنهم كانوا سيعدونه حياً، ولكنهم عادوا وقالوا: إنهم سيفعلون ذلك. وبعد ذلك وصلنا إلى نيوهامبشير، لنجد أن الإعلان في المحطة المذكورة ليوم غد هو: «دان راذر، يتحدث إلى جورج بوش حول إيران ـ الكونترا»، أو شيء من هذا القبيل. تساءلت ما إذا كان ذلك صفقة أو ما أشبه.

استدعيت تيلي(**) وأعلمته بهذا، وقال إنه سيتحدث في هذا الشأن مع المنتج. لقد قدموا نبذات عن كل مرشح فلماذا يريدون أن يتحدثوا معي عن الكونترا فحسب.

يوم أحد سعيد **يختلف عن هذا**...

(*) أفضل كثيراً أن تكون المقابلات التي أجريها حية أو مسجلة، ومُذاعة دون انقطاع، وذلك حتى لا تخرج بعض الكلمات عن سياقها.

(**) بيتر تيلي، كان سكرتيري الصحفي آنذاك، ولكنه عاد الآن إلى العمل في القطاع الخاص. ما زلت أطلب مشورته.

25 كانون الثاني/يناير

. . . عندما عدت من نيوهامبشير في عاصفة ثلجية شديدة، قررنا أن نذهب مباشرة إلى الكابيتول (مقر الكونغرس). كنت أُجري مقابلة لبرنامج راذر Rather، على الهواء مباشرة، من مكتبي في الكابيتول، ووجدت أنني إذا حاولت الذهاب إلى البيت، فلن يكون لدي وقت للعودة. التقتني بارباره وأحضرت لي بعض الملابس. . .

طلعنا على البث مباشرة. أربع دقائق من الضربات العنيفة! كان الجميع يتفحّصون صدقي. كانت مقابلة خبيثة وقاسية. طلع دان، واحتدم النقاش معه. حاولت الاحتفاظ ببرودة أعصابي. أعتقد أنني أصبت فعلاً. سأكون ملعوناً لو سمحت لذلك الرجل أن يكتسحني. قلت له: «إن حكمك على عملي المهني كله، من خلال إيران، سيكون أشبه بمن يحكم على عملك من خلال إنقطاع البث بسبب غيابك مدّة سبع دقائق عن الاستديو(*)».

لقد صارت المقابلة تاريخاً الآن. وعندما انتهت، شعرت كما لو أنني أنهيت جولتين في حلبة الملاكمة. ارتفع لدي الضغط الشرياني. وكان مكبر الصوت ما يزال مفتوحاً وسجلت محطة سي بي أس CBS، على الشريط، ما قلته للمنتجة من أن هذه آخر مرة يتعاملون فيها معي. «يمكن لشبكتكم التعامل معي في المؤتمرات الصحفية من خلال رفع الأيدي، ولسوف أعامل الصحفيين باحترام، ولكن لن يكون ثمة مقابلات داخل الاستديو». . .

(*) هذا يشير إلى واقعة جرت سنة 1987 عندما انزعج دان راذر من قرار شبكته بوقف بث مباريات التنس في الولايات المتحدة على الهواء بدلاً من بث الأخبار كما كان مقرراً. وغضب واتصل برئيس شبكة CBS. وعندما انتهت مباراة التنس، أبكر مما كان متوقعاً، وتحولت المحطة إلى الأخبار كان هناك ست دقائق ميتة على الهواء.

في اللحظة التي انتهى البرنامج فيها انتشر في جمع البلاد ـ وانصبت البرقيات والمخابرات الهاتفية على نيويورك ـ 500 مكالمة على CBS ـ واتصل فرعان تابعان لهذه الشبكة من أجل الاعتذار. هواتف البيت الأبيض كانت مشغولة كلّها، والناس كانوا سعداء لرؤية ما فعلت. . . وعندما صعدت إلى الطائرة المروحية قال لي الطيار: إن الشباب يحيونك على ما فعلت. ورفع الإطفائيون أصابعهم تحية لي عند مدرج الإقلاع. وراح الناس يهتفون لي من دي موان Des Moines وضواحيها.

وجرت مناقشة حية حول ما إذا كان ينبغي طرد راذر. توقعت أن يكون هناك رد فعل، ولكن رد الفعل الأولي كان رائعاً حقاً، وأقوى، بكثير، مما توقعت.

الناس لا يحبون لنجوم التلفزبون أن يتصرفوا بفظاظة، وقد أكد كثير من البرقيات أنهم كانوا «فظين مع نائب الرئيس». هناك احترام للرئاسة، وقد شعر الناس أن راذر قد تجاوز الحدود. لا أريد أن أتقاتل مع دان، ولكن يبدو أنه أخبر أحدهم أن الصحفيين أحرار في الحصول على جميع المعلومات وأن راذر يريد الضربة القاضية. وتستطيع أن تلمس ذلك في اللحظة التي كنت فيها هناك(*). . .

(*) ربحت المعركة مع دان راذر، في تلك الليلة، ولكنه ربح الحرب. فقد كانت تغطيته لحملتي ورئاستي سلبية على الدوام.

ركّزنا معظم اهتمامنا على ولاية أيوا التي سيكون المؤتمر الحزبي الذي سيعقد فيها في 8 شباط/ فبراير، الامتحان الكبير الأول في الانتخابات. لم تكن استطلاعات الرأي جيدة بالنسبة لنا. وكان أشد منافسيّ هو بوب دول الذي كان زعيم الأقلية في مجلس الشيوخ، آنذاك. ولكن المبشر التلفزيوني بات روبرتسون كان يحقق نجاحاً قوياً في «أيوا». كتبت ما يلي في يومياتي:

7 شباط/ فبراير، يوم أحد مشرق ومنعش في أيُوا

ذهبنا، جميعاً، إلى الكنيسة، وبعد أن خرجنا، جاءني سؤال: «هل تحاول أن تقلِّص التوقعات؟». نحن متراجعون بمقدار 15 نقطة في استطلاع الرأي، ويأتي أحدهم ليسأل: «هل نحاول تقليص التوقعات؟». قلت له: «التوقعات منخفضة من قبل، ونحن نحاول جهدنا». كان أملي، أننا إذا هزمنا هنا، أن لا تنعكس هذه الهزيمة بشدة على الولايات الأخرى. وأنا أكره أن أكون الثالث حيث يكون «دول» الأول. لا أبالي أن أكون الثالث إذا استطاع روبرتسون أن يهزم «دول». لا أريد أن يكون ترتيبي الثالث على أية حال...

وجود الأولاد وبار، من حولي، يجعلني أحس بالراحة، أحس بأنني أفضل كثيراً. سيكون غداً يوماً كبيراً آخر، في 8 شباط/ فبراير، ثم نطير إلى ولاية نيوهامبشير. سألتني الصحافة: لماذا أفعل ذلك؟ فقلت: أريد أن أحقق شيئاً في المنافسة، أربح أو أخسر. العمل يبدأ في نيوهامبشير في اللحظة ذاتها التي يذهب فيها الناس إلى مؤتمر الحزب في «أيُوا». ما زلت أذكر آخر مرة تحدثت فيها كثيراً عن الزخم الشديد وكل هذا(*).

ما أجمل الريف الذي يحيط بأيُوا ونحن نعبره في موكبنا.. المزارع.. البيوت.. حقول الذرة.. والثلوج هنا وهناك. ما أجمل بلادنا.

(*) قد أكون على حق، وقد لا أكون في ابتكار عبارة «الزخم الكبير» عندما هزمت ريغان في أيُوا سنة 1980 م. ريغان أظهر عند ذاك أن الزخم الكبير قد يكون مبالغة ذات نتائج عكسية. إذا هزمت في أيُوا، فإنني آمل أن أحقق الشيء ذاته سنة 1988 م.

8 شباط/ فبراير

أشعر بالتوتر والكآبة والتشاؤم وسط الحملة. لديَّ شعور بأننا سنواجه هزيمة. والسؤال هو: ما مقدار هذا السوء. . .

نصل إلى هامبشير، ونتناول العشاء مع هيو غريغ، وبعد ذلك بدأت النتائج الأولى بالظهور وكانت مفزعة. أنا متخلف في المركز الثالث، وبات من الواضح أننا خسرنا، وأن دول وروبرتسون في المركزين الأول والثاني، وأنا في المركز الثالث بعيداً عنهما، ثم كيمب بعدي، يليه دي بونت وهيغ(*).

أعرف الآن كيف تدير الصحافة اللعبة. كانت هناك أعمدة في الصحف مُجرِّحة ببوش تقول، إنه إذا احتل المركز الثالث فهذا كثير. . . إلخ. ولكن المسألة لم تكن دوماً هكذا. أُحس وكأنها أشبه بضربة شديدة على المعدة.

يا له من يوم كئيب.

---

12 شباط/ فبراير

أشعر براحة البال الآن. إذا لم أنجح، فلن يكون عندي أعذار. سأتابع حياتي التي ستكون حافلة. لن أتعاطى السياسة، أو أترأس الطاولة، أو أعمل في الحزب الجمهوري، ستكون هناك فجوة كاملة، وتحوُّل في حياتي. أما إذا فزت، ولا أزال أعتقد أنني سأنجح، فسأكون مطلق اليدين. أهم منصب في العالم. . .

(*) عضو الكونغرس جاك كيمب، وحاكم ديلوير السابق بيت دي بونت، ووزير الخارجية السابق الجنرال ألكسندر هيغ.

15 شباط/ فبراير

أحداث كثيرة هذا اليوم. أشعر بإرهاق شديد. أُملي هذه الملاحظة يوم الاثنين ظهراً. زرنا «دانكين دونَتس». كما زرنا «ماكدونالدز» ومخبز الفطائر الحلوة. أنا مرهق للغاية.

كان تيد وليامز، إلى جانبي، يشكو بدوره من الإرهاق. كان الجمهور يحب أن يراه في مراكز البيع والمخازن التجارية الضخمة. سَنونو لا يعرف التعب، وهو يصحبني في حِلّي وترحالي.

---

16 شباط/ فبراير

. . . أنصاري متفائلون، ونعتقد أن الأمور تتحرك في الاتجاه الصحيح. أعرف أنني سأصاب بنكسة إذا خسرنا هنا، ولكنني سأحمل نفسي، وأشد عصا الترحال إلى الجنوب(*) وأُعوض ما خسرته. وإذا ما ربحنا هنا، عندئذ سأتجه جنوباً بمزيد من الثقة والقناعة. أحتاج إلى الفوز بشدة. لقد بذل أولادي قصارى جهدهم، وكذلك فعلت بار. الجميع أنهكوا أنفسهم تعباً وإرهاقاً. . سَنونو، وجود غريغ، وأصدقاؤنا وأنصارنا يشعرون، جميعاً، بتفاؤل حقيقي. هناك شيء اسمه «الشعور» في الحملة، وهذا ما يحمل المرء على الشعور بالتفاؤل.

أُملي هذه الملاحظة في صبيحة يوم الانتخابات. زرنا مركزين للاستطلاع، والروح المعنوية عالية. . . فيما كنت أغادر أحد مراكز الاستطلاع، كانت (الصحافة) ترفع صوتها منزعجة: «كم لديك حتى تفوز؟ ماذا يحدث في الجنوب إذا خسرت؟ هل ستموت؟ وهل ستكون قادراً على المتابعة إذا خسرت

(*) بعد الانتخابات الأولية في نيو هامبشير كانت العقبة الكبيرة التالية هي «الثلاثاء الكبير» حيث تُجري معظم الولايات الجنوبية انتخاباتها الأولية في اليوم نفسه.

في نيوهامبشير؟». تلك كانت الأسئلة التي لا يمكن تجنّبها، أما الإجابة الحتمية فهي رفع أصابع الإبهام إلى أعلى، مع ابتسامة مستبشرة وثقة عارمة، ومرة أخرى، كما تقول أمي: «ابذل قصارى جهدك».

بفضل إدارة جون سَنونو المباشرة حقّقنا نجاحاً كاسحاً في نيوهامبشير... عدَّل كثيراً من هزيمتنا في «أيوا» وأعطى حملتنا حماسة متجدّدة ونحن نتقدم في الجنوب. انتهزت بعض الوقت كي أكتب إلى أصدقائي وأنصاري.

17 شباط/ فبراير، 1988

السيدة سالي نوفتسيك

سيدار رابيدز، أيُوا، 52403

عزيزتي سالي،

أعود إلى واشنطن لمدة يوم واحد، لأخطِّط لعشرين يوماً قادمة. أما وقد انجلى الغبار الآن في كل من «نيوهامبشير» و«أيُوا»، فإنني أود أن أبعث إليك، وإلى مجموعة من الآخرين، هذه الرسالة:

ما من طريقة أستطيع أن أعبِّر بها عن امتناني، وامتنان باربارة، أيضاً. لقد بذلتِ جهداً كبيراً، وقفتِ إلى جانبي عندما كانت الظروف قاسية، وكنتِ معي، يدكِ على كتفي، عندما كانت الأمور حالكة السواد، حقاً. ما كان بوسعكِ أن تقدِّمي أكثر مما فعلتِ، ولكن هناك الكثير مما أستطيع أن أفعله. وعلى أية حال إنه تاريخ، ونتيجة البارحة في نيوهامبشير قد أعطتنا دفعة هائلة إلى الأمام.

عندما أفوز، بالترشيح، سأكون مديناً لكِ، لا من أجل تأييدكِ لي فحسب، بل ومن أجل صداقتكِ.

باربارە تبعث إليكِ بتحية المودة، وكذلك أولاد أسرة بوش. سوف نحقّق الانتصار!

مع محبتي

جورج

1988/2/24

السيد بوب بويلارد(*)

بيدفورد، مين 04005

عزيزي بوب

المقالات في كل من «بلوز» و«ماكيريلس» Blues & Mackerels جعلتني أفكِّر بك.

كان من الرائع أن أراك في نيوهامبشير.

بوب.. أنا سأفوز، ولكنني سأعِدُك بشيء واحد ـ الفوز لن يمنعنا من صيد السمك معاً.

الحياة: أصدقاء وقيم.

أنت صديقي. دَعْ أصابعك متشابكة.

جورج

(*) أحد رفاقي في صيد السمك.

29 شباط/ فبراير

تناولتُ طعام الغداء يوم الاثنين مع الرئيس رونالد ريغان. إنه لا يريد أن يتورَّط في السياسة، ولكنه مهتم للغاية. . . أخبرني كين دوبرشتاين(*)، بعد أن أبلغه أنني فزت في نيوهامبشير، أن الرئيس قال له: «سوف أنام أفضل الليلة». . .

أجد نفسي لا أرغب، ليلة التاسع والعشرين من يوم الاثنين ـ وحيداً في فندق شارلستون ـ في العودة إلى الفراش الآن، بعد أن أمضيت هناك ليلة واحدة، من أجل التحضير لخمسة عشر يوماً أخرى، آملاً أن تسير الأمور على نحو أسرع، وأرى أرقام استطلاعات الرأي تحلِّق عالياً. . فهي، كلما حلَّقت يوماً بعد يوم، يكون ذلك أفضل.

---

3 آذار/ مارس

نقوم بالخطبة المعتادة، ويناولني فولر خُطبة مُعدَّة لمهاجمة «دُوْل» بشأن موضوع الضرائب. قلت: «لماذا نريد أن نهاجم دُوْل». كنا بحاجة إلى أمر يزعجه، لذا قرَّرت أن أسير قُدُماً في مجابهتي له برأيي في موضوع الضرائب، وراحت الصحافة تطلق قذائفها. وأخذ ديڤيد هوفمان(**) يهاجمني متسائلاً: «هل هذا هجوم عادل؟». كانوا يتصايحون ويتواثبون ـ يندفعون كأسراب النحل ـ ويتساءلون عن سبب الهجوم. هل كان عادلاً؟

أعتقد أن العاملين معي كانوا متزنين، في موقفهم، إزاء تهجم الصحافة بهذه الصورة، وأحسب أنهم يفهمون الآن أن أحاسيسي كانت صادقة، ولكنني

(*) دوبرشتاين كان نائباً لكبير الموظفين. وفي غضون أشهر قليلة أصبح في موقع الرئيس المسؤول عندما قرر هارد بيكر الاستقالة.

(**) صحفي من جريدة «واشنطن بوست» كان يغطي حملتي.

لن أركب الموجة. الضغط الذي يتعرَّض له المرء عندما يتسلم في آخر لحظة بياناً، ضغط كبير، وكان من الأفضل أن أرفضه. . .

---

6 آذار/ مارس

ذهبنا إلى مركز للتَسَوُّق في كانساس سيتي، وكان مركزاً جيداً، يحتوي على قمصان غريبة. وكانت هناك امرأة ترتدي أغرب قميص، من نوع T، رأيته في حياتي، كان قرمزي اللون، وعليه كتابة باللون الأزرق، ومنها: «ماذا يحدث لو أن كل مخلوق في العالم ضَرَطَ في الحال؟». كانت امرأة جميلة، وكان معها ابنها، ولكن يبدو أنها وزوجها، كانا غافلين، تماماً، عن تلك العبارة المنقوشة على مقدمة قيمصها. . .

---

9 آذار/ مارس

جاء «الثلاثاء الكبير» ورحل. النتائج باتت واضحة جداً جداً، تحمل أفضل ما كنا نتوقعه. إنه لأمر لا يُصدق، ولا سبيل إلى قياس مدى تأثيره. . . الحماسة فائقة. . كانت أفضل ليلة في حياتي السياسية، ولا يمكن أن يكون ثمَّة ما هو أفضل منها(*).

(*) تجاوزت الانتخابات التمهيدية الستة عشر، للحزب الجمهوري، التي أجريت يوم «الثلاثاء الكبير» والتي منحتني أكثر من نصف أصوات المندوبين التي أحتاجها من أجل الترشيح.

19 آذار/ مارس 1988

السيد لاري مكمورتري

واشنطن دي. سي 20007

عزيزي السيد مكمورتري:

بعد أن قرأت «الحمامة المستوحشة»، واستمتعت بها تماماً. أنجزت الآن قراءة «كاديلاك جاك». ولما كنت قد عشت مدة اثنتي عشرة سنة، أو نحوها، في غرب تكساس، فقد تلقيت ركلة شديدة من جاك.

والآن، هل توقع لصاقات الكتب؟ إذا كان لديك اثنتان منها، فأود أن توقعهما من أجل أن ألصقهما على غلافي هذين الكتابين في مكتبتنا. وإذا لم يكن لديك لصاقات فبوسعك توقيع اللصاقتين المرفقتين بالكتابين.

كتعبير عن المودة، أبعث إليك بكتابي المتواضع هذا.

المخلص

جورج بوش

تبادلت مع ماريو كيومو عدة رسائل حول السياسة الاقتصادية. هنا واحدة من ضمن تلك السلسلة:

11 نيسان/ أبريل، 1988

السيد المحترم ماريو كيومو

حاكم ولاية نيويورك

ألباني، نيويورك 12224

عزيزي ماريو:

رسالتك التي بعثت بها إليَّ في 16 آذار/ مارس، جيدة، ولكن دعني أعلِّق على نقطة، أو اثنتين، على وجه الخصوص. . .

تنوِّه بسجلك في تقليص الضرائب، وتحقيق التوازن في ست ميزانيات تنفيذية أشرت إليها. هذا أمر جيد، ومتميز. أرجو أن تنضم إليَّ في الكونغرس، حتى نعطي الرئيس الأداة التي تملكها أنت واثنان وأربعون من الحكام الآخرين ـ حق النقض. أحسب أن هذا سيساعد على تحقيق المعجزات على المستوى الاتحادي.

يبدو أنك تشير إلى أن «اللجنة»(*) الجديدة قد لا تصادق على زيادة ضريبية مفاجئة. أرجو أن تنضم إليَّ في حث «اللجنة» على رفض أَية زيادة في الضرائب. هذه «اللجنة» كانت فكرتك، وهي، بالتأكيد، سوف تصغي إليك إذا ما ساعدتهم على مقاومة كافة أشكال الزيادات الضريبية.

انتخابات سنة 1988م، سوف تشمل العديد من القضايا، وإحدى هذه القضايا الهامة، هي: كيف نقلص العجز. والكونغرس يحدد لنا، ويخبرنا كيف نصرف كل سنت. دعنا نضم إلينا عدداً أكبر من أعضاء الكونغرس، الذين يؤمنون بسياستنا، ويساعدوننا من أجل القيام بعمل أفضل، لكبح جماح نمو الإنفاق.

اقتراحي المحدّد هو: أربع سنوات من التجميد المرن. الإنفاق بالكامل، ما عدا الإنفاق على المصالح والضمان الاجتماعي، ينبغي أن لا يزيد عن نسبة التضخم. أدعو إلى حق نقض للرئيس، وإلى تمرير تعديل لميزانية متوازنة، وهو ما يحظى بتأييد الشعب الأَمريكي بمعظمه. وأعني بـ «المرن» أن يستطيع الرئيس أن يضيف في مناطق يشعر أنها تحتاج إلى إنفاق أكبر، وعندئذ، يكون عليه أن يوصي بإنفاق أقل في مناطق أخرى.

(*) كان الرئيس ريغان قد أوجد حديثاً «اللجنة الاقتصادية الوطنية»، شبيهة بما اقترحه كيومو.

أحد رفاقك الديموقراطيين الذي يخوض انتخابات الرئاسة، تحدث عن «منتصف الليل في أمريكا». حيِّيه. هذه بلاد عظيمة وقوية وحيوية. دعنا نعمل معاً من أجل أن نحافظ على ذلك.

شكراً جزيلاً على رسالتك.

المخلص

جورج بوش

---

16 نيسان/ أبريل، 1988

البروفيسور صاموئيل هينز

أستاذ وودرو ويلسون في الأدب

برنستون، ن. ج

عزيزي البروفيسور هينز،

أرسلتَ لي مؤخراً كتابك الجديد «**رحلات السفر**» Flights of passage وأجبتك بكتاب شكر تقليدي. الآن، قد قرأت كل كلمة في **الرحلات**، وما زلت أستمتع به حتى عندما يكون مغلقاً. كنت أقرأ فصل «أليثي وغوام» وأتخيل نفسي أرتحل معك.. أغني الأغاني نفسها، وأحكي الأكاذيب ذاتها، وأراقب الرسائل ذاتها، وأشعر المشاعر ذاتها عندما تخليت عن القنابل.

... والدك لم يحسن التعبير عن مادة الكتاب، تماماً، كما فعل والدي، ولكنني أتمنى أن يكون والدي حاضراً، هنا الآن، ليمنحني الحظ نفسه من الفهم والمحبة.

أتوقع لو أنني درست الأدب في ييل (آسف) بدلاً من تاريخ الفن، لكنت أخبرتك بفصاحة أكبر عن رأيي في كتابك، ولكنني سأكتفي بـ «شكرك على

مساعدتي في أن أعيش ثانية بعض أيامي الأكثر متعة وحزناً ونضجاً. لقد أحببت الكتاب!».

ملاحظة: لو كنت درست على يد أستاذ وودرو ويلسون في برينستون، لكنت تعلمت أن أطبع الرسالة، أيضاً ـ فمعذرة!

المخلص

جورج بوش

---

28 نيسان/ أبريل، 1988

السيد المحترم ريتشارد نيكسون

ولاية نيويورك، نيويورك 10278

عزيزي ديك (نزولاً عند طلبك)(*)

شكراً لرسالتك الرائعة المؤرخة في 19 نيسان/ أبريل. أتفق معك، تماماً، حول الحاجة إلى التغيير. إليك اقتباساً مما كتبته يبين لك طريقة تفكيري:

«سألتَ من قبل عن التغيير. أريد أُناساً جُدداً. إذا كان لديهم توجهات جديدة فهذا أمر جيد. لا بد أن يكون تغييراً شاملاً ـ عليك أن تفعل ذلك ـ إذا كان لديك اثنان يفكران بطريقة مماثلة، أحدهما في الخارج، والآخر في الداخل، فمن الأفضل أن تجلب الرجل الجديد إلى الداخل من أجل تجديد الحيوية». (من مقابلة مع مجلة U.S. News and World Report، عدد 21 نيسان/ أبريل، 1988 م).

لا حاجة بي إلى القول إنني استمتعت كثيراً، كثيراً جداً، بحديثك، وكذلك

(*) أصر الرئيس نيكسون بأن أدعوه باسمه الأول.

بارباره. أرحب بمزيد من الاقتراحات، في أي وقت، وحول أي موضوع.

مع خالص الاحترام والمودة

جورج

---

1 أيار/ مايو 1988

عزيزي جورج «ب»

هذه السترة، وهذا القميص، عليهما اسمك. لعلهما واسعان قليلاً الآن، ولكن هذا لن يدوم طويلاً. بدا لي أنك متعب، بعض الشيء، عندما خابرتك، ولكنني كنت سعيداً لأنك حصلت على درجات عالية وأنك متفوق في لعبة البيسبول.

رميت الكرة الأولى في لعبة «ميتس»، وكان لي في ذلك متعة كبيرة، ولعل المتعة كانت أعظم لو كنت إلى جانبي.

إنني الآن أسير الكفاح من أجل حياتي، ولكني سأعرف خلال ستة أشهر فحسب، ما إذا كنت سأصبح رئيساً للولايات المتحدة أو أني سأنخرط في الحياة العامة، تماماً. ومهما يكن، فإني سأعمل جاهداً، وسيكون المستقبل مثيراً. وإذا ربحتُ، فسوف تأتي إلي، من وقت لآخر، لتقيم معي في البيت الأبيض. وإذا خسرت، فسيكون هناك الكثير من أسباب المتعة أمامنا ـ لا أحد يراقبنا، ولا أحد يهمنا. إذا ربحت، أريد منك أن تُفرحني عندما أكون مُجهداً، أو عندما تكون المشكلات التي تواجهني عسيرة للغاية. وإذا خسرت، فسأفعل الشيء ذاته من أجلك، سأعيش حياة جديدة أراقبك: تُنافس وتكبر وتُحِب وتُكَوِّن أسرة. أود أن أكون «جداً عظيماً». وسيقول أحدهم: ها.. أنت أيها الرجل العجوز، من هو ذلك الولد بهي الطلعة الذي تصطحبه؟» وسأقول بفخر ـ هذا أول «حفيد عظيم» لي. ووالده هو ذاك الرجل هناك ـ الرجل الذي كان رقيقاً جداً مع والده غامبي».

المحب

غامبي

كتبْ صديقتنا آن فيلبس من كينيبون كبورت تتحدَّث عن إشاعة سرت في المدينة، بأنني إذا أصبحت رئيساً، فإنني لن أمضي الكثير من الوقت في «ووكر بوينت» لخوفي من تبعثر مدينتنا الصغيرة. كتبتْ تقول: إنها، وكل من في المدينة، قد اعتبر أن هذا أمر مضحك.

4 أيار/ مايو، 1988

إلى كاليفورنيا

الآنسة آن فيلبس

كينيبون كبورت، مين 04046

عزيزتي آن

رسالتك حمَّستني حقاً. كنت وباربارة قلقين، أشد القلق، حول المحنة التي أصابت السلام والسكينة في كبورت. هذا العام، سيكون هناك المزيد من الاهتمام بنا، والله يعلم ما إذا كنت سأفوز في الخريف.

كبورت ملاذنا في مواجهة الرياح. إنها المكان الذي ترتاح فيه أعصابي حقاً. هنا أجد متعة أكبر، في مراقبة أحفادنا وهم يستكشفون عجائب الطبيعة في بحيراتنا، من لقائي ملوك وملكات العالم.

نكره أن نفكر بأننا يمكن أن نسبب للآخرين الذين يشعرون نفس شعورنا بأن يكونوا أقل استمتاعاً بهذا المكان الخاص.

لَكَمْ كانت رسالتك لطيفة وودودة.

المخلص

جورج

بعثت بهذه الرسالة إلى أنسبائي وأولادي:

9 أيار/ مايو، 1988

السيدة ألكسندر إي. إليس

لنكون سنتر، ماستشوستس 01773

عزيزي نان،

نحن على وشك أن نبحر في مياه مجهولة، أعني التدقيق العائلي. نحن جميعاً، معرضون لكثير من التدقيق والفحص تحت المجهر، وربما ما هو أسوأ، ليس بالنسبة إلى أسرتنا فحسب، بل بالنسبة إلى أسرة دوكاكيس(*)، أيضاً. من هنا، فإن هذه الرسالة موجهة إلى العائلة.

. . . فيما نحن نقترب من شهر تشرين الثاني/ نوفمبر، ستجدون أنه صار لديكم كثير من الأصدقاء الجدد. وهؤلاء، قد يصبحون أصدقاء حقيقيين. أما إذا أظهرت الاستطلاعات أن دوكاكيس يزيحنا جانباً ـ فقد تتبخر بعض هذه الصداقات.

سوف يسألون عن أشياء من مثل: «هل تعرفون أحداً يعمل في وزارة التجارة؟ هل تستطيعون محادثة جو دوكاكيس في وزارة الخارجية؟».

رجائي هو: لا تتصلوا بأي وكالة أو إدارة اتحادية لأي سبب. ذلك أن أية مكالمة من أسرة «بوش» قد تتسرب، أو تُشوه عن عمد.

إذا كان هناك أي استفسار قانوني فاطلبوا مكتبي. ومن المؤكد أنه سيكون من المناسب أن تتصلوا بحكومة (ولايتكم)، على أن يتم ذلك من خلال

(*) كان قد تقرر في ذلك الوقت أن يكون مايكل دوكاكيس حاكم ولاية ماستشوستس منافساً لي عن الحزب الديمقراطي.

مكتبي، بحيث لا يستطيع أحد أن يتهم أياً من أفراد العائلة بمحاولة استغلال النفوذ.

أعرف أنني قد أبدو شديد الحذر، ولكن ـ صدقوني ـ سيبذل كل جهد لالتقاط مكالمة هاتفية ما، أو استفسار ما، أو رسالة ما، قد تفسر على أنها غير ملائمة.

المُحب

ج. ب

ملاحظة: أرجو إعلامي بأية مكالمات صحفية. من المهم لفريق الاتصالات عندنا، أن يعرفوا من يعمل على كتابة موضوع ما.

---

15 أيار/ مايو

الأحد، ميدفورد، أوريغون ـ نركب السيارات من ميدفورد إلى روغ ريفر. إنه يوم جميل، وموكبنا يسير عبر تلال مشجرة. الشمس ساطعة، وهي تجعلني أشعر أكثر أنني «لا أخشى المستقبل». هناك الكثير مما يستمتع المرء برؤيته، والكثير مما ينبغي عمله في بلادنا الجميلة هذه، وهو ما يجعلني أتغلب، على نحو أفضل، على الضغوط السياسية.

تحدثت إلى أمي في الساعة السابعة صباحاً، بتوقيتنا. كانت رقيقة للغاية، وقالت لي: «أوه يا جورج، أشعر دوماً بالراحة بعدما أتحدث إليك، لأنني قلقة بسبب تلك الأشياء الكريهة التي يتقوّلونها عنك.. اليوم يوم الاعتراف بأن لك أربعة أسماء، وأن أتحمل الملامة كاملة عن ذلك». كانت في غاية الرقة والمودة والرعاية كأم. كنت أقول لها دائماً ألا تقلق. اليوم أعلمتها أن أمامنا خمسة أشهر

ونصف الشهر، وأن الأمور قد تصبح أسوأ. ستُقال أشياء أشد قبحاً، أشد حقارة وقذارة حتى من جانب بعض الأصدقاء، لذا، دعينا نبذل قصارى جهدنا وأن لا نلتفت إلى مثل هذه الأشياء. . .

---

18 أيار/ مايو

. . . بتُّ أكثر قناعة، من أي وقت مضى، أن صفقة نورييغا كانت شنيعة(*). إنها ستترك آثاراً سيئة، إنها خطأ فادح من جانب بلادنا، وهي ترسل إشارات خاطئة إلى مروجي المخدرات ـ وهناك وضع إيران ـ أن نفعل ما نزعم إننا لن نفعله(**). علّقت، في خطبة لي حول هذا الموضوع، وقلت: إنني ما كنت لأعقد صفقة مع مروجي المخدرات ـ في الداخل أو الخارج ـ وهذا ما اعتبره الناس بمثابة اختلاف بيني وبين ريغان بشأن نورييغا، وقد كان هذا صحيحاً إلى حد ما. أكره القيام بمثل هذا العمل الذي يجعلني لا أشعر براحة الضمير! إنني أود الرئيس كثيراً، ومع هذا، فهو قد أخطأ في هذه المسألة.

ألقيتُ خطبة جيدة في دائرة الشرطة في لوس أنجلوس، وأجريت محادثات مفيدة مع قائد الشرطة داريل غيتس. ذهبنا إلى مستودع تحضير المخدرات، وشاهدنا البيوت الفقيرة القبيحة المجاورة، وقابلنا أناساً ذوي شجاعة وتصميم على القتال. . مشهد مُثبط للعزيمة، وباعث على اليأس، ولكنه بطولي مع هذا. ذهبت إلى دائرة الشرطة وشاهدت ما يساوي ملياراً من

(*) في شهر شباط/ فبراير، قضت هيئة محلفين اتحادية في فلوريدا بأن مانويل نورييغا رئيس باناما يعمل في نقل المخدرات، بالإضافة إلى تهم أخرى تتصل بذلك. وكانت إدارة ريغان تحاول عقد صفقة مع نورييغا بأنه إذا غادر باناما قبل أن تجري الانتخابات الديموقراطية فإن التهم الموجهة إليه سوف تُسقَط.

(**) التفاوض مع الإرهابي أو خاطف الرهائن أو المجرم.

الدولارت من المخدرات والهيروئين وقد حُزمت ووضعت على الأرفف. شكراً لأولئك الذين يُبلِّغون عن وجود المخدرات، ويكافحونها، في الوقت الذي نعقد فيه، نحن في واشنطن، صفقة مع مروج للمخدرات. إنه لأمر مُقرف.

عدت يوم الخميس إلى واشنطن، وعلمت أن نورييغا قد عزم على عقد الصفقة. أُصبت بإحباط شديد، إذ إن ما رأيته لم يكن إلاَّ كارثة كبرى. قال هوارد (بيكر): إن عليّ أن أقابل الرئيس، وقد فعلت، وأكدت عليه، بقوة، على أن يستدعي (مفاوضنا) إلى المجيء إلى البلاد. شجعت على أن يوقف تلك الصفقة اللعينة، ولكنه لم يكن يرى سبيلاً آخر لحل المشكلة. ورحت ألحُّ عليه: «أنت لا تعرف ما سيلحقه هذا العمل بسلطة القانون».

كان ليون كيلنر، المدعي العام الأمريكي في ميامي، في مكتبي، في تلك اللحظة، ينتظر كي يخبرني بالصفقة. أعلمت الرئيس بذلك فقال: «أتساءل ما إذا كان كيلنر متأكداً من أننا لا نستطيع أن نفرض الاتهام، وأنه لا يوجد من سبيل آخر لتسوية الموضوع».

كان الرئيس مصمماً على قراره، ولكنني عدت لأرى كيلنر، فإذا به يرسم أمامي صورة سوداء، إذ إن ما يجري سوف يُنظر إليه على أنه مُراوغة خسيسة، وأننا نحن الذين نضع السم في أيدي الشباب. إن نورييغا مجرم، ومروج مخدرات، فكيف يمكن أن تصدقوه عندما يقول إنه سيغادر بعد أن نُسقط التهمة عنه في العاشر من آب/ أغسطس؟ وقال: إن من شأن هذا أن يجرد الوزارة (وزارة العدل) من مصداقيتها. قلت له: «كيف يفكرون عندكم في المكتب؟». قال: «هل أستطيع أن أكون صريحاً معك؟. إنهم يعتقدون أن الرئيس يغطي عليك، وأن نورييغا على صلة بك». قلت: «ليس لديهم أي شيء»، وما يقال يجعل الأمور بالغة السوء(*)...

(*) كانت الإشاعات تنتشر زاعمة أن نورييغا لديه وثيقة من 52 صفحة، يعود تاريخها إلى =

22 أيار/ مايو

عرضت القضية بقدر ما أستطيع من قوة، مستنداً إلى مقتضيات السياسة، ولكن الرئيس كان عنيداً. والحق أنه انتابه شعور بالغضب، مرة أو اثنتين، ولم يكن بوسعي أن أعرض الموضوع بضغط يزيد على أن أُبيّن له أن إسقاط التهمة سيكون أمراً فظيعاً. . . وأشرت ـ ليس في هذا الاجتماع فقط، بل وفي اجتماعات أخرى ـ إلى أن نوريغا يتهمني بالتورط، وأن هذا يضعني في موقف عسير. والأكثر أهمية من ذلك بكثير، أننا ندمر بذلك الهيئة التي تفرض القانون، ونرسل إشارات خاطئة، إلى جميع المدّعين العامين، في سائر أرجاء البلاد، وكأننا نقول لهم: تستطيعون أن تُسقطوا الاتهامات حتى بدون ذريعة.

. . . نظر إليَّ الرئيس ثلاث مرات، وقال: «جورج، سأقوم بهذا من أجلك، سأخرج إلى الناس وأجعلهم يفهمون الأمر». لا أعتقد أنه يستطيع أن يفعل ذلك الآن، وأنا بدوري، لن أخرج وأحرِّض ضده بصخب. فإذا ما كانت الصفقة قد عقدت، فلا أستطيع أن أشرع الآن بما لا أرغب القيام به. . .

هذا أصعب قرار واجهني منذ وصولي إلى هذا الموقع. . استمر الاجتماع ساعة وربع الساعة في البيت الأبيض، حيث كان الرئيس يرتدي لباس التنس. كان يبدو في حالة جيدة، وكان القرار قاسياً بالنسبة إليه، ولكنه كان مصمماً، وذهبت احتجاجاتي أدراج الرياح(*). . .

= فترة وجودي في المخابرات المركزية، وأنها تصمني بترويج المخدرات. كنت أعرف أنها تحتوي على كلام كاذب، وقد تجاهلت تهديداته، رغم أنها استمرت حتى بعد أن أصبحت رئيساً.

(*) في النهاية كشف نوريغا عن خداعنا، وأفشل الصفقة وبقي في السلطة بصورة غير شرعية. وهذا ما جعل الولايات المتحدة تبدو مع الأسف غبية في أنظار العالم.

أجبت عن بعض الأسئلة التي تتعلّق بزوجتي، لمحرر كان يعد لمحة مختصرة عن حياتها.

23/ 5/ 1988

الإجابة عن أسئلتك:

لا شيء يزعجني من جانب بارباره ب. لم يحدث أن أسخطني أيّ شيء منها، منذ تزوجنا قبل ثلاث وأربعين سنة. ونادراً ما نتجادل، وعندما نفعل ذلك، فإننا ننهيه بسرعة.

نعم. نحن أفضل صديقين ـ أستطيع أن أتحدث إليها عما يزعجني. عندما يكون الأولاد مستائين من أمر ما، أو يكون لدى أحفادنا متاعب، فإننا نتحدث عن تلك الأمور، ونتشاور حولها. الأسرة كبيرة العدد. إنها قريبة جداً من أمي. وبار هي السيدة القوية في المنزل. أمي البالغة من العمر الآن السابعة والثمانين من عمرها لا تزال الملاذ بالنسبة لجميع أفراد العائلة من كافة الأجيال ـ إنها مثلهم الأعلى، ولكن بارباره ستكون المثل الأعلى للجيل القادم.

سر الزواج الناجح ـ أخذ وعطاء. احترام كل واحد منا لآراء الآخر. كل منا يعطي الآخر فرصة كي لا يصرّ على القيام بما يريد القيام به.

لقد عزّزت حياتي وعملي المهني بالرعاية والحب والتأييد. لديها اهتماماتها الخاصة بها ـ الحديقة، التعلم، الأحفاد، محبتها لبيتنا في «مين»، أشغال الإبرة، القراءة لنفسها وللأولاد، والآن للأحفاد. وهي تحب أن تتمرن. إنها تقوم بجميع هذه الأشياء، وتظل مهتمة بما أفعل. وهي عضو «في مجلس مورهاوس» (مدرسة الطب) في أتلنتا، ومتحمسة في العمل من أجل «اللوكيميا» ومسائل أخرى. ولكنها، لا تفقد، أبداً، اهتمامها بالأسرة أو بمشاعري إزاء الأحداث. وعندما أكون منقبض الصدر يزداد اهتمامها بي.

لا شيء يزعجني فيها ـ لا شيء البَتَّة. لا توجد خَصْلَة واحدة تعجبني فيها أكثر من غيرها. أحب خصالها مجتمعة: ضحكتها، جمالها، عنايتها، محبتها، وقوفها إلى جانبي في السراء والضراء. في أيام زواجنا الأولى تنقّلنا كثيراً. في البحرية، تنقلت من قاعدة إلى أخرى، وفي نيوهاڤن بقينا سنتين ونصف السنة، ثم انتقلنا إلى غرب تكساس، ومنها إلى كاليفورنيا، ومن ثم ڤيرجينيا، فبيكر سفيلد، فكومبتون، ثم عدنا إلى ميدلاند، ثم ما يقارب الـ: 8 ـ 10 سنوات في هيوستون، ثم انتقلنا إلى واشنطن، ولكنها لم تشكُ أبداً، ولم تقل كلمة واحدة.

كانت بالنسبة لي: كل شيء!!!!

جورج بوش

---

5 حزيران/ يونيو، 1988

السيد المبجل جون ألين(*)

الأُسْقُف الأكبر الثالث والعشرون، ايكوسا

سيويني، تينيسي 37375

عزيزي جاك

. . . شكراً على نصيحتكم المفيدة بشأن الحملة. إنها حملة شاقة. ثمَّة توجُّه نحو تمزيق المرء وتدميره. الصحافة تُحبُّ أن ترى الدماء مسفوحة على

(*) جاك ألين Jack Allin، الذي كان ذات مرة مطران الكنيسة الأسقفية البروتستانتية، كان أحد القساوسة في كنيستنا سانت آن الصيفية في كينِّبونكبورت Kennebunkport. صار صديقاً لي، ومستشاري للشؤون الروحية، وشعرنا بخسارة فادحة لوفاته سنة 1998.

الأرض، وهناك قماءة تكتنف كل ما يجري، تجعل الشرفاء يبتعدون عن المسرح. ومع قولي ذلك، فإنني لن أُساوم. أعرف إلى أين سأَقود هذه البلاد وأظنني سأكون رئيساً جيداً. هناك الكثير مما لا أعرفه، ولكن لديَّ شعور قوي بقدرتنا على حلِّ المشكلات، وقيادة هذا العالم المضطرب.

المشكلات جسيمة. والاختيار، ما بين بوش ودوكاكيس، سيكون واضحاً للغاية. إنه ليبرالي تقليدي كامل، من نمط مَك غافرن. الناس لم يروا ذلك بَعْدُ. والحق أن ثلثي المجاوبين، في استطلاع وطني للرأي، ممن يفضلون دوكاكيس، يعتقدون أنه محافظ أكثر مني. ومهمتي أن أضع الأمور تحت المِجْهَر.

ومهمتي أيضاً، أن أقوم بما تقترحه ـ بناء شخصيتي الواضحة. سأقوم بذلك، دون أن أُهين الرئيس أو أشوه سمعته.

شكراً لرسالتكم البالغة العمق والحصافة. أنا ممتن لك، وباربارة تشاركني التعبير عن محبتها لكم.

جورج بوش

---

26 حزيران/ يونيو، 1988

جمعية سباق الصراصير في جزر هاواي

245 شارع شمال كوكوي

شقة 204

هونولولو، هاواي 96817

أطيب التمنيات لاتحاد هاواي لسباق الصراصير الكلاسيكي الناجح. أفهم

أن مشاركتي السابقة، «صرصور تكساس الأصفر»، قد أنشأت «صرصور المكتب البيضاوي المهيب». إنه يبدو واثقاً من النصر.

وداعاً.

المخلص

جورج بوش

---

11 تموز/ يوليو

عدنا إلى البيت من «مين». جينا وبارباره ضيفتانا في المنزل، وقد تناول ثلاثتنا العشاء. كان الجد مرحاً ساحراً. الفتيات تظاهرن بأنهن يردن الذهاب إلى الفراش في الساعة التاسعة والنصف مساء. كان الوقت لا يزال مبكراً، اتصلت بجورج هاتفياً وقلتُ: عند الساعة الثامنة والنصف ينبغي أن ترى وجهيهما أثناء التمثيل. إنهما ساحرتان، وميلي سعيدة بصحبتهما.

---

12 تموز/ يوليو، 1988

السيد المحترم جيرالد ر. فورد

عزيزي السيد الرئيس

أُرسل إليك، أنا وزوجتي بار، محبتنا العائلية بمناسبة بلوغك الخامسة والسبعين من العمر ـ وهو يوم احتفال كبير. أنا موفق في تحقيق غايتي، وآمل أن أستطيع إدارة عملي بنفس الإحساس من اللياقة والأمانة والكمال الذي أدرت به عملك.

إليك وإلى «بتّي» نقدّم تحياتنا الشخصية الحارة.

أعياد ميلاد سعيدة متكرِّرة،

جورج

كانت كاتبة الخُطَب، بيغي نونان، تعد خطبة قبولي في مؤتمر الحزب الجمهوري الذي سيعقد في شهر آب/ أغسطس في نيوأورلينز. بعثت إليها ببعض الأفكار التي تفيدها في عملها)

15/ 7/ 1988

إلى: بيغي نونان

من: نائب الرئيس

أنا كما تعرفين!

أعرف أين أريد أن أذهب ـ ولديَّ الخبرة في إيجاد: الأعمال والسلام والتربية.

أعرف ما يوجهني وما يريحني: **الأسرة**، الإيمان، الأصدقاء.

- تعزيز الروابط الأُسرية.
- تربية أولادنا.
- كل فرد يهتم بالمعوقين.

الطفل «مرميٌ» في مستشفى هارلم (؟؟؟؟) مصاباً بالإيدز نتيجة الإدمان ـ يا إلهي! ينبغي مساعدة ذلك الطفل.

من العناية بالطفل إلى التعليم في مجال مكافحة المخدرات، نحتاج إلى أن يساعد الأمريكيون أنفسهم.

نستاء من أولئك الذين يحرمون الآخرين من حقوق الإنسان، والحرية، ويمارسون العِرْقية والفاشية، والشيوعية ـ وكل من يحرم الناس من **الحرية**.

خلفيتي شيء أعتز به.

لقد عملت، وكافحت من أجل بلادي، وخدمت الآخرين، وبنيت، وأريد أن أقود.

عندما نرتكب خطأ نُقِرُّ به.

لدينا التزام خاص بالقيادة. ينبغي أن لا ننسى مسؤوليتنا.

لما كنا أقوى الأمم في العالم، وأكثرها حرية، فنحن مدينون لأمم العالم الحرة بأن نقودها، وأن نظل أقوياء، وأن نعتني بها.

نحن أكرم أمة في العالم، ولهذا فعندما يجوع طفل في أثيوبيا نصل إليه.

لن أمزق أبداً هذه البلاد الأكثر حرية واحتراماً.

سأكافح من أجل سياسة خارجية يؤيدها الحزبان، حقاً ـ ولن أتخلى أبداً عن الحرية.

نحتاج إلى مرجعية لحرمة الحياة الإنسانية.

نعم، أشعر أن الفتية يجب أن ينشدوا ميثاق التحالف.

الكلمات التي أحبها: العائلة، الوفاء، الأولاد، الحرية، الأحفاد، الرعاية، الحب، القلب، الاحترام، الإيمان، الشرف، خدمة البلاد، الفخر، العدل، التسامح، القوة، الأمل، الشفاء، الكرم، الامتياز. أتفاءل بالمستقبل.

الفرصة، الخبرة، الأعمال، الحياة الخاصة، الإيمان بالله.

لا تذكري اسم دوكاكيس.

لا استقطاعات وحيدة الجانب في القوة العسكرية الأساسية لهذه البلاد.

الافتخار بالصمود حتى ننجز ما لم يتم إنجازه، **أبداً**، في العصر النووي ـ حظر جيل كامل من الأسلحة الكيميائية ـ الجرثومية.

صورة الأُم التي تحمي طفلها من موت غير منظور ـ ذعر ـ أريد أن أرشد العالم إلى إيجاد طريقة لحظر الأسلحة الكيميائية والجرثومية.

التربية.

منح الطفل التربية، ومراقبة ما يستطيع أن يفعل.

التغيير: حان الوقت من أجل مساواة كاملة مع المرأة، مساواة في الأجور، وكل ما من شأنه أن يجعل أسرنا مترابطة (العناية بالطفل).

ماذا يؤلمني؟ إيذاء الطفل، الطفل المشوَّه، والطفل الذي لا يحظى بالحب.

قد يتحدث الآخرون على نحو أفضل، وقد يبدو مظهرهم أفضل وأكثر نعومة وإبداعاً، ولكن عليَّ أن أكون أنا نفسي. أريدك أن تعرفي دَقَّة قلبي.

أُحبُّ الناس، أنا فخور بالولايات المتحدة، أُحبُّ الرياضة... أُحبُّ الأطفال، أنا رجل ذو خبرة.

أعرف الرجال الشرفاء عندما أنظر إليهم. أعلى المعايير الأخلاقية في مجال صراع المصالح هي الخدمة من غير ربح.

والآن يا بيغي، لقد شرحت لك ما في نفسي...

اقترح جيم بيكر، الذي تخلى عن عمله في وزارة الخزانة ليترأس حملتي، أن ندع كل شيء وراء ظهرنا أثناء انعقاد مؤتمر الحزب الديمقراطي، ونذهب إلى صيد السمك في ويومينغ. كانت فكرة باهرة.

19 تموز/ يوليو

اليوم الثلاثاء التاسع عشر من الشهر، خارج كودي، ويومينغ. جئت هنا مع جيم بيكر. حلَّقنا بالطائرة «غولف ستريم 3» بأقل عدد من الملاحين من (قاعدة) أندروز إلى كودي. ثم انتقلنا إلى الحوامة، وطرنا إلى منطقة الأحراج، وغبنا تماماً، عن الأنظار...

تقاسمت وبيكر الخيمة. كنا نذهب إلى النوم في الساعة التاسعة، أو التاسعة والربع مساء. وينبلج الفجر باكراً. ولكنني هذا الصباح، الثلاثاء، استطعت أن أنام حتى الساعة السابعة والربع، بعد أن استيقظت مرة عند أول الفجر، ثم عدت إلى النوم.

أكتب هذه المذكرات وأنا مضطجع على فراشي المحمول، أنظر إلى أجمل سلسلة من أشجار الصنوبر في الجبال. كانت السماء زرقاء صافية قد خلت من الغيوم هذا النهار. ويعود إلى ذهني الاندفاع نحو الأجواء الذي تعلمته منذ سنوات خلت في أديروندااكس، والذي لم أقم به منذ ذلك الحين، ولكنني أحبه ـ الانقضاض بالطائرة عندما أرى صخرة أو لوح خشب أو شجرة. إنها مهارة حقيقية. ما أجمل أن تقف وحيداً، وتفكر. أشعر بارتياح أكبر عندما أمارس الاندفاع في الأجواء. تندفع في طيرانك فترى الأسماك تقفز. ثمة سمك صغير في النهر، طيور صغيرة، جدول، قوس قزح.. أنواع كثيرة ولذيذة، تناولنا بعضها على الإفطار...

أخذت حماماً تحت شلال شديد البرودة.. وقفت تحت الماء البلوري كي أطهر نفسي وأستحم، وسَعدت كمن يَسعد بمليون دولار. أنوي، اليوم، الاستحمام في النهر، عندما تكون الشمس في كبد السماء.

استيقظنا هذا الصباح والجليد في دلونا، دلو يحوي ماءً بارداً صافياً خارج خيمتنا كي ننظف به أسناننا ونغسل وجوهنا، والآن، بعد ثلاث ساعات، أجد نفسي مضطجعاً دون قميص على سريري المحمول أمام الخيمة. الأشياء تبدو بعيدة...

استخلصت من هذه الرحلة أنني أستطيع أن أكون في غاية السعادة في مقبلات الأيام. وإذا خسرت، فإني لا أعرف ماذا أفعل، ولكنني أعلم أنني سأكون سعيداً. الشيء الهام أن أفعل شيئاً لمساعدة الآخرين، وإن كنت لا أعرف كيف. ما زلت واثقاً أنني سأفوز، ولكن صناديق الاقتراع قاسية. يبدو بينتسن Bentsen كمن يقوم بعمل فذ(*) مع أنه ما يزال بعيداً جداً عن القضية،

(*) اختار دوكاكيس السيناتور لويد بينتسن من تكساس شريكاً له في انتخابات الرئاسة.

ولكن علينا أن نوضح الأمور. علينا أن نجعل الناس يدركون كم أن دوكاكيس Dukakis في أقصى اليسار. . .

بينما أنا أملي هذه السطور، يَلِجُ ليل السبت في يوم الأحد، ثم الأحدُ في الاثنين ثم الثلاثاء، ولست أجد في الأمر غضاضة ـ إني أشعر بالراحة وصفاء الذهن. سنعود إلى سباق الفئران، وكتابة المذكرات، والعمل بهذه الرسالة أو تلك، وأكداس الورق، والانتقادات التي لا تنتهي، والضغوط الهائلة، والقماءة، ولكن هذه الرحلة الممتعة قد أثبتت، لي، أنني أستطيع أن أجدد روحي.

---

27 تموز/ يوليو

يا لها من فترة خمول ساخرة. فبعد نجاح دوكاكيس في المؤتمر، تلقينا الكثير من النصائح التجميلية: ارتدِ البزّات السوداء، قِفْ باستقامة أشد، ارتدِ نظارات كاري غرانت ـ ذات الإطار الأسود ـ اشبك يديك بيدي بارباره، وكُنْ أكثر تهذيباً معها، ألم تَرَ كيف يتصرَّف الزوجان دوكاكيس أمام الجماهير. . . ـ هذا جنون. ومع هذا فقد نُصحت أن أفعل مثله، وأن أُمسك بيد بارباره ونضحك معاً، ونفكِّر كم باتت الأمور مضحكة في هذا البلد، ولكن هذه هي الطريقة التي تجري فيها الأمور، ولعل هذا سبب تراجعي بمقدار ثماني عشرة نقطة. . .

حصل الزوجان كيتي ومايكل دوكاكيس على شعبية واسعة، وخصوصاً في أثناء مؤتمر الحزب الديموقراطي، لظهورهما بمظهر وداد وتعاطف. وسرعان ما شرع فريق حملتي المتوتر بالإلحاح على أن أظهر وباربارة بالمظهر ذاته. وهكذا كتبت إلى باربارة الملاحظة التالية:

8/ 8/ 1988

حلوتي

أرجو أن تتابعي كيف يقوم مايك وكيتي بدورهما.

حاولي أن تكوني أكثر اقتراباً مني ـ أكثر رومانسية ـ أمام آلات التصوير.

سأقوم بدور العاشق بيده المرتعشة.

من أجل أفضل مظهر لك أمام شاشات التلفزيون، ومودة أكثر إشراقاً.

يا حلوتي...

أحبك

ج. ب

---

21 آب/ أغسطس

يوم الأحد، جاء مؤتمر الحزب وانصرم. أُسجِّل هنا بعض الملاحظات العامة فحسب:

كانت مشاركة عائلتي فكرة ممتازة. كان الأولاد والأحفاد في الوسط والمقدمة، وكان أداؤهم جيداً. وكانت دورو تتحدث عن أمها بطريقة جذابة، وكذلك كان حديثها أمام المؤتمر. كذلك كان أداء الأولاد، جميعاً، أمام التلفزيون وفي المؤتمر رائعاً. استطاعت أُسرتي أن تلفت الكثير من الانتباه.. وأظهر أفرادها حضوراً كبيراً وحيوية فائقة.

. . . كنت قلقاً، بعض الشيء، بشأن الخطبة. ورحت أعمل في إعدادها بكد ودأب ـ في البداية مع بيغي (نونان) ثم مع روجر (ايليس)(*) وحده. عدّلنا فيها، وفي التقويم النهائي اختصرناها قليلاً، رغم أنها لم تستغرق بمجملها أكثر من خمسين دقيقة. كانت أقصر من خطبة دوكاكيس، ولكنها أطول مما خطَّطنا له في الأصل. ولا يسعني أن أقول شيئاً، حول الخطبة، سوى انها كانت أفضل مما توقعت. أتذكر جلوسي هناك عندما دخلت العائلة بكامل أفرادها إلى قاعة المؤتمر. . . شعرت بالهدوء. كنت أعرف ما ينبغي عليّ فعله. لا أستطيع القول: إنني كنت إيجابياً بصورة مطلقة، كمن «يتصرف في بيته»، ولكنني كنت مصمِّماً على أن أبذل قصارى جهدي. عرفت ذلك من خلال تكرار إذاعة الخطبة، وشعرت براحة كبرى لما تضمنته من روح الدعابة، ومن فقرات آسرة ومن تحد. وقد قوَّمتها الصحافة بصورة إيجابية للغاية. وكانت أعظم لحظة في حياتي. . كانت تفوق التوقعات.

عرفت، بعد الخطبة مباشرة، أنها كانت جيدة. . . جميع الحاضرين على المنصة عبَّروا عن استحسانهم برفع إبهامهم إلى أعلى. كان هناك شيء مختلف عن العرض «التلقائي» المفروض عادة في المؤتمرات. . شيء خاص جداً، وقد شعرت أن الخطبة قد نجحت.

جاء الأولاد إلى المنصّة أحببتُ الوقوف أمام «أطفال السنديانة الشاهقة» والاستماع إليهم وهم يغنُّون. وأشاعت شيرلي جونز بصوتها الصداح الجميل جواً حميماً، كان كل شيء على، وجه العموم، يجري على أفضل ما يرام، على أفضل ما يرام، حقاً.

انزعجنا، بالطبع، بسبب خدمة كويل في الحرس الوطني، ومهاجمة ذلك

(*) انضم روجر إلى الحملة بصفة مستشار إعلامي. وهو الآن مدير «أخبار فوكس».

الرجل المسكين بقسوة(*). كان هناك الكثير من الإشاعات المحمومة حوله، ولكن الصحافة لم تثبت أي شيء ضده. . .

ثمّة تغير كبير ملحوظ منذ الخطبة، وهو ما يستطيع المرء أن يشعر به من خلال الجماهير، وهذا شيء رائع. نحن الآن في كليفلاند، في الحادي والعشرين من الشهر، نبدأ أولاً باندیانا ثم دايتون وكولومبوس فكليفلاند فأوهايو، ثم إلى سبرينغ فيلد، والينوي، وأخيراً إلى شيكاغو. كل شيء على ما يرام طوال هذا الطريق - إنه تغيير مختلف، لقد تغيرت الأمور بصورة دراماتيكية. . .

---

2 أيلول/ سبتمبر

في مثل هذا اليوم من أربع وأربعين سنة أطلقت عليَّ النار في معركة، وها أنا أفكر الآن كم تغيرت حياتي. كانت تلك واحدة من أكثر التجارب تأثيراً في حياتي، وها أنا اليوم بعد أربع وأربعين سنة أحد اثنين سيكون الرئيس القادم للولايات المتحدة الأمريكية. ومع هذا، فإنني أفكر اليوم في الحياة والموت: حياة ديلاني وتيد وايت، وحياة ديڤز باتريك مورفي، ضابط الشرطة الشاب. توفي ديلاني ووايت وهما يقومان بخدمة بلادهما، وبعد أربع وأربعين سنة يقبع جسد مورفي في لحده وكأنه منح حياته فداء لبلاده، بالأمس، أو أول أمس(**). . .

وتستمر الحياة بكل غموضها وغرائبها. أفكِّر كم كنت أخشى الموت

(*) اخترت السيناتور دان كويل من ولاية أنديانا شريكاً لي في معركة الانتخابات. كان موقف الصحافة منه قاسياً منذ البداية، من خلال اتهامات ظالمة له بالتهرب من قرعة الانضمام إلى الحرس الوطني. ولكنه ظل مرفوع الرأس ووفياً لي، وأنا لم آسف أبداً على اختياره.

(**) كان مورفي رقيباً شاباً في قوة الشرطة في ميريلاند. كان قد مضى على زواجه ثلاثة أسابيع عندما قُتل في غارة على أوكار المخدرات.

عندما كنت طفلاً صغيراً، وكيف أنني الآن لا أخشاه مطلقاً. أريد أن أعيش من أجل أن أقوم بأعمال جيدة، وكذلك من أجل أن أواجه التحديات التي تقف في طريقي، ولكنني لا أخشى الموت. أوه، لكم أحب الحياة مع أسرتي وأولادي وأحفادي. أُحبهم!

1988 /9 /4

السيدة آن ريدينغتون فرانس

كينيبونك بيتش، مين 04043

عزيزتي آن:

إليك لمحة عن آرائي حول صيرورتي جَدّاً. عذراً لسوء الطباعة، فأنا في عجلة من أمرى لأنني سأنطلق غداً، صباحاً باكراً، إلى الشاطئ الغربي.

أهم شيء أن أحفادي يسهمون معنا. إنهم يشعرونني بأنني ما زلت شاباً. يعانقونني ويشدونني من يدي لأقوم بكثير من الأشياء المضحكة ـ كأن أنصب خيمة، أو أقرأ لهم، أو أركب معهم في نزهة بالقارب، فإذا بي أشعر، فجأة، أنني عدت شاباً يافعاً.

بعض أحفادي يدركون مكانتي، وبعضهم لا يدرك ذلك. جميعهم مرتاحون ولا يبالون كثيراً بالشؤون العامة. إنهم طبيعيون للغاية.

يدعوننا غاني وغامبي (كما أدعو جدتي وجدي). أنال منهم كل ما يمتعني، ولا يحيجونني إلى تأديبي لهم. أنزعج قليلاً منهم أحياناً، ولكنها أحايين قليلة.

آمل أن لا يشغلني منصبي الرسمي عن قضاء وقت ممتع معهم، وأن لا يشوش ذلك قيمهم، أبداً. الحب الأسروي هو ملاذنا، وينبغي أن لا يضعف أو يتأثر بالمشاغل العامة.

نعم، نحن نعاملهم كما نعامل أولادنا، ولكن بدون مسؤولية تربيتهم.

والخلاصة، أن أحفادي العشرة يضيؤون حياتي، ويمنحونني متعة لا حد لها. أحبهم، جميعاً، حباً جماً.

مع أطيب التمنيات

جورج بوش

تلقيت رسالة مؤلمة من توم دي فرانك من مجلة «نيوزويك»، وهو صحفي أكن له احتراماً. كانت مجلة «نيوزويك» تسعى، خلال الحملة، للحصول على تسهيل وضع كتاب عندما تنتهي الانتخابات: كنت أشعر، بقوة، أن «نيوزويك» ينبغي أن تعامل معاملة حسنة، ولكن، نظراً للتغطية «الباهتة» لم أعد أجد مبرراً لمثل هذه المعاملة الخاصة.

6 أيلول/ سبتمبر، 1988

السيد توماس. م. دي فرانك

«نيوزويك»

واشنطن، دي. سي. 20006

عزيزي توم

تألمت من رسالتك المؤرخة في الرابع من أيلول/ سبتمبر، والتي سُلِّمت إليَّ البارحة هنا في كاليفورنيا.

أخشى أن لا أكون قد أوضحت موقفي جيداً. أنت لديك، حقاً، كثير من

الأصدقاء العاملين في حملتي. ومن المؤكد أنك «غير ممنوع من إقامة علاقات عمل معهم». وآخر شيء أريد، أو يمكن أن أتغاضى عنه، هو أن نجعل من إنسان، نكنّ له جميعاً احتراماً **حقيقياً**، «صحفياً منبوذاً».

وبشأن مشروع الكتاب نفسه ـ أحسب أنك، عندما تكلمنا، قبل وقت طويل، حول الموضوع، قد فهمت موقفي. بل إنني شعرت، وربما كنت مخطئاً، أنك كنت متعاطفاً، معي شخصياً، إلى حد ما. ولقد أوضحت جيداً، لكل ذي شأن، أن «نيوزويك» ينبغي أن تعامل بلباقة تامة، وأن يُمنح محررو المجلة الامتيازات التي يتمتع بها المحررون الآخرون. وأحسب أن هذا هو جوهر الموضوع.

وعندما يتجاوز الأمر هذه الإرشادات إلى حصول «نيوزويك» على اعتبار خاص، وإعطائها حرية الوصول إلى مذكرات داخلية، ومنحها معاملة خاصة حقاً، فإنني لا أستطيع أن أسمح بذلك. وفي رأيي، سوف أبرهن، عندئذ، على وجهة نظر «نيوزويك» ـ الاستنتاج الخلافي الذي توصلت إليه الافتتاحية والتعبير عنه في اليوم الذي أعلنت فيه تقدمي للرئاسة(*).

يسعدني أن أناقش هذا الموضوع معك، على نحو أوسع، في يوم من الأيام. والحق أن كاي غراهام(**) ذكرت هذا لي، وقد أكدت لها أنني سأكون سعيداً بمناقشة الموضوع بمزيد من التفصيل.

أنت وأنا، نعلم جيداً، أن بعض الصحفيين أكثر احتراماً من غيرهم. بعضهم يبني الثقة، وبعضهم الآخر يستحق الازدراء. ولكنهم جميعاً، ينبغي أن يعاملوا في رأيي بصورة حسنة.

وفي حالتك، يا توم، فإن كل واحد منا، عمل في هذه الحملة، يُكِنُّ لك

(*) أنني كنت ضعيفاً.

(**) مالكة صحيفة «واشنطن بوست» التي تملك «نيوزويك».

احتراماً كبيراً، وثقة كبيرة في إنصافك. لقد حصلت على هذه الثقة، وبالتالي، نمت الصداقات وتطورت.

الفكرة المؤلمة، حقاً، في رسالتك هي عندما عبَّرت عن أنك «انفردت بعقوبة» ـ هذا لا يمكن أن يحدث، وينبغي أن لا يحدث.

عندما تلقيت رسالتك البارحة هتفت لجيم بيكر، وراجعت المسألة معه.

أقترح أن تكالمه وتجلس إليه، وتتخذا من الإجراءات ما يجعلك متأكداً من أنك تُعامل شخصياً بلباقة كاملة، وتتاح لك حرية غير مقيدة للوصول إلى مصادر المعلومات.

أعلم أنهم لا يعلِّمون «العقوبة» في جامعة A & M(*) لأنني أعرف وأحترم القيم التي تُدرّس هناك. موقفي لا يقوم على مبدأ العقوبة. . وأنا أعرف أيضاً، أن ثمَّة خطراً شخصياً يمسني إذا ما مارست ذلك. ولكنني لا أريد لمحرريك أن يُسيئوا فهم شخصيتي ثانية.

أعرف يا توم، معرفة يقينية، أن محرريك قد اتخذوا قراراً هادئاً محسوباً. لقد أخذوا رواية الصحفي، وقاموا بتغييرها، بصورة جوهرية، عن طريق إدخال كلمات فيها الكثير من التحامل، بين فينة وأخرى، كلمات شوهت وجهة نظر الصحفي عني بصورة مفجعة. لا يستطيع أحد أن يجادل في حقهم أن يفعلوا ذلك. ولكن، عندما تُبدل رواية صحفي، جوهرياً، بطريقة تحط من قدر المرء وتتهجم على شخصه، فمن المؤكد أنك لن تطلب مني أن **أكافئ** قراراً، كهذا بمنح تلك المطبوعة معاملة متميزة. من المؤكد أنك لن تطلب مني أن أُوافقهم وأُميِّزهم وأمنحهم حق الوصول إلى معلومات وسجلات خاصة، غير مسموحة للآخرين.

(*) جامعة آ ـ م. تكساس سوف أهدي أخيراً مكتبتي الرئاسية إلى تلك الجامعة.

نعود إلى صديقي المحترم ـ توم دي فرانك. أنتقص من قدر نفسي، إذا ما قلصت صداقتنا بسبب هذه القضية المؤسفة، أو إذا تأثرت أنت من الناحية المهنية.

حاول أن تتوصل إلى شيء مع جيم، ولكن لا تدافع عن أولئك المحررين المجهولين إطلاقاً.

سأبعث بنسخة من هذه الرسالة إليه، والتي أرجو أن تعتبرها شخصية.

مع المودة

جورج ب

بالإضافة إلى السفر الذي لا يتوقف. بدأنا، أيضاً، بالإعداد لمساجلتين مع دوكاكيس. أنا لا أحب المناظرات كثيراً ـ إنها أقرب إلى الاستعراض منها إلى أي شيء آخر. ومع هذا فقد أصبحت جزءاً من سيرتنا السياسية.

1988/9/18

الأحد الساعة التاسعة مساء

إلى: جاب الثالث(*) فقط

المرجع: مكالمات هاتفية مع نيكسون وفورد

من: نائب الرئيس

هاتفت الليلة كلاً من الرئيسين السابقين لأراجع الموقف معهما، وأطلب «نصيحتهما».

كلاهما كان ودوداً للغاية، وبعث إليك بخالص التمنيات.

(*) جيمس بيكر.

كلاهما يقول: لا تتوان عن الاستعداد للمناظرتين ـ أَسْقِطه.

ر. ن(*): لا يهم الجوهر بل المظهر. كُنْ رابط الجأش وحاول أن تبدو مرتاحاً. خُذْ يومي إجازة على الأقل، بدون مقابلات أو إزعاجات من جانب العاملين معك.

فورد: خُذْ نَفَساً عميقاً قبل الإجابة عن السؤال ـ فَكِّر جيِّداً قبل كل إجابة. خُذْ وقتك / لا تحاول الإسراف في التحضير للإحصاءات... إلخ.

ج. ب

راي سيللر، كان واحداً من رواة النكتة الموهوبين في «جوني كارسون». كان يبعث إليَّ، من حينٍ إلى آخر، أفكاراً أستفيد منها. بعثت إليه برسالة استغاثة:

19 أيلول/ سبتمبر، 1988

ويسكونسن

عزيزي راي

معاً على الطريق إلى الأبد.

أُريد نكتة افتتاحية، أو نكتتين عن: «التحدث قبل تناول وجبة الطعام ـ ثم المغادرة». كثيراً ما أفعل ذلك هذه الأيام. الناس ينصرفون إلى الطعام، فيما ينصرف السيناتور / أو عضو الكونغرس / أو الحاكم إلى الكلام بعد الطعام.

أستطيع أن أنحني وأقول: «سأكون رحيماً وأختصر ـ أعرف أنكم تشعرون بالجوع»، أو: «العمل أولاً قبل حبات الزيتون».

(*) ريتشارد نيكسون ـ المترجم.

ولكن من المحرج بالنسبة إليَّ أن أتحدث وأغادر، في حين أن كل واحد ينتظر الغداء.

هل لديك أية أفكار؟

الأمور تبدو على خير ما يرام. سأبقى في المعمعة، ثم ألتقط أنفاسي بعد السادس من تشرين الثاني/ نوفمبر.

مع شكري

جورج

(لم يساعدني راي حتى أصبحت رئيساً، فحسب، في حل هذه المشكلة؛ فقد أرسل لي فيما بعد هذه العبارة: «ذائق الطعام وجهه في السَّلَطة». وقد كانت تثير الضحك دوماً).

---

23 أيلول/ سبتمبر

جميع التغطية الإخبارية في الشبكات الكبرى تدور حول المناظرتين، وأنا أجلس هنا، أحد اثنين معنيين أمام الأمة بكاملها. الضغط يتصاعد، ولكنني أشعر بارتياح. أنا متعب لأننا وصلنا الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر من تكساس.. لا أشعر بالرهبة من الموقف... بار غادرت كونيكتيكت والبنات هنا. الوضع مريح، ولكنني مرهق للغاية.

(عقدت المناظرة الأولى في وينستون ـ سالم، شمال كارولينا. مرت بسلام، وشعرت أنني قمت بأداء جيد).

---

26 أيلول/ سبتمبر، 1988

في الطريق إلى تينيسي من شمال كارولينا

الرئيس جيمي كارتر

بلينز، جورجيا 31780

عزيزي السيد الرئيس

نرسل إليك، أنا وبارباره، وإلى جميع أفراد أسرتك الحميمة، تعازينا الصادقة. أنا على صلة وثيقة جداً بإخوتي الثلاثة. ووفاة بيلي، لا بد أنها آلمتك كثيراً، وأنا أحس بذلك.

خالص الاحترام والمودة العائلية لكم.

أعرف أنك ستتغلب على حزنك بمعرفتك الراسخة أن بيلي قد انتقل إلى رحمة الله.

مع خالص الاحترام

جورج

---

8 تشرين الأول/ أكتوبر

لا أتطلّع إلى المناظرة(*) كثيراً، أو على الأقل هذا اليوم، لأنني متعب ومصاب بالبرد. لدي فسحة من الوقت غداً، وإن كان عليَّ أن أذهب وأحضر عرضاً في شيكاغو.

أتناول طعام العشاء مع أسرة (ديك) مور وسيمبسون. آل سيمبسون(**)

(*) كانت المناظرة الأخيرة في لوس أنجلوس.

(**) صديق قديم وسيناتور من ويومنغ.

وآن زوج على غاية من الكياسة والدماثة، وكذلك ديك دايستر بالطبع. إنهم أصدقاء أعزاء. من الممتع أن يقضي المرء وقتاً طيباً مع أصدقائه الخُلَّص حيث ينسى التوتر وترتاح أعصابه.

أدرت شريط الخطبة التي ألقاها مارڤين في مؤسسة كرونز وكوليتيس في كليفيلاند، وراحت الدموع تنهمر من عيني وتغمر وجنتيّ. . . لقد سمعت ابننا يتحدث عن الحب والقوة والشجاعة، بطريقة محببة بعيدة عن التباهي والتفاخر. . أستمع إليه، وأنا هنا أنتظر مضي واحد وثلاثين يوماً، حتى أعرف ما إذا كنت سأصبح رئيس الولايات المتحدة المقبل.

ما يهمني الآن هو مارڤين بوش، وما كان يقوم به: اعترافاته ومحاولته أن يساعد الآخرين بعد أن عانى من صدمة في حياته، إن اعترافه أمام مجموعة من الناس تقدر بألفي شخص هو ما يهمني حقاً، وأنا جالس هنا، بعد عشاء جيد أصغي إليه. وتراني، رغم كل ما يدور من حولي، أفكر في شيء واحد: «ما يهمني صلابة هذا الفتى، وحبه لزوجته وابنته الصغيرة ولأمه وأبيه ـ هذا ما يهم حقاً، في الحياة». وإذا ما سارت الأمور على ما يرام في غضون شهر ابتداء من هذا اليوم، فأمر جيّد، وإذا لم يحدث ذلك، فسأطوي صفحة، وأتوجه نحو المستقبل، وأقول أنت تعرف أنك رجل ذو حظ عظيم. . .

---

13 تشرين الأول/ أكتوبر

انتهت المناظرة، وأشعر الآن بمزيد من الراحة. تصدى المناقشون بأسئلة قوية، ولكنها كانت تخلو من العدوانية، وهذا شيء له مغزاه. أشعر أنني أفضل استعداداً. . . كنت إذا ما خرجت إلى لقاء الجمهور أشعر بالراحة، وأبتسم، وأنظر إلى المستمعين براحة أكبر من ذي قبل.

---

14 تشرين الأول/ أكتوبر

ناولني كُتّاب الخطب خطبتين جديدتين ـ إحداهما عن البيئة، تتضمن غمزات دقيقة من دوكاكيس. وأخرى كانت سلبية جداً جداً، أعدتها إليهم قائلاً: «أرجو أن لا ترسلوا إليَّ مثل هذه التفاهة». لقد كانت لا تتزامن مطلقاً مع ما نريد أن نعدّه.

---

18 تشرين الأول/ أكتوبر، 1988

في طريقي بالطائرة من ميسوري إلى ديترويت.

السيد كريغ ستابليتون

غرينويتش، كونيكتيكت 06830

أعزائي ديبي، وكريغ، ووكر، ووينديي(*)

. . . أنا سعيد بانتهاء المناظرة، وبأن استطلاعات الرأي تبدو أفضل، ولكنني أتمنَّى لو أن الانتخابات تُجْرَى الآن ـ اليوم في هذه اللحظة.

أنا مرهق قليلاً، ولَكَمْ كنت أتمنَّى أن أكون، في يوم صائف، في «مين» مرتدياً حذائي، ومشتركاً في مباراة عند حلبة ستابلتون التذكارية. . في لعبة تنس.

أتمنَّى أن ينتهي النهار، هنا، في هذه المعمعة التي تبدو بلا نهاية! ما يهمني هو العائلة والأصدقاء.

مع حبي

ج. ب

(*) ديبي هو ابن عمي. تزوج من كريغ ستابليتون، ولديهما طفلان: ووكر وونيدي.

25 تشرين الأول/ أكتوبر

. . . ذهبتُ إلى صالة الألعاب الرياضية، ورحتُ أمارس التمرينات المختلفة. رأيت رجلاً بدا لي وكأنه يراقبني. سألت أحدهم، بعد أن أنهيت تمريني: «هل نعرف ذلك الرجل؟». قال: «لا». قلت: «ربما يكون صحفياً. لذا سأذهب إلى غرفة البخار». ثم لحق بي إلى غرفة البخار. . . كنت قد فرغت من البخار وذهبت لآخذ حماماً، فاعترضني. كنا في الحمام عاريين، كطائرين منتوفي الريش. قال لي: «لا أريد أن أقطع عليك خلوتك، ولكنني صحفي وأريد أن أسألك سؤالاً». قلت: «أرجو أن لا تفعل». ولكنه راح يسألني: «متى المؤتمر الصحفي القادم؟». قلت: «انظر، لقد عقدنا 207 مؤتمرات صحفية، بمعدل مؤتمر واحد كل عشرة أيام منذ انعقاد «المؤتمر»، وأعتقد أن هذا يكفي». انصرف، ولكنني كنت مغتاظاً منه. كان عليه، على الأقل، أن يضع على عنقه، حتى وإن كان عارياً، ما يشعر بأنه صحفي. أشعر أن تصرفه فيه تطفُّل ـ إنه يحرمني من خصوصيتي. .

---

4 تشرين الثاني/ نوفمبر، 1988

الآنسة لوريتا لين

ناشفيل، تينيسي 37023

عزيزتي لوريتا

في غضون إثنتين وسبعين ساعة أكون قد أنهيت حملتي.

قبل أن تُفتح الصناديق، أُريد أن أُقدم لك **الشكر** من جانبي، ومن جانب بارباره وجميع الأولاد والأحفاد.

كنتِ رائعة في مرافقتكِ لنا على الدرب.

لتتشابك أيدينا.

مع حبي وشكري.

جورج

السيد أرنولد تشافرتزينغلر

فينيس، كاليفورنيا 90291

عزيزي أرنولد

ما أعظم المساندة التي قدمتها لحملتي. مع بقاء إثنتين وسبعين ساعة على انتهاء الحملة، أود أن أقول: شكراً وشكراً وشكراً. دورو تنضم إليَّ في شكرك، وكذلك باربارة، وبقية أفراد الأسرة.

لقد ساعدتني حقاً، وأنا أشعر بالامتنان لك.

آمل أن أراك قبل الانتخابات، ولك عظيم شكري على أية حال.

جورج بوش

---

7 تشرين الثاني/ نوفمبر

إنه يوم ما قبل الانتخابات. نهضت وأجريت أربع مقابلات. ثم اجتماع حاشد في ميشيغان، وآخر في أوهايو، وآخر في ميسوري، والآن نحن في اجتماع، هنا، في هيوستون، تكساس. . .

جلستُ مع جيم، ورحت أتحدث معه عن المستقبل: عن تعيينه (وزيراً

للخارجية)، وتعيين جو سَنونو رئيساً لموظفي البيت الأبيض، ولكن ذلك يأتي بعد وقت قصير. . .

تكلَّمت هاتفياً مع كلودبين في سانت مارتن، وأخبرته أن يعد لنا زيارة للكنيسة صباح يوم الأربعاء في الساعة الثامنة. أريد أن أسأل الله العون، وأن يشجع العاملين معنا، وأصدقاءنا، وأن نشكره على ما أنعم علينا من بركات ونسأله المدد.

الانتخابات مبشرة، ومع هذا فهناك بعض القلق. دوكاكيس يجوب البلاد محموماً، يطير طوال الليل، يطير في ليلتين متتابعتين، والمسكين، يوشك على الهلاك. . .

هناك توجُّس وانتظار مُقلق، قلق، وتسليم، ويأتي يوم الأربعاء ليكون كل شيء أو لا شيء، وتأتي معه الرغبة في أن أقوم بما هو صالح، وأن أبذل كل جهدي، مع الاعتراف بأن الأمر بالغ الصعوبة.

ويتفق، أن أعود بذاكرتي إلى تكساس، حيث صوّتُ قبل أربعين سنة. آنذاك، كان ديوي، ومعه ترومان، وأتذكر النتيجة المخيبة للآمال، وآمل أن لا يتكرّر الشيء ذاته. لا أعرف ماذا نستطيع أن نفعل. استطلاعات الرأي مشجعة رغم بعض التراجع في واحد أو اثنين منها، واستطلاعات هذا النهار كانت نتائجها قوية، ولم يحدث في أي معركة انتخابية عصرية أن كانت جميع نتائج الاستطلاعات خاطئة. لذا ينبغي أن نكسب الانتخابات، ثم تبدأ بعد ذلك المشكلات الحقيقية. أنا لا أستطيع أن أصدق أن الأمر قد انتهى ـ إنه أمر لا يصدق، بل مستحيل التصديق.

وعلى هذا انتهى الأمر، تماماً. فزنا بانتصار كاسح، وكما وعدت، بدأت يومي الأول كرئيس ـ منتخب، بالذهاب إلى الكنيسة.

9 تشرين الثاني/ نوفمبر، 1988

المبجل موريسم. بينيتز

أبرشية تكساس الأسُقُفية

هيوستون، تكساس 77002

عزيزي بن

وجودكم هناك اليوم قد جعل خدمتنا الخاصة، خاصة **للغاية**. شكراً لكم على ما تفضلتم. الطبيعة المزعجة لما ينتظرنا قد بدأت تغرب. . .

المخلص

جورج

ثم بدأ العمل مباشرة. صمّمتُ على أن تكون صلتي بالكونغرس صلة عمل جيدة، وهي ما يُعتبر أمراً ضرورياً إذا أردت أن أُنجز ما أريده.

10 تشرين الثاني، 1988

إلى: غريغ فوللر

من: نائب الرئيس

أودُّ أن ألتقي ببوب ميتشيل(*) في الأسبوع القادم، أو الذي يليه. ولا يهم أين يكون مكان اللقاء. أرى أن يغادر ميتشيل في إجازة قصيرة في اليوم الذي أعود فيه ـ المهم تدبير ذلك في وقت ملائم.

(*) زعيم الأقلية في مجلس النواب.

كما أود أن ألتقي، أيضاً، مع جيم رايت الأسبوع القادم(*). لقد عرض رايت أن يأتي إلى «البيت الأبيض». قلت له: «لا» لأنني أنا سأذهب إليه.

نتحدث على الغداء، وإذا كان هذا غير مناسب فمن الممكن أن نلتقي في مكتب رئيس المجلس في وقت ملائم.

---

21 تشرين الثاني/ نوفمبر، 1988

السيد المحترم زبيغينو برزينسكي(**)

الجمعية الاتحادية للقانون ودراسات السياسة العامة

واشنطن، دي. سي. 20006

عزيزي

أُتيحت لي الآن فرصة التفكير بصورة أوفر بمذكرتك المؤرخة بتاريخ 9 تشرين الثاني/ نوفمبر. لم أُولِ الكثير من الاهتمام لمؤسساتية شراكتنا الأطلسية. كنا ننظر إلى تلك المنطقة على أساس ثنائي حصراً. أهمية الصين واضحة، تماماً بالنسبة إليَّ، وبودِّي أن أعود إلى زيارة الصين قبل أن يتخلَّى وينغ عن سلطاته تماماً. أشعر أن لدي علاقة خاصة هناك.

راقت لي فكرتك عن قمة «الإطار الأطلسي»، ولسوف أطلب من جيم بيكر أن يولي هذا الموضوع شيئاً من الاهتمام الجدي. وأعتقد، صراحة، أن مثل هذه القمة سوف تساعد أوروبا بطريقة مغايرة. لدى أوروبا الشرقية اليوم فرصة حقيقية من أجل مزيد من الحرية إذا ما عالجنا علاقتها بالسوفييت بطريقة صحيحة.

(*) رئيس في مجلس النواب.

(**) مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس كارتر.

أما بالنسبة للتشاور مع الكونغرس، فقد عَنيت ما قلته في حملتي حول «عمل الحزبين معاً»، ولقد كتبت إلى عدد من الشيوخ مقترحاً الاجتماعات التي تقترحها أنت.

نهتم بلقاء ثنائي مبكر مع اليابان، وكما رأيت الآن، فإن لقاء مع زعيم المكسيك الجديد(*) سيبدأ غداً. لن أهمل كندا.

منذ مذكرتك طلب غورباتشيف عقد لقاء في نيويورك، وقد وافقنا على ذلك.

أُريدك أن تعلم، فقط، أنني قرأت مذكرتك بعناية وتقدير.

المخلص

جورج بوش

---

1 كانون الأول/ ديسمبر، 1988

السيدة المكرمة جيرالدين أ. غيرارو

فوريست هيلز، نيويورك 11375

عزيزتي جيري

كنت أعني ـ عندما تحدثت عن ألف نقطة مضيئة ـ أن رسالتك كانت النقطة المضيئة رقم 1001. لقد أضاءت يومي(**)! جعلتني أريد أن أخرج وأرفس ـ لا لن أفعل ذلك ثانية.

(*) كان كارلوس ساليناس قد انتخب لتوه رئيساً للمكسيك.

(**) بعثت إليَّ برسالة تهنئة رائعة، متعهدة أن تعلمني كل شيء عن المناظرات. ملاحظة أخرى: استخدمت لأول مرة عبارة «ألف بقعة ضوء» في خطبتي أمام مؤتمر الحزب، مشيراً إلى أهمية الطوعية.

محبتي إلى جميع أفراد أسرتك ـ تألمنا من أجلك في طريق عودتنا، وآمل أن يكون كل شيء على ما يرام الآن. مودة أسرتك كانت قوية ومدعاة للفخر(*).

باربارة تبعث إليك بأطيب تحياتها أيضاً.

جورج

---

12 كانون الأول/ ديسمبر، 1988

السيد المحترم غاي موليناري

مجلس الممثلين

واشنطن، دي. سي. 20515

عزيزي غاي

بعد تفكير جدي، لبضعة أيام، حول الوضع، استنتجت أنه ينبغي ألا ألجأ للكونغرس من أجل إشغال وزارات حكومتي. أنت مُهيأ على نحو ممتاز ولكنني أريدك أن تكون إلى جانبي، ولا أستطيع أن أستنزف أنصاري بنفسي. لقد طرحتَ فكرة تشكيل الحكومة من أعضاء سابقين في المجلس، ولكنني أشعر أنني بحاجة إلى أصدقائنا الطيبين هناك ـ كل الوقت. أكره أن أسير في هذا الطريق بعض الشيء، ولكن، في النهاية، أعتقد أن هذا هو السبيل الأفضل ـ كُنْ معي يا صديقي.

جورج

(*) أحد أولادهم كان يواجه مشكلة قانونية.

(كان ذلك قراراً قاسياً، بالنسبة إليّ، لأنه كان هناك بعض الأصدقاء الكبار، في الكونغرس، ممن يستطيعون أن يكونوا وزراء لامعين في الحكومة. ولكن، مع سيطرة الديموقراطيين على كلا مجلسي الكونغرس، كنت بحاجة، حقاً، إلى أن يبقوا حيث هم. بيد أن الأمر لم يطل بي حتى غيرت رأيي حول هذا الموضوع).

---

17 كانون الأول/ ديسمبر، 1988

شركة فريتو ـ لي

نازاريث، بنسيلفانيا 18064

إلى جميع من في شركة فريتو ـ لي ـ نازاريث

خالص شكري على رقائق اللحم والبطاقة التي تحمل سبعة عشر توقيعاً.

عيد ميلاد سعيد للجميع.

جورش بوش

---

25 كانون الأول/ ديسمبر، 1988

السيدة هنري ل. هيلمان

بيتسبرغ، بينسيلڤانا 15213

عزيزتي إيلزي(*)

جوقة ويستمينيستر في الخلف، وموسيقى عيد الميلاد المحببة التي تعزفها، تجعلني أفكر كم أنا رجل محظوظ. وكثير من أسباب هذا الحظ عائلتي وأصدقائي. لك وافر الشكر يا صديقتي على وفائك الراسخ ونصائحك الثمينة، وقيادتك ـ والأهم من ذلك كله صداقتك. السنة المقبلة لن تكون سهلة؛ ولكنها

(*) إيلزي صديقة عظيمة وواحدة من أشد المؤيدين لي.

عندما تكون قاسية حقاً أعرف أن حولي مجموعة من الأصدقاء الحميمين الذين يهتمون بي فعلاً.

محبتي لكل من معك ـ

جورج

---

29 كانون الثاني 1988

ف. و م(*)

مزيج قرن الثور ملائم تماماً لهدية عيد ميلاد كلاسيكية لسنة 88 ـ لو أنكما تريان بار وهي تجري، وفي يدها كأس، أدعوها للشراب. إنه شراب فعال ـ مدهش.

مع المحبة والشكر

جورج

---

30 كانون الأول/ ديسمبر، 1988

السيد جورج، ج. هاريس، الأكبر

هيوستون، تكساس 77001

عزيزي جورج

أنا وباربارة نقدر، بالغ التقدير، عرضكم السخي بمساعدتنا على الانتقال الشهر القادم. لحسن الحظ أن إحدى مزايا الرئاسة أن الحكومة هي التي تتولى مسؤولية الانتقال. إنها لبادرة حسن اهتمام أن تعرض علينا المساعدة، ونحن ممتنان لك.

أحر التمنيات لك ولأفراد أسرتك بسنة جديدة خيِّرة.

المخلص

جورج بوش

(*) هما مارتا وفريد زيدير.

7 كانون الثاني/ يناير، 1989

السيد ويلي موريس(*)

أوكسفورد، ميسيسيبي 38655

عزيزي ويلي

أمامنا أيام صعبة، ولكنني أشعر بحماسة للتحرك والعمل. ولولا العجز اللعين لكنت أعمل كالنابض. أشعر هنا بوجود احتمالات جيدة، حقاً، من أجل عالم أكثر سلاماً. سأفعل ما في وسعي، بعد مراجعة صحيحة، لدفع علاقاتنا مع السوفييت قُدُماً بطريقة حصيفة. إنني متأثر جداً بشخصية غورباتشيف. لن أهمل نصف كرتنا، ولكن الجواب السهل عن نيكاراغوا وباناما لا نجده على شاشة الرادار.

في الداخل، سوف أعمل من أجل أمة «أكثر رقة ووداعة»، أما بالنسبة لأولئك الذين يقيسون الالتزام بذلك بمعيار الأموال الاتحادية، فقط، فإنهم سيصابون بخيبة أمل (عجز عجز عجز).

هل تعرف، أريد أن أُذهل صديقي القديم روني داغر(**) بالقيام بأعمال جيدة على صعيد الرعاية (الاجتماعية) والتواصل مع الآخرين. وإذا ما قلت لك فإن روني سوف يُواجه بصدمة كاملة، إذ لا يوجد اعتمادات فيدرالية للقيام بكل ما ينبغي ـ للقيام بما أُريد حقاً القيام به.

لماذا أشغلك بكل هذا؟ في حين أنني لا أكتب إليك إلاّ لأقول: «شكراً لك مع تمنياتي بحظ طيب».

المخلص

جورج بوش

(*) مؤلف مشهور من ميسيسيبي، من بين أعماله: شمالاً نحو الوطن. كنا صديقين مع أنه كان ليبرالياً.

(**) مؤسس الصحيفة الليبرالية جداً «تكساس أوبزرفر».

16 كانون الثاني/ يناير، 1989

الناس يقولون: «ما هو شعورك؟ هل أنت مستعد؟ وهل تستطيع إدارة الأمور؟ ماذا أنت فاعل؟» والجواب: «الأسرة، الإيمان، الأصدقاء، بذل قصارى الجهد والعمل الدؤوب، الاعتماد على حسن الإدراك والحس الداخلي والدماثة، وفهم الشعب الأمريكي». هذه هي العناصر التي يستمد منها الرئيس قوته. أنا واثق من ذلك. لا أحد يحظى بنجاح فوري، ولا أحد يستطيع أن يجعل هذه الأمة أكرم وأنبل ما بين يوم وليلة، ولكن نستطيع أن نحاول.

---

17 كانون الثاني/ يناير، 1989

آخر يوم في مقر (نائب الرئيس) ـ أطول يوم في حياتنا منذ تزوجنا. . .

الحقيقة الناصعة الآن أنني سأكون رئيس الولايات المتحدة. اليوم ظهراً ـ تفصلني إثنتان وسبعون ساعة.

---

18 كانون الثاني/ يناير، 1989

رسالة مفتوحة إلى رجال الدين:

أعتقد، أنا وباربارة، أنه من المناسب جداً أن تتضمن مراسم تنصيبي رئيساً للبلاد طَقْساً مسكونياً للصلاة والشكر. مثل هذه الخدمة، في عاصمة البلاد، ستكون جزءاً من عبادة الصباح التقليدية، يوم الأحد 22 كانون الثاني/ يناير، في كاتدرائية واشنطن. سنكون شاكرين للمبجل المحترم، جون ت. ووكر، مطران الأُسقُفية البروتستانتية في واشنطن، الذي دعانا إلى المشاركة في التسبيح والتجديد.

أعقد، أنا ودان كويل، كبير الأمل على أن هذه «الخدمة» ستصبح جزءاً من شعائر الصلاة والشكر في جميع أرجاء البلاد. نسألكم الانضمام إلينا من خلال طقوسكم الدينية في نهاية أسبوع التنصيب باستخدام شعائر «الطقوس الوطنية». سنكون يداً واحدة في حمد الله طلباً للبركات التي منحها لأمتنا، وأن نسأله الإلهام في القيادة ونحن نواجه تحديات المستقبل.

العبادة ركن أساسي في حياتي. لقد عملت أسرتنا على التمسك بالإيمان من خلال المساهمة في نشاط كنيستنا. وأنا سعيد، على وجه الخصوص، بأن يَخْلُص التنصيب الرئاسي الأمريكي، في ذكرى مرور مئتي سنة، إلى أن نسأل الله الهداية في بداية عملنا الجديد الذي تنفتح أبوابه أمامنا.

ومع قرع الأجراس في أرجاء البلاد يوم 22 كانون الثاني/يناير، نأمل أن تعبِّر أصواتها المُفرحة عن سعادتنا بما أنعم الله علينا، كما تعبِّر، أيضاً، عن التزامنا المتجدِّد بالسعي إلى خير وسلامة شعوبنا جميعاً.

المخلص

جورج بوش



الفصل الثاني عشر

«السيد الرئيس»

في العشرين من كانون الثاني/يناير، أديت يمين القسم بصفتي الرئيس الحادي والأربعين للولايات المتحدة. وفي اليوم التالي كتبت في يومياتي:

---

21 كانون الثاني/ يناير،

جاء اليوم الكبير وانصرم. . . كان يوماً بارداً لا يشبه اليوم الذي سبقه، ولكن، ونحن في طريقنا إلى مقر الكونغرس، قال الرئيس: «عندما أصبحت حاكماً لكاليفورنيا، ما إن وضعت يدي على الإنجيل حتى تسللت الشمس وأشاعت الدفء في نفسي». وبالفعل، فإننا ما إن وقفنا على المنصة حتى بدأت الشمس تتسلل. . .

تأخرنا دقيقتين عن أداء القَسَم، ولكن، لم يلاحظ ذلك أحد. استمرت

الخطبة حوالى عشرين دقيقة، وقوبلت بالاستحسان. راقت الخطبة للكونغرس. لقد نجحنا في الوصول إلى تسوية: «أمة أكثر وداً، عالم أكثر نبلاً». . .

بعد القَسَم، كان ثمَّة جولات كثيرة. . كنت في حالة إعياء عندما وصلت عائداً إلى البيت. . كنت تعباً، إلى درجة أنني لم أستطع النوم، وأنا أعرف أن عندي لقاء في الثامنة صباحاً؛ إذ كان عليَّ أن أستقبل مجموعة من الناس ظلت طوال الليل واقفة في الخارج كي تكون أول مجموعة من بين بضعة آلاف تدخل البيت الأبيض لتحيتي.

أحببتُ ذلك. . شبان ومسنون كانوا سعداء، إذ أُتيحت لهم الفرصة لدخول البيت الأبيض. أرادوا ذلك رغم ما كلفهم من انتظار طوال الليل. من الممتع أن نرى كيف ينظر الناس إلى بلادهم ـ إنه لأمر رائع، حقاً. . .

أحسُّ بالراحة في عملي. لم أتعود بعد على أن أدعى بلقب «السيد الرئيس». الحادي والعشرون من كانون الثاني/ يناير، يوم شتوي جميل ـ صحو، مشرق وبارد. أهل «البيت»، عائلة «البيت» ـ إنه لشيء رائع.

ثم حان وقت العمل. كان من بين أكبر التحديات التي تواجهني ذلك العجز الفيدرالي الضخم (والذي يقدر بـ: 170 بليون دولار عندما استلمت منصبي) الذي تراكم على مدى سنوات بسبب الإنفاق غير المنضبط من جانب الحكومة. كنت مقتنعاً أن رخاء بلادنا كان يعتمد على جعله تحت السيطرة. بيد أنني كنت أعرف أن ذلك لم يكن بالمهمة السهلة، خصوصاً وأن عليَّ أن أعمل، بشكل وثيق، مع مجلس للكونغرس يسيطر عليه الديموقراطيون. ومن سوء الطالع، أنني كنت أول رئيس، على مدى سنوات طويلة، يحظى بشرف سيطرة حزب المعارضة على كلا مجلسي الكونغرس طوال فترة رئاسته.

21 كانون الثاني/ يناير، 1989

السيد المحترم جيم رايت

رئيس مجلس النواب

واشنطن، دي. سي. 20515

عزيزي جيم:

بالأمس، في «خطابي الافتتاحي»، قلت: إنه ينبغي أن نبدأ مسيرة العمل كي نحقق خطة تخفيض العجز، وأن نفعل ذلك في أسرع وقت. لقد أعلنتُ من قبل أنني سأتصدى لهذا الجهد باسم السلطة التنفيذية، وأنني سأشرع بذلك فور تسلمي مهام منصبي.

وفقاً لهذا الالتزام، وما جرى بيننا من مناقشات، أدعوك اليوم إلى أن تنضم إليَّ في اجتماع يعقد في «البيت الأبيض» يوم الثلاثاء 24 كانون الثاني/ يناير، وآمل في ذلك اللقاء، أن نتمكن من مناقشة أفضل وسيلة لمواجهة تخفيض العجز. أود أن أنتهز الفرصة، أيضاً، لمتابعة مقترحات قدمتها أنت وزملاؤك حول طرق التحرك لتحقيق دعم فعال من كلا الحزبين لسياستنا الخارجية.

بالإضافة إلى ذلك، أود أن أؤكد تطلعي، الذي أشرت إلى أنه سيكون موضع تقدير، إلى إلقاء خطاب في جلسة مشتركة للكونغرس يوم الخميس التاسع من شباط/ فبراير.

مرة أخرى، دعني أؤكد على تطلعي إلى العمل معاً في هذه المسائل الدقيقة. أنا على يقين أن الشعب الأمريكي يتوقع أن تعالج مصاعب مثل هذا الشأن الوطني بروح من التعاون بين الحزبين، وأنا متفائل بأننا سنكون في مستوى الثقة التي أولانا إياها.

المخلص

جورج بوش

في السابع من شباط/ فبراير ازداد عدد أفراد أسرتنا ثانية، عندما ولدت أشلي ووكر بوش ـ الحفيد رقم ١١ ـ لوالديها نيل وشارون.

7 شباط/ فبراير، 1989

الآنسة أشلي ووكر بوش

بواسطة السيد والسيدة نيل. م. بوش

دينڤير، كولورادو 80218

عزيزتي أشلي،

في هذا اليوم الأول من حياتكِ، يرسل إليكِ جدكِ العجوز محبَّته. اليوم، هو اليوم الأول بعد تقديمي الاقتراح الخاص بشركة «التوفير والإقراض»[*]، ويوم زيارتي لمقر الكونغرس (كابيتول هيل) لأجتمع إلى كثير من أعضائه، وقبل يومين من خطابي إلى الأمة. ولكن، في يوم ميلادك هذا، أنا أفكر بك. لديك والدان عظيمان، وأخت أكبر منك تُعلمك، وأخ لك يحميك. وعندك جدان يحبانك كثيراً. أهلاً بك، أهلاً بك في هذه الأسرة المحبة الكبيرة ـ غامبي سعيد بوجودك.

المحب

جورج بوش (رسمياً)

(*) بعد سنوات من سوء الإدارة كانت صناعة التوفير والإقراض تعاني من الديون والإفلاس. وكان هدفي حماية المودعين ـ وليس المالكين. وأن أفرض قواعد جديدة صارمة من أجل إعادة الأمور إلى نصابها وحماية الاستثمارات الأمريكية. كانت مهمة عسيرة وشديدة الوطأة، ولكنها كانت إنجازاً أفخر به.

في التاسع من شباط/ فبراير ألقيت خطاباً، في جلسة مشتركة للكونغرس، لخّصت فيها خطتي: «بناء أمريكا أفضل». حتى الرئيس، يخشى من أن يصاب بالنرفزة.

9 شباط/ فبراير

... لم أكن عصبياً البتة. كنت أستطيع التواصل مع كثير من الحاضرين عندما شرعت في خطابي. التقطت نظرات روستي(*)، كما التقطت نظرات جيسي هيلمز(**) وبعض أصدقائنا. كذلك تابعت نظرات سوني مونتغومري(***)، وشعرت بالراحة بعدما شرعت في خطابي.

قوطعت بالتصفيق كثيراً. انتهت الخطبة على ما يرام. جفَّ صوتي مع أنني كنت أشرب الماء، ولكنني كنت مسيطراً على الموقف، بدون عصبية. كنت أشعر كما لو كنت في بيتي. ألاحظ أنه سيكون هناك الكثير من الانتقاد للميزانية، وهذا أمر لا يستدعي الدهشة.

ذهبت إلى البيت وشربت المرطبات مع مارڤ ودورو...

سرعان ما اعتبرني مَنْ يكتبون باليد اليسرى صديقاً لهم، لأنني مثلهم. نحن معشر «العسراويين» ينبغي أن نتكاتف معاً. طلبت مني إحدى الكاتبات أن أدون بضع كلمات يمكن أن تُضَمِّنها مقطوعة موسيقية كانت قد كتبتها بعنوان: «انتبه إلى اليسار».

(*) دان روستنكووسكي، عضو كونغرس ديموقراطي من النيويز.

(**) شيخ جمهوري من شمال كارولينا.

(***) ديموقراطي من ميسيسيبي، وأحد أصدقائي الخلص. دخلنا الكونغرس معاً سنة 1967 م.

13 شباط/ فبراير، 1989

الآنسة نارسيسا كامبيون

بروكلين، ماستشوستس 02146

عزيزتي نارسيسا،

آسف إذا كانت هذه الكلمة قد تأخر وصولها كثيراً من أجل إدراجها في مقطوعتك، ولعلك قد تجدين سبيلاً للاستفادة منها فيما بعد.

أن يكون المرء «يسراوياً» لا يختلف عن كونه قصيراً أو طويلاً، شاباً أو عجوزاً، أشقر الشعر أو أَسوده. فمثل هذه الأشياء قد يكون لها محاسنها أو مثالبها، وهذا يعتمد على نظرتك أنت... عليك أن تكوني حريصة، بالطبع، على عدم إفساد الأمور عندما تكتبين. لا أعتقد أن أحداً قد انتقدني لأنني أكتب باليد اليسرى. وبالإضافة إلى ذلك، فإن المقعد الأخير في نهاية مائدة العشاء قد يكون أفضل «لليسراويين» أحياناً!...

المخلص

جورج بوش

عيَّنت السيناتور جون تاور وزيراً للدفاع. ولم يكن لمجرد إيماني بأنه سيقوم بهذا العمل على أفضل وجه، بل لأنني افترضت، أيضاً، أن تعيينه سوف يمر بسهولة في الكونغرس لسببين وجيهين: أولهما، أنه كان مؤهلاً تماماً لمثل هذا المنصب، وثانيهما أن الكونغرس يرتاح عادة لأن يتم الاختيار من بين أعضائه. بيد أن اختياري كان خاطئاً تماماً. فقد تعرض لانتقادات شديدة، بسبب إشاعات ترددت حول حياته الخاصة. كتبت إلى صديقي تشارلي بارليت هذه الرسالة:

21 شباط/ فبراير، 1989

السيد المحترم تشارلز، ل. بارليت

واشنطن، دي. سي. 20036

عزيزي تشارلي،

شكراً لرسالتك المؤرخة في 11 شباط/ فبراير، والتي حملت أجمل معاني التشجيع والتأييد. سأساند تاور بكل قوة، وأنا واثق بأنه يستطيع القيام بعمله على خير وجه. لم أر في حياتي مثل هذه الحملة من التجريح والإشاعات الآثمة. . . لن ألتفت إلى بدائل.

مع تحياتي الحارة

جورج

في 23 شباط/ فبراير، شاركت أنا وباربارة في تشييع جنازة الإمبراطور هيروهيتو. كان قراري مَثار جدل وخلاف، وخصوصاً في أوساط الحرس القديم، نظراً لدور الإمبراطور في الحرب العالمية الثانية. ولكن اليابان الآن، هي من أقوى حلفائنا، وكنت على قناعة بأنني اتخذت القرار السليم. كتبت في مذكراتي ما يلي:

24 شباط/ فبراير

يوم كبير في حفل التشييع. كان الطقس بارداً. كان رئيس غانا يجلس خلفي، وقد أعطاني وشاحه المصنوع من الكشمير. قلت له: «لا يمكن أن أقبل ذلك»، قال: «بل يجب». لقد أنقذ الوشاح حياتي. كان الحضور يسعلون ويرتجفون. ترتيب مراسم التشييع كان في غاية الدقة والكمال ـ كل شيء في مكانه الصحيح. ستائر طويلة تحجب المعزّين، خطب قصيرة، مواكب لا تنتهي من الكهنة تحمل مخلّفات الراحل إلى من بعده، ثم تأخذها وتبتعد. ملابس

عجيبة تعود إلى أعماق التاريخ ـ مهيبة وداكنة الألوان. الإمبراطورة الجديدة بدت مثل إوَزَّة سوداء. انحنت برقبتها إلى الأمام، ووصل ثوبها إلى الأرض ووراءها خمار طويل يتبعها.

شرد ذهني إلى أحداث المحيط الهادي.. أفكِّر في رفاقي الذين سقطوا... ولكنني الآن رئيس للولايات المتحدة، أرفع آيات الاحترام إلى الرجل الذي كان رمزاً لكل ما كنا نكرهه. الرجل الذي كانت صورته تدفعنا دوماً، إلى التكاتف وإلى القتال بعنف. صور لا نهاية لها من الجنود اليابانيين الذين يقطعون رؤوس الأسرى، أو يطلقون النار، جماعياً، على الآلاف الذين دفنوا في قبورهم أحياء، باسم الإمبراطور هيروهيتو. وها نحن، الآن، نرفع إليه آيات الإجلال والتقدير كرجل نبيل، حقاً.. رجل قرر أن يقابل مكارثر، والذي لم يحاول مكارثر أن يعامله كمجرم حرب ـ لدواعي الدهشة...

بعد مغادرة اليابان طرنا إلى الصين في زيارة ودية استغرقت يومين. وقد التقيت خلال هذه الزيارة أنا وبارباره، بالإضافة إلى القادة الصينيين، الكثير من الأصدقاء القدامى، كما أُتيحت لنا الفرصة لزيارة كنيستنا القديمة. بيد أننا اضطررنا إلى مواجهة حادة عندما دعت السفارة الأمريكية أحد المنشقين البارزين في الصين، فرانغ ليزهي، لحضور الشواء التكساسي الذي دُعينا إليه. كتبت ما يلي في دفتر يومياتي:

27 شباط/ فبراير

... كانت أمسية ودِّية جداً ومريحة.. شواء تكساسي جيِّد، وعَلَم تكساسي كبير، وطاقم البحرية يعزف الموسيقى، والمناديل الطويلة المزدانة بالرسوم حول أعناق الخدم... انحنيت وشكرت (رئيس الوزراء) لي بينغ على حسن وفادته. قال لي: «قد نحتاج إلى مساعدتكم فيما بعد». وقد فهمت من ذلك، أنهم قد يتوقعون مشكلة، من مندوبي الصحافة، لوجودهم في حفلة

واحدة مع المنشق فرانغ. كانت الصالة مزدحمة ببضع مئات من المدعوين. لم أسأل أي واحد منهم من هو فرانغ، فقد كنت جالساً بالقرب من الزعماء الصينيين. جميع أفراد وفدنا أكدوا وجوده. وكنا في صبيحة هذا اليوم، الاثنين، قد عرفنا أن السلطات الصينية، حاولت، بكل الوسائل، أن تحول دون وصوله إلى الحفلة. وانتهى الأمر بحدوث أسوأ الأشياء؛ فقد نشرت جميع الصحف، هذه الواقعة، تحت عنوان: «انتهاك حقوق الإنسان».. عبَّرت عن أسفي لنائب الرئيس في المطار. وها نحن نسارع الآن لنحاول أن نعالج المسألة مع صحافتنا. على المدى الطويل، قد لا تُضير جوهر زيارتنا للصين، ولكنها حادثة غير مرغوبة، والصحافة ستجد فيها مرتعاً خصباً ـ إنها حادثة تشوه الزيارة.

---

13 آذار/ مارس، 1989

صاحب السمو صدر الدين آغا خان

قصر بيلريف

سويسره

عزيزي صدر

... الأمور كانت مزعجة، بعض الشيء، مؤخراً، بعد أن احتلت مشكلة تادر صدر الصفحات الأولى(*)، ولكنني سعيد جداً بالتقدم الشامل. المشكلات جسيمة، ولكننا تقدمنا ببعض المقترحات الفعالة، وعندما نفرغ من

(*) خسر تادر في مجلس الشيوخ، وكانت ضربة موجهة لرجل خدم بلاده بامتياز. سارعت إلى تعيين ديك تشيني الذي كان آنذاك رئيس الأقلية في مجلس النواب. أحجمت عن أن أُعين واحداً من بين أنصارنا في المجلس، ولكنني كنت أعرف أن تشيني مقبول في الكونغرس وقادر على الاضطلاع بالمهمة. وقد كنت على صواب في الخيارين.

مراجعة سياستنا الخارجية والدفاعية فسوف يتوفر لدينا مقترحات أكثر صلابة. سأغتاظ كثيراً إذا ما ظل السيد غورباتشيف يسيطر دوماً على الرأي العام العالمي(*). لقد أخفق نظامه، وديموقراطيته تمشي قُدُماً. . .

المخلص

جورج

---

14 آذار/ مارس، 1989

السيد المحترم لي أثوتر(**)

اللجنة الوطنية الجمهورية

واشنطن، دي. سي

عزيزي لي:

اليوم ستكون شخصيتك موضع سخرية وانتقاد شديدين. وسيعملون على تضخيم عيوبك والسخرية منها، وينتهكون احترامك لنفسك. وكل هذا يأتي من أصدقائك! بكلمة أُخرى، إنهم سيفعلون بك ما كنت تفعله بالحاكم دوكاكيس منذ خمسة شهور. وهكذا لا تتوقع أية مساعدة عندما يأتي دور الديموقراطيين في الحكم. فهم ينتظرون مثل هذه الفرصة منذ زمن **طويل**.

ولكنني أعرفك منذ زمن طويل، أيضاً، يا لي. أنت تعرف كيف تركب

(*) في هذه الفترة كان غورباتشيف يتفوق علينا على صعيد لعبة العلاقات العامة من خلال زياراته المتميزة إلى أوروبا داعياً إلى السلام والتغيير.

(**) كان لي بمثابة المسؤول الأول عن حملتي الرئاسية سنة 1988 م. كان فتياً وعدوانياً (وبعضهم ربما يصفه بالطيش) ولامعاً في شؤون السياسة. عينته، بعد الانتخابات، رئيساً للجنة القومية للحزب. كتبت له هذه الرسالة قبل أن يتعرض لانتقاد لاذع.

الموجة، وتعرف كيف تسخر. لذا، إذا كان الساخرون يشحذون ألسنتهم اليوم فلا تغضب، ولا تفقد صوابك ـ فقط تذكر: أطيب وأنبل.

المخلص

جورج بوش

أعدنا ميلي ثانية إلى مالكها الأصلي، إلى صديقنا الطيب ويل فاريش، لكي تضع حملها. دهشنا للاهتمام الكبير بذلك الحدث المبارك؛ ولادة جرائها الستة.

20 آذار/ مارس

وضعت ميلي جراءها، وكانت لحظة رائعة مساء يوم الجمعة. رأيت أحدها يولد، وكان ذلك مشهداً مؤثراً. قبل ذلك، بدت ميلي مضطربة، وشعرت كما لو أنها تستغرب ما يحدث لها، ثم بدأت الجراء تتدفق. شاهدت ولادة الجرو الرابع. كانت تنظفها وتضمها براحة إليها، وتنظر إلى كل واحد منها، والآن في يوم الاثنين هذا، ها قد بدت أُماً تحنو على صغارها، وتُعنى بهم كأي أم خبيرة. وإذا ما ابتعد أحدها تكزه برفق وتدحرجه وتنظفه. وها هي تطعمهم. فقد دَرَّ حليبُها، ولذا بدت أكثر انتفاخاً. كانت تنظر إلينا بعينين حانيتين. وعندما تخرج لتجري، تعود وكأنها ميلي الأولى ـ وإن كانت سرعتها أقل ـ ثم تشعر بالإعياء وترغب بالعودة إلى صغارها. . .

---

22 آذار/ مارس

كل ما أُريده هو إحراز تقدم في موضوع الميزانية، والتوفير والقروض،

واللائحة التربوية، وعملية إعادة التقويم بحيث نستطيع أن نتحرك في مواجهة غورباتشيف(*). لا نستطيع أن ندعه يستمر في قضم مواقفنا في أوروبا. أوروبا الشرقية تقدم فرصة، وهي بمثابة تحد هائل، أرغب كثيراً في خوض غماره في كل دقيقة.

انتخب نيوت غينغريتش رئيساً(**). والسؤال هو: هل سيكون مُجابهاً لنا، وهل سيحيل المجلس إلى جحيم، وهل سيكون من الصعب عليَّ التعامل معه؟ لا أظن ذلك. هتفت إليه وهنأته. إنه يريد أن يتقدم، وأن يحد من غليانه. سيكون منافساً صارماً، في جانب الديموقراطيين، ولكنني على قناعة بأنني أستطيع العمل معه وأريد أن أعمل معه. فهو رجل شديد الذكاء، رجل لمَّاح، ولكنه لم يُنتخب رئيساً للبلاد، وأنا انتخبت...

---

27 آذار/ مارس، 1989

السيد المحترم وليام ف. باكلي

ناشيونال ريڤيو

ولاية نيويورك، نيويورك 10016

عزيزي بيل:

الآن، وقد انجلى الغبار، أودُّ أن أشكرك على كل ما فعلتَ طوال الشهر الماضي دفاعاً عن تعيين جون تادر وزيراً للدفاع. أنا مقتنع بأن ما فعلناه

(*) طلبت من فريق السياسة الخارجية أن يجروا إعادة تقويم دقيق لسياستنا الخارجية ومن أين يجب أن ننطلق... كنت أشعر أن من الأهمية، بمكان، أن نعرف إلى أن نتجه، قبل أن نتحرك في أي اتجاه.

(**) عضو كونغرس شاب وعدواني ولامع من ولاية جورجيا.

بمساندتنا لتعيينه كان صواباً. كنت أكافح لحماية حق الرئيس في أن يكون له فريقه، كما كنت أكافح دفاعاً عن شرف رجل جدير بالاحترام، وصديق لنا جميعاً.

ورغم خيبة أملي، بسبب التصويت السلبي لمجلس الشيوخ بالنسبة لتادر، إلاّ أنني متحمس بشأن وزير دفاعنا الجديد ديك تشيني.

شكراً لك، ثانية، على جهودك الدؤوبة. من المريح أن نجدك حيثما نحتاج إلى تأييدك. أتطلع إلى التعاون معك في المستقبل.

المخلص

جورج بوش

---

28 آذار/ مارس، 1989

السيدة ساره برادي(*)

واشنطن، دي. سي. 20005

عزيزتي ساره

شكراً جزيلاً لكِ على إشراكي في خططكِ المستقبلية المتعلّقة بتحريم العنف (باستخدام المسدس) في أمريكا. أحترم تكريس وقتكِ وجهدكِ لهذا العمل. أعرف مشقة الطريق الذي كان عليكِ: أنتِ وجيم وعائلتكِ أن تسلكوه، كما أعرف شجاعتكم التي تُلهب الحماسة.

(*) سارة برادي، كانت من الناشطين في اللوبي المعارض لاستخدام السلاح منذ أطلقت النار على زوجها جيم. في اليوم نفسه الذي أطلقت فيه النار على ريغان. أكن لهم احتراماً شديداً، ولكننا لم نوافق على مسألة حظر السلاح. وهي قد أيدت الحاكم بيل كلينتون في النهاية.

أستطيع أن أتفهم، بالتأكيد، مشاعرك إزاء الأسلحة الهجومية. لقد كانت مشكلتنا أنه في الوقت الذي يُحظر فيه استعمال السلاح الآلي الكامل من نوع 47 ـ AK في البلاد، فإن الأسلحة نصف الآلية تمثل وضعاً آخر. لقد طلبت، كما تعرفين، من بيل بينيت(*) أن يدرس هذه المسألة ليرى كيف يمكننا حلها. وقد قال: «إن مكتب الكحول والتبغ والأسلحة النارية» قد قرّر، مؤقتاً، حظر استيراد ما يزيد على مئة وعشرة آلاف بندقية نصف آلية، ووضع ضوابط تتعلق بصلاحية مثل هذه الأسلحة لأغراض الرياضة.

على الرغم من أن التزامي بحقوق الرياضيين، وغيرهم، ممن يملكون بنادقهم بصورة شرعية، سوف يظل ساري المفعول، فإنني متشوّق للقيام بكل ما من شأنه، في نطاق الممكن، إبعاد هذه الأسلحة عن متناول أيدي المجرمين.

يسرُّني، أنا وباربارة، أن نستضيفكما في مقر إقامتنا في ليلة حدث ميلي الكبير. نحن نذكركما في صلواتنا آملين أن تمنحكما الأيام السعادة والنجاح. حفظك الله ورعاك. تحياتنا الحارة لك ولجيم.

المخلص

جورج بوش

(*) كنت قد عينت لتوي «بيل بينيت» رئيساً «لمكتب السياسة الوطنية لمكافحة المخدرات»، وهو منصب مستحدث لا يزال قائماً حتى اليوم. وبوصفه «إمبراطور المخدرات» فقد كان منصبه يستدعي تنسيق جهودنا في الحرب على المخدرات.

كان الإجهاض واحداً من أصعب المسائل التي تعاملت معها بصفتي رئيساً. إنها مسألة شخصية، وخلافية، والجدل حولها غالباً ما يكون قبيحاً مع الأسف. جورج بغاو، صديق مخلص من أيام الدراسة في جامعة ييل، كتب إليَّ يسألني أن أقابل «الأبوة المخططة».

29 آذار/ مارس، 1989

السيد جورج هارولد بفاو، الابن

سان فرانسيسكو، كاليفورنيا 94111

عزيزي جورج:

تلقيت رسالتك المؤرخة في 21 آذار/ مارس وقرأت البرقية التي بادرت بها «الأبوة المخططة» والتي وقعها أحد أوثق أصدقائي وأقوى المساندين لي.

إذا كان ثمَّة مسألة واضحة، في الحملة، فهي مسألة الإجهاض. إن ندّي كما تعرف كان يؤيد بقوة موقف «الخيار»، في حين كنت أُؤيد بقوة خيار «الحياة». أنا، لا «أفرض» آرائي، لأنني، كما تعلم، قد بينتها بوضوح في أثناء خوضي معركة الرئاسة، ولن أتغير.

أساند بقوة تخطيط الأسرة، وكنت أؤيد، دوماً، نشر المعلومات حول تنظيم الولادة. وأنا لا أدافع، أبداً، عن الإجهاض بأية حال، أو صيغة.

لقد اختارت «الأبوة المخططة»، مع الأسف، أن تكون رائدة في موقف تأييد الخيار وتأييد الإجهاض. المنطلقات شديدة الوضوح بحيث تجعلني لا أرى أي فائدة من عقد اللقاء. سأقول: إن السيد هاميلتون المسؤول عن «الأبوة المخططة» قد قام بعمل جيد في التعرف على أصدقاء مخلصين لي. وهم سيبقون أصدقاء مخلصين، وإن كنا نختلف حول مسألة الإجهاض.

سأظل أرحب بآرائك حول هذا الموضوع الهام، ولكن الاجتماع الذي يسعى إليه السيد هاميلتون غير ممكن في الوقت الحاضر.

كما أرحب بأي اقتراح يهمك أن ترسله حول كيفية رفع سوية التثقيف بشأن التخطيط الأُسروي، ولكن بالي ما يزال مشغولاً بشأن مسألة الإجهاض.

شكراً لك أيها الصديق القديم.

المخلص

جورج

---

30 آذار/ مارس

. . . الأيام طويلة ومليئة. اليوم، الخميس، كان لدينا اجتماع لدراسة موضوع الميزانية، في المكتب، مع مجموعة من كبار المختصين ـ قدم دارمان(*) عرضاً جيداً. كانت فكرته: نستطيع أن نتدبر أمرنا هذه السنة، وربما التوصل إلى اتفاق حول عدم زيادة العائدات، ولكن بعد ذلك، علينا أن نرفع العائدات ـ لن يكون ثمَّة مهرب، نظراً للاستقطاع الحاد وفقاً لقانون غرام رادمان(**). أقول له: إننا لا نستطيع أن نرفع الضرائب، في هذه المرحلة، كما سيكون الأمر صعباً في المستقبل، ولكنني أود أن أرى الخيارات. . . ولا أريد أن أتورط في كلام أجوف. . وإذا ما تغيرت الوقائع، فآمل أن أكون من الذكاء بحيث أتغير أنا أيضاً. وإذا استطعنا أن نتجاوز الخطوة الأولى، عندئذ، سأتخذ

(*) ريتشارد دارمان رئيس «مكتب الإدارة والميزانية».

(**) أجيز مشروع قانون غرام رادمان سنة 1985 م، الذي وضع حداً أعلى لعجز الميزانية في كل سنة. .

موقفاً صعباً؛ ولكنني لن أقتطع أبداً من ميزانية الدفاع. سيكون من المناسب جداً، التوصُّل إلى تسوية حول التأمين الاجتماعي، والضرائب، وتخفيض الإنفاق، وقوة الدفاع. . .

في 21 كانون الأول/ ديسمبر، من سنة 1988م، فجر الإرهابيون طائرة بان أمريكان في رحلتها 103 فوق لوكربي في اسكوتلنده، مما أسفر عن مقتل 259 راكباً كانوا على متنها و11 شخصاً على الأرض. تلقينا آلاف الرسائل من العائلات والجمهور يطلبون منا فيها أن نقوم بجهد أكبر من أجل إحضار المقترفين إلى العدالة. كتبتْ إليَّ إحدى الأرامل رسالة قاسية تتهمني باللامبالاة. وبعد أن التقيت ببعض العائلات كتبت لها هذه الرسالة:

3 نيسان/ أبريل، 1989

السيدة ويندي غيلبر

هاسبروك هايتس، نيوجرسي 07604

عزيزتي ويندي

بعد أن التقينا، وبعد أن قرأت رسالتك المؤرخة في 18 آذار/ مارس، دعيني أحاول الإجابة.

أولاً، تفهمت حقاً غضبك، وعذابك النابع من الشعور بأنه لا أحد يهتم. آمل أن تساعد زيارة اليوم على تغيير الأمور بحيث لا يتأثر الآخرون دون مبرر - أن لا تزيد عدم حساسية الحكومة من آلامهم.

من الناحية الشخصية، لقد تألمت، **حقاً**، لمُصابك. تعرفين أننا فقدنا طفلة منذ زمن طويل. كانت في حوالى الرابعة من عمرها، وكنا نراقبها وهي تخوض معركة خاسرة ضد اللوكيميا. صحيح أن لدي بارباره، ولكن، لعل هناك شيئاً **ما** مشتركاً بيننا، أريد أن أفهم على الأقل.

. . . هل أستطيع، الآن، أن أعطيك كلمة من صميم فؤاد هذا الرجل ذي الأربع والستين سنة. الزمن والإيمان يَشفيان الجراح. كوني قوية. آمني بالله لأنه القادر على صنع المعجزات. سوف تكتسح ذكرياتك **السعيدة** عن زوجك المحب، ذات يوم، الحزن والعذاب على فراقه.

مما يقدم بعض العزاء أن تعرفي أن رسالتك (ما زلت أرى تلك المؤرخة في 18/ 3) وزيارتك قد تساعدان على تخفيف بعض ما تعانينه من حزن. سأحاول جاهداً أن أقوم بما هو مطلوب مني. عندما يسقط عصفور دوري، أو يُمسك برهينة، أو تفقد فتاة جميلة من مرتفعات هاسبروك جانباً من روحها ويتمزق قلبها، لا بد أن نهتم.

مع شديد الإخلاص

جورج بوش

ملاحظة: أرجو إعلامي، الآن، أو في الأشهر القادمة، عما تفعلينه. اكتبي فقط ووكر(*) في زاوية المغلف ـ رقم المنطقة 20500.

(بعد عشر سنوات، في نيسان 1999م. سلّم الزعيم الليبي معمر القذافي المشتبه بهما في تفجير الطائرة. عند كتابة هذه السطور كانت المحاكمة على وشك أن تُجْرَى في هولنده).

---

18 نيسان/ أبريل

. . . عندما خرجنا من الاجتماع مع ممثلي عمال البناء، كانت الجراء داخل حظيرة في الباحة الأمامية، وكان هناك طوابير من الأشخاص في الداخل قرب مسرح العائلة ينتظرون الدخول للقيام بجولة. اقتربت منهم، وسحبت

(*) كان ذلك رمزاً سرياً للعائلة والأصدقاء يستخدم في البريد الشخصي، للتأكد من أنه سيصل إلى مكتبنا.

طفلة كانت تقف في مقدمة الطابور، وقلت لها: «ستأتين معي لتري الجراء ثم تعودي لتخبري عنها كل من يقف هنا». خرجت هي من الطابور، وسرعان ما لحقتها والدتها مع أخويها وأختها. انحنى الأطفال ولعبوا مع الجراء، ولم تصدق الأم ما يجري. كانوا عائلة من مدينة مين. عادوا إلى الطابور، عندما اضطررت أنا للعودة إلى المكتب البيضاوي، وطلبت منهم أن يحدثوا الآخرين عن الجراء. وضعنا الجراء في حظيرة في الدور الأول من الطابق الرسمي الرئيسي في البيت الأبيض. أخبرت ممثلي عمال البناء أن بإمكانهم رؤية الجراء، كنا ننوي وضعها خارج المبنى، ولكن عاصفة هوجاء هبّت، وهكذا ظلّت في الداخل ـ داخل حظيرة قرب المكان الذي تعزف فيه فرقة موسيقا البحرية ـ وراق الأمر لممثلي عمال البناء. لم تَبدُ ميلي شديدة القلق. دخلت، والماء يتساقط من جسمها، وأعتقد أن كثيراً من الأشخاص كانوا يقولون، «هل تعلم أن هذا يذكرني بمنزلي: كلبة مُبَلَّلَة وجِراء إلخ. . .».

. . . جرى اجتماع يثير الاهتمام مع بيرت لي(*) بشأن كيفية انتقال الرئاسة. وهذا ليس بالموضوع الهيِّن. إننا نحاول تنظيم الإجراءات حيث لو أنني أُصِبْتُ في حادث ما، سيقوم الطبيب ـ عندما يدرك أنني لم أعد أستطيع القيام بواجباتي ـ بالبحث عن جون سنونو، والعثور عليه، ليتصل مباشرة بكويل. وإذا ما تعقّد الوضع أكثر، كأن أصاب بالبَلَه، أو الخَرَف، أو بمرض عُضال يؤدي إلى تدهور ملكاتي وإمكاناتي الجسدية، سنقوم بوضع إجراءات لمواجهة ذلك أيضاً. إن الخوض في أمور كهذه ليس أمراً ممتعاً، وليس هناك من يرغب بمناقشة هذا الموضوع، ولكنني قلت: «علينا أن نكون صريحين». لقد بعثتْ مناقشةُ تلك الأمور التسليةَ في نفسي. كانت بارباره في المكتب البيضاوي مع سوزان بورتر روز(**) وسنونو وبيرت لي ودان كويل. انتابتني

(*) كنت قد عينت الدكتور بيرتون لي كطبيب للبيت الأبيض.

(**) كانت مديرة الموظفين لدى بارباره خلال سنوات نيابتي للرئيس والرئاسة أيضاً، وهي تتمتع بكفاءة عالية.

الرجفة، ومن ثم بدأت أتصرف وكأنني شعرت، فجأة، بغضب شديد عندما أخذوا يتحدثون عن شذوذ التصرفات. بدت سوزان بورتر روز التي أكن لها إعجاباً شديداً، وكأنها تشعر بالانزعاج من نوبة الغضب المفاجئة. لم يكن غضباً حقيقياً، ولكن مجرد الفكرة أزعجتني. على أية حال، على الإنسان أن يَستَعِدَّ لأسوأ الاحتمالات، ولو لم يرغب أحد في الحديث عن أمور من هذا النوع...

---

24 نيسان/ أبريل

... وصلت إلى البيت ليلاً في حالة إرهاق شديد. أحاول العمل في مكتبي، كما كنت أفعل عندما كنت نائباً للرئيس، ولكن في تلك الأوقات، كنت مُغرمَاً بالقراءة، ومع هذا، من الضروري أن أستمر. ما زلت متعلِّقاً بإنهاء مذكرات تيدي روزفلت التي أستمتع بقراءتها كل الاستمتاع، ولكنني سأستمر في هذه القراءة إلى الأبد، إذ ما إنْ أذهب إلى الفراش في الساعة العاشرة ليلاً، كي أقرأ، حتى أغطّ في نوم عميق. ولكن الأمر ينتهي بي إلى تراكم العمل أيضاً.

ففي يوم السبت، الثاني والعشرين من الشهر، على سبيل المثال، اجتمع لدينا، هناك، عدد من الاقتصاديين، حيث جرت مناقشة رائعة جداً. أصغيت باهتمام لأرى كيف سيحل هؤلاء مشكلة الضرائب، وكان أصحاب المواقع القوية يريدونني أن أعالج الاستحقاقات والعائدات وتجميد النفقات، جميعاً، بضربة واحدة... أعتقد أن بعض هذه المقترحات قد تعني ولاية رئاسية واحدة، ولكن السؤال: هل هي هامة للبلاد؟ المهم أنني أصغيت للمناقشات وتعلمت...

في 19 نيسان/ أبريل، وقع انفجار في برج الإطلاق في السفينة: أيوا التابعة لسلاح البحرية الأمريكية، أسفر عن مقتل سبعة وأربعين بحاراً، عندما كانت تلك السفينة تشارك في تمرينات بحرية قرب بورتوريكو. طرت أنا وباربارة إلى قاعدة سلاح البحرية في نورفولك، ڤيرجينيا، للمشاركة في مراسم التشييع. كتبت في يومياتي:

26 نيسان/ أبريل

. . . رحت أستظهر وأقرأ خطبتي بصوت عال. كنت أصلي لله كي يمنحني رباطة الجأش، لأنني سهل البكاء، لذا، رحت أقرأها مرات ومرات. حاولت أن لا أعطيها الطابع الشخصي وأنا ألقيها، كما حاولت أن لا أركِّز على الآباء والأمهات الحزانى والزوجات الثكالى. حاولت أن أواسي بصورة فردية في خطبتي، ثم وصلت، أخيراً، إلى النهاية، أصابتني صدمة، وكان لا بد أن أتوقف. ثم استدرت، بطريقة مرتبكة، بعيداً عن الحاجز، وصافحت أحد القساوسة وعدت إلى مقعدي. ولكن اختراق ثلاثة صفوف من أجل أن أرى أقارب من قتلوا كان أسهل مما توقعت. أحطت بعضهم بذراعي، وكانت بارباره تقوم بدورها بالمؤاساة على نحو رائع. كان الموقف صعباً عندما كانوا يقولون: «ها هي صورة ابني» أو: «انظر إلى صورة زوجي» ـ شباب، ذوو مظهر حسن، فتية، يمضون حياتهم في الخدمة. كان مشهداً مؤثراً للغاية. . .

26 نيسان/ أبريل، 1989

الأميرال كارليزل أ. هـ. تروست، البحرية الأمريكية

رئيس العمليات البحرية

واشنطن، دي. سي. 20350 ـ 2000

عزيزي كارل:

منذ مغادرتي نورفولك، يوم الاثنين، وأنا دائم التفكير في السفينة: أيُوا، وبحارتها المفقودين، وعائلاتهم، وفي سلاح البحرية.

أكتب إليك، برغبة ملحَّة، في أن تنقل الأفكار التالية إلى جميع المعنيين باحتفال التشييع يوم الاثنين:

أولاً، القساوسة ـ شكراً لكم، جميعاً، على حسن اهتمامكم بعائلات الضحايا والبحارة الناجين.

ثانياً، شكراً لجميع المهتمين، من الأقارب، على الطريقة الرقيقة التي عالجوا بها هذه المهمة الصعبة.

ثالثاً، شكراً لكل من ساهم، في نورفولك، بواجبات العزاء والمؤاساة في يوم «الاثنين»، وأثنوا على البحارة الـ السبعة والأربعين الذين ضحوا بحياتهم.

رابعاً، هل تتكرم بالتعبير عن تقديري الرفيع للكابتن موسالي، وضباط وأفراد سفينته البحرية «أيُوا»؟ يؤلمني أن أفقد زملاء لي في البحرية ـ يؤلمني ذلك كثيراً. ولكن، حتى عندما أبديتم اهتمامكم بزملائكم المفقودين في السلاح، قد رفعتم رؤوسكم عالياً، وعبَّرتم للأمة عن افتخاركم الرائع بسلاح البحرية، وافتخاركم بخدمة الوطن. لكم امتناني واحترامي.

المخلص

جورج بوش

---

1 أيار/ مايو، 1989

المبجل روبرت م. هوز(*)

كينيبون كبورت، مين 04046

عزيزي بوب

لديَّ رجاء خاص،

هل من الممكن أداء صلاة مبكرة يوم الأحد 21 أيار/ مايو؟ سوف نستقبل الرئيس الفرنسي في «ووكرز بوينت»، وينبغي أن نغادرها يوم الأحد الساعة التاسعة وخمس وأربعين دقيقة في طريقنا إلى بوسطن(**).

على الرغم من أن الرئيس الفرنسي لن يدخل الكنيسة إلاَّ أن كثيراً من الناس سوف يتجمعون هناك. كنت أفكر بخدمة خاصة تقومون بها الساعة الثامنة أو الثامنة والربع تنتهي قبل أن تبدأ خدمتكم النظامية في الساعة التاسعة صباحاً؟ أي صلاة لمدة 30 دقيقة وربما ترتيل أيضاً.

أعرف أن هذا عبء مزعج بالنسبة إليك، ولكنني أحاول أن لا أتغيّب عن صلاة الأحد كرئيس.

أحر التحيات

جورج

(*) راعي الكنيسة المستقلة الأولى في كينيبون كبورت، التي نزورها في فصول الشتاء والربيع والخريف. كنيستنا الأخرى في «مين» (كنيسة سانت آن) لا تفتح إلاَّ في الصيف.

(**) دعوت فرانسوا ميتران إلى زيارة «ووكرز بوينت» لأن كلينا كان من المقرر أن يتحدث في حفل التخرج في جامعة بوسطن. وقد كانت الزيارة نقطة تحول في علاقتنا، على الصعيد الشخصي، وساعدت على تحسين العلاقات بين بلدينا.

الأول من أيار/ مايو

الجِراء على وشك أن تغادر القن. عندما عدنا، بالأمس، من نيويورك وجدناها في غرفة الاستقبال تتدحرج وتلعب كما في الأيام السابقة في تكساس دون آلات تصوير أو مشاهدين، ولكن، لم يلبث أن تجمهر أناس عند سور البيت الأبيض، وراحوا يصيحون: «بارباره وجورج ـ دعونا نر الجِراء». وكان مارڤن، وثلاثة من أصدقائه، يلعبون التنس؛ ثم ذهبنا إلى حلبة عرض الخيل. وكان مارڤن ورفيقه يتغلبان علينا أنا ودون (روديس) في كل جولة. وكانت بارباره في بركة السباحة. كانت تريد، أولاً، أن ترغم بطتين على الطيران ـ دجاجة مالارد وبطة مالارد ـ وبينما هي في البركة تسبح، ولج فأر بطريقة ما إلى البركة، وأخذ يسبح عند حافتها. قفزت خائفة، وكان علينا أن نقبض على ذلك الفأر اللعين ونسحبه من البركة. . كان شيئاً مزعجاً. . .

ظهرت عدة مقالات، قميئة وافترائية، خلال فترة الأشهر الأولى من رئاستي تزعم أن ثمّة شقاقاً بيني وبين الرئيس ريغان. وكان هذا أبعد ما يكون عن الحقيقة. كتبت إلى صديق وناصح لي هذه الرسالة:

9 أيار/ مايو، 1989

عزيزي رون ـ

تلقيت رسالتك. . . وافر الشكر لك ـ هناك الكثير من المزعجات تتردد أصداؤها. . . أهم شيء، أن نأخذ على أنفسنا عهداً بأن لا نسمح لمثل هذه المزعجات أن توقع بيننا.

كانت هناك مقالة جورج ويل المريعة، التي زعمت أنني هتفت لكارتر ولم أهتف إليك، حول عودتي من اليابان. مارلين(*) قرأت على ويل تسجيل

(*) مارلين فيتزووتر، هي سكرتيرتي الصحفية وصديقة لي ومستشارة رئيسية. خابرت، بالطبع، الرئيس ريغان، بالإضافة إلى جميع الرؤساء السابقين. لقد كانت معلومات ويل غير صحيحة.

المكالمتين، ولكن لم يحدث تراجع. أنا مصمم، على أيَّة حال، أن لا أسمح لأي من مسببي مثل هذه المزعجات أن يضعف صداقتنا التي أقدرها كثيراً.

المخلص

جورج

نكتة: كانت فتاة جميلة، ذات قوام رائع، تجفف جسمها بعد الاستحمام. قُرِعَ الباب ـ سألت: من الطارق؟ أجاب: رجل الستائر(*) تجيبه: حسناً أدخل. يقول لها: أوه، أنت تتمتعين بجسد جميل! أين تريدينني أن أضع الستائر؟».

كان اجتماع دول حلف الناتو NATO في نهاية شهر أيار/ مايو، في بروكسل، أول اختبار هام لي في ميدان السياسة الخارجية. كان هناك خلاف كبير، داخل التحالف، حول توجهنا بالنسبة لمفاوضات الحد من التسلح. سوف أتجنب التفاصيل، ولكننا ذهبنا إلى بروكسل غير واثقين من أننا نستطيع أن نحصل على توقيع جميع الأطراف على خطتنا التي ترد على خداع غورباتشيف حول الحد من التسلح. وفيما كان رؤساء الدول يتناولون طعام الغداء، كان مبعوثونا يتنافسون خلف أبواب مغلقة. كتبت في دفتر يومياتي:

شابَ غداء رؤساء الأركان شيء من التوتر. وكانت مارغريت تاتشر لا تفتأ تلح عليَّ بأن لا أفاوض... «ينبغي أن لا نتساهل في هذا الموضوع، وأنت لن تتساهل، أليس كذلك؟» كانت تلح عليَّ مرة بعد مرة. لماذا تشك بأننا لا نشعر الشعور نفسه إزاء هذه المسألة؟...

وفي أثناء الغداء، كان مانفرد وويريز(**) يكرّر أمامنا، أنهم يحققون بعض التقدم، لذا، عندما عدت إلى البيت كنت قلقاً نافد الصبر، لأنني لم أعرف أن وزراء الخارجية، الذين كانوا ما يزالون مجتمعين، قد توصلوا إلى اتفاق... أو ما إذا كانوا سيتوصلون إلى اتفاق يمكن أن تقبل به مارغريت تاتشر.

(*) النكتة هي في التورية ما بين كلمتين باللفظ ذاته: Blindman (أعمى) وBlidman (الرجل الذي يُركب الستائر) ـ المعرّب.

(**) الأمين العام لحلف الناتو.

وعند حوالى منتصف الليل، هتف لي جيم بيكر ليحدثني عن صيغة(*). . ولم أكن واثقاً ما إذا كانت مارغريت ستقبل بها، ولكن بيكر كان يتوقع أن توافق. طلبت منه أن يتفحص الأمر مع برينت سكوكروفت(**)، وقد فعل. وعاد إلى الاتصال ثانية وقال: إن برينت يؤيد الصيغة، فقلت: «حسناً. تابع قُدُماً، وكُنْ متحمساً، وتطلَّعْ إلى أن يكون مقبولاً من البريطانيين». كنت أشعر، بدون موقف مسبق، أن مارغريت لن تستمر في موقفها المتشدّد طويلاً، وإلاً فستجد نفسها معزولة. وقد أعلمني جيم، صبيحة اليوم التالي، أن الجميع كانوا متفقين. وعندما دخلنا إلى القاعة، كانت مارغريت تلوح بيدها بحماسة بالغة. لم تشأ أن تكون بعيدة عن الولايات المتحدة، وكان خبراؤها قد أوضحوا لها أن نص الاتفاق جيِّد.

أُعلنت الاتفاقية، وساد جو من الحماسة. . . الصحافة التي كانت تسخر وتُشكِّك قد ذُهلت، وأخذت تتساءل: كيف استطعنا تحقيق ذلك دون أن تعلم به؟ كيف استطعنا أن نعقد الاتفاق دون أن يتسرب إليها؟!

---

2 حزيران/ يونيو، 1989

في الطريق إلى كبورت

عزيزي برينت

في طريق عودتنا إلى الوطن بالطائرة، لم أكن أفكِّر بحلف الناتو، وبالدور

(*) «الصيغة» هي خطة مفصلة حول كيفية التفاوض مع السوفييت حول الأسلحة النووية وغير النووية معاً.

(**) مستشاري للأمن القومي. كان لدي تخمينات بأن برينت كان يفضل أن يكون وزيراً للدفاع، ولكنني كنت أحتاجه إلى جانبي في البيت الأبيض.

الأمريكي الرئيسي في الحلف فحسب، بل عدت إلى تاريخ 20 كانون الثاني/ يناير.

أَعْلمتني ما ينبغي علينا أن نفعله. ووافقتك. ثم قمت أنت بالعمل. وقد اعترضتْ طريقنا بعض السهام. لم أطلب منك النصيحة أبداً. أوه، قد لا أتفق معك عندما تنتقد قهوة دومينغو(*) ـ ولكن، في القضايا الهامة، مثل: الصواريخ وحلف الناتو وكول ومارغريت، لقد بيَّنت لي الطريق، على الدوام.

وبعد أن تنجلي فورة هذه الرحلة سوف أتذكر النصائح العميقة التي كنت تقدمها لي. . .

أشكرك على دورك الرائد، وعلى وقوفك إلى جانبي. . أشكرك، لأنك كنت صديقي الصدوق. خُذْ قسطاً من الراحة الآن ـ فأمامنا الكثير من المعارك.

مع وافر الإخلاص

جورج

---

2 حزيران/ يونيو، 1989

عزيزي جيم

في طريق عودتي إلى الوطن، بالطائرة، أود أن أعبِّر لك، أيها الصديق الحميم، والثقة، عن مدى امتناني لك للدور الأساسي الذي اضطلعت به في هذه الرحلة. لقد كانت مكالمتك الهاتفية، عند منتصف الليل، والتي جاءت بعد الساعات الطويلة التي أنفقتها في مفاوضات شاقة، هي المفتاح، ومرة أخرى كانت نصيحتك رشيدة.

ثمَّة شيء (مريح)، يطمئنني باستمرار، وهو اختيارك لإدارة سياستنا الخارجية.

(*) دومينغو كيوكو هو النادل الوفي في المكتب البيضاوي.

لقد قدم لنا نيل مالون نصيحة صغيرة قبل سنوات عدة: «ماذا نستطيع أن نفعل بدون أصدقاء؟» لا أعتقد أنه كان بوسعي الاضطلاع بواجبات مهمتي من غير أصدقاء مخلصين، وأوفياء إلى جانبي. إنه أنت ذلك الصديق. أنا سعيد بك وممتن لك كثير الامتنان.

جورج

---

15 حزيران/ يونيو

تلقيت، يوم الخميس صباحاً، مكالمة مطولة من هيلموت كول ـ مكالمة شخصية جداً وودية جداً ـ ومطالعة حول غورباتشيف. قال: «غورباتشيف يحترمك عقلانياً، وهو يريد علاقات أفضل، وريسا تطري بارباره كثيراً». وأوضح لي كول، أن غورباتشيف لا يمكن أن يُبعده عن الغرب، وعن الولايات المتحدة. وغورباتشيف، بدوره، قال: إنه لا يريد ذلك، وبالتالي، فإنه متفائل تماماً.

على الصعيد الشخصي، ذكر لي هيلموت مرات عدة أنه يريد أن يرسل إليَّ «نقانق»(*) خاصة، وكان عليّ أن أطلع المخابرات على ذلك، فقد لا يرتاحون كثيراً لهذا. ولكنها مناسبة الآن أن نخرق القواعد قليلاً، لأن ذلك يعني الكثير بالنسبة لكول، فضلاً عن أنني أحب «النقانق».

(*) «النقانق» أو «الهوت دوغ» أكلة شعبية في ألمانيا، وتعرف هناك باسم «فورست» وتباع ساخنة في الشوارع، أو محلات الشطائر ـ المترجم.

ذلك الربيع، انتشرت الرغبة الجامحة في الديموقراطية، من أوروبا الشرقية، لتأخذ طريقها إلى الصين. ففي شهر نيسان/ أبريل، تدفق آلاف الطلبة الصينيين إلى «ساحة تيانانمين» مطالبين بمزيد من الحرية. وعلى الرغم من محاولات الحكومة قمع المظاهرات كانت الجماهير تتسع وتزداد جرأة. وأخيراً، في الثالث من حزيران/ يونيو، وضعت الدبابات والقوات العسكرية حداً للاحتجاج، مما أسفر عن مذبحة. فوراً أدنّا على الملأ الصين على ما قامت به، وطالبنا بفرض عقوبات. أما على الصعيد الشخصي، فقد كتبت هذه الرسالة المؤلمة إلى صديق قديم:

20 حزيران/ يونيو، 1989

سعادة دينغ هيساوبينغ

جمهورية الصين الشعبية

بيكين

عزيزي الرئيس دينغ:

أكتب إليك هذه الرسالة بقلب منكسر. أود لو أن هناك طريقة لأناقش هذه المسألة معك، على صعيد شخصي؛ ولكن هذا غير متيسر مع الأسف. إنني أكتب إليك، أولاً، انطلاقاً من صداقة خالصة، هذه الرسالة النابعة من شخص، أنت تعلم جيداً أنه يؤمن، بصدق، بأن العلاقات الطيبة بين الولايات المتحدة والصين تمثل مصالح أساسية لكلا البلدين. وقد ظلت هذه قناعتي لسنوات طويلة. وما زلت أؤمن بذلك، بقوة، على الرغم من الظروف الصعبة.

ثانياً، أنا أكتب إليك بوصفك شخصاً أكنُّ له احتراماً كبيراً لما يفعله شخصياً، من أجل الشعب الصيني، ومن أجل تقدم بلاده العظيمة. ثمَّة مفارقة ساخرة في حقيقة أنك أنت نفسك، الذي عانيت من كثير من الانعكاسات المضادة في سعيك إلى تحقيق الإصلاح والانفتاح في الصين، تواجه الآن وضعاً مشحوناً بكثير من الخطر والقلق.

ما زلت أتذكر ما قلته لي، في آخر لقاء لنا، من أنك تصوغ، عملياً، إدارة بلادك العظيمة يوماً بيوم. كما أتذكر أيضاً، كلماتك التي لا تنسى حول الحاجة إلى علاقات طيبة مع الغرب، وحول مخاوفك من «التطويق» ومن أولئك الذين يسببون الضرر البالغ للصين، والتزامك بجعل الصين تتقدم، إلى الأمام، باستمرار. وأنا، حين أكتب إليك، لا أحاول أن أتجاوز أي زعيم صيني. أنا أكتب فقط، إلى صديق لي «لاو بينجيو» حقيقي.

أضع هذا في ذهني وأنا أكتب إليك، راجياً منك أن تساعدني في المحافظة على هذه العلاقة التي يؤمن كلانا بأنها بالغة الأهمية. لقد حاولت، بمشقة، أن لا أُقحم نفسي في شؤون الصين الداخلية، كما حاولت، جاهداً، أن لا أظهر بمظهر من يملي على الصين كيف ينبغي أن تعالج أزمتها الداخلية. فأنا أحترم الفوارق بين مجتمعينا، وبين نظامينا.

أكُنُّ إجلالاً عظيماً لتاريخ الصين، ولثقافتها وتقاليدها. فلقد أعطيتم الكثير لتطور الحضارة العالمية. ولكنني، أطلب منك، في الوقت نفسه، أن تتذكر المبادئ التي قامت عليها دولتنا الفتية. تلك المبادئ هي: الديموقراطية والحرية ـ حرية الكلام وحرية التجمُّع، والتحرُّر من السلطة الاستبدادية. واحترام تلك المبادئ هو ما يؤثر، بصورة حتمية، على نظرة الأمريكيين إلى الأمور، وردود أفعالهم تُجاه الأحداث في الدول الأخرى. إنه ليس رد فعل مُتعالياً أو يدل على رغبة في فرض معتقداتنا على الآخرين، بل يدل على إيمان مجرَّد من أية غاية، بالقيم الراسخة لتلك المبادئ وقابلية تطبيقها في العالم كله.

وهذا ما يقودنا، مباشرة، إلى المشكلة الأساسية. الأيام الأولى من المظاهرات الطلابية، وبالتحديد، المعاملة المبكرة للطلاب من قبل الجيش الصيني، قد أثارت إعجاب العالم كله. ومعجزة التلفزيون قد نقلت تفاصيل الأحداث التي جرت، في ساحة تيانانمين، لا إلى بيوت الناس في البلدان

«الغربية» فقط، بل إلى العالم أجمع. فالتسامح المبكر الذي تجلى في البداية، وضبط النفس، والتعامل الحسن مع المظاهرات، قد أكسب القيادة الصينية الاحترام في كل أرجاء المعمورة. وحاول العقلاء، في كل بقاع الأرض، أن يفهموا، وأن يتعاطفوا مع المشكلات الضخمة التي يواجهها أولئك المناط بهم المحافظة على النظام، وهم رأوا، بالتأكيد، بإعجاب، الشعار السياسي الذي عكس كلمات الزعماء: «الجيش يحب الشعب». وابتهج العالم عندما رأى الزعماء الصينيين يقابلون الطلاب برحابة صدر، رغم بعض الفوضى التي سادت اللقاء.

سوف أترك ما جرى بعد ذلك لكتب التاريخ، ولكن، مرة أخرى، لقد شهدت شعوب العالم، بأعينها، الاضطراب والمذبحة التي انتهت إليها المظاهرات. وقد ردت بلدان مختلفة على ذلك بردود فعل متفاوتة. واستناداً إلى المبادئ التي أوضحتها، فإن التصرفات التي اتخذتها كرئيس للولايات المتحدة كان لا بد منها. فكما تعلم، كانت الضجة الصاخبة من أجل اتخاذ تصرف أشد قوية للغاية. لقد قاومت هذه الموجة الغاضبة، مُبيناً، بوضوح، أنني لا أريد أن أرى العلاقة التي عملنا، أنا وأنت، جاهدين على بنائها تنهار أمام عيني. وبيّنت للشعب الأمريكي أنني لا أريد أن أُثقل كاهل الشعب الصيني بعقوبات اقتصادية على نحو غير عادل.

هناك أيضاً، مشكلة فانغ ليزهي(*). ففي اللحظة التي علمت فيها أن فانغ قد لجأ إلى سفارتنا، عرفت أن إسفيناً غليظاً قد دُقَّ فيما بيننا. لم يشجع أحد فانغ على الالتجاء إلى سفارتنا، ولكننا لا نستطيع، حسب فهمنا للقانون الدولي، أن نرفض لجوءه.

في هذا الجو السائد، أعرف أن هذه المسألة ذات أهمية خطيرة بالنسبة

(*) التجأ المنشق فانغ إلى السفارة الأمريكية في بكين. وفي النهاية طردته الصين، وجاء إلى هذه البلاد.

إليك كما أعرف أنها مشكلة كبيرة في نظرك؛ مشكلة تؤثر، بصورة سلبية، على تصميمي وتصميمك، كما آمل أن نعمل على إعادة علاقتنا إلى ما كانت عليه.

لا نستطيع الآن أن نخرج فانغ من السفارة بدون ضمانة ما، بأنه لن يتعرض إلى خطر جسدي. فمثل هذه الحالات، في العالم، كانت تُحل على مدى فترات طويلة، أو من خلال سماح الحكومة (لمثل هؤلاء الأشخاص) بمغادرة البلاد بهدوء أو بطردهم. وأود، ببساطة، أن أؤكد لك أننا نريد أن نحل هذه المشكلة بطريقة تكون مُرضية لك، ولا تنتهك التزامنا بمبادئنا الأساسية في الوقت نفسه. فعندما تنجم صعوبات بين الأصدقاء، كما هو حالنا الآن، فعلينا أن نجد طريقة لمناقشتها.

إن سفيركم القدير، هنا، يمثل بلادكم بشجاعة وإخلاص. وأعتقد أن سفيرنا جيم ليلي يقوم بالدور نفسه بالنسبة لبلادنا؛ ولكن، إذا كان ثمَّة قناة خاصة تُفضِّلها فأرجو أن تُعلمني.

فكَّرتُ في أن أطلب إليك أن تستقبل مبعوثاً خاصاً مفوضاً تفويضاً كاملاً من جانبي، يمثل قناعاتي الكاملة حول هذه المسائل. فإذا رأيت أن إيفاد مثل هذا المبعوث سيكون مفيداً، فأرجو إعلامي بذلك، ولسوف نتعاون معاً على أن تبقى مهمته قيد السرية الكاملة. ولقد أكدت، من جانبي، على أن تتلقى جميع وزارات الحكومة في بياناتها وتصرفاتها، التعليمات من البيت الأبيض. وفي بعض الأحيان، يكون من المستحيل، في نظام منفتح كنظامنا، أن نحول دون أي تسريب، ولكن، في هذه المسألة تحديداً، لن يكون ثمَّة نسخة واحدة خارج نسخة ملفي الشخصي...

أبعث إليك بهذه الرسالة مع بالغ الاحترام وعميق الاهتمام. ينبغي أن لا ندع هذه العلاقة الهامة تقاسي المزيد. وأرجو أن تساعدني على إبقاء هذه العلاقة قوية. وإن أي تصريح يمكن أن يصدر عن الصين، ينوّه بتصريحات

سابقة حول الحل الودِّي، لأية نزاعات مقبلة حول المحتجين، سوف يكون موضع ترحيب شديد هنا. كما أن إظهار أي تسامح أمام مظاهرات الطلاب، سوف يلقى استحسان العالم. ينبغي أن لا نجعل عواقب الأحداث المأساوية الأخيرة تدمر علاقة تتميز بالحيوية، جرى بناؤها بصبر على مدى السنوات السبع عشرة الماضية. سوف أرحِّب، بالطبع، بردٍّ شخصي على هذه الرسالة. فهذه المسألة هي من الأهمية بحيث لا نتركها لأجهزتنا البيروقراطية.

وكما سبق لي القول: فإنني أكتب إليك بقلب مُثقل، ولكنني أكتب، أيضاً، بالصراحة التي أخاطب بها الأصدقاء المحترمين.

المخلص

جورج بوش

(في غضون أربع وعشرين ساعة تلقيت جواباً شخصياً من دينغ الذي وافق على فكرتي بإرسال مبعوث شخصي. أوفدت برينت سكوكروفت الذي طلب من لاري ايغلبيرغر أن يرافقه. كانت مهمتهما سرية، للغاية، إلى درجة أن طائرتهما كادت تُسقط عندما دخلت الأجواء الصينية دون إعلام مسبق. لقد كانت رحلتهما ناجحة في أن تنقل للصينيين مقدار الخلاف فيما بيننا، كما نجحت في أن تعبِّر عن مقدار احترامنا للصداقة. لقد تركت الباب مفتوحًا).

في 26 حزيران/يونيو، عزمت، أنا وباربارة، على حضور عرض بحري يقام مساء كل يوم أحد في معسكرات البحرية. كان البحارة مشهورين بشدة تمسكهم بالنظام والانضباط. وفي الأمسية التي حضرناها، أسقط أحد البحارة بندقيته. وجدت أن كتابة رسالة إلى رئيسه المباشر يمكن أن تساعده:

1989/6/27

الرقيب كولين بلوشا

معسكرات البحرية

واشنطن، دي. سي. 5000 ـ 20390

عزيزي الرقيب بلوشا

تمرينات الليلة الأخيرة كان لها خصوصيتها المتميزة. أُريد أن أشكرك أنت والآخرين، في الفصيلة، على العرض الممتاز.

أخبرني العقيد بيس أنه تم اختيارك من بين أندادك للقيام بهذا الدور البارز ـ وهذا شرف لك تستحقه.

أرجو أن تشكر جميع من اشتركوا في التمرين.

المخلص

جورج بوش

ملاحظة: لا تخشَ من أي شيء ـ لقد كان أداؤك على ما يرام.

---

28 حزيران/ يونيو، 1989

السيدة أنتونين سكاليا

غرفة القاضي سكاليا

واشنطن، دي. سي. 20543

عزيزتي مورين

بينما كنا نتصافح مساء أمس، بتباسط ومرح، علّقت تعليقاً خاطفاً حول

الحكم المتعلق بالعلم. عندما صعدت إلى أعلى، رحت أفكر في الموضوع على ضوء قرار المحكمة(*).

. . . المهم هنا أن أؤكد أن احترامي لثقافتكِ القضائية، ومكانتكِ ونزاهتكِ ليس له حدود. لا تطلعي نينو على هذه الرسالة، فقط، احتفظي بها في قلبكِ، لأنها نابعة من قلبي.

جورج بوش

توجَّهنا في شهر تموز/يوليو، إلى باريس لحضور الاجتماع السنوي لدول القمة الاقتصادية السبع (G - 7)، والتي تضم: الولايات المتحدة، وكندا، وبريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، وإيطاليا، واليابان. وفيما نحن في طريقنا إلى مقر الاجتماع، توقفنا في بولنده وهنغاريا، حيث كانت الديموقراطية «تتفجر في كل مكان». كانت زيارتنا لبولنده عاطفية، وقد جاءت في وقت حاسم، حيث كانت «التضامن» قد حققت انتصاراً كاسحاً في انتخابات «الجمعية الوطنية».
كتبت في يومياتي:

11 تموز/يوليو

حذَّرتنا (أجهزتنا الأمنية) من أجهزة الاستطلاع والتنصت الإلكترونية، ومع هذا، لم يكن ثمَّة دليل على ذلك؛ ولكن، ما كنت أريد أن أقوله أردتهم أن يسمعوه على أية حال، لهذا لم آبه إلى التحذير.

لديَّ شعور متفائل إزاء السياسيين القادمين(**)، ولكنني كنت قلقاً بشأن

(*) من دواعي خيبة أملي الشديدة أن المحكمة العليا كانت قد أصدرت حكماً اعتبرت فيه أن الدستور لا يحمي العلم من الحرق، وكان القاضي سكاليا مع الغالبية في هذا الرأي. خشيت زوجته أن آخذ عليه ذلك، وهو ما لم يحصل، بالطبع. بيد أنني طالبت، على الفور، بتعديل دستوري يحظر حرق العلم.

(**) كان لي حديث مطول مع كل من: ليش فاليسا والجنرال جاروزيلسكي في أثناء زيارتي =

الإصلاح الاقتصادي وجسامة المشكلات التي تواجهها بولنده. فزراعتهم قد قسمت إلى قطاعات صغيرة، وهي غير فعالة، ومع هذا، فإن احتمالات ازدهار زراعتهم واعدة جداً. لقد شعرت، حقاً، بحرارة جميع المفاوضين، سواء كانوا من «التضامن» أو من الحكومة؛ كما ارتحت للطريقة التي تتخاطب بها كل من الحكومة والتضامن إحداهما مع الأخرى ـ تقدم درامي. . .

لا يمكن للمرء أن يصف، بصورة ملائمة، مقدار الحماسة في غدانسك(*). كان هناك الآلاف من الناس يصطفون على طول الطريق المؤدي إلى المدينة، وكان هناك ما يقارب ربع مليون إنسان، في الساحة، أمام حوض السفن. كانت لحظة عاطفية بكى فيها الرجال والنساء. وكانت تحيط بنا جميع أشكال التعبير عن المودة للولايات المتحدة على طول الطريق: أعلام وعلامات، كتبت باليد، ترحب بي، وتُحيي الصداقة بين الولايات المتحدة وبولنده. . .

---

21 تموز/ يوليو، 1989

سعادة ميخائيل غورباتشيف

رئيس مجلس السوفييت الأعلى

لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوڤييتية

موسكو

عزيزي السيد الرئيس:

أكتب إليكم هذه الرسالة وأنا في طريق عودتي من أوروبا إلى الولايات

= حول أهمية عملهما معاً، وهما يحاولان أن يجتازا هذه الأيام الحافلة، ولكنها حافلة بالمخاطر. الحرية هي أهم شيء، ولكن الاستقرار هام أيضاً.

(*) أخذنا فاليسا إلى مدينة بناء السفن ـ غدانسك، حيث ولدت نقابة «التضامن». تناولنا طعام الغداء أولاً، في مقرهم المتواضع، ثم ذهبنا إلى ساحة المدينة.

المتحدة. ذهني مليء بالمحادثات الرائعة التي أجريتها مع أناس في هنغاريا وبولنده، ومع كثير من زعماء العالم الذين تجمعوا في باريس، في الذكرى المئوية الثانية للثورة الفرنسية.

دعني أدخل مباشرة في موضوع هذه الرسالة. بودي أن أجلس معك سريعاً، وأتحدث إليك، إذا كنت موافقاً على الفكرة. أود أن أفعل ذلك بدون عشرات المساعدين يحومون فوق أكتافنا، وبدون أوراق التلخيص، الموجودة دائماً، وبدون صحافة، بالتأكيد، تطل علينا كل خمس دقائق تسأل: «من ربح؟»، أو: «ما هي الاتفاقيات التي توصلتم إليها؟»، أو: «هل نجح اجتماعنا أم أخفق؟».

حتى الآن، كنت أشعر أن من شأن اجتماعنا أن ينجز اتفاقيات كبيرة، بحيث لا نُخيِّب ظن العالم المترقب. إلاّ أن تفكيري قد تبدل.

لعل ذلك يعود إلى زيارتي إلى كل من بولنده وهنغاريا، أو إلى ما سمعته عن زيارتكم الأخيرة إلى فرنسا وألمانيا ـ وأيّاً كان السبب ـ أريد أن أقلص من احتمالات حدوث سوء تفاهم بيننا. أريد أن تكون علاقتنا مبنية على أساس شخصي بدرجة أكبر. وإذا كنت توافقني على أن اجتماعاً غير نظامي سيكون بنَّاء، فبودِّي أن أعرض الاقتراح التالي:

اقتراحي أن تقرِّر، من جانبك، أن تأتي، وتخطب أمام الأمم المتحدة في وقت مبكر من جلسات «الجمعية العمومية» ـ ربما في حوالى نهاية شهر أيلول/ سبتمبر، (الفترة ما بين 27 و28 أيلول/ سبتمبر، ستكون ملائمة تماماً لي، وكذلك التواريخ الأخرى). وفور إعلانكم عن مجيئكم إلى الولايات المتحدة، سأدعوكم إلى لقاء غير رسمي بيننا «بدون جدول أعمال». وفي تقديري، أنه يستحسن تجنب كلمة «قمة» التي هي في أحسن الأحوال ستكون مفرطة في التعبير عن أهمية اللقاء، أو في أسوأ الأحوال ستكون ذات دلالة على وجود حدث دافع إلى ذلك.

أقترح دعوتكم لزيارتي، لمدة يوم واحد، أو اثنين، لتبادل أحاديث خاصة. وهناك خياران أقترحهما لتحقيق ذلك. الأول، هو أن تسافروا بالطائرة من نيويورك إلى واشنطن، حيث أستقبلكم في قاعدة أندروز الجوية؛ ثم نغادر بعد ذلك، بالطائرة المروحية إلى «كامب ديڤيد». هناك، في المنتجع المريح، البعيد عن الرسميات، نستطيع أن نتناول جميع الموضوعات. وطبيعة الدعوة في حد ذاتها، سوف تقينا من خطر «الإفراط في الوعد». وأود أن أقترح أن لا يكون عدد المستشارين كبيراً من كل جانب. سوف نجري مباحثات مطولة فيما بيننا وحدنا، وكذلك سنجري مناقشات جيدة بحضور وزير الخارجية، ومستشار الأمن القومي، ورئيس الموظفين(*)، مع نظرائهم من جانبكم بالطبع.

والخيار الآخر بالنسبة إليكم، هو القيام بزيارة إليَّ وإلى بارباره، في منزلنا، على شاطئ البحر في «مين». فالطقس في نهاية أيلول/سبتمبر، رائع هناك. يمكن أن تستقلوا الطائرة من قاعدة بيس الجوية في نيوهامبشير، للوصول إلى نيويورك بعد 40 دقيقة، ومنها تطيرون بالحوامة لمدة 15 دقيقة للوصول إلى منزلنا، لإجراء المحادثات ذاتها.

لعلَّ كامب ديڤيد ستوفر خصوصية أكبر، ولكن «مين» ستتيح لكم أن تأخذوا لمحة عن شاطئ الأطلسي. كما أنها قد تتيح لي فرصة اصطحابكم في جولة في قاربي السريع، وربما اصطياد السمك.

لعلَّ هناك وسيلة أُخرى، مختلفة تماماً، ربما تكون أكثر ملاءمة لكم، وأُرحِّب بالاستماع إلى اقتراحكم. يبدو لي أن «الجمعية العمومية» توفر التغطية المثالية التي نحتاجها من أجل دعوة عفوية إلى لقاء غير رسمي. ولا أنوي، على أية حال، أن أضعكم في وضع حرج، ولسوف أتفهم، تماماً، إذا لم تشعروا، لأي سبب من الأسباب، أنكم تستطيعون تلبية اقتراحي.

(*) رئيس موظفي البيت الأبيض ـ المترجم.

الجنرال برينت سكوكروفت، ووزير الخارجية جيم بيكر، وكبير الموظفين عندي، جون سَنونو، هم الوحيدون الذين اطلعوا على فحوى هذه الرسالة التي كتبتها بنفسي. آمل أن أعرض عليكم أن لا «يتسرب» أي شيء من هذا.

مع وافر الاحترام والتحيات الخالصة

المخلص

جورج بوش

(وافق غورباتشيف على اللقاء، ولكن، كان لدينا بعض الإشكال حول تحديد الزمان والمكان. وقد تقرر أخيراً، أن نلتقي في مالطا، قريباً من الشاطئ الإيطالي، في كانون الأول/ ديسمبر).

من الواضح أن مزاجي يوم الحادي والعشرين من تموز/ يوليو، كان يسمح لي بالكتابة إلى زعماء العالم:

21 تموز/ يوليو، 1989

سعادة دينغ هيساو بينغ

جمهورية الصين الشعبية

بيكين

عزيزي الرئيس دينغ، الصديق العزيز:

أستخدم هذا الشكل المنفرد من التحية لأن الجنرال سكوكروفت قال لي: إنني إذا استمريت في التعامل معك، كصديق، فسترحب أنت بذلك ـ مهما كانت نتيجة الصعاب القائمة بيننا الآن.

أنا أيضاً، أودُّ، بالطبع، أن أُعامَل كذلك.

دعني أولاً، أشكرك، وأشكر لي بينغ على استقبالكما للجنرال سكوكروفت ولاري ايغلبيرغر.

في اللحظة التي عاد فيها الجنرال سكوكروفت إلى البلاد، جاء إليَّ في «مين» ليقدم لي تقريراً عن محادثاتكما. تريثت في إرسال هذا الخطاب إليك. أردت أولاً، أن أذهب إلى أوروبا الشرقية، وإلى مؤتمر القمة الاقتصادية في باريس، لأنني أردت أن أستمع، بعناية، إلى وجهات نظرهم حول علاقاتهم بالصين.

وفي غضون هذا التريث، كنت آمل، أيضاً، أن يطرأ تطور جديد، يمكِّننا كلينا من التقدم نحو علاقات أحسن. ولكن مثل هذا التطور لم يحصل مع الأسف.

أشار بيان القوى الاقتصادية السبع الكبرى (G - 7) في باريس إلى أحداث الصين. وأستطيع أن أقول لك، بصدقية كاملة، إن الولايات المتحدة واليابانيين قد استبعدا بعض العبارات النارية من البيان. أنا واثق أنك كنت تفضل أن لا يصدر مثل هذا البيان، ولكنه، في صورته النهائية، لم يحث على اتخاذ إجراء جديد يمس الصين.

أخبرني برينت سكوكروفت عن إشارتكم إلى المثل الصيني الذي يقول: «على المرء الذي عقد العقدة أن يفكها».

هنا تكمن مشكلتنا الكبرى. أنتم تشعرون أننا «ربطنا العقدة» بتصرفاتنا، وخاصة ما يتعلق بالمبيعات العسكرية(*).

نحن نشعر أن تلك التصرفات التي اتخذت ضد الطلاب المتظاهرين بطريقة سلمية (غير عنيفة) والإجراءات الصارمة الواسعة النطاق التي اتخذت ضد أولئك الذين تحدثوا، فقط، عن الإصلاح هي التي «ربطت العقدة».

(*) بعد أحداث ساحة تيانانمين، علّقت جميع المبيعات والعقود العسكرية بين بلدينا.

أرجو أن تفهم، يا صديقي، أنني عندما أستخدم الضمير «نحن» في مطلع الجملة، فأنا لا أشير إلى الولايات المتحدة فقط، بل إنني أشير إلى الكثير جداً من الدول من الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب.

دعني أؤكد لك: أنه إذا كان يوجد أحد، في هذه المعمورة، يفهم كيف تنظر الصين إلى التدخل في شؤونها الداخلية فهو أنا. كما أنني أتفهم، حقاً المشكلات التي تواجهها الحكومة الصينية عندما شعرت، كما قال، لي بينغ، للجنرال سكوكروفت: إن «زهونغنانهاي» نفسها يمكن أن تُغزى أو تُجتاح. لقد سأل لي بينغ الجنرال سكوكروفت، على وجه التحديد، كيف نشعر إذا ما هُدد البيت الأبيض بواسطة الدهماء الذين لا يمكن السيطرة عليهم.

ولكن، هنا المشكلة الكبرى. إذ نظراً لطبيعة التلفزيون المتسلِّلة (ولكن غير الشاملة) رأى الناس في جميع أرجاء العالم أولاً، مظاهرات واسعة، ولكنها سلمية، وقد جرى احتواؤها سلمياً. ورأوا برضىً واحترام، لقاء الزعماء الصينيين مع الطلاب. وسمعوا أصواتاً رسمية مسؤولة تردّد: «الجيش يحب الشعب»، ورأوا الجنود يبدون ضبطاً للنفس يثير الإعجاب. وحيَّتْ شعوب العالم الصين وقادتها.

ما حدث بعد ذلك هو ما نعتقد أنه «عقّد العقدة». لقد وصفتم أنتم، ولي بينغ، بصراحة، ما ظننتم أنه طرأ على طبيعة المظاهرات، وما شعرتم أنه ما كان ينبغي أن تقوموا به. ولكن الناس، في جميع أنحاء العالم، رأوا بأمّ أعينهم، أشياء أخرى تحدث، وأن الصين التي امتدحت لضبط النفس باتت تُنتقد على نطاق واسع.

أُكنُّ احتراماً شديداً لموقف الصين، الدائم، بشأن عدم التدخل في شؤونها الداخلية. ولهذا السبب، أتفهم، أيضاً، أنني أخاطر بتوتر صداقتنا عندما أُقدّم اقتراحات عما يمكن فعله الآن. ولكن العلاقة الأمريكية ـ الصينية

التي عملنا معاً، جاهدين، على تعزيزها، تتطلب الصراحة التي لا يستطيع أن يتكلم بها إلاً الصديق.

إن كانت هناك طريقة ما لطيّ فصل الطلاب الذين قاموا بتلك المظاهرات السلمية، فإن من شأن ذلك أن يساعدنا إلى حد كبير.

نقل إليّ الجنرال سكوكروفت أن كثيراً من أولئك المعتقلين كانوا مجرمين عاديين، ومن أصحاب السوابق. أنا لا أتحدث عن هؤلاء الناس.

إذا كان من الممكن العفو عن الطلاب، وبالتالي أساتذتهم، فسيكون هذا خطوة كبيرة نحو استعادة ثقة العالم. كما أن من شأن هذه الخطوة أن تؤدي إلى تحسين العلاقات مع كثير من الدول. وهي ستمنحني الفرصة، على سبيل المثال، كي أُدلي ببيان يؤيد قراركم. كما أستطيع أيضاً، إذا كان في هذا ما يساعد الصين، أن أوفد، علناً، مبعوثاً رفيع المستوى إلى بكين في إشارة إلى العالم أن بلادنا مستعدة إلى العودة إلى علاقات طبيعية أكثر.

لعلكم ترون، خطأً أو صواباً، أن الطلاب حازوا على إعجاب كثير من الشعوب في العالم. إنهم شباب صغار، وهم مثاليون، شأنهم في ذلك شأن الطلاب في كل مكان.

في بلادنا، كما أشار لي بينغ، كان لدينا قبل فترة ليست بالطويلة، الكثير من الاضطرابات الطلابية. وكان بعض الاستخدام للقوة في إخماد الاضطراب، وواجهتنا انتقادات كثيرة. انتقدتنا دول كثيرة، ربما من بينها الصين. ولكن الاضطراب انتهى في وقته، والطلاب هنا قد عوملوا برقة، رغم أن بعض قوانينا قد خُرقت عن عمد. لم نشك أبداً أن الطلاب، حتى المعارضين منهم، لا يحبون وطنهم حقاً.

لعل الفروق بين نظامينا من الاتساع بحيث تجد أن القياس التمثيلي

المشار إليه غير وارد. آمل أن لا يكون ذلك. وأنا متأكد من أن: الطلاب الصينيين الذين تكلموا بصراحة يحبون الصين، حقاً. . .

أرجو أن تفهموا أن هذه الرسالة قد كتبتها بنفسي، وهي مُرسلة إليك من خلال شخص يريد أن يرانا نسير معاً قُدُماً. وأرجو أن لا تغضب مني إذا كنت قد اخترقت الحاجز غير المنظور الذي يفصل ما بين الاقتراح البنّاء و«التدخل في الشؤون الداخلية».

قلت لي، عندما تقابلنا آخر مرة: إنك حولت المسائل ذات الطابع اليومي إلى الآخرين، ولكنني أحيل إليك الآن (مسألة) ذات صلة بالاحترام، والشعور بالتقارب، والصداقة.

لقد رأيت الكثير، وعانيت الكثير من تقلبات الحياة. أسألك الآن أن تنظر معي، إلى المستقبل. هذا المستقبل ذو طبيعة مقبولة على نحو درامي. ولدى الولايات المتحدة والصين الكثير مما يستطيعان أن يسهما به في هذا المستقبل المثير. نستطيع أن نفعل ما هو أكثر للسلام العالمي، ولخير شعبينا، إذا ما استطعنا إعادة علاقتنا إلى جادة الصواب. لقد قدمت إليكم نصيحتي غير المُلتمسة، وها أنا ألتمس نصيحتكم بشوق. إذا لم يكن بد من فترة من الظلام، ليكن، ولكن دعنا نحاول إضاءة بعض الشموع.

مع الاحترام

جورج بوش

(كان جواب دينغ لائقاً، ولكنه تمسك، بقوة، بموقفهم الذي يعتبر المسألة شأناً داخلياً. في النهاية، سوف تستعيد علاقتنا وصداقتنا العافية، ولكن معالجة تلك المشكلات يحتاج إلى وقت).

في 31 تموز/يوليو تلقينا إخطاراً بأن العقيد البحري روبرت هيغينس، الذي كان رهينة في لبنان، قد قُتل بسبب رفض إسرائيل تحرير السجناء الذين كانوا رهن الاعتقال بسبب نشاطات معادية. وكان هيغينس قد خطف قبل سنة، حين كان يعمل ضمن قوة حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة.

31 تموز/يوليو

كنا في شيكاغو عندما سمعنا أن هيغينس قد قُتل، فاتخذت قراري بالعودة إلى واشنطن. . . عرضوا شريطاً بالفيديو يصور إعدامه، وكان الموقف في مجمله مثيراً للاشمئزاز. في طريق العودة إلى واشنطن تكلّمت هاتفياً مع دوكويار(*) في الأمم المتحدة، وقال لي: إنه لا يريد أن يصدق أن هذا صحيح. وقال: إنهم كذابون، لقد فعلوا ذلك من قبل. قلت له بأننا نرى أن عليهم أن يتقدموا بطلب لاستعادة جثته. . .

هذا عمل مريع: حقاً. إنه موقف بالغ الصعوبة والتعقيد الآن، ولكن سوف نشرك أفضل ما لدينا من عناصر الاستخبارات، والاتصالات، ونرى ما يسعنا أن نفعل. . .

---

1 آب/أغسطس، 1989

السيد ميريل هاغارد

باولو سيدرو، كاليفورنيا 96073

عزيزي ميريل

«أنا والجنود المقعدون»(**) تعني لي الكثير.

قرأت، أن رفيقاً في قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة قال للعقيد

(*) خافيير بيريز دوكويار، الأمين العام للأمم المتحدة.

(**) بعث إليّ ميريل أغنية عن الوطنية والعلم.

هيغينس: إنه إذا ارتحل، فإن شرائط ونجوم المتطرفين لا تزعجه. كان بحاراً عظيماً، وقد قال «لا» بالطبع. إنه ميت الآن.. لقد كان يحب العلم.

سوف أحافظ على علمنا خفاقاً. أغنيتك كانت رائعة. حظاً طيباً.

جورج بوش

---

7 آب/ أغسطس

الكونغرس في إجازة ـ شكراً لله! يوم هادئ نسبياً. ذهبت للاحتفال بالذكرى المئتين لوزارة الحرب، ووجَّهت العبارات الأخيرة من كلمتي إلى العقيد هيغينس. اختنق صوتي بسبب تأثري العاطفي بقضيته. أعلمني مكتب التحقيقات الفيدرالي، اليوم، أنه قد قتل، على الأغلب، قبل الإعلان عن وفاته. أفكر في زوجته الشابة الشجاعة، التي هتفت إليها في آخر النهار[*]. إن مايجري بالغ القسوة والوحشية. ما تزال الجهود الدبلوماسية مستمرة...

عادت بار إلى «مين»، والبيت، رغم لمعانه وإشراقه مثل متحف، خاو على عروشه. أشعر بالتعب، وبالرغبة في التوجُّه إلى الفراش باكراً...

ما تزال التخمينات المتعلقة بالحصول على المصادقة عالية، ومع هذا أشعر كمن يجلس فوق كرسي مهتزّ. فنحن لم نحصل بعد على التشريع الذي يساندني في قضايا مثل البيئة النظيفة، أو مكافحة المخدرات، أو التربية، أو أي من مثل هذه القضايا ـ لا تزال في الكونغرس. تعرضنا الليلة إلى انتقادات حادة بسبب بعض التعيينات السياسية، وهو ما زاد من انزعاجي. نهاية يوم اثنين، 7 آب/ أغسطس، نكد.

(*) روبين هيغينس امرأة شجاعة، وهي بحارة أيضاً. رأيتها ثانية في نيسان/ أبريل، سنة 1999 م، عندما حضرت حفل تنصيب هيغينس، تكريم رائع لبطل راحل.

على مدى سنوات طويلة، كنت أتبادل، أنا وابنة عمي بيتي هولدن، الأشعار فيما بيننا بوصفنا العضوين الوحيدين في «ناد خاص للشعر».

12 آب/ أغسطس، 1989

عزيزتي الفتاة العجوز:

. . . أُعارض توسيع «النادي» بشدة. . . لا أُريد لمعاييرنا أن تنحدر. وأظن، بالمناسبة، أن عروضك الأخيرة كانت ذات مستوى رفيع. «Monsieur Curly, Un peu Surley»(*) ـ قطعة كلاسيكية حقيقية ـ ثم القافية الكلاسيكية التي تُحلّق بالحياة إلى مستوى رفيع «jog, fog». . . لا، دعينا لا نُحطّ من مستوانا حتى لا نتيح فرصة لمن هم خارج نادينا أن يدخلوا إليه.

سوف أَنظُم، بالطبع، في غضون الاثني عشر شهراً مقطوعة أو اثنتين. ولربما يكون عرضي القادم استبصاراً شعرياً لشخصيات عالمية ـ أم هل أبقى مع عائلتي، أو أعالج موضوعاً في السياسة الداخلية؟

يوم الأربعاء القادم سأتوجه إلى كبورت للراحة، بار هناك، ومعها تسعة أحفاد، ولكن لا تشغلي بالك فالحفيدان الآخران قادمان. راحة؟ حسناً.

محبتي للجميع

ج. ب

لن أتجرأ وأُفصح عن أشعاري، لكنني سأقدّم إحدى القصائد المذكورة آنفاً التي كتبتْها بيتي:

يقال إن محاولة الركض عبر ضباب مين

لتحديد مكان الرئيس

دون الخلط بينه وبين مواطن آخر في المدينة

تدفع برجال الأمن نحو الجنون

(*) طابع الرسالة ساخر كما هو واضح. فالمؤلف لا علاقة له بالشعر. وقد أبقيت على ما اعتبَره شعراً، بنصه بالفرنسية أو الإنكليزية، للمحافظة على السجع أو القافية ـ المترجم.

4 أيلول/ سبتمبر

. . . أشعر بالارتياح في المنصب ـ ولا أشعر بالارتباك ـ وأنا واثق من أنني لن أحيد عن مواقفي الخاصة بالولايات المتحدة في المنابر الدولية. لكن أكثر ما يزعجني هو ما يتعلق بالأمور الداخلية. أشعر بقلق كبير بشأن ميزانية سنة 1991، وكيف يمكن وضعها في شكل مناسب لها. سنونو يقوم بعمله على خير ما يرام، وقد امتَدَحَتْه بعضُ الصحف خلال الصيف. إنه يقوم بعمل رائع. . .

ملاحظة بشأن الكلاب: لقد أصبح رينجر فرداً من العائلة إلى حد ما ـ إنه مخلوق ضخم لطيف ووثّاب دائماً. إن كلا الكلبين ـ رينجر وميلي ـ ينامان في سريرنا، وهما منسجمان، تماماً، مع بعضهما، رغم أن ميلي قد تجد نفسها مضطرة، من حين لآخر، لتأديب ابنها. إن مراقبتهما تبعث على السرور، وخصوصاً عندما يركضان في غابات كامب ديفيد يشمّان ويدوران، فجأة، وراء غزال هنا وهناك. إني أُحِبُّهما حقاً. . .(*)

---

10 أيلول/ سبتمبر

كان السؤال المطروح هو: هل أستقبل بوريس يلتسين. السفير ينصح بأن يُستقبل في البيت الأبيض، ولكن ليس بالضرورة أن أستقبله شخصياً. وأعتقد أن فكرته صائبة. يلتسين هنا، ويبدو أنه يتعرض بالنقد لغورباتشيف. . . ووزارة الخارجية قلقة من فكرة استقبالي له، ولكنني لا أرى سبباً يمنع من ذلك. . . السوفييت يستقبلون كل من سيرشحون أنفسهم للرئاسة من أجل منافستي وإزاحتي، لذا عليهم أن يفهموا أننا نرغب في رؤية من يأتي من عندهم، وخصوصاً أولئك الذين يتطلعون إلى نجاح سياسة البيريسترويكا. المسألة، على الأقلّ، ليست استقبال رجل غاضب يحاول أن يطيح بغورباتشيف كلية من منصبه. . .

(*) كان رينجر في الواقع كلب مارفن لكنه صار في نهاية المطاف لي.

على الرغم من أنني ودان روستينكوسكي كنا مختلفين سياسياً، فقد كنت أحترم هذا، العضو القوي في الكونغرس، من الينوي ورئيس لجنة الطرق والوسائل. كنت أعرف أنه يهتم بمصلحة البلاد. كتبت مجلة «وول ستريت جورنال» تقول إن صداقتنا كانت تسيء إلى دان. كتبت إليه هذه الرسالة:

19 أيلول سبوكين، D.C.

عزيزي دان

أحياناً تبدو واشنطن دي. سي. حقيرة وقميئة للغاية ـ الناس تكتب أشياء مقرفة. بعض السياسيين صغار العقول والنقاد الذين يحبون التشهير يريدون رابحين وخاسرين.

اطلعت على فقرة قميئة في مجلة وول ستريت اليوم: وشعرت بالقرف، وغصة في قلبي.

دان لديك آراؤك حول الضرائب ولدي آرائي. ولديك عمل كبير تقوم به وعندي عملي، ولكن الشيء المهم عندي أن الصداقة أهم من **هذه** القضية.

أنا لا أريد المعركة الدائرة هناك أن تؤثر في صداقتنا التي تعني الكثير بالنسبة لي. لا تدع الناقدين في كل جانب يتخرصون.

إذا كانت صداقتي معك ستكون عبئاً عليك فلأذهب إلى الجحيم.

هتفت لك الجمعة، ولكن مقالة المجلة اليوم جعلتني أشعر أنه من الأفضل أن أكتب إليك بعجالة هذه الملاحظة الشخصية. بعد أن ينجلي الغبار حول مسودة قوانين الضرائب، والتسويات والتعديلات وكل هذه الأشياء ـ بعد كل هذا سنكون صديقين.

أنا آسف الآن إذا كانت علاقتنا الوثيقة قد أساءت إلى صديقي، ولكن يبقى الغد في انتظارنا. أنا مهتم بذلك، وباربارة أيضاً.

أهتف لي، تعال لزيارتي، أو دعني آتي إليك، سأظل صديقك. آمل أنك تعرف ذلك.

جورج

7 تشرين الأول/ أكتوبر، 1989

من الرئيس

إلى: برينت

أنا مقتنع الآن، بعد قراءة هذا، أكثر من أي وقت مضى، بأن علينا أن نحاول التخلُّص من نورييغا(*). دعنا نعد إلى أرشيفنا الآن.

أعتقد أن الأحداث الأخيرة قد جعلت من اختطاف نورييغا أمراً مقبولاً بالتأكيد، على الصعيد المحلي، وربما الخارجي. إذا نفذ التهديدات الواردة في تقارير المخابرات، فإن الوضع سيكون أفضل على الصعيدين الداخلي والدولي.

أرجو مناقشتي.

ج. ب

في ذلك الوقت، لم تكن الديموقراطية والحرية تزحفان على أوروبا الشرقية ـ بل كانتا تجتاحانها. فقد فتحت هنغاريا حدودها مع النمسا في وقت مبكر من هذه السنة ـ وتدفق طوفان من الألمان الشرقيين «ممن يريدون قضاء الإجازات» من هذه البوابة كوسيلة للوصول إلى «الغرب». وكانت النتيجة أنه حتى ألمانيا الشرقية ـ الجوهرة في تاج حلف وارسو السوفييتي ـ كانت على وشك الانهيار. وانهار كل شيء في التاسع من تشرين الثاني/ نوفمبر، عندما فُتح «جدار برلين». ولم يكن ذلك بداية النهاية لألمانيا الشرقية وحدها، بل لحلف وارسو برمته. ولكن، على الرغم من الفورة الحماسية، كانت هناك فترة قصيرة فاصلة تدعو إلى الخوف. فالاتحاد السوفييتي كان لا يزال لديه قوات

(*) تضمن تقرير المخابرات اليومي، الذي يصلني، معلومات عن استمرار نورييغا في قهر الناس في باناما، بما في ذلك بعض الأمريكيين المقيمين في «منطقة القنال». وقد جعلني استمراره في نقل المخدرات، وإجهاض نتائج الانتخابات الأخيرة في باناما، أكثر تصميماً، من أي وقت مضى، على استحضاره للقضاء.

ومدرعات مرابطة في ألمانيا الشرقية، وكنا نعرف أنه لم يكن من المستحيل، تماماً، على غورباتشيف أن يكون أكثر صرامة. كنا مذعورين، جميعاً، من سحق الانتفاضات في هنغاريا في سنة 1956م، وفي براغ سنة 1968م. ولم نشأ أن نحرِّض على كارثة مشابهة. كتبت في دفتر يومياتي:

8 تشرين الثاني/ نوفمبر

ما زلت أسمع انتقادات تقول: إننا لا نقوم بما يكفي في أوروبا الشرقية، حيث تجري المتغيرات بما يوافق هوانا على نحو دراماتيكي، وإذا ما جرى أي حدث ـ في بولنده أو هنغاريا أو ألمانيا الشرقية ـ سيقول الناس: «هذا شيء عظيم». ولكن كل شيء يتحرَّك بسرعة ـ يتحرَّك وفق هوانا ـ ونتعرَّض لموجة من الانتقادات في وجهنا تقول: عليكم أن تفعلوا ما هو أكثر. إنهم يعنون إنفاقاً مضاعفاً. إنها ليست مجرَّد إرسال المال، إنها مسألة شائكة. إذا أسأنا معالجة الموضوع، وأظهرنا وكأن الثورات هي مشروع أمريكي، نكون بذلك، وكأننا ندعو إلى قمعها، أو ندعو إلى رد فعل سلبي يؤدي إلى حمام دم. كلما فكَّرت في هذا الموضوع مطوَّلاً أكتشف أن الاحتراس لا يقدر بثمن، وأن التجربة مهمة. . .

---

10 تشرين الثاني/ نوفمبر

يوم أمس تلقينا رسالة من غورباتشيف، يحضّنا فيها على أن لا نمارس نشاطاً زائداً عن الحد. فهو يخشى أن تخرج المظاهرات في ألمانيا عن نطاق السيطرة، وطلب إلينا أن نتفهم الموقف. أعتقد أن كول والزعماء الآخرين يعرفون أننا منضبطون، ولكن كول يقترح، فقط، أن ندفع «ص.ن.د»(*) إلى التحرُّك قبل نهاية شهر تشرين الثاني/ نوفمبر، لمساعدة بولنده. وهو يعتقد أن القادة البولونيين سُذَّج. إنهم شعب طيِّب، وهم يريدون أن ينجحوا. موسكو،

(*) صندوق النقد الدولي، وكنا قد طلبنا منه أن يساعد بولنده في أزمتها.

حذّرتني في هذه الرسالة، من تداول هذا الحديث عن إعادة توحيد (ألمانيا). فهو يسبب لهم مشكلات حقيقية، ولكن ما أقوله: إن هذه المسألة مسألة تقرير مصير، وهي متروكة للشعب الألماني، وأنا لا أعتقد أنه يستطيع أن يعترض على ذلك(*).

---

13 تشرين الثاني/ نوفمبر

وصل ليش فاليسا إلى البلاد، وأقمنا له احتفالاً كبيراً(**). . . منحناه لقب «أستاذ فخري» وهو لقب رمزي لدرجات فخرية ما كان بوسعه أن يحصل عليها في كثير من الجامعات إلاَّ إذا مُنح اللقب تكريماً له. وهذا ما فعلناه.

العمال مجتمعون في إطار اتحادهم العام AFL - CIO لعقد مؤتمرهم، بدءاً من رئيسهم لين كيركلاند حتى جميع رؤساء الاتحادات. وقد فاجأنا كيركلاند بمنحه «وسام المواطنين»(***) ـ وهو وسام أدنى قليلاً من «وسام الحرية»، وكان مندهشاً، للغاية، ومتأثراً بهذا التكريم إلى حد بعيد. وعند تلقي الجائزة، عبَّر لي جميع رؤساء الاتحادات العمالية عن استحسانهم لتلك المبادرة، وحسن تقديرهم لها.

. . . أتعرض الآن لانتقاد شديد من جانب جورج ميتشيل(****) الذي يقول: إنه ينبغي عليَّ أن أذهب إلى برلين. المعارضون كُثر. ماري مكفروري

(*) بعد أن بات واضحاً أن ألمانيا الشرقية على وشك الانهيار، كانت موسكو قلقة بشأن اتحاد ألمانيا ثانية. والحق أن موسكو لم تكن وحدها القلقة، بل معظم أوروبا، لأن ذكرياتها عن الحرب العالمية الثانية لا تزال ماثلة.

(**) منحت ليش وسام الحرية.

(***) لين، هو رئيس الاتحاد العام الفيدرالي للعمال، وهو مع سائر زعماء الاتحادات العمالية الأخرى كان من مؤيدي حركة التضامن، وهم يستحقون التقدير على ما تحقق من نجاح.

(****) سيناتور من «مين» وزعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ، وكنا كثيراً ما نتشابك. ورغم احترامي له، كنت أجد أحياناً أنه يصعب التعامل معه.

تصفني بأنني أفتقر إلى التعاطف، ولكنني أعتقد أن الأمور ستسفر عن وضع صحيح.

في غضون ذلك، ومع كل ما يحيط بنا، توفي سي. فريد تشامبرز، أحد خيرة أصدقائي. حضرت الجنازة، ولكنني لم أستطع أن أتكلّم. طلبت من مارڤن أن يقدم كلمة التأبين بدلاً مني. كتبت هذه الرسالة لماريون تشامبرز:

16 تشرين الثاني/ نوفمبر 1989

عزيزي ماريون

آمل ألاّ أكون قد خيبت أملك بسبب عدم إلقاء كلمة تأبين لسي. فريد. كلفت ولدي مارڤن بذلك. إنه يستطيع أن يقوم بالمهمة مثلي، فنحن جميعاً في أسرة بوش أحببنا فريد. أوه، لقد أحببته كثيراً ـ ضحكت معه، ولعبت وقهقهت، كما يكون أفضل الأصدقاء، لكن الذي أودّ أن أُبيّنه، هنا، أن بار والأولاد ـ جميعنا أحببنا رجلكم.

ثمة أشياء مبهجة كثيرة ترفع معنوياتي إذا ما أحسست بالإحباط.

أذكر أنا عندما كنا نلتقط الأسماك الحمراء، فريد وأنا، ونحضرها إلى بار كي تنظفها وتقليها (أعلم أن في هذا بعض الإجحاف، ولكنني كنت أرغب في نزهة بحرية مع فريد). قمنا بهذا (الحمّام) البخاري، وشربنا زجاجة أو زجاجتين من الجعة ـ وعدنا وفاحت رائحتنا في كل المنزل. ومن دواعي الأسف أنني قلت لبار: «أنت لم تتوقعي مني أن آكل هذا. . . أليس كذلك؟» بكت ـ وضحكت أنا وفريد. أحسب أنها لن تغفر لنا أبداً ـ لُمت فريد ـ ولكن من أجل هذا كان الأصدقاء. كان الغولف، والأعمال المشتركة، والباربيكيو.

وفي السياسة ـ عندما أخسر يكون إلى جانبي يشدُّ أزري، ويُخَفِّف من وعثائي. جعلني أفهم أن الهزيمة ليست النهاية ـ فهناك، غداً، وكان مصيباً

بالتأكيد ـ والغد هو اليوم ـ وما زلت أشعر بذراعه حول كتفي.

بارك الله فيك ومن معك. لن أنسى، ما حييت، أبداً سي. فريد. سأظل أحبه دائماً ـ فهو أبداً أفضل صديق صدوق.

جورج بوش

الاستعدادات على قدم وساق، لترتيب لقائي مع غورباتشيف في مالطا، في بداية كانون الثاني/يناير. كنت قد أخبرت غورباتشيف بأن يكون لقاؤنا «بدون جدول أعمال»، ولكن، كان لدي، بالطبع، لائحة مطولة بالموضوعات التي أردت أن أناقشها معه. وجدت أن من الأفضل أن أحيطه علماً برؤوس تلك الموضوعات. هذه هي مسودة رسالتي الأولى بخط اليد، والتي أرسلتها إليه فيما بعد:

22 تشرين الثاني/نوفمبر، 1989

عزيز السيد الرئيس

بعد محادثة أناتولي دوبرينين(*) يوم أمس، خطر ببالي أنه على الرغم من أن اجتماعنا «بدون جدول أعمال» فإنك قد تهتم **ببعض** الموضوعات التي أود أن أطرحها ـ.

إليك لائحة **غير** شاملة:

أ ـ أوروبا الشرقية.

ب ـ الخلافات الإقليمية.

ـ أمريكا الوسطى.

ـ أنغولا.

ـ أفغانستان.

ـ الشرق الأوسط.

ـ آسيا (كمبوديا).

(*) أحد مستشاري غورباتشيف.

ج ـ الإنفاق الدفاعي لبلدينا، وتأثير المتغيرات على أرقام هذا الإنفاق.
د ـ رؤيتكم ورؤيتي للعالم في بداية القرن القادم (2000 م).
هـ ـ حقوق الإنسان.
و ـ مراقبة التسلُّح ـ الفلسفة والأهداف بالمفهوم العام والواسع.
سيكون لديكم أولوياتكم بالطبع.
أريد للقاء أن يكون ناجحاً.

والنجاح لا يعني، في رأيي، توقيع اتفاقيات. إنه يعني أن كلينا صريح مع الآخر، على أساس من الثقة، بحيث يتجنب بلدانا العظيمان التوترات التي تنجم، ببساطة، عن عدم معرفة كل منا لتفكير الآخر في العمق. لن أحاول أن أجلب معي «مفاجأة ديسمبر/ كانون الأول» ولكن، إذا كان ثمَّة اقتراح لم يدرج في اللائحة أعلاه، فسأكون حراً في صنع مثل هذه المفاجأة.

أكتب إليك هذه الرسالة عشية «يوم عيد الغفران» الخاص بنا ـ اليوم الذي يشكر فيه جميع الأمريكيين الله على ما أنعم به عليهم.

سوف أقدم آيات الشكر على أننا نعيش في أوقات ذات وعد كبير ـ أوقات يمكن أن يحظى فيها أحفادي الأحد عشر بفرصة للعيش في عالم أقل هولاً وأكثر أمناً.

سأقدِّم آيات الشكر على أنك تسير قُدماً في سياسة الغلاسنوست ـ بيريسترويكا(*)، ذلك لأنه مصير أحفادي وأحفادك الأعزاء يعتمد على نجاح البيريسترويكا.

مع الاحترام
جورج بوش

كتب إليَّ شقيقي باكي، وقال: إن كارول ووكر، زوجة ابن عمنا الأول بيرت، كانت قلقة

(*) إنها مصطلحات حركة غورباتشيف الإصلاحية. «غلاسنوست» تعني المزيد من «الشفافية»، والبيريسترويكا تعني «الإصلاح» وهي هنا تعني الإصلاح الاقتصادي.

لأن اسمها ورد في الصحيفة بوصفها مع خيار (الإجهاض).

28 تشرين الثاني/ نوفمبر، 1989

عزيزي باك

نعم، كنت أعرف أن كارول ستُصنف في عداد «المشكوك بهن» بالنسبة لموقفي من الإجهاض؛ ولكن كذلك كان موقف بقية أعضاء نادي الحديقة، والسجل الاجتماعي، ومعظم أصدقائي المقربين لدواعي السخرية. فإذا كانت كارول قلقة فأرجو أن تقول لها: «ليست هناك مشكلة»!

الناس تفكر كثيراً في هذا الموضوع الباعث، كثيراً، على الاختلاف، وهي لن تقلقني أبداً، حتى لو قرعت بوابة «البيت الأبيض» ـ وأنا أعني ذلك، حقاً. المشكلة أنني كلما ازددت تعمقاً، في هذا الموضوع الشائك، كلما ازددت شعوراً بالجانب الإنساني للمسألة. وعندما تنتابني بعض الشكوك، وهذا يحدث، أنظر إلى مارشال(*). أود أن تطوى هذه المسألة المخزية. يجب أن يقتنع جميع أفراد الأسرة بما يريدون دون أن يخشوا من إحراجي...

أخوك القلق

جورج

هذه الرسالة شخصية لا علاقة لها بـ «تخطيط الأسرة» أو «إنقاذ الحيتان».

الأوَّل من كانون الأول/ ديسمبر

يوم الجمعة ليلاً على متن سفينة سلاح البحرية «بيلكناب»، رست سفينة أميرال الأسطول السادس عند شاطئ مالطا. وكانت أمامنا السفينة الحربية الروسية «سلافا» التي كانت أكبر وأكثر تألقاً، ولكنها ليست بدرجة فاعلية سفينتنا

(*) هي ابنة مارفن ومارغريت بالتبني.

القتالية.

غادرنا ليلة البارحة، أيقظني سَنونو عند منتصف الليل في طائرة سلاح الجو رقم 1، بعد أن كنت قد أخذت حبة منوم (هالسيون) وقال لي: إن الأمور ليست على ما يرام في الفيليبين، وإن أكينو طلبت مساعدتنا ـ لم تطلب قوات برية، بل استخدام سلاح طيراننا لإبقاء قوات الثوار بعيداً عن الاقتراب جواً وقصف القصر. أعطيت الموافقة على ذلك، ويتابع دان كويل وبوب غيتس(*) الموضوع في الولايات المتحدة(**) . . .

أكتب هذا، وأنا في طريقي إلى الفراش قبل القمة التي تشغل بال العالم الآن. ما هو شعوري؟ أشعر بالثقة. موقفنا جيد، وسوف تقدم له بعض الفوائد على الصعيد الاقتصادي. سوف أُقنعه بأننا نريد أن نتحرك قُدُماً في مجال الدفاع، كما سأقنعه بأنني أستطيع أن أقود التحالف، ولكنني سأضغط عليه كي يتوقف عن الالتفاف حول السلفادور وكوبا(***). إذا كان يريد المساعدة حقاً، ويريد السير قُدُماً حقاً، إذن علينا أن نتحرك ـ لا على الصعيد الاقتصادي فحسب ـ بل على الصعيد السياسي. لقد سار شوطاً بعيداً، ولقد انتُقدت لأنني لم أفعل ما فيه الكفاية، ولكن الأمور تسير على ما يرام، فلماذا يتوجب علينا أن نقفز صعوداً وهبوطاً، ونخاطر بالأشياء التي بدأت تأخذ اتجاهاً جديداً، ونسير في الاتجاه الخاطئ.

يبدو أن هناك بعض العواصف في الخارج، ولكنني، أنا أكتب هذه الملاحظات، قبل أن أتوجه إلى سريري، شعرت بالسكينة والهدوء، ورحت أفكر في الأيام التي أمضيتها على ظهر السفينة سان جاسينتو. أحب البحرية، وأحسست كما لو أنني في الحادية والثلاثين من عمري، أخطُرُ على متن السفينة

(*) نائب برينت في مجلس الأمن القومي. عينته فيما بعد مديراً للمخابرات المركزية.

(**) انتهت الانتفاضة بدون أي حادث يذكر.

(***) كان الثوار اليساريون متورطين في حرب أهلية في السلفادور منذ عشر سنوات.

فورستال(*) والسفينة بيلكناب.. بل إنني خرجت لأصطاد الحمام الرومي...

---

2 كانون الأول/ ديسمبر

أسوأ طقس شهدته.. لم أرَ مثل هذه الأمواج العاتية التي تضرب كل شيء. لم يكن بوسعنا الوصول إلى السفينة سلافا لأن غورباتشيف لم يشأ أن ينتقل إليها. كان الموج هائجاً. لذا انتقلنا إلى السفينة ماكسيم غوركي، وهي سفينة ضخمة جميلة كانت تقف في مرسى الميناء. وكان في ركوب القارب بعض التحدي.. ولكننا شقّينا طريقنا إلى «غوركي»، وجرت اللقاءات على نحو جيد. جدولت عدداً من المقترحات.. من المؤكد أننا حققنا بعض التقدم في بند مراقبة التسلح، وحول ما يمكننا أن نفعله بالنسبة «للدولة الأكثر رعاية» MFN(**).

بدا غورباتشيف مُتعباً. كان يرتدي بذلة زرقاء غامقة مخططة، وقميصاً فاتح اللون (يشبه قميصي) وربطة عنق حمراء، كان أبيض الفودين، والبقعة ظاهرة على رأسه، ولكن المرء لا يلاحظها دوماً، وتعلو وجهه ابتسامة، وإن كان يُخفي شيئاً مختلفاً في طويته. كان متحفظاً، والإرهاق باد عليه، بسبب السهر طويلاً في تلك الليلة...

أثرت، بقوة، موضوعَيْ: نيكاراغوا وكوبا، ولكنه عارضني... ألحَّ عليَّ في أن أخاطب (فيدل) كاسترو. انتقدته بسبب توريد السلاح إلى نيكاراغوا،

(*) فورستال، هي إحدى حاملات الطائرات في الأسطول الأمريكي، وكانت متواجدة، أيضاً، في مياه مالطا.

(**) الدولة الأكثر رعاية MFN هو مصطلح يستخدم للدلالة على مزية تمنح لأفضل شركائنا التجاريين. وكان الكونغرس قد أجاز قانوناً يوفر هذه المزية للاتحاد السوفييتي والدول الشيوعية الأخرى، ولكن ضمن شروط خاصة.

وقبلت أفكاره بأن الأسلحة لم تكن مرسلة من بلاده؛ ولكنني أكدت على أن ثمَّة حوَّامات (سوفييتية الصنع) كانت في طريقها إلى هناك، وهذا ما يلحق ضرراً كبيراً. بدا متساهلاً، أو على الأقل غير عدواني، كما توقعت أن يكون عند إثارة تلك النقاط حول كوبا ونيكاراغوا. أوضحت موقفنا من نورييغا، ولم يدافع عنه، ولكنه قال: إن أورتيغا(*) في نيكاراغوا لم يكن ماركسياً، وإنه كان يسمح بالانتخابات. كان دفاعه ضعيفاً، ولكنني حاولت أن أجعل هذه النقطة نقطةً هامة حقاً، في علاقاتنا، وأن عليه أن يفعل شيئاً لتصحيح الأمور. قال: «أريد أن أتحدث معكم حول أفغانستان. لقد لاحظت أنكم لم تذكروا ذلك في اللقاء الآخر». وقلت له: «حسناً، هذا صحيح إنني لم أفعل ذلك، ولكنني مستعد للتحدث معكم، ومتأكد من أننا سنتحاور حول ذلك».

كان لقاؤنا جيداً. . . استمر أربع ساعات، أو أكثر قليلاً، ثم عدنا إلى سفينتنا «بيلكناب». ولكن الطقس آنذاك كان قد ازداد سوءاً. صعدنا بصعوبة بالغة إلى متن سفينتنا، بعد أن راح يهتز بنا قارب الأميرال صعوداً وهبوطاً. . . قال لنا المالطيون إنهم لم يشهدوا مثل هذه العاصفة من قبل، ولا يتوقعون لها أن تنجلي قبل موعد العشاء. ولكن، ها أنا أكتب هذه الملاحظات عند الساعة العاشرة ليلاً، والسفينة ما تزال تترنح مثل رجل مجنون. تلقيت صدمة خلف أذني ـ الأمور على ما يرام ـ أشكر الله أنني لم أُصب بدوار البحر.

أفضل الخطط أمامنا: ها نحن زعيما القوتين العظميين على بعد بضع ياردات أحدنا من الآخر، ولا نستطيع أن نتفاوض بسبب الطقس. . .

(*) دانيال أورتيغا، هو الدكتاتور الذي حكم نيكاراغوا، وهو شيوعي وزعيم للساندينستيين.

على الرغم من رداءة الطقس، كان اللقاء يبدو في غاية النجاح. تحدثت أنا وغورباتشيف حول كل شيء، وأقمنا علاقة عمل جيدة، وهي علاقة ضرورية في الأيام القادمة. وبعد انتهاء اللقاء، قدمت شخصياً تلخيصاً عنه إلى حلفائنا في «الناتو»، وأوفدت برينت إلى الصين ليقدم تقريراً إلى الزعماء الصينيين. وكانت هذه بادرة خارج إطار المجاملة، وتعبيراً عن صداقة.

10 كانون الأول/ ديسمبر

الكونغرس يهاجمني، والصحافة جُن جنونها بسبب زيارة الصين، وكأننا قد طبَّعنا العلاقات بصورة مطلقة. وبدا الموقف وكأننا ارتكبنا خطأ فادحاً، ولكنني واثق بأن ما فعلناه هو الصواب. . .

تروق لي هذه المجابهة لأنني على قناعة بأن تصرفنا صحيح، ولا يستطيع الكونغرس أن يفعل شيئاً حيال ذلك. بوب شتراوس يراجع الموقف، ويقول، إنه عمل رجل دولة. وقال أيضاً: «أنت رئيس قوي، وتستطيع، بنجاح، القيام بعمل كهذا». كنت مسروراً لسماع ذلك.

غيمة سوداء ذات طابع شخصي كانت تخيم على العائلة في عيد الميلاد ذاك. كان نيل قد تورط في قضية قرض لأنه كان مديراً خارجياً لشركة إقراض تدعى سيلفيرادو. كان واحداً من ضمن آلاف من الأمريكيين يعملون في هذه الشركة، ولكن الأنظار توجهت إليه لأنه يحمل اسم بوش. ما كان بوسعي كرئيس أن أتدخل لمساعدته، وهذا ما آلمني. ولكن صديقنا الطيب لاد أشلي ـ الذي لم يعد عضواً في الكونغرس ـ عرض المساعدة.

13 كانون الأول/ ديسمبر، 1989

السيد المحترم توماس لودلو أشلي

جمعية الشركات المصرفية القابضة

واشنطن، دي. سي. 20005

عزيزي لود:

أشكرك على مذكرتك الرقيقة المؤرخة في 8 كانون الأول/ ديسمبر.

أرحِّب بأية مساعدة تستطيع أن تقدمها إلى نيل. إنه يقول لي: إنه لم يتورط، أبداً، بمعاملات داخلية. لقد ترك مجلس الإدارة في وقت مبكر ـ قبل وقت طويل من انتخابي رئيساً. ويبدو أن صحيفة «دينغر» كتبت افتتاحية جيدة حول ذلك. إنه مدير خارجي، وبذا، فهو يتحمل مسؤولية كما أظن، ولكنني لا أعتقد أن اسمه كان سيرد ذكره في الصحيفة المذكورة، لو كان لقب عائلته جونز بدلاً من بوش. على أية حال، أنا أعرف أن الشاب بالغ الأمانة. لقد رأيته في دينغر، وأعتقد أنه قلق من نشر الموضوع و«التشهير». قلت له أن لا يقلق، ولكن أية نصيحة تستطيع أن تقدمها له، بعد أن انتشر الموضوع، ستكون موضع تقدير كبير من جانبي. وإذا ما حدث أن كانت هناك مساءلة هامشية، أو كان قد ارتكب خطأً ما، فلا حاجة إلى القول: إن والده لن يتدخل. أنا واثق من أن ذلك غير صحيح..

تحياتي الحارة

جورج

16 كانون الأول/ ديسمبر

استيقظت ايلي(*) في الساعة الرابعة صباحاً ـ كانت تنام في مكتب بار الصغير خارج غرفة النوم ـ وتنبَّهت لحضورها. رفعت البطانية (لم تقل شيئاً) وجذبتها إلى السرير، دحرجتها لتنام في الوسط. وكانت ميلي موجودة في الغرفة، واندست. وهكذا كنت: أنا وإيلي وميلي إلى جانب بار. قلت لها: «كوني هادئة واخلدي إلى النوم». ولكن أياً منا لم يعد إلى النوم، ولم تقل شيئاً. كانت شيئاً صغيراً يتأرجح. تشبَّثت بي، وذكرتني، تماماً، بصورة روبين عندما كانت مريضة. كان أمراً مرعباً، إذ كان المشهد ذاته تفريباً ـ جسدها يقف هناك، في نفس عمرها، وجمالها، تخطو نحو سريري، وتقف عنده وتحدِّق بي...

---

17 كانون الأول/ ديسمبر

قُتِلَ أمس أحد أفراد سلاح البحرية في باناما. وكان هذا البحار، مع ثلاثة من رفاقه، قد حاولوا السير في طريق جانبي، خوفاً من حرس الحصار، ولكنهم أضاعوا الطريق وأطلقت النيران عليهم. يدعي البانامیون أن البحارة أطلقوا النار عليهم، وهذا محض افتراء، لأن أي واحد منهم لم يكن لديه ذخيرة، أو يحمل سلاحاً.

بعد ذلك بوقت قصير، اعتُقل ملازم بحار، مع زوجته، عند نقطة التفتيش ذاتها وتعرض لمضايقات شديدة لمدة نصف ساعة. فقد تعرض الملازم للضرب، والمعاملة الوحشية، ورُفس على قفاه. وكان البانامیون قد أعلنوا، قبل ذلك بيوم واحد تقريباً، الحرب على الولايات المتحدة، ونصَّبوا مانويل نورييغا قائداً أعلى...

(*) ابنة دورو.

وهكذا حرَّكتُ، بعد ظهر يوم الأحد، قوة لاعتقال مانويل نورييغا. كانت مغامرة كبيرة. فنحن لا نريد أن نكون قوة احتلال في باناما. ومواجهة الرأي العام العالمي صعبة، ولكنني قررت أن أرسل برقية إلى «منظمة الدول الأمريكية» OAS تفيد بأن ما حدث لم يكن مقبولاً. . . من المحتمل أن يكون رد الفعل السوفييتي سلبياً. . . وستكون بعض دول أمريكا الوسطى منزعجة بالتأكيد. . .

كان يدور في ذهني: لقد فقدنا جندياً أمريكياً، ماذا يحدث إذا لم نتمكن من اعتقال نورييغا وتقديمه إلى المحاكمة، أو إذا هرب من قبضتنا. سنلاحقه بكل وسيلة ممكنة.

---

20 كانون الأول/ ديسمبر

أُفَكِّرُ في فتياننا. . . أولئك الشباب في التاسعة عشرة من عمرهم، الذين سيتم إنزالهم الليلة. . . تم التدريب على العملية، وأنا أُفَكِّرُ الآن في وحشية نورييغا، وما يمكن أن يفعله. أفكر فيما يمكن أن يحدث إذا ما تمكن من الهرب أو لجأ إلى إحدى السفارات ـ الصديقة أو المعادية. وأتساءل ما إذا كان إندارا وفورد(*) سوف يقبلان تحمل المسؤولية كرئيسين منتخبين ديموقراطياً، ويحلفان اليمين، ويحكمان. إنه قرار كبير. . .

وهكذا يتصاعد التوتر. سألوني ما إذا كنت سأنام؛ من المستحيل أن أستطيع النوم في أثناء عملية من هذا النوع، تتعرض فيها حياة شباننا للخطر. . .

(*) غوليرمو اندارا كان قد انتخب رئيساً كما انتخب فورد نائباً له في شهر أيار/ مايو، الماضي. ولكن نورييغا أسقط نتائج الانتخابات.

قامت وحداتنا العسكرية بأداء رائع، أثناء غزوة ليلية، ولكننا فقدنا ثلاثة وعشرين جندياً، وجرح لنا مئتان وثلاثة وعشرون جندياً أيضاً. استطاع نورييغا الفرار، وبقي متوارياً عن الأنظار لبضعة أيام، ولكن إندارا وفريقه أدّوا القسم، واستلموا سلطاتهم على الفور، وكان شعب باناما مرتاحاً وممتناً.

24 كانون الأول/ ديسمبر

رن جرس الهاتف، وكان برينت على الخط يقول: إن نورييغا توجه إلى سفارة الفاتيكان في باناما...

ما هو شعوري عندما أسمع أن نورييغا سلّم نفسه؟ أشعر براحة كبرى، ثم يبدأ ذهني في العمل ـ ما هي المضاعفات؟ هل سيحاولون منحه حق اللجوء في بلد ما؟ هل يرتبون نقله إلى بلد ثالث؟ وماذا عن الاتهامات؟ قلنا من قبل: إنه إذا ذهب إلى بلد ثالث، من تلقاء نفسه، فإننا لن نلاحقه.. ولكن ذلك كان قبل أن نفقد أرواحاً أمريكية...

إنها أنباء طيبة عشية عيد الميلاد ـ أنباء طيبة جداً ـ لأنني أعتقد أن وجود نورييغا رهينة، حتى في الفاتيكان، يعني أن مقاومته ستتلاشى. ليس لديه أتباع حقيقيون ـ إنه بطّاش، محتال، وتاجر مخدرات قذر، يمثل كل الشرور، ولقد حانت نهايته. ستكون ليلة ميلاد عظيمة(*)...

---

31 كانون الأول/ ديسمبر

كانت سنة رائعة حافلة بالتغيير. أنهيتها بمزيد من الشعور بالثقة، وبامتنان لفريق عملي. كانوا متكاتفين متضامنين بعيداً عن حب الظهور الفردي.

(*) سلم نورييغا نفسه للسلطات الأمريكية بعد فترة قصيرة من بداية العام الجديد، وأُحضر إلى هنا لمحاكمته. ثبتت جريمته فيما يتعلق بتهمة تهريب المخدرات وحكم بـ 120 سنة سجن.

لا أُعتبر شخصاً حالماً، ولكنني آمل أن ينظر إليَّ كرجل صلب، ومتبصر، وفاعل.

الموقف الصعب الذي واجهني في وقت مبكر من رئاستي، هو كلمة العزاء التي ألقيتها في مراسم دفن بحارة أيُوا. أشعر أنني أفضل حالاً في نهاية السنة، ولا أقول: إنني في وضع ممتاز. عندما تواجهني مصيبة شخصية أفقد رباطة جأشي. فأنا لم أستطع أن أتكلم شيئاً في تأبين فريد تشامبرز...

مرضتْ بار هذه السنة(*)، ولكنها على ما يرام الآن، وإن كانت عيناها تؤلمانها. لقد حظيت بإعجاب الناس في البلاد، وهذا أمر رائع. ولكنني قلق عليها بسبب آلام عينيها. يغيرون لها العلاج، وهي تصيب بعض التحسن. ستكون على أحسن ما يرام...

واحدة من أجمل اللحظات المشرقة جاءت، في اليوم الذي تلا عيد الميلاد. كنت أستعد للذهاب إلى المكتب، وإذا بإيلي.. إيلي الجميلة التي تضيء أية غرفة تدخلها، تقول لي: «غامبي، تعال هنا» دخلت إلى الحمام. أشارت إلى «التواليت» وقالت: «هل أزلت ذلك البوبو؟». لا يوجد من يخاطب رئيس الولايات المتحدة بهذه الطريقة!!

(*) أُصيبتْ بار بمرض «غريف» الذي يؤثر على الغدة الدرقية، ولكنها كانت تتحسن على العلاج.

THE WHITE HOUSE
WASHINGTON

الفصل الثالث عشر

على خط الجبهة

عشية رأس السنة، ذهبت أنا وباربارة إلى سان أنطونيو لعيادة بعض الجنود الجرحى العائدين من باناما. كان يوماً مشحوناً بالأسى لكلينا. وفيما يلي واحدة من رسائل الشكر العديدة التي بعثت بها:

---

1 كانون الثاني/ يناير، 1990

العميد وليام ل. مور الابن

مركز بروك الطبي العسكري

فورت سام، هيوستون، تكساس 6189 ـ 78150

عزيزي العميد مور

ذرَفْتُ دمعة أو دمعتين، ونحن في طريق عودتنا إلى الطائرة ـ دمعة حزن لأن أولئك الشباب اليافعين قد أُصيبوا ـ ودمعة فرح لأن عنايتكم، وعناية جميع

من يعنيهم الأمر الرحيمة برجالنا الجرحى، لا تعرف حدوداً من حيث المستوى الرفيع والاهتمام.

أنا شاكر لك، ولرفاقك، لأن محبتكم ومعالجتكم سوف تمنح رجالنا الأبطال الفرصة في حياة طبيعية منتجة. ليبارككم الله، ويبارك عائلاتكم وعملكم العظيم الأهمية.

جورج بوش

الأول من آذار/ مارس، 1990

من الرئيس

إلى مارڤن(*)

الفَتيان زميلان في زمرة واحدة أصيبا معاً في باناما، ويرقدان في مركز بروك الطبي العسكري، وهما:

الجندي الأول باتريك كيلغالين.

سرية برانو 3/ 75 ـ الجوالة ـ عمره واحد وعشرون عاماً، عازب ـ روحه المعنوية **جيدة**. كان أقرباؤه حوله، وقد بدا مضطرباً ومتخوفاً من المستقبل. تحدثت أمك عن عملية القولون التي أجريتَها، فشكرتها والدة كيلغالين التي كانت جالسة عند طرف السرير.

الجندي الثاني دارون مورڤي. من السرية ذاتها، في العشرين من عمره، متزوج وعنده ابنة ـ روحه المعنوية جيدة. أخبروه عندما خرج من غرفة العمليات أن ابن الرئيس مارڤ قد أُجرِيت له عملية مشابهة.

(*) بعثت أيضاً، برسالتين إلى جورج وجيب أطلب إليهما أن يزورا الجنود الجرحى في مناطقهما.

كان الشابان يرقدان جنباً إلى جنب في الغرفة ذاتها. أما رئيس سريتهما فقد قُتل. إن مكالمتك الهاتفية معهما، وهي ما تسهل عليك، قد ترفع من معنوياتهما. نستطيع أن ندبر الأمر، إذا أردت، أو بوسعك أن تتصل مباشرة بالمستشفى مع الجنرال مور الذي تجول معنا هناك. اطلب نصحيته حول أفضل طريقة لمخاطبة الشابين كليهما. إنها ستعني الكثير.

أراد مورين داود من صحيفة «نيويورك تايمز» أن يكتب مقالة عن مارلين ڤيتز ووتر. وافقت على وضع بعض الأفكار.

7 كانون الثاني، 1990

عزيزي مورين

نعم أنا أجاوب على الملاحظات وأكتبها، وأطبعها بنفسي على الآلة الكاتبة لأن خطي سيِّىء للغاية. تسألني عن مارلين:

هو منافس جدي لنيل جائزة سكوكروفت المرغوبة(*). كان مارلين قد أظهر في بداية التسعينيات قدرة عجيبة على النوم عند وقوع القبعة. يريد أن يحسن سجله في النوم في اللقاءات المهمة. وتعطي جائزة سكوكروفت نقاطاً إضافية لمن يغط في نوم عميق وعيناه مغلقتان تماماً في غمرة الاجتماعات ولكن العلامة الأفضل تعطى لمن ينام مع شخير في الوقت الذي يعمل فيه جميع الناس من حولك. وهذا ما يقوم به مارلين جيداً.

(*) هذه الجائزة اعتراف بأنني كنت أتسامر أحياناً مع أعضاء مكتبي وموظفي البيت الأبيض. وقد وضعت الشخص الذي يستطيع أن يغط في النوم أثناء اجتماع، ويستفيق ويتظاهر بأنه ـ أو أنها ـ لم ينم. ولقد سميت بجائزة برينت لأنه كان أستاذاً في ذلك. (لا بد أن أضيف هنا أن برينت كان ينام لأنه كان يعمل طويلاً ويعتني بزوجته العاجزة).

ومارلين رجل يرتدي قبعة. معظم الرجال، على الأقل الأصغر من مارلين سناً (أصغر في مقياسي) يهتمون بالقبعات، ولكن ليس مارلين. قد تظن أن هذا أمر تافه. أنا لا أحسب ذلك. أنا أحترمه لهذا السبب ـ إنها ميزة يعتبرها بعضهم عجائبية.

تسألني عن التينيس ـ نعم. لبرهة عندما كان يحمل وزناً زائداً شعرت جمعية التصنيف(*) أن ادعائه بالبسالة الفائقة في كانساس مبالغ فيه قليلاً ـ لقد راقبته اللجنة ووجدت لديه بعض الطاقة، ولكنها لم تلاحظ صفات الغزال التي يدعي أنه كان يمتلكها في يوم ما. ولكن سليم فاست الذي ملأ جسده بالعضلات التي تشبه الصخر يجعلنا نفهم ما الذي كان يعنيه عن نفسه حين قال «اعتدت أن أجري كالوعل. . .».

تسألني: أهو مرح؟ بالطبع. فنكات مارلين تروى في مقر رئاسة «بنات الثورة الأمريكية»(**) ـ ليس جميعها، بل كثير منها. أن يضحك جيداً ويجعل الآخرين يضحكون. وتعجب كيف يمكن أن يعيش في تلك الغرفة إذا لم يفجرها ضحكاً من وقت إلى آخر.

وماذا أيضاً ـ دعنا نرى.

إن رجل من طراز رفيع وأنا أعتمد عليه ليس عند الهبوط فحسب، بل وعند الإقلاع أيضاً. إنه رفيقي وأنه فخور بأنه يعمل معي.

جورج بوش

(*) أعضاء لجنة التصنيف، وعملهم الوحيد الحكم على مقدرة الأصدقاء والعائلة في لعب التينيس، أعضاء سريون. اجتماعاتهم مقربة من الجمهور. رئيس هذه اللجنة قوي وسري أيضاً.

(**) يقع مقر بنات الثورة الأمريكية في نهاية شارع البيت الأبيض.

بعثت بنسخة من هذه الرسالة إلى جميع أفراد العائلة.

17 كانون الثاني/ يناير، 1990

السيد جورج د. بوش

دالاس، تكساس 75225

عزيزي جورج،

قابلت يوم الجمعة، 21 كانون الثاني/ يناير، في سينسيناتي، السيدة ساندرا روس. ابنها الجندي الأول جيمس ماركويل، مظلي وممرض، أو كما يصف نفسه... «يجرح ويداوي».

كتب ماركويل الرسالة المرفقة في 18 كانون الأول/ ديسمبر(*). لقد قتل في اليوم الأول للمعركة.

عند لقائنا، كانت السيدة روس شجاعة وقوية، وكان إيمانها بالله يقويها. بكت. وضعت ذراعي على كتفها مؤاسياً. رحت أفكِّر ـ لقد أرسلت ابنها إلى هذه المعركة، وها هي تحدثني، بكثير من الحب، عن ابنها، وما نذر نفسه له. قالت: «لقد كان قرارك صائباً».

توفي الجندي الأول ماركويل، كما علمت، فيما كان يسعف جريحاً. نعم لقد تعلم أن يقتل ويداوي.

ربما ستعطيك رسالته لمحة عن طريقة تفكير شاب وطني شجاع من نمط خاص. ولكن هناك آخرون مثله. وقد رأينا، أنا وبار، هؤلاء في أجنحة المستشفيين العسكريين في سان أنطونيو.

(*) كتب إلى أمه يقول لها: «لم أخف من الموت أبداً، ولكنني كنت أعرف أنه ينتظرني.. لا تحزني عليَّ.. يسعدني في الحياة أن أموت لأهبكم إياها... تذكري أنني التحقت بالجيش لخدمة بلادي، ولأضمن أن تكونوا أحراراً في صنع ما تشاؤون، وأن تعيشوا حياتكم في ظل الحرية».

أمامي على مكتبي، وأنا أكتب إليك هذه الرسالة، عَلَم أعطاني إياه جندي جوال أصيب إصابة فادحة في باناما. قطعت إحدى رجليه، وكان مشلولاً. أعطاني عَلَماً أمريكياً صغيراً، وقال لي: إنه يرغب في العودة إلى هناك، إلى باناما، مع وحدته.

جميع أفراد هيئة الأركان المشتركة، ورئيسها المقتدر كولن باول قالوا: إن هؤلاء الفتية كانوا من أفضل الجنود تدريباً، وجميعهم كانوا من المتطوعين.

لنعد إلى ماركويل. قالت لي أمه: إن لديه فرصة للذهاب إلى «ويست بوينت»، فرصة للذهاب إلى الكلية، ولكنه يريد أن يكون جندياً، وأن يخدم بلاده.

أريد أن أتشاور في هذا مع العائلة. أرجو أن لا يغيب هذا الموضوع عن ذهنك.

عندما أحزن على موتانا وجرحانا، عندما أفكر في عائلاتهم ومن يحبونهم، أفكر أيضاً في شجاعة قواتنا.

لسوف أتذكر الجندي الأول جيمس و. ماركويل مدى الحياة، سأتذكر حزن أمه المُحِبَّة، وكذلك سأتذكر اعتزازها بجندي وطني وشجاع شاب.

المخلص

والدك

أُتيح لي أن أتعرف على الرئيس الفنلندي مونو كويفيستو، بشكل جيد، خلال فترة عملي نائباً للرئيس. وقد كان مفيداً لنا، بشكل خاص، في عمق نظرته إلى الشؤون السوفييتية.

23 كانون الثاني/ يناير، 1990

سعادة مونو كويڤيستو

رئيس فنلنده

هيلسينكي

عزيزي السيد الرئيس

قرأتُ، وأعدتُ قراءة رسالتكم القيِّمة المؤرَّخة في التاسع من كانون الثاني/ يناير. دعني، أولاً، أشكركم جزيل الشكر على الرسالة. فأنا، كما تعلمون، أقدر حقاً نصيحتكم، ونفاذ بصيرتكم وحكمكم على الأمور.

لديَّ أنا، أيضاً، شعور من «القلق». فالأحداث الأخيرة داخل الاتحاد السوفييتي كانت بالغة الصعوبة بالنسبة إلى السيد غورباتشيف. وفي رأيي أنه يعالج الأمور على نحو جيد، ولكن الاستخدام الأخير للقوة سوف يؤدي، بلا شك، إلى مشكلات مستمرة. لا أعرف كيف كان بوسعه أن يتصرف على وجه آخر نظراً للعنف العِرْقي الشديد(*).

لقد ذهلت، حقاً، في مالطا لضآلة معرفة غورباتشيف باقتصاديات السوق الحر. إن السوفييت يعانون من مشكلات اقتصادية ضخمة أكبر كثيراً مما يتصوره معظم العالم. . .

نعم، سوف نسير قُدُماً في مباحثات الحد من التسلُّح. أعتقد أن غورباتشيف يريد أن يوقع اتفاقيتي «ستارت START» «وتخفيض الأسلحة التقليدية في أوروبا CFE»(**) معاً، في لقاء القمة الذي سنعقده هذا الصيف.

(*) أرسل غورباتشيف قوات لإنهاء العنف العرقي بين الجمهوريتين السوفييتين أذربيجان وأرمينيا.

(**) START تعني معاهدة تخفيض الأسلحة الاستراتيجية وCFE تعني تخفيض «القوات التقليدية في أوروبا» (الأسلحة غير النووية).

وقد تتاح لنا الفرصة لإجراء مزيد من التخفيض في القوات الأمريكية والسوفييتية المنتشرة في أوروبا.

لست متأكداً ما إذا كنت أتفق معكم بأن «الغرب ينبغي أن يكون مستعداً لتقديم مساعدات أكبر وأسرع». أعتقد أنه لا بد من اتخاذ إصلاحات جدية أكبر قبل أن يتاح للمساعدة المالية تحقيق الفائدة. وأعتقد، جازماً، أننا نستطيع أن نقدم مساعدة أكبر عن طريق اقتراح إصلاحات أساسية في الاتحاد السوفييتي، كما نحاول أن نفعل مع بولنده. وشيفاردنادزه نفسه قال: «لا نريد أن نهبط بمظلة».

كنت مهتماً بأفكاركم حول «التحول نحو الداخل» في الاتحاد السوفييتي. وثمَّة شاهد على ذلك ـ وخصوصاً عندما يتمعن المرء بتعليقات غورباتشيف الأخيرة حول ليتوانيا. من كان يحلم بأن يكون هناك، مجرَّد حديث، عن الحكم الذاتي، أو الاستقلال في دول البلطيق، بدون تهديدات سوفييتية باستخدام القوة.

سوف أستمر في إشعار غورباتشيف بأننا نريد له النجاح. وأنا أحترم كثيراً ما قام به ـ كما أنني أتفهم، جيداً، المشكلات الجسيمة التي يواجهها. فيلتسين يسبب له الآن الإزعاج، وأولئك الحرس القديم من أمثال ليغاتشيف، مازالوا يرشقونه بنيران انتقاداتهم، ولكن غورباتشيف مستمر في محاولة رفع البيريسترويكا والمحافظة على الغلاسنوست حية.

أشكركم ثانية على رسالتكم الكريمة.

مع وافر الإخلاص

جورج بوش

كتبت هذه الرسالة إلى الزعيم المكسيكي كارلوس ساليناس:

3 شباط/ فبراير، 1990

السبت، يوم ماطر بارد.

صديقي العزيز

... علمت أنه عُرض، مؤخراً، برنامج تلفزيوني أساء إلى الكثيرين في المكسيك(*). لم يُتح لي أن أشاهد ذلك البرنامج. بالنسبة إليَّ، سأظل أنافح عن المكسيك قائلاً: إنها تحت زعامة الرئيس ساليناس تتعاون معنا تعاوناً وثيقاً في مجال مكافحة المخدرات.

عرفت أن باناما قد سبَّبت بعض الأسى في المكسيك، وآمل أن هذا قد بدأ يتناقص، كما آمل أنكم تعرفون شخصياً أن من واجبي أن أحمي حياة الأمريكيين. وأنا واثق أن الشعب البانامي قد أيَّد تصرفنا في هذا المجال بنسبة تزيد عن 92٪. كما يسعدني، أيضاً، أن أرى الديموقراطية تحظى بفرصة، الآن، فرصة حقيقية في باناما. وأنا أتفهَّم، على أية حال، رد فعل المكسيك المتوقع كما آمل أن تتفهموا أنني لم أتخلَّ عن تصميمي على التعاون الوثيق معكم، ومع الزعماء الديموقراطيين الآخرين في جنوب بلادنا.

مع خالص احترامي لأسرتكم، وخالص التقدير لكم، مشفوعاً بأطيب وأحر التمنيات الودِّية.

جورج بوش

(*) ركز البرنامج على مشكلات المخدرات والفقر في المكسيك.

13 شباط/ فبراير

استيقظ رينجر في منتصف الليل، خارج المنزل. سمعت نباحه، وكان علي أن أخرج لأعيده إلى الداخل، في الساعة الثانية صباحاً، وأنا أرتدي ثياب النوم وفوقها المعطف؛ مما أثار ضحكات مكبوتة بين رجال الأمن، لم يشعروا بالذعر بل استمتعوا بما يجري... سمعت رسالتهم [على جهاز اللاسلكي] ـ «ذئب الغابات على مرج البيت الأبيض، ذئب الغابات في الخارج»(*)... أخبرني رجال الأمن أنه كان في ملعب كرة المضرب، وذهبنا للبحث عنه... خرج رينجر من بين شجر اللبلاب سائراً باتجاه ملاعب كرة المضرب، يلوح بذنبه، وهو مسرور لرؤيتي. أخذته إلى الطابق الثالث حيث كان مارڤن نائماً مع مارشا في سريرين مزدوجين، وكانت مارغريت في غرفة أخرى مع ووكر(**). ولحسن الحظ، وضعته قرب مارڤن وقلت له: «إنه كلبك».

يا له من كلب رائع، ويا لميلي من كلبة رائعة ولطيفة. إنها لم تعد تنام في أسفل السرير ـ لا مجال هنا للحديث عن النوم في سلَّتها الخاصة ـ بل إنها انتقلت للنوم بيني وبين بارباره. لدينا نوعان من الوسائد المستديرة القاسية، وأنا أضع هذه الوسائد في منتصف المسافة على السرير كنوع من «الحاجز». عليها أن تبقى في الجانب الخاص بها من «الحاجز» وهي تعرف ذلك الآن، لكن رأسها يتجاوز الحاجز لتدفعني. وكثيراً ما تتقلب في منتصف الليل، وبينما تكون يدي ممدودة باتجاه بارباره تصطدم بقوائم ميلي، أهرش لها تحت ذراعيها فتستغرق في النوم...

(*) ذئب الغابات هو اسمي الرمزي بين رجال الأمن.

(**) كان مارڤن ومارغريت قد تبنيا طفلهما الثاني ووكر، الذي كان قد ولد في تشرين الثاني/ نوفمبر سنة 1989.

بتاريخ 15 شباط/ فبراير، ذهبت إلى كارتاجينا، في كولومبيا، لحضور مؤتمر قمة حول المخدرات. كان كبار مهربي المخدرات يشنون حرباً، أشبه ما تكون بحرب عصابات، على حكومة كولومبيا وكانت هناك مخاوف كبيرة بشأن الإجراءات الأمنية في القمة.

14 شباط/ فبراير

الساعة التاسعة والنصف مساء يوم الأربعاء. قررت الذهاب إلى طائرة الرئاسة، الآن، بدل الاستيقاظ في منتصف الليل [للسفر]. خرجنا للعشاء مع جورج ومارڤن ولورا ومارغريت وبارباره التي كان قد تم استئصال ورم سرطاني من شفتها؛ لا شك بأنها كانت تشعر بالقلق بشأن الغُرَز، وبشأن مظهرها، لكننا تناولنا عشاء رائعاً في مطعم بطة بكين مع عائلة بيرت لي.

كنت أشعر بشيء من التوتر بشأن السفر إلى أميركا الجنوبية، وبقلق ما، ولكن، لم يكن هناك أحد يود الحديث عن الأمر. دخلت إلى المطعم فصفق لي الناس، وعندما كنا في طريقنا للخروج، سمعت من يقول: «اذهب بأمان نحن نصلي لأجلك». وعندما خرجنا، شعرت بغصة. لا أعتقد أنها كانت بسبب الشراب، أو بطة بكين ـ لقد كانت نتيجة الدفء والمشاعر الصادقة التي أبداها الناس.

أحسست أن جون سمبسون(*) كان يشعر بالقلق، وأتساءل «لماذا لا أشعر أنا بالقلق»، أعتقد أن السبب يعود إلى أيام الحرب العالمية الثانية، عندما كنا نستيقظ كل صباح، ونذهب للقتال، ونرى أصدقاءنا يذهبون للقتال؛ أو ندرك أن مهمتنا هي الذهاب للقتال. أنا على يقين من أننا نستطيع الصمود في هذا الموقف. . .

عدنا إلى البيت الأبيض، بعد ذلك العشاء الرائع في مطعم بطة بكين، ثم

(*) مدير جهاز الأمن.

سمعنا صوت الطائرة المروحية. شعرت بأن الخوف كان يستولي على بارباره، وقد أزعجني ذلك قليلاً، لكنني عانقتها، وكانت تشعر بالقلق لذهابي. أكره أن أتركها عندما تكون بحاجة لمن يضمها بين ذراعيه ويخفف عنها...

على أية حال، كانت الساعة قد بلغت التاسعة وأربعين دقيقة مساء ليلة الرابع عشر، خلال ست ساعات سيقومون بسحب الطائرة من حظيرتها الضخمة، وخلال سبع ساعات أخرى، سنكون في طريقنا إلى كارتاجينا [كولومبيا]. أعرف أن ما أفعله هو الصواب ولست أشعر بالخوف، ورغم ذلك، ينتابني القلق من قتل أحد الصحفيين، أو أن يصاب شخص ما [وليس نحن] بأذى. سيوجه اللوم إلينا، وعندها سنتساءل: لماذا فعلوا ذلك... وهنا أتذكر أن باركو(*) يخاطر بحياته كل يوم من أجل شباب شيكاغو وتكساس، ولهذا، يتوجب علينا القيام بذلك. قد نضطر أحياناً للقيام بما تعتقده صواباً.

يقال: إنني أعيش حسب نتائج الاستطلاعات، وبأنني أرغب في أن أتمتع بالشعبية... لا بأس، قد لا تكون قضية باناما قد لاقت قبولاً كبيراً، لكن ذلك لم يكن طبعاً بالقرار الذي يلقى شعبية، ومن الواضح أن قضية الصين لم تلق قبولاً شعبياً، إذاً، عليك القيام بما تعتقده صواباً، عليك مواجهة العاصفة، وهذا ما أحاول القيام به.

(كانت القمة ناجحة لأنها جدَّدت تصميمنا على التعاون في مواجهة مشكلة المخدرات. عاد الجميع إلى أوطانهم سالمين بدون التعرُّض إلى أية حادثة).

(*) هو رئيس جمهورية كولومبيا فيرجيليو باركو، الذي كان يخوض معركة شجاعة ضد لوردات المخدرات.

24 شباط/ فبراير

. . . يتزايد القلق من توحيد ألمانيا. . . تاتشر الآن باتت تخشى من ألمانيا الموحَّدة أكثر بكثير مما تخشى من التهديد السوفييتي. نحن نعيش في زمن عجيب من التبدُّل والتقلُّب. . .

يقول مولروني: «أنت الوحيد القادر على قيادة التحالف، ويجب أن تفعل ذلك». أعتقد أن كول يعترف بالدور الأساسي للولايات المتحدة، كما أعتقد أننا نقوم بأدوار غير متكافئة بالنسبة لتحقيق الاستقرار. لدينا لاعبون، كبار وصغار في أوروبا، ذوو إرادة قوية، ولكن الولايات المتحدة، وحدها، القادرة على تحقيق ذلك. . .

أخبرت جيم وبرينت، يوم أمس، أنني لا أريد العزلة، ولكنني لا أريد، أيضاً، أن نجد أنفسنا مقيَّدين بكثير من القرارات المتعدِّدة الأطراف. قرَّرنا أن نصمد، وأحياناً، أن نكون معهم، ولكننا قد نقول لهم أحياناً أخرى: نحن نختلف، وقرَّرنا أن نتصدَّى للقيادة، دون أن نستنزف، أو نخضع لكثير من القرارات التي قد تضرّ بنا. . عليَّ أن أرعى مصالح الولايات المتحدة، في كل الأمور، بدون العودة إلى نظرة انعزالية، أو نظرة بلهاء إلى موقعنا في هذا العالم.

مَنْ هو العدو؟ أسأل دوماً هذا السؤال. إنه اللامبالاة، إنه العجز عن التنبؤ بشكل دقيق، إنه المتغيرات الدرامية التي لا يمكن التنبؤ بها، وهو الأحداث التي لا يمكن توقعها مثل الحرب العراقية ـ الإيرانية. . .

هناك أشكال كثيرة من الأحداث التي لا نستطيع التنبؤ بها، والتي تتطلَّب حلف «ناتو» قوياً. وهناك أشكال متنوعة من عدم الاستقرار والتي تتطلَّب حضوراً أمريكياً قوياً.

---

9 آذار/ مارس 1990

السيد دان جينكينز(*)

بونت فيدرا بيتش، فلوريدا 32983

عزيزي دان

ظهر مقالك بعد يومين من قراري بالعودة إلى لعب الغولف. بدأ كل شيء عندما تمكنتُ من تحريك ثلاث كرات، من المسار إلى خارج المرج بواسطة مضارب قصيرة دون أن تستقر الكرة على المرج. لقد قام المضرب الطويل بتمهيد الطريق. ضرباتي لا تنزل إلى قعر الحفرة حالياً، ولكن الضربات الطويلة منحتني الثقة لأن أستمر، وبذلك أتفادى أجزاء الملعب الأربعة الخاصة بتصويب الكرة. هناك ضوء في نهاية نفق المباريات القصيرة. لست مستعداً للعب مع شخص يقوم بتسديد 77 ضربة أو حدث أن قام مرةً بتسديد 77 ضربة. وفي ما يلي خطتي المتعلقة بالألعاب الرياضية ـ المثابرة على انتعال «الأحذية» بسرعة، أحاول أن أتحسن. كرة المضرب الاستمرار في لعب: المباريات الزوجية ولكن دون أن أتجاهل أن أولادي، عندما يقومون بربط أحذيتهم حين أقول: «لنضرب» إنما يبعثون إليّ برسالة واضحة بأن من الأفضل أن أفكّر «بالانسحاب». الغولف: أن ألعب المزيد منه. صيد السمك: أن أزيد من الشكوى للقائمين هنا على وضع البرامج، وأطالب بوقت أطول لصيد السمك. وأن أكرر قول إسحاق والتون: «إن الوقت الذي يقضيه الرجل في صيد السمك يجب ألاَّ يُقتطع من الوقت الذي يقضيه على سطح الأرض» (أو شيء بهذا المعنى). البيسبول: أشاهد المباريات قدر المستطاع، وأقول للمجموعة التي تقوم بوضع البرامج إن وقت التسلية الوطني يقتضي احترام الرئيس.

صيد الحمام الفخّاري وطائر السمان: أتوسل من أجل الوقت. الهرولة: التزم

(*) دان هو صديق رائع ومؤلف رائع لكتب من نوع: شبه قوي Semi-Tough، والحياة على حقيقتها Life Its Ownself، وأحاديث بوبا Bubba Talks.

ببرنامجي الحالي، وهو الهرولة ثلاث مرات في الأسبوع، لمسافة ميلين خلال تسع دقائق لكل ميل. إن وركي وركبتي تؤلمانني الآن أكثر، ولهذا، علي الاستمرار بالتمرين على الدراجات، وآلات تدريب الأرجل، والمشي بسرعة إلى أعلى الهضبة وأجهزة المشي المنزلية إلخ. . . وهكذا، تمضي حياتي على حقيقتها. . .

جورج بوش

---

10 آذار/ مارس، 1990

مارلين -

شكوت من برنامج يوم - في حياة - الذي يعده بروكاو Brokaw(*). . وعندي الآن أسبوع أو نحوه لمراجعته - أنا أثني الآن على قرارك - المراجعة جيدة - كل شيء يعمل جيداً - والعاملون معك يقومون بعمل جيد.

وماذا أيضاً؟

روزين بار وأنا نسير جنباً إلى جنب.

جورج بوش

---

15 آذار/ مارس، 1990

السيدة بيغي سي(**)

كاديز، كينتكي

عزيزتي السيدة سي

تأثرت، أنا وباربارة، شديد التأثر برسالتك البليغة، والعميقة الحزن، التي

(*) كنا قد وافقنا على إعطاء محطة NBC فرصة إجراء مقابلة، لمدة يوم، حيث تتمكن المحطة من تصوير «يوم في حياة الرئيس Day In the Life of the President» الذي ينفذه توم بروكاو Brokaw. لم أكن متحمساً للفكرة، ولكنني استمتعت بالبرنامج فما بعد.

(**) هي شقيقة تيري أندرسون مراسل أسوشيتد بريس الذي اعتُقل رهينة في لبنان في ذلك الوقت. كتبت إلينا رسالة موجعة عن محنتهم. وقد حُرر تيري مع جميع الأسرى الآخرين في سنة 1991م.

بعثت بها إلينا. نشاطرك أحزانك الكبيرة مع اقتراب الذكرى السنوية الخامسة لاختطاف تيري. وكما عبَّرت في رسالتك بتأثر، فإن مأساة أخيك، في سجنه الغاشم، تتجلَّى في حرمانه من متعة رؤية أولاده وهم يكبرون. لقد تغيَّر الكثير في حياة أسرته، كما تغيَّر العالم الذي كان يعرفه قبل خمس سنوات، السنوات التي أمضاها وحيداً. ومع هذا فلم يتغيَّر الكثير بالنسبة لأخيك.

دعيني أؤكِّد لك، ولأُسرتك، ولأُسر جميع الرهائن، أن سلامة أخيك، وسلامة جميع الرهائن الأمريكيين، هي مسألة ذات أهمية كبرى بالنسبة إليَّ. نواظب على الدعوة إلى التحرير الآمن والفوري وغير المشروط للرهائن. وكإشارة إضافية على التزامي بإيجاد حل لتلك المأساة، أنوي أن أبقي جميع خطوط الاتصال مفتوحة مع جميع الفرقاء، بما في ذلك إيران، التي تحظى بتأثير على الخاطفين. وأرجو أن تتأكَّدي أن حكومتك سوف تغتنم جميع الفرص المشروعة للوصول إلى تحرير آمن لجميع رهائننا.

على الرغم من أنني آسف بسبب عدم قدرتي على مشاركتك، ومشاركة العائلات الأخرى، في ذكرى اليوم المأساوي، قبل خمس سنوات، عندما خطف تيري، فإنني أرجو أن تكوني على ثقة أنني وباربارة نفكِّر دوماً في الرهائن وعائلاتهم. نصلِّي من أجل عودة سريعة لمن تحبين.

المخلص

جورج بوش

ملاحظة: وجدت القصة المنشورة من عدد «واشنطن بوست» هذا النهار حارة جداً، إنها تكريس وتقدير لإخلاصكن.

أعلنت، دون أن أقصد، أمام الناس، أنني لم أكن أحب القنّبيط (القرنبيط)، ولم أحبه في يوم من الأيام، والآن، وقد أصبحت رئيساً للولايات المتحدة، أقول: إنني لن آكله ثانية. أثار ذلك موجة من الاستياء. وما زلت أسمع عن ذلك حتى اليوم.

23 آذار/ مارس

. . . حرب القنبيط تشتعل. في 21 آذار/ مارس، أعلن «اتحاد القنبيط» أنه سيرسل إليّ طنين من تلك النبتة، ولكنني ما زلت مصراً على كرهها. أعتقد أنني سأطلب إلى بار، التي تحب القنبيط، أن تستقبل القافلة. أرفض أن أتزحزح عن موقفي هذا قيد أُنملة، وأنصح الصحافة أن تحذو حذوي. لا أستطيع أن أحتمل تلك النبتة، فرائحتها تفوح في كل مكان، وأنا أكرهها. . .

---

22 آذار/ مارس، 1990

السيدة جين سي. شولتز

ريدجفيلد، كونيكتيكت 06877

عزيزتي السيدة شولتز:

رسالتكِ مسَّت أعماقي. شكراً لك على اطلاعي على أفكارك ومشاعرك تُجاه «خطاب حالة الاتحاد» الذي ألقيته. كنت أعرف أن ولدك توماس، كان من بين أولئك الذين قتلوا على متن رحلة بان أمريكان رقم 103، ولكنني لم أعلم أنك فقدت، أيضاً، ابنك الوحيد الآخر، أندرو، في حادث فظيع. لقد عانيت أنت وزوجك الكثير من الألم.

أودُّ أن أؤكِّد لك، أنه لا يمضي يوم دون أن أتذكَّر فيه التزامنا نحو ضحايا تفجير الطائرة التابعة لشركة بان أمريكان في رحلتها رقم 103 إلى أن يُقدم المسؤولون عن وفاتهم إلى المحاكمة. وما تزال تحقيقاتنا حول تدمير الطائرة المذكورة جارية، ولسوف تستكمل بالتأكيد. وتتكشف لنا، في أثناء التحقيق، معلومات جديدة وهامة. ولكن المهم، هنا، أننا لم ننسَ ولن ننسى. التحقيقات الدولية تستغرق الكثير من الوقت، ولكن وكالاتنا المختلفة مصمِّمة على الوصول إلى عمق هذه المأساة المريعة.

نستطيع أن نتفهم، حقاً، عمق جراحك لأننا، كما أشرت، قد فقدنا طفلة غالية.

عندما أوشكت ابنتنا المحبوبة على الموت، كانت طفلة صغيرة أخرى في الغرفة المجاورة تسلم الروح. الوالدان الحزينان المفجوعان بخسارتهما، تهجما بشدة على الأطباء والممرضات الذين طلبوا السماح بتشريح الجثة، وقالا: «ألا يكفي ما فعلتم بطفلتنا؟». تأثر الأطباء والممرضات الذين كانوا يجاهدون من أجل إبقاء الطفلة حية أشد التأثر بكلامهما الجارح، ومع هذا، فقد حاولوا أن يتفهموا حزن الوالدين وغفروا لهما.

سوف نستمر في محاولة استكشاف سر هذه القضية، كما سأتابع اهتمامي بخسارتك، وبأولئك الرهائن الذين ذكرتِهم، وبأولئك الجنود الشجعان الذين ماتوا في باناما، وضحايا «الإيدز» الذين يشعرون أنه لا أحد يكترث بهم.

لقد ساعدتني رسالتك، بمعنى من المعاني، إذ جعلتني أركِّز ثانية على فجيعة الآخرين. لعلِّي سأكون رئيساً أفضل..

المخلص

جورج بوش

---

23 آذار/ مارس، 1990

السيد ديك ستيرنبرغ

مكتبة القنص وصيد السمك

مينيتونكا، مينيسوتا 55343

عزيزي ديك

تعجبني تلك الكتب الرائعة التي تتحدث عن صيد السمك. وهي عندي الآن، في مكتبي الخاص، في كامب ديڤيد. المكان الذي اعتدت أن «أفكر» فيه بصيد السمك بعد أداء واجباتي.

فكرتي بسيطة: «إذا لم تنجح في البداية، فتعلّق هناك!». أُتيحت لي في الصيف الماضي فرصة عشرة أيام لصيد الظربان والبحث عن السمك الأزرق في مياه مين. كانت القوارب الأخرى تصطادها، ولكنني بقيت أحاول عبثاً. وقد صَعَّدت صحيفة بورتلاند الرهان، إذ كانت تنشر كل يوم لصاقات طبعت عليها عبارة «لا يوجد سمك».

أخيراً. . . كسرت جدار النحس ـ أبقيت صنّارة الصيد في الماء. وأبعدت نفسي عن التوتر الشديد. وبقيت أحاول الصيد حتى غابت الشمس. غيرت الطعوم والصنارات كي أجلب الحظ، وأخيراً، في اللحظة ما قبل الأخيرة من اليوم الأخير، بدأت أجذب خيط الصنارة. فقد علقت سمكة زرقاء جيدة بصنارتي.

قوارب الصحافة دست أنفها، وكذلك قوارب خفر السواحل والحرس السرّي. عرفت السعادة العظيمة.

نصيحتي في الصيد: «ابق الصنّارة في الماء. لا تستسلم أبداً. استمتع بالمنافسة حتى عندما يتزايد الضغط. والأفضل من كل ذلك، اذهب إلى الصيد عندما لا يكون ثمة ضغط، وأرح أعصابك».

المخلص

جورج بوش

---

27 آذار/ مارس 1990

السيد ريموند ج. ميتشل

ميامي تاون شيب، أوهايو 3124 ـ 45439

عزيزي السيد ميتشل

لقد تأثرت بارباره برسالتك التي تخبرها فيها، عن تمرد زوجتك ضد البازلاء الذي كان سبب تمردي أنا ضد القنبيط.

قل لجانيس آن، أن «تثبت في مواقعها» لكنني يا ري، لا أستطيع تقبُّل قيامك بالتحقيق حتى ولو كان القصد من ذلك نبيلاً. أنا أيضاً، أحب حلوى

بيبي روث وهيث، لكنني لا أستطيع إنفاق خمساً لشرائها. «تناولها اليوم، ارتدها غداً».

باربارة، العاشقة للقرنبيط، تبعث إليك هي، أيضاً، بأحر الأمنيات.

المخلص

جورج بوش

لقد عادت صراصير السباق الرائعة من هاواي للظهور مجدداً.

27 آذار/ مارس 1990

السيد كيمو وايدر ماكف

مدير رئيس مجلس إدارة روش باول 3

هونولولو، هاواي، 96814

عزيزي كيمو

أسعدتني رسالتك، كما أسعدني أن أعرف أن **كيندر جينتل روتش** قد تم قبوله رسمياً كمشترك في السباق الكبير لهذا العام.

أعرف أن كثيراً من عشاق الصراصير الأصيلة قد شعروا بخيبة أمل، لأن أداء **أوفال أوفيس صرصار** كان سيئاً سنة 1988، لكن أموراً كثيرة قد حصلت منذ ذلك الوقت.

إن عضو اللجنة كونراد، قد أضاف كثيراً من الألق على هذا الحدث، وذلك بنجاحه هو. (علمت بأن الصرصار المشارك باسمه في السباق هذه السنة لا يتمتع بفرصة كبيرة نظراً لبدانته ـ يؤسفني أن أقول ذلك»(*).

(*) هو وليم كونراد، الذي انتقل إلى هاواي أثناء عمله في المسلسل التلفزيوني: جاك والرجل البدين. وقد وافق على أن يصبح عضو لجنة في روتش پول 3.

أنا شديد الإيمان بمبدأ نقاط الضوء الألف، وأنا أحييك وأحيي الآخرين جميعاً، لما تقومون به في سبيل مكافحة داء التصلب اللويحي Multiple Selerosis.

الرجاء أن تعتبر رسالتي إذناً رسمياً بالسماح **لكيندر جينتل روتش** بالاشتراك، ليس في سباق روتش بول التقليدي فحسب، ولكن في سباق إيولاني ديربي أيضاً. إن **لكيندر جينتل روتش** مستعد للخضوع لاختبار عدم تعاطي المنشطات واختبار اللُّعاب إلخ. . . ، وأنا أتحدى جميع مالكي سمك روتش الآخرين أن يدخلوا هذا السمك في قوائمهم.

المخلص

جورج بوش

ملاحظة: لا أزال أشعر أن كلاً من **يلوروتش،** من ولاية تكساس، **وأوفال أوفس روتش،** قد حُرما فرصة الفوز لأن فريد زيدير. . . كان يراهن بشكل غير قانوني على صراصير أخرى. إن كل ما نطالب به هو العدل(*).

في الحادي عشر من آذار/ مارس، أعلنت ليتوانيا استقلالها عن الاتحاد السوفييتي، كما أعلنت أن فيتوتاس لاندسبيرغيس قد أصبح رئيساً لها. أدان غورباتشيف هذا العمل، ووصفه بأنه «غير شرعي وباطل» وهدّد باتخاذ إجراء عسكري. مرة أُخرى شعرت بالاستياء بسبب الفرق بين ما أودُّ أن أراه يُتخذ، وبين الإجراء الصحيح الذي ينبغي أن يُتخذ.

(*) كان صديقنا فريد زيدير، الذي يملك منزلاً في هاواي، يعرف القائمين على سباق الصراصير لأغراض خيرية، وهو المسؤول عن قيامي بتبني قضاياهم.

28 آذار/ مارس

الجميع يريدون منا أن «نفعل ما هو أكثر»، رغم أنه لا يوجد أحد يعي، جيداً ماذا يعني ما يقول. الكونغرس مطلق اليد، لأن أعضاءه لا يعرفون سوى أنه ينبغي الاعتراف الفوري بليتوانيا، وهو ما أعتقد أنه سيكون بالغ الخطورة. وهكذا، فهم ينتقدونني، كما لو كنت الرجل المتقاعس الذي لا يريد أن يتحرَّك، في حين أن الأمر الهام هو أن نعالج الموقف، بحيث يلجأ السوفييت والليتوانيون إلى المفاوضات، ويعالجون المسألة دون إراقة الدماء، واستخدام القوة. وإذا ما حدث حمَّام دم، فلن يكون بوسع الولايات المتحدة أن تفعل شيئاً، وستكون أيدينا ملطَّخة بالدماء لتشجيعنا ليتوانيا، وتحريض الليتوانيين على ابتلاع أكثر مما يستطيعون مضغه في هذه المرحلة. نحن نتابع الحديث حول تقرير المصير والحرية، وهذا هو الدرب السليم الذي يمكن أن نسلكه. . . ومن دواعي السخرية أن لا تبدو هذه الأمور بمثل ما هي عليه من البساطة.

جاءت مارغريت (بوش) إليَّ مع رينجر والطفلين، وتناولتُ طعام العشاء معهم. إنها عزيزة جداً عليَّ. عندما يذهب مارڤ، وتذهب بار، تفكِّر دوماً بأنني ربما أشعر بالوحدة. إنها فتاة محبوبة، وأنا سعيد بها، للغاية، أن تكون إحدى كَنَّاتي الأربع الرائعات. أحبُّ أن أحمل ووكر. إنه أكثر وعياً الآن، يطلُّ عليَّ بوجهه، وإذا ما كلَّمته يمنحني ابتسامة عريضة هائلة. أما مارشال فلا تبدو غيورة. إنها ليست نهمة. . . ولكنها تحبُّ «الآيس كريم» كثيراً. . .

---

16 نيسان/ أبريل

باربارة بوش منزعجة بسبب احتجاج الطلاب في ويليسلي على زيارتها(*)، وأنا لا ألومها على ذلك. إنهم يحتجون لأنها لا تملك صفة أو مهنة خاصة بها - إنها في هذا الموقع لأنها زوجتي. ما الخطأ في أن تكون أماً جيِّدة، وزوجة جيِّدة، ومتطوِّعة عظيمة، وقارئة عظيمة، وأشياء أخرى؟ لا شيء سوى أن نصغي لأولاد النخبة هناك...

---

17 نيسان/ أبريل

خرجتْ بار... أجلس، هنا، في البيت الأبيض أعاني من متاعب صحية، وشيء من الكآبة، بسبب مشكلات العمل الجسيمة. إنه اليوم الأول الذي أشعر فيه، حقاً، بتراكم المشاكل: الشرق الأوسط، والعجز، والبيئة، ومشكلة ليتوانيا.. ولكن هذا ما ينبغي عليَّ أن أفعله.

---

29 نيسان/ أبريل، 1990

صاحب السعادة ميخائيل سيرغيفيتش غورباتشيف

رئيس اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية

موسكو

عزيزي السيد الرئيس:

هذه أيام الاختبارات. حاولت جاهداً أن أتفهم المشكلات التي تواجهونها في بلادكم. والحق، أننا لم نحاول أن نتفهم فقط، كما قال جيم بيكر لوزير الخارجية شيفاردنادزه، بل عملنا بتحفظ ورويَّة.

(*) طُلب من باربارة أن تلقي كلمة في حفل التخرج لطلاب «كلية ويليسلي في ماستشوستس». احتجَّت مجموعة من الكبار على ذلك، علناً، بحجة أنها «امرأة ليس لها مهنة».

أفهم وجهة نظركم في اعتباركم دول البلطيق جزءاً من الاتحاد السوفييتي، وأتوقع أنكم تعرفون وجهة نظرنا بأننا لم نعترف، أبداً، بضمها إلى الاتحاد السوفييتي(*). لقد أوليت الكثير من التقدير لوجهة نظركم الراسخة حول عدم استخدام القوة، وأن الانفصال النهائي، أو تقرير المصير أمر تقرِّره ليتوانيا.

المشكلة أننا، في الواقع، لا نستطيع أن نظل مكتوفي الأيدي أكثر من ذلك، مما يعطي الانطباع بأننا غير معنيين بتطلُّع شعب ليتوانيا إلى الحرية.

كثيراً ما أفصحتُ علناً، ليس عن رغبتي في نجاح البيريسترويكا فحسب، بل وعن نجاحكم أنتم شخصياً. وما زلت أشعر بذلك بقوة. يوم الاثنين الماضي، جاء وزير من سفارتكم إلى وزارة الخارجية عندنا، وطلب ثانية أن نبدي ضبط النفس. ويوم الثلاثاء، قابلت بعض الزعماء البارزين في الكونغرس، وبيَّنت لهم أنني لست مستعداً لاتخاذ أي إجراء حول هذه المسألة، رغم وجود شعور متنامٍ في هذه البلاد، بأن عدم تصرفي سيكون بمثابة ضربة شديدة لمطامح الشعب المحب للحرية في ليتوانيا، وفي كل مكان، بالتأكيد. هذا الشعور المتنامي الذي أشاركهم فيه، يدفعني إلى القناعة بعدم وجود إمكانية لتوقيع الاتفاقية التجارية فيما بيننا، ومنح صفة «الدولة الأكثر رعاية»، إلاّ إذا بدأ الحوار مع الليتوانيين.

نحن متأكدون أنه لا يوجد جواب سهل؛ ولكن، كما تعلم، نحن نشعر أن «تعليق» ليتوانيا لقرارها(**)، كما اقترح الرئيس ميتران، والمستشار كول، بالإضافة إلى رغبتكم في الالتقاء بالليتوانيين خارج إطار الاتحاد، سيكون أفضل

(*) كان كثير من زعماء العالم يحضون ليتوانيا على السير بخطى أبطأ، بما في ذلك إعلان الاستقلال.

(**) غيتسبيرغ مدينة في جنوب بنسلفانيا، وكانت مسرحاً لانتصار الاتحاديين الكبير في الحرب الأهلية (سنة 1863 م)، وفيها ألقى لينكولن خطابه حيث أقيم له نصب كبير لذكرى الانتصار ـ المترجم.

طريق لكسر الجمود. ونحن من جانبنا، قد قمنا، كما قد تعلمون، بتشجيع السيد لاندسبيرغيس على سلوك هذا السبيل.

إليك الحقيقة الأساسية؛ الكونغرس لا يمكن أن يصادق على منح صفة «الدولة الأكثر رعاية» في ظل الظروف الراهنة مطلقاً. والأكثر من ذلك أنني لا أستطيع، في ظل الظروف الراهنة، أيضاً، أن أُوصي بالموافقة. أحسب أن هذه المفاوضات يجب أن تستمر، وأن لا تقطع من جانبنا بعد أن تعرَّضت لبعض «القصف المدفعي». وأفترض أنكم اطلعتم على بعض التصريحات حول هذا الموضوع الدقيق.

أعترف باحترام بما أبديتم من ضبط النفس والتشجيع الذي أبديتموه للديموقراطيات الجديدة في أوروبا الشرقية. كما أعترف بأن هذه الروية والتفهم كانا على حساب شعبيتكم في بلادكم. ولديكم رصيد وفير من المودة، هنا، وفي بلدان غربية أخرى لما قدمتموه. ولكن الآن، لدينا ليتوانيا وبلدان حوض البلطيق الأخرى، والتي أؤكِّد، ثانية، أن لنا موقفاً خاصاً منها.

أتمنى أن أجد دوراً أكثر إيجابية أستطيع القيام به للمساعدة في تحسين الأمور. وفي هذا الصدد أرحِّب بأية اقتراحات قد يهمكم أن تطرحوها. ولسوف يكون من المفيد، تماماً، إذا كنا نستطيع أن نتناول هذا الموضوع بطريقة عقلانية محاولين العمل، معاً، لحل مشكلة، هي في هذه اللحظة، مشكلة عويصة بيننا.

قد أضطرُّ، قريباً جداً، إلى الإعلان أنه في ظل الظروف الراهنة لن تكون هناك اتفاقية تجارية. وهذا إعلان يعبِّر ببساطة عن واقع، وليس المقصود منه الاستفزاز، أو لتعقيد الأمور بالنسبة إليكم. ولسوف أرفق هذه «العلامة» بأمل شديد في أن يبدأ الحوار بين ليتوانيا والاتحاد السوفييتي. ومما يؤسفني أن

المحاولة الليتوانية الأخيرة للحوار، مع رئيس مجلس السوفييت الأعلى لوكيانوف، قد أخفقت في الوصول إلى نتائج إيجابية. علينا أن نمهِّد الطريق بحيث يستمر عصر العلاقات المتحسنة بين بلدينا الكبيرين بالازدهار.

لقد فعلتم الكثير، وقد سرنا بعيداً، معاً، من أجل أن نرى العلاقات بيننا بعيدة عن التوتر والقلق.

أرحِّب بأية مقترحات. وأرجو أن تعلم أنه لم يكن من السهل، بالنسبة إليَّ كتابة مثل هذه الرسالة. لقد حاولت جاهداً أن أبقي على العلاقات في مسيرتها الصحيحة، معترفاً بالتبدلات الدرامية التي أحدثتموها في كثير من أرجاء هذا العالم.

ليس لديَّ خيار الآن سوى أن أؤكِّد، بقوة، على قناعاتنا الراسخة إزاء تقرير المصير بالنسبة إلى ليتوانيا، والحق في أن ترسم قدرها.

أتطلَّع إلى رؤيتكم في اجتماعنا القادم. وأنا عازم على أن يكون اللقاء في سياقه الصحيح على الرغم من التوترات القائمة. هناك الكثير من المخاطر تنتظرنا.

مع أطيب تمنياتي الخالصة
جورج بوش

(من الواضح أن غورباتشيف قد انزعج من رسالتي، فهو قد بعث إليَّ بردٍّ قوي يقول فيه إن الوضع في البلطيق شأن داخلي).

2 أيار/ مايو

أمي هنا ـ جاءت يوم أمس، وكانت تبدو في حالة إعياء شديد. كانت وجنتاها غائرتين، وقد ذهلت، تماماً، عندما مشيت من المكتب البيضاوي إلى المدخل الدبلوماسي، فقالت: «من هذا؟ من هذا؟»، قلت: «أمي، إنني جورج». لم تعرفني، هنا، في البيت الأبيض، ولكن عندما عانقتها عرفتني. . .

فيما كنت أمشي، في البيت الأبيض، لم يشرد ذهني إلى مؤتمر الغد الصحفي، ولا إلى ليتوانيا والمشكلة القائمة هناك، ولا إلى تسرب الأخبار حول اجتماع لجنة الميزانية. . . بل شرد إلى أمي، وعائلتي، وحبنا لها. لقد ربحت سباق الأمهات عندما كنت في الصف الرابع، وكانت هي رئيسة فريق البيسبول للأمهات، وعندما كنت في الصف السادس والسابع والثامن عندما كانت تمر وكان رفاقي ينظرون إليها ويقولون: يا لها من أم رائعة. وعلى مرّ السنين كانت زعيمة أسرة ووكر وستابلثون وبوش وجانسنغ ـ ولكنها الآن، امرأة عجوز متعبة. إنها تحدِّق النظر طويلاً عندما تركز نظرها. إنها نظرة حب. قلت لها: «هل رأيت حفيدك الصغير الجديد ووكر؟». عرفته، وابتسمت. وقالت: إنه أجمل طفل صغير رأته. . .

ستغادرنا غداً، وقد لا أراها، أبداً، ولكنني أحبها حباً جماً، وهذا أهم شيء. كل النقد، كل العراك، كل تقلبات الأيام، كل اليمينيين وكل اليساريين، الصحافة، والجدل ـ جميع هذه الأشياء لا تعني شيئاً. كانت أمي تقول: ابذل جهدك وقدِّم أفضل ما عندك ـ كُنْ كريماً، شارك الآخرين، اذهب إلى الكنيسة ـ وأعتقد أن هذا ما يهم، حقاً، في تلك الأمسية من الثاني من شهر أيار/ مايو، سنة 1990م. . .

---

4 أيار/ مايو

كان يوماً مليئاً جداً، فقد كان علي أن أتابع ما تسرب من معلومات عن مطالعاتي المقترحة حول الميزانية. طلبت من ميتشيل، ومايكل، وفلوي(*)، ودول أن يحضروا اجتماع الأحد. التزمنا جميعاً بالسرية، ولكن في الليلة التي سبقت المؤتمر الصحفي في الثالث من الشهر، تلقينا مكالمة من الكونغرس تفيد بوجود مناقشة للميزانية. وكان هناك الكثير من المزاح في البداية، ولكن، إذا عالجنا الموضوع بطريقة خاطئة، فإن جماعاتنا سوف تعترض على الضرائب ـ كل واحد سوف يعترض على فوائد التأمين الاجتماعي ـ ولن يكون هناك أي اتفاق، مع أننا بحاجة إليه. فأنا سأتنازل عن مقولتي «اقرأوا شفتيَّ»(**) وهم يتنازلون عن بياناتهم المنَمَّقَة عن الضرائب وعن المكاسب.

على كل حال، أنا أملي هذا، الآن، في الرابع من أيار/ مايو، يوم الجمعة ليلاً، متوجهاً إلى كامب ديڤيد. أشعر بالإرهاق، وعدم التشنُّج معاً، ولكنني على قناعة بأننا نسير على الطريق الصحيح، وأتساءل إلى أي مدى سيدعمني الجمهور، لأنه ينبغي القول: إنني أحس بمشاعر دافئة، وأنا أجول في البلاد بالسيارة، نحوي ونحو بار، وهذا أمر جيد للبلاد كما أعتقد. وأنا أعني بذلك احترام الدستور ـ احترام الرئاسة. . .

وصل غورباتشيف في 31 أيار/ مايو، من أجل اجتماعنا الرسمي الأول للقمة. كان أمامنا الكثير من القضايا الصعبة التي تحتاج إلى نقاش، ومن بينها وحدة ألمانيا، البلطيق، مراقبة التسلُّح، واتفاقية التجارة.

(*) توم فولي من ولاية واشنطن، وهو الآن رئيس مجلس النواب.

(**) يقصد بها تعهداته التي قطعها على نفسه في حملته الانتخابية حين قال: «اقرأوا شفتيَّ، لن تكون هناك زيادة في الضرائب – الناشر.

31 أيار/ مايو

أكتب هذه الملاحظات في فترة ما بين اجتماعين مع غورباتشيف. أمضينا ساعتين معاً هذا الصباح. طلب مني أن أصوِّر له كيف أرى الاتحاد السوفييتي في المستقبل، وأين نصنِّف الولايات المتحدة، وكيف ينظر هو إلى الولايات المتحدة. قلت له: إنني أؤكِّد على المساواة. نحن لا نحاول أن نعقِّد الأمور في وجهه، بل إننا نريد لسياسة البيريسترويكا أن تنجح. . .

قلت له: إننا نفهم معنى خسارة أرواح سبعة وعشرين مليون إنسان (في الحرب العالمية الثانية). أشار إلى صلف بعض البلدان، وهو يقصد، تحديداً، اليابان وألمانيا. قلت له: إننا لم نعد ننظر إليهما على أنهما دولتان متغطرستان. لقد قاتلناهما في الحرب، ولكنهما، في رأيي، ينبغي أن يكونا كلاهما شريكين بنّاءين للاتحاد السوفييتي في المستقبل.

قلت له: إن الخطر يأتي من وضعهما في موضع «انفرادي»، بمعنى أنك إذا تسبَّبت في معاملة ألمانيا بطريقة مختلفة، ووضعها جانباً، وحيَّدتها، وحرمتها من التسلُّح، فأنت تخاطر بتكرار التاريخ. أشار مداورة إلى مشكلات ضخمة.

تحدَّثت إليه عن ليتوانيا، وحدَّثته عما سبَّبته لي من مصاعب سياسياً، وأتيت على ذكر كوبا، وكلَّمته عن التعاون واستبعاد الشك، قائلاً: إذا كانوا يظنون أننا نريد إقامة نظام معادٍ لهم في أفغانستان، فسيكون هذا أمر سيِّئ، وبطريقة مشابهة، فإننا لا نريد أن يدعموا نظاماً لا نرحِّب به على بعد تسعين ميلاً من حدودنا.

. . . لم نتطرَّق إلى الشؤون الداخلية كثيراً، ومع هذا، فهو قد تكلَّم على التزامهم بالإصلاح الاقتصادي، وبالأسواق، والالتزام بالإصلاح في الأقاليم.

قلت له: «أما وأنكم تقتربون من اقتصاد السوق، فعليكم أن تتابعوا الطريق إلى النهاية، وإلاَّ فإن الإصلاح لن يكون فعَّالاً. إن الوضع أشبه بالمرأة الحامل ـ إنها لا يمكن أن تكون نصف حامل». أجابني، وأعتقد أنه جواب ذكي: «حسناً، وهي لا تستطيع أن تنجب ولداً من الشهر الأول، أيضاً لا بد أن تستغرق تسعة أشهر، وعليها أن تكون حذرة من حدوث إجهاض، خلال فترة الحمل».

. . . في الحديث عن ليتوانيا، أوضح لي أنه ينبغي اتباع الدستور. وقال: لو أن هذا حدث في الولايات المتحدة، فإن جورج بوش سوف يهتم بالمشكلة في خلال عشرين دقيقة.

الأول من حزيران/ يونيو

كان العشاء مساء يوم الحادي والثلاثين من الشهر على خير ما يرام. كان غورباتشيف في مزاج جيِّد. . . بعد العشاء، التقاني «غوربي» في القاعة. كان ثائراً للغاية، وكان يتصرَّف وكأنه لم يفهم فحوى رسالتي، والتي أبقيناها سراً ـ وهي الرسالة التي قلت له: فيها، إننا لا نستطيع السير قُدُماً في (منحهم امتياز) «الدولة الأكثر رعاية» ما لم يتوفر حل ما لمشكلة ليتوانيا. وعند كتابة هذه الملاحظات، في صبيحة الأول من حزيران/ يونيو، لم نتطرَّق، بالتفصيل، إلى ليتوانيا، أو إلى موضوع «الدولة الأكثر رعاية»، رغم أنه أشار إلى حاجته للدعم، وإلى عدم العزلة ـ لا تحرجونا، لا تحقّرونا.

. . . بار غاضبة جداً من ويلليزلي هذا الصباح. قرأت لي خطبتها. اتصلت بها هاتفياً حوالى الساعة السابعة والنصف لأخبرها أن تكون واثقة، وأن تضمن خطبتها أن القراءة للطفل هي مكافأة شخصية له، إلخ. قالت: «حسناً، أنت لم تُصغِ إلى خطبتي عندما قرأتها لك» وأخشى أنها كانت صائبة على نحو

ما، رغم أنني أعتقد أن الخطبة كانت جيدة. جميع الشبكات الثلاث تبث الخطبة، الآن، على الهواء...(*).

نعيش، هنا، مع جميع هذه المشكلات، ورغم هذا، فإني أشعر بالراحة عندما يطير طائر بالقرب مني، أو تحط بطتان على بركة السباحة، أو أرى نافورة الماء قرب ملعب التنس. ثمة بستاني مُلْتَحٍ يعمل في خدمة الحديقة. إنه رجل ضخم، عملاق ـ ذو نظرة صارمة ـ أتابعه بنظري، من المكتب البيضاوي، وهو يُعنى بالأزهار برعاية حانية تجعلها تتلألأ. أخرُجُ وأتحدَّث إليه بعض الوقت، فيعطيني تفاصيل هائلة عن طبيعة عمله، وعن الأزهار التي ستتفتح بعد حين.

يوم السبت، أخذنا غورباتشيف إلى كامب ديفيد. أجرينا مباحثات جدية في الصباح، وبعد الظهر، ولكن، كان لدينا بعض الوقت للمرح أيضاً.

2 حزيران/ يونيو

... كان الخبز المحمّص (على العشاء) رائعاً. التقط غورباتشيف حدوة حصان عندما أخذت قسطاً قصيراً من الراحة. خرج يتمشى، ألقى الحدوة فأصابت الحلقة في الحدوة الأولى. التقط تيم(**) الحلقة الأخرى، ووضعها على لوحة حُفرت عليها كلمات عن زيارته، وناولته إياها، مع نخب ودّي في نهاية العشاء الذي ضم كبار مسؤولينا ومسؤوليهم ـ نحو من 30 شخصاً على العشاء ـ كان شديد التأثر، وغصّ عندما أخذ يصف شعوره حول علاقتنا هذه...

... من دواعي المفارقة، أننا، في تعاملنا مع السوفييت، نظن أننا نعرفهم جيداً، ولكننا لا نعرف عنهم إلاّ القليل. سمعنا أن غورباتشيف لا يحب

(*) حققت بارباره نجاحاً كاسحاً، ولا يزال يُستشهد بالخطبة حتى اليوم: «ما يجري في بيتك هو أهم مما يجري في البيت الأبيض». اصطحبت بارباره رايسا معها، والتي كانت ناجحة بدورها.

(**) تيم ماكبرايد كان مساعداً شخصياً رائعاً عندي.

ركوب الحوَّامة، ومع هذا، فقد كان بادي الارتياح وهو يركب الهليكوبتر ـ يتطلَّع من نافذتها، ويطرح العديد من الأسئلة، ولو كان منزعجاً لما أبدى كل هذا الارتياح.

---

3 حزيران/ يونيو

يوم الأحد بعد الظهر، أخذت غورباتشيف إلى غرفة نوم لينكولن، وأريته الغرفة التي وقَّع فيها لينكولن «إعلان تحرير العبيد». وأريته النصب الخاص بـ «خطاب غيتسبيرغ»، وشرحت له الواقعة. أريته صور العبيد وهم ينتظرون تحريرهم، ثم أخذته إلى مكتبي، حيث أريته جهاز التلفزيون ذا الخمس شاشات، وأجهزة الكومبيوتر التي تخصني. وأطلعته على برنامجي ليوم الاثنين، فقال: «عليَّ أن أحدِّث مكتبي، ليس لديَّ مكتب كهذا». ثم أريته مجموعة البرامج فبدا مندهشاً، فناولته إياها عن شهر أيار/ مايو، والرابع من حزيران/ يونيو. قال: إنه يود أن يرسل مدير مكتبه كي يعمل مع مدير مكتبي، فقلت، على مسمع من جون سَنونو، إن مدير مكتبي سيكون سعيداً بالسفر إلى موسكو، أو استقبال مدير مكتبه لدينا. وأكد على حضوري إلى موسكو، فقلت له: إنه يسعدني ذلك. . .

(حقَّقت القمة نجاحاً كبيراً. حقَّقت تقدماً في مجال مراقبة التسلُّح، كما حصلنا على تنازل مذهل من غورباتشيف، بأن الوحدة الألمانية، وعضوية ألمانيا في حلف «الناتو» شأن يعود إلى الألمان أنفسهم، وكان ذلك بمثابة خطوة هائلة إلى الأمام. وافقنا، علناً، على منح غورباتشيف الاتفاقية التجارية التي يريدها، ولكن الصفقة السرية التي عقدناها معه، كانت تتضمَّن أن لا نرسل هذه الاتفاقية إلى الكونغرس للمصادقة عليها، حتى يتحقَّق تقدم في قضية ليتوانيا).

في شهر آذار/ مارس، أُغمي على شاب نشيط يدعى لي أثووتر فيما كنت ألقي خطاباً. وقد تبيَّن أنه مصاب بورم دماغي غير خبيث، ربما يقضي على حياته. كتبت إليه هذه الرسالة بعد أن بعث إليَّ برسالة رائعة عن صداقتنا:

14 حزيران/ يونيو، 1990

عزيزي لي،

تأثرت بالغ التأثر برسالتك، وأنا فخور بك وبسالي أيضاً.

نحتاج إليك كثيراً، ولكن خُذْ ما تشاء من الوقت كي تكافح وتنتصر.

أقف إلى جانبك مع محبة جميع أفراد أسرتي لك.

الحياة قيم، وإحدى هذه القيم: «الطبقة الرفيعة» ـ ليس بالمعنى النخبوي بل بمعنى الحياة نفسها. ولقد حصلت عليها.

مع خالص محبة جميع أفراد أسرة بوش.

ج. ب

---

15 حزيران/ يونيو

في «يوم العَلَم»، ذهبت عند السادسة والنصف صباحاً إلى «نصب ڤيتنام التذكاري»، حيَّيت العَلَم الذي كان يخفق فوق البيت الأبيض، ثم سلَّمت علماً كان يخفق فوق الحديقة إلى فتى كشاف أسود اللون يدعى ويلسون، الذي حيا والده وأعطاه كلمة الشرف: «من أنا اليوم» ـ كشاف حامل السهم في الـ الثالثة عشرة من العمر. احتجَّت هيلين توماس(*) على وجودي، وراحت تسأل: «لماذا أنتم هنا؟ ماذا تفعل؟». لم أجبها. كانت مناسبة جليلة، وكنت، عندما أزور نصب ڤيتنام التذكاري، وهذه ثالث زيارة لي، أشعر بالدموع تغرورق في عيني، وخصوصاً عندما أنظر إلى الشواهد الصغيرة، والأزهار، وأشياء أُخرى

(*) هيلين رئيسة المكتب الصحفي في البيت الأبيض. أحترمها مهنياً، وأودها شخصياً، ولكنني لا أنجو من احتجاجها عليّ أثناء بعض المناسبات.

حول النصب، ورسائل الحب الصغيرة: «نحن نحبكم». هناك خمسة وخمسون ألف شخص فقدوا أرواحهم...

كان يوماً جميلاً. بدا لي مشهد العلم درامياً، وآمل أن لا يتهمنا أحد بالديماغوجية في هذا اليوم، يوم العلم في الولايات المتحدة، أعتقد أن الشعب الأمريكي يتفهم الموقف على أية حال...

لحظتي الكبيرة في لعبة الحدوات ـ «أنا الظهير»(*). فزت على رون بـ 21 نقطة مقابل لا شيء في مباراة قصيرة... لم يصدق رون ما حدث، والحق أنه لم تتح له الفرصة كي يتهيأ. أحسب أنه كان عصبياً بسبب الجمهور الضئيل الذي تجمّع. وعند العشاء، قال لي بودي وجورج(**): «لم تخبرنا أنك هَزَمْتَ رون». أخبرتهما أن لجنة التصنيف قد وافقت على أن يحظى رون بشوط آخر معي. على أية حال، فإن وولتر ميتي هو الظهير. لا يسعني أن أخسر. لقد قمت بأداء جيد بقدر ما قمت بأداء سيّئ عندما خسرت، أنا ومارڤن، في ذلك اليوم الرهيب أمام المهندسين...

بعث إليّ عضو الكونغرس الديموقراطي دانتي فاسيل من فلوريدا، رئيس «لجنة العلاقات الخارجية في المجلس»، برسالة تعاضد بشأن «نيل» والشهادة التي قدمها في الكونغرس حول تورُّطه مع سيلفيرادو.

12 تموز/ يوليو، 1990

عزيزي دانتي

لا أستطيع أن أعبِّر لك عن مقدار تقديري لشهادتكم بحق ابني.

(*) لدينا دورة من مباريات رمي الحدوة تقام، في البيت الأبيض، كل سنتين، تضم فرق: الخدمة المنزلية، والوحدة الطبية، وذوي اللباس الرسمي في المخابرات، والحراس، وفريق طاقم باخرة الرئاسة، وطاقم طائرة الرئاسة، وفريقي بالطبع ـ أنا ومارڤن.

(**) رون جونز، وبودي كارتر، وجورج هنري، جميعهم، موظفون من طاقم المنزل الرئاسي.

لديَّ شعور الأب المبرَّر الذي يريد أن يدافع عن ابنه. أنا واثق من استقامة ولدي وأمانته. أشعر أنني ببقائي خارج النزاع وكأنني أتخلَّى عن ولدي القريب منا، جداً جداً. أراه يتألم، كما أراه مذعوراً، وهذا ما يؤلمني ـ ومع هذا أعرف أنني ينبغي أن أكون بعيداً عن الموضوع، بكل وسيلة ممكنة، ما عدا أن أقول: «أثق بابني» ـ .

وهذه الأزمة، أيضاً، ستعدِّي، ولكن ما يبقى هو ذلك الصديق الذي أحسَّ بقلق أب فخور، فمدَّ له يد العون. هذا هو ما يهم حقاً.

صديقك

جورج

---

24 تموز/ يوليو

لو لم أكن أواجه مشكلة عجز الموازنة هذه، التي تُخيم فوق رأسي، لكنت عشقت هذا العمل . . .

في السادس والعشرين من تموز/يوليو، وقعت «قانون الأمريكيين المعوَّقين»، والذي كان، بحق، أول إعلان شامل، في العالم، يحقِّق المساواة للعاجزين. كتبت هذه الرسالة إلى مايك ديلاند، رئيس «مجلس نوعية البيئة» والرائد في حركة حقوق المعوَّقين. مايك لم يدع عجزه يعيق، أبداً، نظرته إلى الحياة.

27/ 7/ 1990

الجمعة ـ في الطريق إلى كبورت

مايكل ديلاند

واشنطن، دي. سي. 20005

عزيزي مايك

رسالتك لامست أوتار قلبي. فيما كنت أتطلَّع إلى الجمهور، يوم أمس، كنت أقول لنفسي: «لا تشهق» ـ امسك أعصابك ـ وعندما خرجت، وقلت لك

«مرحباً»، شعرت بالدموع تترقرق في عيني ـ (لماذا أبكي كثيراً؟) ـ دموع الامتنان لأمثالك، بسبب ابتهاجك، وبسبب وقوفك إلى جانبي.

نعم، يوم أمس كان يوماً له طابع خاص بالنسبة للكثيرين، ومن بينهم أنا. صديقك.

جورج بوش

الثاني من آب / أغسطس

الساعة السادسة صباحاً، كنت في عرين «المكتب البيضاوي». كان برينت قد جاءني، في الساعة الخامسة، ليؤكِّد لي، أن العراق قد تحرَّك باتجاه الكويت. . . إنهم يحاولون الإطاحة بالأمير. وكنت قد التقيت، يوم أمس، عند الساعة التاسعة، بسكوكروفت، وكان هناك الكثير من التقارير المتفرقة حول تحرك العراق. وفي وضع كهذا، لا تستطيع الولايات المتحدة أن تفعل الكثير، ولكنني وقَّعت هذا الصباح، في الساعة الخامسة، «أمراً استثنائياً» بتجميد أرصدة الكويت والعراق. وذلك، خشية أن تسحب الحكومة الدُّمْيَة التي سيفرضها العراق، في الكويت، بلايين الدولارات من البنوك الغربية، والبنوك الأمريكية، بصورة غير شرعية. وقد وافق السفير الكويتي على هذا الإجراء.

حرَّكتُ الأسطول باكراً من المحيط الهندي. كان السعوديون قلقين، وفي رأيي، أن جميع دول «مجلس التعاون الخليجي» كان لا بد أن يقلقوا، أيضاً. فها هو المتطرِّف صدام يتحرَّك. . .

---

5 آب / أغسطس،

كانت الثماني والأربعون ساعة الأخيرة أشد الساعات وطأة، على نفسي، منذ استلامي الرئاسة. . . فجريمة العراق النكراء تخيِّم فوق رأسي. كنت قرب الهاتف بصورة دائمة. . . الشيء الهام أن الغرب كان يداً واحدة. اتصل بي رئيس وزراء اليابان كينو، صباح يوم الأحد باكراً، ليبلغني أن المجلس قد أصدر أربعة قرارات هامة، وأن بلاده تتطلع إلى قطع كل الروابط الاقتصادية مع العراق.

ويوم السبت، في كامب ديڤيد، أجرينا مراجعة مطوَّلة، حول الخيارات العسكرية؛ ماذا يمكن أن نفعل بالقوة الجوية المتزايدة، ماذا نستطيع أن نفعل، وكم يستغرق إنزال العدد المناسب من القوات البرية، لردع الهجوم العراقي.

---

6 آب / أغسطس

واحد من أشد الأيام عليَّ في فترة رئاستي.

ذهبتُ لعيادة لي أثووتر فوجدته في حالة سيئة للغاية. كانت لديه الشجاعة كي يغالب المرض. الورم الدماغي الذي يعاني منه ربما يكون تحت السيطرة، ولكن مَنْ يدري. . أنا واثق أنهم يرون أنه سيلاقي حتفه قريباً جداً، وهذا ما يجعلني شديد القلق على صديقنا الذي يصارع ضد تلك القناعة.

إنه يوم كبير بالنسبة لإيران والعراق. ذهب ديك تشيني ليقابل ملك (العربية السعودية) فهد، وكالمني من هناك. وافق الملك فهد (على عرضنا) ودعا قواتنا إلى بلاده. أعطيت تشيني الأمر على الهاتف، بعد ظهر هذا اليوم، لاستنفار وإرسال الفيلق الجوي المحمول 82، وكذلك استنفار وإرسال سربين

مقاتلين تاكتيكيين، على ان نشرع بعد ذلك في إرسال قوات أكثر كثافة وحجماً. تزاحمت مختلف الأسئلة. كانت مارغريت تاتشر جالسة في المكتب عندما كالمني تشيني. كنت أثق بها، وقد طلبت إليها أن لا تطلع أحداً عما سمعت. . .

تناولت طعام الغداء مع توم فولي. أخبرته أن عليَّ أن أسير قُدُماً، وأخرج من بين الصخور(*). قلت له: إن الديموقراطيين يسخرون منا. رون براون(**) لا يحتمل، وأنا أبدو كالمغفل الذي ينتقده مؤيدوه وينتقده الديموقراطيون. حذرني فولي من إشهار المعركة، علناً، قائلاً: إن ذلك قد يطيح بزعامتي في أزمة العراق الهامة التي تواجهنا. قلت: لا أعتقد أن الوضع كذلك. قال: الديموقراطيون والجمهوريون متماثلون في منحي التأييد الكافي في مسألة العراق. قلت: «أعرف، ولكنهم ينتقدونني، أيضاً، في اجتماعاتهم، ويخونونني في مسألة الضرائب». . . إلخ.

أشعر بتقلُّص في معدتي، وتشنُّج في رقبتي. أشعر بضغط هائل، ولكنني أشعر، أيضاً، بالسكينة عندما نتكلَّم حول هذه المسائل. أعرف أنني أقوم بما هو صواب. . .

10/ 8/ 1990

من الرئيس

إلى مارلين فيتزووتر

محطة CNN تستخدم صورة، لي، طبعت بالمقلوب (الشعر مفروق إلى

(*) حتى هذه اللحظة كنت أحاول أن لا أنتقد الديموقراطيين بشأن مفاوضات الميزانية. لقد أردت بالفعل، أن نعمل معاً بروح الحزبين، بيد أنهم كانوا ينتقدونني بعنف في وسائل الإعلام.

(**) رئيس «اللجنة الوطنية الديموقراطية».

اليمين). هل لكِ أن تجعليهم يستخدمون غيرها. . (إنها غريبة، تختلف عما أنا حقاً!).

شكراً.

---

17 آب / أغسطس

. . . اتصل بي بوب غيتس، وقال: إن رئيس المجلس النيابي العراقي قال: إنهم سوف «يحتجزون الأجانب». . . سيوزعونهم على مرافق شتى، وذكر أماكن قرب مستودعات النفط، أو المصانع الكيماوية، وما شابه ذلك. ومن الواضح، أن وضعهم، هناك ،يعني الحيلولة دون قصف تلك المواقع. طريقة وقحة في معاملة الرهائن. احتقار آخر للقانون الدولي من قبل دكتاتور ظالم ومتجبِّر. لن أستطيع التساهل معه، ولن أتساهل مع طهران أخرى. أنا مصمِّم على ذلك. قد يكلفني حياة بعض الأمريكيين، ولكننا لا نستطيع أن نضحي بالمبادئ الأمريكية، والقيادة الأمريكية. . .

في الثاني عشر من أيلول / سبتمبر، خاطبت شعب العراق ـ أو على الأقل، حاولنا أن ننقل ملاحظاتنا المترجمة داخل البلاد مستخدمين إذاعة صوت أمريكا والمواقع الأخرى. سجلت هذه الملاحظات في السادس من أيلول / سبتمبر، كي تكون جاهزة عند الخطاب:

بعض الأفكار العاجلة في خطابي الموجَّه إلى العراق.

الشعب الأمريكي لا خلاف بينه وبين الشعب (العراقي) أو المسؤولين الحكوميين. خلافنا مع شخص واحد هو ص. حسين.

إن بلدك المحبوب قد خرق القانون الدولي.

ص. ح. احتلَّ بلداً مجاوراً.

بلداً عربياً.

بلداً عضواً في الأمم المتحدة.

هذا يسبب احتجاجاً عالمياً.

لقد أُدين العراق من قِبَلِ الأمم المتحدة.

أدان أقوى أصدقاء العراق عدوانه.

كما أدانت الدول العربية العراق.

ص. ح. يحاول أن يضع بلاده في وجه أمريكا.

أقول، بأسف، للشعب العراقي: إن العراق لا يواجه أمريكا، إنه يواجه الأمم المتحدة بكاملها.

كرم الضيافة في العراق أمر معروف، ولكن عندما يحتجز زعيمكم آلاف الأبرياء، فإنكم تنتهكون القانون الدولي بصورة جذرية. إنه لأمر محزن يستدعي الأسف. أنت، أيها الشعب العراقي، شعب جدير بالاحترام، ولكن بلادكم قد أُدينت من قِبَلِ العالم كله.

السياسات لا تتغيَّر بمناورات بربرية.

---

7 أيلول / سبتمبر

لديَّ شعور بالثقة في هذه اللحظة ـ ربما بسبب تأييد الشعب الأمريكي ـ

أو ربما بسبب انغماسي بالدبلوماسية الشخصية، بصورة حميمة، مع زعماء العالم. من المؤكد أنها الثقة التي أُوليها لبرينت سكوكروفت، وجيم بيكر، وديك تشيني، وكولن باول وجميع أفراد فريقنا المنغمسين، بصورة ودية، في هذه المشكلة الخطيرة.

تلقيت مكالمة في الساعة السابعة والنصف هذا الصباح من مارغريت تاتشر. إنها صامدة وقوية ومثابرة، وتخشى أن يطرأ أي وهن على موقف القوة. وهي لا ترغب بالرجوع إلى الأمم المتحدة من أجل استخدام القوة، وكذلك أنا. كما أنها لا ترغب، مثلي، بأية مساومة تسوية تتعلق بحكومة الكويت(*).

لم «ترتعش» في الصميم، وهي تحذرني، قبل أسبوعين... أحب ذلك التعبير.

إن أهمية زعامة الولايات المتحدة تتجلّى لي، بوضوح، فهي، وحدها، التي تستطيع أن تقود. على جميع الدول في الغرب أن تلتفت إلينا. وفي رأيي، إنها كلما ازدادت مشاركة في النهوض، كلما ازداد اهتمامنا برأيها، وكلما كان وصولنا أسرع كان ذلك أفضل. كل بلد فخور بنفسه، وله مكانه تحت الشمس - كبيراً كان أو صغيراً - ولا بد أن يؤخذ رأيه بعين الاعتبار. وعندما تتخذ الولايات المتحدة، عندئذٍ، خطوة ما، وأتخذ قراراً سنكون أكثر جدارة بالحصول على دعم راسخ...

(*) كان صدام حسين يدعو إلى «انتخابات» في الكويت. وكانت خطته، بالطبع، زرع حكومة أشبه بالدمية.

أعلن صدام حسين أنني مجرم، وأنه ينبغي أن أمثُل أمام المحكمة في العراق. وكانت التهم الموجَّهة إليَّ: 1 ـ إرسال القوات الأمريكية إلى منطقة الخليج واحتلال الأماكن الإسلامية المقدَّسة. 2 ـ التهديد بمهاجمة العراق. 3 ـ فرض إجراءات اقتصادية ضد العراق. 4 ـ إعطاء أوامر لوكالة الاستخبارات المركزية للإطاحة بصدام. بعثت بهذه الرسالة الساخرة إلى صديقي، ومدير «مكتب مجلس البيت الأبيض» بويدين غراي:

1990 /9 /9

من الرئيس

إلى: بويدين غراي

أرجو أن تحصل على تأشيرة، وتستعد للسفر إلى بغداد كي تدافع عني ضد هذه التهم الأربع.

أستطيع أن أطعن في الاتهام الثالث باللجوء إلى الأمم المتحدة.

والشيء نفسه ينطبق على إرسال القوات، ولكن تأكَّد من استعدادك لتدافع عن قضيتي بشأن «المقدسات». أنا بريء.

لا يستطيعون أن يوجهوا إليَّ التهمة الرابعة.

لست قلقاً، ولكن أرجو أن تخابرني بعد اليوم الأول من المحاكمة.

إذا لم يسمحوا لك بالمغادرة، أبرق لنا، ولسوف نتخذ بعض الإجراءات المؤقتة لتسيير عملك هنا.

مع وافر الشكر.

بويدين

اذهب. الوقت يجري سريعاً! ينبغي أن تطعن بالتهمة. آمل أن لا تعترض الجمال سيارتك المرسيدس!!

ج. ب.

---

25 أيلول / سبتمبر

الميزانية باتت موضع جلبة(*)... الجمهوريون محتدُّون بسببها ـ الجميع في مزاج عصبي حاد. ولكن، كل ما نحتاجه، ببساطة، هو التوصل إلى عقد تسوية. اتُهمنا بأننا متشدِّدون جداً. ولكننا خففنا الضرائب بصورة عامة، ونحن نسعى، الآن، للوصول إلى تسوية حول أرباح رأس المال، بحيث لا تُسمَّى أرباح رأس المال، ولكنها بمثابة حافز للنمو. لقد توجهت بنداء قوي، وشخصي، إلى روستنسكوسكي يقول: «انظر، لقد قمنا بالترتيبات النهائية، والآن، دعنا ننطلق». ولكنهم، لم يقوموا بدورهم في تخفيض النفقات كذلك. إنهم لم يستوعبوا مع الأسف ما نرمي إليه من إصلاح للميزانية. الموقف صعب.. صعب للغاية.

نحن الآن قد دخلنا لعبة كبيرة: مَن تَطْرُفْ عينه أولاً؟

مشكلتي أنني لا أعرف ما إذا كان نوابنا الجمهوريون سيقفون معي. بعضهم يريدون أن يَطلوا حميرهم باللون الأبيض، ويجرون بها، على أنها ظباء كما قال ليندون جونسُون. يريدون أن يفعلوا ذلك، الآن. أليست هذه صورة عجيبة؟ إنه لأمر مُنهك جداً.

جورج بوش

(*) تنتهي السنة المالية الاتحادية في 30 أيلول/ سبتمبر. وبدون ميزانية جديدة، سنكون مضطرين إلى إغلاق جميع المكاتب الاتحادية غير الأساسية في الأول من تشرين الأول/ أكتوبر، مما يعني أنه ينبغي أن نقرّها في غضون بضعة أيام.

6 تشرين الأول / أكتوبر

أعتقد أن هذا الأسبوع سيكون أسبوعاً كريهاً، أو مليئاً بالتوتر بالنسبة للرئاسة. كنا في مواقف أخرى متماسكين. عندما تدخلنا في باناما، أو عندما تحرَّكنا نحو العراق. الآن نحن منقسمون. هناك تشهير واتهامات، وأنا أكره ذلك. هناك تعليق في إحدى الصحف يقول: إنني أكون أكثر ارتياحاً في التعامل مع السياسة الخارجية، وهذا صحيح، تماماً. ذلك أنني أكره النقائص في المشهد السياسي الداخلي. أكره اتخاذ «الوضعيات» الخاصة لدى كلا الجانبين... أولئك الذين يفضلون أنفسهم على الصالح العام.

... إنه أثقل وضع أجابهه، ولكنني سأثابر وأبذل قصارى جهدي. أشعر بشيء من السكينة أكثر مما كنت أتوقع.. شيء من برودة الأعصاب. إنه موقف صعب إذا لم أستطع السيطرة على الكونغرس...

إذا كنت تريد صديقاً في واشنطن، فاختر كلباً، وأنا متأكِّد أن لديَّ صديقاً جيِّداً.

استطعنا التوصل إلى صفقة ميزانية، ميزانية تضمَّنت زيادة في الضرائب، ولكنها حقَّقت أيضاً، هدفي الأول وهو التحكُّم في الإنفاق. صادق الكونغرس على الميزانية في الخامس من تشرين الأول / أكتوبر.

15 تشرين الأول / أكتوبر، 1990

السيد المحترم جيم لايتفوت

مجلس النواب الأمريكي

واشنطن، دي. سي. 20515

عزيزي جيم

أنا على وشك تنفيذ ما اقترحتَ تنفيذه. انشر قضيتي في البلاد ـ خمس

ولايات (بما فيها ولايتك(*)) في يومين. قضيتي، هي أن على الكونغرس أن يعمل الآن. أقول باحترام: إنني لا أملك **عقلية بلتوي** كما تزعم. الناقدون واللائمون يحبون مثل هذا النموذج من الصراع ـ وأكثر ما يحبون أن **يجابه** الجمهوريون رئيساً جمهورياً... النبأ القائل ـ إن رجلاً عضَّ كلباً ـ يكون صحيحاً عندما يقف الزعماء في حزب الرئيس ضد الرئيس(**). أنا أفهم ذلك. من الضروري أن تتحقق لدينا صفقة ميزانية جيِّدة. قد لا تكون جيِّدة بالدرجة التي أردتها، أو بالصورة التي اقترحناها، ولكن، كان من الضروري أن نصل إلى اتفاق... يستطيع المرء أن يرى، اليوم، ما أحمله من عبء، وما يتحمله البيت الأبيض من عبء، ولكنني لن أستمع إلى النصيحة التي تُسدى إلينا من قبل كثيرين ممن يريدون لنا السوء ـ وخصوصاً أن أهاجم الجمهوريين الآخرين. صحيح أنني تعرَّضت إلى بعض الانتقادات ضد البيت الأبيض من قبل بعض الجمهوريين، ولكنني تعلَّمت، منذ زمن بعيد، أن هذا لا يستمر طويلاً.

سأعمل الآن «على جعل الكونغرس متجاوباً مع الشعب الأمريكي».

شكراً أيها الصديق القديم. أثق بأنك ستعتبر هذه الرسالة بمثابة رسالة سرية خاصة من شخص يحترمك ويقدِّر صداقتك.

مع خالص التمنيات

جورج

كتبت هذه الرسالة إلى كاثلين دارمان. كان ديك قد تعرَّض لانتقادات من قبل الصحافة والكونغرس، واعتقدت أنها ربما كانت تحتاج إلى شيء من الدعم المعنوي.

(*) جيم عضو كونغرس جمهوري عن ولاية أيُوا.

(**) هذه إشارة إلى نيوت غينغريتش الذي جعلنا نعتقد أنه سيؤيد الميزانية، ثم انقلب علينا في الساعة، قبل الأخيرة، وأقنع الجمهوريين الآخرين بالانضمام إليه في التصويت ضد اتفاق الميزانية.

1990/10/17

إنها الساعة العاشرة ليلاً فهل تعرفين أين الكونغرس؟

عزيزتي كات

عدت من جولة رسمية استغرقت ما بين يومين إلى خمسة أيام ـ إنكِ لا تجدين السعادة، حقاً، إلاَّ خارج الطريق المحلَّق. وفيما كنت متعباً، وأنا على متن طائرة سلاح الجو ـ رقم 1 البارحة، رحت أفكِّر بأنني، على الرغم من نار الانتقادات، فأنا رجل محظوظ جداً.

يسوقني الحديث إلى رجل اسمه ديك دارمان، كما يسوقني إليك، لأنني أعرف أنك تألَّمت بسبب سهام ظالمة ولئيمة سدِّدت إلى ظهر ديك.

أولاً ـ لقد قدَّم ديك جهداً فائقاً من أجل الميزانية. لقد استطاع أن يعقد اتفاقاً بعد أشهر من العمل، وكان ما فعل لصالح بلادنا. فاوض بنجاح ـ عندما يواجه المرء سهام النقد من الأفضل أن يكون أكثر حكمة وبراعة من المعارضة ـ وأعتقد أننا بوجود ديك، ونيك (برادي) وجون (سنونو) قد كنا كذلك.

واشنطن تحب أن تركل الناس. والصحافة تنتعش **بلوم** الآخرين، وبمن صعد نجمه ومن أفل!! والسياسيون يريدون أن يتأكدوا أنهم لا يتعرضون للملامة، أو الأذى، أو التورط في تسويات. ولكن ديك والآخرين، كانوا يحاولون أن يقدموا شيئاً لبلادنا، **ولمساعدة الحكومة** من أجل أن تصنع شيئاً. وما هو جزاء صنيعهم؟ ـ بعض التعليقات اللاذعة الصغيرة من «أصدقاء» وخصوم.

حسناً، لماذا هذه الرسالة؟

1 ـ لا أحب لأصدقائي أو عائلتي أن يتعرضوا لجرح شعورهم.

2 ـ ثقتي في ديك، واحترامي له، لا يُعلى عليهما. وهو يعرف ذلك أكثر من أي شخص آخر، وقد كان دوماً يضع مصلحتي نصب عينيه.

لذا، لا تدعي الأوباش يُحبطونك. ولعل أغنية س. و، تعبِّر عن الموقف خير تعبير: «إذا كنا نريد أن نرى قوس قزح، فعلينا أن نتحمل بعض المطر».

أنت إنسانة وَدُوْدَة، وأنا وباربارة لا نريد لك أن تشعري بالألم الذي يرافق عادة، من يعملون في الخدمة العامة.

ديك دارمان رجل من طراز رفيع!

مع خالص المودة
جورج بوش

---

17 تشرين الأول / أكتوبر

. . . تناولتُ طعام الغداء مع برينت سكوكروفت. تحدثنا عن كيفية معالجة الأمور في الشرق الأوسط. أشعر أن هاتين المشكلتين: عجز الميزانية والشرق الأوسط، مشكلتان جسيمتان ـ مُهيمنتان بمعنى ما ـ ومع هذا، أشعر أنني أستطيع معالجتهما؛ وذلك لأنني أعود دوماً إلى قاعدة «ابذل قصارى جهدك». لا أحد راضٍ عني. تأييدنا يتآكل في الشرق الأوسط، والميزانية خاسرة. ولكنني سأحاول أن أبلغ الشعب الأمريكي، بطريقة ما، أنني سأبذل أقصى ما أستطيع من جهد، وأقدم أفضل ما يمكنني. لا أريد أن أتوصل إلى اتفاق سيِّئ، كما لا أريد أن أرمي نفسي على سيفي، وأترك البلاد عاجزة عن الحراك.

أعتقد أن ما يواجهني هو أعظم تحد في حياتي.

(توصلنا أخيراً إلى اتفاق بشأن الميزانية، ومع أنه لم يرق إلى مستوى مشروعنا الأصلي، إلاَّ أنه كان خطوة كبيرة نحو إحكام سيطرتنا على العجز. فمن خلال إجراء تزاوج ما، بين زيادة الضرائب وخفض الإنفاق، استطعنا أن نخفض العجز المتراكم بمقدار 500 بليون دولار، على مدى خمس سنوات. كذلك وضعنا حدوداً دقيقة للإنفاق المناسب.

أود أن أعترف بشعور من التبرير سنة 1998م، عندما تم القضاء على العجز في الميزانية الاتحادية أخيراً، وأقرّ عدد من الاقتصاديين والصحفيين والمسؤولين الحكوميين بأن «اتفاق الميزانية الذي حققه بوش سنة 1990 م» هو بداية النهاية بالنسبة لمشكلة العجز عندنا).

أُصبنا بخيبة الأمل والدهشة عندما عبَّر صديق وحليف قديم، هو الملك الأردني حسين، عن عدم تأييده للتحالف الدولي الذي كان يجري تشكيله ضد العراق. كتبت إليه هذه الرسالة التي تعبِّر عن عمق مشاعري:

1990/10/20

جلالة الملك حسين الأول

ملك المملكة الأردنية الهاشمية

عمان

جلالة الملك:

إحدى النتائج الشديدة الوطأة لهذا الوضع الفظيع في الخليج، هي هذه التوترات التي تخيم على العلاقات بين الأردن والولايات المتحدة. آمل أن لا أحتاج إلى التأكيد على أنني حاولت دوماً أن أُبرهن على الاحترام الذي أكنّه لبلادكم، وشعبكم، ولكم شخصياً على وجه الخصوص.

فكما تعلمون، كنا نحاول أن نشجع المعونة الاقتصادية للأردن على الرغم من هذه الصعوبات والتوترات التي سببها جميعاً صدام حسين باعتدائه الوحشي على الكويت. ونحن نحاول القيام بذلك على الرغم من بعض المتاعب التي أود الآن أن ألفت انتباهكم الشخصي إليها.

مؤتمر عمان مسيء ـ فقد انضم إليه كثير من المناوئين المعروفين بالتهجم على الولايات المتحدة، وأكره أن أقول إنه قد ساهم معهم بعض المسؤولين

لديكم. حاولت أن أتفهم الضغوط التي تتعرضون لها، أنتم وحكومتكم، من جانب العراق. . . إن مثل هذا التهجم الموجه إلينا، والذي تثيره بواعث همجية يجعل الأمور بالغة الصعوبة. لو أن عضواً في حكومتي هاجم الأردن بالطريقة التي هاجمنا بها رئيس وزرائكم لطُرد من منصبه. وأنا أشير، هنا، إلى ملاحظاته العلنية حول دوافعنا من إرسال قواتنا إلى السعودية.

أنا حريص، كل الحرص، على عدم تعرض علاقاتنا للتراجع. أقول هذا كرجل يريد لصداقتنا أن تظل قوية ووثيقة عندما تنتهي الأزمة. ولعلي أستطيع لهذا، أن أعلق على مقابلتكم الأخيرة مع صحيفة «**نيويورك تايمز**». وأنا أطرح التعليقات التالية على أساس الافتراض المنطقي بأنني إذا لم أتصارح معكم، وتتصارحون معي، فإن الأمور ستصبح أكثر صعوبة بالنسبة لبلدينا معاً.

في مقابلتكم الأخيرة مع «**نيويورك تايمز**»، يا جلالة الملك، لم يكن صحيحاً أن الولايات المتحدة قررت أن ترسل، فضلاً عن أن تسارع إلى إرسال، قوات إلى السعودية، قبل أن تتلقى طلباً من الملك فهد. إن دافعنا الوحيد هو ردع العراق، والدفاع عن صديق إذا لزم الأمر، وقد تحركنا عندما طُلب منا ذلك، وسنغادر بالطريقة ذاتها. من المؤسف، حقاً، أن نقرأ أن صديقاً قديماً وعزيزاً «لا يستطيع أن يقول بصدق» ما إذا كان غزو العراق له مبرر، في الوقت الذي أجمع فيه العالم كله على إدانة ذلك الغزو.

كذلك استأت من موافقتكم الظاهرة، وتأييدكم، لادعاء الغازي، صدام، أن العربية السعودية لم تكن مهددة من قِبله. إن الدليل الذي لا يدحض، والذي أعتقد أننا قدمناه لكم، يبيِّن أنه في نفس اليوم الذي أعلن فيه أنه حرك قواته نحو الكويت، كانت المدرعات العراقية الثقيلة، تشق طريقها جنوباً نحو الحدود السعودية.

والآن، دعني أخبرك بما يقلقني كثيراً. في تلك المقابلة، بكاملها، لم يكن ثمَّة ذكر لقلقكم للمعاملة الوحشية للشعب الكويتي، ولا ذكر لسياسة صدام

البربرية في احتجاز الأجانب الأبرياء ـ الإمساك بهم كرهائن وربطهم أمام المصانع والمنشآت كي يتجنب الثأر من وحشيته. إن التقارير الواردة من الكويت تقارير مرعبة، حقاً.

أعرف كيف تشعرون شخصياً تُجاه الفتيات والفتيان ـ لا بد أنكم صُدمتم واستأتم من التقارير الموثقة عن الاغتصاب، وإطلاق النار على الأطفال (أمام أعين آبائهم وأمهاتهم) ونهب الكويت المنظم من المستشفيات إلى المصانع والمخازن. إنه لأمر مأساوي؛ إنه شيء يذكر، حقاً، بتصرف هتلر في بولنده قبل أن يستفيق العالم ويقف في وجهه. إنني أنا أعرف، وأنا أكتب لكم هذه الرسالة، أنكم تهتمون شديد الاهتمام بهذه المظالم.

بعد أن كتبت لكم هذه السطور، من أعماق قلبي، أريد أن أضيف فقط، أنني لا أرغب في أن أراكم، أنتم وبلادكم، في هذا الموقف الصعب للغاية. ولن أكون صديقاً لكم إذا لم أتفهم المشكلات الجسيمة التي فُرضت على بلادكم الجميلة.

في اليوم التالي، رأيت صورة لكم، مع بعض معاونيكم، تستقبلون وفداً آخر. عرفت كثيراً من معاونيكم. . جميعهم أصدقاء، جميعهم لم يكونوا من معارضي الولايات المتحدة تاريخياً، وجميعهم كانوا ممن عملوا معنا في ظروف صعبة من قبل. وما زلت آمل أن تستمر الأمور في المستقبل كما كانت في الماضي.

لديَّ شعور خاص بأنكم ربما لم تكونوا راضين عن أولئك المتظاهرين الطائشين في بغداد، ومع الأسف في عمان، الذين تهجموا عليَّ بطريقة شخصية للغاية.

أعرف أنكم جاهدتم من أجل التوصل إلى سلام عن طريق الحوار، ولكن، كلما طال الأمد ازددت اقتناعاً بعدم وجود تسوية أقل من تحقيق مطالب الأمم المتحدة والإدانة العالمية.

لقد حذرت صدام حسين من أن أي عمل إرهابي ضدنا، أو ضد حلفائنا، سيكون هو مسؤولاً عنه. كما أن استمرار الاحتفاظ بـ «الرهائن» (الذين يصفهم بالضيوف) وممارسة الوحشية ضدهم، سوف يسرعان باليوم الذي تُجْرَى فيه تسوية الأمور بطريقة غير سلمية.

لقد أرسلت إليكم هذه الرسالة عبر هذه القناة الخاصة. لم أشأ أن تُتداول في أروقة وزارة الخارجية، أو أي مكان آخر. إنها صادرة عن رجل يكنّ لك الصداقة، صادرة من قلب مثقل بالحزن والأسى، كما أنها صادرة، أيضاً، عن رجل صمم على أن يشهد الفشل التام لعدوان صدام غير المشروع.

سُعدت بارباره بزيارة الملكة نور، وبرينت سكوكروفت أطلعني بالتفصيل على زيارة شقيقكم الأخيرة المتميزة. أرجو منكم أن تبلغوه تحياتي.

أرجو الله أن نجد مخرجاً من هذا الوضع المفزع؛ ولكنني كلما فكرت في الموضوع، أجد أن المبادرة يجب أن تأتي بمقدار مئة وثمانين درجة من جانب صدام حسين، ومحاولته أن يضع نهاية لهذا الخرق الفظيع الذي قام به ضد قواعد القانون.

مع أصدق تمنياتي الطيبة لكم ولأُسرتكم.

مع الاحترام،

المخلص

جورج بوش

(ما كادت الحرب تضع أوزارها حتى صححنا مسار صداقتنا، وبدأنا نساعد الأردن بكل وسيلة ممكنة. وقد شعرت بخسارة صديق حقيقي عندما توفي الملك حسين سنة 1999م، وسعدت بأن أُتيحت لي الفرصة لحضور جنازته).

كان ثمّة خلاف آخر يُعلّق إصدار التشريع الخاص بالحقوق المدنية. أردت جاهداً أن أوقع مشروع قانون الحقوق المدنية، ولكنني رفضت أن أوقع مشروعاً يتضمن حصصاً نسبية. أنا لا أؤمن بالحصص، وأشعر أنها تُسيء أكثر مما تفيد. وقد خلق موقفي هذا وضعاً صعباً بالنسبة للأمريكيين الأفارقة الذين يعملون في إدارتي. كتبت هذه الرسالة إلى صديقي فريد.

1990/10/20

عزيزي فريد

لم نناقش، معاً، «مشروع الحقوق المدنية». دعني أقلْ لك، فقط، إنني متأكد أن هذا لم يكن بالأمر السهل بالنسبة لك، ولكنه كان قاسياً بالنسبة إليَّ. ولكنني كنت أفكر بك وبلوسوليفان وكوني وأرت(*). أكره أن أرى أصدقائي في حالة ضيق أو استياء.

أنت تقوم بعمل ممتاز يا فريد، وأنا لا أرغب في أن أرى حياتك تتعثر بسبب أشياء كهذه.

ثابر.

مع أحر التحيات،

ج. ب

بعث إليَّ عضو الكونغرس، عن الحزب الديموقراطي، جون لويس رسالة عاطفية يطلب مني فيها أن أوقِّع على مشروع القانون.

(*) كان «لو» وزيراً للصحة والخدمات الإنسانية، أما كوفي نيومان فهو مدير مكتب الإدارة الشخصية، وصديقي القديم أرث فليتشر هو رئيس لجنة الحقوق المدنية الأمريكية.

1990/10/22

السيد المحترم جون لويس

مجلس النواب الأمريكي

واشنطن، دي. سي. 20515

عزيزي جون

تأثرت برسالتك التي تعبِّر عن صميم مشاعرك، وأتفهم إحساسك القوي. قلت: إنني أريد أن أوقِّع المشروع في النهاية. وإذا كان المشروع الحالي لم يمر (بسبب استخدامي للڤيتو) فإنني آمل أن تتفحص المشروع الذي أرسلته إليهم. إنه ينجز معظم، إن لم يكن جميع، النقاط التي تدافع عنها. وهو ضمانة ضد الاحتمالات التي يمكن أن تلجأ إليها الحصص.

جون، من الأشياء التي أمقتها في هذه البلاد، أن لا نستطيع عدم الاتفاق بدون تحد لدوافع الشخص الآخر. لقد حاولت الوصول إلى سجل حقوق مدنية جيدة، لأنني أؤمن بأنه ينبغي علينا «أن ندافع عما هو حق» ولسوف أستمر في ذلك.

مع أطيب التمنيات الصادقة

جورج بوش

خرجتْ علينا إحدى صحف الفضائح، وهي صحيفة «ناشيونال اكزامينار» بخبر سبب لي الصدمة، يفيد أن صدام حسين والملكة إليزابيث وأنا، تربطنا رابطة الدم. تحركت بسرعة كي أُطمئن فريق عملي:

1990/10/25

من الرئيس

إلى: نائب الرئيس

وزير الخارجية

وزير الدفاع

مستشار الأمن القومي

رئيس الأركان

مدير المخابرات المركزية

تكذيب ـ

لا توجد قرارات أتخذها تحت تأثير علاقة مع صدام حسين. الملكة وأنا لا يمكن أن نتصرف خلاف ذلك.

جورج بوش

تلقى جون سَنونو رسالة من جندي أمريكي، في السعودية، يشتكي من أنه كلما رآني في التلفزيون كان يرى ربطة عنقي منحرفة. أرسلت إليه دبوس ربطة عنق، ووعدته أن أعقد ربطة عنقي بشكل أفضل.

1990/11/1

السيد بيل دينتر

ف. ب. أو، سان فرانسيسكو، كاليفورنيا

عزيزي بيل ـ

كبير الموظفين عندي سلمني رسالتك. سوف أتذكّر دوماً أن أجعل ربطة عنقي مستقيمة.

سوف أستخدم هذا النوع من دبابيس ربطة العنق.

والآن ـ أطيب تمنياتي لجميع رفاقك.

لن نفشل في مهمتنا الأخلاقية. لن تكون هناك تسوية مع عدوان صدام.

حظ طيب

جورج بوش

---

16 تشرين الثاني / نوفمبر

وقَّعتُ يوم الخميس «قانون الهواء النظيف». كان هناك كثير من أعضاء الكونغرس. تأثرت بالأجواء العاطفية التي رافقت التوقيع. يشعر المرء في «الغرفة الشرقية» بالتزام عاطفي قوي تُجاه هذا التشريع. كان هذا الجو العاطفي مهيمناً في الحقيقة. بعد أن خرجت، كان هناك جو من التعبير الحقيقي عن التقدير والشكر من كثير جداً من الناس، بمن فيهم جورج ميتشل، وكثير من ممثلي مجتمع رجال الأعمال، وجماعة البيئة. لقد دهشت لما رأيت، وتأكدت، بصورة أكبر، من أهمية هذا القانون.

في السادس عشر من تشرين الثاني / نوفمبر غادرنا إلى باريس، للاشتراك في «مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا» ـ والذي ضم جميع رؤساء الدول الأوروبية ـ حيث وقَّعنا اتفاقية تاريخية، لضبط التسلُّح، تقلل من عدد قوات حلفي الناتو ووارسو في أوروبا إلى حد كبير. بيد أن المحطة الأولى كانت براغ.

19 تشرين الثاني / نوفمبر

وصلنا إلى تشيكوسلوفاكيا في زيارة تاريخية، ومثيرة، جداً، للمشاعر ـ الزيارة الأولى، من نوعها، لرئيس أمريكي إلى تشيكوسلوفاكيا، والأولى، منذ الثورة التشيكية. خطبت في «ميدان وينسيسلاس» بعد سنة من خروج الشيوعيين

من السلطة. كان هناك حوالى 750 ألف إنسان، احتشدوا حول الساحة بكاملها. اعتذرت لوقوفنا خلف حاجز زجاجي ـ التزاماً بتعليمات رجال الأمن ـ بيد أن هذا لم يقلِّل من روعة اللحظة...

شعرت بإحساس من الرهبة وأنا أقف مع (الرئيس) فاكليف هافل... إنه رجل متواضع وخجول. كان سعيداً بتقديمي إلى رفاقه الكُتَّاب المسرحيين والفنانين. هذا الرجل كان في السجن قبل سنة، وعُذِّب، ولكنه رفض أن يستسلم.

... لا نستطيع، أبداً، أن نحصل على ديموقراطيتنا بسهولة.

---

20 تشرين الثاني / نوفمبر

أشعر بشكلي الخارجي قد تغير، شيء من البدانة بسبب الإفراط في الطعام، وقلة التمرين. أشعر بالتعب ـ لست في وضع يمكنني من اتخاذ قرارات صارمة.

كانت خطبتنا (في مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا) الخطبة الأقصر يوم أمس، باستثناء خطبة ديلور(*).

كان من المفترض أن أتحدث لمدة خمس عشرة دقيقة. ولكن كلمتي لم تستغرق أكثر من ثماني دقائق. تحدثت، كما تحدث الآخرون، وتحقق المَثَل... كلما كان البلد صغيراً كانت كلمته أطول ـ القول المأثور في الأمم المتحدة...

تناولنا طعام الغداء مع غورباتشيف...

تبادلنا أحاديث ودية دافئة في خلوتنا، لم يكن معنا سوى برينت ومراقب من جانبه، واثنين من المترجمين. لا يزال يحتفظ بشخصيته القيادية، وكان كل

(*) رئيس المجموعة الأوروبية.

واحد في السفارة يرغب في لقائه. كنا نشعر بالراحة التامة في أثناء الغداء، ورحنا نتبادل النكات(*). راحوا يقصُّون حكايات عن ستالين، عندما كانوا صغاراً. ذهب ستالين، ذات مرة، في إجازة، وطلب إلى أحدهم أن يشرب معه. جاء الوزير وشرب نصف زجاجة ڤودكا، أما ستالين فكان يشرب النبيذ. قدَّم له ستالين المزيد من الڤودكا، فقال الوزير: «لا، أنا أعرف حدودي». بعد ذلك بفترة أرسلت إلى ستالين لائحة لاختيار شخص (لمنصب رفيع). وجاء ترتيب ذلك الوزير في أسفل القائمة. قالوا له: إنه الأقل جدارة، ولكن ستالين اختاره، وقال لهم: «أختار ذلك الرجل لأنه يعرف حدوده». حكاية طريفة. . .

ثم سافرنا بعد ذلك إلى العربية السعودية لنقضي عيد الشكر مع قواتنا.

22 تشرين الثاني / نوفمبر

لا يسعني أن أصف الوقت المثير الذي أمضيناه في الصحراء. ذهبنا أولاً لتحية سلاح الجو، ثم انتقلنا إلى قاعدة الجيش في الصحراء(**)، ثم إلى السفينة التابعة لسلاح البحرية «ناسو» في المياه الدولية، حيث أدينا صلاة عيد الشكر على متن السفينة. . ثم عدنا إلى الصحراء.

كان الشباب رائعين، وكان يوماً حافلاً بالمشاعر العاطفية. تأثرت بالغ التأثر في كل مكان زرته. . كان شبابنا صغار السن، ولكنهم يتقدون حماسة.

راجعت الموقف مع شوارزكوف(***) على متن طائرة سلاح الجو رقم 1، وأنا مقتنع، الآن، أكثر من أي وقت مضى، أننا نستطيع أن نهزم صدام

(*) كنا نتبادل النكات مع غورباتشيف في كامب ديڤيد.

(**) زيارتنا لسلاح الجو جرت في قاعدة الظهران الجوية، أما القاعدة العسكرية فقد كانت على عمق أميال وأميال في الصحراء.

(***) الجنرال شوارزكوف قائد القوات الأمريكية في الصحراء.

حسين في وقت مبكر. كنت أخشى أن يظن الشعب الأمريكي أنها ستكون ڤيتنام ثانية، ولكنها ليست كذلك، ولن تكون.

---

22 تشرين الثاني / نوفمبر، 1990

فهد بن عبد العزيز آل سعود

خادم الحرمين الشريفين

ملك المملكة العربية السعودية

جلالة الملك،

نحن على بعد ثلاثين دقيقة من الظهران، في طريقنا إلى القاهرة. أود أن أوجِّه إليكم رسالة الشكر هذه، قبل أن يخبو أي من الذكريات الحية في عقلي وقلبي.

أشكركم، أولاً، على الأمسية الودية في قصر جدة. كان للقاء طابع خاص، والضيافة رائعة، وقد شعرت أن محادثاتنا كانت مشجعة، ومفيدة للغاية. أنا فخور أننا نقف، كتفاً إلى كتف، في مواجهة دكتاتور العراق الشرير صدام حسين.

عيد شكرنا، اليوم، مع أفراد قواتنا في الصحراء، كان مؤثراً، ومشجعاً للغاية. جنودنا متحمسون ومستعدون للقيام بكل ما يطلب إليهم. آمل أن تقنع هذه القوات، بالإضافة إلى القوات التي نرسلها إلى المملكة، صدام حسين أن يستسلم، ولكنني أميلُ شخصياً إلى الشك في ذلك.

الجنرال شوارزكوف، يخبرني، على أية حال، عن التعاون الممتاز الذي يلمسه من جانب مختلف المسؤولين لديكم، وأنا أود أن أشكركم على هذا التعاون، أيضاً.

هل لكم أن تتكرموا بتبليغ ولي العهد الأمير عبد الله، الرجل ذي الشكيمة الذي أعتبره صديقاً، بآيات الشكر والاحترام.

أرفع إليكم، يا جلالة الملك، مزيداً من آيات الشكر على الهدية اللطيفة التي قدمتموها إليَّ.

الجمال، والأعلام المرفرفة هي بالنسبة إليَّ رمز لوقوف الولايات المتحدة الأمريكية والعربية السعودية معاً.

أرفع إلى جلالتكم آيات الاحترام. وزوجتي باربارة تشاركني الشكر لكم، من أعماق قلبينا العامرين بالامتنان على الزيارة الرائعة، ولكن القصيرة جداً.

مع وافر الاحترام

جورج بوش

(قبل العودة إلى الوطن، زرنا مبارك في القاهرة، ثم كان لنا لقاء، لا سابق له، مع الرئيس السوري حافظ الأسد في جنيف. لم نكن، أبداً، قريبين أحدنا من الآخر، ولكننا في قضية صدام حسين كنا نقف معاً).

25/ 11/ 1990 (في كامب ديڤيد)

إلى برينت

الموضوع: أسئلة حول: أزمة الخليج

1 ـ الوضع الدقيق لقدرة العراق النووية.

2 ـ أفضل تقدير، الآن، من جانب تشيني وباول للفترة الزمنية التي نحتاجها، عندما تصل جميع قواتنا إلى هناك، لهزيمة صدام.

3 ـ السفارة في الكويت:

كيف نحرِّرها.

وكيف نبلِّغ مأزقها إلى الرأي العام الأمريكي.

4 ـ كيف سينفَّذ السيناريو، بالتفصيل، **بعد** قرار الأمم المتحدة(*).

ماذا سنطلب من الكونغرس إذا ما جدَّ أي شيء.

متى نلجأ إلى الكونغرس **إذا** ما قررنا أن نفعل ذلك.

5 ـ إيصال كلمتنا الأخيرة لصدام.

زيارة الجنرال سكوكروفت، أو مبعوث آخر...

6 ـ اليمن ـ الاحتراس في تقديم وعد لهم **بالمساعدة**.

7 ـ متى وكيف نؤكد للشعب: «هذه ليست ڤيتنام» مسألة هامة جداً.

8 ـ إذا ما تقرر استخدام القوة:

كيف نُحذّر الأبرياء داخل العراق.

كيف نبلِّغ الشركاء في الخليج.

كيف نبلِّغ الكونغرس.

9 ـ برنامج أفضل لـ «الدبلوماسية العلنية».

---

29 تشرين الثاني / نوفمبر

أمضيتُ ساعة في كتابة بعض التعليقات من أجل الغد، عندما نعلن أنني سأقابل عزيزاً(**) هنا، ثم عندما أرسل جيم بيكر إلى بغداد لمقابلة صدام حسين. سيكون خبراً هاماً. هناك بعض الخشية من أن يظن التحالف أننا نتصرف «بتردُّد»، كما يمكن أن تقول مارغريت، ولكننا نستطيع أن نقوم بكل ما تتطلبه الدبلوماسية من أجل أن لا يحدث ذلك. ستكون هذه آخر خطوة إضافية من أجل السلام...

(*) كنا نطلب من مجلس الأمن تمرير قرار يصادق على استخدام القوة لطرد صدام حسين من الكويت. وفي 29 تشرين الثاني/نوفمبر، صادق المجلس، في جلسة ترأسها جيم بيكر، على القرار بأغلبية إثني عشر صوتاً مقابل صوتين هما: كوبا واليمن.

(**) وزير خارجية العراق.

أؤمن، بقوة، أن الدستور قد أعطاني السلطة لإرسال قواتنا إلى المعركة بدون أن يُعلن الكونغرس الحرب رسمياً. بيد أنني قررت أن أغطي جميع القواعد:

5 كانون الأول / ديسمبر، 1990

مذكرة إلى بويدين غراي

عبر: برينت سكوكروفت

من: الرئيس

بويدين -

أرجو أن تُعد، لي، تحليلاً موجزاً «قرار سلطات الحرب». . . بدون اعتبار الصلاحية الدستورية لـ «قرار سلطات الحرب»، ما إذا كان هناك سبيل للرئيس لأداء جميع مسؤولياته أمام الكونغرس بأن يُعلمه، قبل أيام قليلة من بدء القتال، أن «المعارك باتت وشيكة!!».

أنا على بعد آلاف الأميال جنوباً(*)، ولكن هذه الأسئلة تدور في ذهني:

1 ـ كيف نشرك الكونغرس معنا بصورة كاملة؟

2 ـ إذا كنا سنهاجم بانطلاقة باردة، كيف سيكون وقع قرار الأمم المتحدة الأخير على الكونغرس؟

1 ـ هل ثمَّة خطأ في «إعلان» الحرب بطريقة ترضي الكونغرس، دون أن نخاطر بتقييد يَدَيْ الرئيس؟

2 ـ مع دوران ساعة قرار الأمم المتحدة باتجاه التوقيت الذي يصبح للقوة سلطة دولية، ما هي المطالب الرسمية المحتملة التي يستطيع / أو ينبغي على الرئيس أن يتوجَّه بها إلى الكونغرس؟

(*) بعد وقت قصير من عودتي من الشرق الأوسط، زرت المكسيك، ثم توجهت إلى أمريكا الجنوبية. التوقيت كان عصيباً، ولكنني كنت قد وعدت، بعد أن أصبحت رئيساً، أن لا أهمل شؤون تلك البلدان.

إذا أجبت عن هذه المذكرة قبل عودتي، فأرجو أن تسلم جوابك إلى برينت «للاطلاع فقط» قبل أن يحولها إليَّ.

أرجو أن تزود كلاً من جون سَنونو وبرينت، فقط، بنسخة من هذه المذكرة.

مع أحر التحيات،

---

11 كانون الأول/ ديسمبر، 1990

السيد دان جينكنز

بونتي ڤيردا بيتش، فلوريدا 32082

عزيزي دان،

جاءت رسالتك في الوقت المناسب، تماماً. لقد أطلق دان راذر أو خبير آخر بشؤون الخليج ملاحظة عابرة، ووُجد جنديان في الصحراء يريدان العودة إلى الوطن ـ يا لها من مفاجأة. على أية حال، أنا جالس هنا أتأمل هذا العالم، لا بسبب «الخليج»، ولكنني أُصبت بالأنفلونزا، أحاول أن أفتح أية فتحة. والحق أنني تقيأتُ بعض الطعام الذي قدمته الممرضة الأولى ماري جاكسون ـ كانت تتحرك ببطء. لقد وصلتني رسالتك على أية حال، وسرعان ما نسختها وأرسلتها إلى باول وتشيني. أتفق معك حول ما قاما به في جلسات الاستماع تلك(*). والحق أنني لم أشاهد إلاَّ مقتطفات من شهادتيهما، ولكنني أبرقت إليهما من أورغواي، (اتفق أن تسير جولتي في أمريكا الجنوبية على ما يرام. كانت أزمة الخليج تغطي عليها، ولكنها رهيبة حقاً. القليل جداً من التلويح بالأيدي، ولم تحدث مظاهرات خطيرة. جرى تجمهر ضئيل في بلد واحد. اعتذر الرئيس فقلت له «هذا أمر بسيط وسهل ـ تعال معي لترىٰ عندما أزور سان فرانسيسكو»).

(*) قدما شهادتيهما في الكونغرس حول الوضع في الخليج، وقاما بالتأكيد على عمل متميز.

لم أتخل عن رياضة الغولف، أبداً، إلاً من أجل أن آتي إلى كامب ديڤيد... أنا لا أريد المجازفة بإعطاء إشارة خاطئة الآن إلى قواتنا. وعلي، أيضاً، أن ألغي صيد السُمّان في بيڤيل. سأتخلف عنها لأول مرة منذ خمس وعشرين سنة. أحب ذلك الصيد، ولكنني سأبقى، الآن، هنا، أو في (كامب ديڤيد) ـ ليس في الأمر صعوبة.

شكراً يا دان على رسالتك الغالية. أرجو أن تأتي إلى هنا عندما يخرج صدام من الكويت...

شكراً يا دان. آمل أن تتمتع بعيد ميلاد رائع. شكراً لله من أجل الأولاد وبار والكلبين وأربعة عشر حفيداً(*) والناس الكرام حولي هنا. ومن أجل الأصدقاء أيضاً. ابق على اتصال.

جوج بوش

---

13 كانون الأول / ديسمبر، 1990

ما يلي، هو نص الرسالة المبعوثة من الرئيس بوش إلى أمير الكويت. يرجى تسليمها إلى سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح، أمير دولة الكويت.

سمو الأمير: أما وقد عدتُ من زيارتي لأمريكا الجنوبيَّة، فإنني أود أن أنتهز فرصة لأطلعكم على شعوري حول موقفنا في الخليج. أنا سعيد بأن جميع المواطنين الأمريكيين، في الكويت والعراق، الذين يرغبون بالمغادرة يفعلون ذلك. أنتم تعلمون أننا تركنا سفارتنا في الكويت مفتوحة من أجل تدبير شؤون مواطنينا هناك. ولقد قررنا أن نسحب من تبقى من موظفينا الدبلوماسيين في الكويت، تاركين السفارة نفسها مفتوحة، فمع مغادرة الأمريكيين، لن يكون

(*) لا بد أنني إنسان ذو طبيعة روحانية خارقة. لقد كان لدينا إثنا عشر حفيداً، فقط، في ذلك الحين، والآن لدينا أربعة عشر حفيداً.

لدينا عمل رسمي نقوم به حتى تعود حكومتكم. ودعني أؤكد لسموكم، أن تحرير الرهائن لم يغير شيئاً، ولن يؤدي أبداً إلى الحد من معارضتنا للمفاوضات، أو تصميمنا على تحقيق جميع مقررات مجلس الأمن الدولي ذات الصلة بكاملها.

وفيما يتعلق بمحادثتنا القادمة مع العراق، فإننا لم نحل، بعد، مشكلة تحديد التاريخ للقاء طارق عزيز وجيم بيكر. من الواضح أن رغبة صدام في تأجيل اجتماع بغداد حتى الثاني عشر من شهر كانون الثاني / يناير، هي آخر مثال فحسب، على رغبته في المناورة الدبلوماسية لإضعاف التحالف ضده، وجعل احتمال استخدام القوة أكثر بعداً، وبالتالي أقل توقعاً. ولسوف نستمر في مقاومة هذه المحاولة وأشباهها، كما سنستمر في مقاومة محاولات ربط العدوان العراقي ضد الكويت بقضايا أخرى مثل القضية الفلسطينية.

أود أن أؤكد لكم، شخصياً، يا سمو الأمير، أن محادثاتنا لن تتضمن أية تسويات أو حلولٍ جزئية، أو صفقات، أو وسائل تحايلية لإنقاذ ماء الوجه. ونحن نؤكد، أيضاً، للحكومات الأخرى، التي تنوي في الأسابيع القادمة الاتصال بمسؤولين عراقيين، ضرورة تعزيز مثل هذا الموقف. وعلى صدام حسين أن يفهم أن خيار الانصياع لقرارات الأمم المتحدة هو قراره، أو إنه سيخاطر بمواجهة عواقب عمله. أعتقد أننا نواجه جميعاً محاولة كبيرة، من هذا النوع، في الفترة ما بين اليوم ومنتصف كانون الثاني / يناير، حيث سيحاول صدام ومسؤولوه كل ما في وسعهم لشق التحالف، وتعزيز وضعهم العام. ولا حاجة بي إلى القول: إننا سنظل صامدين ومتماسكين معاً. ليس هذا وقت التسويات أو الاقتراحات، العامة أو الخاصة، حول ما يمكن أن يتوقعه العراق إذا ما انسحب من الكويت. أنا أعرف أننا نستطيع الاعتماد عليكم، وعلى

حكومتكم، كي تقفوا معنا حتى ننجح في تحقيق أهدافنا بدون شرط أو تنازل. وسأبقى على اتصال وثيق بكم ونحن نتقدَّم، وسأقدر، دوماً، ما تريدون قوله في أي وقت.

مع تحياتي الحارة،

المخلص

جورج بوش

1990/12/14

من الرئيس

إلى: برينت / بوب غيتس

1 ـ رحلة بان أمريكان رقم 103 ـ تذكير:

أود أن أحصل على بعض المعلومات حول هذه القضية ـ كما أحتاج إلى عرضها على الرئيس الأسد عندما يمكن ذلك(*).

2 ـ بوب ـ نحن مدينون بإجابة على طلب السيدة نورييغا بالزيارة ـ زيارة زوجها، أو أية زيارة أخرى.

ج. ب

(أعتقد أن الرد على طلب السيدة نورييغا كان بالإيجاب).

لقد تمكّنت من أن أكون في جانب دان روستينكوسكي السيِّء ثانية، ولكن بطلبي تحديد المدّة في هذه المرّة، فاعتبرها إساءة شخصيّة له.

(*) كنت قد ناقشت هذه المسألة مع الرئيس الأسد في أثناء لقائنا..

21 كانون الأول/ ديسمبر، 1990

السيد دان روستينكوسكي

مجلس النواب

واشنطن دي. سي 20515

عزيزي روستي

هاي، كل شيء على ما يرام. أنت تنظر إلى القيود من جانب، وأنا أنظر إليها من جانب آخر. للرئيس حدود في ولايته، والجمهورية لم تصرخ ذعراً لإيقافه.

برنامجنا الوطني يدعو إلى نوع ما من التقييد، وبالتالي فليس هذا بالأمر الجديد علينا.

أنا لا أعتقد أن مسألة حدود فترة الولاية هي مسألة «حزبية» كما تقول. انظر إلى الأصوات في مختلف الولايات.

هذه المسألة، على أية حال، لن تفرق بيني وبينك. اخرج من دائرتك الثامنة[*] وخذ قسطاً من الراحة حيث تستطيع أن تزيح بعض الشرور في الأشهر المقبلة.

أجل، إن الصداقات الحقيقية تستطيع أن تتجاوز مثل هذه العقبات الصغيرة على الطريق.

صديقك

جورج

(*) منطقته الانتخابية في شيكاغو لعضوية الكونغرس.

السيناتور الديموقراطي روبرت بيرد، من ولاية غرب فرجينيا، كتب إلي رسالة يحثني فيها على الحصول على موافقة الكونغرس قبل أن أخوض المعركة كما حثني على أن أطيل فترة العقوبات.

22 كانون الأول / ديسمبر، 1990

عزيزي روبرت

طباعتي على الآلة الكاتبة أفضل من كتابتي بخط اليد. أودُّ، فقط، أن أشكرك على رسالتك القيّمة، والمتعلقة بالخليج وما يسعنا أن نفعل هناك.

أختلف معك حول موضوعين. أنا لا أعتقد أن علينا أن ننتظر ستة أشهر. إن اقتصاديات أوروبا الشرقية والعالم الثالث، وحتى اقتصادياتنا، قد تعرضت للدمار بسبب ما فعله صدام. لا بد من تطبيق قرار الأمم المتحدة بحذافيره، أو أن الوعد الجديد للأمم المتحدة التي ساعدنا على إنشائها سوف يذهب هباء. الكويت ما تزال تتعرض للوحشية. تقرير «منظمة العفو الدولية» مريع. أريد أن يكون الكونغرس جاهزاً، تماماً.

إن صدام لن ينسحب، بدون قيد أو شرط، إلاَّ إذا اقتنع بأمرين ينتابه شك إزاءهما الآن:

1 ـ أن العالم المتحد سوف يستخدم القوة.

2 ـ وأنه، عندما تُستخدم تلك القوة، فسوف يخسر.

لم أقصد هنا سوى أن أقدم شكري. وكذلك أن أقول: عيد ميلاد سعيد لك ولأسرتك. إنه الوقت المناسب، وخصوصاً في هذه السنة، أن نرفع آيات الشكر إلى الله على نِعمه، وأن نصلي من أجل السلام على الأرض.

المخلص

جورج

24 كانون الأول / ديسمبر

عودة إلى كامب ديفيد مع العائلة ـ إنه لأمر ممتع. تقلَّبتُ في فراشي ليلة أمس، وحلمت حلماً طريفاً عن والدي. كنا نقود السيارة نحو فندق قريب من ملعب للغولف. . . سمعت أن والدي، هناك، فذهبت لأراه، وكان يقيم في غرفة من غرف الفندق. تعانقنا، وقلت له إنني اشتقت إليه كثيراً. أليست الأحلام ممتعة؟ كنت أستطيع أن أراه بوضوح: ضخماً، قوياً وجديراً بالاحترام. . .

هتفت لنورم شوارزكوف كي أحصل على رقم ماكس ثورموند(*). كالمت تسعة من الأولاد المبعثرين في العالم ـ مجندون في العربية السعودية، وألاسكا، وكوريا، وباناما، وأماكن أخرى. كانوا مدهوشين لمكالمتي لهم، ولكنها كانت مكالمات لطيفة وودية وموضع ترحيب من جانبهم، ولم يكن ثمَّة شكاوى، رغم صعوبة مهماتهم. وقد أكد لي كولن باول أن الروح المعنوية لجنودنا ممتازة.

إنها ليلة عيد الميلاد حين يفكر الجميع بعائلاتهم ومن يحبونهم. قرأت عشر أو خمس عشرة رسالة، جميعها تقول: «اعتن بولدي». وبعضها يقول: «أرجو أن لا تطلق النار» أو «لا يستحق الغازولين أن نموت من أجله» وهكذا دواليك. وكان ثمَّة صيحة: «أنقذ ولدي ـ أنقذ ولدي». أعرف، وأنا جالس هنا، أنه إذا لم يتحرك صدام فعلينا أن نذهب إلى القتال.

ولكننا في حرب، العائلات الكويتية الصغيرة تعيش في رعب ودمار، وربما تتعرض للقتل في هذه الليلة. الطريق الصحيح مرسوم أمامنا، ونحن لا نستطيع أن نفشل. . .

(*) الجنرال ماكس ثورموند (ذو الأربع نجوم) كان قائد قواتنا في باناما. وهو، الآن، يعاني سكرات الموت بسبب سرطان الدم، وقد كلمته في المستشفى.

31 كانون الأول / ديسمبر، 1990

أعزائي جورج وجيب ونيل ومارڤن ودورو

أكتب إليكم هذه الرسالة في آخر يوم من أيام سنة 1991م.

ما أعظم أن ألقاكم، هنا، في كامب ديڤيد. أُحب الألعاب وأيام الميلاد.. وأحب مشاهدة الأفلام، والضحك. أحب أن أراكم، جميعاً...

كنت قد ذكرت لكم أنني **أشعر** بالقلق تُجاه ما ينتظرنا. ولكنني لست وحيداً، ربما لأنني موفق بفريق عمل جيد، وواسع المعرفة، يحيط بي. لعله لا يوجد رئيس في العالم محظوظ مثلي في هذا الشأن.

فكَّرتُ طويلاً وجاهداً حول ما ينبغي عمله.. ما يزال ثمَّة أمل، وأنا أكتب هذه الرسالة، في أن ينسحب دكتاتور العراق من الكويت. أفكِّر أحياناً أنه يمكن أن يفعل ذلك، وأرى، أحياناً أخرى، أنه غير واقعي، أبداً؛ إنه جاهل تماماً بما يمكن أن يواجهه.. لقد فعلنا ما في وسعنا من أجل السلام.. لجأنا إلى الأمم المتحدة، شكَّلنا تحالفاً تاريخياً، وكانت هناك مبادرات دبلوماسية من بلد بعد آخر. وها نحن الآن يفصلنا ستة عشر يوماً عن التاريخ الهام جداً ـ التاريخ الذي حددته الأمم المتحدة من أجل الإذعان الكامل لجميع مقرراتها بما في ذلك الانسحاب من الكويت انسحاباً كاملاً.

انتظرنا حتى نعطي العقوبات فرصة، وحشدنا قوات هائلة كي نقلل من الخسائر في أرواح جنودنا إذا ما استخدمت القوة، ويبقى السؤال حول الخسائر في الأرواح معلقاً يحز في النفس.

تعود بي الذاكرة إلى التاريخ:

كم من الأرواح كان من الممكن إنقاذها لو استخدمت القوة في وقت مبكر، بدلاً من استرضاء العدو تجنباً لشره، في أواخر الثلاثينيات وأوائل الأربعينيات؟ كم من الناس كان يمكن أن ينجوا من الموت، وكم من الوطنيين

البولنديين كان يمكن أن يظلوا على قيد الحياة اليوم؟ أنا أنظر إلى الأزمة، اليوم، على أنها صراع بين «الخير» و«الشر» ـ نعم إن هذا أمر واضح.

أعرف أن موقفي قد يسبب لكم بعض الحزن، من وقت إلى آخر، وهذا ما يؤلمني، ولكن الآن، في آخر السنة، أريدكم أن تعرفوا أنني أشعر:

ـ كل حياة بشرية ثمينة ـ وحياة الأطفال العراقيين الصغار، أيضاً.

ـ ينبغي التمسك بالمبدأ ـ ينبغي أن لا يستفيد صدام، أبداً، من عدوانه، ومن ممارساته الوحشية ضد الشعب الكويتي.

ـ في بعض الأحيان، عليك أن تتخذ في الحياة ما تعتقد أنه الأفضل ـ لا تستطيع أن تساوم، لا تستطيع أن تستسلم حتى ولو تعددت أصوات الناقدين وتعالت.

قال لي السيناتور إينووي من هاواي: «السيد الرئيس، قُمْ بما يجب أن تقوم به. فإذا كان ذلك سريعاً وناجحاً فسيحظى بمصداقية الجميع، أما إذا استمر طويلاً، عندئذ كُنْ مستعداً لمواجهة الاتهام بالتقصير من جانب الكونغرس» ـ ذلك ما قاله، وأعتقد أنه صحيح 100٪.

سأقوم بمزيد من الصلوات من أجل أولادنا في الخليج بالدرجة الأولى. سأقوم بما ينبغي، وسأزداد قوة، يوماً بعد يوم، بفضل محبة أسرتي التي رفعتني عالياً في كل يوم من أيام حياتي.

إنني أسعد أب في العالم كله.

أحبكم، سنة جديدة سعيدة، ليبارك الله بكم فرداً فرداً، أنتم وجميع أفراد أسركم.

المحب،

والدكم

الفصل الرابع عشر

قمم ووديـان

---

5 كانون الثاني / يناير، 1991

سعادة صدام حسين

رئيس الجمهورية العراقية

بغداد

السيد الرئيس

نقف على حافة الحرب بين العراق والعالم. إنها حرب بدأت بغزوكم الكويت، ولا يمكن أن تنتهي إلاّ برضوخ العراق الكامل، وغير المشروط، لقرار مجلس الأمن ـ الأمم المتحدة رقم 678.

أكتب إليك الآن مباشرة، لأن الأزمة التي نواجهها تتطلب أن لا نضيع الفرصة، كي نتجنَّب كارثة محتمة ستحيق بالشعب العراقي. وأنا أكتب، أيضاً،

لأن بعضهم قد قال: إنك لا تتفهم مدى عزلة العراق، وما سيواجهه. لست في موضع يخولني الحكم على ما إذا كان هذا الانطباع صحيحاً، ولكن ما أستطيع أن أفعله هو أن أؤكد، في هذه الرسالة، ما قاله وزير الخارجية بيكر، لوزير خارجيتكم، وأن أزيل أي شك أو التباس محتمل في ذهنكم حول موقفنا، وحول ما نستعد للقيام به.

الأُسرة الدولية متوحِّدة في ندائها للعراق بالانسحاب من الكويت، كلياً، بدون شروط أو أي تأخير. هذه ليست سياسة الولايات المتحدة فحسب؛ إنها موقف الأسرة الدولية كما عبَّر عنه ما لا يقل عن اثني عشر قراراً صادراً عن مجلس الأمن.

نفضِّل نهاية سلمية. ولكن أي شيء عدا الرضوخ الكامل لقرار مجلس الأمن رقم 678، والقرارات التي سبقته، سيكون أمراً غير مقبول. لن تكون هناك مكافأة على العدوان. ولن يكون هناك تفاوض. لا يمكن المساومة على المبدأ. ولكن العراق، برضوخه الكامل، سيفوز بفرصة انضمامه ثانية إلى الأسرة الدولية. وستنجو المؤسسة العسكرية العراقية على الفور من التدمير. ولكن، إذا لم تنسحبوا من الكويت انسحاباً ناجزاً وبغير شرط، فستخسرون ما هو أكثر من الكويت. والمسألة قيد البحث هنا، هي ليست مستقبل الكويت ـ إذ ستتحرر الكويت وتعود إليها حكومتها ـ بل هي مستقبل العراق. والخيار خياركم.

لن تفترق الولايات المتحدة عن شريكاتها في التحالف. هناك إثنا عشر قراراً لمجلس الأمن وثمانٍ وعشرون دولة تقدم وحدات عسكرية لتنفيذها، وأكثر من مئة حكومة تستجيب لفرض العقوبات ـ كل هذا يبيِّن، بجلاء، أن العراق لا يجابه الولايات المتحدة، ولكن يجابه العالم. معظم الدول العربية والإسلامية تحتشد ضدك، وهذا ما يعزز ما أقوله. والعراق لن يستطيع، ولن يكون قادراً على الاحتفاظ بالكويت، أو قبض ثمن لانسحابه. قد يغريك أن

تجد فَرَجاً في تعدد الآراء، أي في الديموقراطية الأمريكية. عليك أن تنبذ مثل هذا الإغراء، فتعدُّد الآراء لا يعني انقساماً. كما ينبغي عليك، أيضاً، أن لا تستهين بإرادة أمريكا كما فعل آخرون قبلك.

إن العراق قد بدأ يشعر بتأثير العقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة عليه. وإذا ما وقعت الحرب، فستكون المأساة أكبر بالنسبة إليك ولبلادك. دعني أؤكد أيضاً، أن الولايات المتحدة لن تتساهل بالنسبة لاستخدام الأسلحة الكيميائية، أو الجرثومية، أو تدمير حقول النفط ومنشآته في الكويت. والأكثر من ذلك، أنك سوف تُعتبر مسؤولاً مسؤولية مباشرة عن أعمال الإرهاب، ضد أي دولة عضو في التحالف. ولسوف يطالب الشعب الأمريكي بأقوى رد ممكن. وستدفع أنت وبلادك ثمناً رهيباً إذا ما أَمرت بأعمال لا مسؤولة من هذا النوع.

لا أكتب هذه الرسالة للتهديد، بل للإعلام. أفعل ذلك بشعور من عدم الرضا، فالشعب الأمريكي ليس في صراع مع العراق. السيد الرئيس، إن قرار مجلس الأمن رقم 678 يعتبر الفترة قبل الخامس عشر من كانون الثاني / يناير، من هذا العام «فترة النية الطيبة» بحيث يمكن أن تنتهي هذه الأزمة بدون مزيد من العنف. والأمر يعود لكم، وحدكم، في أن تقرروا إما استخدام هذه الفترة كما هو مقصود منها، أو أن تكون مقدمة لمزيد من العنف. آمل أن تزن خياراتك بعناية وأن تختار بحكمة؛ إذ إن الكثير يعتمد على هذا الاختيار.

جورج بوش

(سلم جيم بيكر هذه الرسالة باليد في جنيف، حيث التقى بطارق عزيز في التاسع من كانون الثاني / يناير. هذا اللقاء حل محل اقتراحي بذهاب جيم إلى بغداد ومجيء طارق عزيز إلى واشنطن. انتهى الاجتماع الذي استغرق سبع ساعات بدون اتفاق، وترك عزيز الرسالة على الطاولة، رافضاً حملها إلى بغداد).

---

6 كانون الثاني / يناير

إنه عيد زواجنا السادس والأربعين. ليس عيداً خاصاً كالاحتفال بالذكرى العاشرة لزواجنا، أو باليوبيل الفضي، أو اليوبيل الذهبي. أشعر براحة كبيرة. كل واحد منا، أنا وبار، يعتبر حبه للآخر أمراً مسلماً به. ربما كنت أحبها أكثر مما تحبني. لعلّي لم أخبرها، حقاً، كفاية عن مقدار عمق محبتي لها. إنها امرأة متميزة، محبوبة، وقفت دوماً إلى جانب رجُلها. . .

تلقيتُ مكالمة هاتفية مشجعة من بيلي غراهام. استشهد خلالها بأبيات من شعر جيمس راسل لويل حول «الأزمة الراهنة». الأبيات تقول: يصادف كل رجل وأمة لحظة كي يتخذا قراراً، والاختيار يذهب إلى الأبد بين الظلام والضوء». أثرت فيَّ هذه الأبيات كثيراً - إنها اللحظة التي تواجهنا.

الصلاة ضرورية. . . بيلي غراهام يعرض مساعدته، وهو يصف صدام حسين بأنه عدو، حقاً. إنه أخطر قرار يواجه رئيساً في العصر الحديث. (بيلي) يريد أن يتحدث جهاراً، بأية طريقة، يستطيعها، ومن شأن حديثه أن يكون مفيداً حقاً.

بعثت بهذه الرسالة إلى رئيسي مجلسي النواب والشيوخ:

8 كانون الثاني / يناير، 1991

السيد المحترم توماس س. فولي

رئيس مجلس النواب

واشنطن، دي. سي. 20515

السيد رئيس المجلس:

الوضع الراهن في الخليج، الذي أوجده الغزو العراقي غير المبرر، وبالتالي، الاحتلال الوحشي الذي أعقبه للكويت، يهدّد مصالح الولايات المتحدة الحيوية، فضلاً عن تهديده للسلام. ولسوف يكون من دواعي تعزيز السلام، إلى

حد كبير، أن يتوجه الكونغرس، الآن، إلى تأييد الموقف الذي اتخذه مجلس الأمن الدولي، من خلال اثنتي عشرة مناسبة متفرقة. فمثل هذا الإجراء سوف يؤكد وقوف الولايات المتحدة إلى جانب الأسرة الدولية، وإلى جانب القانون وصواب التصرف؛ كما أنه سيساعد على استبعاد أية قناعة، قد تكون موجودة في عقول المسؤولين العراقيين، بأن الولايات المتحدة تفتقر إلى الوحدة الضرورية من أجل العمل بحزم رداً على عدوان العراق المستمر على الكويت.

سوف يلتقي وزير الخارجية بيكر، ووزير الخارجية العراقي في التاسع من كانون الثاني / يناير، وستكون خطوة بناءة، للغاية، إذا ما جابه الحكومة العراقية بقرار أقره كل من مجلسي الكونغرس يؤيد موقف الأمم المتحدة، وخصوصاً قرار مجلس الأمن 678. وكما تعلمون، لقد عبَّرت مراراً عن رغبتي باستصدار قرار كهذا. وما تزال الفرصة قائمة، مع هذا، أمام الكونغرس للعمل على تعزيز آفاق السلام وحماية المصالح الحيوية لهذه البلاد.

لذا، فإنني ألتمس من مجلسَيْ النواب والشيوخ أن يصدرا قراراً يؤكد على دعم الكونغرس لاستخدام كافة الوسائل الممكنة لتنفيذ قرار مجلس الأمن 678. فمثل هذا الإجراء سيكون بمثابة رسالة بادية الوضوح إلى صدام حسين بأن عليه أن ينسحب بدون شرط أو تأخير من الكويت. وأي شيء دون ذلك من شأنه أن يشجع العناد العراقي، فضلاً عن المخاطرة بإضعاف التحالف الدولي المحتشد ضد العدوان العراقي.

السيد رئيس المجلس، أنا مصمِّم على القيام بكل ما هو ضروري لحماية أمن أمريكا. وأنا أطلب من الكونغرس أن ينضم إليَّ في هذه المهمة. ولا أجد طريقة أفضل من تعبير الكونغرس عن تأييده للرئيس في هذا الوقت الحرج. هذه حقاً، الفرصة الأخيرة الأمثل للسلام.

المخلص

جورج بوش

---

12 كانون الثاني / يناير

أشار جيم بيكر أن (الملك) فهد أخبره أنّه ينبغي أن لا نبدأ الهجوم يوم الخامس عشر من الشهر، وأن ننتظر يومين لأن العراق سيكون في أعلى حالات التأهب في اليوم المذكور. أنا قلق بشأن شبكات الأخبار. فقد أعلنت كل من شبكة CNN وNBC في الصحف، اليوم، أن يبقى الناس في منازلهم بعد الخامس عشر من كانون الثاني / يناير لمتابعة الأحداث. كما أنني قلق بشأن الخسائر في أرواح العراقيين الأبرياء، وبشأن حماية السوفييتيين الذين أنهوا عقودهم هناك. وأنا قلق، أكثر من كل هذا، على أولادنا الذاهبين إلى المعركة.

لقد أفزعت بعض المناقشات الشعب الأمريكي. وبعض افتتاحيات الصحف والتعليقات تثير فزع الأمريكيين من خلال زرع الاعتقاد بأن هذه الحرب ستكون طويلة ومديدة. ما زلت مقتنعاً بأنها لن تكون كذلك، وبأننا قمنا بالترتيبات المناسبة كي نضمن أن تكون حرباً قصيرة. أستطيع أن أقول لنفسي على الأقل، عندما نضغط على الزناد: إنني اتخذت كل شيء ممكن لأضمن حياة أي شاب أمريكي هناك. . .

أعود من كامب ديڤيد كي أُدلي ببيان صحفي بعد التصويت الناجح في مجلسَيْ النواب والشيوخ(*). . . كانت المداولات امتحاناً للضمير، وقد اكتنفها الكثير من الألم؛ على أنها جرت على نحو أفضل مما كنا نظن. حصلنا على ثلاثة وخمسين صوتاً في مجلس الشيوخ ومئتين وخمسين صوتاً في مجلس النواب.

(*) صوتنا في 12 كانون الثاني/يناير، إلى جانب استخدام القوة، وعلى الرغم من أن بعض النواب الديموقراطيين قد أيدونا، فقد أصبت بخيبة أمل، لأن القيادة الديموقراطية برمَّتها في كلا المجلسين قد عارضت القرار. ومن دواعي السخرية أن أولئك الذين عارضوا استخدام القوة آنذاك هم الآن أشد المدافعين عن سياسة كلينتون في استخدام القوة في البلقان.

. . . انزاح الحمل الثقيل عن كاهلي، وهو هذا العبء الدستوري، والتهديد بحجب الثقة. كل شيء قد اتضح الآن بهذا التصويت القوي من جانب الكونغرس.

---

13 كانون الثاني / يناير

. . . أصبح الجدل بسيطاً: هل أنت مع الحرب أو ضدها. من مع الحرب؟ أنا ضدها.

اجتمعنا يوم الأحد، ليلاً، في مقر إقامتي. كان المجتمعون، مرة أخرى، هم: كولن باول، تشيني، سَنونو، سكوكروفت، غيتس، كويل. نحن نقترب. . وسائل الإعلام مشغولة بأخبار الحرب ـ مظاهرات. . . إلخ. الخدمات الكنسية، والخبر الكبير ـ هل نحن مستعدون للحرب؟ خطط المعركة قد وضعت. . التوتر العصبي، وذهنية الأزمة. وأنا جالس هنا، وهذا القرار أمامي.

. . . نتحدث عن شبكات الطاقة والكهرباء، وعن الجسور والمصافي. تحدثنا عن اطلاع حلفائنا على أشياء محددة حول الطلعات الجوية، وعلى التخلص من الأسلحة النووية والجرثومية. كيف نميز أصدقاءنا، وكيف نضع الأبرياء في اعتبارنا، وكيف نحمي السفارات الأمريكية. استمر الاجتماع ساعة وعشر دقائق، وساده جو من الكآبة. . .

إنه قراري ـ أن أرسل هؤلاء الأولاد إلى المعركة، إنه قراري الذي يمكن أن يؤثر على حياة الأبرياء. إنه قراري أن أتراجع وأدع العقوبات تأخذ مجراها، أو أن أتقدم. وهو ـ قراري ـ ما سيساعد، في رأيي، على إنشاء النظام العالمي الجديد. إنه قراري أن أصمد وأركب المركب الخشن، أو أتراجع وأنتظر وآمل. إنه قراري الذي يؤثر على مصير الزوج أو الصديقة أو الزوجة التي

تنتظر، أو الأم التي تكتب: «حافظ على ابني». ومع هذا، فأنا أعرف ما ينبغي عليَّ أن أقوم به ليل هذا الأحد. هذا الرجل يجسد الشرّ، وإذا تركناه يكسب فسننهض ثانية كي نقاتله غداً. . .

---

15 كانون الثاني / يناير

. . . لا يمكن، أبداً، وصف مقدار الضغط. إنها الساعة التاسعة وخمس وأربعون دقيقة من ليل الخامس عشر من كانون الثاني / يناير. الموعد النهائي يحل في حدود ساعتين وخمس عشر دقيقة. إنه الموعد النهائي الذي حددته الأمم المتحدة. أما الموعد النهائي (بتوقيت) بغداد فقد حل من قبل. التقارير من بغداد تدل على عدم الخوف. الناس يمشون في الشوارع. . يبتسمون ويغنون. وأنا أفكر قائلاً: «ربِّي أنقذ حياتهم». رأيت فتى على شاشة التلفزيون فدعوت الله أن تكون (القنابل) دقيقة، وأن لا نلحق الأذى بذلك الفتى.

أبرق البابا، وقرأنا برقيته. . . إنها رائعة. هتف لي، أيضاً، الكاردينال لو والأسقف براوننغ. . . كما هتف، بالطبع، بيلي غراهام. ساحة لافاييت، قبالة البيت الأبيض، ملأى بالشموع والمصلين، أسأل الله أن يعرفوا أننا نصلي.

---

16 كانون الثاني / يناير

لم أشعر، أبداً، بيوم كهذا في حياتي. أنا متعب للغاية. أرقت طوال الليل وهذا ما يزعجني، لأن عليّ أن أتوجه إلى الأمة في الساعة التاسعة مساء. أسفل بطني يؤلمني، لا شيء أسوأ من أن أصاب بنزيف القرحة. ولكنني متنبه لذلك، وسآخذ حبتين من «الميلانتاس».

الساعة الرابعة والربع ـ عدت إلى البيت كي أرتاح قليلاً، عند الساعة الرابعة والثلث. شعرت بالإعياء قبل أن أُجري اتصالاتي. عقلي شارد بعيداً، وأنا لا أستطيع النوم. أفكِّر كيف كان يتصرف الرؤساء الآخرون. إنه عذاب الحرب. أفكر بطيارينا المقتدرين، بتدريبهم، بروحهم المعنوية العالية، وبالواجبات الملقاة على عاتقهم.

بدأنا بقصف بغداد في الساعة السابعة مساء تماماً. ها هي «عملية عاصفة الصحراء» قد بدأت أخيراً. كنت أتابع محطة CNN مع بارباره وبيلي غراهام كشأن معظم الأمريكيين.

حسناً. إنها الساعة العاشرة وخمس وأربعون دقيقة ليلاً، الآن، وأنا على وشك أن أذهب إلى الفراش. ألقيت كلمتي أمام الأمة الساعة التاسعة. لم أشعر بأي قلق عصبي. لقد كتبتها بنفسي. كنت أعرف ما أريد قوله، وقد قلته. وآمل أن تكون قد لقيت صداها. هتف لي تشيني قبل أن أذهب إلى الفراش. ست وخمسون طائرة بحرية انطلقت وعادت منها ست وخمسون. هناك حوالى مئتي طائرة تابعة لسلاح الطيران في الجو، ولا يوجد ما يشير، حتى الآن، إلى أن أية واحدة منها قد فقدت. لم يجر بعد تفحصها، جميعاً، بعد عودتها.

---

19 كانون الثاني / يناير

أجرى بيتر أرنيت(*) مقابلة مع صدام حسين. كان على أرنيت، بالطبع، أن يردد أصداء بغداد. . . أعتقد أنه قد استُخدم ـ لقد استُخدم على وجه

(*) هو مراسل CNN الذي بقي في بغداد.

الخصوص عندما ادعى العراقيون أننا قصفنا مصنعاً لإنتاج المواد الغذائية. أخبرني أحدهم الآن، أنهم عرضوا موقع الضربة، وكان هناك عشب حول الهوة التي أحدثتها القنبلة، مما يعني أن الموقع مهدم منذ وقت طويل. ولكنه لم يشر إلى ذلك. ومن المؤكد أنه لو فعل لما سمح له بإجراء المقابلات.

(ظلت تقارير أرنيت الإخبارية تزعجني، باستمرار، طوال فترة الحرب. فعلى سبيل المثال، كنا قد قصفنا مصنعاً كانت مخابراتنا قد أشارت إلى أنه مصنع لتصنيع الأسلحة الجرثومية. وفي اليوم التالي، بعث أرنيت بتقرير إلى CNN يُخبر فيه أنه كان مصنعاً «لحليب الأطفال». تلك اللافتة المعلقة خارج المصنع، والمكتوبة بالإنكليزية كان ينبغي أن توحي له بأن ادعاء العراقيين موضع شك. ومع أن شبكة CNN كانت تضع أحياناً على الشاشة عبارة «خاضع للمراقبة» أثناء بث تقارير أرنيت، إلاَّ أنني شعرت أنه كان من الأفضل للمحطة أن تُحذِّر مشاهديها بأن أية أخبار واردة من العراق خاضعة للمراقبة).

---

21 كانون الثاني / يناير

لا بُدَّ من القول: إنني سئمت من سماع شكوى الصحفيين الذين يقولون: إنهم لا يحصلون على معلومات كافية. أجلس الآن، وأراقب شبكة ABC وكانت هناك بعض التقارير التي تشعر بأنهم «أُتخموا» بالمعلومات، ثم نراهم يحاولون أن يُظهروا أننا في حالة تشوش، فيما يتعلق بالمعلومات الخاصة بأضرار القصف، وما هي الأهداف التي نقصفها. الصحافة، بارك الله بها، خطر لا نستطيع التعايش معه، كما لا نستطيع العيش بدونه.

---

22 كانون الثاني / يناير، 1991

نيافة برينارد كاردينال لو

برايتون، ماستشوستس 02135

صديقي نيافة الكاردينال،

أردت الإجابة عن رسالتكم بتاريخ السادس عشر من كانون الثاني / يناير، لأنني فكرت طويلاً حول السؤال: «حرب أم لا حرب؟».

قلتم إن «الحرب في أحسن الأحوال هي أهون الشرين». ولكن الحرب قد بدأت في الثاني من آب / أغسطس، والكويتيون لا يعتقدون أن الحرب قد توقفت بأية حال. لننتظر حتى نسمع القصة الحقيقية عن الوحشية في التعامل مع الكويت.

قبل أن نأمر قواتنا بالتوجه إلى المعركة، فكرت طويلاً، وبألم، حول خسائرنا، أو حول، ما يقوله أشد منتقدينا حول ـ «أكياس الجثث». ولكن فيما كنت أفكر، ملياً، في هذه المسألة العصيبة، كنت أفكر، أيضاً، في العدوان السافر، وبما يمكن أن يحدث إذا ظهر سفاح بغداد بمظهر البطل. ماذا سيعني هذا بالنسبة للغد؟

لقد شرع، الآن، بقتل الناس، وبإطلاق صواريخ سكود Scuds على إسرائيل(*). العالم يرى الآن بوضوح أكبر من هو هذا الرجل. وعليّ أن أعترف

(*) أطلق صدام صواريخ سكاد على إسرائيل آملاً أن يجرها إلى النزاع، الأمر الذي سيضع الدول العربية المشاركة في التحالف في موقف صعب. ولما كنا نتوقع مثل هذه الحركة من صدام فقد أرسلنا إلى إسرائيل صواريخ «باتريوت» الدفاعية التي يمكن أن تساعدها. ولكنني أرسلت لاري ايغلبيرغر إلى إسرائيل لإقناعهم بعدم الانتقام. لم يرد رئيس الوزراء شامير على تلك الصواريخ، وهذا ما كان يدل على قناعة كبيرة من جانبه، لأن قراره كان قراراً صعباً على الصعيد الداخلي.

أن ذهني كان يعود بالذاكرة إلى التساؤل: «ماذا لو أن هجوم هتلر قد قمع في وقت مبكر؟ كم من البشر كان يمكن إنقاذ حياتهم؟ كم سيكون عدد الناس الذين أعدموا أقل؟ كم من الوطنيين البولونيين كانوا سيبقون على قيد الحياة اليوم؟».

تؤكدون أن «اللجوء إلى الحرب» قد يجعل من صدام بطلاً وشهيداً. أجل، قد يحدث مثل هذا، ولكن الاحتمال الأخطر والأسوأ، هو أن نجعله يسود. لقد كان المستأسد على جيرانه منذ زمن طويل. وهو قد تراجع عن ذلك الموقف عندما احتاج إلى مساعدة دول الخليج في أثناء الحرب الإيرانية ـ العراقية؛ ولكن كل واحد هناك يعرف أنه متوحش وظالم، ومصمم على إخضاع منطقة الخليج برمتها. ومن الواضح أن صدام حاول أن يجعل من القضية الفلسطينية صيحة لِلَمِّ الشمل، وحاول أن يستخدمها للتغطية على احتلاله الوحشي للكويت. وقد جعل مؤتمر عزيز الصحفي، في جنيف، في أعقاب لقائه مع جيم بيكر، هذا الأمر واضحاً لكل امرئ في العالم.

لا أزال مصمماً على ألاّ أجعله يربط ما بين القضية الفلسطينية، التي تحتاج إلى حل سريع، واغتصاب الكويت. واستخدامه الطائش الأخير، لضرب المدن بصواريخ سكود، هو محاولة مكشوفة لحشد العرب الذين يكرهون إسرائيل وجرهم إلى الحرب. أنا مصمم على جعله يخفق في تحقيق ذلك.

وفي المحصلة، يا صديقي، ينبغي أن لا أوافق على ما توصلتَ إليه من استنتاجات من أن حرباً سريعة من منظور استراتيجي ستكون «خطأ فادحاً»، وأن استخدام «القوة المبيدة، وهي، ما يتطلبه نصر عسكري سريع، سوف توحي بأننا خضنا حرباً لا أخلاقية». ما تقوله لي يعني أن كل الحروب خطأ ـ خطأ أخلاقي لا يغتفر. لا أتفق معكم في هذا. هذه الحرب بدأت في شهر آب / أغسطس، وصدام حسين لا يظهر أية بوادر تدل على أنه سيفعل ما يريده

العالم، بأسره، أن يفعل. فبعد جميع المبادرات الدبلوماسية المجهدة، وبعد نداء الأمم المتحدة للانسحاب في تاريخ محدد، فإنني أرى أن عدم قيامه بشيء هو السبيل اللاأخلاقي، لأنه سيجهض جهد الأمم المتحدة المتجدد لحفظ السلام، وسيقنع حلفاءنا بأن وقوفنا في وجه الشر أمر لا يجدي.

أما بشأن استخدام القوة المدمرة، فلقد كنا حريصين، جداً، في تخطيطنا لهذا الجهد التحريري. وأحسب أنكم ستوافقونني على أن أداء القوات الجوية المتحالفة كان عظيماً من حيث الدقة في الهجوم، وفي تحقيق هدفنا بالحد من الإصابات في صفوف المدنيين الأبرياء.

الحرب جحيم بالطبع، ولكن لا بد أن أستخلص أننا على خلاف شديد حول هذه الحرب. إنها بالنسبة إليَّ حرب ما بين الخير والشر. حرب ما بين الصواب والخطأ. إنها حرب العالم ضد دكتاتور العراق المتوحش، ضد فظاعته، وعناده الدولي، وازدرائه لبقية دول العالم. لقد كنت مستفظعاً لأعمال صدام حسين، وجاء «العرض» الأخير لطيارينا الأسرى بمثابة القَطْرَة التي جعلت الكيل يطفح(*).

لقد أعطيتني «نصيحة ثمينة وصريحة»، وأنا أرحب بها. وأرجو ألاّ تستاء مني، يا صديقي، إذا قلت لك: إنني لا أتفق معكم. أحترم بالغ الاحترام ما تنطلقون منه. أحترم وجهة نظركم بأن كل حياة إنسانية هي ثمينة، ولكنني أجد نفسي مختلفاً مع من أكنّ له شديد الاحترام، وخصوصاً في أوساط رجال الدين، لا أود أن أكون في موقف المعارضة منك، ومن القسيس براوننغ، ومن آخرين كثيرين أحترمهم. أنا، أيضاً، صلَّيت من أجل هذه القضية، ودعوت الله أن ينقذ أرواح الأبرياء. صليت من أجل أن تنتهي هذه الحرب سريعاً. صليت

(*) سقط، لسوء الحظ، عدد من طياري الحلفاء، وأخذوا أسرى. ولكنهم عادوا جميعاً سالمين في النهاية.

من أجل أن لا تطول معاناة الكويت من العذاب الفظيع الذي ألحقه صدام بها. وأصلي من أجل أن ينفرج السلام من هذه المحنة، وأن يعم السلام، لا في الخليج فحسب، بل في جميع أرجاء الشرق الأوسط، في النهاية. والولايات المتحدة، التي سوف تتعزز مصداقيتها في أزمة الخليج، ستضطلع بدور مهم في هذا السبيل.

أشعر، في قرارة نفسي، أن الإخفاق في استخدام القوة هو، في بعض الأحوال، موقف لا أخلاقي، كما أشعر أن استخدام القوة في أحوال أخرى، ليس بالعمل اللاأخلاقي، وليس ضد إرادة الله.

شكراً لاهتمامكم وصداقتكم، ولالتفاتتكم الودية نحوي، ونحو أسرتي.

المخلص

جورج بوش

مع استمرار الغارات الجوية فوق بغداد، كان التوتر يتصاعد في دول البلطيق، وكنا نزداد خشية من أن يلجأ غورباتشيف إلى استخدام القوة لإبقاء جمهوريات البلطيق ضمن الاتحاد السوفييتي. وفي الثالث عشر من كانون الثاني / يناير فتحت القوات السوفييتية النار، وقتلت أربعة عشر ليتوانياً في محطة للتلفزيون في فيلنيوس.

1991 /1 /23

سعادة ميخائيل سيرغيفيتش غورباتشيف

رئيس اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية

موسكو

عزيزي ميخائيل

أكتب إليكم، لأعبِّر عن بالغ قلقي إزاء الجولة الأخيرة من الأحداث في دول البلطيق. أعتقد أنكم تعرفون كم أُقدر المستوى الذي لا سابق له من

التعاون الذي حققناه في العلاقات الأمريكية ـ السوفييتية على مدى السنتين الأخيرتين. ولقد قلت، تكراراً، إن نجاحنا يعود، بدرجة كبيرة، إلى جهودكم في إصلاح الاتحاد السوفييتي. ولهذا، فإن رد فعل إدارتي على الأحداث في دول البلطيق، على مدار السنة الفائتة، كان منضبطاً. وأنتم أنفسكم تعلمون أنني واجهت ضغوطاً من جانب جهات عدة لاتخاذ إجراءات أقوى، وأنني قاومت ذلك.

في شهر حزيران / يونيو، الماضي تحدثنا، في قمة واشنطن، عن تأثير الإجراءات السوفييتية، في دول البلطيق، على المدى الطويل. وقد أوضحتُ أنني أتفهم الضغوط التي كنتم تعملون تحت وطأتها، وأنني أعترض، أيضاً، على بعض الإجراءات. ومع هذا، فقد قدرت مطلبكم الشخصي، ووقَّعت «اتفاقية التجارة» على الرغم من الحصار الذي فرضه الاتحاد السوفييتي على ليتوانيا. لقد أعطيتني ضمانات بأنكم سوف تتخذون خطوات لحل جميع الخلافات بالسبل السلمية في دول البلطيق. وبعد بضعة أسابيع، رفعتم الحصار، وشرعتم بالحوار مع ليتوانيا، وزعماء البلطيق الآخرين. ومنذ ذلك الحين، كان تعاوننا، في المجال الاقتصادي، يتسع ويتصاعد من خلال الخطوات التي اتخذتها في الثاني عشر من كانون الأول / ديسمبر، استجابة للظروف الصعبة التي واجهتها بلادكم مع اقتراب فصل الشتاء. وقلت آنذاك: إنني أردت أن أفعل شيئاً، لأساعد الاتحاد السوفييتي على الاستمرار في نهج الإصلاح السياسي والاقتصادي.

ونظراً للأحداث في الأسبوعين الأخيرين ـ والتي أسفرت عن مقتل عشرين شخصاً، على الأقل، في دول البلطيق ـ فإنني لا أستطيع، مع الأسف، أن أتابع بضمير مرتاح، ولن أتابع، بالتأكيد، هذا المسار. أعتقد أن قادة دول البلطيق قد تصرفوا بضبط النفس، وخصوصاً في الأسبوعين الأخيرين، ولا يستحقون أن يُجابه مطلبهم بإجراء المفاوضات بالقوة. إن التهديد الصارم

باستخدام القوة، والضغط، والقوة المسلحة التي تعرض لها هؤلاء الزعماء المنتخبون، بطريقة ديموقراطية، هو أمر لا أستطيع، بصراحة، أن أفهمه.

تأملتُ أن أرى خطوات إيجابية باتجاه الحل السلمي، لهذا النزاع، مع القادة المنتخبين في دول البلطيق. ولكن، في غياب ذلك، وفي غياب تبدل إيجابي في الموقف، لا أجد أمامي خياراً إلاً بأن أرد. وبذا، فإنكم ما لم تتخذوا هذه الخطوات الإيجابية على جناح السرعة، فإنني سأجمّد الكثير من عناصر علاقاتنا الاقتصادية، بما في ذلك ضمانات التصدير والاستيراد، وغيرها من الضمانات التجارية التي تعزز «الوضع الخاص المساعد» للاتحاد السوفييتي في «صندوق النقد الدولي» و«البنك الدولي»، ومعظم برامج مساعداتنا التكنولوجية. وبالإضافة إلى ذلك، فإنني لن أُحيل «اتفاقية الاستثمار الثنائي» أو «اتفاقية الضريبة» من أجل الحصول على موافقة مجلس الشيوخ والمصادقة عليها عندنا، حتّى ولو تمَّ، تم إنجازهما.

لن أتخذ مثل هذه الخطوات، بأي شكل من الأشكال، لمعاقبة الاتحاد السوفييتي. لقد تطلعتُ إلى توسيع علاقاتنا الاقتصادية والتجارية، لا على أنها مكافأة، بل على أنها، بالأحرى، استجابة للإصلاح الاقتصادي والسياسي السوفييتي. ومن المؤسف أن الأحداث، في دول البلطيق، تثير التساؤل حول التزام الحكومة السوفييتية بالإصلاحات ذاتها التي تضع حجر الأساس لكثير مما نحاول القيام به على الصعيد الاقتصادي. ما زلت آمل أن تسمح الأوضاع في دول البلطيق سريعاً بتجديد جهودنا.

في الوقت نفسه، أنوي أن أفعل كل ما في وسعي لكي أحافظ على علاقتنا طوال هذه الفترة العصيبة، وأن نعمل نحو تحقيق تقدم في مجالات المنفعة المشتركة. لقد سرنا، معاً، في علاقاتنا المشتركة بعيداً، جداً، عن العودة إلى نهج المجابهة ـ وهي عودة لا تخدم مصالح أي واحد منا. لقد

تحدثنا، معاً، عن تطلعنا إلى نظام عالمي جديد، ويتفهم كلانا أهمية التعاون الأمريكي ـ السوفييتي لتحقيق ذلك الهدف، الذي سأظل ملتزماً به.

في الختام، دعني أقل: إنني لا أقلل من الصعوبات التي تواجهونها: فأنا أفهم أن الطريق إلى إصلاح اقتصادي وسياسي ليس بالطريق المنبسط، ولا بالطريق السهل. لا أحد يرغب في أن يرى تفكك الاتحاد السوفييتي. ولكن لا يسعني إلاّ أن أقول، يا ميخائيل: إنك أنت نفسك أخبرتني أنك لا تستطيع أن تستخدم شخصياً القوة في دول البلطيق، لأن هذا سيعني نهاية البيريسترويكا. وقلت إن الوسائل السياسية، لتسوية النزاعات السياسية، هي وحدها التي تتوافق مع رؤيتكم لمجتمع يقوم على قواعد القانون. أنا أحضّكم، الآن، على العودة إلى سبيل المفاوضات والحوار، واتخاذ الخطوات الملموسة للحيلولة دون مزيد من استخدام القوة والإكراه، ضد شعوب البلطيق وقادتها المنتخبين.

المخلص

جورج بوش

استلمت رسالة متميزة من أرملة أول طيار أمريكي قتل في «عاصفة الصحراء». هو الرائد البحري سكوت سبيتشر. كتبت إليّ تقول: «أريدك أن تعلم أنني أشعر، الآن، الشعور ذاته الذي أحسست به، أنا وزوجي، عندما استدعي للخدمة في شهر آب / أغسطس الماضي. أيدناك آنذاك، وأنا أؤيدك، الآن، من صميم فؤادي».

24 كانون الثاني / يناير، 1991

السيدة جوان العزيزة، السيدة سبيتشر،

برقيتك تركت في نفسي بالغ الأثر. قرأناها، أنا وبارباره، معاً، وذرفنا الدمع على زوجك النبيل. ودعونا الله أن تظلي قوية وشجاعة كما أنت الآن.

قرأت سيرة سكوت، لا بد أنه «السيد الكامل» لأنه كان محبوباً من الجميع.

لله مقاديره أحياناً، مقادير لا نستطيع أن نفهمهما في حينها.

الحقيقة أن زوجك لم يهب حياته لمجرد أن تصبح دولة صغيرة حرةً ثانية، ولكن من أجل أن يحظى أولادكما بفرصة أفضل كي يتربوا في عالم أكثر سلاماً وعدالة. بلِّغي أولادك تهنئة كبيرة باسمي وباسم باربارة، معاً. نحن نعرف ماذا تستطيع العائلة والإيمان أن يفعلا، كي ينتشلاكِ من مصابك. ومن الواضح، أن لدى هؤلاء الأولاد أماً تحبهم، ولديهم من الشجاعة ما يشق لهم الطريق.

أنا فخور بزوجك الرائع ولن أنساه أبداً.

جورج بوش

من دواعي الأسى، أنني سأرسل في الأسابيع القليلة القادمة عدداً من الرسائل المشابهة لتلك الرسالة. كانت المحصلة النهائية لخسائرنا في «عاصفة الصحراء»؛ مئة وثمانية وأربعين قتيلاً، وأربع ماية وسبعة وستين جريحاً أمريكياً.

السيد والسيدة جيمس ت. ستيفنسون

ويست بونتيفول، أوتاه 84010

عزيزيّ السيد والسيدة ستيفنسون

حزنت، أنا وباربارة، كثيراً، لنبأ فقدان ابنكما الجندي الأول ديون ج. ستيفنسون. قلوبنا ـ قلوب جميع الأمريكيين، حقاً، قد توجهت إليكما في هذا الظرف العصيب.

أتفهم فداحة حزنكما، وأعلم أن الكلمات وحدها قاصرة عن التعبير عن عواطفنا. وعلى الرغم من أن الأيام القادمة لن تكون سهلة بالنسبة إليكما

ولعائلتيكما، ولكنني آمل أن تجدا العزاء في أن تعرفا أن ديون، خدم بلاده بشجاعة وشرف وفخر. وأنتما وعائلتيكما ستفخرون به أبداً.

قد يكون هذا مجرد عزاء بسيط لكما، ولأسرتكما، الآن، ولكن التاريخ سوف يبيِّن أن ديون قد وهب حياته لبلاده من أجل قضية هامة ونبيلة.

خدم بلاده عضواً قيماً في قواتنا المسلحة، وشارك في «عملية عاصفة الصحراء» لا من أجل تحرير شعب الكويت البريء فحسب، بل من أجل أن يوفر للسلام العالمي فرصة أفضل، بعد أن تتم إزالة هذا العدوان السافر. لقد استحق احترامنا وامتناننا البالغين، ولسوف يظل يُذكر بسبب غيرته وتضحيته.

أنتما في خاطر أسرة بوش، بكاملها، وفي صلواتها. بارك الله بكما.

المخلص

جورج بوش

ملاحظة: أنا سعيد أننا تحدثنا اليوم، كما أنني شديد الامتنان لكلمات التشجيع التي أبديتماها. لقد منحتماني القوة حتى في ساعة حزنكما.

في شباط / فبراير، سافرت إلى ثلاث قواعد لتشجيع جنودنا وعائلاتهم: قاعدة تشيري بوينت الجوية لقوات المارينز، في شمال كارولينا، وقاعدة سيمور جونسون الجوية في غولدسبورو، شمال كارولينا، وأخيراً، قاعدة فورت ستيوارت لفرقة المشاة الرابعة والعشرين في جورجيا. كانت الروح المعنوية العالية تسود الجميع.

الأول من شباط / فبراير

كانت المحطة الأولى: تشيري بوينت ـ بعض أفراد المارينز المرابطين هناك، قتلوا في أثناء التدريب. رأيت الدموع في عيني آل غري. بدا قائد قوات

المارينز، آل، مُحبطاً، قليلاً، بعد عرض «حالة الاتحاد» لذا توقفت وقلت: «آل، أعرف أنك عانيت من ليلة مريرة. إنني أفكر بكم، وأعرف أنكم فقدتم بعض أفراد المارينز». كانت نظرته، يوم أمس، النظرة الحزينة ذاتها، وأستطيع أن أعرف السبب. لأنني عندما نهضت كي أتحدث كان هناك الكثير من وجوه الزوجات الدامعة في القاعة. لم تكن هناك أي من الزوجات اللواتي فقدن أزواجهن؛ ولكن، كان هناك الكثير من أفراد المارينز الغاضبين والقلقين وعائلاتهم ـ ذلك أن سبعين ألفاً من أفراد المارينز منتشرون في الخليج. عزمت على أن أضبط أعصابي وأنا أقرأ نص كلمتي. ولكن، من الصعب أن أفعل ذلك عندما يعزفون «نشيد المارينز»، أو «راية النجم اللامع»، أو عندما يحيونك ويلوحون بعلامات التأييد الكامل، أو عندما ترى الأولاد يصيحون «أعِدْ والدي إلى الوطن سالماً». قررت أن أوجه نظري إلى ما بعد الصف الأول، حيث الوجوه الباكية، وأن أنظر إلى الصحفيين، أو إلى الخلف، وهذا ما شجعني، وجعلني أستعيد رباطة جأشي.

---

14 شباط / فبراير

اليوم ك[*] يقترب، وأشعر باطمئنان كامل. أتمنى لو أنه غداً. لا أشعر بوخز الضمير، الآن، بشأن إعطاء الأمر بالحرب البرية ـ إطلاقاً. لا أشعر بالألم الذي شعرت به في الليلة التي سبقت بدء القصف الجوي وانطلاقة الحرب. والسبب أن العسكريين متفقون إزاء خطة العمل والتي أوجزها لي: كولن، وتشيني في اليوم السابق. لم أبد شكوكاً، ولم أخبرهم أية أهداف يضربون، ولم أُعطهم أية تعليمات بشأن استخدام، أو عدم استخدام، المعدات

(*) اليوم ك هو الرمز الذي اخترناه لبدء الحرب البرية.

والأسلحة. تعلمت من ڤيتنام(*)، وأعتقد أن الجيش والأسلحة الأخرى تقوم بواجباتها على الوجه الأكمل. . .

---

20 شباط/ فبراير 1991

السيد ويليام س. ليبدتك، الابن

هيوستن 77024 تكساس

عزيزي بيك

سأقوم بطبع رسالتي على الآلة الكاتبة ـ وأرجو منك أن تسامحني على الأخطاء، ولكن صدقني، إن الطباعة، على رداءتها، أرحم بكثير من خط يدي. لقد اتصلنا ببيسي مساء البارحة ـ بعد أن كنت أنت قد أويت إلى الفراش. كانت رائعة، وروت لنا آخر أخبارك وأخبار الأولاد.

أكتب رسالتي هذه كصديق يشعر بأنه لم يكن صديقاً شديد الوفاء(**). أنا وباربارة نتمنى لو أننا استطعنا المجيء لرؤيتك، أو استطعنا إحضارك إلى هنا، في كامب ديڤيد. ما أخشاه، هو أن يكون تفكيري قد انصب على الحرب، ولكن بعد حديثنا مع بيسي، بدأت أفكر: «إن ما يهم هو الأصدقاء ـ الأصدقاء الرائعون الحميمون الأوفياء ـ معهم، تشعر بأنك في أفضل حال». آمل أن تصلك رسالتي القصيرة هذه وأنت بخير. أنا واثق من أن روح الدعابة لديك لم يمسها سوء ـ إن أي شخص يحاول قتل العث بمضرب الكروكيت ـ حتى عندما تكون الحشرة على السقف ـ يجب أن يتم تعيينه في قسم الدعابة إلى الأبد. كم أتمنى لو كانت لدينا صواريخ كروز وأسلحة ذكية في تلك الأيام البعيدة في ميدلاند ـ لكنا أهلكنا كل حشرات العث. فكرت بمباريات الرجبي التي كنا نلعبها. لا أزال مصراً على أن تيري مور لم تكن مثيرة فقط بل كانت أيضاً

(*) القواد المدنيون كانوا يقللون من شأن حرب ڤيتنام، ويشككون في القادة العسكريين.

(**) كان صديقي وشريكي السابق يواجه الموت لإصابته بالسرطان.

شديدة الثقافة والذكاء ـ وإلاَّ ما الذي دعا غلين ديڤيز(*) لمعانقتها على الخطوط الجانبية للملعب؟. . . كم كنا سعداء في تلك الأيام الخوالي ـ كنا نعاني من بعض الضغوط أثناء كفاحنا لإثبات وجودنا، ولكن، كانت هناك تلك الحميمية الرائعة التي توجد بين الأصدقاء المخلصين ـ كنا نبتهج بنجاح بعضنا، ونرقب، بعجب، كيف كانت عائلاتنا تنمو وتكبر.

أعتقد أن ما أود قوله هو أنني أفتقدك، وأنني أفكر بك، وأنني أحبُّك، نعم، وأحب عائلتك. ورغم أن لدي الآن مسؤوليات مختلفة، إلاَّ أن هذه المسؤوليات لن تقلل من الأهمية التي نوليها أنا وبارباره للأصدقاء وللصداقة. نفكر بك كثيراً ـ ونشعر دائماً بالبهجة عندما نفكر بك، ونشعر بالتقدير لحقيقة هي أنك وبيسي قد أضفتما غنى إلى حياتنا.

جورج

---

20 شباط / فبراير

صعقت بمشهد أكياس الجثث. جميع الذين عارضوا الحرب ـ رجال أخيار من أمثال: ديف بورين ولي هاملتون(**) وفولي وآخرين، جميعهم تحدثوا عن مسألة أكياس الجثث، وهي أمر يحزّ في نفسي. كل ولد من أولادنا غال علينا ـ كل جندي وكل بحار، كل امرئ يضحي بحياته غال علينا. ولكن عليَّ أن أتابع طريقي قُدماً.

قمنا بكثير من النشاطات الدبلوماسية، ثانية، البارحة ـ اتصالات مع

(*) كانت تيري مور نجمة سينمائية متألقة، ومن مواليد لوبوك في تكساس. وكانت تلعب في فريق لوبوك عندما كانت لا تزال في المدينة. أما غلين ديڤيز فكان من أبطال الرجبي الأمريكيين في ويست بوينت، وكان أيضاً، من غرب تكساس.

(**) ديڤيد بورين سيناتور ديموقراطي من أوكلاهوما، ولي هاملتون عضو كونغرس ديموقراطي من أنديانا.

متيران ومالروني وأوزال[*] ـ من أجل إبقاء التحالف قوياً. . . ما زال الرأي العام الأمريكي، حتى الآن، متماسكاً، بل إن افتتاحية «نيويورك تايمز» قالت: إن علينا أن نرفض أية تسوية سيئة.

وجوهر المسألة أن نمسك بجيشه، وأن نتخلص من كثير من عُدَدِهِ الحربية، وإلاَّ فإننا سنقلص قوته العسكرية، ولكننا لن نحقق أهدافنا. وأود أن أضيف، أنه إذا استطاع العسكريون المحيطون بصدام حسين أن يأخذوا الأمور بأيديهم، وأن يتخلصوا من ذلك الطاغية، عندئذ سيكون لدينا فرصة حقيقية. لا أستطيع أن أرى، تماماً، كيف يمكن للعراق تحت إمرة صدام حسين أن يكون قادراً على العيش بسلام مع هذه الأسرة الدولية.

إنه وقت الامتحان العصيب. الضغط مستمر، ومن دواعي الغرابة أنني، بوجود: برينت وبيكر وتشيني وباول إلى جانبي، ما زلت مطمئناً.

ولكن المعضلة هي: «ما هو النصر ـ ما هو النصر الكامل؟» ليس هدفنا إزالة صدام حسين، ومع هذا، فإنها الإجابة الوحيدة، من عدة وجوه، من أجل أن نحقق انطلاقة جديدة للعراق وسط الأسرة الدولية.

. . . جاءني سكوكروفت البارحة. أودُّ ذلك الرجل كثيراً. إنه أفضل أصدقائي. حياته الخاصة جحيم لأن زوجته عاجزة. . . أعلمتنا فلو[**] أنها قد تذهب إلى المستشفى، لذا قلت لبرينت عَرَضاً: «ما رأيك في عشاء مع المارتيني». وعلى مائدة العشاء، راحت باربارہ تستفسر عن وضع زوجته، وكان بدوره يجيبها. ثم قال: «أنا لا أريد أن أحملكما عبئاً. الرئيس لديه ما

(*) تورغوت أوزال رئيس جمهورية تركيا صديق وحليف رائع. كان تأييده قبل حرب الصحراء وبعدها حاسماً.

(**) هي فلورنس غانت سكرتيرة برينت الوفية.

يكفي من الأعباء على عاتقه، وأنا لا أريد أن أضيف المزيد». هذا الرجل الغَيْرِي الهادئ الكثير الاهتمام، هو مصدر قوة هائلة بالنسبة إليَّ. لم يخادع أبداً، كان مستقيماً دوماً. . .

بدأت الحرب البرية مساء يوم السبت 23 شباط / فبراير. اتصل مساعدي الأيمن باتي بريسوك ببعض الرسميين يوم السبت وطلب منهم أن ينضموا إليَّ وزوجتي في الكنيسة صباح الأحد.

24 شباط / فبراير

إنه صباح الأحد، لا توجد وسيلة أستطيع أن أصف بها مشاعري العاطفية عندما سمعت أن جميع الأمور على ما يرام. أخبرني تشيني بإيجاز(*)، ثم قدم مطالعة بعد خروجنا من الكنيسة. جلست في الغرفة المزدانة بالزهور مع باربارە، وتلقيت تقريراً ميدانياً موجزاً من شوارزكوف، وشعرت بشعور النشوة ذاته الذي أحسست به في الكنيسة.

قمنا بمراسم الصلاة في الكنيسة حيث حضر أعضاء الحكومة وآخرون. كانت الخطبة لطيفة ـ قصيرة جداً، وتناسب المقام. . كنت سعيداً، للغاية، لأننا نجحنا. . .

ولكن عواطفي مع أفراد قواتنا في زهوهم وأحزانهم. لا أشعر بالتيه في صميم فؤادي.

(*) ناولني تشيني رسالة في الكنيسة تفيد أن الأمور تجري على ما يرام.

انتهت الحرب في 27 شباط / فبراير. جيش صدام ـ أو ما تبقى منه ـ كان يفر على طول الطريق الذي بات يعرف باسم «أوتوستراد الموت» ـ الطريق بين مدينة الكويت والبصرة والذي يتجاوز حدود العراق. جاء تشيني وباول إلى «المكتب البيضاوي» وأخبراني أننا حققنا أهدافنا. هتفنا إلى شوارزكوف، من المكتب البيضاوي، وسألناه ما إذا كان قد حان الوقت لإنهاء القتال. وبعد أن تشاور مع قادته أجاب بالإيجاب. بعد مئة ساعة على بدء الحرب البرية أعلنتُ أمام الأمة أن الحرب قد انتهت.

28 شباط / فبراير

لم يتجلَّ بَعْدُ الشعور بنشوة الانتصار. ولعلّي أعرف السبب. فبعد خطابي ليلة البارحة، شرعت إذاعة بغداد تبث بأننا أُرغمنا على الاستسلام. وكان الناس يتصرَّفون في الأردن وشوارع بغداد، كما شاهدتهم على شاشة التلفزيون، وكأنهم انتصروا. لقد كانت إشاعة مضلِّلة. . .

العناوين (هنا) عظيمة ـ «نحن ربحنا». التلفزيون الذي نشاهده يعكس بدقة، ذل صدام حسين، وينقل الواقع إلى الشعب الأمريكي. ولكن على الصعيد الدولي، لم تتضح الأمور بَعْدُ، على الأقل في العالم العربي، الذي كان متعاطفاً مع صدام. لا بد أن يذهب، وآمل أن تنقله الطائرتان اللتان أُذيع أنهما وصلتا إلى مطار بغداد، عن البلاد. من الواضح أنه عندما تعود القوات (العراقية) راجلة إلى بلادها بدون عتاد، مهزومة، وقد خسرت ما يزيد على خمسين ألف إصابة، وأكثر من ذلك من القتلى، فإن الشعب العراقي سوف يعرف الحقيقة. ولسوف يفتقد العراقيون أولادهم وإخوانهم الذين لن يعودوا أبداً. . .

(كنت مقتنعاً، كشأن جميع أصدقائنا العرب، وحلفائنا، بأنه سيطاح بصدام عندما تنتهي الحرب. ولكن ذلك لم يحدث في حينه، ولم يحدث حتى الآن. لقد استهنا في تقديرنا بوحشيته وقسوته على شعبه وقوة قبضته على بلاده. أنا لا أؤمن بما يدعونه «عملية الزحف». مهمتنا التي فوضتنا بها الأمم المتحدة كانت واضحة: إزالة العدوان. ولقد فعلنا ذلك. حرَّرنا الكويت، ودمَّرنا آلة صدام حسين العسكرية بحيث لن يستطيع أن يهدِّد جيرانه).

بعثت بهذه الرسالة إلى ابن أختي جون إليس الذي كان، آنذاك، في مدرسة جون ف. كينيدي لعلم السياسة في هارفارد. وكانت هيئة كلية ايني تنتقد الحرب، وتدعوها الحرب التي أفرزتها ڤيتنام. وكان جون يصف هارفارد في رسالته بـ «البوتيك»(*).

18 آذار / مارس، 1991

عزيزي جون

أجلس، هنا، في مكتبي ـ وهو، كما تعرف، تحت غرفة نوم أب... أقرأ رسالتك التي تقول فيها: إن «البوتيك» يهتز. هذه الرسالة تجلب الراحة لنفسي المجهدة...

هناك كثير من المشكلات حولنا، ولكن الانتقادات لا تستطيع أبداً أن تقتلع مشاعر الفخر والوطنية الرائعة التي تجتاح البلاد. مشكلتي، أنني أذرف الكثير من الدمع. البارحة في سماتر(**) ـ أشارت طفلة، في حوالى الثالثة من عمرها، إلى جندي مموَّه يبتسم، تغرغر في عينه دمعة، وقالت: «هذا أبي قد عاد إلى الوطن!».

هذا ما قالته. شكراً يا جون. ثابر.

أُمك ستأتي إلى هنا غداً ـ يا فرحتنا!

بار تبعث إليك بخالص المودة.

ج. ب

(*) كلمة فرنسية الأصل ومعناها مخزن الملابس النسائية الجاهزة ـ المترجم.

(**) فورت سماتر في جنوب كاليفورنيا.

29 آذار / مارس

تُوفي لي أتووتر صباح هذا اليوم. ناضل في حياته طويلاً، وكان يصالح أولئك الذين أساء إليهم. إنه رجل طيِّب سوف نفتقده، ولكنه بين يدي الله الآن. لقد عانى كثيراً في أيامه الأخيرة ـ وانتقل إلى رحمة الله. . .

---

15 نيسان/ أبريل

طقس عاصف في نهاية الأسبوع. قدت سيارتي متجهاً إلى دورو لأرى منزلها(*) الذي كان جميلاً حقاً. لعبت مع الأطفال لعبة الحيوانات؛ حيث من يحصل على معظم الحيوانات يربح. قال سام: «عندي ثلاثة ـ بقرة وطير وقطة صغيرة». قلت: هيا! أي منكما لم ير شيئاً بعد»، وسرعان ما حصل كلاهما عدداً هائلاً. أما أنا، الذي كنت في وضع صعب، لم أحصل إلاَّ على مجموعة واحدة من البقر الأسود، ولكنني لم أجرؤ أن أعلن عنها، إذ لم يقترب أحد لمشاهدتها. ثم لعبنا لعبة تيك ـ تاك ـ توي. هزمت إيلي، ولكنها غلبتني مرة، ثم رحنا نتابع أخبار الغولف، ولعبة الكرة حيث حقق «الرينغرز» فوزاً كبيراً. كان يوماً ممتعاً، ولكنني شعرت بالإرهاق بعد قيادة للسيارة استمرت ساعة ونصف الساعة وسط الأمطار. كنت مثل سمكة في بركة تتدافع الأسماك نحوي، وتقفز من حولي طوال الوقت. .

في الثلاثين من نيسان/ أبريل بدأت في حفظ ملف شخصي هام لي في الدرج. وعنونت الملف باسم «برينت»، وكان ذلك أول توثيق رسمي لجائزة سكوكروفت. ولسوف تتناثر مفردات ملفي هذا في ما تبقى من هذا الفصل.

(*) اشترت لتوها بيتاً في واشنطن.

30 نيسان/ أبريل، 1991

التحدي الذي أعدّه اليوم ديك تشيني يستحق استحساناً كاملاً. استغرق في نوم عميق، وعندما صحا صفق له الجميع. أداء أصيل. نقطة الضعف الوحيدة كانت في «عودته إلى الوضع السليم». . بدا الأمر لوهلة كما لو أن الأميرال ديف جيريمياه(*) يعد تحدياً خطيراً. لاحظت ذلك في غرفتي، ووجدت بعد متابعة أكثر جدية، أن ديف يدع جفنيه مغلقين عندما يسجل الملاحظات. أداؤه اليوم لا يرتقي به إلى مستوى التحدي.

أعد أندي كارد(**) تحدياً بسيطاً ـ يبدو أنه لا يوجد رابح حقيقي هنا.

في يوم السبت الرابع من أيار / مايو، ألقيت خطبة حفل التخرج في جامعة ميشيغان، ثم التقيت، أنا وباربارة، أصدقاءنا بوب وبيتسي تير (بوب كان من العاملين المشهورين في ميدان استطلاع الرأي السياسي ومديراً لحملتي سنة 1992) وكريغ وكارين فوللر في كامب ديفيد. كتبت في يومياتي:

4 أيار / مايو

. . . إنه من أجمل الأيام التي مرَّت في حياتنا. نمت نوماً عميقاً ـ كنت منهكاً، لذا نمت بعمق لمدة أربعين دقيقة ـ ثم نهضت، ورحت أجري مع الحارس الشخصي ريتش ميللر. شرعت في الجري، ولكنني ما لبثت أن أُصبت بالإعياء ثانية، وتقطَّعت أنفاسي، فتوقفت ثم مشيت. ثم ركضت ثانية، ولكن لم أستطع أن أجري أكثر من أربعمئة ياردة، وتوقفت ثانية. فعلت ذلك طوال ثلاثين إلى أربعين دقيقة، وطلبت إلى ريتش أن يحضر لي الطبيب، ويأتي به إلى الوحدة الطبية في كامب ديفيد. وقبل أن نقترب من الكنيسة الصغيرة، رحت

(*) كان ديف نائب رئيس هيئة الأركان المشتركة وعضواً مهماً في فريقنا.

(**) كان أندي صديقاً ومؤيداً لي منذ زمن بعيد. شغل منصب نائب رئيس الأركان. سوف أعيّنه خلال أشهر قليلة وزيراً للنقل.

أجري ثانية ـ أجري إلى الوحدة الطبية ـ وانتابني شعور بالإعياء ذاته. أجلسوني على السرير وأُعطيت حقنة EKG، وشعرت باختلاج عضلي وعدم انتظام في القلب. قالوا لي: «حسناً، ينبغي أن تذهب إلى بيتهيسدا (مستشفى البحرية) ـ نريد أن نفحص ما هو سبب ذلك». وشرد ذهني إلى ما سوف يقوله خصومي عني، وحول الإشاعات والتكهنات حول صحتي ولياقتي، وهذا شيء سيِّئ.

وسرعان ما طلبوا لي طائرة مروحية، وها أنا على متن الطائرة أتوجه من كامب ديڤيد إلى مستشفى بيتهيسدا. كانت بار إلى جانبي، وقد بدا عليها القلق، ولكنني رحت أطمئنها بأنني على ما يرام.

ما زلت أفكِّر: «يا إلهي! سوف يُعلمون الصحافة، وسيطلعون العاملين معي، وستنتشر جميع أشكال التكهنات الفظيعة، ولكننا لا نستطيع أن نفعل شيئاً حيال ذلك». لا بد أن نتابع طريقنا، وسأعرف ما هو مصيري بعد عشرين دقيقة، لكنني أشعر بنفسي، وكأنني مليون غزال.

---

5 أيار/ مايو

لم تستعدْ ضربات القلب إيقاعها الطبيعي. ذهبت باربارة إلى المنزل ثم عادت، لقد كان يوماً حافلاً. أجريت عشرين اتصالاً هاتفياً، أنا الآن مستلق، وأشعر بالراحة رغم إحساسي بشيء من الضعف عندما أنهض. لم يستعدْ ذلك اللعين الإيقاع الطبيعي لضرباته. أخبروني أنهم مضطرون لإعطائي دواء جديداً الليلة، وإذا لم ينفع ذلك فليس أمامي سوى غرفة العمليات حيث يتم إدخال أنبوب داخل حلقي، ثم يقومون بتطبيق صدمة كهربائية تتكفل، بشكل آلي، بإعادة ضربات القلب إلى إيقاعها الطبيعي، وعندئذ، يمكنني مغادرة المستشفى بعد أن أخضع للمراقبة عدة ساعات. لكن ذلك مؤلم. أشعر بالقلق وأنا مستلق.

نهضت، وذهبت إلى الحمام، صحيفة ABC نشرت صورتي وأنا أقف هناك. لست متأكداً من أنهم استطاعوا الإحاطة بكامل التفاصيل، لكنهم قالوا

إنهم حصلوا على لمحات خاطفة، ولذلك عدت، لاحقاً، ونظرت من النافذة وشعرت بشيء من التسلية. فتحت النافذة وناديت على نورم شوارزكوف وعلى الآخرين. ارتديت سترتي الصوفية الصفراء، ولوحت لهم بيدي، كنت أريد إبقاء الأمور في الخارج طبيعية قدر الإمكان. . .

أنا، الآن، أجلس هنا ليلة الأحد وباربارة تهم بالذهاب إلى المنزل في البيت الأبيض لقضاء الليل. ستعود في الصباح. . . علي أن أعترف بأن شيئاً من القلق يعتريني بشأن الغد ـ تُرى كيف سيكون الأمر. ليس قلقي على انتقال السلطة، فهذا أمر علينا القيام به على كل حال. قبلتني باربارة قبل أن تغادرني في الساعة الثامنة مساءً وذهبتْ للمنزل، وأعترف أنني كنت أتساءل في أعماقي: «هل ستجري الأمور على ما يرام». إنها قلقة أكثر مما تُبدي، وربما سألت نفسي غداً: «هل أخبرتها، فعلاً، كم أحبها، وبأن كل شيء سيكون على ما يرام؟» لا أستطيع أن أصدق أن مكروهاً قد يحصل، ولن يحصل. وما هذه المذكرات إلا من قبيل الاعترافات، وأنا لا أشعر بالخوف من هذه الإجراءات ـ لكنني تركت كثيراً من الأعمال التي كان ينبغي أن أعملها دون إنجاز. . .

شُخِّص مرضي على أنه داء غريف ـ أي ما يشبه ما أُصيبت به بار سنة 1989م ـ باختلاف أن مرضي يؤثر على تواتر دقات القلب. وعندما شخَّصوا المرض أعطوني الدواء الصحيح، وأعادوني إلى البيت، ومن ذلك الحين شعرت بالتحسن.

7 أيار/ مايو 1991

عزيزي ري [سيللر]

أنت أول من يتلقى مني رسالة عن طريق الكومبيوتر. إنه صباح يوم الثلاثاء، وقد عدت أنا إلى العمل حسب برنامجي المعهود (7,20 صباحاً).

شكراً على النوادر التي وجدتها على طاولتي عندما دخلت إلى مكتبي.

كل شيء على ما يرام هنا. أشعر أنني في حالة جيدة بعد أن نمت نوماً عميقاً خلال الليلة الماضية ـ لم أصبح بعد مستعداً للكيلومترات العشرة، ولكنني سائر على هذا الدرب.

لقد قمت بمقابلة عدد من fibrulators منذ أن بدأت مشكلتي الصغيرة، وهم مجموعة لا بأس بها، بشكل عام، ولديهم، جميعاً، وسائل مختلفة ليبقوا عاديين وأحراراً لتقديم النصائح.

إني سعيد لتلقي رسالتك. باربارة بوش تشاركني في إرسال مشاعر المحبة.

المخلص

جورج

مداخلات برنت BRENT entries

8 أيار/ مايو 1991

تحد رائع من جورج سنونو

لقد استردّ نشاطه على أحسن حال، ولم يشعر بحرج كبير. عقدنا اجتماعنا اليومي في الساعة الثامنة صباحاً. بعد أن عاد معي من بيثيسدا، وفي الساعة الثامنة وست عشرة دقيقة غط جورج سنونو في نوم عميق، ولكن علي أن أعترف بأنه لم ينم طويلاً. غلبه النعاس، قليلاً، في غرفة اجتماعات الوزارة وكان مع بعض مشرّعي قانون «المسار السريع» Fast Track(*) ـ لكن ذلك كان تحدياً يتسم بالتواضع الشديد.

(*) كنا نعمل بجد في قانون Fast Track الذي يخوّلني صلاحية التفاوض لعقد اتفاقات تجارية دولية، ومن ثم إرسالها إلى الكونغرس، لإقرارها كما هي. لم يكن ليُسمح للكونغرس بإدخال أية تعديلات.

بالأمس قام أحد الزوار الإيطاليين بالنوم على الأريكة في المكتب البيضاوي، لكن المدة التي استغرقها نومه لا تستحق حتى مجرد الإشارة إلى اسمه.

---

9 أيار/ مايو 1991

تحدٍ رائع من إد ديروينسكي(*)

إغلاق محكم للعينين، ومناورة رائعة للصحو. كان إد، وهو مغمض العينين بإحكام، يستخدم الأسلوب الذي كان لا يستعمله إلا نادراً، وهو الإيماء برأسه. كان يومئ برأسه، بقوة، أثناء نومه كلما سمع نهاية جملة ما. لقد أيَّدني في هذا الوصف لاري إيغلبيرغر الذي أعطاني إشارة عندما كنت أقوم بتسجيل تصرفات إد على الورقة أمامي.

قام ديمارست(**) أيضاً، لكنه، للأسف، كان يجلس خلفي فلم أتمكن من رؤيته، ولذا، كان علي القبول بكلمات برادي(***) وقد قال: إن الأمر كان ذا نوعية ممتازة.

في هذا الوقت، عادت تروج إشاعة قديمة، تزعم أن رونالد ريغان كان يُعد، سراً، صفقة مع إيران في خريف 1980م، لتحرير الرهائن، ولكن بعد الانتخابات. الآن، يزعمون أنني كنت الشخص الذي سافر إلى باريس لإدارة المفاوضات حول ذلك. أُصبت بخيبة أمل عندما قرأت أن رهينة سابق، هو مورهيد كينيدي، قد دعا إلى إجراء تحقيق.

(*) وزير شؤون المحاربين القدماء.

(**) ديفيد ديمارست مدير الاتصالات.

(***) وزير الخزانة نيك برادي.

9 أيار / مايو، 1991

السيد مورهيد كينيدي

معهد مورهيد كينيدي

نيويورك، NY **10038**

عزيزي السيد كينيدي

قرأت، بانزعاج، تعليقاتك الواردة في القصاصة المرفقة. . . أستطيع أن أؤكِّد لك، بصورة قاطعة، أنني لم أكن أبداً في باريس، كما يشيع مروِّجو الإشاعات. كما أستطيع أن أؤكِّد لك، قطعياً، أنه لا علم لي، بصورة مباشرة أو غير، مباشرة بأي اتصال مع الإيرانيين يتعلَّق بمسألة الرهائن. وأشعر بخيبة الأمل لأنك تظن أنني ربما شاركت في خطة للإبقاء على أي أمريكي رهينة. إنني أنفي بشدة، أية مشاركة في عمل كهذا.

من الأشياء المحزنة التي تصادفها، في الحياة العامة، أن تعاني من التهجم على شخصك، وعلى أمانتك. أستطيع أن أفهم، على الفور، اهتمامك بالمزاعم التي يروِّجها أشخاص من أمثال السيد سيك(*). إن أي افتراض لا أخلاقي، تماماً من شأنه أن يثير اهتمام أي إنسان. أرجو أن تقبل ما قلته من أنني لا أعرف شيئاً عن أي شخص متورِّط في هذه المؤامرة الدنيئة، واعلم، تماماً، أنني لم أتصل، أبداً بأشخاص كأولئك الذين يزعمهم السيد سيك.

أتمنى لك أطيب التمنيات، وآمل أن يُسكِّن ما قلته، بعض بواعث قلقك المفهومة.

المخلص

جورج بوش

(*) غاري سيك، موظف سابق في مجلس الأمن القومي في عهد إدارة كارتر.

وصلت الملكة اليزابيث والأمير فيليب إلى البلاد، في زيارة رسمية رائعة ومريحة في الرابع عشر من أيار / مايو. وفيما يلي بعض الملاحظات التي كتبتها بعد العشاء الرسمي:

16 أيار / مايو، 1991

السيدة المحترمة ليونور أيننبيرغ(*)

راندور، بنسلفانيا 19088

عزيزتي «المائدة 8»:

كان من دواعي سروري أن أستقبلكم في حفل العشاء الرسمي على شرف جلالة الملكة. لقد كان إعداد مائدتكم ممتازاً جداً. والأواني الفضية كانت مفتخرة!

ثم جاء بعد ذلك ما يقلق! فقد تلقيت ملاحظة من المائدة رقم 8 تطلب قطع الشوكولاته من عربة الحلوى. يا له من أمر مروع!

حاولت التأكُّد من أن جلالتها لم ترني وأنا أقرأ هذه الدعوة التي أرسلتها إليَّ. اللعنة على المائدة رقم 8!

من الأفضل أن تجلسوا في المرة القادمة بعيداً.

المخلص

جورج بوش

(*) كانت لي، المديرة السابقة للبروتوكول، وزوجة صديقنا المخلص والسفير السابق في بريطانيا وولتر اينننبيرغ. كانت واحدة من ثمانية جالسين إلى المائدة رقم 8.

17 أيار / مايو، 1991

الآنسة أندريا ميتشيل(*)

واشنطن، دي. سي. 20016

عزيزتي أندريا

إنها «روعة» ليلة الملكة، إنها قلبي و«دوائي». إنها بلوغي السابعة والستين. كنتِ تبدين رائعة. يا إلهي! لقد كنتُ ثملاً.

آلاف الاعتذارات.

إليكِ هدية المصالحة(**).

هل غفرتِ لي؟

مع المودة

جورج بوش

مادة في ملف برينت:

بعد العشاء الرسمي للملكة، غنت جيسي نورمان... المغنية الرائعة ذات الصوت الرخيم.. لقد حلّقت في الغناء...

في صباح اليوم التالي، الخامس عشر من أيار / مايو، أعلن جون سنونو وبرينت كلاهما، أنني أبديت تحدياً خطيراً لجائزة سكوكروفت. ولما كنت واثقاً من براءتي، فقد ناقشت هذه المسألة الهامة مع بار التي أكّدت لي أنني لم أخطئ. الجميع كانت عيونهم مفتوحة.

دورو كانت شاهدة برينت، ولكن عند الاحتكاك، دافعت دورو عن أبيها

(*) هي مراسلة شبكة NBC في البيت الأبيض. ناديتها «باربارة» خطأ.

(**) علاّقة مفاتيح عليها رمز البيت الأبيض.

ضد تلك التهمة المضحكة. ومع أن هذه المادة لم تُدرج في «مصنف سكوكروفت» إلاً أنها كانت تهمة زائفة، ما كان ينبغي أن تذكر.

تعرَّضت جلالتها لتحدٍّ صغير في طريق عودتها من ألعاب «أوريوليس» في 16 أيار / مايو(*)، ولكن الوقت كان ليلاً.. الرابعة صباحاً في لندن.

---

31 أيار / مايو، 1991

عزيزي ميخائيل

فرغت توّاً من غداء فاخر مع ممثلكم السيد بريماكوف(**).

أردتكم أن تطَّلعوا على أول رسالة لي أبعث بها إلى رئيس أجنبي مطبوعة على الكومبيوتر.

حظاً سعيداً مع أحر التحيات الشخصية.

جورج بوش

ملف برينت:

31 أيار / مايو، 1999

في غداء خاص مع بريماكوف والمترجم في غرفة الطعام الخاصة بي بدا سكوكروفت مستبشراً. بعد شريحة من الشيكولاه ـ أو اثنتين ـ أخذت عيناه تغفوان. لا نستطيع أن نقول إن نام تماماً، ولكن بريماكوف لاحظ المعاناة وابتسم لي. عرفت أنه عرف.

(*) فاجأت الجميع حتى الملكة ذاتها ـ عندما أخذتها لمشاهدة لعبة كرة البيسبول في بالتيمور أوريوليس. اعتقدت أنها ستستمتع بالماضي الوطني.

(**) هو يفجيني بريماكوف، موظف سوفييتي رفيع المستوى.

لم يكن هذا كل شيء. ففي اجتماع لاحق مع وفدنا الذي ذهب إلى الاتحاد السوفييتي، أظهر برينت تحدياً جدياً. أداء أصيل، ولكنه مع الأسف لم يكن الفائز. الساعة الثانية بعد الظهر في «غرفة مجلس الوزراء» وكان عدد الحضور حوالى 12 شخصاً. كان برينت أسفل مني.

إنه يقع.

ويستفيق جيداً، ويومىء برأسه بشدة علامة الموافقة عندما كان زميله على يساره يدلي بمعلومة.

عدة مرات كانت عيناه تنغلقان تماماً ـ كثير من النقاط المهمة كانت تبحث هنا. وكثير من الاستفاقات مع انتصاب في جلسته. وعند نهاية الاجتماع (الساعة 2,48 بعد الظهر) انحنى إلى الأمام، ووجهه بين يديه وكوعاه على الطاولة.

ويتحدث زويليك(*) ثانية. ويستفيق سكوكروفت ثانية ويعود ويحني رأسه من شدة النعاس فيما زويليك يتحدث عن بعض جوانب الوضع الائتماني (الزراعي).

وعند الساعة 2,51 انحنى برأسه إلى الأسفل كليةً، وسقط كوعاه، وبات رأسه على بعد $4\frac{1}{2}$ إنش من الطاولة ـ انتقاد: لم تكن عيناه مغلقتين **بإحكام**.

في الثالث من حزيران / يونيو، كان من المقرر أن أتوجه بخطاب إلى «الاتحاد الوطني للأعمال التجارية الحرة». أردت أن أُضمِّن ملاحظاتي في بيان عن جهودي لتمرير مشروع قانون الحقوق المدنية والذي لا يؤيِّد فكرة الحصص. بعثت بهذه الملاحظات إلى ديف ديماريست، كي يُدرجها في الخطاب:

الأول من حزيران / يونيو، 1991

أُتهم من قبل الديموقراطيين الليبراليين بـ «التلاعب السياسي» في هذه

(*) روبرت زويليك من وزارة الخارجية.

المسألة. والموضوع صراحة هو خلاف ذلك. لدينا سجل جيِّد بالنسبة للحقوق المدنية وقضية عادلة.

خصومي لا يرغبون حتى في النظر إلى مشروع قانون الأحوال المدنية. وهم يستمرون في التعديلات الخاصة بهم كي يجتذبوا الأصوات. وتحركهم الواضح نحو تحويل هذا إلى «مسألة نسائية» كان سياسة واضحة.

إن مشروع قانوننا يحمي حقوق النساء بصورة سليمة.

وتريد «جماعات بيلتواي والناطقون باسمها» إرغامي على قبول مشروع قانونهم الخاص بالحصص، أو الاعتراض عليه بحق النقض. والحق أننا حاولنا التوصل إلى تسوية، ولكن ليس القبول بالحصص. وفي وقت ما، من السنة الماضية، وافق السيناتور كينيدي على صيغة تجمعنا معاً. وذهب إلى «المجموعات» فقالوا: «لا». يريدون تحقيق انتصار سياسي.

أريد مشروع قانون قوي ضد التمييز العنصري يضمن حقوق العمال، وحقوق النساء، ولكنه لا ينتهي بنا إلى نظام الحصص، وأن يتحوَّل إلى منجم من الذهب للمحامين الجشعين.

ومهما يحدث بالنسبة لمشروع القانون، فلسوف أستمر في العمل لتحقيق تناسق عِرْقي وقضية عادلة.

ج. ب

---

1 حزيران / يونيو، 1991

سـري

سعادة حافظ الأسد

رئيس الجمهورية العربية السورية

دمشق

عزيزي السيد الرئيس

أكتبُ إليك. . حتى تشاطرني الرأي حول عملية السلام العربي - الإسرائيلي. الوزير بيكر حدَّثني عن الساعات العديدة التي أمضاها في المحادثات في دمشق. كما سمعت، أيضاً، من الرئيس مبارك، والملك حسين عن لقاءاتهما الأخيرة معكم. ما زلت أعتقد أن هناك فرصة حقيقية لتحقيق تقدم نحو سلام شامل في المنطقة. كما أعتقد جازماً أنكم تهتمون بالإمساك بهذه الفرصة كما نهتم نحن. لقد حاولنا أن نبني هذه العملية بحيث تؤخذ احتياجات جميع الأطراف في الاعتبار بطريقة عادلة ومعقولة. . .

نريد لارتباطنا بالمفاوضات أن يكون قوياً. وسنكون، نحن والاتحاد السوفييتي، القوة الدافعة للمفاوضات، وأن نتحمل المسؤولية الخاصة لجعلها ناجحة، ودافعة للأطراف قُدُماً.

أودُّ أن أوضح أننا نريد تحقيق ذلك على الأساس الممكن الوحيد لتحقيق سلام شامل: الأرض مقابل السلام على جميع الجبهات، بما في ذلك مرتفعات الجولان. ولن نغيِّر هذا الموقف السياسي الأساسي بالنسبة إلينا، كما لن نغيِّر عدم اعترافنا «بالإلحاق» الذي يتجلَّى ظاهراً لمرتفعات الجولان من جانب

إسرائيل(*). وفي الوقت الذي يخبرني فيه بيكر أنه أوضح هذه النقاط لكم، فإننا نشعر كلانا أنها تحتاج إلى تأكيد إضافي واهتمام أكبر من جانبكم.

ولهذا، ومن أجل زيادة احتمال الوصول إلى نتيجة ناجحة في الجولان، فإنني أرغب أن أقدِّم ضمانة أمنية أمريكية للحدود توافق عليها إسرائيل وسورية معاً. وهذه الضمانة تتجاوز التأكيدات التي سوف يقدِّمها الراعيان (كما طلبتم) بأن الطرفين سوف يلتزمان بتنفيذ اتفاقاتهما. هذه الضمانة الأمنية غير المسبوقة، والبعيدة الأثر، سوف تؤثر على المفاوضات ونتائجها أكثر من أية رموز ترتبط بالأمم المتحدة أو بمؤتمر. وقراري في صالح مثل هذه الضمانة الأمنية لم يكن بالقرار الذي يسهل اتخاذه. ولكنني اتخذته لأنه يوفر أفضل فرصة لحل سلمي للمشكلات بين سورية وإسرائيل.

في هذا الصدد، أعتقد، وإن كنت لست متأكداً بعد، أن إسرائيل مستعدة أن تقول: «نعم» لمؤتمر يقوم على الشروط والتفاهمات التي وصفتها. ويصعب عليَّ أن أتصوَّر كيف يمكن لمصلحتكم أن تتحقق إذا ما قلتم: «لا» لهذه العملية.

الحقيقة أننا نريد لسورية أن تشارك، لأننا نسعى إلى سلام شامل. وفي الوقت نفسه، فإننا لا نستطيع أن نوافق على أن العملية لا يتواصل تقدمها إذا ما اخترتم عدم الموافقة. إن علاقاتنا الثنائية تقوم على اعتبارات كثيرة، ولكن بالنسبة لدول أخرى في المنطقة، فإن جانباً دقيقاً من تلك العلاقة يعتمد على موقف سورية من السلام.

السيد الرئيس، أودُّ أن تعلموا أنني سأظل ملتزماً شخصياً بالمبادئ التي أعلنتها في خطابي أمام الكونغرس في السادس من آذار / مارس. وبصورة

(*) مرتفعات الجولان عقبة كبيرة في قضية الشرق الأوسط. كانت أراضي سورية، وهي الآن محتلة من قبل إسرائيل.

مماثلة لا يسعني إلاَّ أن أؤكِّد على أن المواصلة الناجحة للحرب، في الخليج، قد خلقت فرصاً جديدة للتقدم في عملية السلام. هذه الفرص الجديدة قد لا تتاح لنا ثانية وينبغي أن نمسك بها.

وكما ترون، فإنني أعتقد أنه من الهام جداً أن تشارك سورية... فمثل هذا الموقف، من جانبكم، سوف يفتح، في تقديري، إمكانات تاريخية لتحقيق السلام في جزء من العالم شهد كثيراً من الحروب. آمل أن يعتمد الشرق الأوسط، والعالم كله، بالتأكيد، على قيادتكم والتزامكم بالسلام.

المخلص

جورج بوش

ملف برينت:

4 حزيران / يونيو، 1991

... في اجتماع الحكومة اليوم، قدَّم لامار ألكساندر(*) اعتراضاً جيداً. تجادل جون سنونو مع لامار حوالى تسع دقائق. لم يتم التأكد من الموضوع، مع أن اللجنة تنظر إلى مزيد من التفصيلات بشأنه.

في اجتماع الحكومة ذاته، اعترض لين مارتن(**). مرة أخرى، كنا نفتقر إلى التفاصيل ـ دَعْ هذا الملف مفتوحاً.

(*) وزير التربية.

(**) وزير العمل.

في اللحظة التي تصبح فيها رئيساً سيكون من بين المضايقات أن تكتب ترتيبات الجنازة الخاصة بك. كتبت هذه الرسالة إلى باتي بريسوك، كما سجلتها في الملف الخاص بالجناز:

10 حزيران / يونيو، 1991

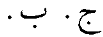
باتي:

المرجع: التعليمات الخاصة بالدفن

إضافات:

أريد أغنية «الإجراء الكامل الأخير للتقوى» التي يغنيها مغنٍّ واحد، في أية كنيسة، أو مناسبة تذكارية.

الشاهدة ـ من الحجارة المنبسطة التي نراها في ارلنغتون. أريد أن يكتب رقمي في البحرية على واجهتها الخلفية. أعتقد أنه 173464. (اسألي دون روديس). أضيفي على الشاهدة، بالإضافة إلى ما طلبت عبارة: «كان يحب بارباره كثيراً».





16 حزيران / يونيو

ذهبنا إلى السماء الزرقاء(*) لحضور حفلة. كان هناك الكثير من الممثلين والممثلات. غولدي هون، شريكي على المائدة، كان رجلاً جاذباً ومرحاً، ويحلو الجلوس معه. وجوني كارسون، الذي كنت على قائمة الذين يتندَّر عليهم لفترة طويلة، وكان ودوداً للغاية... وكانت على مائدتنا، أيضاً كلينت إيستوود، وكذلك الساحرة سالي فيلد. وكانت بار سعيدة للغاية. كانت بار واقفة مع وارن بيتي وريتشارد دريفوس الذي كان يضع زراً كتب عليه: «ما رأيكم في عاصفة صحراء محلية»...

---

18 حزيران / يونيو، 1991

الآنسة غولدي هون

باسيفيك باليسيدس، كاليفورنيا 90272

عزيزتي غولدي

هل أنا مسحور؟ أجل. شكراً لك على ما منحتِني إياه من وقت ممتع على العشاء. عندما أخبرتني جين وينتروب أين مكان جلوسي اضطربت قليلاً، وذلك، فقط، لأنني لست بالجليس الدافئ مع شريكي على المائدة. (فأنا لم أطلب منك مثلاً أن نرقص معاً، مع أنك ترقصين جيداً).

كنت شريكة رائعة على أية حال على مائدة العشاء، وهذا ما جعلني أشعر بالترحيب والراحة الكاملة، إلى درجة أنني لم أجد غضاضة في الكشف عن خطتي، ذات الاثني عشر بنداً، في التفاوض مع غورباتشيف. شكراً لحسن وفادتك، وأتمنى لك حظاً سعيداً.

جورج بوش

(*) منزل جين وجيري وينتروب في ماليبو.

27 حزيران / يونيو

استيقظتُ هذا الصباح في الساعة الخامسة، وشرعتُ في قراءة الصحف، وأعترف أنني تساءلت ثانية: «حسناً، هل يستحق الأمر هذا العناء؟».

الخبر الجيِّد الوحيد هو أن زاكاري تيلور لم يصب بالتسمُّم. حفروا قبر المسكين ولم يجدوا آثاراً للسُّم في جثته ـ لم يجدوا آثاراً للزرنيخ ـ كما أن أسنانه سليمة. تساءلت ما إذا كانوا سيحفرون قبري بعد مئة وخمسين سنة، من الآن، كي يكتشفوا ما إذا كان لديَّ اختلاج عضلي، أو مشكلة في الغدة الدرقية. ولكن من يبالي. . .

الأول من تموز / يوليو

تلقينا رسالة لطيفة من تشيڤي تشيس ـ من أربع صفحات ـ يقول فيها: إنه تعلَّم شيئاً من جلوسه قرب بارباره. سيكون ديموقراطياً ليبرالياً أبداً، وسيدافع دوماً عن الليبرالية، ولكنه شيءٌ جوهري أن الناس الطيبين، الناس المخلصين الذين يتمسكون بالقيم الرفيعة، يمكن أن يبزوا قناعات المرء ومواقفه. وقال: «حتى لو وقفت مدافعاً عن الديموقراطيين في سنة 1992م، فلسوف يحز في نفسي أن أعارضكم».

---

1 تموز / يوليو 1991

السيد تشيڤي تشيس

بيڤرلي هيلز، كاليفورنيا 90212

عزيزي تشيڤي

بعد أن بعثت إليك برسالة حول المحفظة الممتازة التي أعطيتني إياه أنت

ودان (إيكرود) جاءتني رسالتك المؤرَّخة في السابع عشر من حزيران / يونيو. تأثرت كثيراً بهذه الهدية. أما بارباره فقد ترقرقت دمعة في عينيها.

أكره الأمور التي تفرِّق بين الناس، وآمل أن نكون، معاً، قادرين على تفهم كل منا لوجهة نظر الآخر. إن الحقيقة التي تتفهمها، حول تفوُّق القيم على كل ما عداها، من المسائل، قد جعلتني، أنا وبارباره، نتفهم جيداً من هو تشيڤي تشيس (حتى ولو كان ديموقراطياً كريهاً!).

المخلص

جورج بوش

---

2 تموز / يوليو

تعيين كلارنس توماس مرَّ على ما يرام(*)... كان يوم أحد حار، أخذت كلارنس إلى غرفة نومنا، وتحدَّثت إليه بإيجاز، قلت له: إنني لا أريد أن أتحدث في القضايا. عليه أن يستدعيها ويقلب النظر فيها، كما طلبت إليه أن يكون مستعداً لمجابهة ما ينتظره. تبادلنا حديثاً شيقاً. قلت له: إنني استدعيته ليلة أمس ولم أكلِّفه بالمهمة حتى أتأكَّد من أنه مستعد للجلوس خلف المنصة. قال: إن كل شيء على ما يرام...

يوغوسلافيا على حافة حرب أهلية... قلت لكبار المسؤولين لدينا: «لا نريد أن يكون لنا إصبع واحد في هذا القتال»(**). إنها ليست القضية التي نتولَّى

(*) حين كنت في إجازة في كينيبون كبورت سميت كلارنس توماس عضواً في المحكمة العليا. وكان مرشحي الأول هو ديڤيد سوتر، سنة 1990 م، الذي أثبت جدارته بسرعة، ويقوم بعمله على نحو جيد.

(**) نحن نعي اليوم بألم، كم هو الوضع في يوغوسلافيا بالغ التعقيد. في تموز/يوليو، سنة 1999م، كانت عمليات الـ «ناتو» العسكرية التي تستهدف وضع حد للتطهير العرقي قد توقفت، مع أن المشكلات لم تحل. إنه جزء مضطرب من العالم، تسوده الكراهية العرقية التي تعود إلى قرون عدة مضت.

إدارتها. . . هذا المفهوم السائد بأن علينا أن نتدخل في كل مشكلة، وفي كل مكان في العالم، هو مفهوم شديد الخطأ. وأعتقد أن الشعب الأمريكي يدرك ذلك. لا أريد أن أبدو انعزالياً، ولا أن أدير ظهري لكثير من الأمريكيين الذين جاؤوا إلينا من تلك المنطقة من العالم، ولكنني لا أعتقد أننا نستطيع أن نظهر بمظهر من يحل كل مشكلة في كل مكان في العالم. . .

---

7 تموز / يوليو

لقد أُفسدت من كثرة العناية. في كل مكان أذهب إليه، أجد شخصاً يريد أن يفعل شيئاً من أجلي ـ كأن يناولني كأساً من الماء، أو قميصاً مكوياً، أو أن يساعد بطريقة أو بأخرى ـ الملابس، الخدمة في البيت الأبيض، الخدم في كل مكان ـ هناك دوماً شخص ما، وجميعهم يريدون أن يساعدوا، وجميعهم يقومون بعملهم على أفضل وجه.

ومع هذا، عليَّ أن أعترف أنني ألتمس الهدوء أحياناً. ونستطيع أن نحصل على بعض الهدوء في كامب ديڤيد، وأحياناً نادرة، في بيتنا في كينيبون كبورت، وخصوصاً عندما يغادر الخدم، حيث نستطيع القيام بما اعتدنا القيام به ـ نعدّ عشاء يوم الأحد، نغلي القهوة صباحاً، أو ما أشبه ذلك.

السياسة: الديموقراطيون لم يمتطوا ظهر الحصان بعد. كيومو صامت، عنده مشاكل جمة في ولايته، وهو يحاول الآن أن يتكلَّم بلغة المحافظين في الشؤون الاقتصادية. إنه يسير قُدُماً، ويعتقد كثير من الناس أنه وغور(*) سيكونان في المقدمة.

(*) كان غور آنذاك سيناتوراً عن ولاية تينيسي، ثم نائباً لرئيس الولايات المتحدة، وقد رشح نفسه مؤخراً للرئاسة، وأخفق كما هو معروف.

يقولون: إن غور «متخشب» أو ما يشبه ذلك. إنه جذاب، ولكنه يقول: إنه أسوأ مني في الخطابة. المسكين في ورطة حقيقية إذا كان أسوأ مني. ها قد مضى يوم الأحد السابع من تموز / يوليو ـ إنني أتفلسف.

---

25 تموز/ يوليو

هل مرَّ في حياتك يوم لم تكن فيها الأمور على خير ما يرام؟..

يوقظك رينجر باكراً.

السماء تمطر.

جرى انتقاد تقديرات الموازنة لأنها منخفضة جداً. غضب نيك برادي لأن ديك دارمان قال: إن إعادة التقديرات التي قامت بها وزارة الخزينة تجعل الموازنة منخفضة، وجاء ليلاً لمقابلتي، وهو يرتجف كالمجنون.

وقبل ذلك قام السوفييت، بالإلحاح، بشأن قضية العضوية الكاملة في صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، رغم الاتفاق الذي تم بين السبعة الكبار حيث طلبوا منهم الاكتفاء بتقديم طلب للعضوية لا تشمل كامل الحقوق...

جاء جاك دانفورث(*) ولم نستطع التوصل إلى اتفاق نهائي بشأن الحقوق المدنية رغم أن الحديث كان يتسم بالتمدن الشديد.

والديمقراطيون يريدون الضغط لزيادة مساعدات البطالة؛ ونحن، وبكل بساطة، ليس بإمكاننا تحمل النفقات المترتبة على الزيادة، إضافة إلى أننا لا نرى ضرورة ذلك في ظل الوضع الاقتصادي...

(*) السيناتور الجمهوري جون دانفورث من ولاية ميسوري.

وفوق كل هذا وذاك، فإن الدواء الذي أتناوله يشعرني بالتعب.

إنه أحد تلك الأيام التي تريد أن تقول فيها: لننسَ الموضوع. لقد نسيت، جاء مدير شركة بارامونت، التي تملك إحدى شركات الكتب الكبيرة، جاء لزيارتي ليخبرني أن كيتي كيلي تريد وضع كتاب، إما عن عائلة بوش، أو عن أفراد العائلة المالكة، وقال: إنه رفض الطلب. شيء رائع ـ لا ينقصني، فوق كل ما يشغل بالي، سوى كتاب تُؤلِّفه كيتي كيلي(*)... لا أستطيع تَصوُّر أنها تستطيع كتابة شيء ما محترم. على كل حال، قد يستقر رأيها على أفراد العائلة المالكة، وتقوم بوضع كتابها عنهم.

الأول من آب / أغسطس

انتهت قمة موسكو على خير. (توقيع اتفاقية) «ستارت» ـ START ـ كان أكثر من مجرَّد حدث احتفالي. فالاتفاقية تمنح الأمل للأجيال الشابة في العالم بأسره. المثالية لم تمت، وهذا التخفيض الكبير في تلك الصواريخ البلاستيكية اللعينة العابرة للقارات شيء عظيم. تأثرت، حقاً، عاطفياً في احتفال التوقيع، وانتابني شعور بامتنان حقيقي لأولئك الذين عملوا، بدون كلل، لوضع هذه المعاهدة. ارتجلت اسم رونالد ريغان، ولكن، كان هناك ريك بورت (سفير الولايات المتحدة في ألمانيا) وآخرون كثيرون، ممن كان لهم إسهامات جُلَّى في إعداد المعاهدة. وكانت الأحاديث التي تبادلناها مع غورباتشيف دافئة وودية...

(*) اشتهرت كيتي كيلي بأنها تؤلِّف كتباً شديدة القسوة عن الناس، وكان من بينهم فرانك سيناترا ونانسي ريغان وجاكلين كنيدي.

نائب الرئيس يانايف استقبلني في المطار، ورافقني في العودة إلى المطار، وهو يطير معنا، الآن، على متن طائرة سلاح الجو رقم 1، وأنا أُملي هذه الرسالة، في طريقنا إلى كييف. إنه رجل ودود، جاء من وسط عمالي، ويبدو أن لديه خلفية قانونية، أيضاً. يتمتع بروح الدعابة. لم يحدثني أحد عن مكانه، أو موقعه، كما أنه لم يحضر أياً من اجتماعاتنا، ولكنني أعتقد أنه من المناسب أن يرافقنا، هو وبعض مساعديه، في رحلتنا الجوية على متن هذه الطائرة الجبَّارة. . .

---

1 آب / أغسطس، 1991

(في الطريق إلى قاعدة أندروز الجوية)

عزيزي ميخائيل:

نحن الآن على ارتفاع يقارب خمسة وثلاثين ألف قدم، متوجهين من كييف إلى واشنطن. أشعر بالارتياح والغبطة، لأنني أشعر أن زيارة موسكو وكييف كانت ناجحة. أنت وريسا أبديتما منتهى حسن الضيافة، لذا دعني أبدأ بشكركما، معاً، على ذلك.

أعتقد أن المباحثات الجوهرية كانت بنَّاءة. وأعرف من جانبنا، على الأقل، أن الصورة باتت أوضح بكثير إزاء الأمور القائمة بيننا، والمشكلات التي تواجهنا. وأعود إلى الوطن مصمِّماً على إيجاد الطرق الكفيلة بإنعاش الاقتصاد وهو الأمر الذي يعتبر ضرورياً بالنسبة لشعبكم.

زيارتنا إلى كييف كانت ناجحة، وآمل أن لا أكون قد سبَّبت، عن غير قصد أية مشاكل. وإن نائبكم يانايف، الذي كان كريماً، للغاية، في التعامل

معي في كل جولة، قد شعر أن خطبتي كانت جيِّدة. ربما شعر بعض الأوكرانيين بالإحباط، لأنهم كانوا يريدون أن يسمعوا، بصوت واضح، نداء: «الاستقلال الآن». ولكن خطبتي دعت، بدلاً من ذلك، الجمهوريات إلى أن تحل أمورها مع المركز، وأنه ليس من شأننا أن نملي ما يتعلق بالشؤون الداخلية للاتحاد السوفييتي.

وهكذا، فقد كانت، بصورة عامة، زيارة عظيمة، وأنا شديد الامتنان لك لما أُحيطت به من أبهة. كان لدينا الكثير من العمل، وقد رافق ذلك بعض المرح أيضاً. وشكراً لكم على استقبالنا في دارتكم الريفية اللطيفة(*). مكان رائع وأحاديث مفيدة.

هذه التمنيات الصادقة تنبع من صديقكم،

ج. ب.

---

5 آب / أغسطس، 1991

السيد مايكل جاكوبس

مكتبة ڤايكنغ بنغوان

نيويورك 10014

عزيزي السيد جاكوبس

اطلعت، مؤخراً، على نسخة من كتاب «تشارلز وديانا: الذكرى العاشرة» «Charles & Diana: The loth Anniversary» الذي وضعه السيد بريان هوي. في

(*) زرنا أسرة غورباتشيف في دارتهم الريفية (الداتشا).

الصفحة 63 من هذا الكتاب توجد صورة للأميرة دايانا وقد جلس، بقربها، رجل غير معروف الاسم. هذا الرجل هو ابني مارفن.

أودُّ أن أسألك معروفاً، وهو أن أحصل على نسخة من تلك الصورة. وسأكون سعيداً، بالطبع، أن أدفع أية تكاليف يتطلبها ذلك. وسأقدِّم الصورة إلى مارفن، وهي لن تستخدم لأي غرض آخر.

هل لك أن تساعدني في هذا المشروع العائلي؟ لقد شاهدت الأميرة مؤخراً، وتذكَّرت أن مارفن، في تلك الليلة التي أخذت فيها تلك الصورة لم يكن له مزاج في الرقص(*)، وأظن أنني ربما أسأل الأميرة أن توقِّع له الصورة.

شكراً مقدماً على مساعدتكم.

المخلص

جورج بوش

كتبت هذه الرسالة إلى السيناتور جاك دانفورت. أحببت جاك كثيراً، ولكننا لم نكن متفقين حول مشروع القانون الخاص بالحقوق المدنية.

6 آب / أغسطس، 1991

عزيزي جاك

شكراً على آخر رسالة لك. أتوجه الآن إلى «مين»، ولكن قبل أن أغادر أريد أن أتحدَّث عن مسألتين. . .

(*) جلس مارفن إلى جانب الأميرة دايانا في واشنطن في قاعة لجمع التبرعات. رفض أن يرقص معها، وكنا نسخر منه دوماً بسبب ذلك. دايانا وقعت الصورة، وأشارت إلى أنه رفض الرقص معها.

لا حاجة إلى القول: إننا لا نعتقد أننا «نعيد عقارب الساعة بشأن الحقوق المدنية». لقد بيَّنت، حقاً، أنني أريد توقيع مشروع قانون الحقوق المدنية. وقلت أيضاً: إنه من الهام أن نحصل على قانون، وبدلاً من المماحكة، حول ما يسميه بعضهم بالخلافات الصغيرة، لماذا لا نتخذ خطوات كبيرة إلى الأمام بحيث نحصل على قانون يحظى باتفاق جماعي، تاركين بعض المسائل المعقدة غير المحلولة إلى وقت آخر؟

سوف آخذ بالاقتراحات الواردة في رسائلك في الثاني من آب / أغسطس، على أية حال، وأعود إلى الهيئة التشريعية...

أليس من الأجدى أن نتخذ 90٪ من الخطوات، إلى الأمام، بدلاً من عدم اتخاذ أية خطوة على الإطلاق؟... على أية حال، دعنا نسد الطريق على أية دعوات متطرفة لدى جانبي هذا الجدل الدائر اليوم.

علمت أنكم ستحصلون على بعض الراحة التي تحتاجون إليها. وأنا بدوري سأفعل ذلك في غضون أربع ساعات وسبع عشرة دقيقة وإثنتين وثلاثين ثانية.

محبتي لجانيت

ج. ب

ملاحظة: شكراً للجهد الكبير الذي تقوم به، جنباً إلى جنب، مع القاضي توماس(*) ـ إنه رجل جيِّد، وقد جعلتَ هذا أمراً واضحاً للغاية.

(*) كان جاك دانفورث يعرف كلارنس توماس جيداً. وكان الأخير قد اشتغل لصالح جاك عندما كان المدعي العام في ميسوري.

(وقعت «قانون الحقوق المدنية» لسنة 1991م، في 21 تشرين الثاني / نوفمبر. لم يشتمل على حصص. لقد شجع على منع الحيلولة دون التشغيل لأسباب تتعلّق بالتمييز لدواعي: العرق أو اللون أو الجنس أو الدين أو المنبت الوطني الأصلي أو العجز).

---

12 آب / أغسطس

تدور أقاويل تفيد أنه سيكون من الصعب عليَّ أن أفوز. ومع تزايد هذه الأقاويل أزداد قلقاً. «كلما ازدادت حجماً ازدادت وطأتها». هذه القاعدة راسخة في ذهني. الخبر الجيِّد الوحيد أن مظهر الديموقراطيين يدل على أنهم يشعرون بشيء من التخبط.

بيل كلينتون، وهو رَجُل لطيف جداً، يمكن أن يدخل حلبة المنافسة. أما جاي روكفلر فهو خارجها. وكيومو الذي لا يفتأ يردِّد إنه لا يرقص بخجل على أطراف الحلبة، قد وصفته الصحافة بأنه أفضل وأقوى المرشحين ـ ولربما كان كذلك. أما تسونغاس(*) فهو يريد أحداً يتداول معه...

كان صيدنا جيداً. أحب الصيد بالسنارة عندما تأتي أسماك القنبر الكبيرة، إنها تأتي بأعداد وفيرة ـ لقد اصطدنا سمك القنبر في كل مرة خرجنا فيها للصيد. لا أزال أستخدم عدة صيد خفيفة أحياناً، قد يكون أكثر ما يبعث على التسلية هو استخدام الطعم العائم، فتندفع أسماك القنبر باتجاه الطعم وتتدافع فيما بينها، للوصول إليه؛ مما يُسلِّي فعلاً. إنّك تَتسلَّى عن مشاكلك الراهنة، بينما تحاول الوصول إلى داخل مجموعة الأسماك، أو إلى أن ترمي السنارة هناك.

أعدد النعم التي أتمتع بها، وأنا على ظهر ذلك القالاب؛ أنظر إلى البحر وأصغي إليه. هبّت عاصفة هوجاء قبل يومين أو ثلاثة، كانت الأمواج تتعالى، صعدت مع بارباره الصخور وأخذنا نرقب، بدهشة، كيف كان البحر يلطمها. وهناك أوقات أخرى أجلس فيها على شرفة المدخل، وأرقب الأطفال يلعبون على الصخور. أتمنى لو كان أطفال نيل هنا أيضاً...

(*) السيناتور بول تسونغاس، من ولاية ماستشوستس، كان من أوائل من دخلوا معركة الانتخابات.

19 آب / أغسطس

في منتصف ليل الأحد، أو ربما بعد منتصف الليل بخمس دقائق، أي صباح الاثنين التاسع من آب / أغسطس، هتف لي سكوكروفت، وأيقظني، وقال لي: إن هناك تقريراً يفيد أن غورباتشيف قد استقال لأسباب صحية. قفزت إلى التلفزيون، وخابرت «غرفة العمليات» حوالى الساعة الخامسة والنصف صباحاً، فأطلعوني على آخر خبر، وهو ما يفيد أن غورباتشيف قد أُزيح من السلطة. وكانت هناك أنباء تروج بأننا فوجئنا، وقلت ذلك لبرينت هذا الصباح فقال: «نعم، وكذلك غورباتشيف نفسه!». وكان ذلك صحيحاً. لم يعرفوا، وكيف يمكن بحق الآلهة أن نعرف! سوف نتحدَّث إلى رئيس الوزراء ماجور، وإلى كول، وربما إلى ميتران. . .

الرئيس الجديد هو ياناييف. . . الرجل الذي استقبلني في مطار موسكو، ورافقني. الرجل الذي رافقنا على طائرتنا في رحلتنا إلى أوكرانيا، والذي هنأني بعد خطبتي هناك، حول احترام الاتحاد واختيار الناس. أحببت ذلك الرجل، وأهديته عدَّة لصيد السمك. كان إنساناً جيِّداً. يتبيَّن، الآن، من التقارير الأولية، أنه ليس إلاّ رئيساً صورياً عرفناه. ومن الهام أن نتابع تطور سير الأمور. الصحافة مثلنا، لا تعرف إلاّ القليل، وهي تحاول أن تستطلع الأحداث. سأخرج، الآن، إلى مؤتمر صحفي يعقد في الساعة السابعة والنصف من هذا الصباح. ثم نضع تصوراً لما نفعله هنا. لا نستطيع أن نفعل إلاّ القليل ـ بل لعلي أقول: لا نستطيع، في الحقيقة، أن نفعل شيئاً. . .

أتذكَّر غورباتشيف، الآن، عندما كنا في «إجازة» في القرم. أفكِّر في إحساسه بالفكاهة، وأفكِّر بشجاعته. أتساءل عن حاله الآن: أين هو، وكيف يعاملونه. أفكِّر في الرجال العسكريين، من الحرس القديم، من أمثال يازوف بشكل خاص، الذي كان يتذمَّر دوماً في الاجتماعات التي عقدناها في الاتحاد

السوفييتي، ويشرب كثيراً، ويشكو أمام سنونو والآخرين من سوء الأوضاع.

. . . إذا كان علينا أن نعلِّق بشيء في هذه الليلة، فسوف أقول: ميخائيل، آمل أن تكون بخير. آمل أن لا يكونوا قد أساؤوا معاملتك. لقد قدت بلادك بطريقة بناءة رائعة رغم الانتقادات التي كنت تتعرَّض لها، من اليمين، ومن اليسار ـ وأنت تستحق ثقة كبيرة. نحن لا نعرف، الآن، ماذا جرى، وأين أنت، وفي أي وضع؟ ولكننا كنا على حق عندما ساندناك، وأنا فخور بأننا فعلنا ذلك. سنشاهد كثيرين على شاشة التلفزيون يحدثوننا عن الأخطاء، ولكنك قمت بما هو صواب وجيِّد لبلادك، وأنا فخور بأننا كنا مؤيدين لك. أدرك وآمل أن تعود إلى السلطة رغم شكّي في ذلك. . .

---

20 آب / أغسطس

طلبت مكالمة بوريس يلتسين. ولدهشتي البالغة وجدته(*). تحدثنا لمدة خمس وعشرين دقيقة. بناؤه محاصر، وكان يشعر بالقلق. كان يعتقد أنهم ربما ينسفون البناء. يقول: إن هناك مئة ألف شخص في الخارج. ورغم كل ذلك، كان هذا الرجل الشجاع يدافع عن مبادئه.

تعقيدات كل ما يجري ظاهرة حقيقية مطلقة، ومع هذا، فأنا عازم على التعامل معها دون أن نتورَّط في حرب، وأن ندافع عن مبادئنا في الديموقراطية والإصلاح. كان برينت مقتنعاً، تماماً، بأن الطريقة التي عالجنا بها قضية غورباتشيف، في الماضي، هي مبرَّرة تماماً، الآن، حتى ولو تعرَّضنا إلى انتقاد

(*) في ذلك الوقت كان بوريس رئيساً لجمهورية روسيا. كان يدافع عن غورباتشيف، ويحاول منع وصول الانقلابيين إلى السلطة.

من اليمين المتطرِّف، وبعض الانتقاد من اليسار. سيقول الناس: «حسناً، كان عليكم أن تساعدوا غورباتشيف بمزيد من المال كي تتجنبوا هذا». سيكون هناك الكثير من الانتقادات الأخرى، ولكنني لست مبالياً بذلك.

---

20 آب/ أغسطس، 1991

مسائل أَنْكَبُّ عليها اليوم.

1 ـ تغيير الإجازة إلى راحة وعمل، وصياغة الملخصات يومياً.

دعوة اللاعبين الأساسيين إلى KB.

دعوة خبراء خارجيين إلى KB.

2 ـ إعادة مارلين إلى KB.

3 ـ دبلوماسية هاتفية فعالة تعتمد على الأحداث ـ لا بسبب الخوف، ولكن من أجل إعلام الدول الأخرى، بما في ذلك الدول غير الداخلة في «الخطوط الأمامية» ـ مثل أمريكا الجنوبية.

4 ـ رسالة. . . ثابتة بعدم قبول «انقلاب» ـ ربما لَفْتُ نظر شخصي إلى يلتسين حيث يدعو إلى إعادة غورب(*) والقيام بالتغييرات الديمقراطية إلخ.

5 ـ تجنب المفاجآت في سنة إثنتين وتسعين كما حدث في الأزمة السوفييتية. تأكَّد من أن حُماتَنا على اطلاع كامل.

(*) غورب، اختصاراً لاسم غورباتشيف ـ المعرِّب.

كتبت بعض الرسائل إلى عدد من الشيوخ البارزين الذين كانوا يؤيدوننا في طريقة معالجة الأزمة:

20 آب / أغسطس، 1991

اليوم التالي

السيد ريتشارد، ج. لوغار المحترم

مجلس الشيوخ الأمريكي

واشنطن، دي. سي. 20510

عزيزي ديك:

شكراً لك ثانية. عندما تشتد الأمور يرتفع صوت المتطرفين. يحاول الانتهازيون السياسيون، مهما كانت صعوبة الوضع، أن يحصلوا على مكسب سياسي فوري. المواقف المتطرِّفة في كلا الجانبين، سواء من جانب «الثرثارين» أو اليمينيين المتطرفين المشاكسين أو المتكهنين في اليسار، الذين يريدون أن يتجمَّعوا في الحال، ولكن الوقت الآن هو وقت القيادة الراسخة والحصيفة من جانب الكونغرس والبيت الأبيض، معاً. ولقد كان لك إسهام في السابق.

مع خالص الشكر

جورج

1991 /8 /20

السيد المحترم جون هـ . تشافي

مجلس الشيوخ الأمريكي

واشنطن، دي. سي. 20510

عزيزي تشافي

شكراً لما أبديته من كلمات الثقة والتأييد في هذا الوقت المهم.

ينبغي أن لا ندع المنتقدين السياسيين المحتملين والثرثارين، أو المحاربين بدم بارد، يسيطرون على الموقف.

سوف أحاول أن أعالج المسألة كلها بأناة وشكيمة وقناعة؛ وتبقى المساندة التي وفرتها لي البارحة أمراً حيوياً.

خُذْ قسطاً من الراحة.

الشاكر لك

جورج

---

21 آب / أغسطس

أتحدَّث عن أن نكون في وسط الأحداث ـ في الساعة الثامنة والنصف من هذا الصباح.

بعد ساعة ونصف الساعة من الوقت الذي اتفقت عليه أنا ويلتسين، تلقيت مكالمته من مبنى الاتحاد الذي يقيم فيه. . كانت لهجته متفائلة بعض الشيء، ولكنه لم يعلن عن انتصاره.

. . أربعة من رجاله يتسابقون للوصول إلى القرم، ولكن خمسة من جماعة الانقلابيين، كانوا قد غادروا، مع الأسف، ليروا غورباتشيف، آملين أن يصلوا إليه قبل وصول جماعة يلتسين. وكان يلتسين يحاول أن يوقفهم. . . كما كان الزعيم الأوكراني يحاول أن يعترض سبيلهم ويمنعهم من الهبوط عند الڤيلاً التي يقيم فيها غورباتشيف، ويرغمهم على التوجه إلى مطار آخر.

كان يلتسين شديد الامتنان لمساندتنا له. تحدثنا على الهاتف مدة ثلاثين دقيقة أو أكثر، وكان من الواضح أنه لا يزال ملتزماً بإعادة غورباتشيف إلى السلطة. . .

عدت إلى البيت، إلى غرفة نومي، لأتلقى مكالمة، وكانت هذه المكالمة من غورباتشيف. كان يبدو مبتهجاً ومتفائلاً، كما كان شديد الامتنان لي أكثر كثيراً مما كنت أود أن أقوله في المؤتمر الصحفي، حسب ما اتفقنا عليه. كما صدر بيان مماثل عن يلتسين.

كل هذا يجعلني أفكّر بأهمية رد فعل الولايات المتحدة. لقد تصرَّفنا بشكل مؤثر وفعَّال، وحرَّكنا قواتنا وأثرنا مخاوف الشعب. كنا نستطيع أن نقلِّص من رد فعلنا ونقول: «حسناً، سوف نتعامل مع من سيأتي». ولكنني أعتقد أن النصيحة التي قدمت إليَّ كانت نصيحة جيِّدة. أعتقد أننا توصلنا إلى الميزان الصحيح، وخصوصاً في هذه المسألة ـ ونحن نكتسب ثقة كبيرة من الشخصيات المؤثرة والهامة في الاتحاد السوفييتي.

الثاني من أيلول / سبتمبر

جالس وحيداً في الشرفة، في اليوم الأخير من إجازة رائعة، على الرغم من الاضطراب في الاتحاد السوفييتي. أنا هنا وحيد، وقد فرغت من طعام الغداء الذي احتوى على شطيرة من اللحم وكأس من الشراب. . .

لعل اليوم من أكثر أيام أيلول / سبتمبر، إشراقاً. ويشرد ذهني إلى الثاني من أيلول / سبتمبر في الفترة ما بين سنة 1944م، إلى سنة 1947م، حيث أطلق عليَّ النار في ذلك اليوم في جزر بونين. كثير من الأحداث قد جرت ـ كثير جداً من الأحداث، في حياتي، وفي العالم.

كان لديَّ اليوم مؤتمر صحفي. تحدَّثت ثانية عن دول البلطيق. تحدثت اليوم مع كل من رئيسي إيستونيا ولاتفيا، كما كنت قد تحدَّثت مع لاند سبيرغز رئيس ليتوانيا قبل يومين. أخبرتهما بما ننوي أن نفعله، وقلت لهما: لماذا انتظرنا بضعة أيام أخرى؟ ولم يكن ما حاولت أن أقوم به هو استغلال نفوذ الولايات المتحدة، ومكانتها، من أجل اتخاذ موقف ما، أو إظهار قوتنا، بل من أجل أن نشجع غورباتشيف(*) على التحرُّك بسرعة نحو «تحرير دول البلطيق». البارحة أصدر بياناً حول هذا الموضوع، واليوم هناك اتفاق يخوِّل الجمهوريات المختلفة أن تقرِّر طبيعة علاقتها مع «المركز» (الاتحاد). . .

الإجراء قد يتغيَّر الآن. الضغوط تتزايد، ولكن لديَّ من الإرادة ما يكفي كي يجعلني أسير قُدُماً. . .

(*) كان الانقلاب آنذاك قد أخفق وعاد غورباتشيف مؤقتاً إلى السلطة.

3 تشرين الأول / أكتوبر، 1991

ديفيد س. برودر

صحيفة «واشنطن بوست»

واشنطن، دي. سي. 20071

عزيزي ديف:

شكراً لرسالتك المؤرَّخة في السابع والعشرين أيلول / سبتمبر. اطلعت على وجهة نظرك في المقالة عن نائب الرئيس، وآمل أن تقدِّم الصورة وجهة نظر إيجابية إزاء رجل جيِّد.

. . . نائب الرئيس يقوم بعمل متميِّز بالنسبة لهذه الإدارة في رئاسته وتوجيهه لـ «مجالس المنافسة»، كما أنه فعَّال، جداً، في التعامل مع الكونغرس، وهو يلقى، كما أعتقد أنك لاحظت جيداً، استقبالاً حسناً من الجمهور، في جميع أرجاء البلاد. وهو يكلف بمهمات خارج البلاد، ويقوم بأدائها على أفضل وجه.

أحسب أن أي نائب للرئيس يتعرَّض دوماً لبعض الانتقادات اللاذعة في الصحافة. ولكن لبئس ما كتبه دان في تهكمه الفاضح على نائب الرئيس.

أثق ثقة كبيرة بنائب الرئيس، وسأظل أثق به.

المخلص

جورج بوش

---

10 تشرين الأول/ أكتوبر، 1991

السيد روبرت و. بليك

لوبوك، تكساس 79408

عزيزي بوب

أكتب إليك هذه الرسالة على الكمبيوتر الخاص بي. إني أستخدمه، الآن، بانتظام، وإن كان عليَّ أن أتعلَّم الكثير.

شكراً لبطاقتك المشجعة لي التي كتبتها في الثلاثين من أيلول/ سبتمبر. أليست هذه أيام مدهشة؟

يتهمني الليبراليون بأنني لا أهتم بالسياسة الداخلية. خطأ!! المشكلة هي أنني لا أهتم بجدول أعمالهم المليء بالإنفاق والإنفاق والإنفاق... لقد اعترضت على كثير من المواد السيئة. وسأستمر، في ذلك، في مسعى للحصول على تشريع جيد.

إن ما يحدث لكلارينس توماس هو أمر مخيف، تماماً. جميع الجماعات التي حاولت أن تسحقه بسبب: الإجهاض، أو الخصوصية، أو العمل الإيجابي، هي منغمسة في الجهالة. إنهم يحاولون تدمير هذا الرجل المحترم.

لا أحسب أنهم سينجحون، ولكنهم في حالة جنون طارئ الآن. والمجموعات النسائية الأكثر ليبرالية غاضبة، حقاً؛ ثم هناك، المخبرون الصحفيون الليبراليون المعتدون بأنفسهم يسرِّبون تقارير FBI (مكتب التحقيق الفدرالي) لتحقيق غاياتهم الدنيئة. إنها خسة وشر، ولكنني أشك في أن يقوم مجلس شيوخ تحت سيطرة حزب واحد بإجراء سَيِّئ في هذا الموضوع.

لا أعرف شيئاً عن السيدة هيل التي تُبدي مظهراً جيداً، ولكنني أعرف كثيراً عن كلارينس توماس الذي زرته ثانية البارحة، وسأستمر في ثقتي الكاملة بشرفه ومكانته. إنها عملية قبيحة، ولعل المرء يستطيع أن يرى لماذا يختار كثير من الناس الجيدين البقاء خارج الحياة العامة.

بار تبعث إليك بمودتها. خذ هذه الرسالة على محمل الثقة، فأنا أشعر أنني أبُثُّ صديقاً قديماً ما أشعر به.

المخلص

ج. ب.

---

10 تشرين الأول / أكتوبر 1991

جلالة الملك(*)

لا أستطيع أن أعبِّر عن مدى تقديري لرسالة الصداقة التي بعثت بها، والنابعة من القلب. الزمن يشفي الكثير من الجراح.

أُرحِّب بتعاونكم، ونحن نحاول أن نكون وسطاء حقيقيين من أجل السلام في الشرق الأوسط. وأنا على يقين أنه مهما يحدث، فإن العلاقة الشخصية بيننا، والتي أنا، أيضاً، أقدِّرها، ستظل قوية ـ راسخة.

مع احترامي وخالص تمنياتي،

جورج

ج. ب.

---

21 تشرين الأول / أكتوبر، 1991

برينت:

أرجو مراجعتي:

هل ينبغي على ميل إيد أن يحمل حافظتي السوداء إلى كل مكان أذهب إليه؟

لمراجعتي.

ج.ب.

(*) الملك حسين، ملك الأردن.

(المساعد العسكري للرئيس، يحمل دوماً، «كرة القدم»، أي المحفظة السوداء، التي تحتوي على الرموز المشفرة الضرورية من أجل أن يوجه الرئيس ضربة نووية. ولكن، مع انتهاء الحرب الباردة، لم أعد أجد ضرورة لحمل «كرة القدم» إلى حيثما أذهب. بيد أن برينت وآخرين لم يوافقوني على ذلك، نظراً للشك في مَنْ يمتلكون القدرة النووية).

كان السيناتور آل سيمبسون أحد أكبر المدافعين عن كلارينس توماس، وقد توجه بالنقد: للصحافة والجماعات النسائية والديموقراطيين.

21 تشرين الأول / أكتوبر، 1991

عزيزي آل

شعرت بالقلق بعد أن غادرتني. لا أُحب أن أرى صديقاً لي رازحاً تحت عبء ثقيل، لأي سبب. لقد بدا لي أنك محبط قليلاً.

أنت على صواب في كل ما فعلت. لقد قمت بمساعدة إنسان كريم في مواجهة التيار.

وسلكت دروباً يخشى أشجع الناس أن يسلكوها، في تعرضك لبعض الجماعات والصحف، وفي خضم المعمعة، حاولوا الإساءة إليك ـ ولكنك كنت على حق.

وبالإضافة إلى ذلك ،فإنه بالرغم من قسوة بعضهم عليك، إلاَّ أنهم لن يستمروا في ذلك، لأنهم يحبونك، ويحترمونك، ويعلمون أن موقفك عادل.

أقول هذا، وأعترف أنه مرَّت بعض الأيام كرهت فيها هذا الموقف بعض الشيء.

المقالات التي تحط من شأن أحدهم تسيئني، أيضاً. الأعمدة القميئة

تجرحنا عندما نبذل كل جهدنا لتحقيق مشروع ما، ولكن شمس الحقيقة لا تلبث أن تظهر.

لا تدع الأوغاد يُضعفونك.

أصدقاؤك يحبونك.

الرئيس يعتمد عليك، ويصدقك، ويشعر بالامتنان لك.

لا تستطيع أن تفعل شيئاً لتغيير ذلك...

الإجهاض، الهجرة، العُجوزات، الشهادات القضائية، جميعها، تتضاءل أهميتها في مواجهة الصداقة.

جورج

افتتحت مع ميخائيل غورباتشيف مؤتمر السلام التاريخي في الشرق الأوسط، الذي رعاه الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي في الثلاثين من تشرين الأول / أكتوبر. إنه بداية عملية السلام التي أدّت إلى المصافحة التاريخية بين: رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين، وزعيم منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات، في البيت الأبيض، في أيلول / سبتمبر، سنة 1993. وكان ملك إسبانيا، خوان كارلوس، قد استضاف كلاً من رئيس الوزراء فيليب غونزاليس، وغورباتشيف، وأنا في عشاء خاص.

30 تشرين الأول / أكتوبر، 1991

جلالة خوان كارلوس الأول

ملك إسبانيا

مدريد

جلالة الملك

حَطَّتْ طائرتي في واشنطن قبل حوالى ثلاثين دقيقة.

عشاء البارحة كان عشاء خاصاً جداً... أسرتكم جعلتني أشعر وكأنني في بيتي، في كل خطوة خطوتها.

ثم جاء العشاء الفاخر. نعم، لقد أسرفت في الطعام، ولكن باستمتاع شديد، وليس بالمصادفة. ألم يكن الحديث مع ميخائيل مشجعاً؟

في كل يوم أواجه فيها مشاكل، أفكر فيما يواجهه هو، كل يوم، عندما يصحو من نومه.

شكراً لحفاوتكم النادرة، وكذلك أتوجه بالشكر إلى بلادكم الرائعة التي استضافت هذا المؤتمر التاريخي. نحن نقدر ذلك بالتأكيد ـ وكذلك العالم كله.

مع احترامي وشكري لكم، ولجلالتها، من **صديقكما** الجديد (وأنا أعني ذلك).

جورج

عشية عيد القديسين ضربت عاصفة «ووكر بوينت» ودمرت جانباً كبيراً من درج بيتنا. كتبت إلى جيري بيميس:

1991 /11 /9

السيد فيتزجيرالد بيميس

ص. ب 1156

ريتشموند، ڤيرجينيا 23209

عزيزي جيري

انقصم ظهر و. بوينت ـ كبورت، ولكن روحه ما تزال سليمة. أصيب الطابق الأرضي بأضرار ـ الكتب واللوحات ـ والكثير من التحف قد أتلفت، ولكنها ستعوّض على الرغم من أنها خسارة تاريخية حقيقية. شكراً لاهتمامك بصديق قديم.

جورج

كانت البلاد تعاني من الركود على الرغم من المحاولات الكثيرة لدفع الاقتصاد قُدماً. كانت بداية التحكم في العناوين الرئيسية، والتأثير على سياسة سنة 1992م.

26 تشرين الثاني / نوفمبر، 1991

السيد المحترم بريان مالروني

رئيس وزراء كندا

أوتاوا

عزيزي بريان ـ

لقد شعرتم بقلقي إزاء ما يُثقل عليَّ، وهتفتم إليَّ. أشكركم بالغ الشكر على ذلك. نحن في مرحلة حرجة؛ حيث توجد «علاجات» سهلة لهذا الاقتصاد، مع أن الأمور تمشي ببطء وتفتقر إلى الثقة، ولكن لدينا قوة أساسية، أيضاً.

أنا ممتن دوماً لأصدقائي الحقيقيين (من أمثالك!).

جورج

ظل جون سَنونو، طيلة بضعة شهور، يتعرض لانتقادات حادة من جانب وسائل الإعلام التي اتهمته باستخدام طائرات الحكومة لأغراض شخصية. كان جون رئيساً ممتازاً لموظفي الرئاسة، ولكن التذمر والسخط وصلا إلى درجة جعلتنا نشعر، جميعاً، أنه ربما حان الوقت كي يرحل.

3 كانون الأول / ديسمبر، 1991

الحاكم جون سَنونو

رئيس الموظفين ـ البيت الأبيض

عزيزي جون،

تلقيت، الآن، رسالة استقالتك في الخامس عشر من كانون الأول /

ديسمبر، كرئيس لهيئة الموظفين. ولقد قبلت استقالتك مكرهاً وحزيناً، وبشعور من الخسارة الشخصية.

بيد أنني سعيد، للغاية، لأنك وافقت على أن تظل مستشاراً للرئيس بصفة رسمية، ابتداء من الأول من آذار / مارس، 1992.

وخلال هذه الفترة الواقعة ما بين الخامس عشر من كانون الأول / ديسمبر، والأول من آذار / مارس، ستكون موظفاً رسمياً في إدارتي، وسأستمر في طلب مشورتك في القضايا الهامة التي تواجه بلادنا.

من الصعب عليَّ كثيراً، يا جون، أن أكتب هذه الرسالة لأسباب مهنية، أو شخصية. فعلى الصعيد المهني، أتقدم إليك بالشكر على حسن إدارتك التي حققت إنجازات هامة تستحق عليها ثقة عظيمة. فخلال عملك، هنا، مع الآخرين في البيت الأبيض، طوال فترة إدارتي، وفي الكونغرس، قمت بدور كبير في تحقيق بعض أهدافنا الهامة.

ومن حيث العلاقة الشخصية، والعلاقة بين عائلتينا، أيضاً، فإن صداقتنا الثمينة هي أقوى من أي وقت مضى.

آمل أن تتمتع أنت ونانسي، بعد أن تتحرر من ضغوط العمل الهائلة، والذي أديته على أفضل وجه، بحياتكما بصورة كاملة. فأنت تستحق كل خير.

مع شديد الإخلاص من جانب رئيس ممتن لفضلك.

جورج بوش

1991/12/6

السيد المحترم شيروود ل. بويهلريت

مجلس النواب

واشنطن، دي. سي. 20515

عزيزي شيري

لن أتمكن من الرد على كل فقرة في رسالتك اللطيفة، ولكنني أقدرها بالغ التقدير.

. . . أعرف أن هذا الاقتصاد سوف يعود إلى دورته. وأعرف أن التبدلات، في طاقم موظفينا، سوف تساعد في تخفيف حدة الانتقادات التي كان يتعرض لها جون. كما أنني متأكد من معنوياتي. لقد اعتدت على المواقف الصعبة، وسأظل في الرئاسة خمس سنوات أُخرى.

بوجود أصدقاء من أمثالك سأظل هنا. مع أطيب التمنيات والشكر.

جورج بوش

من دواعي السخرية أن محاولة الإطاحة بغورباتشيف، من قِبَلِ الشيوعيين المتشددين، قد أدت إلى نتيجة معاكسة، تماماً، لما خططوا له. فبعد أن أُخمد الانقلاب، بدأت الجمهوريات تعلن، واحدة بعد أخرى، عن رغبتها في الاستقلال عن موسكو. وشرع رؤساء الجمهوريات بالانفصال بانتظام عن الاتحاد السوفييتي السابق بقيادة يلتسين. وفي عيد الميلاد، سنة 1991م، أعلن ميخائيل غورباتشيف استقالته كرئيس للاتحاد السوفييتي. وهكذا زال ما كان، في يوم من الأيام، عدونا الأكبر. وانتهت الحرب الباردة رسمياً. تلقيت رسالة تفيد أن غورباتشيف يريد أن يتحدث إليَّ. كانت محادثة مؤثرة ـ آخر محادثة ما بين رئيس للاتحاد السوفييتي ورئيس الولايات المتحدة. أكدت له أنه سيظل صديقي، دوماً، وأن التاريخ سوف يتعامل معه باحترام. سجلت المكالمة في دفتر يومياتي. هكذا أنهيناها:

ج. ب: «في هذا التوقيت الخاص من السنة، وفي هذا الظرف التاريخي، نحييكم، ونشكركم على ما قدَّمتم للسلام العالمي. لكم وافر الشكر».

م. غ: «شكراً يا جورج. سعدت بسماعك هذا اليوم. أقول وداعاً، وأشد على يدكم. لقد قلت لي أشياء هامة كثيرة، وأنا أُقدِّرها».

ج. ب: «أطيب تمنياتي لك يا ميخائيل».

م. غ: «وداعاً».

كان صوت صديق طيب، صوت رجُل سوف يعطيه التاريخ مصداقية كبيرة.

كان ثمَّة شيء مؤثر جداً في هذه المكالمة ـ رسالة تاريخية حقيقية. ذكرت له كامب ديفيد، وأردته أن يعود بذاكرته إلى المكان الذي ألقى فيه «الحلقة»، وأحسب أنه أحب ذلك، أو هذا ما أحسست به. لم أشأ أن أكون عاطفياً جداً، ولكنني شعرت أن المكالمة كان لها طابع تاريخي.

كانت شيئاً هاماً! نقطة تحوُّل هائلة. يا إلهي! نحن محظوظون في هذه البلاد ـ نستمتع بكثير من النِّعَم.



الفصل الخامس عشر

أسوأ الأيـــام

بدأنا سنة 1992م، برحلة هامة إلى آسيا، زرنا فيها: أستراليا وسنغافورة وكوريا الجنوبية واليابان. كانت التجارة هي الغرض الأساسي للرحلة، لذا، اصطحبنا، معنا، عدداً كبيراً من رجال الأعمال والمدراء التنفيذيين الأمريكيين. كانت الرحلة موفقة، وقد شعرنا أننا حققنا تقدماً كبيراً في مجال فتح الأسواق الآسيوية أمام المنتجات الأمريكية.

بيد أنني أخشى ألاّ يكون هذا ما يتذكره معظم الناس عن تلك الرحلة.

---

9 كانون الثاني / يناير

أُملي هذه الفقرة يوم الخميس، في «قصر الكاساكا» (في طوكيو). البارحة، ذهبت إلى حفل العشاء الذي أعده لنا (رئيس الوزراء كييتشي) ميازاوا. وفيما كنت أقف في منتصف خط الاستقبال، بدأت أشعر بتعب شديد، ورحت أتصبب عرقاً. اعتذرت عن الوقوف في خط المستقبلين، وهذا ما سبب الكثير

من الارتباك، وذهبت إلى الحمام، وتقيأت هناك. قفلت عائداً، وأتممت مراسم الاستقبال، ولكنني شعرت بوهن شديد.

كان ينبغي أن أعود إلى مقر إقامتي، ولكنني لم أفعل. لم أستطع أن آكل شيئاً على العشاء ـ عشاء فاخر وموسيقى جميلة ـ كما لم أستطع أن أتابع الحديث. أتذكر أنني غرقت في عرق بارد، والماء يتصبب مني، وآخر شيء تذكرته أنني وقعت على الأرض. استيقظت، وانتابني شعور بشيء من النشاط. من الصعب أن أصف الموقف، انتابني إحساس لا يمكن وصفه. رفعت رأسي لأجد رؤوس الممرضات والأطباء تحدق بي، ومن حولهم، رجال الأمن السري. تيقنت أنني تقيأت كل شيء.

حاولت بارباره إنقاذ الموقف بإشاعة شيء من المرح، وبقيتْ مع الحاضرين على مائدة العشاء. أحضروا لي سيارة الإسعاف، وقررت أن لا أذهب، وقلت سأمشي. وضعت ربطة عنقي ثانية، وزررت ياقتي، ومشيت. لم أشعر بأن الوضع سيِّئ.

امتلأت أعمدة الصحف بأخبار مرضي وانهياري، وساهم في ذلك، أيضاً، التلفزيون.

كنا نعتقد، صراحة، أن الزيارة كانت هامة جداً، وأنها انقضت على ما يرام. لقد أعدنا تأكيد مركزنا، كقوة في المحيط الهادي، وتحدثنا عن الأمن والتجارة. ولكن المنتقدين والمتذمرين كانوا يرفعون أصواتهم في الوطن.

تفهَّم ميازاوا ضعفي المهين. لقد كانت تجربة مرة كريهة. كما أنها لم تكن مبهجة بالنسبة إليه، أيضاً. إنه رجل نبيل وكبير وبعيد النظر، ويعرف أهمية الولايات المتحدة بالنسبة لبلاده.

(أكنّ احتراماً عظيماً لكييتشي، وقد بقينا صديقين مخلصين... التقيته بعد مغادرة الرئاسة مرتين في طوكيو وهيوستون).

11 كانون الثاني / يناير، 1992

عزيزي رون (ريغان)

أكتب إليك هذه الرسالة على كومبيوتري الجديد في كامب ديڤيد.

بعد أن عدت من الإقياء أمام صديقنا رئيس الوزراء ميازاوا، وجدت تلك الصورة الكبيرة اللطيفة لنا نحن الخمسة(*). سوف نؤطِّرها بالإطار الجميل الذي بعثت به إلينا. شكراً جزيلاً على هذه الهدية الخاصة.

الرحلة إلى آسيا كانت ناجحة على الرغم من انتقادها من قبل الحمائيين الديموقراطيين، الذين ساندتهم وحرضتهم صحيفة «واشنطن بوست». حققنا تقدماً في اختراق أسواق الزجاج والكومبيوترات، وكذلك أسواق السيارات. ولا يزال ينتظرنا الكثير، ولكننا حاولنا، على الأقل، وحققنا ذلك بدون العودة إلى الحمائية.

أكرر خالص شكري على هديتك.

آمل أن تكون على ما يرام، وأن تتمتع بحياتك على أكمل وجه.

أحر التحيات،

جورج

(*) صورة لخمسة من رؤساء الجمهورية الأحياء: نيكسون وفورد وكارتر وريغان وأنا ـ التقطت قبل بضعة أشهر من إهداء «مكتبة ريغان».

1992/1/12

السيد جون ب. إليس(*)

معهد السياسة ـ جامعة هارڤرد

كيمبريدج، ماستشوستس 02138

عزيزي جون

ما إن عدت من إقيائي أمام ميازاوا (خبر سيِّئ) حتى وجدت رسالتك اللطيفة المؤرخة في السادس والعشرين من هذا الشهر (خبر جيد).

شكراً على آلة صُنع القهوة، والتي ستكون ضرورية هذا الصيف. البيت سيكون جاهزاً، بعد الترميم، كما يقول داني فيلبيريك(**).

. . . أنا على قناعة أن الاقتصاد سيعاود نشاطه ـ وإذا ما حدث ذلك، فإن الأمور ستكون على ما يرام. كلينتون، بغياب ماريو (كيومو) يحقق نجاحاً جيداً، ولكنه لم يصل بعد إلى الوقت العصيب. . .

محبتي للجميع

ج. ب

(*) ابن أختي نان.

(**) كان داني فيلبريك يعيد بناء بيتنا في ولاية مين. في أعياد الميلاد بعث إلينا جميع أفراد الأسرة «بشيء ما يمكن توصيله»، وهي فكرة رائعة رتبها ابن عمي سوسيو روبنسون. وكانت الفكرة لمساعدتنا في إعادة تجهيز بيتنا في مين.

إعلان هام

6 شباط/فبراير، 1992

هذه نشرة شاملة صادرة عن الرئيس

الموضوع: كلبي «رينجر»

خضع رينجر مؤخراً لبرنامج تخفيف وزن. فإما أن ينجح البرنامج، أو نُدخل رينجر معرض هيوستون للسمان.

على جميع المكاتب أن «تلتزم» رسمياً بما يلي:

«نوافق على عدم إطعام رينجر. لن نقدِّم له البسكويت. لن نقدِّم له طعاماً من أي نوع».

بالإضافة إلى ذلك، فإن اتصالات رينجر سوف تكون، بالتالي، مقيَّدة. لقد أُبلغ بألاَّ يتجوَّل، في الممرات، دون مرافقة، وهذا ينطبق على الجناحين الشرقي والغربي، وعلى مقر الإقامة من الطابق الثالث إلى أدنى قبو.

ورغم أنه لا يزال مسموحاً لرينجر أن يتجوَّل في كامب ديفيد، فقد أعطيت التعليمات لموظفي كامب ديفيد، ومن بينهم موظفو البحرية والمارينز، وجميع المدنيين والأطفال، أن «يتصيَّدوا» كُلَّ من يرونه يُطعم رينجر.

طُلِب إلى رينجر أن يضع علامة كُتب عليها: «**لا تُطعمني**» بالإضافة إلى هويته.

سوف أبلغ، بالطبع، عن تطور مكافحة رينجر للسمنة. إنه يبدو الآن ضخماً ممتلئاً. وهو ودود لطيف، ولكنه ضخم مُنتَفِخ.

نحتاج مساعدتكم ـ نرجو مساعدة الجميع.

16 شباط / فبراير

غادرنا نيوهامبشير بعد يوم يبعث على التفاؤل، وأنا الآن في طريقي إلى واشنطن. تتنازعني أفكار كثيرة. ستكون هذه آخر حملة لي في نيوهامبشير. مشيت في حقولها سنة 1978م، ثم، بالطبع، في السنتين التاليتين، وفي سنة 1988م، واليوم. من الصعب أن أتحدث عما يحدث.

حتى الآن، بعض الاستطلاعات تعطينا ثمانية وخمسين مقابل ثلاثين ـ اثنان منها هناك ـ ولكن يبقى استطلاع «بينيت» الذي يعطي أرقاماً متقاربة جداً. وبوكانان[*] يهاجمنا، وهو دنيء وقميء. كما يستمر الديموقراطيون الخمسة في هجومهم. أقول: كفى لهذا القبح، كفى لهذه الحملة الجوفاء، وهذه الخطط الطنانة الرنانة دون أية تفاصيل. قررنا أن نستمر في الحكم، وقدمنا خططنا إلى الكونغرس. . .

(*) كان بات بوكانان المتحدي الوحيد من الحزب الجمهوري في الانتخابات الأولية.

25 شباط / فبراير، 1992

(على متن طائرة سلاح الجو رقم واحد)

(في طريقي إلى سان فرنسيسكو، كاليفورنيا)

السيد المحترم بول سيلوتشي

نائب حاكم(*) ولاية ماستشوستس

بوسطن، ماستشوستس 02133

عزيزي بول:

أتذكر، وأنا أتجِه غرباً، حملتي الأخيرة في نيوهامبشير. في السنوات 1980م، و1988م، و1992م، كنتَ هناك إلى جانبي، وما أودك أن تعرفه الآن أنني شديد الامتنان لتأييدك الراسخ.

على الرغم من تشويش الصحافة، حول نتائج الثلاثاء الأخيرة، فقد كان النجاح حقيقياً(**). ونحن سعداء بالأداء الجيد يوم الأحد في «مين»، وأتطلّع إلى الانتخابات الأولية القادمة في الجنوب.

مع أطيب التمنيات وخالص شكري لك ثانية.

أحر التحيات

جورج بوش

(*) صديق قديم ومؤيد لي وهو الآن، حاكم ماستشوستس.

(**) حصل بوكانان على 37٪ من الأصوات في نيوهامبشير، وقال بعض النقاد: إن عرضه «القوي» هو بمثابة «انتصار». كانت تلك الولاية أهم مرتكز له، وإن كان قد تمسك بالمنافسة حتى نهاية الانتخابات الأولية.

2 آذار / مارس

الاثنين صباحاً.. يوم جميل جداً، وبارد حيث درجة الحرارة 45، ولكنها قد ترتفع إلى 60، وبذا سيكون الطقس رائعاً. إنه أشبه بيوم ربيعي أطل علينا في الثاني من آذار / مارس. هناك شيء ما، خلف الستار. وهناك أحفادي الذين يجعلون من هذه الفترة العصيبة أقل سوءاً. وهناك الغد وشيء ما يلوح في الأفق، أنا مقاتل، وسأفعل كل ما في وسعي كي أستمر في الهجوم. ولن أفقد الشعور بالطمأنينة إذا ما دُفعت جانباً، ففكرة التراجع واردة في ذهني ـ لن أحزن أبداً، إذا ما قال الناخبون: «لا».

ولكنني لا أحسب أنهم سيفعلون ذلك، فأنا على ثقة تامة من الفوز. وبعض أسباب هذه الثقة تعود إلى المعارضة، وبعضها يعود إلى قناعتي بأن قضايا: مثل السلام العالمي، والخبرة المتمرسة، سيكون لها دورها (في الاختيار)، فضلاً عن أن الاقتصاد سوف يعود إلى دورته...

---

5 آذار / مارس، 1992

(في الطريق إلى ممفيس، تينيسي)

السيد المحترم ريتشاردم. نيكسون

وودكليف ليك، نيوجرسي 07675

عزيزي ديك،

قرأت ورقتك عن: «كيف نخسر الحرب الباردة». أوافقك، بالتأكيد، على أن المبدأ الأساسي الوارد في الورقة هو، تحديداً، الرهان الخطر على روسيا الديموقراطية...

فكما تعلم، نحن نتجه نحو جبهة المساعدة الطبية والغذائية الإنسانية. وكثير من التكنولوجيين الأمريكيين يعملون في القطاع الخاص الناشط حديثاً في

روسيا. وهناك احتياجات لا بد من تحقيقها. ونحن نتشاور مع جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابقة حول جملة من الأمور.

لستُ متأكداً من نوعية البضائع الروسية التي لا تحظى بالدخول إلى أسواقنا. نحن نتعامل معهم وفق «قواعد صندوق النقد». وفي رأيي، أنه ينبغي على المجموعة الأوروبية أن تفتح أسواقها بدرجة أكبر.

نحن نعمل من أجل استقرار الاعتمادات ـ وإن كنا نتكلم هنا عن ملايين الدولارات، كما أننا نساعد عن طريق الإقراض، وبوسعنا أن نقوم بما هو أكثر، بالاشتراك مع الأوروبيين...

سوف أناقش الكثير من هذه الأمور مع يلتسين عندما يأتي إلى هنا. وبالمناسبة، كلما رأيت يلتسين أكثر ازددت قناعة بتقويمك له. من الواضح جيداً أنه يرزح تحت عبء ضخم من الضغوط.

أتطلع إلى رؤيتكم في عشاء المكتبة الأسبوع القادم.

مع تحياتي الحارة

جورج

---

9 آذار / مارس، 1992

السيد هينز بريكتر(*)

شركة ASC المتحدة

ساوث غيت، ميشيغان 48195

عزيزي هينز:

شكراً لرسالتك العميقة والبنّاءة. أقدر دوماً التزامك بنجاحنا كأمة، ومساعدة إدارتي على الاضطلاع بالقيادة الضرورية.

(*) صديق حميم ومؤيد لي في ديترويت. رجل أعمال بارز جاء من ألمانيا.

يعجبني، بشكل خاص، تركيزكم على ما هو إيجابي. لقد أصبحت صناعاتنا أكثر قدرة على المنافسة. والفترات الخاصة التي تحدثت فيها عن مصانع، زادت من إنتاجيتها على نحو درامي، وعن عمال يثابرون بنجاح تضيء هذه الحقيقة. نحتاج إلى أن نلقي الضوء على مثل هذه النقاط.

إنها توفر تشجيعاً حقيقياً، كما أنها تساعد على رسم صورة أكثر توازناً لما يحدث في بلادنا. أتفق معك على أن قصص النجاح هذه تكاد لا تبين في سياق القصص السلبية التي تملأ الصحافة هذه الأيام.

نحن نتوجه، كما أشرت، إلى فترة من إعادة ضرورية للبناء. والتغيير ليس بالأمر السهل، أو عديم المشقة. ولكننا نقوم بالأمور الحاسمة كي ننافس بنجاح في اقتصاد عالمي على المدى الطويل.

سوف أتأكد من أن جماعة البرامج عندنا قد تنبهوا لاقتراحاتك بشأن الأماكن التي ينبغي زيارتها في ميشيغان. أخيراً، أشاطرك الرأي في قناعتك، التي آخذها على محمل الجد، بأننا ينبغي أن نكون في موقع الفعل، بدلاً من أن نكون في موقع رد الفعل. سنقوم بكل ما في وسعنا هنا، وأنا واثق أننا، بتأييد الأصدقاء من أمثالك، سوف نحقق الفوز.

المخلص

جورج بوش

بعثت بهذه الرسالة إلى جميع أعضاء الحكومة.

10 آذار / مارس، 1992

السيد المحترم جيمس أديسون بيكر

وزير الخارجية

واشنطن، دي. سي. 20520

عزيزي جيم

لقد كانت فترة عسيرة، والربيع يوشك على الوداع. ونود، أنا وباربارة، أن نعرض عليك، وعلى أسرتك، قضاء ثمانٍ وأربعين ساعة بعيداً عن ضغط واشنطن ـ يومان في كامب ديڤيد.

وهذا ما نستطيع ترتيبه خلال الأسبوع، أو في عطلة نهاية الأسبوع، (على الرغم من أننا نذهب إلى هناك في معظم عطل نهاية الأسبوع، فلعلي أشجعك على الذهاب إلى هناك خلال الأسبوع).

إنه مكان رائع للاسترخاء والتفكير والكتابة، أو حتى لمجرد أن تكون بصحبة الأولاد. ومن أجل أن تضمن الخصوصية، والحد الأقصى من المتعة والراحة، ينبغي أن تأتي عائلة واحدة في كل مرة. وإذا كنت ترغب أن تكون مع وزير آخر فمن الممكن ترتيب ذلك.

سوف تتولى مساعدتي، باتي بريسوك، ترتيب البرنامج وتنسيق جميع الترتيبات في كامب ديڤيد. بوسعك الاتصال بها على الرقم 7400 ـ 456.

آمل، أنا وباربارة، أن تنتهز، أنت وأسرتك، فرصة قضاء وقت ممتع في كامب ديڤيد قبل هذا الخريف.

المخلص

جورج بوش

طبعت هذه الملاحظات لكاتبي الخطب في يوم السبت في كامب ديڤيد:

14 آذار / مارس، 1992

الرؤية

قيادة عالمية كي نضمن أن يعيش أولادنا في سلام وتحرر من الخوف، ومن الحرب النووية، في عالم، يعرف الناس جميعاً فيه، نعمة الديموقراطية والحرية.

القيادة في الوطن لضمان أمريكا أفضل. وهذا يعني تعزيز «الأسرة الأمريكية» (قيم العائلة). وهي تعني أن نكون الأفضل في ميدان التربية، وأن نكسب الحرب ضد المخدرات والجريمة.

إنها تعني الكفاح من أجل مجتمع متحرر من التعصب والكراهية.

لتحقيق هذه «الرؤية»، ينبغي علينا أن نظل القائد الفعال للعالم كله، وأن نتأكد أن كلمتنا ذات مصداقية ـ وهذا يعني أن لا نحافظ، فقط، على قناعتنا بشأن الديموقراطية والحرية، بل علينا أن نملك دفاعاً وطنياً قوياً. أمننا، له الأولوية، ولكن أمن أصدقائنا في العالم هو أمر حيوي، أيضاً.

من أجل تحقيق هذه الرؤية المحلية علينا أن ننفذ برنامج أمريكا 2000م، تماماً في ميدان التربية. فذلك البرنامج الذي يؤكد على الرياضيات والعلوم. . إلخ، سيضمن زعامتنا في عالم متطور شديد التنافس.

ومن أجل أن نطمئن الأمريكيين حول مستوى معيشتهم ورخائهم، علينا أن نوسع، لا أن نقلص، اندماجنا وقيادتنا للتجارة العالمية.

علينا أن نجد كل وسيلة ممكنة لتعزيز الأسرة الأمريكية. الرعاية الأبوية في المدارس، وبرامج العمل الجماعي التي تبني مفهوم «نقاط الضوء».

من أجل أن نوجه اهتمامات العائلة نحو العناية الصحية، علينا أن نؤكد على العمل السريع من أجل خطة للرعاية الصحية.

ومن أجل أن نضمن رخاءنا، علينا القيام بجهد كبير لضبط الديون الحلزونية الحركة لهذه البلاد.

«العائلة، الأعمال، السلام» يمكن أن تتوسع لتصبح:

سلاماً عالمياً وحرية في الخارج تقودهما وتضمنهما أمريكا قوية. وفي الوطن، السكينة الداخلية، حيث تتعزز الرابطة الأسرية، ويتحقق التفوق التربوي، ويتم القضاء على المخدرات والجريمة، وتتجدد روح أمريكا من قبل حكومة وثيقة الصلة بالشعب، وحيث يتعزز مفهوم «النقاط المضيئة»، المفهوم الذي يجتذب الطبيعة الأفضل للإنسان، مفهوم أن يساعد الجار جاره.

إنه وقت حساس في علاقتنا مع إسرائيل. كانوا يطلبون ضمانات قرض بحدود عشرة بلايين دولار، كي تساعدهم، بشكل أساسي، في استيعاب التدفق الهائل للمهاجرين السوفييت. بيد أن إصرارهم على الاستمرار في الاستيطان في الضفة الغربية ـ وهي مسألة أساسية في مفاوضات السلام مع العرب ـ قد وضع الولايات المتحدة في موقف صعب، ومُعيق لعملية السلام. إسرائيل حليف وصديق قديم، ولكنني اتخذت القرار الصعب بتأجيل ضمانات القرض حتى يوافقوا على وقف بناء المستوطنات في المناطق المتنازع عليها، لأن الأموال، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة، سوف تعزز تلك المستوطنات. وانفجر الجحيم. كتبت هذه الرسالة إلى جورج كلاين، وهو ملاّك عقاري ناجح في مدينة نيويورك، وناشط جمهوري لدى الجالية اليهودية.

19 آذار / مارس، 1992

السيد جورج كلاين

نيويورك، نيويورك 10022

عزيزي جورج:

أُتيحت لي الآن الفرصة كي أقرأ رسالتك بالعناية التي تستحقها. أريد أن تعلم أنني أرحب بإرسالك لها، إذ على المرء أن لا يفترض أبداً أن الرؤساء لا يستفيدون مما يفكر به الناس، حقاً. ما تقوله يؤلمني، ولكنني أشكرك، لأنك كنت صديقاً مخلصاً، وقلت ما قلته.

أنا أيضاً منزعج بسبب مسألة ضمان القرض. ولما كنت قد ساعدت على جلب هجرات ضخمة(*)، فإنني لا أرغب في شيء قدر أن أرى ذلك يتحقق، ولكن النشاط الاستيطاني الإسرائيلي، لا يترك لي إلاَّ خياراً ضئيلاً. لا أستطيع أن أعيق السياسة الأمريكية الراسخة، وأن أكون قوة سلام في الوقت نفسه. نحن نقول: إن تلك المستوطنات عقبة أمام السلام، وهي عقبة، حقاً. ولا أبالغ إذا قلت لك: إنه، بالإضافة إلى كل ما تقوله إسرائيل، أو تفعله، فإن المستوطنات تنسف تلك القوى في العالم العربي، المستعدة، في النهاية، أن تعيش في سلام مع إسرائيل.

يقول بعض الناس هنا، وفي إسرائيل: إن ضمانات القرض هي مسألة إنسانية بحتة، وينبغي أن لا نجعل منها مسألة سياسية. ولكنني أقول: إن المستوطنات هي التي جعلت هذه المسألة سياسية، وإنها، في ظل السلام، ستكون هدفاً إنسانياً أيضاً. المهاجرون الجدد، وجميع الإسرائيليين، بالتأكيد، يستحقون ويحتاجون السلام ـ سلاماً **حقيقياً** ضمن الحدود التي وصفتها في

(*) كانت إدارتنا قد عملت بدأب ونجاح من أجل حصول اليهود السوفييت على إذن بالهجرة إلى إسرائيل.

مدريد ـ إذا كانت إسرائيل وشعبها يريدون التقدم والازدهار. ومما يجعل هذا الموضوع خطيراً، للغاية، هو أن يكون لدينا، في النهاية، عملية سلام جديدة باسمها. لا ينبغي أن نسمح لأي شيء أن يعرض آفاقها للخطر؛ ودعني أضف أن لدينا الآن عملية سلام صيغت بما يتفق، إلى حد كبير، مع شروط إسرائيل. لقد أرادت إسرائيل منذ أكثر من أربعين سنة أن تجلس على كرسي المفاوضات وجهاً لوجه مع جيرانها العرب. وقد حققنا ذلك بالكامل. والعرب يعرفون، تماماً، أننا لا نستطيع، ولا نريد أن نفرض على إسرائيل خياراتنا. كما أننا لن نربط المساعدة الحيوية لأمن إسرائيل بقضايا سياسية. إن التزامنا الجوهري بإسرائيل هو التزام جوهري بمعنى الكلمة. أرجو أن تعلم هذا، لأنه قناعة نابعة من القلب، كما أنها نابعة من العقل.

آمل أن تكون مسألة الضمان قابلة للحل. لقد اقترحت مؤخراً تسوية من شأنها أن تمكن إسرائيل من استلام البلايين العشرة بالكامل. والجزء الوحيد الذي تحدثت عنه الصحافة كان مبلغ / 300/ مليون دولار كدفعة أولى. هذا الاقتراح قد رُفض من جانب عدد من الشيوخ البارزين. ما زلت راغباً في حل هذه المسألة. وهذا يعتمد، بصراحة كاملة، على أولويات الحكومة الإسرائيلية. ولكن مهما يحدث، فإن الشيء الأساسي أن لا نسمح لهذه القضية أن تضعف العلاقة الجوهرية بين الولايات المتحدة وإسرائيل، ولا ينبغي لأحد أن يرفض مثل هذا، أو يرتضي سياسة تؤثر على أساس العلاقة التي أفادت كلا البلدين، على نحو جيد، على مدى ما يقارب نصف قرن. وأنا، عن نفسي، سوف أقوم، بدوري للتأكد من أن هذا لن يحصل.

أقول لك، بصراحة، يا جورج، إنني أكتب إليك هذه الرسالة بشيء من خيبة الأمل. أعرف أن ثمَّة نية لإثارة جميع الأمور التي اختلفنا، نحن وإسرائيل، حولها على مدى السنوات الثلاث الأخيرة. لا أريد أن أثير جميع خلافاتنا في العقود الماضية، وإن كنت أود أن أنوه بأن الماضي لم يكن دوماً

العصر الذهبي تماماً، كما يظن بعضهم. إنني أفضل، على خلاف ذلك، أن أذكّر الناس بما فعلنا من أجل يهود أثيوبيا، واليهود السوفييت، وفي إبطال مساواة الصهيونية بالعنصرية، وفي هزيمة العدوان في أثناء حرب الخليج، وفي عقد مؤتمري مدريد وموسكو، والمحادثات الثنائية والمتعددة الأطراف التي تلتها. وأظن أن المؤرخين، سوف ينظرون في نزاع اليوم، ويدهشون لهذه الضجة التي لا داعي لها حوله. توجد خلافات هامة بين بلدينا، ولكن الأمثلة العديدة على التعاون لا تقل عنها أهمية. في ساعة الخطر ينبغي أن لا نفقد الرؤية.

لقد توصلت إلى قناعة بأن معيار العلاقة الطيبة ليس القدرة على الموافقة، بقدر ما هي القدرة على عدم الموافقة في التفاصيل دون تعريض الأمور الجوهرية للخطر. هذا شأننا مع بريطانيا: وينبغي أن يكون هذا شأننا مع إسرائيل. وبدون تحديد للمسؤولية أو الملامة، دعني أقل، ببساطة، إنني متأكد أننا، في الإدارة، نستطيع ونحتاج إلى جهد أكبر لجعل هذه العلاقة ناجحة. سأبذل قصارى جهدي كي لا يتفاقم التوتر الراهن، بل، على العكس، لنجعله خلف ظهرنا، بحيث نستطيع أن نشرع مع إسرائيل في بناء تلك العلاقة التي نسعى إليها: أنا وأنت.

شكراً لك ثانية على ما كتبت. أقدر مشورتك دوماً، وأُثمّن صداقتنا.

المخلص

جورج بوش

(عندما أصبح إسحاق رابين رئيساً للوزراء سوّينا خلافاتنا، وتلقّت إسرائيل القرض).

30 آذار / مارس، 1992

عزيزي تراميل(*)

في عمل لورد تينيسون الذي أرسلته إليَّ ـ مقتبساً من «أوليس»، جاء في السطر الأخير: يجاهد، يسعى، يجد، ولا يستسلم.

ليست هذه الأيام بالأوقات اليسيرة، ولكنني مصمم، أكثر من أي وقت مضى، على الكفاح والسعي والبحث وعدم الاستسلام.

لدينا الكثير مما يحملنا على الشكر في أمريكا؛ ومع هذا، فإن كل ما نسمعه في أخبار الإعلام كئيب ومشؤوم. وهذا ما سوف يتغير مع خروج الاقتصاد من حالة الركود.

إنها سنة سياسية مجنونة، وسنة قبيحة أيضاً، ولكن هذا سيختفي عندما تنتهي الانتخابات، أو ربما أبكر من ذلك.

لا أستطيع أن أقرأ المعارضة، ولا أن أهدر الوقت في المحاولة. أحاول أن أدفع الكونغرس إلى المصادقة على قوانين التربية، ومكافحة الجريمة وإصلاح الأذى المقصود وغيرها، وسأظل أحاول.

ثمَّة شيء واحد، يا تراميل، واضح جداً في ذهني، وهو أنني محظوظ بعائلة كبيرة متماسكة، وبكثير من الأصدقاء ـ وهذا ما يعني الكثير بالنسبة إليَّ.

محبتي لمارغريت.

المخلص

جورج

(*) تراميل كرو، صديق جيد ورجل أعمال ناجح من دالاس.

31 آذار/ مارس

كان غداءً مُمتعاً مع هوارد بيكر ومك كلور(*). كلاهما مهتم للغاية بموضوع روس بيرو(**)، وقد قُلْتُ لهما: إنه لن يعود مُقلِقاً أبداً بعد ثلاثة شهور. فسوف يُحجَّم بيرو، ويُنظر إليه كشخص غريب الأطوار، ولن نهتم بأمره. قال كلاهما: «حسناً، نأمل أن تكون على صواب، ولكننا لا نتفق معك». إن وجهة نظري أنه عندما ينكشف أمره سواء من قبل خصومه، أو من قبل الصحافة، فسينظر الناس إليه على أنه إنسان غريب. نعم إنهم يريدون التغيير، ولكنهم لا يريدون أن تنقلب البلاد إلى إدارة ملياردير غريب الأطوار. إن وجهة نظرهم هي أن التحول نحو التغيير هو تحرك خارجي إلى حدٍّ كبير، وأن الدخلاء هم مقربون، وأن المطلعين على بواطن الأمور مبعدون؛ وأن بيرو يستطيع أن يأخذ أمواله ويراهن عليها ليحقِّق انتصاراً، أو يجابه تهديداً خطيراً. ينبغي أن نعي ذلك جيداً، والزمن كفيل أن يبيِّن لنا الأمور.

الأول من نيسان / أبريل

تبدو الأخبار الاقتصادية، لأول مرة، باعثة على التفاؤل الكامل. إذ تتوالى التقارير التي تُظهر زيادة كبيرة في الثقة، وهو ما كنا ننتظره منذ زمن طويل جداً. أحسب أنه من المبكر، قليلاً، القول: إن محنتنا قد ولت ـ ربما من المبكر جداً ـ ولكن هذه الدورة في الاقتصاد، بالإضافة إلى قرار من جانب الديموقراطيين(***)، يجعلاني أشعر أننا نستطيع أن نرى بعض النور في نهاية هذا النفق. . .

(*) السيناتور الجمهوري جيم مك كلور من إيداهو.

(**) قرَّر بيرو أنه يريد أن يكون رئيساً. كانوا على صواب وكنت على خطأ. وفي التحليل الأخير، كان بيرو هو الذي خسَّرَني الانتخابات.

(***) في هذا الوقت كان قد اتضح أن بيل كلينتون، حاكم ولاية أركنساس، بات مرشحاً (عن الديموقراطيين). وأنا على قناعة بأنني أستطيع أن أهزمه.

8 نيسان / أبريل

إنه يوم حسن. معدلات الفائدة تهبط بمقدار ربع في المئة، ونورييغا يدخل السجن ليقضي أحكاماً تصل إلى مئة وعشرين سنة.. إنه خبر عظيم.. عظيم جداً، ورسالة قوية إلى المتهمين بترويج المخدرات.

الأوضاع في باناما أفضل كثيراً. استطاع الباناميون أن يحققوا نسبة نمو بمعدّل 9٪، وعادت الديموقراطية، وأرواح الأمريكيين آمنة، ومن النتائج الطيبة أن ملك المخدرات قد أُحضر إلى المحاكمة وسيدفع الثمن...

---

10 نيسان / أبريل، 1992

السيد المحترم بيل غودلينغ

مجلس النواب

واشنطن، دي. سي. 20515

عزيزي بيل،

شكراً لرسالتك. ليس في نيتي أن «أتعرض» بطيش للكونغرس... آمل أن توافقني على أن هناك حاجة إلى إصلاح حقيقي ـ إصلاح حقيقي وليس «ظاهري». لقد قام هاري ترومان بخطوة جيدة عندما جابه القيادة المتخندقة في الكونغرس، في وقت كانت الأمور أقل سوءاً بكثير.

أعتقد أن سنة أو سنتين من سيطرة الجمهوريين، ستهز البيروقراطية المتأصلة، وتُحدث تغييراً حقيقياً.

شكراً يا صديقي على مراجعتك.

المخلص

جورج بوش

كنا ندرس احتمالات مشاركتي في «مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة والتنمية» الذي سيعقد في ريو دي جانيرو في حزيران / يونيو. وبالرغم من معرفتنا أن جدول الأعمال سيكون ذا طابع ليبرالي، فقد شعرت أنه يبنغي أن أشارك، وهذا ما فعلته في النهاية. تلقيت رسالة مسجلة من أوليڤيا نيوتون ـ جون، ومن مجموعة من المشهورين الآخرين في هوليوود.

16 نيسان / أبريل، 1992

الآنسة أوليڤيا نيوتون ـ جون

ماليبو، كاليفورنيا 90265

عزيزتي أوليڤيا

الشريط كان رائعاً. الأصوات قوية، والرسالة واضحة.

القرار النهائي سوف يُتخذ قريباً. هذا العام، كما تعرفين جيداً، عام قبيح وقاس. أرجو أن تلقي نظرة على الكتيِّب المرفق الذي آمل أن يوضح لك التزامي الجوهري والكامل بسياسة بيئية سليمة.

أحسب أن كل واحد يفهم أن هناك الكثير من الأضرار الاقتصادية في بلادنا اليوم. فالعاطلون عن العمل متضررون، والعاملون غالباً ما يتساءلون ما إذا كانوا سيحتفظون بأعمالهم غداً. وينبغي أن لا نأخذ بالاعتبار الحاجات البيئية الدقيقة فحسب، بل وأن نأخذ، أيضاً، الاحتياجات الاقتصادية لكثير من العائلات الأمريكية. وأنا على ثقة أننا نستطيع أن نلبي هذه الاحتياجات، معاً ـ ولا بد من تلبيتها.

شكراً للشريط الذي أُعدّ بعناية ومودة.

هل لك الآن أن تتكرمي بشكر كل من: جون فورسايت، وجين سيمور، ودينيس ويڤر، وتشير، وايكهارت، وأولئك الأولاد الصغار: تريسي وكاتلين

وكلو والبقية، وأصدقائي المعجبُ بهم جويل غراي وتوني دانزا وجون ريتر وريتا كوليدج، وشكر الباقين جميعاً، ومن بينهم، بالطبع، أختك رونا، التي أتطلع إلى رؤيتها.

آمل أن نلتقي شخصياً في وقت مبكر. رسالتك المسجلة كان لها وقعها - حقاً!

مع شديد الإخلاص

جورج بوش

---

23 نيسان / أبريل، 1992

سام (سكينر)(*):

نظراً لشيوع «**الديفورية**»(**) أرجو أن تراجع تكنولوجياتنا الخاصة برفع الاعتمادات. تفهم المقالة على أنها «بيع للنفوذ»، وهذا ما أزعجني. آمل أن لا تسير الحملة في طريق **التجريح**، وأن لا تلجأ إلى التحايل من أجل الانتقاص من الرئاسة.

ج. ب

ملاحظة: مقالتها ذات صلة بلجنة الحزب الجمهوري في الكونغرس، ولكن دعنا نتأكد على أية حال.

(*) وزير المواصلات السابق، وهو الآن كبير الموظفين في البيت الأبيض.

(**) آن ديفروي صحفية تعمل في صحيفة «واشنطن بوست».

26 نيسان / أبريل، 1992

الأحد (اليوم السادس والعشرون من شهر مريح من سنة كئيبة).

عزيزتي بيغي (نونان)

أوافقكِ على أن كلينتون أكثر اطلاعاً على الوقائع ـ إنه أفضل مني في مجال الوقائع والأرقام، ولكنني أفضل منه في شؤون الحياة. إنه رجل لطيف، وقد كانت علاقتي به طيبة على الدوام.

سعيد بمجيئكِ إلى هنا.

نحن نحتاج إليكِ.

مع المودة

ج. ب

كتبت هذه الرسالة، إلى صديقي الطيب ديك جاكمان، الذي عمل لسنوات في شركة «صن للنفط» في فيلادلفيا. خطيب مفوّه ومشهور بخفة الروح.

27 نيسان / أبريل، 1992

عزيزي ديك

. . . الأشهر الخمسة ـ الستة الأخيرة كانت متعبة، ومُحبطة. الصحافة موقفها شنيع، وهي تلاحقني بحملات ذات طابع انتقامي. تلك هي الأخبار السيئة.

أما الأخبار الجيدة، فهي أن الاقتصاد بدأت عجلته بالدوران، وهذا ما سوف يساعدني كثيراً. سأستمر في التركيز على عملي، وأنأى بنفسي عن الحملات الهجومية.

بعد متابعة المسيرة، سوف أتحدى كلينتون وربما، روس پيروت، أيضاً. عرفت روس منذ زمن طويل ـ إنه رجل جيد إذا لم تعترض سبيله.

شكراً يا ديك على رسالتك الرائعة الحافلة بالمودة والتأييد.

صديقك

جورج بوش

---

11 أيار / مايو، 1992

السيد جون ف. ويلتش، الابن

رئيس شركة «جنرال إليكتريك» ومديرها التنفيذي

فيرفيلد، كونيكتيكت

عزيزي جاك،

أعلمني بوب موسباتشر أنك وافقت على المساهمة في تحالف رجال الأعمال ـ وهذا شيء عظيم!! شكراً جزيلاً. إنها أوقات مشؤومة وقميئة في عالم السياسة. ولكن، لديّ شعور أن الاقتصاد الراكد، حتى الآن، قد بدأ ينهض، وهذا ما قد يساعدني. سوف أركز على هذا الأمر، ثم سأكون مستعداً لخوض حروبي السياسية. إنها ليست متعة، ولكن وجودك إلى جانبي يجعل الأمر أفضل.

تحياتي الحارة

جورج

---

17 أيار/ مايو

إنه يوم الأحد، وأنا أستقل الطائرة عائداً من ساوث بيند في ولاية أنديانا إلى واشنطن. لقد انقضت عطلة نهاية الأسبوع، وأنا أشعر بالتعب. ففي هيوستون كان عليَّ أن أركض يومي الجمعة والسبت، وفي هذا الصباح، في الساعة السادسة والنصف صباحاً، وكنت أركض لمسافة تزيد عن ميلين كل مرة في المضمار الخارجي في هيوستونيان، وقد أفادني ذلك فعلاً، فالركض، في ذلك الطقس الحار، يليِّن المفاصل الشائخة وأشعر براحة كبيرة. . .

تناولنا عشاءً رائعاً في منزل عائلة كير، لقد قضينا أوقاتاً ممتعة، في حيِّنا القديم، مع عائلة ليدتك، ومع: بروسي أشمان ودافن موريبه وبيسي ليدتك وعائلة نيبلت. كان العشاء هادئاً وطبيعياً ولطيفاً، وكان أولادهم وأحفادهم، وأولاد الجيران مع أطفالهم، ينتظرون في الخارج لتحيتنا، جاءت، أيضاً، عائلة فاندرهوف وكان ذلك جميلاً. شردت بأفكاري عائداً إلى المباريات الرائعة التي كنا نشارك فيها في تلك المنطقة، وإلى يوم ضرب جيب الكرة ضربة موفقة أصابت نافذة بنات عائلة فاندرهوف. ثارت يومها ثائرة بارباره، أما أنا، فقد شعرت بالإثارة، لأن النافذة كانت في الطابق الثاني. لقد كانت ضربة قوية عالية قام بها طفلنا الصغير الأعسر، كل ذلك أثار حنيني إلى الماضي. تحدثنا عن الأيام الخوالي. ولم يشر أحد بكلمة إلى المشكلات التي نواجهها في واشنطن هذه الأيام. . .

تحدَّثت في الخطاب الذي ألقيتُه، اليوم، في نوتردام، عن قِيَم العائلة. جاء خطابي بعد الخطاب الذي ألقته الطالبة التي اختيرت لإلقاء كلمة الوداع، وهي فتاة نحيلة قبيحة، أخذت تدعو بإلحاح إلى مزيد من التفهم لوضع الشاذين جنسياً. قوبلتْ ببعض صيحات الاستهجان، وكان خطابها أطول بصراحة من خطابي. كانت طالبة نالت معدل (4)، ولكنها من أولئك الذين شعروا أن في

وجود الرئيس فرصة قد سنحت لإعطائه محاضرة قصيرة. تلقّتْ بعض الهتافات المشجعة من الجمهور. في اعتقادي، أنها أطالت كثيراً: وأنه كان ينبغي لها أن تقاوم إغراء عرض برنامجها الاجتماعي في تلك المناسبة، من مثل «توقفوا رجاء عن التبجح بانتصاركم في الحرب الباردة»، كان هذا ما قالته. فإذا خسر جيري براون عليهم الاعتماد على هذه الفتاة ـ أو أن بإمكانها مساعدة باتريشيا آيرلاند(*). كان الأمر محزناً ومتوقعاً. بإمكانك أن تفسر ذلك على أنه حماسة الشباب، لكن حديثها كان شديد القسوة، كما أنها أطالت كثيراً ـ وهو أمر بالغ السوء.

لم يبد أن أحداً قد اكترث للأمر على أية حال، وعندما اعتليت المنبر، استقبلني الطلاب استقبالاً حاراً، وقد أشعرني ذلك بالراحة. . .

---

18 أيار / مايو

أكاد لا أصدق التغطية التلفزيونية (لخطابي) في نوتردام. سألتني بارباره ما إذا كان استقبالي سيئاً ـ فهي قد كانت تراقب محطة CNN ليلة البارحة. قلت لها: لا، فالجميع رأوا أن استقبالي كان جيداً. ثم تابعت أخبار الصباح والمحطات التي بثت الخبر. . . إنها بالكاد ذكرت شيئاً عنه. . . لم يكن ثمَّة إشارة إلى الترحيب الحماسي القوي، أو إلى حرارة الجمهور. أتساءل الآن عما سنواجهه. . .

(*) كان جيري براون، الحاكم السابق لولاية كاليفورنيا، قد رشح نفسه لرئاسة الجمهورية، وكان يُعرف عنه أنه كان ولداً باراً لفترة الستينيات. كانت باتريشيا آيرلاند رئيسة لمنظمة النساء الوطنية.

جورج بيل، من فيلادلفيا، واحد من أصدقائي القدامى وكانت تربط والدي بوالده، صداقة طيبة. كان جورج يواجه خطر الموت بسبب السرطان.

18 أيار / مايو، 1992

عزيزي جورج

منذ أن كلَّمت بيرتي، ثم كلَّمتك الأسبوع الماضي، تشتت أفكاري بعيداً عن شؤون الأمة، ووجدتني فجأة أواجه مشكلة، وأتساءل عن مرضك، وعن الفحوص التي تجريها، ومن يقف إلى جانبك. . . أتمنى أن أكون معك، كما أتمنى لو أستطيع أن أقدِّم يد المساعدة. أتمنى لو أعرف ما يسعني عمله، على وجه الدقة، كي تكون أحسن حالاً.

أعرف أنك مريض جداً، وأعرف، أيضاً، أنك رجل صلب شجاع. وإن كان ثمَّة من سبيل للتغلب على الصعاب، فأنت تعرف هذا السبيل.

أنا رئيس الولايات المتحدة، وفي السابعة والستين من عمري (أقترب من الثامنة والستين)، رأيت الكثير، وخبرت الكثير، وهناك شيء واحد ناصع الوضوح، بالنسبة إليَّ، ألا وهو الصداقات التي يعتمد عليها فعلاً. إنها الشيء المهم حقيقة، وأنا أقدِّر صداقتنا غالياً، وسأظل أبداً أقدِّرها، لا بسبب ألعابنا الرياضية المشتركة، أو صداقة والدينا المشتركة، بل بسبب أننا صديقان؛ ولكن، وهذا أمر هام بالنسبة إليَّ، ثمَّة شيء آخر أريدك أن تعرفه: أنا أودك كثيراً يا صديقي.

جورج بوش

19 أيار/ مايو

المرج الأخضر يبدو أكثر اخضراراً من أي وقت مضى. والمأساة هي أن بطّاتي الصغيرات الثلاث قد قَتَلتها الغربان. ففي اليوم الأول قتلت واحدة منها، حيث كان كلٌّ من الأم والأب قد طاراً بعيداً، كي يحصلا على القوت، ولما عادا قتلتهما الغربان أيضاً. أرى الآن، ذكر البط مالارد، مرمياً عند طرف البركة. من الطريف ألاّ يستطيع المرء أن يبعد حادثاً صغيراً كهذا عن ذهنه. ولكنها الطبيعة. الغربان حقيرة. لقد بدأت تنعق، في وجه الكلاب، طوال الوقت، وأشعر برغبة في إطلاق النار عليها، ولكنني أحسب أننا لا نستطيع ذلك. الكلاب تحب الوثب عبر العرائش ـ حيث تسقط الطيور الميتة. وتخرج، وهي تسحب تلك الطيور ـ جثثاً مرعبة ـ ولكنها تحب أن تصطاد هناك. إنها تذهب كي تستحم وسط العرائش ـ لا بأس في ذلك.

لا أزال أفكِّر في جورج بيل، صديقي العزيز الذي يموت بسبب سرطان الكبد والبانكرياس، وهذا أمر فظيع. إنه يجعلك تؤمن، حقاً، بالقضاء والقدر.

ثمة غراب يقبع فوق قمة شجرة صنوبر وحيدة ـ صنوبرة صغيرة خارج الهضيبة المؤدية إلى الطريق. الغراب يقبع وحيداً هناك ـ يسهل إطلاق النار عليه. . .

---

1 حزيران / يونيو، 1992

السيد ايرل كريغ الابن

ميدلاند، تكساس 1351 ـ 79702

عزيزي ايرل:

تلقيت رسالتك (بالفاكس) النابعة من القلب.

هذه أيام صعبة للغاية. روس پيروت ينطلق كالصاروخ، ينتقدني، وينقر على وتر العداء لأصحاب المناصب، والعداء لواشنطن.

لا أشاركك الرأي حول الحملة، وإن كنت أرى أن علينا أن نعزز التنسيق بين العاملين هنا، والحملة. ولقد اتُخذت خطوات في هذا السبيل[*].

الاقتصاد يستعيد عافيته، وهذا ما سيساعدني، في النهاية، كثيراً.

إحصاء ـ ارتفع مؤشر الاقتصاد بنسبة 2,4٪ في الربع الأول من السنة، ومع هذا ما يزال 70٪ من الناس، وفقاً لاستطلاعات الرأي، يعتقدون أن الاقتصاد يتراجع. هناك تباطؤ ينبغي تصحيحه، والتصحيح سيساعدنا.

تابع اقتراحاتك يا صديقي. محبتي لك ولدوتي.

المخلص

جورج

(*) كثير من أصدقائي، والمؤيدين لي، كانوا يشعرون أن الحملة مشوّشة. جزء من المشكلة، أنني كنت منهمكاً، جداً، في محاولتي أن أكون رئيساً.

6 حزيران / يونيو، 1992

إلى: بوب تيتر/سام سكيز

تذكِرة:

ينبغي أن نضع تصوراً حول كيفية التصرف تُجاه مسألة **المناظرة**. لجنة المناظرة تتحرَّك. الشبكات تتحرَّك. جماعات المشجعين تتحرَّك، وأنا أريد أن أتأكَّد من عدم حشري في موقف خاسر. لست متأكِّداً مما ينبغي علينا أن نفعله.

ربما علينا أن نقول: «نعم، أنا سأناظر كلينتون، مرة حول الشؤون الداخلية، ومرة حول الشؤون الخارجية، وسوف (نتعامل) مع پيروت، بعد أن يصبح مرشحاً».

ربما ينبغي علينا أن نقول: «إذا كان كلينتون وپيروت يريدان الكثير من المناظرات، فلندعهما عندئذ يتقدَّمان بدوني».

هناك الكثير من الصيغ.

المخلص

جورج

التاسع من حزيران/ يونيو

ثمة جدل واسع، داخل الحملة، حول عدد العروض المتلفزة التي ينبغي القيام بها. أريد أن أحترم منصب الرئيس، وأحفظ له كرامته، ولكن شبكات التلفزة تقاطع مؤتمرنا الصحفي المتلفز. وقد لا يكون أمامنا خيار سوى القيام ببدعة جديدة هي العروض عن طريق الاتصال بالهاتف، أو أخبار الشبكات

الصباحية. أما برنامج لاري كنغ، فقد أخبرت لاري، أنني أود الظهور في برنامجه، ولكننا نريد الظهور بالكرامة واللياقة المطلوبتين. لا أريد أن أظهر في عروض فيل دوناهو أو تلك العروض العاطفية المتدنية(*)...

العاشر من حزيران/ يونيو

لقد وضعنا بطّاتنا الجديدة، هنا، ضمن قفص، في البركة، حتى نحميها من مهاجمة الغربان لها. تبدو في حالة جيِّدة جداً اليوم. أخرجت الأم بطّاتها من بركة السباحة، وخرجت تتمشى، وهي تقودها في موكب صغير حول البركة. ثم قفزت. تابعتها ورحت أنظر إليها، في الصباح، ثم طلبت من الحارس أن يقوم بما يحول دون مهاجمة الغربان لها. إنّها بطّات خاصة جداً...

قرأت عموداً رائعاً في صحيفة «تايمز» اللندنية، حيث قال الكاتب: إن أمريكا لا تزال البلد التي يريد كل إنسان آخر أن يعيش فيها. وكتب معبِّراً عن حيرته: «يمكن للمرء أن يتخيَّل من قراءة العناوين الأخيرة في الصحف، بلداً يترنَّح باتجاه نهايته».

11 حزيران / يونيو، 1992

السيد تشارلز بريمز

بواسطة صحيفة «تايمز» في لندن

إنكلترا

عزيزي تشارلز

فيما كنت أتوجَّه، بالطائرة، إلى ريو (دي جانيرو) رحتُ أتصفَّح رزمة

(*) في استذكار للماضي أجد فيل دوناهو لطيفاً بالمقارنة مع أمثال: جيري سبرينغر هذه الأيام.

ضخمة من الصحف. في هذه اللحظة، توقفت، لأنني وجدت في تلك الرزمة عمودك عن الولايات المتحدة.

أثني عليك، لأنك وضعتَ بلادنا العظيمة في مكانها المناسب. آمل أن يفهم، قريباً، أولئك الكتّاب الحَمْقَى، والنقاد السياسيون، وكذلك المرشحون، أن لديك الحس السليم تُجاه أمريكا.

من الواضح، أنك، بعد الوقت الذي أمضيته هنا، بِتَّ تفهمنا. آمل أن تكون حياتك، هناك، مليئة بالتحديات الجديدة، والسعادة أيضاً.

المخلص

جورج بوش

عقدت دورو وبوبي كوتش قرانهما في كنيستنا الصغيرة في كامب ديڤيد في 27 حزيران / يونيو. كان احتفال أسرة سعيدة.

28 حزيران / يونيو

اصطحبت دورو بعربة الغولف مع الأزهار في يدها. كانت جميلة، حقاً. توقفت، فيما كنا نمشي في الكنيسة، وبكت، والتفتت إليَّ قائلة: «سأكون بخير». ثم صعدت إلى مذبح الكنيسة، وإيلي عن يسارها وبوبي عن يمينها، ومن ورائهم سام. كانوا يتصرَّفون بدون كلفة، ولكن الطقس الكنسي كان رائعاً. استدار سام وإيلي، وهمسا: «أمنا تبكي» ـ ولكن كل شيء جرى على ما يرام، وذهبا. هتف إلينا بوبي، ببادرة تنم عن الكياسة، من الفندق، في دالاس، حتى نعلم بوصولهما وبرنامجهما(*) . . .

(*) كنا نقوم بالعناية بالأطفال عندما كانا في شهر العسل.

8 تموز / يوليو

نتوجه إلى فنلنده(*). الساعة التاسعة والنصف في يوم مشرق. هناك مئات البحيرات، ونحن على وشك الهبوط. استخدمنا كثيراً من وسائل المواصلات. . . طائرات هليكوبتر، وطائرات 747 الضخمة، غرفة جميلة في مقدمة الطائرة. أنا رئيس الولايات المتحدة، وأُعامل بطريقة مختلفة عن غيري.

لا يزال لديَّ ذلك الشعور الرائع بأن كل ما يختفي وراء الأفق سيكون جيِّداً. أفكِّر بالفوز. . إنني مقتنع بذلك، وسأفوز. ولكن تخامرني تلك الفكرة الصغيرة ـ ماذا إذا لم أفز. سأكون رجلاً سعيداً للغاية. . سأغسل الصحون مع بار. . سأذهب إلى الفراش باكراً. . وأفعل شيئاً لمساعدة الآخرين. . سأحمل أحفادي بذراعي. . وأصطاد السمك. وإذا ما كسبت بعض النقود، فقد أقول لنويل: «دعنا نطر إلى هيليسنكي. دعني أُرِك نصف العالم الآخر».

سأراقب إيلي وهي تكبر، وأعانق بيرس ولورين وأشلي.

سأقوم بذلك من أجل نيل. ربما سأمضي الوقت في تكساس آ وإم (A & M)، لأُعلّم، أو أن أغوص هناك فحسب، أشيخ برفق، ورقة، وأذكر نعم الله عليَّ. . ثم يأتيني بعض الرجال الهامّين ـ بعض أصحاب المناصب، مَلِكٌ ما، أو أميرُ ما، أو رئيس وزراء، أو رئيس دولة، ولسوف يقولون: «نَوَدُّ أن نرى جورج بوش العجوز».

سأدعوهم إلى بيتنا الصغير، حيث لا صحافة، ولا ملاحقة، ولا بيانات مسعورة. لسوف نعود إلى الوراء، معاً، ونقول: لقد كانت هذه الأيام مثيرة. ثم عندما يحلُّ الليل سأقول: إنني فعلت أكثر مما في استطاعتي، وبذلت قصارى جهدي، وحافظت على أمانتي، وأعدت شيئاً ما إلى نصابه.

(*) من أجل حضور مؤتمر CSCE لمراقبة التسلح.

21 تموز / يوليو، 1992

السيد المحترم هيو غريغ

ناشوا، نيوهامبشير 03062

عزيزي هيو

لا، إن عدم ارتباطك ليس بلا حدود، ومراقبتك للأمور ضرورية - تفحّص للحقيقة إذا شئت.

لا أوافقك على جميع النقاط. علينا أن نجعل الشعب الأمريكي يفهم لماذا لم تتم المصادقة على المقترحات الجيِّدة التي تقدمت بها. اقرأ كتاب (ديڤيد) ماك كولو الجديد حول ترومان، واقرأ كيف وضع هاري الأمور في نصابها.

منذ كُتبت مذكرتكم صعد الثنائي كلينتون - غور(*) إلى المدار. وهما يوجهان إليَّ انتقادات شديدة. التزمت الصمت نسبياً، ولكن هذا الوضع قد تغيَّر. أعترف بخطر «متلازمة اللوم».

هيو، إنني أندفع إلى حدث آخر، ولكنني هضمت رسالتك، وصدقني أنها لم تؤذني.

محبتي إلى جميع آل غريغ

جورج

(*) أصبح آل غور الآن شريك كلينتون في معركة الرئاسة الانتخابية.

كتب إليَّ صديقي بيل كلارك، الرئيس السابق لمجلس الأمن القومي، ونائب وزير الخارجية في عهد إدارة ريغان، رسالة يقول فيها: إننا لم نفعل ما يكفي لحل مشكلة العنف العِرْقي المتزايد في البلقان. وفي الختام، قال: إنه لا يستطيع أن يستمر في تأييدي.

21 تموز / يوليو، 1992

السيد المحترم وليام ب. كلارك

باسو روبلز، كاليفورنيا 93446

عزيزي بيل

تلقيت رسالتك الشخصية المؤرَّخة في الخامس عشر من تموز / يوليو، ولا حاجة بي إلى القول: إنني أُصبت بخيبة أمل شديدة. كنا نبذل قصارى جهدنا من أجل أن تكون سياستنا بنَّاءة في تلك المنطقة المضطربة من العالم. لا تخلو تصرفات الصرب، ولا تصرفات الكروات، من التعرض للنقد والملامة عندما يتعلَّق الأمر بالقتل. ومع هذا، فقد كان من الواضح أننا وضعنا معظم اللوم على عاتق ميلوسيڤيتش(*).

عندما كنت في الخارج، أُتيح لي لقاء قصير مع تودجمان(**)، ولقاء مع الزعيم البوسني. كان استياؤنا شديداً بسبب تطور الأحداث، وكنا نحاول، بدون الزج بكثير من القوات الأمريكية في النزاع، أن نُعيد السلام إلى تلك المنطقة. ولم يكن ذلك بالأمر السهل، وأنا أرحِّب باقتراحاتك حول كيفية تغيير سياستنا.

أتفهَّم عمق مشاعرك، وأنت تعلم، يا بيل، أنني لا أحترم صراحتك

(*) في ذلك الوقت كان سلوبودان ميلوسيفيتش زعيم جمهورية صربيا اليوغوسلافية.
(**) فرانجو تودجمان، زعيم الحزب الحاكم في كرواتيا المستقلة حديثاً.

فحسب، بل وأحترم عباراتك الشخصية الدافئة(*). أنا منهمك في معركة قاسية، للغاية، من أجل إعادة الانتخاب. ونحن، في هذه اللحظة، في موقف متخلِّف في استطلاعات الرأي، ولكن لديَّ القناعة الكاملة بأنني سأفوز. من الواضح أنني أشعر بالأسف لموقفك، وآمل أن تعود، يوماً، ما إلى جانبي في معاركي السياسية.

أحر تمنياتي إلى جون. لقد كنت لي صديقاً حقاً، وآمل أن نستمر في صداقتنا.

المخلص

جورج

مع اقترابنا من حملة الخريف، بتُّ أشعر بقلق أننا نحتاج إلى أن نعزِّز موظفي البيت الأبيض من أجل المعركة القاسية القادمة. توجهت إلى صديق قديم. أخذ جيم بيكر إجازة من منصبه كوزير للخارجية، وأصبح كبير الموظفين في البيت الأبيض، ومستشاراً رفيعاً للرئيس.

13/ 8/ 1992

جيم -

تأكَّدتُ، وأنا أسمع التصفيق العاصف لخطابك في الخارجية الآن(**)، من التضحية الكبيرة التي تقدمها لنا بمجيئك إلى هنا. إنني شديد الامتنان لك.

خُذْ بعض الراحة. أنا سعيد جداً أن نعمل جنباً إلى جنب، في المعركة التي تواجهنا.

صديقك

جورج

(*) قال لي: إنه سيبقى صديقي إلى الأبد.

(**) كنت أتابع بيان «الوداع» الذي ألقاه في وزارة الخارجية.

22 آب / أغسطس

جاء «المؤتمر» وانصرم. كان أسوأ سكة حديد أفعوانية عرفتها(*). ولكن يبدو أننا حققنا قفزة طيبة من هذا المؤتمر. تابعت صحف الصباح، وهي تقول: إننا متخلفون بمقدار نقطتين، مما يعني إحصائياً أنه سباق متكافئ. لا أصدِّق ذلك أبداً، ولكن الجميع يعتقدون أن الأمور قد تحوَّلت. . .

المنافسة في غالغبورت، ولاية ميسيسبي، كانت تدعو للتفاؤل بشكل كبير. كان الناس ينتظرون ساعتين أو ثلاث ساعات تحت حمأة القيظ. . شمس حارة، ولكنها مختلفة تماماً؛ والروح المعنوية الآن أفضل مما كانت عليه قبل المؤتمر. وهذا ما تعكسه المؤشرات. .

جرت منافسة حادة في برانسون، ميسوري؛ شارك فيها موباندي ولوريتالين وآخرون. كان هناك خمسة عشر ألف شخص، وأعتقد أنهم أكثر من ذلك. . . النغمة التي تتردد الآن: «نظفوا المجلس»(**). الجمهور يطالب بذلك ولست أنا. . .

---

3 أيلول / سبتمبر

عادت بار الليلة. كانت في فلوريدا، تشارك في الحملة مع جيرالد ماك ريني، «الأب الكبير» ذي الشهرة التلفزيونية. قالت بار إنه كان رائعاً. تقدم بشكل صحيح، ودافع عني بحرارة صادرة عن إيمان ومودة.

خرجت أجري في الأرض التابعة للبيت الأبيض، ورحت أحلِّل نتائج استطلاع تير التي لم تكن مشجعة البتة، ثم طلبت بار فجاءت إليَّ، وأخذنا نتمشى، معاً، حول الفناء الأمامي. كانت بطّاتنا قد ابتَعَدَت جميعها، فصعدنا

(*) سكة حديد مرتفعة، شديدة الانحدار والالتواء، تستخدم كلعبة مثيرة في مدينة الملاهي عادة ـ المترجم.

(**) المقصود هو مجلس النواب.

وجلسنا في الشرفة، وتناولنا شراباً قبل الغداء، على أمل أن تعود البطّات. ولكن شيئاً لم يحدث سوى بعض اللعب، بكرة القدم، عند السور باتجاه النصب التذكاري. يخيِّم السكون والهدوء، أما الطقس فقد كان رائعاً.

وجدت ذهني يشت ـ ماذا يحدث إذا لم ننجح؟ أحسب أن عليَّ أن أعترف بأنني فشلت. ثم قلت لنفسي: إن هذا لن يحدث. أنا الشخص الأفضل، أفضل استعداداً، وأفضل شخصية لمنصب الرئيس، على الرغم من بعض العيوب الموجودة عندي، وهي كثيرة...

كل شيء قبيح وكريه. ولكننا أسرة، ولديَّ شعور داخلي بالاطمئنان، وهو شعور لم يخامرني من قبل في موقف كهذا...

---

12 أيلول/ سبتمبر 1992

إلى جاب الثالث

ألاحظ أننا نقوم بما يشبه تصوير «فيلم» في كامب ديڤيد.

كنت حريصاً جداً في استخدام كامب ديڤيد لأي نوع من النشاط العلني.

أدليت بحديث إذاعي من هذا المكان. وإذا كنا نحتاج، حقاً، أن نقوم ببعض الصيد العائلي هنا، فعلينا أن نتأكد من عدم الإطلاق بأية طريقة تثير الانتباه إلى كامب ديڤيد نفسه.

أرجو أن تلاحظ، أيضاً، أنه لا يأتي أحد إلى هنا، إلاَّ إذا كان عنصراً أساسياً تماماً، في المشروع.

إنه راحتنا، وأنا أريد، حقاً، أن أبقيه كذلك.

مع شكري

ج. ب

---

13 أيلول / سبتمبر

أزداد شعوراً بالإحباط. لعل ذلك بسبب الإرهاق، ولكنني محبط، أيضاً، بسبب موقف الصحافة التي تشوِّش صورتي. سجل المرء شيء، ومحاولة تشويه أخلاقه، وتشويه صورته شيء مختلف تماماً؛ إنه شيء فظيع. ولكنك لا تستطيع أن تأسف، ولا تملك إلاً أن تتلقى الرسالة، وأن تتابع الكفاح والعمل.. العمل المجهد، وهذا ما أقوم به الآن، وما سأستمر في عمله. الأحد الثالث عشر ـ لا يزال هناك إثنان وخمسون يوماً؟ أستطيع أن أتابع، أستطيع أن أزيح كلينتون جانباً، وأُعطِّله، وأهزه، وأخرجه خارج الحملة، ولسوف نفوز. ولكنها بقعة سوداء في الطريق الآن...

---

16 أيلول / سبتمبر، 1992

النائب سولارز(*) المحترم

عزيزي ستيف

خسرت مرتين في الانتخابات في الماضي، وأعرف أن ذلك مؤلم. أودُّك أن تعرف أنني لن أنسى أبداً قيادتك في «عاصفة الصحراء»، وسأظل ممتناً لك دوماً.

لعل الناخبين، وهم يتجهون إلى الاستفتاء، قد نسوا شجاعتك. أما أنا فلن أنساها أبداً.

حظ طيب أتمناه لك في مستقبل حافل بالإشراق والتحدي.

المخلص

جورج بوش

(*) عضو كونغرس ديموقراطي من نيويورك خسر في الانتخابات التمهيدية.

1992/9/18

السيناتور روبرت بيرد

عزيزي روبرت

إنها أيام عصيبة معاكسة، ولكنني سأكون ملعوناً إذا سمحت، لهذه الأيام، أن تُفسد العلاقات بيننا. أود أن أشكرك على وقوفك مع ديك دارمان موقفاً بنَّاءً. أتطلَّع إلى أيام ما بعد الانتخابات، حيث نستطيع، جميعاً، أن نتعاون حقاً، وندبِّر الأمور.

هذه الأيام القميئة لا تضعف من احترامي، ولا من احترام بارباره، لكم وصداقتنا معك ومع إيرما.

المخلص

جورج

---

12 تشرين الأول / أكتوبر

اليوم الأول بعد المناظرة. شعر فريقنا بعدها حقاً، كما أعتقد، أننا ربحنا، أو بالتأكيد لم نخسر، وأن پيروت سيبدو بمظهر الرابح الأكبر بمواعظه الأخلاقية، أما كلينتون فقد خسر.

تفقدت الصحف في الصباح، فإذا بها تقول: إنني كنت في المرتبة الثالثة. . .

الثقة الوحيدة الباقية لنا، إذا ما خسرنا، أن آفاق السعادة تنتظرنا وراء الأفق، ولكنها ستكون عملية مؤلمة ـ لا بسبب الخسارة، بل بسبب إحباط

الناس وشعورهم بالانكسار طوال ثلاثة شهور. الشيء المهم هو أن أدير الأمور بحصافة وكرامة. . أنطلق الآن إلى بنسلفانيا، ثم إلى ميشيغان. . ولا يزال أمامنا الكثير من الأماكن. . . علينا أن نحافظ على الروح المعنوية للناس الذين يحيطون بنا، وأن نعمل بجهد ودأب، وأن لا ندع تلك الأخبار اللعينة، تضعف من معنوياتهم.

ما كان متعة بالأمس، هو اليوم موضع تقويم كئيب في الصباح. . .

كل ما يجري كان شديد القسوة على بارباره. ما تزال تتمتع بشعبية واسعة، وتلقى صدى طيباً، ولكنها تتألم من أجلي. ترفض متابعة التلفزيون، وقراءة الصحف، وتطلب مني أن أغلق جهاز التلفزيون عندما أفتحه، لأن الأخبار تنهال عليَّ كالمطارق.

رجال فريقي في البيت الأبيض رائعون ومتعاطفون ومشجعون، وكذلك طاقم طائرتي. أعتقد بأنهم يحزنون من أجلنا في هذه الفترة العصيبة. لا يزال لديَّ ذلك الشعور الذي يوحي بأننا سننتصر، ولكن ينبغي أن أعترف بأنه بات شعوراً منغصاً ومؤلماً. . .

---

16 تشرين الأول / أكتوبر

يهتف لي كولن باول. ذكرتُ اسمه ليلة البارحة مرشحاً محتملاً لرئاسة الولايات المتحدة عندما سئلت عن الزعماء السود، وأثنيت عليه. وهكذا هتف لي، وشكرني على ذلك، وقال: إن أقرباءه يهتفون إليه من كل مكان. . .

قال: إنه يعرف أنها لفترة عصيبة، بالنسبة إلينا، ولا يدري كيف يمكن أن نتجاوزها، ولكنني قلت: «دعنا نشرب كأساً بعد ذلك».

---

20 تشرين الأول/ أكتوبر.

ثمة أشياء مسلية تبدو من القطار: جمال هذا الجانب من كارولينا الجنوبية ونحن نتوجه إلى كارولينا الشمالية، شيء أخّاذ. الأوراق مخضبة باللون الأصفر، ولكن لا يزال هناك المثير من الخضرة. لا توجد ألوان حمراء لامعة كما في نيوانغلاند، بل ألوان نحاسية، ألوان جميلة رقيقة مخضبة.

توقفنا عند «دافل هاوس» هذا الصباح، ربما رمزياً، وجلسنا قرب رجلين. كان أحدهما يعمل بدأب ـ رجل ملتحٍ يشذب الأشجار ـ وقد سألني عن الرعاية الصحية. كان مصاباً، منذ سنتين، بتليف في المثانة، قال: «سأصوِّت لك لأنني أحب إيمانك بالله». وقال: إنه لاحظ أنني دعوت الله في نهاية خطبتي ليلة البارحة. شكرته على ما قال. أما الرجل الآخر، عن يساري، فكان يبدو فتى صغيراً نحيلاً يعمل في المناوبة الليلية في بيغلي ديغلي، وصديقته فيكي، تعمل في المناوبة الليلية في وافّل هاوس. أُصيب والده بالتليف الكبدي، وقد حاولوا مساعدته بقدر الإمكان. كان يعمل بدأب، ويشعر بأن الفرص ليست عادلة على نحو واضح، ولكنه لا يمكن أن يكون أكثر سعادة. أحببت عظاته العميقة، وعندما اقترب وقت مغادرتنا، جاءتنا فتاة صغيرة تحمل معها باقة من النكات المضحكة. كانت أمها نادلة في «وافّل هاوس»، وهي عجوز يبدو عليها الإعياء.. قالت: ما اسمك؟ قلت: «جورج بوش»، فقالت: «تهجاه»، فقلت: «ب. و. ش»، فقالت: لا خطأ... قلت: لك أن تتهجي «ه».

كان لديها ست من النكات الأخرى التي تبعث على الضحك الشديد، بضعة دقائق من الترويح الممتع عن النفس.

---

22 تشرين الأول/ أكتوبر

توفيت بيتي ليدتكه اليوم الخميس، وما زلت في فندق آخر ـ قريب من

«ميدولاندز» ـ أنهيت ثلاثة سباقات اليوم في نيوجرسي، وأنتظر جلسة: «اسألوا جورج بوش». اتصلت بهيو، وقد بدا مستعداً، وقال: إن الصلاة يوم السبت. ثمة صديق حميم آخر هناك ـ صديق أحببناه كثيراً جداً. أحب أن أذهب إلى الصلاة، وألقي بكل شيء ورائي وأقوم بها، ولكن من الصعب القيام بذلك. باربارة يمكنها الذهاب. يعود ذهني إلى الأوقات السعيدة التي أمضيناها معاً ـ مرحها الرائع، وتهكمها علينا. . .

أُصبت بسورة غضب في وقت من الأوقات، وكسرت ألعاب أحد أولادي ـ آلة ينفخ المرء فيها فيتعالى صوت الأسطوانة كصوت آلة النفخ في يوم الميلاد. ـ غضبت من جورج، وطلبت إليه أن يكف عن ذلك. اللعبة كانت آلة تشبه المزمار، وتصدر أصواتاً كثيرة. وهكذا كسرت المزمار، وبعد ذلك، بثلاثة أيام، كنت في المكتب، ورفعت السمَّاعة، وإذا بصوت ذاك المزمار ثم صوت بيتي ليدتكه. إنها تتمتع بحسٍّ فكاهي رائع. كانت أماً ودودة رائعة، وصديقة صدوقة ووفية، أما هيو، فيشعر بوحدة يائسة. إنني متورِّط الآن في هذا السباق، ولكنني آمل أن أحضر الجناز. . .

---

23 تشرين الأول/ أكتوبر

ما زلنا نحاول أن نهيّئ أنفسنا للذهاب إلى جناز بيتي ليدتكه. كان جيم بيكر يقول: «حسناً، ألا تستطيع باربارة أن تقوم بالمهمة؟» فقلت له: «لا، هذه صديقتنا، وحضورنا هام وضروري» ولهذا سنغيِّر برنامجنا بكامله. . .

[حضرت الجنّاز]

---

29 تشرين الأول / أكتوبر

اليوم الخميس صباحاً. نحن في ديترويت كما أظن. كان يوم أمس يوماً مثيراً. تلقينا تقريراً أن الاستطلاعين قد توقعا ـ استطلاع شبكتي CNN وABC ـ أنه يفصل بيننا نقطتان. الناس يتراكضون هنا وهناك. المنافسة عامل حماسة وحياة جديدة بالنسبة إليهم. كان بروس ويليس معنا، وكان مندهشاً للتقدم. إنه رجل جذاب، ويتمتع بشعبية واسعة. خابرني من مكان بعيد.. وها هو بقربي كي يساعدني.

---

2 تشرين الثاني / نوفمبر

هذا آخر يوم في الحملة في حياتي كلها.. تعود بي الذكرى إلى تلك الأيام، في تكساس الشرقية، وحولي اثنان أو ثلاثة أشخاص بالإضافة إلى بار.. حيث هزمت في انتخابات الولاية سنة 1964م...

أدّيتُ الخطبة الرئيسية ذاتها. بدأت تظهر على صوتي آثار التشنج. ما زال أمامنا أربع أو خمس جولات. من الممتع أن يكون جورج معنا ـ مناضل صغير ومشارك في حملة.. جلس، هو وجيم بيكر، معي في مكتبي في طائرة سلاح الطيران رقم 1، ورحنا نتبادل النكات.

كانت مارلين رائعة، وكذلك برينت، الذي كان يرى أنني ينبغي أن أهاجم الصحافة أكثر. كان يعرف كل تفاصيل قضية إيران ـ كونترا، ويعرف أن الصحافة تريد أن تشعل الموضوع وتعيد إثارته[*].

(*) في الأيام الأخيرة من الحملة، عادت فضيحة إيران ـ كونترا تطل برأسها ثانية. المدعي العام (الخاص) لورنس وولش وجه اتهاماً سياسي الطابع ضد وزير الدفاع السابق كاسبار وينبيرغر قبل خمسة أيام من الانتخابات. وهذا ما أثار بدوره أسئلة قديمة حول تورطي. لم يكن لدي أدنى شك أن هذا الاتهام الذي كتبه نائب وولش، والذي كان مساهماً كبيراً في الحملات الديموقراطية، قد حد من الزخم الذي كنا نتمتع به.

جاء فتيان الـ «أوك ريدج» إلى مكتبي الصغير، وأنشدوا بعض الأناشيد، لم يكن ثمة إلاَّ القليل منا. جلست على كرسي قبالة مكتبي، وجلست ماري ماتالين(*) على عتبة النافذة، وجلس فتية «الأوكس» على الأريكة. غرغرت الدموع في مآقينا، جميعاً، عندما أنشدوا «الصلاة المدهشة» ـ المثيرة للمشاعر، والحميمة، والدافئة والقوية ـ فكَّرت في والدي، وقلت لجورج: «ولدي، لكم كان والدي يحب أن يكون بيننا ليسمع هؤلاء الفتية وهم يغنون».

. . . لقد أعطيت الحملة أفضل ما عندي. . . قال لي كل من جيب وجورج: «أبي. . لقد قمت بحملة رائعة. . ولم يكن بوسعك أن تفعل أكثر مما فعلت». . أنا ممتن لهما. . فقد قاما بجهد كبير. . لقد كانا من بين من رفعوني إلى أعلى، ومنحوني القوة.

أما بارباره، فقد كانت دوماً بطل الساعة حيثما تذهب ـ إنها رائعة. . .

---

4 تشرين الثاني / نوفمبر

الساعة الآن الثانية عشرة والربع من صباح الرابع من تشرين الثاني / نوفمبر. انتهت الانتخابات ـ جاءت وانصرمت. من الصعب أن أصف مشاعري إزاء مسألة كهذه.

. . . ولكنها تجربة مؤلمة جداً جداً جداً، وأحسب أنها مثار فخر أيضاً. . . على أساس المنافسة لا أحب أن أرى المختصين بشؤون الاستطلاعات على صواب في النهاية، كما لا أحب أن أرى النقاد على صواب، وأكره أن أرى جميع أولئك الذين أساؤوا إليَّ في كتاباتهم على حق. لقد كنت أنا على خطأ، وهم على صواب، وهذا ما يؤلمني كثيراً.

(*) كانت ماري نائبة مدير الحملة، وواحدة من أكثر العاملين والأصدقاء في حملتي ولاء. وبعد الحملة، اقترنت بجيمس كارڤيل الذي أدار حملة كلينتون.

أفكِّر في بلادنا، وفي الناس الذين تألَّموا أيضاً، وفي الأشياء الكثيرة التي لم نفعلها. كان لنا محاولات كثيرة، وحققنا بعض التقدم. ولكن العمل لم يستكمل، وهذا ما يحز في نفسي إلى درجة قاتلة. . .

أنا في سريري، الآن، أستعد لمواجهة الغد: كُنْ قوياً، كُنْ طيِّباً، كُنْ كريم النفس، كُنْ متفهماً، ودَعِ الناس يعرفون كم أنت ممتن لهم. لا تفقد أعصابك.

أدِّ صَلاتك، واسأل الله أن يهبك القوة وحسن الفهم. اخْتِمْ عملك بابتسامة وبعض الحيوية، وقُمْ بما هو صواب واخْتِمْ حياتك (السياسية) قوياً.

من المستحيل، بالطبع، ألا أتساءل لماذا. جزء من الإجابة جاء في رسالة غير عادية من نستله فروبيش الذي ذكر تعليقي: «أن يصفني بيل كلينتون بعدم الأمانة، يشبه أن تصفني ضفدع بالقبح».

4 تشرين الثاني / نوفمبر، 1992

السيد نستله، ج. فروبيش

المعرض العالمي للضفادع

ليندون ڤيل، فيرمونت 05851

عزيزي فروبيش،

كنت على حق، لقد كان صوت محب الضفادع هو ما خدعني.

أنا من النوع الذي يعترف بأخطائه. أعتذر لجميع أعضاء «المعرض العالمي للضفادع». من الآن فصاعداً، سوف أنقّ هذه الرسالة كمواطن عادي: «الضفادع جميلة»!

جورج بوش

---

7 تشرين الثاني / نوفمبر، 1992

عزيزي ديك (نيكسون)

بدأ الغبار ينقشع. ما زلت متعباً، ولكننا معشر آل بوش نستطيع أن نتكيَّف مع الظروف.

أردت أن أشكرك على رسالة توم ديوي، وعلى كلماتك الرقيقة بالطبع.

أُريد أن أنهي فترة ولايتي بدون ضغينة أو ملامة للآخرين. سنعود بعد ذلك، أنا وبارباره، إلى هيوستن. سنحاول أن نكون مواطنين مفيدين وبناءين وسط مجتمعنا الكبير هناك.

أتأمَّل في الحياة الخاصة، بالطريقة التي عاشها ريتشارد نيكسون بعد الرئاسة، والتي تصلح أن تكون مثالاً يحتذى.

مع احترامي الدائم لكم ولبات.

المخلص

جورج

---

10 تشرين الثاني / نوفمبر، 1992

الآنسة آن فيشر وليامز

توماس ڤيل، كارولينا الشمالية 27360

عزيزتي الآنسة وليامز

شكراً لرسالتكِ، والمقالة التي تضمنتها، والتي وصلت، تواً، إلى مكتبي. حزنت لفجيعتكِ، وأقدِّم أحر التعازي لكِ ولأسرتكِ.

آسف لأن رحلتنا بالقطار، الشهر الماضي، قد تعارضت مع تشييع جنازة

والدكِ. . أنتِ على صواب عندما قلتِ: إن لله في خلقه شؤون. وأعلم أنه جلَّ جلاله، سيبقيك، أنتِ وأفراد عائلتكِ، متماسكين، بقوة، في الأيام والأسابيع القادمة.

باربارة تشاركني في تقديم أطيب التمنيات لكم. أنتم في بالنا وصلواتنا.

المخلص

جورج بوش

1992/11/10

عزيزي ديكي(*)

أعجبتني رسالتك.

لا تقلق من أجلي، فأنا، كما تعرف، قد تعلَّمت **منك** الكثير عن تقلبات الأيام ـ منذ سنين خلت! أكره أن أترك منصبي، إذ إننا حققنا الكثير من الأشياء الجيِّدة.

شكراً لمؤاساتك لصديقك القديم الذي سيظل ممتناً لك إلى الأبد.

جورج

---

10 تشرين الثاني / نوفمبر

هتف لي بوب دول، ودعاني لحضور «عشاء مجلس الشيوخ»، وهو حدث سنوي يحضره عادة الرئيس وجميع الشيوخ الجمهوريين. . .

تهيَّبت من الذهاب، ولكن بوب أبدى إلحاحاً ودياً وحاراً في دعوته.

(*) ديكي ديكليمينتي، مدربي القديم في لعبة كرة السلة في أندوڤير. أصبح، فيما بعد، مديراً للألعاب الرياضية. كان له تأثير كبير في حياتي، وما زلت على صلة به.

وكانت تعليقاته، في الحفل، حصيفة وكريمة. قلت في نفسي: «ها نحن أمام رجل جابهته بضراوة في انتخابات نيوهامبشير الأولية، وها أنذا أحييه كقائد حقيقي، كقائد رائع، كرجل خلَّف وراء ظهره كل شيء من أجل أن يقوم بواجباته». حاولت أن أقول ذلك في ملاحظاتي. لم تكن نابعة من القلب. . .

. . . أُريد أن أذهب إلى نصب ڤيتنام التذكاري، وأقرأ بعض الأسماء، ولكن الزيارة ستبدو عملاً استعراضياً أو قرصة أُذُن لكلينتون(*). ولكن، لعلّي قد أفعل. . وأقرأ أسماء من شاركوا في الحرب؛ وقاموا بواجبهم، وأبيِّن أننا لا نريد القيام بعمل استعراضي، بل أن نشارك في العمل بدون ضجيج إعلامي.

أفكِّر في الأمر، وأنا أسير بجانب النافورة. لعله ينبغي أن أوقظ باربارة فنحن لا بد أن نقوم بالعمل. لا يوجد الكثير من الوقت كي أقول ما يجول في خاطري، ولكن ثمة أمراً واحداً يعنيني، وهو فيتنام.

النافورة ساحرة، والضوء في وسط الينبوع يجعلها تبدو في صورة أخّاذة. والنوافير الثماني الصغيرة الأخرى تضيف جمالاً على النافورة المتوسطة، فأتذكر بطّاتنا. وأتطلّع إلى تمثال جيفرسون، وإلى جماله الوقور. وثمة ملعب لكرة المضرب حيث كنا نقضي أوقاتاً ممتعة، وتبادل التحديات، ونلعب المباريات ذات الطابع الحماسي، وعند الزاوية حفرة حدوة الحصان المعتمة. كانت متعتي، في مشاهدة الحرّاس والحجّاب وعمّال الكهرباء وهم يتنافسون في المباريات، لا توصف.

تجوَّلت حول (الطريق الدائري)، وعزمت على الذهاب إلى نصب ڤيتنام التذكاري. لم أكن أرغب بوجود الصحافة، ولكن المخابرات بعثت برجل يتبعني، وهناك كان يتجمهر ما بين عشرين إلى ثلاثين شخصاً. إنه العيد السنوي العاشر (للنصب)، وغداً عيد ڤيتيران وأود أن أقرأ بعض الأسماء. أحسب أن الجو سيكون عاطفياً. وكانت بار قد ألمحت إلى أنها تريد أن تذهب، ولهذا

(*) أشير إلى الجدل الذي أثير حول كلينتون وحرب ڤيتنام، وكيف تخلص من الخدمة العسكرية.

أيقظتها رغم أنها كانت تغط في نوم عميق. إنها الساعة الحادية عشرة وخمس وثلاثون دقيقة الآن، اتصل المخبرون وقالوا: «إنه لا يوجد إلاَّ حفنة قليلة من الناس». وهكذا انطلقنا.

---

18 تشرين الثاني / نوفمبر، 1992

عزيزي تراميل (كرو)

الآن أستطيع القول، بالتأكيد، **عودة سعيدة إلى العالم**. لقد كانت رسالتك هي ما شجعني.

شكراً جزيلاً لعرضك الكريم(*). إنه شيء نود، أنا وباربارة، القيام به حقاً في وقت ما. ومن المبكر قليلاً أن نتحدَّث بالتفاصيل. الشيء الهام أن عرضك كان بمثابة مُنشط رائع، ومجرَّد التفكير فيه يسعدني.

قرَّرنا البارحة، أن نبني بيتاً صغيراً في المدينة، في قطعة الأرض الصغيرة التي نملكها في هيوستون. كما قرَّرنا أن نقضي نصف وقتنا هنا، والنصف الآخر في «مين». لم أشرع، بعد، في التفكير بما ينبغي، عليَّ، أن أفعل، ولكن المستقبل يبدو مثيراً. لقد بدأت تنزاح عني الغمَّة التي سبَّبها عدم نجاحي في التجديد.

من المؤكَّد أنني لن أنغمس، بشكل فعَّال، في أي نشاط سياسي.

ما أنا متأكد منه، الآن، هو شعوري الدائم بالامتنان نحوك، ونحو الأصدقاء الذين وقفوا إلى جانبي طويلاً.

أهدي محبتي إلى مارغريت، وشكري العميق لك ثانية.

جورج

(*) قدم لنا يخته كي نستخدمه عندما نشاء. وقد استخدمنا اليخت بالفعل في صيف سنة 1993 م.

18 تشرين الثاني / نوفمبر

مساء يوم الثامن عشر من تشرين الثاني / نوفمبر، وزيارتي لكلينتون قد تمَّت على خير ما يرام. كان ودياً للغاية، وشديد الاحترام، وقد طلب مني النصيحة في عدد من الأمور...

تحدَّثنا عن يوغوسلافيا وكوسوفو وصربيا والبوسنة.. والصعوبات التي يمكن أن يواجهها هناك. وقلت له: إنه من المتوقع كثيراً أن تكون تلك المنطقة بقعة الاضطرابات الأولى...

ثم أخذته لأريه الطابق الثاني والثالث من البيت الأبيض.. وجاءت بار معقوصة الشعر لتحييه. كان مذهولاً لرؤيته البيت الأبيض من الداخل...

كان غاري آشر(*) هناك، وقد رافقنا في جولتنا. عرَّفته، في أثناء جولتنا، على بعض العاملين في البيت الأبيض، وبعض الخدم... إلخ.

قلت له، ونحن نسير معاً: «بيل، أريد أن أقول لك شيئاً. عندما أغادر هذا المكان لن يكون هناك أي إزعاج من جانبي. الحملة قد انتهت. كانت قاسية، وقد خرجت منها. لن أفعل أي شيء يمكن أن يربك عملك، وهذا ما أريدك أن تعرفه». رحَّب بذلك ترحيباً كبيراً، وأنا بدوري سألتزم بما قلت(**).

(*) الدليل النشيط في البيت الأبيض.

(**) التزمت بهذا التعهد خلا بعض الاستثناءات البسيطة.

19 تشرين الثاني / نوفمبر، 1992

السيد المحترم جون ماجور

رئيس الوزراء

لندن

عزيزي جون،

اطلعت على تعليقاتك الطيِّبة التي قيلت في مأدبة لورد مايور في السادس عشر من تشرين الثاني / نوفمبر.

أنت صديق وفيٌّ ـ صديق حقيقي كريم.

خبَّرني بيل كلينتون البارحة عن حديثه معك على الهاتف. قال: «أنت تعرف أنني أكنُّ احتراماً كبيراً لجون ماجور، وفي حديثنا الهاتفي أخبرني عن العلاقة الشخصية الممتازة التي تربطكما ـ وأنا أحترم ذلك».

كلمات طيِّبة من جانب رئيسنا الجديد. أعود فأقدِّم لك جزيل الشكر من الرئيس القديم.

محبتي لنورما

جورج

---

19 تشرين الثاني / نوفمبر

سأذهب أنا ودورو اليوم لرؤية أمي. لا أستطيع، حقاً، أن أصف المشاعر التي أحس بها. كانت تتنفس بصعوبة، وهي تتكئ إلى وسادة.. جلست أنا ودورو بالقرب من سريرها نبكي. كان إنجيلها الصغير العتيق والمهترئ إلى جانبها.. نظرت فيه، فوجدت بعض الملاحظات التي كتبتها لها في اندوفر...

ذكريات نصائحها التي تعلمني الحياة، ذكريات رقتها.. وقوة إيمانها.. وقدرتها العظيمة على الحب والكرم...

حمدتُ الله على أنني لم آخذ مارڤن معي، وهو قد كان يريد ذلك، لأنني أعرف أنه شديد البكاء في مواقف كهذه.

توفيت أمي هذا المساء الساعة الخامسة وخمس دقائق...

«أمي، آمل أن تعرفي كم نحبك جميعاً».

اليوم صعدت روحها إلى بارئها بجوار أبي.

كان سيغ روغيتش، الذي عمل معي في البيت الأبيض، كمساعد خاص للرئيس لشؤون المناسبات العامة والمبادرات، قبل أن أعيّنه سفيراً في آيسلاندا، كان مشهوراً في البيت الأبيض بأناقة ملبسه.

22 تشرين الثاني/ نوفمبر 1992

عزيزي سيغ

أنا، الآن، جالس في كامب ديڤيد، أتطلَّع إلى المستقبل مستذكراً النعم الوفيرة التي أتمتع بها؛ أرتدي ثياباً بألوان الخريف: سترة صوفية بنية، وقميص عليه مربَّعات دقيقة بألوان: الأخضر الباهت، والأحمر النحاسي، والأصفر الضارب إلى الحمرة.

عندما كنت أغادر مبنى اسبن كويتج، منذ قليل، قالت لي بارباره: «تبدو وكأن سيغ قد اختار لك ثيابك». فكَّرت عندها، نعم لقد اختارها سيغ، ولكن ليس بألوان الأصفر الضارب إلى الحمرة، والبنفسجي فحسب. لقد اختار لي

الثياب التي أرتديها بأن حوّلني إلى إنسان أفضل ـ ليس فقط لأنه كان ينظر من خلال عدسات التصوير، ولأنه جعلني شخصاً أكثر حقيقية بالنسبة للآخرين، ولكن، بأنّه كان يرقب ويتعلم، أثناء قيامه بدعمي، دون كلل، وبأنّه جعلني أرى كيف يمكن للمرح أن يساعد على تخطي اللحظات الصعبة ـ فهو كان يهتم بي، بكل بساطة، كما كان لطيفاً.

سيغ، إن هذه الرسالة هي رسالة شكر لكل ما قمت به من أجلي، وهي أمل بأن تعود مساراتنا في الحياة لتلتقي، في أوقات أقل اضطراباً، بعيداً عن عدسات التصوير، حيث لا يحيط بنا سوى الحب.

شكراً جزيلاً يا سيغ، ولن أنسى ما قمتَ به ما حييت.

جورج بوش

---

25 تشرين الثاني/ نوفمبر

قبل بضع ليال، اتصلتُ بدانا كارڤي الذي يقدِّم برنامج ليلة السبت على الهواء مباشرة(*)، وطلبت إليه القدوم إلى البيت الأبيض لحضور حفل وداع ـ ولكنه لم يصدِّق ما سمع. أخبرني، أنه حاول ألاّ يتجاوز حدود الإنصاف، وقلت له: إنني لا أعتقد أنه تجاوز تلك الحدود، رغم أن من حولي يقولون: إن الرجل يؤيد كلينتون، كلياً، وقد سألوني: «لماذا تفكِّر بالقيام بذلك؟». أعتقد أنه من المضحك أن ندعوه إلى اجتماع، وأن يقال له: إن الرئيس سيكون موجوداً، ثم يدخل دانا كارفي. إن ذلك من الأشياء التي أحب فعلها وأعتقد أنها ستبعث البهجة في قلوب الجميع...

(*) كانت رؤيته في البرنامج قد تركت لديَّ انطباعاً غريباً.

30 تشرين الثاني/ نوفمبر 1992

عزيزي جون [بوش]

قرأت رسالتك وأعدت قراءتها مرات ومرات.

بعد أن وصلتني رسالتك، غادرتنا والدتنا. يبدو كما لو أننا نتخبط بعض الشيء، فقد كانت المرشد لنا حتى لدى شعورها بالتعب والوهن. لقد مشيت طويلاً أمام بانغالو(*) خلال عطلة عيد الشكر الطويلة. شعرت بغصة، ثم وجدت نفسي أبتسم. لا بد وأن رجال الأمن قالوا لبعضهم: «لقد فقد العجوز عقله». لم أستطع منع نفسي من التفكير في الأمور التي كانت تبعث السعادة، وتلك التي تثير الحزن، كانت والدتنا هي المركز على الدوام، متزنة ومحبة وقنوعة وكريمة، تفكِّر في الآخرين، مهتمة، عطوفة دون انقطاع، وعلى الدوام. يا للمثل الأعلى الذي وضعَتْه نصب أعيننا. إن ما كتبتَه عنها كان شديد التميز، وقد عبَّر، بشكل ما، عن كل ما يجب قوله. سنتفرَّق الآن، وسيتابع كل منا دربه، ولكن علينا ألاَّ نتباعد كثيراً، ولا أعتقد أننا سنفعل ذلك.

لقد قمت، أنت وجودي، بنصيب وافر من العناية بوالدتنا، ومحبتها؛ فلم تنقطعا عن رؤيتها وعن زيارتها وعن محبتها. نحن لم نقصر في المحبة، لكنني أعتقد، الآن، أنني كنت أنانياً فيما يتعلّق برؤيتها وزيارتها. ما أود قوله ـ لقد كنتما رائعين.

. . . سأشعر، دوماً، بالامتنان لتأييدك الذي يعبِّر عن الولاء. أنا أتكيَّف مع الواقع، ونحن نقوم بتشييد منزل صغير، ونخطِّط للمستقبل. لقد بدأت أرى الجانب المشرق من الأمور. سأشعر بالأسى، على الدوام، لأنني لم أُنْهِ المسيرة. أسترجع حكاية العدّاء القادم من كينيا للمشاركة في الألعاب الأولمبية الذي وصل، وهو يعرج، إلى خط النهاية بعد خمس وأربعين دقيقة من وصول الفائزين. كانت إصابته بالغة. قال: «لم ترسلني بلادي كل تلك المسافة لأبدأ السباق، بل أرسلتني إلى هنا، لأنهيه». أنا لم أُنْه المسار، وسأشعر دائماً بالأسى بسبب ذلك.

(*) كوخها في وولكرز بوينت.

كنت اليوم أتناول الغداء مع خطيب المجلس فولي، وهو رجل محترم، ومع صديقي سوني مونتغومري، وبعض رجال الكونغرس. ودخل تيب أونيل، وهو صديق أحترمه ـ وأحبه فعلاً. وبعد أن قال: «لقد كانت حملتك في غاية السوء» (وقد شكرته على قوله هذا) أضاف: «لا تقلق، ستترك المنصب، وهناك كثير من الناس يكنّون لك الحب. أنت رجل طيِّب، وقد كنت رئيساً جيداً». لقد أصبحت، بعد مرور كل تلك السنوات، معتاداً على المجاملات السياسية، لكن تيب كان يعني ما يقول، وقد حسَّن ذلك من نظرتي للأمور. لا أدري كيف سيقيِّمنا التاريخ، لقد حوت رسالتك تخمينات سخية بهذا الشأن، لكنني واثق من أنني قد بذلت كل جهد ممكن (آمل أن تسمعني والدتي). أعرف أنني قد تلقيت من الدعم النابع عن الولاء أكثر مما يحلم به أي إنسان ـ وكنتَ أنت، يا جون، على رأس أولئك الأشخاص. كما أدرك أن الصحافة كانت تحمل قدراً من الكراهية يفوق ما أستطيع تذكره في حياتنا السياسية المعاصرة. عليَّ أن أتجاوز (كراهيتهم لي). وأدرك، أيضاً، أن الأمر كان جديراً بكل ذلك الجهد. أعرف أن حديثي غير مترابط، لكنني أحاول، أثناء الكتابة، وضع الأمور في مواقعها الصحيحة. يمكنني القول: إن أكثر ما أكرهه هو اتهام الليبراليين لي، في وسائل الإعلام، بأنني لم أقم بتأييد أي شيء، وبأنني لم أكن أهتم بالناس؛ كما أنني كنت بعيد المنال. لقد قمت بتأييد أمور كثيرة تتعلق بقضايا من نوع (الثقافة، ملكية المنزل، تكاليف الإنارة، قوانين أقل، ضرائب أقل إلخ. . . ـ لقد قمت أنت بذكر العديد من تلك القضايا)، لكنني أريد للناس أن يعرفوا الأمور التي كنت أقوم بتأييدها، وهي: «الواجب والشرف والوطن»، إضافة إلى ما علمنا إياه والدي، «الخدمة». وليس كل ذلك بالأمر السيِّئ.

شكراً يا أخي، لأنك رفعت من الروح المعنوية لأخيك الرئيس الذي أثقلتْه الهموم، دون أن تُلحق به الهزيمة. وسأشعر دوماً بالامتنان لحبك وولائك.

المخلص

جورج

مع أن درجة نشاطنا قد انخفضت قليلاً، إلاَّ أن عمل الرئيس لا يتوقف أبداً. في الرابع من شهر كانون الأول / ديسمبر، أعلنتُ، على الأمة، أن الولايات المتحدة سوف تقود تحالفاً من أجل مكافحة المجاعة في الصومال، التي تمزقها الحروب. أرسلنا قوات أمريكية إلى هناك، في مهمة للسلام والأمل هذه المرة.

4 كانون الأول / ديسمبر، 1992

سعادة بطرس بطرس غالي

الأمين العام للأمم المتحدة

نيويورك

عزيزي السيد الأمين العام:

أريد أن أُطلعكم على سعادتي البالغة للقرار الذي أصدرته الأمم المتحدة بشأن الصومال. كما أود أن أشكركم على المجهود الهائل الذي قمتم به لتحقيق هذه النتيجة التي لا سابق لها. لقد اتُخذت خطوة درامية تُجاه المعاناة الفظيعة لشعب الصومال. وأريد أن أؤكِّد لكم أن الولايات المتحدة سوف تلتزم، تبعاً للقرار، بالمسؤوليات التي تقع على عاتقها بصورة تامة وشاملة. سنقيم تحالفاً ونعمل معكم بتعاون وثيق تحت رعاية الأمم المتحدة.

فيما تستعد الولايات المتحدة لنشر قواتها في الصومال لتنفيذ قرار مجلس الأمن الصادر بالأمس، أود أن أؤكِّد أن مهمة التحالف محدودة ومحدَّدة، وهي خلق الشروط الملائمة التي تسمح بإطعام الشعب الصومالي الجائع، والسماح بتحويل هذه المهمة الأمنية إلى قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة. والأهداف العسكرية لتنفيذ هذه المهمة تأتي من العقبات الفورية التي تبرز أمام جهود الإغاثة: الحاجة إلى موانئ. ومطارات آمنة، وطرق سالكة وحماية المخازن، وتوزيع العاملين في مجال تقديم الإغاثة الإنسانية. وأعتقد أن هذه الأهداف يمكن، بل يجب، أن تتحقَّق في فترة قريبة. وحالما تتحقَّق، فإن

قوات التحالف سوف تغادر الصومال تاركة مهمتها الأمنية إلى قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة.

أودُّ أن أخلص إلى التأكيد على إعجابي المستمر بإدارتكم لهذه الأزمة، مكرراً التزام الولايات المتحدة بالتعاون الوثيق مع الأمم المتحدة لبناء عالم آمن ومستقر.

المخلص

جورج بوش

---

7 كانون الأول/ ديسمبر

دانا كارفي هنا، والفتى يتساءل عن سبب وجوده. هو وزوجته لطيفان جداً، وقد قلت له: إنه من المضحك أن تسخر من نفسك، وأن تتقبل ذلك النوع من النقد البناء بمرح، فضلاً عن أن الناس سيعجبهم ذلك. رتبت حفلة تعارف صغيرة لمجموعة منهم، وجعلنا عنوانها: «الرئيس يريد أن يقول بضع كلمات مع بداية موسم عيد الميلاد»، ولكن الحفل كان، في الحقيقة، من أجل دانا(*) . . .

---

8 كانون الأول / ديسمبر

الساعة الثامنة وخمس وخمسون دقيقة. يفترض أن تهبط قواتنا في الساعة الثامنة والنصف، ومن المؤكَّد أن تتوفر تغطية تلفزيونية، في الصومال، في أثناء نزولها. سندخل بأمان، ونقوم بمهمتنا ثم نغادر. . .

(*) كان ثمة إشاعة تسري في البيت الأبيض بأنني شديد الاكتئاب من خسارة الانتخابات إلى حد التفكير بالاستقالة. وهذا ما جعل المفاجأة أكثر متعة، مما ساعد على رفع معنويات الموظفين على نحو حاسم. وبعد سنة أو نحو ذلك، حاولت أن أساعد دانا بدوري باستضافته كضيف في برنامج «ليلة السبت الحي».

قلت لبار في أثناء العشاء: «لا بد أن نرى هؤلاء الأولاد، لا بد أن نذهب إليهم هناك»، وأعتقد أنني سأفعل.

(ساهمنا في القضاء على المجاعة في الصومال، ولكن مع الأسف الشديد، بعد أن انتهت ولايتي، تحوّلت المهمة هناك إلى محاولة جلب ملوك الحرب الصوماليين إلى المحاكمة. كانت مهمة زحف كلاسيكية. قتل عدد من جنود الجيش «سلاح الجوالة»، ورأينا اثنين من طياري الحوّامات يُجرّان في شوارع مقاديشو. عندما انتهت المجاعة، كان ينبغي علينا إعادة قواتنا إلى الوطن، وترك المهمة إلى قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة).

---

15 كانون الأول / ديسمبر

عقد كلينتون مؤتمر قمة اقتصادياً حضره حوالى ثلاثمئة شخص في قاعة كبرى بصورة استعراضية... كانوا مرتبكين لأن الاقتصاد كان قد بدأ يستعيد عافيته على نحو جيّد. أصرّ كلينتون على أن يصف حالة الاقتصاد بالركود، أو «الخارج من ركود»(*)...

---

29 كانون الأول/ ديسمبر

توصلنا إلى اتفاق مع يلتسين حول معاهدة الحد من التسلح الاستراتيجي (ستارت 2)... دعوت بيل كلينتون اليوم لأخبره أننا توصلنا إلى صفقة، وكان سعيداً جداً بذلك. بدا ممتناً للغاية، وكذلك كان ممتناً لأنني سأسافر إلى الصومال. قلت له: إنني ربما أتجاوز قليلاً في نهاية فترة رئاستي في تحقيق ذلك، فقال: لا، أعتقد أنك تقوم بالعمل الصحيح. كان متجاوباً للغاية...

(*) من دواعي المفارقة أن الاقتصاد كان قد تحسن بمقدار 3,9٪ خلال الربع الثالث من السنة، وبنسبة 5,8٪ في الربع الأخير من السنة. كنا في طريقنا إلى معافاة اقتصادية، ونتجه نحو اقتصاد قوي. ولعل هذا أفضل هدية يقدمها رئيس مغادر إلى رئيس قادم.

كان لا بد من تحديد المسؤولية بعد نهاية الحملة: غلطة من كانت؟ ـ هل هي غلطة روس پيروت؟ أم الإعلام؟ أم الحملة؟ أشعر دوماً أنها كانت غلطتي، لأنني لم أكن قادراً على تبليغ الشعب الأمريكي بأن الاقتصاد يتحسن. كان صديقي الطيِّب الوفي نيك برادي يشعر بأن كثيراً من الناس يشيرون إليه باصبع المسؤولية. بعثت إليه بهذه الرسالة بعد أن تلقيت واحدة منه:

1992 /12 /30

السيد المحترم نيكولاس ف. برادي

وزير الخزانة

وزارة الخزانة الأمريكية

واشنطن دي سي 20220

عزيزي نيك

رسالتك المؤرخة في الثاني والعشرين من كانون الأول معي هنا. لقد قرأتها بإمعان.

أوافقك على أن «الخزانة» كان لها دور أساسي في بعض المبادرات الجديرة بالاهتمام، وفي بعض الإنجازات الموثوقة الوطيدة.

أنا واثق أنك توافقني القول بأننا لم نحظ بأي ثقة في الإعلام على أي شيء من الأشياء الحسنة.. جميع الأنباء الطيبة كانت هباء، وكانت تكتب في مواقع جانبية ـ أما الأخبار الاقتصادية السيئة، فتأخذ المكان الأول في شبكات التلفزة. لقد كانت أسوأ تغطية شهدتها في حياتي.

أعتقد أننا أخفقنا في بعض الأمور الهامة. أنت تذكر مقترحاتنا الجيدة للإصلاح المالي ـ ومعظمها وُئد في مهده DOA ـ قضى عليها الحزبان في الكونغرس.

كانت رحلتنا إلى اليابان بنَّاءة، ولكن جرت «الإطاحة» بالقصة كلها.

التسوية المتعلقة بالميزانية ـ الاتفاقية غير المعروفة، الآن، سوف يُعاد

النظر فيها عندما يستعيد الاقتصاد عافيته بقوة. لم يحدث ذلك وظهرت بمظهر الكاذب «المكشوف» مرة واثنتين وثلاث. سمعت ذلك ـ وهو ما سبَّب لنا ألماً قاتلاً.

ثمة ملاحظات **قليلة** انبثقت من رسالتك الطيبة ـ ولكن يا نيك، ينبغي ألاّ نجعل الصداقة مرتبطة بمعدلات الاعتمادات الاتحادية، وقضم التسليفات، و«الغرينسبان»، وصفقات الميزانية، والرابحين والخاسرين، والبيت الأبيض في مواجهة الخزانة ـ جميع هذه الأمور عابرة ـ جميعها، كما سنعبر، أنا وأنت، إلى التاريخ.

الصداقة لا تعتمد على الاتفاق في السياسة أو عدمه. فالصداقات القوية الطيِّبة، كصداقتنا، لا تقوم على مثل هذه الأشياء.

لقد كنت صديقي قبل أن تأتي إلى هنا ـ وما زلت. الجميع يعرفون ذلك. وأنا أعرف ذلك بالتأكيد. لقد عملت بامتياز فائق.

كان الاقتصاد بطيئاً، وهابطاً. لقد تلقيت اللوم، وكذلك أنت، ولكن صداقتنا لا يمكن أن تضيع بسبب ذلك ـ ما زال أمامنا الكثير من الحياة، الكثير مما نقوم به، ونستمتع به، بعيداً عن ضغوط الصحافة القميئة، والسياسيين المتواطئين.

دعنا نستمر!!

أنا صديقك ـ

جورج

قمت بجولة خارجية أخيرة لزيارة قواتنا في الصومال، وتوقيع اتفاقية (ستارت ـ 2) في موسكو.

3 كانون الثاني / يناير

زيارة روسيا كانت جيِّدة. . . المهمة الأساسية للزيارة كانت، بالطبع، توقيع اتفاقية «ستارت ـ 2». أعتقد أن إزالة صواريخ س.س 18(*) كانت واحدة من أهم إنجازاتي الرئاسية ـ فقد تم التخلص منها نهائياً. أجريت محادثات صريحة مطوَّلة مع يلتسين على العشاء ثم انطلقت إلى المطار. وعد يلتسين بأن يقف إلى جانبنا في البوسنة. قلت له: إنني أعترف بوجود خلافات كبيرة في وجهات النظر حول هذا الموضوع، ولكن من الهام أن لا تختلف أمريكا وروسيا حول هذا(**). . .

---

7 كانون الثاني / يناير، 1993

آل (سيمبسون) الكبير

. . . المدعي الخاص اللعين، أثار زوبعة بعد أن قمت بما ينبغي القيام به إزاء كاسبار، ما عدا ذلك، لا يوجد ما ينغص. بعد ثلاثة عشر يوماً سنغادر المدينة والأعلام ترفرف، ورؤوسنا مرفوعة وشامخة متطلعين إلى مستقبل زاهر. لن يكون هناك مائدة رئاسية، ولا رفع اعتمادات، ولا مؤتمرات صحفية، بل كثير من الأحفاد، وكثير من رحلات صيد السمك ـ نمط حياة لا بأس به. . .

ولكنني لن أنسى أصدقائي. . من أمثالك، وأمثال آن.

جورج

(*) لعلها من أكثر الأسلحة تهديداً للأمن والاستقرار في ترسانتي القوتين العظميين.

(**) لسوء الحظ، حدث كثير من التوتر بين البلدين بسبب البلقان.

20 كانون الثاني/ يناير

إنها المرة الأخيرة التي أتمشى فيها داخل أرجاء هذا المكان. السماء زرقاء صافية، والطقس منعش وبارد، وأنا أفكِّر بالمرات العديدة التي مشيت فيها هناك، والمتعة التي كنت أشعر بها حينذاك. مزاج رينجر مرح على غير العادة. كان، في الخارج، قرب المكتب البيضاوي، عندما خرجت مع ميلي من المدخل الدبلوماسي، بدأ يركض بسرعة، كما بدأ ينبح على ميلي، ويقفز كعادته ـ كان ينبح قائلاً: «فلنذهب من هنا». هدأ أخيراً، سرنا لدورة كاملة حول المبنى، وعادت الذكريات لتتدفق. . .

ستكون أصعب لحظات عندما أقوم بوداع الموظفين اليوم، ولكن، إذا لم أفعل ذلك، فإن الوضع سيبدو بالغ السوء، لقد كانوا جزءاً من حياتنا، وهم يعرفون مكانتهم بالنسبة لنا.

وهكذا ينقضي الوقت، وأنا أجلس هنا وحيداً، سطح المكتب فارغ، فقد اختفت الصور. تركتُ رسالة موجزة لبيل كلينتون على المكتب. أشعر بشيء من الوحدة وأنا أجلس هنا. لا أريد أن تبدو الرسالة دراماتيكية أكثر من اللازم، لكنني كنت أرغب في أن يدرك هو بأنني أتمنى له النجاح.

أفكِّر بالسعادة التي كنا ننعم بها هنا. لقد قال أحدهم: «إن استطلاعات الرأي تبدو جيدة اليوم ـ إنك تترك المنصب والناس يكنُّون لك الحب». قلت: «هذا جميل، جميل جداً، لكنني لم أُنهِ عملي بعد». إنهم لطفاء عندما يتصرَّفون بهذه الطريقة، ولكن لا أعتقد أنهم يدركون ما يعتلج في نفسي. . .

وكما قلت لبيل كلينتون، لا زلت أحمل، حتى اليوم، شعور الإعجاب والإجلال الذي راودني عندما دخلت هذا المكتب لأول مرة. لقد حاولت أن أؤدي مهام منصبي، في هذا المكان، دون أن أدع مجالاً للفساد أو للخداع، أو لتضارب المصالح، أو لأي شيء قد يلطخ هذا المكان البديع، أو هذا المنصب الذي كان لي شرف استلامه. . .

باربارة رائعة وقوية. يا لها من سيدة أولى ـ كانت تتمتع بالشعبية. وفجأة تراجعت إلى الظل خلف القادمة الجديدة، المحامية، الزوجة صاحبة المكتب داخل البيت الأبيض، ولكن الزمن والتاريخ سيُظهران أنها كانت محبوبة لأنها حقيقية، ولأنها كانت تهتم بالآخرين، وتعطي من ذاتها. كانت متميزة على جميع الأصعدة، كم يحبها الناس من حولها، وكم يشعر الموظفون بالسرور لأنهم تعرَّفوا إليها خلال حياتهم.

لكنها ستحقق النجاح في هيوستون ـ أعرف أننا سننجح. نحن نتندر بشأن قيامها بالطهي، وبشأن الحياة دون مجموعة من الموظفين حولنا، دون خدم، ودون أحذية تم تلميعها، وبذلات تم كيّها. لقد عشنا بهذه الطريقة سابقاً، ونستطيع العودة إليها مجدداً. إنه يومي الأخير كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية.



الفصل السادس عشر

التطلُّع إلى المستقبل

بعد أن أقسم بيل كلينتون اليمين بوصفه الرئيس الثاني والأربعين للولايات المتحدة، غادرت، أنا وباربارة وكلبانا، واشنطن، متجهين بالطائرة إلى هيوستون. وكان أول تحدٍّ يواجهنا هو: «ما هي الخطوة التالية؟».

---

28 كانون الثاني / يناير، 1993

عزيزي ولتر (انينبيرغ):

العشرون من كانون الثاني / يناير، إنه يوم مؤثر، جداً، في حياتنا بالتأكيد، وها قد عدنا الآن، مجرَّد مواطنين عاديين بعيداً عن الأضواء، ونقوم بأشياء مثيرة للاهتمام؛ منها على سبيل المثال:

باربارة طاهية جيِّدة

أنا غاسل صحون ماهر.

اشترت باربارة سيارة ستيشن من نوع «سابل»، وهي تقود سيارتها منذ

يومين، دون حوادث. وهذا أمر جيِّد بعد اثنتي عشرة سنة. وقَّعتْ عقد كتاب كبير وقد شرعتْ بالعمل على جهاز الكومبيوتر الخاص بها(*).

لديَّ مكتب فخم، يعمل فيه أناس طيِّبون. ورئيسة الموظفين عندي هي روز زاماريا(**). قد أقوم بعمل كتابي ما، وربما بعض الأحاديث، أما الآن، فهو وقت إعادة ترتيب الأمور.

أشعر الآن، يا ولتر، بأن العائلة والأصدقاء هم من يهمونني، حقاً. ورسالتك لامست هذه الناحية ببلاغة، وكانت غاية في الصدق. سوف نمضي ثلثي أوقاتنا هنا، والثلث الآخر في «مين» ـ دائماً مع أسرتي في المقدمة.

سوف أفتقد بعض جوانب الحياة العامة بالتأكيد، وسأكون ممتناً دوماً للفرصة التي أُتيحت لي للعمل في مجال تلك الحياة العامة. سأحاول الآن أن أتدبَّر أمري، باعتزاز، بطريقة لا تسيء إلى المنصب الذي كنت فخوراً بتوليه.

نُهدي محبتنا إليك، وإلى لي. ماذا نستطيع أن نفعل بدون أصدقاء.

من المواطن العادي في هيوستون ـ تكساس ـ الولايات المتحدة ـ من المواطن الذي يحترمك ويفخر بصداقتك.

جورج

(*) صدر كتاب «ذكرى» الذي وضعته بارباره بوش خريف سنة 1994 م، وكان من أفضل الكتب مبيعاً.

(**) كانت روز تدير مكتبي في الكونغرس في الفترة ما بين: 1967 ـ 1970م، ثم عملت معي في اللجنة القومية للحزب الجمهوري. طلبت إليها أن تعمل معي في البيت الأبيض حيث استلمت منصب مديرة العمليات، كما كانت مسؤولة، في السنة الأخيرة، عن موظفي المكتب البيضاوي.

كاتب أعمدة يدعى: فيليب تيرزيان، يعمل في «بروفيدانس جورنال» بعث إليَّ بنسخة من عمود جيِّد كتبه عني، وعن رئاستي.

4 شباط / فبراير، 1993

عزيزي فيليب

شكراً لتلك الافتتاحية.

عدت الآن إلى الحياة الخاصة، محافظاً على التزامي في مساعدة الأحفاد في أعمالهم. وصرت بعيداً عن إدارة الاجتماعات، وإجراء المقابلات. لندع التاريخ يكون حكماً دون شد أو دفع.

لا أشعر بمرارة، في أعماقي، بسبب «القدح والإساءة» اللذين تعرَّضت لهما، كما أشرت أنت. لا أقول: إنها لم تؤلمني، ولكن الوضع الآن مختلف. باربارة مشغولة بالكتابة، فضلاً عن الطبخ وشؤون المنزل. أما أنا، فأجلي الصحون، أو أضعها في الجلاية، وأحضر القهوة في الوقت نفسه. ثم نقوم بالمشي، معاً، ومعنا كلبانا. ونشكر الله على ما أنعم به علينا. هناك الكثير من دواعي الشكر، والكثير من الناس الذين نسمع منهم كلاماً طيباً، مما يجعلنا نشعر بالتفاؤل بالحياة ونعيشها بسعادة. شكراً «لمساهمتك» ـ لحسن تفهمك.

احترامي لك يا سيدي، مع وافر الشكر.. والآن، سأعود إلى المشي «جوَّالاً».

المخلص

جورج بوش

24 شباط / فبراير، 1993

السيد روبرت سي. ماكولي(*)

أميريكيرز

نيوكانان، كونيكتيكت 06840

عزيزي بوب:

حدَّثت بار عن رسالتك اللطيفة المؤرَّخة في العاشر من شباط / فبراير. هي الآن مشغولة، تماماً، في وضع كتابها. تجلس كل صباح الساعة الخامسة والنصف إلى جانبي، على السرير، ومعها كومبيوترها الصغير، وتستغرق في العمل.

أبدت بار اهتماماً جدياً بمنظمتكم. لقد قلت: إنه يسعدك المجيء إلى هيوستون، لبضع ساعات، لشرح أفكارك على نحو أكمل، وهذه فكرة جيِّدة. سنكون في كينيبون كبورت في الأسبوع الأول من أيار / مايو. ولعل اللقاء هناك سيكون أفضل.

سيكون من المفيد، على أية حال، أن تتبادلا الحديث والمعلومات. كلانا يحترم ما تقومون به، ونرغب، بالطبع، في المساعدة بأية طريقة ممكنة.

إنها لبادرة لطيفة، من جانبك، أن تقارن بين اهتمامات باربارة، واهتمامات الراحلة أودري هيبورن(**) صديقتنا المحترمة. لا أدري ما إذا كنت تعلم أننا قلَّدناها، قبل وفاتها «ميدالية الحرية» ـ اعترافاً منا بخدماتها الرائعة.

مع أحر التحيات،

المخلص

جورج بوش

(*) أنا وبوب كنا صديقين وزميلي دراسة في أندوفر. أمضى حياته في تقديم المساعدة للآخرين من خلال مؤسسته الرائعة: «الرعاية الأمريكية».

(**) ممثلة أمريكية متميزة ـ المترجم.

(أصبحت بارباره سفيرة، في الخارج، تعمل لصالح منظمة «الرعاية الأمريكية»، وقد رافقناها في عدد من مهمات الإغاثة التي قامت بها المنظمة، وبخاصة في: البوسنة وغواتيمالا وهندوراس).

---

13 أيار / مايو، 1993

(كينيبون كبورت)

عزيزي فريد (زيدير)،

تأثرت برغبتكم في العمل في «مجلس إدارة المكتبة الرئاسية» الخاص بنا. سيكون لدينا مكتبة رائعة قريباً في A & M(*).

سنبقى على اتصال، لاحقاً؛ أما الآن، فلك مني خالص الشكر.

المخلص

جورج

«البراثن إلى أعلى»؟ حسناً، ولكنني أفتقد الرجل حقاً(**)

في هذا الوقت، كانت الحرب قد نشبت في البلقان، وجيش ميلوسيفيتش يكتسح البوسنة. بعث إليَّ صديقي صدر الدين خان «رسالة إلى المحرر» كان قد كتبها، وينتقد فيها الغرب على وقوفه مكتوف الأيدي.

(*) جامعة في تكساس ـ المترجم.

(**) فجعت لوفاة رينجر بالسرطان قبل أشهر قليلة من عودتنا إلى هيوستون. أترك لفريد زيدير أمرَ إرجاعي إلى طبيعتي.

3 آب / أغسطس، 1993

عزيزي صدري

قرأت، وأعدت قراءة رسالتك التي بعثت بها إليَّ بالفاكس، يوم الثامن والعشرين من تموز / يوليو، مع ملحقاتها. أنت على حق، تماماً، فيما يتعلَّق بمخاوفك... وأنا لا أعرف الإجابة...

أتذكَّر، بوضوح، شهادة كولن باول، يا صدري، والتي كانت هي وعدد من الشهادات الأخرى، تفيد أن الوضع يحتاج إلى مئتين وخمسين ألفاً من الجنود الأمريكيين، وهذا العدد لا يضمن سوى أن تظل خطوط الإمداد مفتوحة، فضلاً عن أن هذا العدد الضخم من القوات لا يضمن أن تكون الخسائر في الأرواح، من جانبنا، محدودة.

دعنا نأمل أن توقف المفاوضات أعمال القتل.

أنت واحد من أكثر الأصدقاء إخلاصاً ووداً، وأنا لا أبعث إليك بهذه الرسالة من أجل المناقشة، بل لأشير، مرة أخرى، إلى عدم وجود دعوة سهلة وواضحة، ولأشكرك، في الوقت نفسه، على رسالتك.

سوف أشرع، أنا وبار، الأسبوع القادم في رحلتنا البحرية عبر المتوسط، والتي ستبدأ بالرباط وتنتهي في بالما، حيث سنمضي حوالى ثمانية أيام في قارب صديق لنا، ونحن نتوق إلى هذه الرحلة...

تحياتي الحارة إليك، وأرجو أن تواظب على إعلامي بآرائك حول هذه المسائل الشائكة... أشعر أنني منقطع (عن الأحداث) إلى حدٍّ ما، وأنا أرحِّب بالاطلاع على أفكارك.

محبتي إلى كاتي

المخلص

جورج

6 كانون الثاني / يناير، 1994

إلى: بارباره بيرس

من: ج.و.ب

هل تتزوجينني؟ لقد نسيت أننا متزوجان منذ تسع وأربعين سنة خلت، في مثل هذا اليوم. لقد كنت سعيداً جداً في ذلك اليوم من أيام سنة 1945م، ولكنني اليوم أسعد. لقد منحتني البهجة التي لم يعرفها إلاَّ القليل من الرجال، وجعلت من أولادنا رجالاً من خلال توبيخهم، ومن منحهم الحب في الوقت نفسه. لقد ساعدت دورو على أن تكون أعظم وأحلى فتاة في العالم. أما أنا، فلعلي صعدت إلى أعلى قمة في العالم، ولكن حتى هذا، لا يساوي شمعة أمام أن أكون زوج بارباره. اعتادت أمي أن تقول لي: «والآن يا جورج، لا تمشِ بعيداً». لم تكن تعلم أنني كنت أحاول أن أستمر ـ أن أستمر مع بارباره بيرس من شارع أونونداغا في ري نيويورك. أحبك!

رأيت صديقتي، وسكرتيرتي الصحفية السابقة، ستيلا تيت، في أثناء زيارة إلى واشنطن، وقالت لي: إنها ترى أنني أحتاج إلى أن أعمل في قضية أو مشروع.

27 شباط/ فبراير، 1994

عزيزتي ستيلا،

. . . ستيلا، أحتاج إلى مزيد من الوقت، مزيد من الوقت الهادئ، مزيد من الوقت، كي أنسى وأتذكَّر. لديَّ جملة من الاقتراحات حول أمور «كبيرة وهامة»، ولكن من دواعي الغرابة، أنني لا أنظر إلى نفسي، على أنني شخص كبير وهام. أود أن أكون بقعة ضوء صغيرة، بقعة ضوء منيرة، ولكنني لا أتوق إلى الجلوس إلى المائدة الرئيسية، ولا أتحرَّق رغبة إلى رؤية التاريخ كريماً معنا.

سوف أضع تصوُّراً للمستقبل، ولكن الوقت هو العامل الأساسي. في غضون ذلك، وبعد أن أهملت شؤوني المالية فترة طويلة من الوقت، فإنني أقوم الآن بإلقاء محاضرات. وسأستمر في ذلك لمدة سنة ونصف السنة. عندئذ ستكون بار في وضع مالي أفضل بالنسبة إلى مستقبلها.. سأقوم بعقد منتديات واجتماعات أكثر.. وسألقي عدداً من الخطب حول موضوعات متعدِّدة...

أما الآن، فوقتي مكرَّس لأسرتي وأصدقائي... وللعيش بهدوء بعيداً عن الصحافة، وخصوصاً المقابلات ـ وأحفظ ود أصدقائي.

مع خالص المودة

ج.ب

---

22 آذار/ مارس، 1995

الطبيب بورتون ج. لي الثالث

كيمبريدج، ماستشوستس 02139

عزيزي بورت

لا اعتراض لديَّ على الحملة التي تشنها على متلازمة حرب الخليج(*)، ولكن ينبغي أن أقول لك إنني أكاد لا أصدِّق أن أحداً في رئاسة الأركان (البنتاغون) يريد أن يغطي على شيء من هذا القبيل. لماذا، بحق الله، يمكن لضابط عسكري أن يمتنع عن حماية قواته؟

بعد مشاهدة برنامج «60 دقيقة»، تحدثت إلى جون دويتش(**) الذي ظهر

(*) بعض مقاتلي «عاصفة الصحراء» كانوا يشكون من مرض غريب غامض.

(**) كان نائباً لوزير الدفاع، وكان قد سمي، آنذاك، من قبل الرئيس كلينتون: مديراً لوكالة المخابرات المركزية.

في البرنامج. أخبرني بتفصيل واضح، ما قاموا به من أجل أن يكتشفوا ما إذا كان هناك أي استخدام للأسلحة الكيميائية في أثناء «عاصفة الصحراء». لم يكونوا قادرين على إيجاد أي شيء، على الرغم من الطابع الدرامي لبرنامج «60 دقيقة».

إن كان ثمَّة تغطية ما، وهي ما أشك باحتمال وجودها، بشدة، فإنني أود بالطبع، أن تحسم هذه القضية. أنا لا أود أن أكون في موقف، أمام الرأي العام، يظهرني مقتنعاً بأن الجيش لا يقول الحقيقة. ما تقوم به هو شأنك، ومع هذا، فإذا كنت، يا بورت، تملك دليلاً ما، حول هذه المسائل، فإنني أود الاطلاع عليه.

أتمنى لك الحظ السعيد في ما تقوم به.

كل شيء على ما يرام بالنسبة لآل بوش، وأتمنى أن تكون الأمور حسنة بالنسبة إليك في «انتراسيل».

أحر التمنيات

جورج

---

16 نيسان/ أبريل، 1995

جين(*):

إنه عيد الفصح، وأنا أقوم بعمل هنا، فقد أجبت على الهاتف في المكتب.

هتف السيد جيسي كيرك، اللحام العاطل عن العمل. كان يريد بارباره لأن لديه مشكلة قراءة.

(*) هي جين بيكر التي أصبحت مديرة مكتبي بعد أن استقالت روز زاماريا. وكانت قبل ذلك تعمل مع بارباره.

عندما سأل، قلت له: «إنه أنا».

عندئذٍ أخبرني مشكلته. إنه لحَّام معاون جيد، ولكنه لا يستطيع أن يجد عملاً بسبب سوء لفظه وقراءته. يعمل في البناء، ويجني أحياناً خمسة عشر دولاراً في الساعة، وبسبب إخفاقه في القراءة، فَقَدَ عمله، ولم يجد عملاً إلى الآن.

يكره الإعانة، ولا يرغب في أن يتصدَّق أحد عليه.

تنصلت منه بالطريقة المعتادة «خارج المكتب، عاطل عن العمل، تحدث إلى عضو الكونغرس». هل يستطيع أحد أن يتصل بجيسي كيرك على الرقم 3418105.

لعل بارباره تعرف شيئاً عن برنامج لتعليم الكبار القراءة. أية إجابة على الهاتف يمكن أن تشجع الفتى. حتى لو قلنا: «لقد بحثنا، وليس لدينا اقتراحات».

هل نستطيع مساعدة جيسي؟

ج. ب.

[اتصلنا بجيسي، وطلبنا منه الاتصال بـ لجنة هيوستون للقراءة]

كتبت هذه الرسالة بعد أن تلقيت رسالة عدائية تسعى للتكسب من «جمعية البندقية الوطنية».

3 أيار/ مايو، 1995

السيد توماس ل. واشنطن

رئيس «جمعية البندقية الوطنية»

فيرفاكس ـ ڤيرجينيا 22036

عزيزي السيد واشنطن

شعرت بالغضب عندما دافع السيد دين لابيير، نائب الرئيس التنفيذي

لجمعيتكم، حتى في أعقاب مأساة مدينة أوكلاهوما(*)، عن الهجوم على أعضاء الشرطة السرية الاتحادية واصفاً إياهم بـ «العملاء البطاشين». إن التهجم على رجال الأمن السري، أو موظفي «مكتب الكحول والدخان والأسلحة النارية»، أو أي موظفين حكوميين يقومون بتنفيذ القانون، ووصفهم بأنهم: «من يرتدون الخوذة النازية وملابس قوات العاصفة السوداء» الذين يريدون «الاعتداء على المواطنين الملتزمين بالقانون» هو افتراء لئيم ضد أناس مخلصين.

لقد قتل آل ويتشر الذي عمل معي، في الخدمة السرية، عندما كنت نائباً للرئيس، ثم رئيساً في مدينة أوكلاهوما. إنه ليس بنازي. كان رجلاً طيباً، وأباً صالحاً، رجلاً كرّس نفسه لخدمة بلاده، وقد خدمها على أفضل وجه.

في سنة 1993م، ألحقت بالخدمة في مكتب ATF(**) العميل ستيف ويليس، وهو ضابط ملتزم آخر، كان يقوم بواجبه. أستطيع أن أؤكّد لك أن هذا الرجل الشريف الذي قتل على يد بعض المتدينين، لم يكن نازياً.

أما جون ماغو، الذي ترأس الشرطة السرية، وهو يترأس الآن مكتب ATF، فهو واحد من أكثر الناس التزاماً وحصافة. وهو آخر إنسان يمكن أن يسلك السلوك اللاقانوني الذي تتهمه رسالتك القبيحة به. وهذا ما ينطبق، أيضاً على مدير «مكتب التحقيقات الفيدرالي» FBI، لويس فريه. إن كرامته ونزاهته فوق مستوى الشبهات.

كل من جون غو، والقاضي فريه، كانا في الخدمة عندما كنت رئيساً، وكلاهما ما زال يخدم في الإدارة الحالية، وكلاهما لديه أوسمة، ولا يمكن لأي واحد منهما «أن يهدِّد، أو **يقتل** المواطنين الملتزمين بالقانون» «على حد تعبيرك».

(*) في 19 نيسان/ أبريل، من سنة 1995 م، انفجرت شاحنة مفخخة خارج المكتب الفيدرالي في أوكلاهوما سيتي، فقتلت 168 شخصاً، بما في ذلك عدد من العاملين في تنفيذ القوانين الفيدرالية.

(**) مكتب الكحول والدخان والأسلحة النارية.

أنا أملك سلاحاً، كما أنني صياد ماهر. وعلى مدى السنوات الطويلة الماضية كنت أتفق مع معظم أهداف «جمعية البندقية الوطنية»، وبخاصة جهودكم التربوية والتدريبية، وموقفكم الأساسي من حملة الأسلحة.

إن وابل الشتائم ضد العملاء الاتحاديين يسيء، بشدة، إلى جدارتي ونزاهتي، كما يسيء إلى مفهومي لخدمة البلاد. وهو يجرِّح مجموعة كبيرة من الموظفين الحكوميين الذين يفرضون القانون، والذين يعملون ليل نهار، ويضحُّون بحياتهم من أجلنا.

أنت لم تتبرأ، يا سيد لابيير، من هجومك المغرض. لذا فإنني أتخلّى عن عضويتي الدائمة في جمعيتكم، وأعتبر نفسي مستقيلاً من لحظة تسلمك لهذا الخطاب. أرجو أن تشطب اسمي من قائمة أعضائكم.

المخلص

جورج بوش

---

25 أيلول/ سبتمبر، 1995

السيد والسيدة تشارلز أنتوني

تشيسترفيلد، فرجينيا 23832

عزيزاي تشك وكوني

اتصل ابننا القلق مارڤن اليوم، وكان مكسور الخاطر. أخبرني عن حزنكما وفقدكما لولدكما الشاب، وعن الفجيعة الأليمة التي ألمّت بكما، وبكثير من الأصدقاء.

أعرف أنه في هذه اللحظة من مصابكما، لا تستطيع كلمات العزاء أن تقدم شيئاً ذا بال. ولعل ما يمكن أن يساعد قليلاً أن تعلما، أن لكما كثيراً جداً من الأصدقاء المحبين الذين يهتمون بكما.

منذ وقت طويل فقدت، أنا وباربارة، ابنتنا الصغيرة، ذات السنوات الأربع، بسبب اللوكيميا. وكنا نشعر، بالطبع، أنها كانت أجمل وأروع فتاة صغيرة على الأرض. وكنا نردِّد باستمرار: لماذا؟ لماذا ابنتنا روبين؟ لماذا طفلتنا الرقيقة المبتسمة والبريئة؟.

كثيرون حاولوا أن يساعدونا في إيجاد الجواب. كتبت إلينا إحداهن مستشهدة استشهاداً خاطئاً بالكتاب المقدس: «دعوا الأطفال الصغار يعانون حتى يستطيعوا المجيء إليّ»، ومع هذا ربما كانت على صواب.

أتوقع الآن أن نتساءل: «لماذا؟».

حسناً، لا أستطيع الآن أن أدّعي معرفة الجواب الصحيح، ولكنني سأقول لكما شيئاً ربما يخفف عنكما قليلاً.

بعد أشهر قليلة من وفاة روبين، بدأ الحزن والألم الشديدان ينزاحان، مخلفين الذكريات السعيدة، فحسب، لطفلتنا المباركة. أوه، تنهمر منا الدموع عندما كنا نفكر في شيء كانت تقوله أو تفعله، ولكن الألم الفعلي الذي كنا نحسه قد ولّى ـ ذهب وتلاشى، وحلّت محله أفكار بهيجة.

الآن، بعد أربعين سنة، لا تجلب لنا إلاّ السعادة والفرح ـ لا الحزن. إنها لم تغادرنا أبداً. الرضوض القبيحة لتلك اللوكيميا المخيفة قد ولّت الآن، ولا نراها أبداً.

أراهن على أن ابنكما تشاس كان من أفضل الأولاد. وآمل أن يفارقكما الحزن سريعاً. كما آمل أن تعيشا حياتكما مع الذكريات السعيدة، فقط، لذلك الولد الرائع الذي يرقد الآن في أمان بين يدي الله.

بار وأنا، نقدِّم إليكما أحر التعازي. وكل من في أسرة بوش، يعبِّر عن محبته لكما.

مع وافر الاحترام

جورج بوش

المعروف، أيضاً، باسم والد مارفن

27 أيلول/ سبتمبر، 1995

السيد المحترم رونالد ريغان

لوس أنجلوس 90024، كاليفورنيا

عزيزي رون،

. . . أنا وباربارة سعيدان في حياتنا الخاصة. لا تزال مهتمة بالقراءة والكتابة، وتود أن تكون عضواً في «مجلس الأوصياء على عيادة مايو». أما أنا، فمشغول بمكتبتنا في تكساس. كما أنني عضو في مجلس «مركز أندرسون الطبي للسرطان»، وأقوم بكثير من الأسفار إلى الخارج.

في الثامن والتاسع من تشرين الأول/ أكتوبر، ستقوم مكتبتي الرئاسية، بالاشتراك مع «منتدى»(*) برينت سكوكروفت، برعاية لقاء يتحدث فيه أصدقاء قدامى عن نهاية الحرب الباردة. وفي هذا السياق، سوف نتحدَّث عنكم بإعجاب. أما الأصدقاء القدامى، فهم: ثاتشر، ومالروني، وغورباتشيف، وميتران. وأنا أعرف أن رونالد ريغان سوف يحظى بكثير من الثناء والتكريم، بشكل خاص، لدوره الأساسي في إنهاء الحرب الباردة ـ وأنت تستحق ذلك، بل وما هو أكثر بكثير.

لا أعرف ما هو شعورك، ولكن ينبغي أن أقول: إنني لم أفتقد إلى السياسة أبداً. وأنا وباربارة فخوران كثيراً بولدينا اللذين دخلا معترك السياسة الخريف الماضي. فجورج، هو حاكم ولاية تكساس الآن، أما جيب، فقد دخل معركة الانتخابات في فلوريدا، ولكنه خسر رغم أدائه الجيِّد(**)، ومن المحتمل أن يرشِّح نفسه ثانية سنة 1998م. آمل ذلك.

(*) «منتدى السياسة الدولية»، وهو مركز استشاري في الشؤون الخارجية، استحدثه برينت.

(**) جورج وجيب دخلا معركة انتخاب الحاكم، كلٌ في ولايته، سنة 1994 م. وفاز جورج، ولكن جيب خسر، لسوء الحظ، أمام منافسه الحاكم لوثون تشيلز.

نادراً ما أذهب إلى لوس أنجلوس، ولكن، إذا أتيح لي ذلك، فسيكون من المناسب أن أزوركم. أشتاق إلى تناول طعام الغداء، معاً، على عادتنا، كما أنني مشتاق إليكم.

محبتي إلى نانسي وباقي أفراد العائلة.

المخلص

جورج

(زرت صديقي القديم مرات عدة في أثناء السنوات القليلة الماضية. وعلى الرغم من إصابته بمرض الزيهايمر ما زال يتمتع بحس الفكاهة الرائع).

كانت آن ديفوري صحفية صارمة وعنيدة، تعمل في صحيفة «واشنطن بوست». وعندما كنت رئيساً، كثيراً ما كانت تغيظني بمقالاتها عندما أتصفَّح جريدة «البوست» صباحاً. وحالما عرفت أنها مصابة بالسرطان، لم أتردَّد في كتابة هذه الرسالة إليها.

26 تموز/يوليو، 1996

عزيزتي آن،

. . . أشعر بشيء من الغرابة في كتابة هذه الرسالة إليك. كثير من أفراد الفريق الذي عمل معي كانوا يودونك. . أذكر منهم (بيت) تيلي، وجيم بيكر، ومارغريت توتوايلر(*) ـ وكثيرين آخرين، لقد اعتادوا سماعي أتأفَّف من مقالاتك ـ أتأفَّف وبخاصة من أولئك الذين يمدُّونك بالأخبار، ويسرِّبونها

(*) عملت في حملتي سنة 1980 م، ثم عملت مع جيم بيكر. لعلها أفضل من تولّى منصب الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية في عهد إدارتي.

إليك. كانوا يعرفون أنني أكره مقالات الصفحات الداخلية، والتي كنت متميزة في كتابتها.

كانوا يقولون: «إن آن صحافية جيِّدة، فهي صارمة وصريحة، ولكنها جيِّدة. إنها تقوم بوظيفتها».

أعترف بأنه كان من الصعب إقناعي، وأنت تعرفين ذلك، لأنه كان هناك توتر، توتر حتمي عتَّم على العلاقات فيما بيننا، ولكن لم يكن بيننا بغضاء شديدة.. مجرَّد توتر.

الآن أنا خارج اللعبة، وسعيد بحياتي الخاصة كل السعادة، بعيداً عن مسرح الأحداث. أما أنت، فما زلت تخوضين معاركك التي تفوق الحروب السياسية.

من دواعي الغرابة والعجب أنني أشعر أنك قريبة مني الآن. أريدك أن تنتصري في هذه المعركة. أريد لأفكارك ذاتها التي كانت تثير غضبي وحنقي، أن تفعل فعلها، الآن، في معركتك الخاصة التي تخوضينها، أريدك أن تخرجي من عيادة أندرسون منتصرة في معركة حياتك. وبفضل الشجاعة التي قالوا لي إنك تُبدينها هناك، كل يوم، ستنتصرين.

أنا معك يا آن، وأعرف أنك ستكسبين هذه المعركة.

مع مودتي
جورج بوش

(توفيت آن في شهر تشرين الأول/ أكتوبر، 1997 م).

10 أيلول/ سبتمبر، 1996

عزيزي غريفين(*)

انتقيتم اسماً غير مألوف لكلب. غير مألوف بالنسبة لي، على الأقل، ولكننا نسمع اليوم الكثير من الأسماء المختلفة، وحتى الغريبة حولنا. ماذا يحدث إذا أطلقوا عليك اسم «ن. ج.» ـ إنه اسم حقيقي. «هنا ن. ج. هنا يا فتى، هنا ن. ج.». إنه غير مناسب.

عرفت رجلاً اسمه يو ثانت. أفترض أنهم أسموك كذلك. «هنا يو، هنا يو» سيصيح سام ـ وسيعتقد جميع الأطفال في الجوار أنك لا تحمل اسماً.

غريفين، على أي حال، اسم لطيف. من أعرفهم ممن يحملون اسم غريفين لهم: رأس وأجنحة طائر وجسد أسد. فهل شكلك هكذا؟ وماذا عن ذيلك الطويل؟

غريفين، أنا لا أقصد أن أسخر منك بسبب اسمك. لقد كنت رجلاً سخيفاً معظم حياتي، ولكن والدي ظل يسميني «السمين» حتى آخر يوم في حياته. هل تحب ذلك؟

سمعت أنك جرو كبير. كان عندي، ذات مرة، جرو اسمه رينجر. كان يدخل السعادة على قلبي، ويجعلني أضحك كثيراً. كان سريعاً جداً، ويستطيع أن يسابق الريح عبر غابات كامب ديڤيد. كل من في البيت الأبيض كان يحب رينجر. كان سريعاً إلى درجة أنه يستطيع أن يمسك بالسناجب عندما تعدو بأقصى سرعتها. ولكنه لم يمسك، أبداً، بأرنب، وإن جاهد كيف يفعل ذلك.

عندما عدنا إلى تكساس، كان رينجر قد مات. بكيت عليه يومين. بكيت

(*) الكلب الجديد في بيت دورو. أرسلت هذه الرسالة، حقاً، إلى سام.

لأنني أحببته، وعرفت أنني سأفتقده؛ ولأنه جعلني أسعد مالك لكلب في العالم كله. آمل أن تكون أسعدت سام كما أسعدني رينجر.

كثير من الكلاب تُحب الأعياد، لأن الأولاد في بيوتهم يرتدون ملابس غريبة خاصة يظهرون بها بمظهر مختلف.

إليك هدية العيد ـ إنها ما تحتاجه تماماً، قبة معدلة عليها مصباح(*).

إلى اللقاء، و«دون» الآن

المخلص

جورج بوش

---

6 تشرين الثاني/ نوفمبر، 1996

عزيزي جيري (فورد)

جاءت الانتخابات وانقضت. بوب دول حقَّق نسبة مئوية أعلى مما ذكرته محطة CNN، وأعلى من جميع تنبؤات النقاد والعاملين في ميدان استطلاع الرأي، على مدى شهور. ولكنه خسر(**)، وأحسب أنه يشعر بالألم اليوم. وأعرف أنك تألمت بدورك قبل عشرين سنة، لأنني شعرت بذلك الشعور قبل أربع سنوات.

آمل أن لا تبدو لك هذه الرسالة غريبة.

. . . لقد أعطيتني، كرئيس، فرصة للقيام بأشياء مثيرة للاهتمام. وعندما ذهبت إلى البيت الأبيض كنت تساندني دوماً.

. . . والآن، أكتب إليك، فقط، كي أقول: إنني فخور بصداقتك التي تعني الكثير، بالنسبة لي، حقاً. لشدَّ ما أزعجني، ونحن نخترق ريف أوهايو

(*) مصباح يصنع من قرعة تحفر بحيث تبدو على صورة وجه بشري ـ المترجم.

(**) خسر أمام كلينتون في الحملة الرئاسية سنة 1996 م. سافرت أنا وجيري فورد مع بوب لبضعة أيام في الأسبوع الذي سبق الانتخابات.

الأسبوع الماضي، أننا كثيراً ما نفشل في إعلام أصدقائنا أننا نهتم بهم، حقاً، ونشعر بالامتنان الشديد نحوهم.

المخلص

جورج

كتبت هذه المقالة القصيرة كي تنشر في كتاب جامعة ييل الخمسيني. وكان هدفي أن أقول بكلمات قليلة، من كنا قبل خمسين سنة.

حسناً. أنا سعيد الآن، سعيد جداً. تعوَّدت أن أكون موظف حكومة، وشغلت وظائف كثيرة ومتنوعة. . كثيرة، إلى حد أن زوجتي باربارة كانت مغرمة بالقول: «مسكين جورج، إنه لا يستطيع أن يبقى في عمل واحد».

أنا الآن متقاعد، عاطل عن العمل. عندي الكثير من الخطب والأحاديث. أسافر إلى الخارج كثيراً لأنني أحب أن أبقى على اتصال مع زعماء العالم الذين تعوَّدت على العمل معهم.

تعوَّدت أن أحب السياسة، ولكنني الآن لم أعد أحبها. أحب أن أرى ولدين لي قد دخلا «مسرح» السياسة، أما عن نفسي، فأنا سعيد أن أبقى خارجها.

نعم، أنا جورج بوش الذي كان، ذات مرَّة، رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية. الآن، يبدو لي، أحياناً، أن هذا أمر يكاد لا يصدق. كل هذا تاريخ، والمؤرخون سوف يفرزون، في المستقبل، الأعمال السيئة التي يمكن أن أكون قد ارتكبتها، من الأعمال الحسنة. أولوياتي اليوم هي: الأصدقاء، والعائلة، والإيمان.

أذكر أنعُمَ الله عليَّ في كلِّ يوم.

جورج بوش

---

10 شباط / فبراير 1997

الآنسة بريتاني ماري مايسون

جاكسون فيل بيتش، فلوريدا 32250

عزيزتي بريتاني

لم تسنح لك الفرصة لتعرفي والدك، أنا، أيضاً، لم أكن أعرفه.

عندما قُتل والدك كنت، يومها، رئيساً للولايات المتحدة، وكنت أنا من اضطر لإجراء الاتصال الهاتفي الذي أدى لإرسال والدك إلى المعركة. إن اتخاذ قرار بإرسال ابن شخص ما، أو ابنته، إلى حيث يتعرض للأذى، لهو أصعب قرار يتعين على رئيس الجمهورية اتخاذه.

في التاسع عشر من كانون الأول / ديسمبر سنة 1989 كنت مضطراً لاتخاذ قرار من هذا النوع، فقد كانت حياة الأميركيين الموجودين في باناما يتهددها الخطر، وكان شعب بنما محروماً من الديمقراطية، بعد أن استولى على الحكم أحد عتاة تجار المخدرات الدوليين. كانت الحرية، في ذلك البلد الصديق، تتعرض لأفدح الأخطار في ظل الطغيان، ولهذا، وبناء على نصيحة كثير من الأشخاص الفاضلين اتخذت قراري بوجوب القيام بتصرف ما.

لقد كان والدك أحد هؤلاء الأشخاص الذين قدّموا أعظم التضحيات على الإطلاق، لقد قدّم حياته. أنا أعتقد أن والدك كان يشعر بأنه قد يموت في المعركة، فقد كتب خطاباً مؤثراً إلى جدتك، وقال فيه، من بين ما قال، «أشعر بالخوف مما ينتظرنا في المستقبل الذي يكتنفه الغموض، ولكني لا أريد أن تشعري بالفجيعة لفقدي، بل أريدك أن تعيشي بسعادة في الحياة التي مُتُّ أنا لأهبك إياها؛ وتذكري أنني قد التحقت بالجيش لخدمة وطني، وللتأكد من أنك حرة لتفعلي ما تريدينه، ولتعيشي حياتك بحرية».

لقد أطلعْتُ الأمة، بكاملها، على هذه الرسالة الرائعة، وقرأتها كجزء من الخطاب الذي ألقيته حول وضعَ الاتحاد في الواحد والثلاثين من كانون الثاني / ديسمبر سنة 1990. شعرت بغصة لدى قراءتي الرسالة، لأنني كنت أعلم أن عائلتك بكاملها كانت تشعر بالأسى، كانت القلوب تنفطر لخسارة والدك. لكن الرسالة أثّرت في الأمة بكاملها، لأن أميركا اكتشفت أنه ما زال لديها، فعلاً، رجال فاضلون مستعدون لخدمة بلادهم وللتضحية.

بريتناي، لقد كانت تلك كلمات بطل، رجل ذو هدف واضح، مات وقلبه مفعم بالحب لوطنه، وبالفخر لارتدائه البذلة العسكرية لهذا الوطن، وبكبرياء دفعه لتقديم الواجب على الذات.

يقال لنا: إننا نفتقد وجود الأبطال في عصرنا الراهن. كلا، هذا ليس صحيحاً. لدينا أبطال. لقد كان والدك، جيم ماركويل، رجلاً من هذا الطراز. إن الولايات المتحدة لم تفقده، لأنه سيبقى دائماً في ذاكرتها، وهي تشكر الله لأن رجالاً وطنيين مثله مستعدون لخدمة بلادهم.

أتمنى لو أنني عرفت والدك شخصياً. وأعتقد أنني لو عرفته لكنت رجلاً أفضل، لأن نوع الشجاعة التي كان يتحلى بها ترفع من شأن الرجال، وتعطيهم الإلهام.

ليبارك الله حياتك في المستقبل.

جورج بوش

لقد أوردت بعض المقاطع فقط من هذه الرسالة، فقد استمرت كتابتها أكثر من ستة أسابيع ولذلك كانت رسالة طويلة.

11 شباط / فبراير 1997

أنتم تعتقدون أنني لم أعد أصلح لشيء

أنا أنوي القفز بالمظلة. ما رأيكم!..

ذهبت بالأمس إلى الاجتماع السنوي للمنظمة العالمية للقفز بالمظلات هنا، في هيوستن. طلبوا إليَّ أن أصف لهم التجربة التي مررت بها (أثناء الحرب) وأخبرتهم كم تملكني الخوف، وكيف جذبت حبل فتح المظلة، وحللت أربطة الصدر قبل الأوان، وكيف غصت إلى عمق لا بأس به عندما ارتطمت بسطح الماء.

وبينما كنت أسترجع تلك الأخطاء، حدث شيء لسبب ما، عاودتني فكرة كانت تقبع في ذهني. كانت هناك، غافية مثل ريب ڤان وينكل، حية، ولكن دون حياة. وفي تلك اللحظة اتضحت الفكرة أمامي.

أريد أن أعاود القفز بالمظلة.

غمرني شعور بالإثارة، لكنني آثرت التريث قليلاً ـ لأقلّب الأمر وقتاً أطول. اليوم صباحاً، كنت مصمماً كما لم أكن من قبل، ولذا، طلبت من كريس نيدلز القدوم، جاء، ومعه المقدم داني غرين(*) وشخصان آخران من المنظمة. جاؤوا يحملون نموذجاً عن نوع المظلة التي سأقفز بها، وبدأوا بشرح الأجزاء الخاصة بالأمان. بدا لي ذلك مناسباً.

(*) كان داني في ذلك الوقت عضواً في فريق غولدين نايتس، الذي كان يضم نخبة فريق القفز بالمظلات في الجيش الأميركي. كان كريس عضواً سابقاً في غولدين نايتس، وقد تقاعد من الجيش، ويرئس حالياً الجمعية الأميركية للقفز بالمظلات.

وفكرت، «الأمر بغاية السهولة».

سيقومون هم بالخطوة التالية، ولكن ليس، تماماً، لأنني عندما أعود الليلة إلى المنزل سأخبر والدتكم بالأمر. لن تحب الفكرة، ولكنني سأقنعها في نهاية الأمر. (1) إن الخطوة آمنة (2) هذا أمر عليّ أن أفعله، يجب أن أفعله.

---

12 شباط / فبراير

حتى الآن، تسير الأمور على ما يرام. ليلة أمس عندما كنا جالسين في المنزل، في ركننا الخاص، قلت لوالدتكم بشكل عَرَضيّ، «بار، سأقفز بالمظلة».

كان جوابها، «أنت مجنون»، كانت تعني ما تقول، ولكن لم تبد عليها أمارات الغضب.

كنت أنا حازماً. «هذا أمر يجب أن أقوم به».

«طبعاً، يجب أن تقوم به» كان بإمكانها القول: «أنت على حق»، لأن هذا ما يقوله الناس، عادة، هذه الأيام، عندما يعنون بالقول إنك مخطئ.

وبعد أن أوضحت لها رأيي، غيّرت الموضوع.

قلت لها: «هل لي بكأس آخر من الشاردوني... بار؟.. كيف سارت أعمال الإصلاحات اليوم؟(*)..» إنها ذكية، فقد أجابت عن كلا السؤالين، ولم تعد للإشارة إلى موضوع القفز بالمظلة.

(*) أنهينا بعض الأعمال في منزلنا.

27 شباط/ فبراير

حضرت حفلاً لاجتماع شمل «عاصفة الصحراء» أقامه الأمير بندر(*). وكان الاحتفال، على شرف والده الأمير سلطان الذي يعتبر الرجل الثالث في الأسرة المالكة السعودية.

وفيما كان الحضور يستعدون للمغادرة جذبني كولن باول(**)، بابتسامة مازحة على وجهه، جانباً وسألني: «هل ما زلت تفكر بالقفز من الطائرة؟ إنها حديث البنتاغون».

وعندما أخبرته أنها الحقيقة، كان رد فعله الوحيد: «أحقاً؟».

ولما كان كولن صديقاً طيباً، وشديد التهذيب، بحيث لا يقول هراء، فقد اكتفى بالابتسام. وأحسب أنه هز رأسه.

---

28 شباط/ فبراير

خابرت كولن.

بات مزوداً، الآن، بمعلومات كافية عن أشخاص أصغر مني سناً بكثير، حاولوا الهبوط بالمظلة وتعرضوا لإصابات. أخبرته عن الاحتياطات التي سوف أتخذها.

أجاب: نعم، ولكن المسألة ليست مسألة انفتاح المظلة، فهذه ستتم على ما خير يرام. إنها مسألة الهبوط على الأرض.

قلت معترضاً: الرفاق المظليون يقولون: إنها عملية سهلة.

(*) الأمير بندر بن سلطان هو السفير السعودي في الولايات المتحدة. أصبحنا صديقين حميمين في أثناء حرب الخليج.

(**) كولن كان ضابطاً في الجيش.

ـ بالتأكيد، ولكن ماذا يحدث إذا قذفت بك الرياح؟

لم يكن باول يحاول أن يثنيني عن ذلك، بل كان يشير فحسب إلى بعض المصاعب المحتملة. سألني: «أعرف أنك تبدو في الخامسة والأربعين، وأنت في الرابعة والسبعين. ولكن ماذا عن كعبيك وركبتيك. . . ؟».

ـ كعباي أفضل الآن، وركبتاي في حالة جيدة، ثابت فوق القدمين والفخذين.

لم يكن كولن شديد الاقتناع بصحتي.

ولكن، هل هزَّ هذا من تصميمي؟ لا. ولكنني سأجري المزيد من الاستفسارات. لا أريد أن أرتكب عملاً أخرق، ولكنني مصمِّم على تحقيق هدفي.

لماذا يستحوذني هذا الهدف الآن؟ لدي كل شيء في هذه الحياة، أكثر مما أستحق. وأريد أن أنهي حياتي بالطريقة التي يريدها الله. أنا الآن، أكثر سعادة من أي وقت ولكنني أريد أن أحقق تلك القفزة.

---

6 آذار / مارس

اتصل بي كريس نيدلز وقال: «الكل موافقون. لقد وافق الجنرال ريمير على السماح لك بالقفز. لن يكون هناك طائرة عسكرية، ولكن يمكن لفريق نايتس القفز مع الرئيس في يوما»(*).

شعرت ببهجة عارمة، وفارقني حذري لدرجة، أعتقد معها، أنني تفوهت بتعليق بذيء أمام جين بيكر. لقد قلت له: إنه في حال قيام أية صحيفة بتغطية

(*) القاعدة العسكرية في يوما، أريزونا.

الحدث، علينا أن نحرص على عدم إعطائها اسم الشخص الذي ينظف لي ثيابي.

لماذا فعلتُ ذلك؟.. هذا يعود إلى أيام الخدمة على ظهر حاملة الطائرات. فقد كنا، نحن الطيارين، نمزح عندما كان علينا القيام بهبوط ليلي، أو هبوط على سطح الحاملة، وكنا نقول: «لن يدري بالأمر سوى الشخص الذي ينظف لي ثيابي. وكان ذلك يساعد في تخفيف التوتر».

ثم بدأت أفكر أن هناك الكثير مما يعود إلى أيام كنت طياراً ـ إلى ذلك اليوم البغيض، الثاني من أيلول / سبتمبر 1944. لقد شعرت يومها بالفزع. هل سأشعر ثانية بالفزع؟.. أعرف أنني لن أصاب بالذعر، لكنني أتوقع بأنني سأشعر ببعض الخوف عندما أُلقي النظرة الأولى من على ارتفاع 12,500 قدماً ـ وأنا أتأهب للقفز.

هناك هدف نصب عيني. سأحققه، وسأحققه كما يجب.

---

7 آذار / مارس

اتصل الجنرال ريمير، رئيس أركان الجيش الأميركي بي، وسألني إن كنت جاداً بشأن القفز، أخبرته بأنني جاد، وبأنني أعتبر ذلك «حركة ختامية» بالنسبة لي. مضى يوضح لي المخاطر التي ينطوي عليها الأمر، ثم سألني: «ما هو رأي السيدة بوش بكل ذلك؟..» أجبت بأنها توافقني الرأي، وإن كانت «غير متحمسة». أضاف الجنرال: «آمل ألاَّ يؤدي ذلك لأن أتلقى مكالمة هاتفية من ستروم ثورموند الأسبوع القادم».

إن تلك المكالمة الهاتفية كانت، على أية حال، تعني أن الكل موافقون، ومنذ تلك اللحظة، أصبح الجنرال ريمير يؤيد فكرة القفز تأييداً كاملاً.

---

14 آذار/ مارس ـ قبل أحد عشر يوماً من موعد القفز

إنه يوم إعلام الأولاد عن نيتي بالقفز. أعلمت مارفن بالنبأ، أولاً. قال لي: «هل تمزح يا أبي؟»، ثم شجَّعني كثيراً قائلاً: «أستطيع أن أفهم لماذا تريد أن تفعل ذلك. حقق هدفك!». قال: إنه سيخبر أمه حتى تتقبل الموضوع. أعلمت حاكم تكساس فكان رد فعله مثل مارف: «هل تمزح؟»، ثم شجعني بحماسة وقال مازحاً: «لا تخبر أحداً أن لديك صديقة عمرها ثماني عشرة سنة».

ثم جاء دور جيب، وتفهم موقفي أيضاً، وشجعني. وكذلك فعل نيل.

وأخيراً، أعلمت دورو التي شهقت عند سماع الخبر. طلبت منها أن لا تخبر أحداً بذلك، فقالت: «لا بد أنك تمزح. هل تعتقد أنني يمكن أن أخبر أحداً بشيء **كهذا**؟». شعرت أن دورو كانت مستعدة لتشجيعي ـ بتردد، ولكن، لا بأس.

---

25 آذار / مارس يوم القفز

ذهبت مع والدتك إلى منطقة القفز بالمظلات. وبعد أن ارتديت حذاء عاصفة الصحراء، تلقيت التعليمات النهائية قرب الطائرة، ثم ارتديت بذلة القفز البيضاء Elvis Suit (وخوذة بيضاء وقفازات بيضاء ـ كان ذلك سيحظى بموافقة الملك) صعدنا إلى متن الطائرة وانطلقنا.

داخل الطائرة، كان الرجال الذين سيقفزون بالمظلات يلفّهم جو من النشوة، وكانوا يقومون بالحركة التي تعادل لدى القافز بالمظلة إشارة الاستعداد للانطلاق لدى الطيار ـ قبضتا اليد فوق قبضتي الشخص الآخر ثم تحتهما، ثم ضرب نهاية كل من قبضتين، وأخيراً، وضع السبابتين بحيث تشير إحداهما إلى الأخرى (وهي إشارة لجذب حبل فتح المظلة). سيطر الجو على مشاعري، وشعرت، أنا أيضاً، بنشوة غامرة.

لدى اقترابنا من المنطقة التي سنقفز فوقها من الطائرة، طُلب إليَّ أن أقف، وأن أستند بظهري إلى مؤخرة الطائرة، وتابع المدرب يقول: «استند أكثر قليلاً يا سيدي، أكثر قليلاً». وعندها، فقط، شعرت بوخز شعور الخوف ـ لم يكن ذعراً، بل شعور متقطع في ساقيّ وفخذي وأمعائي.

حانت اللحظة أخيراً.

«هل أنت مستعد للقفز الحر؟..».

«مستعد».

وقبل أن أدرك ما حصل، كنت أهوي، باتجاه عمودي، ووجهي إلى الأسفل نحو الصحراء بسرعة مئة وعشرين ميلاً في الساعة، وقد تقوست كتفاي وبرز حوضي للخارج.

عندما جذبت حبل فتح المظلة على ارتفاع خمسة آلاف قدم، كان الارتجاج أكثر مما توقعت بكثير. نظرت للأعلى ورأيت قبة المظلة بألوانها المتعددة، وقد انتفخت بالكامل. أمسكت بالقبضات الموجودة فوق رأسي، لأتمكن من توجيه المظلة، ثم نظرت إلى مقياس الارتفاع على معصمي الأيسر، وبدأت أقوم بحركات الانعطاف والمناورة، تملأني الدهشة بسبب البطء والهدوء اللذين كانا يميّزان الهبوط.

غمرتني السكينة. تلاشت الضوضاء التي رافقت القفزة الحرة. كنت وحيداً، أهوي، بلطف، باتجاه الأرض، أستمتع بشعور الحرية وبكل ما أراه. كان إحساساً رائعاً.

استغرق الهبوط إلى الأرض وقتاً أطول مما توقعت، لكنني تمنيت لو أنه استغرق ضعف ذلك الوقت. عند ارتفاع سبعماية وخمسين قدماً تقريباً، بدأت الأرض تقترب مني بشكل متسارع، ازدادت السرعة عن ارتفاع مئة قدم. كنت قلقاً بشأن إمكانية المناورة، وبشكل مناسب لأتمكن من أن أحط على الأرض

بهدوء. كانت الأوامر تقضي بأن أقوم بالمناورة على ارتفاع خمسين قدماً قبل الوصول إلى الأرض.

تمكنت من تهدئة سرعة الهبوط بأن جذبت حبْلَيْ المظلة بشدة. لم يكن الاصطدام بالأرض قوياً، ويبدو أن هبة ريح عادت فرفعتني، ولكن في تلك اللحظة كان أفراد فريق «غولدن نايتس» قد اندفعوا للإمساك بالمظلة.

لقد أصبحت على الأرض. سارت الأمور سيراً حسناً وتحقق حلمي.

عانقتني بارباره وابتسمت. وبدا العالم على ما يرام.

فيما يلي مقاطع من الخطاب الذي ألقيته في حفل اللقاء السنوي في مدرسة غرينويتش كانتري دي.

29 أيار / مايو 1997

يصعب علي أن أصدق أننا أصبحنا هؤلاء المسنّين المحافظين (الأشخاص الأكثر سوقية من بيننا كانوا يستخدمون كلمة أكثر تعبيراً) الذين كنا نراقبهم، وهم يسيرون، ونضحك لمنظرهم في حفلات اللقاء السنوية في المدارس والكليات الكثيرة عبر السنوات. ها قد أصبحناهم! . . . (لقد أصبحنا نحن «هم» السيد فيروم ـ إنه الشخص الذي كان يدرسني اللغة الإنكليزية سنة 1934).

ولكن، ليس هذا ما أشعر به. لا أشعر بأنني مسنّ ـ محني الظهر ـ وبأنني، بالتالي، أنظر إلى الحياة نظرة يملأها النكد. الحياة رائعة، أنا وباربارة سعيدان. إن تعبير «تغمرنا البركة» قد يؤدي المعنى بشكل أفضل.

كانت سنة 1929 هي السنة التي انهار فيها سوق البورصة. ورغم ذلك، كنت ورفاق صفي محظوظين ـ لأننا تمكنا من الالتحاق بمدرسة غرينويتش كانتري دي في خريف تلك السنة. لن أنسى تلك السنة. كانت المدرّسة تريد

منا أن نكتب باليد اليمنى، وكنت أنا أشول، لم أكن طفلاً مشاكساً ـ حاولت الانسجام مع ما تريده المدرّسة، لكن ذلك كان فوق استطاعتي. في البداية، كانت تريد أن تدعوني باسم وولكر بدل بوبي، ثم أرادت إرغامي على الكتابة باليد اليمنى، لكنني كسبت كلا المناوشتين المحدودتين.

بدأت مرحلة الركود الاقتصادي، واستمرت، ولكنني، ورفاق صفي، كنا محظوظين ـ فقد كنا نعيش في بيوت جميلة. كان لنا أهل محبّون يهتمون بنا، بإمكانهم دفع تكاليف الطبيب إذا مرضنا، ودفع تكاليف هذه المدرسة لنحصل على ثقافة جيدة دفعت بنا نحو الاتجاه الصحيح ـ وقدمت لنا، في الوقت نفسه، «ما يجب أن يقدَّم».

نعم، لقد كنا ننعم بالامتيازات.

وفيما بعد، وعندما دخلت معترك السياسة، تم استغلال «الامتيازات» لغير مصلحتي. فعندما رشحت نفسي لمنصب الرئاسة في انتخابات 1979 ـ 1980، ثمّ في سنة 1988، استغل بعض المراسلين المناوئين، وبعض كتّاب الافتتاحيات من النخبة، الخلفية التي كنت أتمتع بها، أي الخلفية ذات «الامتيازات»، للقول: «كيف يمكن لهذا الرجل، الذي عاش بمنأى عن حقائق الحياة القاسية، أن يتفهم حقيقة مشاكل أميركا، وأن يتعاطف مع الفقراء والمشردين و«المحرومين من الامتيازات؟»..

كنت أتفهم منطلق تفكيرهم، بطريقة ما، فقد كنت محافظاً بطبيعتي، وهذا الأمر، إضافة لحياة «الامتيازات» التي عشتها، لَعِب على وتر إحدى الصيغ التي تتكرّر باستمرار في حياتنا، وعلى وتر «الجانب اللاشعوري» لليبراليين وشعورهم بأن «الأشخاص المحافظين الأغنياء المدللين لا يستطيعون، وبكل بساطة، فهم مشاكل واحتياجات هذا البلد»...

كنت أدافع عن نفسي بالقول: «وهل من الضروري أن تصاب بالسرطان لكي تستطيع الاهتمام بمرض السرطان».

وقد مكّنتني هذه الحجة من إحراز بعض التقدم.

ولكن هل تعرفون ما الذي غاب عن هؤلاء النقاد؟..

لقد غاب عنهم موضوع «القيم» ـ القيم التي تعلمناها في البيت ـ والتي تعززت لدينا هنا في مدرسة غرينويتش كانتري دي. لقد علّمنا أهلنا أن نهتم بالآخرين ـ كما أن هيئة التدريس، هنا، كانت لا تدخر وسعاً في أن تغرس في أذهاننا حقيقة، أن علينا التزاماً بأن نهتم بالآخرين، وبأن علينا التزاماً فعلياً بأن نساعد الآخرين. إن من ينتقدوننا يسمون ذلك «التزام النبالة» Noblesse oblige. وقد دعوته أنا فيما بعد: أن تشكل أنت نقطة بين «1000 نقطة ضوئية».

إن المجتمع مصاب، حالياً، بوباء تدهور القيم. كجرائم الشارع، وحمل المراهقات، والمخدرات، والاحتيال ـ وكل ما يخطر في بالكم. فكلما قمت بارتكاب مزيد من الفضائح، ارتفعت أرقام مبيعات كتبك، وكلما زاد عدد برامج التلفزيون التي تستضيفك، ازدادت شهرتك، إن التباهي والغرور هما من يكللانك بالمجد.

إن شبكة الإنترنت تحفل بالكثير من المواد القيّمة، وكل ما عليك هو أن تضغط الزر ليصبح بإمكانك معرفة أسعار شركة IBM وآخر الأنباء، ومعرفة أحوال الطقس في فونيكس وفي فينيقيا. بإمكانك مشاهدة توني بلير وهو يناقش جون ميجر، ومشاهدة كابيلا وهو يدخل كينشاسا، رغم أن مداهنة كابيلا، في البداية، لدى إقصائه لموبوتو، تذكرني، إلى حد ما، بأسلوب معالجة صحيفة «نيويورك تايمز» لأحداث إقصاء كاسترو لباتيستا عن الحكم.

نعم، باستطاعتك، خلال ثانية، أن ترى من على شاشة التلفزيون، أو بواسطة الإنترنت، كيف يقوم الأصوليون، في حركة الطالبان، بإعادة نساء أفغانستان إلى عصور الظلام، كما أن باستطاعتك تعلُّم تنسيق الحدائق وجمع الطوابع، وحتى **الثرثرة** مع الناس حول الحياة نفسها، كما يقول صديقي دان

جينكنز. وبإمكانك أيضاً العودة بالتاريخ إلى الوراء، لترى منطاد هيندنبرغ وهو ينفجر، بينما كان على وشك الهبوط في نيوجرسي.

ولكن، لنواجه الحقيقة، إن الإنترنت والتلفزيون، على نطاق أوسع، يقومان بتملق أنماط غريبة من الحياة، بل إنها لا تعدو غالباً أن تكون مجرد أنماط قذرة لا أكثر إن بعض كلمات الأغاني في عالم الموسيقى المعاصرة تثير الغثيان ـ نحن لا نريد الإساءة إلى أية مجموعة، أو أن نكون ضد حرية التعبير وبالتالي، فنحن نقوم بالتقاضي عن أمور ندركها، في قرارة أنفسنا، أننا يجب أن نُدينها. وفي حال كنت تتعاطى السياسة، عليك أن تتوخى الحذر، فيما تتفوه به، لئلا يقوم المدافعون عن التعديل الأول للدستور، هؤلاء الذين يشترون أطناناً من الحبر، ويدفعون الأموال للرجال والنساء والجذابين ذوي الشعور المصففة بعناية، ليقولوا لك ماذا رأيت، وكيف يجب أن تفكر، لئلا يقوموا بالوثوب عليك كالقرود وَوَصْفِكَ بالرقيب المتزمت.

ومما يؤسف له أن الأفلام السينمائية، ليست كلها ولكن كثير منها، تفعل الشيء ذاته ـ فكلما كانت هذه الأفلام أكثر عنفاً وإثارة جنسية ووضاعة، لقيت رواجاً أكبر. أنا أعارض الرقابة بشدة، لكنني أود رؤية صناعة الترفيه والقسم الأكبر من الصحافة، نعم الصحافة، وقد أصبحا أكثر مسؤولية ـ أود رؤيتهما يقومان بجعل إنتاجهما أكثر نظافة. ولا ينسحب هذا، فقط، على المواد السيئة التي تُعرض أو تُكتب، لكنني أود رؤية الصحافة، بشكل خاص، وهي تلقي نظرة متفحصة على نفسها، في محاولة لاكتشاف سبب خسارتها لثقة الشعب الأميركي. إن ما كان، يوماً ما، صحفاً ومجلات عظيمة، قد تحوّل إلى مجرد صفحات لنشر الإشاعات التي يتبادلها الخصوم، والتي يمكن التنبؤ بها ـ من صعد نجمه ومن هبط ـ وصرنا نرى الأسهم المسمومة، ومعبودي الجماهير، والإشاعات والرسوم الكاريكاتورية الساخرة، وقد حلّت مكان الأنباء الجادة التي صنعت تلك الصحف والمجلات عندما كنا لا نزال في المدرسة.

لا أستطيع أن أتحدث باسم كل من كانوا معي، لكن بإمكاني أن أخبركم عن الأمر الذي ساعدني خلال الأوقات السعيدة والأوقات الصعبة، وكان المرشد لي في حياتي الخاصة، وحياتي العامة ـ إنها القيم. . .

عندما كنت رئيساً للجمهورية، كنت غالباً ما أستعيد النصائح التي كان يقدمها لنا مدير المدرسة مينور، وهو رجل لطيف ومهذب، والسيد ميدوز، ولم يكن شديد اللطف والتهذيب. لقد كانا في غاية الصرامة، ولا يمكن أن ننسى، إطلاقاً، كيف كانا يقومان بتوبيخنا. كان السيد ميدوز أشبه بأهالي سنغافورة، وكنت أشعر دائماً أنه يود لو استطاع تأديبنا بالعصا.

كما أنني عندما كنت رئيساً للجمهورية، كنت غالباً ما أستعيد النصائح التي كانت تقدمها لي والدتي، التي كانت تكسب دائماً سباق الأمهات في المدرسة، كما كانت تشترك في مباريات البيسبول الخاصة بفريق الأمهات.

أمّا والدي، فكان يقدم لنا المثل. كنا نراقب أسلوبه القيادي في مجال العمل والمجتمع، وكنا نتعلم منه؛ لكن والدتي، كانت تقدم لنا النصائح، وكانت تلك النصائح تكمِّل، ببراعة، القيم التي كنا نتلقاها هنا.

كانت نصائحها تستهدف أحياناً طريقة أدائنا. «ليست لديك مباراة، أخرج وتمرّن». كانت والدتي من النوع الذي يتطلب الكمال، ذات ميل حاد للتنافس. . . «لا تترك موقعك. لا تدع أحداً يكتشف أنك تتألم». ـ تلك كانت قيماً دون شك.

لقد قدمت لي، منذ زمن طويل، نصيحة عميقة، قد تبدو بسيطة حالياً، لكنني أدركت مدى عمقها عندما أصبحت رئيساً للجمهورية.

كن شريفاً. قل الحقيقة.

كن لطيفاً. كانت كلمة «رحيم» ستبدو أقوى من اللازم في ذلك الوقت، ولكن هذا هو ما قصدته والدتي.

اهتم بالآخرين ـ ساعدهم.

لا تحتقر أياً كان.

لديك التزام بمساعدة الآخرين.

ادخل المنافسة بقوة ـ اعمل بحيث تربح، ولكن كن رابحاً جيداً ـ خاسراً جيداً.

امنح الفضل للآخرين.

لا تكن متبجحاً.

لم تكن والدتي ممن يحبون إلقاء المحاضرات. كانت تغضب أحياناً، لكنها كانت تفضل اللباقة على الإسراف في الكلام.

وعندما كنت نائباً للرئيس ثم رئيساً للجمهورية، كنت أتلقى النصائح منها.

لقد حظيت بشرف أن أكون رئيساً للجمهورية في الولايات المتحدة الأميركية، لكنني على يقين من أن الأمر المهم في الحياة ليس المنصب السياسي الذي تشغله أو كنت تشغله، ولا المشاهير الذين تعرفهم، أو الإنجازات التي سيسجلها لك التاريخ ـ ما يهم، فعلاً، هو القيم الحقيقية في الحياة والإيمان في داخلك، وعائلتك وأصدقاؤك. إنني رجل محظوظ جداً. . .

بعد أن حطم تايغر وورد الرقم القياسي في دورة ماسترز للغولف سنة 1997، شعرت بأن وسائل الإعلام بدأت تدقق في تفاصيل حياة أحدث وأصغر نجم في ميدان رياضة الغولف. كنا قد تقابلنا سابقاً، وقد أحببت تايغر كثيراً، لذا قررت أن أبعث إليه برسالة قصيرة.

31 أيار / مايو 1997

عزيزي تايغر

إن لقاءنا القصير اللطيف في نادي Royal and Ancient للغولف، قبل سنتين، لا يمنحني الحق في تقديم النصائح لك، لكن مشاعر الاحترام والمحبة الصادقة التي أحملها لك، إضافة لحبي للعبة الغولف، يعطياني هذا الحق.

إن السياسة لا تختلف عن الرياضة. فبإمكان وسائل الإعلام أن ترفعك إلى الأوج في أحد الأيام، لتقوم، في اليوم التالي، بتجاهلك بالكامل. بإمكانها القيام بذلك دون اكتراث، وحتى بشكل وضيع أحياناً، فليس هناك من يحاسبها.

كنت أنا وبارباره نشاهد التلفزيون عندما شاهدنا مجموعة من لاعبات الغولف يدخلن الملعب، ويبدأن محاولة إخراجك منه، وإن بلطف، ليقمن بالتدريب مع بوتش في لوتشينقار(*). لقد كان تصرفك إزاء هذا الموقف راقياً كالعادة، لكن ذلك جعلني ألتهب غضباً؛ وإذا كنت أنت ذا طبيعة بشرية، وهذا ما أعتقده، فلا شك بأنك شعرت بالانزعاج.

لقد أوصلتك جدارتك إلى الشهرة والثروة اللتين وضعهما القدر بين يديك، ولكن ذلك الفوز الكبير في دورة ماسترز، والعقود المغرية، جعلت بعض العاملين في الصحافة، وأعتقد في مجال رياضة الغولف أيضاً، يودون رؤيتك تواجه الفشل.

إنك لن تفشل، لأنك تتمتع بشخصية تجعلك منيعاً على تلك المحاولات.

أود، الآن، أن أقدم لك بعض الحقائق البدهية، وجبة دسمة من النصائح ـ قد تكون جديرة بالاهتمام الذي توليه لها.

(*) كان مدرِّب تايغر هوبوتش هارمون، الذي كان المدرِّب المحترف في ملعب لوتشينقار الخاص بالرجال في هيوستن.

عندما تخسر، إياك أن يشعر أحد بأنك تتألم داخل نفسك. أنا أتكلم بوصفي شخصاً واجه نصيبه من الهزائم الكبرى. لا تُلْق باللوم على الآخرين. أنت لم تفعل ذلك سابقاً، ولن تفعله لاحقاً.

دع الشك يكون لمصلحة الطرف الآخر. لقد فعلتَ ذلك مع فازي(*).

تصرف على سجيتك. لك الحق في تخصيص وقت لا تقوم فيه بشيء، لك الحق في التغيب عن حضور حدث ما، في أن تبقى وحيداً مع أصدقائك، في أن تسترخي كلياً. وعندما تفعل ذلك، لا تكون مديناً لأحد بأي تفسير. قد يقوم هؤلاء الوضيعون في الصحافة الرياضية بانتقادك، والشكوى منك، ولكن، تصرف على سجيتك. لقد ظل صديقي تيد ويليامز على عداء مع الصحافة معظم الوقت الذي قضاه كلاعب محترف، وهو أمر لستَ مضطراً للقيام به. ورغم ذلك، لا يزال تيد يعتبر أسطورة بينما سقط نقاده في مهاوي النسيان.

وإذا حصل أن امتلأت أعمدة الصحف بالأقاويل حولك، وسيحدث ذلك في بعض الصحف، أو تصرف بعض لاعبي الغولف بشكل يبعث الأسى في نفسك، كما فعلت تلك النسوة ـ ابتسم تلك الابتسامة التي تغري من حولك بالابتسام. عندما نرى، أنا وباربارة، ابتسامتك، نتذكر أولادنا ـ نجاحاتهم في الحياة، لطفهم وحنانهم. ولا بد أن آخرين، في طول هذه البلاد العظيمة وعرضها يشعرون الشعور ذاته عندما يرون ابتسامتك، والنور الذي ينبعث من داخلك.

عليك أن تكثر من الإستثمار، وكن محافظاً في استثماراتك. تجنب خطط الثراء السريع. استثمر للمستقبل.

ابق قريباً من عائلتك، فعندما تصل المسيرات الرائعة في ممرات ملعب

(*) قام لاعب الغولف المحترم فازي زوير، المعروف بدعاباته العملية، بإغاظة تايغر لرفض هذا الأخير تناول «الدجاج المقلي والكرنب» في عشاء بطولة ماسترز، التي نظمت في العام التالي لبطولة الإياب. وقد فسر بعضهم تلك الملاحظة بأنها ذات طابع عنصري.

الغولف الثمانية عشر إلى نهايتها، تكتشف عندها أن أهم شيء في الحياة هي عائلتك. عندما تعانق والدك، في أوغوستا، فإن ذلك يعبر عن كل شيء بلغة القيم التي نعتز بها نحن أفراد عائلة بوش. وعندما تنظر إليك والدتك العظيمة بفخر وحب، تدرك كل أم في أميركا كم تعني العائلة.

إن الشخصية تعني الكثير، واللياقة تعني، والاستقامة تعني، وأنت تتمتع بكل تلك المزايا. إياك أن تتغير.

هذا يكفي الآن. اعذرني على محاضرتي، ليس من عادتي أن أفعل ذلك. لكنك شاب متميز، وأنا أكره أن أراك تصاب بأذى. . .

المخلص

جورج بوش

---

26 تموز/ يوليو، 1997

جيمس ر. أدريانس(*)

شمال أندوفير، ماس. 01845

عزيزي سبايك،

صديقنا النابه بوب ماكولي أرسل إليَّ عنوانك.

آمل أولاً أن تكون بخير وتتمتع بروح معنوية عالية.

الحياة مريحة بالنسبة لي، ولباربارە، منذ تركت البيت الأبيض. أمضينا، حتى الآن، سبعة أشهر في بيتنا الصغير والجميل في هيوستون، والذي يمكن أن يحتوي جميع الأحفاد والأقرباء والأصدقاء، وعدداً لا حصر له من علاّقات الملابس.

(*) أحد أساتذتي في أندوفر.

أمضي بعض الوقت في مشاهدة البرامج التلفزيونية، ولعب الغولف، والجري.

ماكلوي ما يزال يعمل في برنامجه الكبير «بقع الضوء» بالإضافة إلى إدارته لمشروع «الرعاية الأمريكية». أقوم، أنا وبار، بمساعدة بعض الجمعيات الخيرية بوسائل مختلفة، أما مكتبتي الرئاسية فسوف تُفتتح في السادس من شهر تشرين الثاني/ نوفمبر، في «جامعة تكساس آ ـ م»، يا لفرحتي! والكتاب الضخم حول السياسة الخارجية والمتغيرات في العالم، والذي أُعدِّه لدار «كنوب» مع الجنرال سكوكروفت على وشك الانتهاء. يا لفرحتي أيضاً(*).

حياتنا جيدة يا سبايك، وأنا لا أفتقد إلى السياسة. اثنان من أولادي، هما جورج وجيب، يعملان في مسرح السياسة (كما وصفه تيدي روزفلت)، وهذا غاية ما نريده... أتجنب المقابلات. أشتاق إلى موظفي البيت الأبيض، وإلى العمل مع أصدقائي العسكريين، ولكنني لا أشتاق إلى السياسة أو الكونغرس ـ أبداً.

جورج وجيب سيخوضان معركة انتخابات السنة القادمة. جيب، كما تذكر، كان قد خسر بفارق ضئيل انتخابات سنة 1994م. إنه يبدو في وضع أفضل الآن، وهو يستعد لانتخابات حاكم فلوريدا. أما جورج، فهو يقوم بعمله على نحو جيد كحاكم لولايتنا، ونحن، بالطبع، فخوران جداً بهذين الشابين. الأولاد الثلاثة الآخرون يتقدمون جيداً، ونحن فخورون بهم أيضاً.

مع خالص محبة جميع أفراد أسرة بوش.

ج. ب

(*) هو كتاب «عالم تحول» الذي صدر في أيلول/ سبتمبر، من سنة 1998 م.

كتبت هذه الرسالة إلى مزاد علني خيري أُقيم لصالح «تعليم القراءة والكتابة للآباء» في نيويورك.

4 تشرين الثاني/ نوفمبر، 1997

عزيزي القارئ،

هذه رسالة عن اثنين من المؤلفين الكبار الذين عرفتهم وأحببتهم.

الأول، هو كلبتنا ميلي. عندما كنت رئيساً للولايات المتحدة، كانت ميلي، الفتية والسريعة، تعيش معنا في البيت الأبيض، حيث كانت تطارد السناجب. وفي غابات كامب ديڤيد الجميلة كانت تجري كالسهم، وتتسلق الصخور في «مين». وقد وضعتْ كتاباً حقق رواجاً كبيراً بفضل مساعدة زوجتي(*).

ولكنها أصيبت هذا الصيف بالسرطان وماتت. وبكينا عليها لأنها منحتنا السرور والمحبة.

المؤلف الثاني، هو باربارة بيرس بوش، التي ساعدت ميلي في الكتابة. باربارة زوجتي منذ خمسة وثلاثين عاماً. كتبت مذكراتها. إنها تساعد بلادنا على معرفة أهمية القراءة. تحب أحفادنا والحدائق والكلاب.

إنها كاتبة عظيمة، لا تتصف بالجبن مثل بعض المؤلفين. ضحكنا كثيراً معاً، وبكينا معاً، أيضاً. نحن اثنان، ولكننا واحد. أحبها كثيراً.

المخلص

جورج بوش

(*) نشر «كتاب ميلي» سنة 1990 م، وكانت أرباحه تزيد على مليون دولار لصالح «مؤسسة باربارة بوش لتعليم العائلة».

10 تشرين الثاني/ نوفمبر، 1997

عزيزي أشلي

أسفاً! عندما سيعرض صفك تلك المسرحية في 25 تشرين الثاني/ نوفمبر، سيكون جدك العجوز في فرانكفورت ـ ألمانيا، ثم في زيوريخ ـ سويسره وستفوتني رؤيته.

كنت رائعاً في الأوبرا البارحة، وأنا فخور بك للغاية. كنت أتابعك من خلال منظاري. لقد قمت بعمل رائع.

المخلص

غامبي

كتب إليّ بوب وود ورد من صحيفة «واشنطن بوست» يطلب إجراء مقابلة (صحفية) حول كتاب جديد يعده عن «رؤساء، ما بعد ووترغيت».

---

12 شباط/ فبراير، 1998

عزيزي بوب

. . . دعني أكن صريحًا للغاية. أنا لا أرغب في المحادثة التي تقترحها. وهناك أسباب كثيرة لموقفي هذا. أولها، الافتقار إلى علاقة ودية تربطنا. لقد كنتَ صحفي تحقيقات عدوانياً. كانت كل خطوة من خطواتي، وأنا في موقع السلطة، وكل حياتي الشخصية أو السياسية موضع متابعة تطفلية.

وإذا كان هذا لم يؤثر عليّ في الماضي، فإنني أتأثر به اليوم، بعد أن اعتزلت، وأحاول أن أعيش بعيداً عن حصار وسائل الإعلام.

في الماضي، كان الخبراء يقولون لي: «من الأفضل أن تتحدث إليه /

إليها، فهم سيكتبون التحقيق الصحفي على كل حال، ومن الأفضل أن تبين وجهة نظرك على وجه الدقة». ولكن الآن، وأنا في سن الثالثة والسبعين، وبعد أن تعرضت لتقلُّبات الأيام مع صحافة واشنطن، فإنني أميل إلى البقاء خارج أي تحقيق، أو مقابلة صحفية. بل إنني صرت ميالاً إلى أن أترك الصحفيين يطبخون ما يشاؤون.

ووترغيت كانت بمثابة مستجمع الأمطار بالنسبة إليك، كانت حدثاً يهز الأرض، وجعلت منك نجماً إعلامياً حقيقياً ـ بصورة تستحقها. أما بالنسبة إليَّ، فقد كانت ووترغيت حدثاً كبيراً، لأنني، كما أشرتَ بشكل صحيح، كنت رئيس اللجنة القومية للحزب الجمهوري أثناء تلك الأوقات العصيبة. أنا واثق من أنني تعلمت من ووترغيت، ولكن لم يكن لها ذلك التأثير الجسيم الذي توحي به رسالتك. إذ إن ووترغيت لم يكن لها أي تأثير مطلقاً في طريقة إدارتي للأمور في أثناء أزمة العراق.

أحسب أن ووترغيت، وحرب ڤيتنام، هما الحدثان اللذان دفعا الصحافة المُحاصرة إلى هذا النمط العدواني من التحرير الصحفي الذي أستطيع أن أصفه الآن، بأنه كريه.

والسبب الثاني، لرفضي، هو أنني لا أريد أن أوجِّه التاريخ. أنا لست كاتب مذكرات، وإن كنت قد اشتركت مع برينت في كتاب يتناول عدة متغيرات مهمة جرت في العالم عندما كنت رئيساً. ومن دواعي المصادفة أن بعض ما كتبناه يتفق مع ما ذهبت إليه في كتابك «القادة» Commanders[*] ـ وبعضه الآخر لا يتفق.

قلت الحقيقة فيما يتعلق بقضية إيران ـ كونترا، ولكنني انزعجت، أيما انزعاج، من تصميم الصحافة على قول العكس. واستمعت إلى بعض تلميحات

(*) عنوان كتاب وودورد عن حرب عاصفة الصحراء.

اليساريين ضد ما قمنا به في باناما. واطلعت على ما كتبه بعض كتّاب الأعمدة المحترمين الذين كانوا ينتقدونني، باستمرار، لأنني لم «أُمسك» بصدام حسين، وأن أدخل (إلى العراق) وأبحث عنه وأجده، وأقتله. إنهم أحرار، بالطبع، في أن يقولوا ما يشاؤون، وأنا حر في أن أفعل ما أراه... وقد كنت أرى أن نتجنب الفخ، وأن أفعل كما قال حكيم صيني قديم في بلاط الإمبراطور: «قف عند الخطوط الجانبية ويداك في أكمامها».

آمل أن لا تجد هذه الرسالة ذات طابع عدواني شخصي. لقد أدرت ظهري لكل شيء بعد أن غادرت واشنطن... لقد استأت كثيراً مما كنت أقرأه، فيما كنت أحاول أن أضفي الاحترام والتقدير على المناصب التي أفخر بأنني تقلدتها. ولكنني أعرف أن تعليقاتي لن تساعد على تغيير الأمور، بل لعلها قد تظهرني بمظهر الخاسر. لذا، من الأفضل، يا بوب، أن نترك الأمور كما هي.

ربما قد تبدو تمنياتي لك، بالسير قُدُماً في مشروعك، وكأنها تتضمن شيئاً من النفاق، ومع هذا، فإنني أتقدم إليك بتلك التمنيات.

المخلص

جورج بوش

(كتب إليّ بوب رداً لطيفاً يقول فيه: «طلقتك أسقطت المراوغة... أقدِّر صراحتك»).

(كتب إليّ منسق البرامج في محطة NBC، توم بروكو، يطلب إليّ الإجابة عن بعض الأسئلة عن الحرب العالمية الثانية لكتاب كان يعده عن تلك الحرب بعنوان «الجيل الأعظم» «The Greatest Generation» والذي نشر في خريف سنة 1998 م).

9 آذار/ مارس، 1998

عزيزي توم،

يسرني أن أجيب عن الأسئلة التي طرحتها في رسالتك إليَّ بتاريخ الثالث من آذار/ مارس.

1 ـ جُندت، فعلاً، عندما بلغت الثامنة عشرة من عمري، ولكن، في ذلك الحين، كانت بلادنا تتعرض للهجوم، في بيرل هاربور، مما يجعل المرء لا يفكر بالخطر، أو بالغياب عن البيت. كانت البلاد موحدة، وبدا أن كل فرد يريد القيام بواجبه. عندما طُلبت للتجنيد، لم يكن لدي فكرة عن الخبرات التي تنتظرني. لم أكن قد طرت من قبل، ولكنني أحب أن أكون طياراً بحرياً.

2 ـ خبرتي القتالية وخدمتي العسكرية قد غيرتا من طبيعتي بشكل عميق. لم يكن لدي إلاً معرفة بسيطة بالعالم الحقيقي، وبالناس من مستويات مختلفة. دخلت الخدمة طفلاً، وتخرجت طياراً بحرياً. كانت تربطني برفاقي في السرب صداقة حميمة. فقدت الكثير منهم في القتال، ومن بينهم جيم ديكس، زميلي في الغرفة.

3 ـ لم يكن من الصعب العودة إلى الحياة المدنية. تزوجت من بارباره في السادس من كانون الثاني/ يناير، 1945م. وسرعان ما تركت الخدمة العسكرية بعد أن وضعت الحرب أوزارها في آب/ أغسطس، من تلك السنة.

قبلت في جامعة ييل، وكان من بين زملائي في الجامعة من أدُّوا خدمتهم العسكرية، ولديهم خبرة أكبر من خبرتي. كنا نريد أن نغيِّر مجرى حياتنا، ونحصل على تعليم جيد ثم على عمل.

عشت، أنا وبارباره، في شقق صغيرة، وعانينا من السكن بالقرب من الجامعة.

4 ـ لست واثقاً ما إذا كانت خدمتي العسكرية قد أثرت بطريقة ما على

دخولي عالم السياسة. وقناعتي، أن خدمة البلاد شرف ـ وأن الخدمة العسكرية مشرفة. وأنا أحترم العسكريين، وأحتقر من يتهربون من الخدمة العسكرية عندما يدعون إليها. إن خدمتي العسكرية قد عززت من احترامي لـ «الواجب، الشرف، البلاد».

5 ـ أنا على قناعة أن خدمتي العسكرية كانت ذات فائدة كبيرة عندما أصبحت رئيساً. فقد كنت أعرف، عن قرب، فظائع المعركة. كنت أعرف، كرئيس، مسؤوليتي بالنسبة للدبلوماسية والسياسة، ولكنني كنت متأكداً أنه ما إنْ تبدأ المعركة ينبغي ألاَّ يتدخل السياسيون في أداء العسكريين لعملهم.

6 ـ لا أفكِّر كثيراً في خبراتي في الحرب العالمية الثانية، ونادراً ما أشير إليها. ولكنني كنت أفكِّر في اليوم الذي أُطلقت فيه النار عليَّ، وقتل اثنان من رفاقي في الطائرة. ما زلت أفكر في ذلك، وأتساءل: ماذا يسعني أن أفعل كي أنقذ حياة الآخرين؟

7 ـ تعلمت الكثير من زملائي في السرب، ومن القائد الهادئ والصارم ميلڤن. تعلمت أن الشجاعة سِمَة يصعب تحديد أوصافها، ولكنني كنت أراها على وجوه رفاقي كل يوم.

8 ـ ذكرت في المحصلة، يا توم «ما تدين به هذه الأمة لجيل الحرب العالمية الثانية». ربما كنا مدينين لهم، ولكنني لا أنظر إلى الموضوع من هذه الزاوية، ولن أفعل. لا أتعاطف أبداً مع أولئك الذين يشعرون أنهم مدينون بشيء لمن خدموا. الخدمة بالنسبة إليَّ شرف وواجب، والأمة ليست مدينة بشيء خاص للعسكريين الذين يؤدون واجبهم. وفي حرب شاملة، كالحرب العالمية الثانية، كان الجميع يقومون بواجباتهم، ويتعرضون للخطر، وعليهم ألاَّ يتوقعوا معاملة خاصة لقاء ذلك.

هذه أُمتنا الحرة العظيمة، وينبغي أن يشعر كل امرئ بالالتزام بخدمتها

بطريقة أو بأخرى. وهذا لا يعني الخدمة العسكرية فقط، بل خدمة الآخرين بمعنى أوسع.

بماذا نحن مدينون لأولئك الذين يخدمون بلادهم؟ لا شيء البتة.

آسف، يا توم، لما في رسالتي من تشتت. سأكون سعيداً، بالطبع، بالإجابة عن مزيد من الأسئلة.

ج. ب

بعد أن قرأ صديقي الصحفي فيك غولد، في إحدى الصحف، أحد أقوالي المعادية لوسائل الإعلام، كتب إليّ يخبرني أن انتقاد الصحافة بهذه الحدّة هو أمر «لا يليق بمستواي».

18 أيار/ مايو 1998

عزيزي ڤيك

إنه لأمر صعب. إن الشفاء من الإدمان لهو أمر صعب.

عندما تلقيت عتابك، الأسبوع الماضي، بشأن انتقادي للصحافة، قمت بالانتساب إلى جمعية «مهاجمو الصحافة المجهولون» التي جرى إنشاؤها على غرار جمعية «الكحوليون المجهولون». وعليّ أن أعترف، أن آلام التراجع عن الإدمان كانت رهيبة، لكن جسمي قد تخلص من آثار التعاطي، حتى هذه اللحظة.

عليّ أن أعترف، بأنني تعرَّضت لإغراء شن هجوم عنيف جديد ضد وسائل الإعلام، في خطابيْ التخرج اللذين ألقيتُهما في جامعة كونيكتيكت ـ لكنني سيطرت على مشاعري.

وخلال ذلك الوقت، تلقيت رسالة من شيلا، تقول فيها: «إربأ بنفسك

عن كل ذلك. لا تهاجم الصحافة». وكانت قد قرأت نفس القصاصة التي أرسلتَها أنت إليَّ.

فكَّرت بأن أكتب جواباً، لشيلا، أُخبرها فيه أنني أحب أن أكيل الضربات، وبأن ذلك يجعلني أشعر بالراحة، وبأنني أحب هدير الجماهير عندما أقوم بانتقاد نجوم التلفزيون الذين لا يتعرَّضون للمساءلة ويفرطون في التطفل، الشديدي العناد الذين يمنحون أنفسهم الحق بالقيام بما يشاؤون. وددت لو أقول لشيلا: إنه بعد سنوات من ترداد جملة «شكراً على هذا السؤال المهم» عندما يُقحم أحد المراسلين الحمقى ذلك السؤال في أذني، أشعر الآن، لدى قيامي بمهاجمة وسائل الإعلام، بأنني حر دون قيود، أشعر بأنني مطلق السراح، كما أشعر بالظفر ـ وهو إحساس يفوق في روعته ما أثاره في نفسي دَفْقُ الأدرينالين لدى قيامي بالقفز بالمظلة...

لكنني لم أقل لها ذلك، بل أخبرتُها بأنني انتسبت إلى جمعية «مهاجمو الصحافة المجهولون»، وبأنني أناضل لمقاومة الإغراء.

لكنني، يا ڤيك، قمت بإلقاء عدة خطابات منذ أن وصلَتْني رسالتك ـ خطابان في جامعة كونكتيكت، وخطاب في ديوك، وخطاب في أكاديمية خفر السواحل. ولم يردْ في أي منها ذكر الصحافة ـ أي ذكر على الإطلاق. لكن ذلك، في الواقع، أمر صعب. أنا، بصراحة، أفتقد رد فعل الجماهير، أفتقد صوت المواطن الأمريكي العادي وهو يهتف تحية لي أثناء قيامي بالهجوم. لا داعي للتظاهر بالتهذيب بعد الآن ـ كنت هناك، في قسم اللحم المسلوخ، أهيج مشاعر الجماهير، بينما يقوم المواطن الأمريكي العادي بالموافقة على ما أقول، وبالتصفيق لي. كنت أقوم بتصفية الحسابات القديمة، أهاجم من كانوا يبتهجون لدى قيامهم بمهاجمتي. كم أحببت القيام بذلك.

لكن ذلك أصبح جزءاً من الماضي، وأعتقد أن باستطاعتي الآن تحقيق ما أصبو إليه. . .

في اجتماعنا الأخير، أخبرني أحد أعضاء جمعية «مهاجمو الصحافة المجهولون» أن مذهب زن البوذي يساعده في تخطي مرحلة الشفاء من الإدمان. وهناك أخرى، تخطت مرحلة الرغبة بالقيام بهجوم، بأن نشطت في حياة الرذيلة، ويا للسخرية، مع أحد رجال الصحافة المحلية. وجاء رجل عجوز إلى الاجتماع، واعترف بأنه لن يستطيع متابعة المسيرة، ففي اجتماع نادي الروتاري كان قد نعت ماري ماكغروي «بالـ . . . العجوز» وقال بأنه غير نادم على فعلته تلك. لقد تم استبعاده من الجمعية.

ڤيك، ليس بإمكاننا جميعاً تحقيق ذلك. . .

أعتقد أنه بإمكاني تحقيقه.

المخلص

ج. ب.

---

1 آب/ أغسطس، 1998

عزيزيَّ جورج وجيب

أسرَّت لي أُمَّكما، أنَّكما عبَّرتما لها عن قلقكما بسبب بعض الأحاديث السياسية، من مثل تلك التي تحط من شأني، أو تُظْهرني بمظهر الرجل غير المناسب.

كنت عازفاً عن تقديم النصائح، فكلاكما قد شق طريقه وحدد مساره. . .

أودُّ أن أقول: إنني راض بحكم المؤرخين على إدارتي ـ حتى في ميدان الاقتصاد. أعتقد أنهم سيقولون: إننا ساعدنا على تغيير العالم بمعنى إيجابي. . .

من المؤكد أن الجيل الجديد، من الصحفيين، سيحاولون إيجاد شَرَك في

رواياتهم، ولن يكتفوا بالكتابة عن خططكما وأحلامكما، بل سيقارنون بينها بما أخفقت، في اعتقادهم، في تحقيقه.

هذا ما يمكن أن يسبب الأذى لأسرة يحب أفرادها بعضهم بعضاً، وما قد يسبب الألم لولدين رائعين أفخر بهما. لا تلقيا بالاً إلى النصائح؛ ففي وقت ما، سوف تقولان: «حسناً، أنا لا أتفق مع والدي حول هذه النقطة»، أو تقولان: «بصراحة، أنا أعتقد أن والدي على خطأ»، حسناً. ارسما مجرى حياتكما، وحدِّدا ماذا تريدان. . ولا تلقيا بالاً إلى المقارنات المجحفة في حق والدكما، إذ ليس من بين ما يكتب ما يمكن أن يُحدث شقاقاً بيننا. . . أبداً. . .

ولا يقتصر الأمر على الصحفيين، فهناك «مؤسسة واشنطن». فاليمين المتطرف سوف يستمر في اتهامي بـ «خيانة ثورة ريغان» ـ وهي تهمة لا يمكن أن يوجهها إليَّ ريغان نفسه.

لا شيء مما تقوله تلك الحَفْنَة من الناس، أو يكتبه أولئك الصحفيون، يمكن أن يضعف من افتخاري بكما، فلا تقلقا. مثل هذه المقارنات قد تؤلمنا، ولكنها لا يمكن أن تفرق بيننا، أبداً. إنني أتفهمكما جيداً، وسأبقى إلى جانبكما. . تابعا سيركما قُدُماً، ولا تلقيا بالاً إلى أحد.

من أب محب وفخور بكما.

أبوكما

في بعض المناسبات، يطلب مني صديقي ومحرر خطاباتي السابق كريس باكلي، الذي يتمتع بطبيعة شديدة المرح، أن أكتب مقالة لمجلة FYI، وهي إحدى مطبوعات فوربس. كتبت المقالة التالية حول موضوع أثير إلى نفسي.

10 أيلول/ سبتمبر 1998

عزيزي كريس

سألتني عن صيد السمك. لنبدأ إذاً. أنا أحب صيد السمك. . .

سأخبرك عن صيد سمك الإسقمري الصغير، هنا في الخليج، الذي يطل عليه منزلنا في كينيبانكبورت.

لقد كان سمك الإسقمري أول سمك ذهبت لاصطياده، اصطدنا أسماك البولك والقنر، واصطدت أنا بعض أسماك الحساس بواسطة الجيغة، لكن غرامي بصيد السمك بدأ سنة 1930 تقريباً، عندما بدأت أصيد سمك الإسقمري بالسنارة.

كنا نستخدم جيغة فضية، مربوطة إلى نهاية كتلة من الحبال الخضراء اللون، نحملها باليد، وكنا نضع قطعة قماش أبيض على الجيغة، ونرمي السنارة خلف «توم بوي» وهو قارب جدي الذي يصل إلى ثلاثة وثلاثين قدماً، ويشبه قوارب صيد الكركند في مين في وقتنا الحالي.

إن صيد سمك الإسقمري أمر سهل، وعندما تبدأ الأسماك في الركض لا يمكنك أن تخطئها؛ بإمكانك أن تحصل على خمس منها بواسطة جيغة صيد الإسقمري، وهي تأتي بأعداد وافرة.

في مزارع ويومنغ أو مونتانا، قد يفعل الناس أي شيء، مقابل صيد سمكة تروتة بحجم سمكة اسقمري كبيرة من أسماكنا. ولكن، لا أحد يتحدث عن الإسقمري في نادي لينكس ـ IT,S always rainbows or browns, or cut throats.

تحب باربارة أن تأكل سمك الاسقمري، أما أنا، فلا أحبه؛ لأنه كثير الدهن. إنه سمك جميل، وإذا تم صيده ورفعه في الهواء، بدا كمقاتل من الطراز الأول.

أما الإسقمري الصغير، الأصغر من أصغر سمكة، فهو طعم حي رائع لسمك القاروس، أو سمك القنبر. أقوم بالتقاطه ووضعه في وعاء الطعم الحي، وأُبحر بقاربي بمحاذاة الصخور، ثم أرمي بسمكة إسقمري، بعد أن أثبتها في السنارة من ظهرها، قرب الصخور.

أحب تنظيف سمك الإسقمري. أحب أن أرى ماذا أكلت، وهذا يساعدني على أن أتنبأ بوقت مجيء السمك الأكبر. فسمك القنبر يقوم بمطاردة الإسقمري لإبعاده، وفي بعض الأحيان، يدفعه للقدوم إلى شاطئنا حيث يستلقي هناك عاجزاً متثاقلاً. ويؤسفني القول: إن أسماك القنبر قد أصبحت نادرة مؤخراً.

إن أجمل رحلات صيد الإسقمري، بالنسبة لي، هي عندما أصطحب معي بعض أحفادي في قاربي الجديد السريع، وهو قارب صيد من نوع فاونتين، ذو لوحة مفاتيح مركزية، يبلغ واحداً وثلاثين قدماً واسمه فيديليتي 2.

لقد قدمت فيديليتي القديم، وهو من نوع سيغاريت، ويبلغ ثماني وعشرين قدماً، إلى المكتبة الخاصة بفترتي الرئاسية هذه السنة. وكان عمره خمس وعشرون سنة بالضبط. لقد أجريت الكثير من المكالمات الهاتفية الساحرة من ذلك القارب العظيم ـ وكان بعض تلك المكالمات يجري بواسطة الرموز خلال عاصفة الصحراء. لقد اتهمتني الصحافة، من بين كل الاتهامات، بأنني، كنت وقتها، في إجازة. كلا، فقد كنت أقوم بعمل مجهد هناك، بعيداً، على متن فيديليتي. ولكن، لا بأس، لقد قمت، في الوقت نفسه، بصيد بعض السمك.

إن قارب فيديليتي الجديد يمخر عباب بحر مين بكل سهولة. ويحب أحفادي كثيراً أن نبحر بسرعة لدى توجهنا إلى منطقة الصيد. وينفذ صبرهم عندما لا يقوم الإسقمري بابتلاع الطعم. «هيا يا جدي لنسرع أكثر». هم بحاجة لأن يتعلموا الهدوء والاسترخاء عند إلقاء الطعم، أو رمي السنارة. هم بحاجة لأن يتعلَّموا كيف يستمتعون بمجرَّد فكرة الإبحار، وبمراقبة النوارس، وبرؤية الأمواج وهي تتكسر على الصخور، وانتظار قيام سمكة بالقفز من الماء. هم بحاجة لأن ينضجوا، لكني لا أريدهم أن ينضجوا.

عندما يجذب حفيدي وولكر أربع سمكات، وهي تتلوَّى، ويبدأ بالصراخ: «لقد اصطدت أربع سمكات ـ جدي انظر ما اصطدت»، أشعر بهناء غامر. وعندما يحدث ذلك، أتذكر، تماماً، كيف شعرت قبل ثمان وستين سنة. أتذكر الحادثة بكل وضوح، حتى أنني أكاد أرى الابتسامة التي ارتسمت على وجه جدي.

لقد بلغت الرابعة والسبعين، لكنني لا أشعر بأنني عجوز. كثيراً ما أشرد بذهني لدى الإبحار لصيد السمك، وأتساءل، كم بقي لي من السنين أقوم خلالها بصيد السمك مع أولادي ومع أحفادي؟

أقوم بتعداد النعم التي أتمتع بها، وهي الصحة والعائلة. أريد أن أستمر في صيد السمك.

أريد أن أعلِّم جيجي، وهي أصغر أحفادنا(*) وعمرها سنتان ونصف السنة، كيف تصيد السمك. وعندما يكون السمك لاهياً عن ابتلاع الطعم، أريد أن أصغي إليها وهي تحدثني عما يجعلها سعيدة، وعما يبكيها. قد أبدأ ذلك في السنة المقبلة.

لن أقول لها بأنني كنت رئيساً للجمهورية. سأحاول أن أخبرها عن أعاجيب الحياة، وسأجعلها تدرك بأن العائلة هي ما يهم في هذه الحياة. وهناك، على متن القارب ستكون أسيرة؛ بإمكانها التخبط، ولكن ليس بإمكانها الاختباء.

سأخبرها بأنني أحبها.

وعندما تسألني هي: «هل تبكي؟ . .» سأجيب: «نعم، أنا أبكي، لكنها دموع الفرح. إن الكبار يفعلون ذلك يا جيجي».

وهكذا ترى أن بإمكانك القيام بأمور من هذا النوع عندما تذهب لصيد السمك.

ورغم أنك لا تزال أكثر شباباً من أن تذرف الدموع، عليك يا كريس، أن تأخذ كونور وكاتلين لصيد السمك.

المخلص
جورج بوش

(*) منذ أن تركنا البيت الأبيض، أتحفنا دورو وبوبي بحفيدين جديدين، وهما: روبرت وجيجي.

في يوم الانتخابات، سنة 1998م، كتبت هذه الرسالة إلى صديقي هيو سايدي الذي كان لديه سجل متميز وطويل من الخدمة في مجلة «تايم»:

3 تشرين الثاني/ نوفمبر، 1998

عزيزي هيو

إنها العاشرة والنصف، وفي غضون ساعتين ستشرع آليات الاستطلاع في الدوران. سأطلع على أول تلك الاستطلاعات الساعة الثانية عشرة والنصف في فلوريدا.

ما هو شعوري؟ مزيج من العصبية والفخر.

تعود بي الذاكرة إلى ست سنوات خلت. كنت أعتقد أنني سأكسب... أهدرت الكثير من الوقت، وتألمت كثيراً، ولا أريد لأي من وَلَدَيَّ أن يتألما أبداً.

بعد ست سنوات، بات إيقاع حياتي مختلفاً. ليس لديَّ ما أخشاه... وعندي كل شيء. إذا ما خسر جيب معركته في فلوريدا سينكسر خاطري ـ لا لأنني أريد أن أكون أباً لحاكِمَيْن، بل لأنني أعرف كم سيتألم جيب إذا ما خسر.

البارحة تابعنا الشوط الأخير في المعركة، في هيوستون. كان نجماً ـ شخصية قيادية. كان هناك مرشحو الحزب، وبعض أعضاء الكونغرس، وعلى رأسهم جورج.

إنه ولد طيب.. يحتوي الناس، ولا يتخذ مواقف حادة إزاء المسائل. إنه يجمع الناس، ويعرف كيف يدير الأمور. وهو صاحب مبادئ يتمسك بها، ولكنه يعرف كيف يعطي القليل من أجل أن يحصل على الكثير.

أما بالنسبة لجيب، فلا بد أن يفوز اليوم، ولا يخامرني شك في أنه شخصية سياسية مرموقة في البلاد. إنه انفعالي بعض الشيء في اهتماماته ومعتقداته، ولكنه يتمتع بشخصية مؤثرة.

حاول خصمه، بلا كلل، أن يمزق شخصية جيب، حاول أن يُظهره بأنه رجل أعمال مغمور؛ وهذا ما حَزَّ في نفسينا أنا وجيب. هذا ظلم وكذب. إن جيب رجل شريف.

لا أريد أن أكون مع جيب إذا خسر. سيؤلمه أكثر وجودنا هناك. ولكنه إذا نجح، فسأقوم بما لم أفعله طوال العام.. سأظهر علناً مع ابننا الرائع.. سأظهر على المنصة وأقول: «حاكم فلوريدا المقبل جيب بوش».

غداً، سأكون والد حاكم الولاية الثانية والرابعة الأكبر في الاتحاد. لن يكون لديَّ شعور بالتبرير الشخصي، أو أي شعور آخر سوى الفخر بولدين شريفين يريدان أن يخدما لدواع سليمة ـ كافحا جيداً وربحا.

سوف يهتف الناس لتهنئتنا، ولكنهم لن يفهموا أبداً عمق مشاعري نحو أولادي. ستصبح الحياة كلها ملكي الآن.

منذ ست سنوات كنت رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية. الليلة ربما سأكون والد حاكمين. يا له من شعور عظيم!

غداً ستبدأ حياة جديدة تماماً.

جورج بوش

رسالة أخرى إلى هيو سايدي:

29 آذار/ مارس، 1999

عزيزي هيو

الساعة الآن الحادية عشرة وخمسون دقيقة صباحاً هنا في هيوستون.

أشعر بأنني كريه ووحيد ـ مكروه ومُروّع.

قد تتساءل «لماذا؟». حسناً، اندفع مايكل(*) للتو وأخبرني أن بريدنا

(*) مايكل دانيهور، رئيس الموظفين عندي.

الالكتروني لا بد أن يغلق لمدة أربعة إيام، وأعلن بنبرة قوية ومتحدية: «لا بد من توقيف أداة التشغيل لمدة خمس دقائق».

لا وقت للاتصال بالعائلة والأصدقاء، لا وقت حتى لأقول وداعاً لزوجتي بارباره التي بلغت الرابعة والخمسين من العمر. انقطاع كامل كما لو أن (نوراد)(*) أخبرتنا عن اقتراب مسرح سلاح نووي من هنا، وأنا وحيد هنا في الشقة 900، في غضون خمس دقائق.

كان مايكل مشغولاً، للغاية، وهو يتنقل، من مكتب إلى آخر، ليشرح السبب. وعليه أن يتصرَّف إزاء ڤيروس ينتشر على مستوى البلاد. إنسان أحمق ينشر ڤيروساً عبر الكمبيوتر، ويخبرنا مايكل أنه ما لم نوقف جهاز التشغيل، ونغلق بريدنا الالكتروني في غضون خمس دقائق فستحل الكارثة.

هذا الڤيروس، قد يأتي مباشرة إلى آلتي، ويمحو جميع مصنفاتي، وجميع الوثائق المرسلة. ويخبرني مايكل: أن الڤيروس إذا اخترق، فإن الرسائل الملوثة سوف تصل إلى كل ما في ملفي المالي، وفي ملف «العنوان الشخصي»، وعندئذ سوف تتحطم أجهزة «الموديم» والبريد الالكتروني. إنه لأمر خطير، إنه أشبه بـ «الرمجدون»(**)، وعندئذ لا يستطيع أحد أن يفعل شيئاً حتى بيل غيتس.

إنه ڤيروس حقير، لا يرحم، ڤيروس متسلل ويبدو وكأنه سيعترض طريقي.

من سيخبر جيب الصغير الذي أَدين له بـ «جواب» على صيد السمك هذا

(*) قيادة دفاع أجواء أمريكا الشمالية.

(**) المعركة الفاصلة بين قوى الشر وقوى الخير ـ المترجم.

الصيف. ومن سيخبر حاكمينا اللذين يبعثان إليَّ برسائلهما الالكترونية بانتظام، أو يخبر كوينسي في نيويورك، أو برنت، أو يخبر رون أو كاتي في واشنطن(*)؟ من؟ من سيخبرهم أن جهاز «الموديم» مغلق لا يستقبل ولا يرسل؟ الجواب: «لا أحد». لا يوجد وقت. «هيا أسرع واغلق استقبال بريدك». إنه يفكِّر: «إذا كنت رئيساً للولايات المتحدة فهذا لا يعني أن الڤيروس لن يخترقك. اغلق ذلك الجهاز اللعين».

قبل اثني عشر شهراً كنت رجل الفاكس والهاتف. الآن أنا البريد الالكتروني لكل فرد في المكتب، ولآلاف البشر خارج المكتب. أنا واقع في شَرَك. أعرف كيف أضرب زر «الإجابة» وأستخدم مشبك الورق الذي يطلعني على الوثائق. أستطيع أن أهجي كلمات القواميس وأرسم المربعات. وأستطيع أن أستخدم اللون وأطقم الحروف المختلفة للتأكيد على أشياء، كما أستطيع أن أتابع نكات مونيكا لوينسكي.

أستطيع، أيضاً، أن أسمع صوت الجرس الذي يرن، بهدوء، عندما يضرب بريد الكتروني قادم جهاز الموديم عندي. وعندما أسمعه، أبحث عن تلك الأيقونة الصغيرة المغلقة في أسفل زاوية اليد اليمنى لجهاز آي. بي. إم. IBM لديَّ. إنه يأتي مباشرة ليعلمني، بحضوره، أن هناك من يكتب إليّ، من يهتم بي.

ولكن ذلك كان يجري قبل خمس دقائق. لقد احتاج الأمر إلى أكثر من خمس دقائق لأكتب cri de coeur وهكذا فإنني الآن في وضع يائس...

(*) كوينسي هيكس اعتادت العمل معنا، وهي تعمل الآن في ماكفروهيل في نيويورك، برينت سكوكروفت، رون كاوفمان الذي ساندني سنة 1980 ثم عمل معي خلال السنوات التي أمضيتها في البيت الأبيض نائباً للرئيس بصفة مستشار سياسي، وما يزال مستشاري في الشؤون السياسية حتى اليوم، كاثي سابر، التي التقيتها للمرة الأولى في RNC والتي عملت معي لسنوات طويلة على نحو متقطع. كانت تعمل مبرمجة لجدول أعمالي في البيت الأبيض ولا تزال تقوم بهذا العمل عندي.

الساعة الآن الحادية عشرة والربع قبل الظهر. نحن خارج الاتصال الآن، ولا يسعنا أن نتصل ببعضنا، وحيدون في عالم ما زال قاسياً على الرغم من انفجار الاتحاد السوفييتي.

عندما كنت صغيراً، لم يكن لدينا تلفزيون. ولم نكن نعرف الفاكس أو الكمبيوترات، ولم يكن آل غور يقوم، بالطبع، بمساهمته في الرد على الاتصال آنذاك.

ثم دخل البريد الالكتروني في حياتي. قاومت في البداية، لأن جهاز التشغيل في كينيون كبورت كان سيئاً؛ ولم أكن قد اكتشفت بعد الضرورة المطلقة للبريد الالكتروني. ولكن جهاز التشغيل الآن صامت منذ ست دقائق، وأنا أشعر بالوحدة والضياع.

اتصل بي هاتفياً. سأخبرك عندما أعود ثانية إلى خط الاتصال.

جورج

هذه الرسالة خارجة عن الترتيب الزمني. ولكنني وجدت أنها طريقة مناسبة لإنهاء هذا الكتاب وأنا أقترب من الخامسة والسبعين من العمر. إنها عن: «الحياة هي ذاتها»، وعن رجل شاخ وهو يشعر بسعادة بالغة.

23 أيلول/ سبتمبر، 1998

أولادي الأعزاء

هذه الرسالة عن الشيخوخة. ليست مؤتمراً للرئيس حول الشيخوخة، بل هي عني، تروي ما حدث ما بين السنة الفائتة وهذه السنة، بين سنة 1973م، وسنة 1974م. إنها تهمكم، ربما تهمكم **كثيراً**، ولكنها رسالة علاجية بالنسبة إليَّ لأنني أعرف بأنَّني أزداد شيخوخة الآن.

في العام الماضي، كان بوسعي أن ألقي مرساة القارب «فيديليتي» دون أن

أكثرت كثيراً من سقوطي عن سطحه. هذا العام، ما زلت أستطيع أن أفعل ذلك، إذا لم يكن بيل بوش(*) أو نيل إلى جانبي، ولكنني أفكر باحتمال أن تضرب موجة «فيديليتي» وعندئذٍ سأفقد توازني وأغرق.

في العام الماضي، كنت أستطيع الاستمرار في صيد السمك حتى أصل إلى الصخور في «بوينت» دون أن أخشى كثيراً من فقدان توازني.. أما في هذا العام فإنني إذا استدرت بسرعة أشعر وكأنني أترنَّح.

وهناك مشكلة الذاكرة. ما زلت أستطيع أن أتدبر أمرها. وما زلت أتذكر الأشياء الحميمة التي تتعلق بكم. ولكن لا سبيل إلى الإنكار، من أن ذاكرتي قد بدأت تتراجع. نعم، إنها باتت مشكلة الآن. فكثيراً ما أنسى أسماء بعض الأشخاص، وهذا ما يسبب لي بعض الإحراج. والطريف أنني أتذكر الأشياء التي حدثت منذ زمن طويل بوضوح.. وكلما ازدادت قدماً ازدادت وضوحاً.

أستطيع أن أتذكَّر، على سبيل المثال، باطن قدم أمي، عندما كانت تلعب التنس مع امرأة شابة تدعى بيتشيز بيلتز، في سنة 1935م، أو حوالى ذلك... ولكنني لا أستطيع أن أتذكر مع من لعبت التنس الأسبوع الماضي.

أستطيع أن أتذكَّر العم جوني ووكر، وهو يخبرني سنة 1945م، أن السيد فرانك باركر، وقد كان محامياً مشهوراً في الخمسينيات، كان يحب الدوش البارد، ويحب أن يضع ماء الثلج على جسمه.. ولكنني لا أستطيع أن أتذكر بوضوح أبداً، ما قاله غورباتشيف لي في سنة 1991م، أو ما قاله لي كول عندما سقط جدار برلين سنة 1989م.

أتذكَّر كل التفاصيل عن حياتكم، أنتم الخمسة، عندما كنتم صغاراً،

(*) أحد رفاقي القدامى في صيد السمك.

وأحتفظ بجميع الذكريات السعيدة ـ ولكنني أنسى، واحَسْرَتاه، التفاصيل الأخيرة في حياتكم. أنا مهتم عاطفياً بشؤونكم، ولكن التفاصيل تهرب مني.

أشعر هذا العام، أنني ازددت فلسفة. لا أشعر بالكبر أبداً، فأنا ما زلت أحب الرياضة، ولكن الأمور قد اختلفت بدون شك. فأنا أتعب أكثر بعد لعبة تنس ـ أشعر بألم في فخذَيْ، كما تؤلمني بعض أجزاء جسمي في الليل. . . وعندي مشكلة في لعبة الغولف ـ فقد تناقصت المسافة التي كنتُ أقطعها في هذه اللعبة.

الرغبة ـ لا شيخوخة فيما يتعلق بالرغبة، فهي لا تعرف الشيخوخة. ما زلت أحب المنافسة. ما زلت أقود قاربي «فيديليتي 2» بسرعة ـ بسرعة كبيرة تصل إلى ثلاثة وستين ميلاً في الساعة، ومعي أحد رجال الأمن على متن القارب.

ما زلت أرغب في لعب الغولف، والكرة الطائرة، ولكن مهارتي تتراجع. . وإذا ما حاولت القراءة بعد الغداء، فإنني أنام عند قراءة الصفحة الثالثة مهما كانت تلك الصفحة مشوِّقة. وثمَّة ملاحظة شخصية أود أن أُسرَّ بها إليكم. في هذا الصيف سقطت حمالة سروالي ثلاث مرات دون أن أتنبه إلى ذلك. وكان يميل عليَّ أحدهم ليُنبهني. وقد أجبت ذات مرة مستشهداً بكلمة القائد فيرنون وولترز: «الطير العجوز لا يسقط من عشه».

لا. . الأمر مختلف الآن، وعندما يلتئم شملنا، العام القادم، سوف تلاحظون بعض التراجع الخفيف. آمل أن لا يحدث ذلك، لأنني أريد أن أوقف هذه «الشيخوخة» بعض الوقت. . . أريد أن ألعب الغولف معكم، وأريد أن أصطاد السمك. . أريد أن أستمتع بانتصاراتكم، سواء في ميدان السياسة، أو التجارة والأعمال، أو في المجالات العائلية.

أريد أن أكون معكم إذا ما تعرضتم لظرف سيِّئ في الحياة. . أعني أن أكون معكم في السراء والضراء، حتى ولو كنت بعيداً عنكم.

إذا ازددت ذرفاً للدموع، الآن، فلا تضحكوا منّي فلن أخسر سوى بعض الملح، وأنني قد أبدو ضعيفاً أمامكم.. فضلاً عن بعض العسر في الهضم. ولكن لا بأس، لا ضير أن يبكي الرجل سعادة (مثلي) أو من واجه أحزاناً فجعته (غيري).

مع اقتراب الصيف من نهايته، وارتفاع أمواج البحر قليلاً، وابتراد الريح سأكتب بعض الملاحظات ـ كي لا أنسى ـ وهكذا أستطيع أن أضيف إلى هذا التقرير أنني أشيخ. من يدري، ربما يكتشفون دواء جديداً يجعل متاعب الشيخوخة أقل.. من حيث النشاط والذاكرة والأوجاع والمخاوف من السقوط.

تذكَّروا الأغنية القديمة: «سأكون هناك حاضراً عندما تكون». حسناً، أكون حاضراً حيثما تكونون، فأمامنا الكثير من التشويق، والكثير من الأحفاد ونحن نراقبهم يكبرون. وإذا ما احتجتم إليَّ فأنا إلى جانبكم.

المحب

والدكم

تواريخ ووقائع شخصية مهمة

12 حزيران/ يونيو 1924	تاريخ ميلادي في ميلتون، ماستشوستس، لوالدي بريسكوت ودوروثي ووكر بوش. انتقلت الأسرة إلى غرينويتش، كونيكتيكت بعد ستة أشهر.
حزيران/ يونيو 1942	تخرَّجتُ من أكاديمية فيليبس، أندوڤر، ماستشوستس.
12 حزيران/ يونيو 1942	دخلت سلاح البحرية في عيد ميلادي الثامن عشر.
9 حزيران/ يونيو 1943	استلمت الأجنحة الذهبية وأصبحت أصغر طيار بحري.
2 أيلول/ سبتمبر 1944	بينما كنت أطير في مهمة قتالية منطلقاً من حاملة الطائرات «سان جاسينتو»، تم إنقاذي بعد بضع ساعات قليلة من قبل الغواصة الأمريكية «فينباك».
6 حزيران/ يونيو 1945	تزوجت من بارباره بيرس في ريس، نيويورك.
18 أيلول/ سبتمبر 1945	تحررت من الخدمة الميدانية.

6 تموز/ يوليو 1946 وُلِدَ ابني جورج ووكر بوش في نيوهاڤن، كونيكتيكت.

حزيران/ يونيو 1948 تخرجت من جامعة ييل بدرجة ليسانس في الاقتصاد.

حزيران/ يونيو 1948 انتقلت إلى أوديسا، تكساس لأعمل موظفاً في شركة «دريسر أندا ستريز» ـ IDECO.

من 1948 ـ 1951 تقلبت في عدة وظائف في الشركة المذكورة، ضمن إطار برنامج تدريبي، بما في ذلك عامل مصنع، وبائع لشحنات النفط، ثم انتقلت من أوديسا إلى كاليفورنيا سنة 1949، ثم عدت إلى ميدلاند، تكساس، سنة 1950.

20 كانون الأول/ ديسمبر 1949 وُلِدَت ابنتنا بولين روبنسون بوش (روبين) في كومبتون، كاليفورنيا.

من 1951 ـ 1953 مؤسِّس مشارك مع جون أوفيربي «لشركة بوش ـ أوفيربي لتطوير النفط». في ميدلاند.

11 شباط/ فبراير 1953 وُلِدَ ابننا جون أليس بوش (جيب) في ميدلاند.

12 تشرين الأول/ أكتوبر 1953 توفيت روبين بسرطان الدم.

من 1953 ـ 1959 مؤسِّس مشارك مع هيو وبيل ليدتكيه لشركة «زاباتا للنفط» في ميدلاند.

22 كانون الثاني/ يناير 1955 وُلِدَ ابننا نيل مالون بوش في ميدلاند.

22 تشرين الأول/ أكتوبر 1956 وُلِدَ ابننا مارڤن بيرس بوش في ميدلاند.

آب/ أغسطس 1959	انتقلنا إلى هيوستون، تكساس، لإدارة شركة «زاباتا أوف شور» وهي شركة حفر رائدة في مياه البحار.
18 آب/ أغسطس 1959	وُلِدَتْ ابنتنا دوروثي إليس بوش (دورو) في هيوستون.
شباط/ فبراير 1963	انتخبت رئيساً للحزب الجمهوري في «مقاطعة هاريس».
3 تشرين الثاني/ نوفمبر 1964	خسرت معركة الانتخابات لعضوية مجلس الشيوخ أمام الديموقراطي رالف ياربورد.
5 تشرين الثاني/ نوفمبر 1966	انتخبت عضواً في الكونغرس عن الدائرة السابعة في تكساس، وعملت في «لجنة الطرق والأدوات» التابعة للمجلس.
3 تشرين الثاني/ نوفمبر 1970	خسرت المنافسة الانتخابية لعضوية مجلس الشيوخ أمام لويد بينتسين.
شباط/ فبراير 1971	أقسمت اليمين كسفير للولايات المتحدة في «الأمم المتحدة».
كانون الثاني/ يناير 1973	أصبحت رئيساً للجنة القومية للحزب الجمهوي.
تشرين الأول/ أكتوبر 1974	انتقلت إلى بكين رئيساً لمكتب الاتصال الأمريكي في جمهورية الصين الشعبية.
كانون الثاني/ يناير 1976	أقسمت اليمين لاستلام منصبي للمخابرات المركزية.
كانون الثاني/ يناير 1977	عودة إلى الحياة الخاصة في هيوستون.

1 أيار/ مايو 1979	أعلنت ترشيحي لانتخابات الرئاسة الأمريكية.
16 تموز/ يوليو 1980	أصبحت شريكاً لرونالد ريغان حاكم كاليفورنيا السابق، في انتخابات الرئاسة.
4 تشرين الثاني/ نوفمبر 1980	انتُخبت نائباً للرئيس ريغان واستطعت مع ريغان هزيمة كارتر/ مونديل.
30 آذار/ مارس 1981	محاولة لاغتيال الرئيس ريغان، الذي أصيب بجراح عميقة.
تشرين الأول/ أكتوبر 1983	زيارة بيروت بعد تفجير عنيف لمعسكرات «المارينز» أدَّى إلى مقتل 241 فرداً.
نيسان/ أبريل، 1984	مثلت الولايات المتحدة في مؤتمر نزع السلاح في جنيف.
تشرين الثاني/ نوفمبر 1984	أُعيد انتخابي نائباً للرئيس ريغان بعد هزيمة مونديل/ فيرارو.
آذار/ مارس 1985	التقيت بميخائيل غورباتشيف لأول مرة عندما حضرت جنازة سلفه كونستانتين تشيرينكو في موسكو.
8 تشرين الثاني/ نوفمبر 1988	انتخبت رئيساً للولايات المتحدة ـ الرئيس الحادي والأربعين، في المنافسة ما بيني وبين كويل من جهة ودوكاكيس / بينشين من جهة أخرى.
9 شباط/ فبراير 1989	ترأست جلسة مشتركة للكونغرس لإعلان أهداف الإدارة.
28 أيار/ مايو 1989	حضرت قمة رؤساء دول حلف «الناتو» في بروكسل.

9 تموز/ يوليو 1989	زرت بولنده وهنغاريا.
27 أيلول/ سبتمبر 1989	استضافة «القمة التربوية» بحضور جميع حكام الولايات، في شارلوت فيل، ڤيرجينيا.
9 تشرين الثاني/ أكتوبر 1989	سقوط جدار برلين.
2 كانون الأول/ ديسمبر 1989	لقاء غورباتشيف في مالطا.
20 كانون الأول/ ديسمبر 1989	بدء عملية عسكرية في باناما لإعادة الديموقراطية واعتقال الدكتاتور الغاشم ومهرب المخدرات الدولي مانويل نورييغا.
31 أيار/ مايو 1990	أول قمة بيني وبين غورباتشيف تعقد في واشنطن.
23 تموز/ يوليو 1990	تسمية ديڤيد سوتر لرئاسة المحكمة العليا.
26 تموز/ يوليو 1990	توقيع «قانون الأمريكيين المصابين بالعجز».
2 آب/ أغسطس 1990	العراق يغزو الكويت.
5 آب/ أغسطس 1990	الإعلان عن «أن الغزو غير مقبول، وهو عدوان على الكويت».
30 أيلول/ سبتمبر 1990	الإعلان عن اتفاق بين الحزبين على ميزانية اتحادية تكسر جمود الميزانية وتشق الطريق نحو تخفيض العجز الاتحادي.
3 تشرين الأول/ أكتوبر 1990	اتحاد ألمانيا الغربية والشرقية.
15 تشرين الثاني/ نوفمبر 1990	توقيع «قانون الهواء النظيف».
22 تشرين الثاني/ نوفمبر 1990	قضاء «عيد الشكر» مع قواتنا في السعودية.
16 كانون الثاني/ يناير 1991	الأمر ببدء حرب «عاصفة الصحراء» لطرد القوات العراقية من الكويت.

27 شباط/ فبراير 1991	تعليق العمليات العسكرية في الخليج بعد تحرير الكويت.
1 تموز/ يوليو 1991	تعيين كليرنس توماس رئيساً للمحكمة العليا.
31 تموز/ يوليو 1991	توقيع اتفاقية «ستارت 1» مع غورباتشيف والتي تقلص لأول مرة الأسلحة النووية الاستراتيجية لكلتا الدولتين العظميين.
30 تشرين الأول/ أكتوبر 1991	افتتاح «مؤتمر السلام في الشرق الأوسط» في مدريد مع غورباتشيف.
21 تشرين الثاني/ نوفمبر 1991	توقيع «قانون الحقوق المدنية» لسنة 1991م.
25 كانون الأول/ ديسمبر 1991	استقالة غورباتشيف وتفكك الاتحاد السوفييتي.
3 تشرين الثاني/ نوفمبر 1992	خسارة معركة تجديد الرئاسة. الثنائي كلينتون/ غور يهزم الثنائي بوش/ كويل.
4 كانون الأول/ ديسمبر 1992	الإعلان عن «عملية إعادة الأمل» للقضاء على المجاعة في الصومال.
3 كانون الثاني/ يناير 1993	توقيع اتفاقية «ستارت 2» مع يلتسين والتي تحظر الأسلحة النووية الأشد خطورة في ترسانة القوتين العظميين.
20 كانون الثاني/ يناير 1993	العودة إلى الحياة الخاصة في هيوستون.
8 تشرين الثاني/ نوفمبر 1994	انتخاب ابني جورج بوش حاكماً لتكساس.
6 كانون الثاني/ يناير 1995	الاحتفال بمرور خمسين عاماً على زواجي من بارباره بوش.

25 آذار/ مارس 1997	تحقيق حلم حياتي بالقيام بقفزة جديدة بالمظلة.
6 تشرين الثاني/ نوفمبر 1997	إهداء مكتبة جورج بوش الرئاسية لجامعة «آ ـ م» A & M في تكساس.
أيلول/ سبتمبر 1998	موعد نشر كتابي «عالم تحول» بالاشتراك مع برينت سكوكروفت.
3 تشرين الثاني/ نوفمبر 1998	انتخب ابني جيب حاكماً لولاية فلوريدا، كما انتخب ابني جورج بوش لولاية ثانية حاكماً لولاية تكساس.
14 أيار/ مايو 1999	حفل تخريج أول دفعة من الطلاب بدرجة ماجستير من «مدرسة جورج بوش لشؤون الحكم والخدمة العامة، جامعة «آ ـ م»، في ولاية تكساس.



كلمة شكر

ساعدنا كثير من الناس، أكثر مما نستطيع أن نذكر هنا، على وضع هذا الكتاب، بيد أن بعضهم يستحق عرفاناً خاصاً.

وافر الشكر، أولاً، لأليسيا لي، العاملة في مكتبي في هيوستون التي أدخلت بشعور من الواجب كل كلمة من كلمات الرسائل ومواد اليوميات في الكومبيوتر. لقد كانت العضو الأساسي في فريقنا، وهي، الآن، واحدة من القلائل الأحياء الذين يستطيعون، حقاً، قراءة خطي.

ما كان لهذا الكتاب أن يصدر لولا الدعم والتشجيع والعمل الدؤوب من جانب د. ديڤيد السوبروك، مدير «مكتبة جورج بوش الرئاسية». لقد وجهنا ديڤيد في كل خطوة على الطريق، وفي كل منحى من مناحي الكتاب. شكري الخاص، أيضاً، إلى مختلف أعضاء مكتبه، وبخاصة: وارين فينش وغاري فولك وبوب هولز وايس، وماري فينش وديبوراه بوش.

وافق كثير من الأصدقاء الحميمين والموثوقين على قراءة الكتاب، وقدَّموا لنا نصائح لا تقدر بثمن، جعلتنا نسير على الطريق الصحيح. أقول لبرينت سكوكروفت، ومارلين فيتز ووتر، ودون روديس، ووكيلتي تيري ليسي، وزوجتي بارباره: آمل أنكم لاحظتم أننا أخذنا، أو أضفنا، كل شيء قد اقترحتموه **تقريباً**.

كما ساهم كل من جيني لامبلي وبيت روسيل في تقديم المساعدة بطرق

مختلفة، بما في ذلك إيجاد الوثائق والرسائل غير المعروفة، وتفحص الحقائق، والحصول على بعض الوثائق غير المحظورة.

وكان من بين الأسباب التي جعلتنا نضع هذا الكتاب، شهرتي ككاتب رسائل استثنائي. ومع أن غالبية الرسائل، في هذا الكتاب، هي إما مكتوبة بخط اليد، أو قمت أنا بطباعتها، فإن الكثير منها (الآلاف مع مضي السنين) قد أعدت بفضل مساعديّ. لقد كنت محظوظاً بأفضل المساعدين، وأكثرهم ذكاء وصبراً على مدى الأيام. إنه لأمر شاق أن أحاول أن أسميهم، ولكن كيف أضع كتاب رسائل من غير أن أحاول شكرهم؟ فعلى مضي السنين كان هناك في ميدلاند: جونيتا ماكبرايد شانون، وأثناء الأيام الأولى في هيوستون كان هناك ڤيڤيان فلين، لي جيو بينغر، ڤيلما جونسون، وكانت هناك ألين سميث التي لازمتني في هيوستون، ثم في الكونغرس والأمم المتحدة. كما كانت معي في الكونغرس ماري راثر، وألي ماثيوسز، وماري لو شفارتسمان، وماري آن فروتس؛ وروز زاميرا التي أشرفت على المراسلات في الكونغرس، واللجنة القومية للحزب الجمهوري، والبيت الأبيض، ثم جاءت إلى هيوستون بصفة رئيسة الموظفين لتدير مكتبي سنة 1993م. . وفي الأمم المتحدة، كانت هناك ريتا س. براون؛ وجين كيني التي كانت معي في الأمم المتحدة واللجنة القومية، وجين جونسون التي كانت معي هي الأخرى في اللجنة القومية. وفي الصين، كانت معي هينرييتا موريس، كما كانت معي هناك جينيفر فيتزجيرالد، سكرتيرتي التنفيذية، التي انتقلت بعد ذلك إلى وكالة المخابرات المركزية، ثم عملت في حملتي سنة 1980م، ثم عملت في مكتبي كنائب للرئيس. وفي المخابرات المركزية، عملت معي كارين تيلوتسون وديبي غير. وعندما عدت إلى هيوستون ثانية عملت معي مارغريت ولف ودارلين براون. كما عملت معي بيتي غرين في هيوستون في الفترة ما بين سنة 1978م، حتى سنة 1989م. وعملت في مكتبي عندما كنت نائباً للرئيس باربارة هيوارد، وباتي بريسوك ـ

التي أصبحت مشرفة على المكتب البيضاوي ـ وسوسي بيك. وعملت معي في البيت الأبيض كل من: بريدجيت مونتين، وروبين ماكلين. وأخيراً سكرتيرتي الوفية الأخيرة ليندا كيسي بويبسل، التي ظلت إلى جانبي طوال تسع عشرة سنة، خلال فترة نيابة الرئيس، والبيت الأبيض، وحتى النهاية كما آمل. أما أولئك الذين أغفلت ذكرهم، فأرجو أن يغفروا لي، وأن يعرفوا أنني كنت دوماً ممتناً لهم لوقوفهم إلى جانبي.

جاءت معظم الرسائل، الواردة في هذا الكتاب، من مجموعتي الشخصية، أو من مكتبتي الرئاسية. كما ينبغي أن أعترف بالفضل لكل من مكتبة ريتشارد نيكسون، ومكتبة جيرالد فورد، ومكتبة جيمي كارتر، ومكتبة رونالد ريغان، ومعهد جيمس بيكر الثالث للسياسة العامة، وجمعية ڤيرجينيا للتاريخ (رسائل فيتزجيرالد بيميس)، وجامعة ييل (رسائل إيتان ألين) في الاستفادة من مجموعاتها من الرسائل. كما ندين بالشكر لمجموعة صغيرة من العاملين في الأمم المتحدة، ووزارة الخارجية الذين ساهموا في تنظيم ملفاتي في الأمم المتحدة، ولكل من عمل في وكالة المخابرات المركزية الذين سمحوا لنا، ثم ساعدونا في الاطلاع على ملفاتي المحظورة في الوكالة.

وجاءت بعض الرسائل الأخرى، الواردة في هذا الكتاب، من المجموعات الشخصية لمارتن ألدي، والكاهن المبجل جاك ألين، ولي وولتر أينبيرغ، ومارجوري أورشت، وتوماس لودلو أشلي، وروبرت د. بلاك، وديڤيد بوكسكور، وجوناثان بوش، ونيل بوش، ووليام بوش، وباربر كونابل، وفلو كريشتون، وتراميل كرو، ومايك ديلاند، وتوم ديڤاين، وڤيڤيان فلين، وروي غودمان، وديك جاكمان، وسمو الأمير صدر الدين آغا خان، وهنري كنوشه، ودوروثي كوخ، و د. بورتون لي، وتوم لياس، وألي بيج ماثيو، وفريد ماك لور، ووليام ماكينزي، وروبرت موسباتشر، وسالي نوڤتسيك، وهينز بريشتر، وسيغ روغيتش، وبيتر روسيل، وبرينت سكوكروفت، ورايموند

سيللر، وآلان سيمبسون، وديبي وكريغ ستابليتون، وجانيت شتايغر، وجوسي وجو شتراوس، وبوب شتراوس، وشيلا تيت، وتشارلز انترمبير، وفريد زيدير.

وأخيراً، أتقدم بعظيم الشكر لكل من بعث إلينا برسائل تضمنها هذا الكتاب. لقد تلقينا مئات الرسائل، من جميع أرجاء العالم، ولكن ليزا درو، لسوء الحظ، لن تسمح لنا بطبع اسم كل من بعث إلينا برسالة. نحن شاكرون لكم للوقت الذي أمضيتموه في هذه الرسائل. وإن قراءتها ثانية لتذكرني بكثير من الذكريات السعيدة والصداقات الخاصة التي بنيتها على مر الأيام.

الفهرس